المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبد الناصر

٤

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبد الناصر







١٩٦٤/١/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مؤتمر القمة العربية بالقاهرة

■ نبدأ أعمال هذا المؤتمر الذى تتطلع إليه الأمة العربية بالاهتمام والأمل، أرجوكم أن تأذنوا لى فى توجيه شكرى وشكر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إليكم جميعاً.

إن الاستجابة الكريمة والفورية التى لقيتها الدعوة لهذا المؤتمر تملؤنا بالتقدير والعرفان، ولقد شرفنا أن تعبروا أرض الجمهورية العربية المتحدة، وأنتم على طريقكم إلى هذا المؤتمر فى حرم الجامعة العربية، وإن الشعب - الذى تقيم الجامعة العربية فى وسط أرضه - يضم الآن أغلى مشاعره وأعز أمانيه على هذه القاعة، وأدعو الله من أجلكم جميعاً توفيقاً ونصراً.

إذا سمحتم لى عايز أقول الأسباب اللى من أجلها توجهت بهذه الدعوة فى بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر، الحقيقة الأسباب تبدأ من عام ١٩٦٠، من سنة ١٩٦٠ تنبهت الدول العربية، وعقدت اجتماعات هنا فى الجامعة العربية، وكان تقديرها أن سنة ١٩٦٤ سيكون الوقت الذى تحول فيه إسرائيل مجرى نهر الأردن.

أصدر مجلس جامعة الدول العربية قرارا بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ٦٠، يتلخص هذا القرار فى:

١- إن إقدام إسرائيل على تحويل مياه نهر الأردن هو عمل عدائى ضد العرب يبرر الدفاع المشروع عن النفس، الذى تتضامن فيه الدول العربية جمعاء.

٢- أوصى المجلس بوجوب استثمار مياه نهر الأردن لصالح البلاد العربية، وبأن تسارع الدول العربية منفردة ومجتمعة إلى تحقيق ذلك، وبأن تتعاون الدول العربية فى هذا السبيل.

٣- قرر المجلس إنشاء هيئة خاصة مرتبطة بجامعة الدول العربية، تكون مهمتها تنسيق العمل فى هذا الصدد ومتابعة إنجازه.

٤- عهد المجلس إلى اللجنة العسكرية الدائمة، منضماً إليها ممثلين عسكريين لباقى الدول الأعضاء غير المشتركة فى معاهدة الدفاع المشترك بوضع مخطط شامل لمواجهة جميع الاحتمالات.

وبتاريخ ٣٠ يناير ١٩٦١، اجتمع وزراء خارجية الدول العربية فى بغداد، وقرروا دعوة الهيئة الاستشارية لمجلس الدفاع المشترك للاجتماع فى أقرب وقت، منضماً إليها رؤساء أركان حرب جيوش الدول الأعضاء غير المشتركة فى مجلس الدفاع المشترك؛ لبحث العمل المضاد الذى يبنى عليه التخطيط الشامل للحيلولة دون تنفيذ المشروع الإسرائيلى بتحويل مياه نهر الأردن. بعد كده اجتمع مجلس رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى ٢٢ أبريل سنة ٦١، جاء فى النتائج التى توصل إليها مجلس رؤساء أركان الحرب من دراساته، وقدم بها توصياته التى عرضت على مجلس الدفاع المشترك فى دورته الثالثة يونيو ١٩٦١ ما يلى:

١- إن مشروعات إسرائيل الخاصة بتحويل مياه نهر الأردن ينتظر أن تتم خلال عام ٦٣، وإن هذا سيخلق موقفاً أمام الدول العربية، يقتضيها القيام بعمل عسكرى موحد، ولما كان من المنتظر أن تستخدم إسرائيل كافة قواتها العسكرية بما فى ذلك ما قد تحصل عليه من مساعدات خارجية، يتحتم على الدول العربية أن تكون جاهزة للقضاء على قوات إسرائيل العسكرية.

٢- إن هذا العمل يتطلب إعداداً مبكراً تحاط كافة مراحله بالسرية التامة؛ بحيث تكون الدول العربية جاهزة للعمل قبل عام ١٩٦٣ حتى تكون مستعدة للمبادأة.

٣- إن هذا الإعداد المطلوب للعمل العسكرى الموحد يتطلب جهازاً مشتركاً ذا فاعلية.

قرارات مجلس الدفاع المشترك على ضوء تقدير الموقف العسكرى والمعلومات، التى تجمعت أمام مجلس الدفاع المشترك فى دورته الثالثة يونيو سنة ١٩٦١.. أصدر القرارات الآتية:

١- إنشاء وتشكيل قيادة عامة مشتركة لقوات الدول العربية، والتصديق على التنظيم الخاص بها.

٢- التصديق على التوصيات الأساسية لمجلس رؤساء أركان حرب جيوش الدول العربية؛ اللى هى أن يجرى فوراً إنشاء هيئة الركن الخاصة بها أو نواة لها، فى بحر شهرين من التصديق على هذه التوصيات، الكلام دا كان فى يونيو سنة ١٩٦١.

٣- أن يتم وضع الخطة فى شكلها العام وتقدير القوات، وتخصيص أنصبة الدول العربية فى بحر أربعة أشهر من تشكيل هيئة الركن، على أن تضع الجيوش العربية تحت تصرف هذه القيادة كافة التسهيلات والمعلومات التى تطلبها لإنجاز أعمالها.

٤- على الدول التى تنبع أو تجرى فى أراضيها روافد نهر الأردن أن تسرع فى إعداد الوسائل وتهيئة الأسباب الفنية والمالية؛ لتكون مستعدة خلال الستة أشهر المقبلة للبدء فى تنفيذ المشروعات الفنية العاجلة، ويحدد مجلس الدفاع المشترك موعد البدء الفعلى فى تنفيذ هذه المشروعات.

عند هذا الحد أصبحت الجلسة سرية، وطلب من كل من ليس من أعضاء الوفود أن يتفضل بترك قاعة الجلسة.

١٩٦٤/٢/٦

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

صاحب ورئيس تحرير مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: هل يرى الرئيس عبد الناصر أى أمل فى تسوية النزاع، الذى يتزايد خطره بين الدول العربية وإسرائيل؟ ألا يمكن بوسيلة ما وقف التدرج الحالى فى أحداث الشرق الأوسط، الذى ينذر بنشوب حرب ثانية فى فلسطين؟

الرئيس: يبدو أنه ليس هناك مفر من نشوب حرب ثانية فى فلسطين؛ إن إسرائيل مصممة على أن تواصل التحدى، ليس ضد العرب وحدهم؛ وإنما ضد الإنسانية والمجتمع الدولى كله. أيضاً إن الأمم المتحدة - على سبيل المثال - أصدرت منذ سنوات قرارات، تقضى بعودة اللاجئين من شعب فلسطين إلى بلادهم، ولكن إسرائيل رفضت ذلك القرار تحدياً طوال سنوات عديدة، ولما عادت الأمم المتحدة خلال الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأكيد قرارها القديم بحق اللاجئين فى العودة بتأييد من دول العالم كلها - إلا إسرائيل بالطبع - فإن حكومة إسرائيل أعلنت فى وجه الدنيا كلها أنها ترفض، وأنها مصرة على التحدى، ولايمكن لمثل هذا الوضع أن يمضى إلى الأبد بغير رادع أو حساب.

وقبل أى اعتبار آخر يجب أن يدرك العالم أن شعبنا العربى ظل يعيش فى فلسطين آلاف السنين الماضية، فإن فلسطين هى أرضه ووطنه وجزء من حياته وتاريخه وثقافته، وأستطيع أن أقول أيضاً جزء من روحه، من لحمه ودمه وعظمه. إن هذا الارتباط التاريخى المقدس هو الذى مزقه الاستعمار الصهيونى بعنف ووحشية، عن طريق الاحتلال غير المشروع لفلسطين، وما أعقبه من إخراج مليون عربى من ديارهم بالقوة. كيف نستطيع أن نتساهل إزاء هذه الجريمة، التى ارتكبت ضد شريعة الله وقوانين البشر، وكانت تحدياً وانتهاكاً للأمم المتحدة ذاتها؟!

الشيء الذى لن يفهمه بعض الناس وخصوصاً أصدقاؤنا الأجانب؛ هو عاطفة الشعب العربى تجاه الأرض، التى تمتد فيها جذور حياته عميقة متشبعة.. هو ببساطة استحالة الفصل بين الأرض والإنسان الذى اتخذ من هذه الأرض وطناً له عبر آلاف السنين. فمثلاً، حدث منذ أيام حين سألنى أحد الأمريكيين: "ولكن لماذا؟" فرددت عليه بسؤال من نوع سؤاله: هل تقبلون أن تنتزع منكم ولاية كاليفورنيا؟، وتعجبت عندما أجاب: "نعم، إذا أصبح ذلك ضرورياً"! وعندئذ أوضحت له الفارق: إن صلة الأمريكى بأرضه عمرها ٣٠٠ سنة فقط، أما هنا فى فلسطين فإن شعبنا عاش آلاف السنين، فقد اقترن وجوده بأرضه الطيبة وارتبط بها بمشاعر التعلق بالمنبت، فالفلسطينيون - وهذه هى الحقيقة المبسطة - لا يستطيعون الاستقرار خارج فلسطين، وليس أمامنا بديل آخر سوى عودتهم إلى أرضهم السليبة.

سيعودون.. ولقد جاء وقت فى الماضى، استطاع فيه الاستعمار المتستر بالصليبية احتلال أرضنا فى فلسطين لمدة سبعين عاماً طوالاً، ولكن العرب واصلوا القتال من أجل أرضهم، إلى أن استعادوها فى النهاية، وليس لدى شك فى أن التاريخ سوف يعيد نفسه.

سؤال: هل معنى ذلك الحرب مع إسرائيل يا سيدى؟

الرئيس: نعم.. لقد كنًا دائمًا فى حرب مع إسرائيل، وكانت إسرائيل دائمًا المعتدية.. جميع الاعتداءات الماضية - مثل حرب السويس، التى شهدتها بنفسك ونقلت أخبارها - كانت من تدبير إسرائيل، وطالما توجد إسرائيل فسوف يتحتم علينا أن ننتظر الحرب فى أى وقت. والحقيقة أن الصهيونيين لا يكتفون باغتصاب فلسطين فحسب؛ وإنما يعدون العدة أيضاً لإقامة إمبراطورية من الأرض المنهوبة تمتد من النيل إلى الفرات. ومن هذا المنطق القائم على العدوان المستمر، قلت لك إننى أرى احتمال الحرب قائماً، فإن العرب لا يملكون مواجهة العدوان عليهم بقبوله أو السكوت عليه، وإنما لا بد من الدفاع عن أرضهم وحياتهم.

سؤال: هل تعتقد يا سيادة الرئيس أن مشروعهم لتحويل مياه نهر الأردن جزء من هذه الخطة التوسعية؟

الرئيس: هو فعلاً كذلك، وهذا هو السبب فى أننا نستعد الآن بكل الوسائل التى تهيئها إمكانياتنا لاتخاذ خطوة تحبط مشروعاتهم، وليس مصدر قلقنا هو المياه التى يسرقونها، والأرض التى يعتزمون استعمارها عن طريق استجلاب مهاجرين غرباء عليها، فإن هذه الأعمال - رغم عدم شرعيتها - ليست بالخطر الكبير، لكن ما يهمنا هو ألا نسمح لهم بأن يقووا ويدعموا قبضتهم على الأرض، التى اغتصبوها من العرب عن طريق سلب المياه العربية، وسرقة الأرض العربية، والاستمرار فى تمزيق الجرح، الذى أصاب اللاجئين الفلسطينيين بطردهم من ديارهم.

سؤال: ما الذى تعتزمون فعله يا سيادة الرئيس بشأن هذا المشروع؟ هل هناك وسيلة عدا الحرب لمنعهم من تنفيذ خططهم؟

الرئيس: سوف تجيء الحرب لمقاومة العدوان وردعه، كما أتوقع أن يحدث فى أى وقت، وعلينا أن نستعد للأسوأ، وفى الوقت ذاته فإننا نعد الآن لتنفيذ

مشروع عربى مضاد، يهدف إلى احتجاز أو تحويل مياه روافد نهر الأردن للاستفادة منها قبل أن تصل إلى بحيرة طبرية، ولكن ذلك لن يَرُق لهم؛ لأنه سيكون الهزيمة الثانية لأطماعهم فى استعمار صحراء النقب، عن طريق استخدام المياه العربية.

أما الهزيمة الأولى فكانت فى عام ١٩٥٤، عندما أعدوا خطة لتحويل مياهنا من المنطقة المنزوعة السلاح، ولكن المقاومة العربية التى دعمها الضمير الدولى فى الأمم المتحدة أوقفتهم؛ لذلك فقد نقلوا مكان تنفيذ خطتهم إلى موضع جديد داخل ما يسمونه "الأراضى الإسرائيلية"، وهم يضعون الآن معدات التحويل فى الموقع الحالى شمال بحيرة طبرية، ولكن المشروعات العربية المضادة ستفسد عليهم تدبيرهم مرة أخرى، وأنا أتوقع هجوماً من جانبهم ضد الدول العربية.

ويجب أن نعد أنفسنا لمثل هذا الحدث المرتقب، فإن إسرائيل- قبل كل شىء - تشكل خطراً عسكرياً كبيراً علينا فى كل وقت؛ نظراً لأطماعها فى الانتعاش على حسابنا، ويتكشف ذلك تماماً بنظرة إلى ميزانية تسليحها الضخمة التى زادت هذا العام بنسبه ٣٥ فى المائة، عما كانت عليه فى العام السابق، ولقد زاد خطرها الآن إلى درجة، جعلتنا نبادر إلى استخدام مياه روافد نهر الأردن وإحباط مشروعها الاستعمارى، ويتحتم علينا أن نكون مستعدين لانتقامها، وهذا هو السبب الذى جعلنى أقترح الدعوة لعقد مؤتمر للأقطاب العرب.

سؤال: نظراً لأن مناقشات مؤتمر أقطاب العرب والقرارات، التى اتخذها قد أحيطت بطبيعة الحال بالسرية، فإننى أكون شاكرًا يا سيدى لو تفضلتم بالإدلاء بتصريح عن نتائج المؤتمر؟

الرئيس: لقد كان هذا المؤتمر - كما تعلم - أول مؤتمر عربى فى نوعه وضخامته، وسيكون الأول فى سلسلة من اجتماعات مماثلة، فقد قررنا

العودة إلى الاجتماع فى أغسطس من العام الحالى بمدينة الإسكندرية، كما اتفقنا على أن نجتمع مرة كل سنة فى نطاق جامعة الدول العربية، التى بُعثت الآن فى شكل يكاد أن يشبه شكل اتحاد كونفيدرالى غير مقيد؛ عن طريق وقوف العرب فى جبهة واحدة لمواجهة الخطر المشترك، وكل ذلك لصالح القضية العربية.

نأتى بعد ذلك إلى المكاسب الملموسة التى حققها المؤتمر: وأولها قرارنا بتنفيذ خطة تحويل مضادة لاستخدام مياه نهر الأردن لصالح الدول العربية التى تقع هذه المياه داخل أراضيها، وتملك حق الاستفادة منها. وقد نظمت المشروعات وأعدت الأموال اللازمة لهذا الهدف، وسيبدأ تنفيذ الخطة فى وقت قريب جداً.

وسيترتب على ذلك أن نواجه مشكلة تالية أكبر، وهى رد الفعل الإسرائيلى؛ لأننا حالما نشرع فى إنجاز مشروعنا للتحويل المضاد، ستتجه إسرائيل إلى استخدام القوة، وقد سبق أن هددت فعلاً بشن هجوم علينا، ونحن نعرف أن قيادتها العسكرية أعدت خطة لمهاجمة الدول العربية الواقعة على ضفاف نهر الأردن، والتغلب عليها الواحدة بعد الأخرى، عن طريق توجيه حملات ضخمة مركزة على كل دولة على التوالى، وكان علينا أن نواجه هذه الاستراتيجية، وأن نقمعها قبل أن تخطو أية خطوة أخرى.

ومن أجل هذا الهدف كان أوجب واجباتنا هو الوحدة، وخصوصاً الوحدة العسكرية لجميع قوات الدفاع العربية، واتفقنا على تنفيذ هذه الوحدة الدفاعية عن طريق إقامة قيادة عسكرية موحدة، ومقر عام مركزى يقوم بمهمة تنسيق العمل بين الجيوش العربية، وإدارة للتوجيه، وصندوق مشترك لتمويل نفقات الدفاع. وكان هذا هو أخطر قرار للمؤتمر؛ لأنه كان من الواجب علينا مواجهة العدو كلنا مجتمعين. وأنت تعلم أننا خضنا معارك حرب فلسطين الأخيرة وتعلمنا دروسها المريرة، فقد هزمنا بسبب

الفرقة وانعدام التنسيق، وضعف التنظيم والتوجيه من جانب القيادة، والفساد والتقصير لقد جاءتنا الهزيمة من الداخل بسبب عدم التنظيم، ونحن لا نريد أن نكرر أخطاء عام ١٩٤٨.

سؤال: ولكن هل تكفى الوحدة العسكرية يا سيادة الرئيس دون ألزم قاعدة لها وهى القاعدة الاقتصادية؟

الرئيس: أنت على حق، فإننا عندما نقرر ضم مصادرنا وتعبئتها فى جبهة واحدة، نتوقع أن يتلو ذلك ضم سائر الإمكانيات الأخرى، فنحن نحتاج إلى التعاون الاقتصادى، بل وإلى التعبئة الاقتصادية. فإذا هاجمتنا إسرائيل، تحتم على الدفاع العربى بالضرورة أن يقف على مستوى الحرب الشاملة التى قد تتضمن توقيع عقوبات لا على إسرائيل وحدها، وإنما على الذين يساندونها فى العدوان وحلفائها فيه.

سؤال: إنك الآن يا سيدى تمس أكثر المشكلات حساسية للدفاع العربى، فهل أُجرى تقدير اقتصادى وعلمى سليم لقوة العرب فى المجال الاقتصادى؟ أعنى ما نوع العقوبات التى يمكن فرضها على الدول الصديقة لإسرائيل والمعادية للعرب فى حالة النزول إلى المعركة؟

الرئيس: نحن ندرك تماماً قوة العرب الاقتصادية والاستراتيجية، ولكن أؤثر لهذه القوة أن تبحث عن حساباتها الدقيقة، ومن ثم فلا أريد أن أصدر أى تهديدات. أما ما تسأل عنه بخصوص إعداد تقدير سليم لقوة العرب، فهذا هو ما يقوم به خبراؤنا الآن بطريقة سديدة صائبة، وأتوقع أن تسفر دراستهم عن نتائج طيبة فى أغسطس القادم، عندما يعود مؤتمر الأقطاب العرب إلى الاجتماع فى الإسكندرية.

ومن الضرورى، فى الوقت ذاته التحقق من أنه إذا هددتنا حليفات إسرائيل بأى إجراء – كما فعلت بعضها أثناء حرب السويس – فإننا سنكون أيضًا قادرين على الرد الرادع.

سؤال: لا شك أنه سيكون من المفيد لجميع الدول المعنية أن تعرف مقدمًا اتجاه تفكيركم يا سيادة الرئيس.

الرئيس: إن من مصلحتنا - قبل أى اعتبار آخر - أن نعرف مدى القوة العسكرية والقدرة الاقتصادية التى فى حوزتنا، وعندما يحل شهر أغسطس القادم، ستكون بين أيدينا تقديرات سليمة ودقيقة لكافة قدراتنا؛ إلا أن الأهم من ذلك كله هو الوحدة، فكما قلت لك مراراً : إن كل شىء يتوقف على وحدة العرب؛ ولست أقصد الوحدة الدستورية، فلقد تكون المصاعب فى وجه تحقيقها الفورى؛ ولكن أقصد وحدة العمل التى قد تكون مقدمة إلى وحدة الهدف.

أقصد التضامن القومى العميق الواسع النطاق، الذى يكفى لمواجهة العدو ومحاربته فى آن واحد، ولقد كان أول واجب لنا إزاء هذا الهدف هو وقف خلافاتنا الداخلية وتصفية منازعاتنا، واستئناف علاقاتنا الودية. وكانت هذه المهمة بين ما تحقق من نتائج المؤتمر.. لقد حاولنا أن نخلق جبهة عربية موحدة، وفى ظنى أننا خطونا إلى النجاح .

ولقد وافقت جميع الدول العربية الثلاث عشرة على الارتفاع فوق منازعات السنوات الماضية. وكنا نحن - وفد الجمهورية العربية المتحدة - الذين أخذنا زمام المبادرة فى إنهاء خلافاتنا، واستئناف العلاقات الودية مع إخوتنا الملوك والرؤساء، وكان هذا أول ردٍّ لنا على إسرائيل، وقد تحققت من جديته وخطورته، فلم تعد تسخر من تفرقنا أو تضحك من منازعاتنا، وإنما على العكس تشكو وتستعدى.

سؤال: هذه هى أحسن شكوى يمكن أن يطلبها العرب، وبهذه المناسبة يا سيادة الرئيس هل تعتقد أن بعض القوى لا تزال تتصيد المتاعب فى المياه العربية؟

الرئيس: نعم، ففى خلال الحرب الأخيرة التى تعرضت لها الثورة الشعبية فى اليمن، وجدنا أن بريطانيا تساعد وتحرض الذين طردهم شعبهم خارج أرضه، بل ولم تكن بريطانيا فى ذلك وحدها.

سؤال: إذا سمحتم لى يا سيدى بالانتقال إلى الحديث عن الروح الحقيقة للتعايش السلمى.. فإننى أريد أن أبدى ملحوظة تمس خلافاً دوليًا مهمًّا أثاره "شواين لاى" - رئيس وزراء الصين - خلال زيارته الأخيرة لبعض الدول العربية والإفريقية والأوروبية، ففى القاهرة والجزائر اشترك "شواين لاى" معكم فى الإشادة بمبدأ عدم الانحياز والتعايش السلمى، ولكنه فى تيرانا تغيرت النغمة، فكيف يمكن التوفيق بين البيانين المشتركين اللذين صدرا فى القاهرة والجزائر، والبيان الذى صدر فى تيرانا؟

الرئيس: من الطبيعى أن يبدو البيان الصينى - الألبانى المشترك مختلفاً فى لهجته ومضمونه واهتماماته عن البيانات المشتركة الصينية - العربية؛ ذلك لأن العالم العربى يختلف تمامًا فى نظرياته السياسية وعلاقاته الدولية عن ألبانيا؛ فإن الصين وألبانيا - كما ترى - حليفتان شيوعيتان متقاربتان للغاية، فى حين أن علاقة الجزائر أو الجمهورية العربية المتحدة مع الصين، تقوم على أساس الصداقة غير المنحازة واستقلال كل دولة بنفسها.

والبيانات المشتركة التى ذكرتها تظهر هذا الاختلاف الأساسى فى فلسفات الدول المختلفة، فمثلاً تضمن البيان المشترك الذى أذيع فى تيرانا، إبرازًا للمنازعات الأيديولوجية مع روسيا ويوجوسلافيا، التى تقف فيها إلى جانب الصين.

ولكن علاقتنا مع يوجوسلافيا وروسيا على أحسن ما تكون من الصداقة والود؛ لذلك فإن هذه المسألة لم تذكر أو تناقش هنا، فقد كنا أكثر اهتمامًا

بالمشاكل الآسيوية والإفريقية، على وجه الخصوص بالنزاع الصيني – الهندى، وقد تباحثت مع "شواين لاى" فى هذا الشأن لمدة ثلاث ساعات ونصف الساعة فى نفس هذه الحجرة.

وكانت وجهات نظر كثيرة واهتمامات متعددة حول بعض المسائل، مثل: عدم الانحياز ودوره فى السياسة العالمية، والنضال ضد الاستعمار، والسلام والحرب، وأعتقد أننا وصلنا إلى التقاء فى وجهات النظر له أهميته، تجلى فى البيان المشترك عن المحادثات.

سؤال: هل سيعقد مؤتمر قريب للدول غير المنحازة؟

الرئيس: نأمل أن يعقد فى الخريف، ربما فى سبتمبر أو أكتوبر، وفى خلال الفترة المتبقية على انعقاده، يمكن أن تجتمع لجنة تحضيرية من جميع الدول الأعضاء، التى حضرت المؤتمر السابق فى بلجراد فى القاهرة أو فى أى مكان آخر للاتفاق على مكان عقد المؤتمر، وعلى توجيه دعوات لمزيد من الدول وغير ذلك من المسائل الأخرى.

(وفى خلال فترتى ما قبل الحديث وما بعده.. تحدث الرئيس جمال عبد الناصر – بتأثير واضح – عن "جواهر لال نهرو" قائلاً :)

حقًا "نهرو" واحد من أعظم زعماء العالم، وإننى أشعر نحوه دائماً بالتقدير والإعجاب، ولقد آلمنى أن أسمع أنباء مرضه، وسررت لأنه يتماثل الآن للشفاء، وأبتهل إلى الله أن يمد فى عمره لسنوات عديدة، وأن يمنحه الصحة حتى يكمل ويعزز عمله الطيب من أجل الشعب الهندى.

١٩٦٤/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة القاهرة بمناسبة عيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أشكر السيد رئيس الوفد العراقى، الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحمله تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق، ورئيسه البطل عبدالسلام عارف.

من أسبوعين سئلت.. سألونى: هل حيكون فيه احتفال السنة دى بعيد الوحدة خصوصاً بعد مؤتمر الملوك والرؤساء؟ وكان رَدِّى.. كان ردى على هذا السؤال إن لابد يكون فيه احتفال بالوحدة. بعد هذا الرد وجدت من يشعر بالاستغراب، حصل استغراب ازاى حنقيم احتفال بالوحدة بعد انعقاد مؤتمر الملوك والرؤساء؟! بعدين سألت إيه اللى يمنع؟! إيه اللى يمنع إن احنا نقيم احتفال بالوحدة؟! وإيه فى المؤتمر يمنع الاحتفال بعيد الوحدة؟!

بعض الناس قالوا: إن ربما الجو الجديد السائد فى العالم العربى بعد المؤتمر يضع أمامنا بعض الحرج فى الكلام عن سوريا، أو عن الأوضاع فى سوريا.

ذكرنى هذا السؤال، وذكرتنى هذه الواقعة باللى حصل من سنتين؛ لما جِه عيد الوحدة لأول مرة بعد جريمة الانفصال، وكان هناك بعض الناس بيحسوا إن فيه تناقض بين الاحتفال بعيد الوحدة فى فبراير، وبين الانفصال الذى تم بالتآمر

فى سبتمبر سنة ٦١. الحقيقة إن التقدير فى المرتين غلط، ليه؟ الوحدة والاحتفال بالوحدة أكبر بكثير من الانفصال ومؤامرات الانفصال؛ لأن الوحدة كانت دائماً هدف قومى كافحت من أجلها الأمة العربية.. الوحدة عمل إيجابى، وبناء تاريخى، وبناء شعبى.. الوحدة أبقى من المؤامرات.. الوحدة بتفضل.. فكرة الوحدة بتفضل.. الأمل فى الوحدة بيفضل.

ولهذا الوحدة استمرت على مر السنين، واستمرت على مر الأيام، الوحدة أبقى من المؤامرات، وأبقى أيضاً بما قد تحققه المؤامرات دى من نجاح وقتى وجزئى، الوحدة حدث فى تاريخ العرب، لا يمكن أن ننتقص قيمة الوحدة حينما تتعرض للمؤامرات.. والوحدة دائماً - كأمل، وكهدف، وكقوة - لابد إنها تتعرض للمؤامرات، وأنا أشعر أن تعرض الوحدة للمؤامرات بيزيد من قيمتها، ونجاح بعض المؤامرات التى وجهت ضد الوحدة.. هذا النجاح ما يخليناش نيأس أبداً، ولكن يثير فى نفوسنا عزائم جديدة، قدر ما نحس وقدر ما نشعر من أعداء الوحدة بكراهيتهم للوحدة، قدر ما يتآمرون على الوحدة، نشعر.. يشعر كل فرد عربى مؤمن بقيمة الوحدة فى نضاله القومى.. فى نضاله العربى. بمقدار ما ينجح أعداء الوحدة فى مؤامراتهم نشعر.. احنا الشعب العربى المكافح فى سبيل الوحدة.. نشعر بضرورة توفير الضمانات الأقوى للوحدة.

طبعاً النهارده واحنا بنتكلم على الوحدة.. بنحتفل بعيد الوحدة فى ٢٢ فبراير.. لازم نقول فى مصر.. فى الجمهورية العربية المتحدة، إننا بنهتم بسوريا اهتمام خاص، لا يمكن أن نغفل عن هذا، ولا يمكن إن احنا ما نقولوش، ليه؟ سوريا كانت شريكة الوحدة اللى قامت فى ٢٢ فبراير سنة ٥٨.. سوريا هى التى واجهت انفصال بغير إرادة الشعب، بل إن هذا الانفصال كان مقدمة حتى تتحرك كل العناصر المتآمرة.. العناصر الرجعية.. العناصر المنحرفة.. العناصر الانتهازية.. العناصر المتعاونة مع الاستعمار وتنقض على الشعب السورى.

حينما نتطلع إلى ما حدث فى سوريا بعد الانفصال، ونتذكر ما عاناه الشعب السورى اللى ضحى ودخل السجون، وقدم أرواح شريفة ودماء طاهرة تَمَن للتصميم على فكرته اللى نادى بها من سنين طويلة؛ القومية العربية، والوحدة العربية. حينما نتطلع إلى ما حدث فى سوريا منذ يوم الانفصال، ونتذكر أو نستعرض ما حل بالشعب السورى.. لابد أن نهتم بالشعب السورى أو بسوريا اهتمام خاص.

احنا نثق ثقة مطلقة بالشعب السورى، ونؤمن بإرادته الحرة، ودا اللى خلانا فى سنة ٥٨ نقبل الوحدة؛ لأن إرادة الشعب السورى الحرة.. الإرادة العربية.. الإرادة التى رفعت دائماً راية الوحدة هى التى فرضت الوحدة سنة ٥٨، وبعد الانفصال احنا كنا بنعيش مع الشعب السورى بكل أعصابنا.. نعيش معاه أيامه ولياليه منذ يوم الانفصال بكل ما فيها، وقلوبنا دائماً مع الشعب السورى، ولا يمكن بأى حال أن ننكر أننا نهتم بالشعب السورى المناضل المكافح، اللى رفع راية القومية العربية، لا يمكن أن ننكر أننا نهتم به اهتماماً خاصاً.

طبعا لأن فيه عشرة، احنا وسوريا كنا دولة واحدة من ٥٨ لـ ٦١، دخلنا التجربة ونحن نتحدى الاستعمار، ونحن نتحدى الرجعية، ونحن نتحدى أعوان الاستعمار، ونحن نغير - لأول مرة فى هذه المنطقة - خريطة هذه المنطقة بإرادتنا، الخريطة اللى اتعملت بعد الحرب العالمية الأولى.. اللى عملوها الحلفاء اللى كسبوا الحرب العالمية الأولى، وقسموا أوصال الوطن العربى والعالم العربى. احنا كنا فى سنة ٥٨ - الشعب المصرى والشعب السورى - يتحدى كل هذه الإرادة، ويتحدى كل هذه القوة، ويقيم من إرادته الجمهورية العربية المتحدة التى تعبر عن وحدة مصر وسوريا؛ علشان كده احنا بنقول دائمًا إن احنا نهتم بسوريا اهتماماً خاصاً.

بعد مؤتمر الملوك والرؤساء العرب هل موقفنا اتغير عن الأول؟ اللى أنا عايز أقوله إن مافيش حاجة أبداً اتغيرت فى حقائق موقفنا بعد المؤتمر؛ لسبب بسيط جداً، مافيش حاجة اتغيرت فى حقائق موقفنا بعد المؤتمر، سياستنا ليست

سياسة نزوات.. سياستنا ليست لاعتبارات أو نتيجة اعتبارات لظروف شخصية أو عاطفية، وإنما سياستنا بتبنى على أساس واضح واحد؛ هـذا الأسـاس هـو المبادئ التى نؤمن بها.

الاحتفال بالوحدة أو الاحتفال بعيد الوحدة لا يقتضى منا إن احنا نقوم بـأى شيء يختلف مع الروح اللى تركها مؤتمر الملوك والرؤساء فى العالم العربـى، هذه الروح التى نريد بذل أقصى الجهود للاحتفاظ بها وتقويتها، وتمكينها من أن تدعم تأثيرها فى العالم العربى، وفى الواقع العربى.

بدى أفكركم بحاجة قلتها قبل كده مرة، واتنين، وتلاتة، وأربعة، مصر لـم تبدأ أبداً بالهجوم على حد، وإنما كنا بنرد، يمكن بتفتكروا فى ديسمبر سـنة ٦١ أنا قلت هذا الكلام بالتفصيل، ما جيناش كده أبداً من الباب للطّاق وطلعنا هاجمنا حد، أو الإذاعة بتاعتنا هاجمت حد، أو الصحف بتاعتنا هاجمت حد، أبداً، بدليل إن فيه دول كتير ما هاجمناهاش، ولكن كنا دايماً بنرد على الهجوم الموجه إلينا، يمكن كان صوتنا بيكون عالى واحنا بنرد، وكان بعض الناس بينسى إن احنا لما ردينا كنا بنرد بالهجوم على اللى هاجمونا.

مثلاً.. حتى من وقت نورى السعيد ومن أيام حلف بغداد، احنا رفضنا حلف بغداد، رفضناه لأنفسنا، قلنا لا نقبل حلف، لا نقبل الدخول فـى حلـف بغـداد، وماكانتش عندنا رغبة فى إحراج حد، بل عالجنا الأمر موضوعياً، ودعينا فـى سنة ٥٥ إلى مؤتمر لرؤساء الحكومات لبحث حلف بغداد، ما هاجمناش القائمين على حلف بغداد، ما عملناش العملية عملية مهاترات، ولكنا قلنا رأينا فى حلـف بغداد، رأى موضوعى، قلنا إن حلف بغداد معناه أنـه يضـعنا داخـل النفـوذ لإنجلترا، وإن دا يعتبر استعمار جديد. وكنا نشعر طبعاً إن كل ما نقرره بيـؤثر أيضاً خارج حدودنا؛ بحكم وحدة الأمة العربية.. وكنا نشعر أيضـاً إن موقفنـا الثورى الجديد فى العالم العربى سيصنع تمزق فى داخل العالم العربى، ولكن لم يكن أمامنا بأى حال من الأحوال أن نتخذ أى موقف إلا هذا الموقف الثـورى، وإلا كنا نسلم المصير العربى كله للاستعمار والرجعية.

إيه اللى حدث؟ لو نذكر هذه الأيام، عارضنا حلف بغداد، وقلنا رأينا إن حلف بغداد نوع جديد من الاستعمار، اللى كانوا عايزين ينضموا لحلف بغداد وجدوا فى موقفنا خطر عليهم.. وجدوا إن موقفنا يكشفهم ويكشف دورهم، بدأوا فى الهجوم علينا وبدأوا فى الهجوم على موقفنا.

وكلنا نذكر فى هذه الأيام فى سنة ٥٥ اللى قالوا طيب إذا ماكناش حنمشى مع الغرب، وإذا ماكناش حندخل فى الأحلاف، أمال حنجيب أسلحة منين؟ أمال حنمنع خطر إسرائيل ازاى؟ وكانت بتقال أسباب وتردد، كتبت فى بعض الصحف اللى بتصدر فى البلاد العربية، وقيلت فى بعض الإذاعات، هاجموا موقفنا؛ لأن موقفنا ضد حلف بغداد كان يمثل خطر عليهم، وكان يكشفهم ويكشف دورهم.

طبعاً كان لابد لنا أن نشرح موقفنا للأمة العربية كلها، وتطور الأمر وشرح ورد وفعل ورد فعل، وحصل الصراع فى العالم العربى بين الشعب العربى المؤمن باستقلاله وعروبته وقوميته.. اللى كان يعارض حلف بغداد ويعارض الاستعمار والاستعمار الجديد، حتى انتهى الأمر، كما كان لابد أن ينتهى، بهزيمة حلف بغداد.

ولو تذكرنا بعد كده جميع الأحداث اللى حصلت، نجد نفس الشىء، لم نبدأ أبداً بالهجوم، ولكن كان دائماً دورنا أن نرد على اللى بيهاجمونا.

فى الثورة السياسية حصل هذا الشىء، فى الثورة الاجتماعية تكرر نفس هذا الشىء. لما دعينا للاشتراكية، لما دعينا لتطبيق الاشتراكية بالكفاية والعدل، ودعينا إلى تذويب الفوارق بين الطبقات؛ بالتنمية الاقتصادية والتحويل الاشتراكى وجهنا بهجوم علينا، من مين؟ من المستفيدين من الأوضاع الاستغلالية القديمة فى العالم العربى؛ لأنهم شعروا إن هذه الدعوة للاشتراكية.. الدعوة للعدالة الاجتماعية، هذه الدعوة تمثل خطر على امتيازاتهم اللى حصلوا عليها على مر السنين، فخرجوا للتصدى لهذه الدعوة.

كنا ما نبتديش أبداً احنا بالهجوم، ما هاجمناش حد، مـــا قلنـــاش إن دا لازم يحول نظامه علشان يكون اشتراكى، ما قلناش إن النظام فى البلد الفلانيـــة لازم يتحول من كذا لكذا.. كل اللى عملناه إن احنا أعلنا وآمنا وآمن معنا الشعب هنا فى الجمهورية العربية أن لابد من أن تسير الثورة فى طريق الاشـــتراكية؛ لأن الثورة كان معناها أن إرادة الأمة عادت إليها، وطالما أن إرادة الأمة عادت إليها لابد أن تسير هذه الإرادة فى طريق الكفاية والعدل.. طريق الاشتراكية.. طريق الحرية السياسية، وطريق الحرية الاجتماعية.. طريق تصفية الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. وكنا بنتكلم على الأوضاع فى بلدنا، وعلى التحويـــل الاشتراكى فى بلدنا، ولكن تصدى لنا من خارج بلدنا من وجدوا فى هذه الدعوة خطر عليهم وعلى امتيازاتهم، وهاجمونا.. هاجمونا هجوم مســـتمر.. هاجمونـــا هجوم بلا هوادة، لم نبدأ بأى حال احنا الهجوم، ولكن طبعاً بعد ما هاجمونا احنا ردّينا، وكان ردنا يمثل الرد العالى، كان أيضاً صوتنا عالى فى ردنا.

الثورة ما تحتاجش أبداً للمعارك الكلامية؛ الثورة فكر.. الثورة تطبيق عـــن إيمان يصدر من ضمير كل إنسان ومن وجدانه.

المعارك الجانبية.. معارك الإذاعات تضيع وقت الثورة، والثورة لا تحتاج إلى هذه المعارك الجانبية؛ لأن الثورة - بحكم ظروفها وبحكم طبيعتها - هـــى عمل إيجابى. الثورة تسعى للتغيير، اللى بيهاجموا واللى بيفرضوا معارك الكلام هم اللى عايزين يتصدوا لهذا التغيير.

الثورة تكلمت إيجابياً وطبقت مبادئها ثورياً حينما واتتها الظروف.. الرجعية هنا بالنسبة للثورة الاجتماعية خافت أيضاً من التأثير، من هذا الخـــوف كانـــت مواقف الرجعية وبدأ صراع جديد فى العالم العربى.

إذًا أيضاً فى هذه المرحلة احنا ما هاجمناش، ولكن احنا هوجمنا فـــى هـــذه المرحلة، وكان لابد لنا إن احنا نرد ونوضح مواقفنا، ونكشـــف مواقـــف اللـــى هاجمونا.

سياستنا من سنة ٥٢ واضحة؛ سنة ٥٢ كان لنا مبادئ محددة.. المبادئ الستة، كنا باستمرار بنكررها ونعمل على تطبيقها، بعد كده طورنا هذه المبادئ وحطناها تفصيلياً فى الميثاق، وهذه المبادئ واضحة، كل واحد يقرا الميثاق يعرف مبادئنا، ونحن نلتزم بهذه المبادئ.

واحنا كانت سياستنا دايماً إن احنا ما نبتديش بالهجوم على حَدْ، ولكن فى نفس الوقت نتمسك بالمبادئ، وندافع عنها بشرف.

نقطة تانية: احنا ما بنصدرش ثورات.. احنا مبادئنا فى بلدنا، ثورتنا فى بلدنا، بنطبق هذه المبادئ، والوسائل الثورية فى التطبيق والممارسة واضحة من أجل الشعب كله، ولكن ما قلناش أبداً إن احنا عايزين نعمل تنظيمات مرتبطة بنا أو متصلة بنا فى أى بلد عربى، ولا فيش تنظيمات لنا أو فروع لتنظيماتنا فى العالم العربى حتى نقول إن احنا نصدر الثورات، أبداً، طيب أمال إيه أسباب المشاكل اللى حصلت دى كلها؟ أسباب المشاكل اللى حصلت دى كلها تأثير ما يحدث فى بلدنا، وصدى العمل الثورى الذى نطبقه فى بلدنا.

احنا ما قلناش أبداً إن احنا بنصدر الثورات، ولا بنعمل ثورات.. وأنا أعتقد إن تصدير الثورات عمل غير طبيعى، وعمل الثورات من بره عمل غير طبيعى، وإن احنا ما نقدرش أبداً نعمل ثورة فى أى بلد.. القادر على إنه يعمل ثورة فى أى بلد هم أبناء هذه البلد.

الحركة العربية الواحدة موقفنا فيها واضح، أما أعلنا الدعوة للحركة العربية الواحدة قالوا: إن عبد الناصر عايز يعمل حركات عربية فى كل بلد عربى، تكون مرتبطة به.. إلى أخر هذا الكلام طبعاً، وهوجمت؛ لأن الاستعمار والرجعية لا تقبل هذه الأفكار. وأنا قلت إن أنا لن أستطيع بأى حال إنى أعمل الحركة العربية الواحدة، إذا أنا اللى حاولت أعمل الحركة العربية الواحدة، معنى هذا إن هذه الحركة ستولد ميتة، لازم تكون الحركة العربية الواحدة نتيجة العمل النضالى والكفاح فى كل بلد عربى.

وبعد كده بنلتقى.. بنلتقى على مبادئ وأهداف، واحنا قلنا إن الوحدة فى الميثاق.. قلنا إن الوحدة السياسية أو وحدة العمل السياسى بتقرب الخطوات من أجل الوحدة. ولكن ليست مسئوليتنا.. مش مسئوليتى أنا أبدًا إن أنا أروح فى كل بلد، أو أحاول فى كل بلد أن أنظم الحركة العربية الواحدة، أبداً مسئولية الثوريين المناضلين المكافحين إنهم هم يعملوا الحركة العربية اللى تجمع كل العناصر القومية الثورية النظيفة.

والاستعمار بيحاول دائماً إنه يخلق التفرقة، ويقسم أصحاب المبادئ الواحدة فى حركات قد تتصارع على الزعامات، أو قد تتصارع على القيادات، وتنسى المبادئ والأهداف والمثل، ويتركز التفكير فى التنظيم السياسى أو الحزب.. إلى أخر الأمور اللى احنا عارفينها كلنا.

إذاً الحركة العربية الواحدة مش مسئوليتى أنا، ولكن مسئولية القوميين الثوريين اللى فعلاً ينكروا ذاتهم، وينكروا أشخاصهم، وينظروا بس إلى مصلحة شعبهم، وإلى قوميتهم، وإلى الحفاظ على عروبتهم، وإلى تقدم هذه الأمة العربية فى جميع الميادين.. كل واحد يشعر فى نفسه بهذه الصفات تكون الحركة العربية الواحدة مسئوليته، وإذا تكونت حركة عربية واحدة فى عدد من الأقطار العربية بنقدر نلتقى، ونستطيع أن نقرب الوحدة.

النهارده فى الجزائر مثلاً، فيه حركة عربية منظمة بزعامة بن بيلا.. كلنا ننظر إليها بتقدير وإعجاب، وكل أمانينا لها أن تنجح. ونحن هنا نلتقى مع الجزائر بدون أى مشاكل، ونلتقى مع القيادة فى الجزائر، وفى الأيام القادمة سيكون هناك التقاء بين الاتحاد الاشتراكى العربى فى مصر وحزب حركة التحرير الجزائرية فى الجزائر، والفضل فى هذا طبعاً يعود إلى الأخ أحمد بن بيلا؛ لأنه هو اللى طلب هذا منى أثناء وجوده فى مؤتمر الملوك والرؤساء، وحتكون قدامنا فرص إنهم يدرسوا تجاربنا، وإن احنا ندرس تجاربهم، ثم إن احنا نعرفهم وهم يعرفونا، وبهذا نشعر أن هناك فعلاً وحدة عربية.. وحدة الشعب العربى اللى الاستعمار قطع أوصاله ومنع لقاءه سنين طويلة.

بهذا العمل فعلاً نشعر إن الحركات العربية فى كل بلد عربى إذا التقــت.. الحركات العربية الثورية تستطيع أن تحقق أمل العرب فى الوحدة، وفى النضال من أجل القوة ومن أجل التطور.

إذاً احنا ما بنصدرش ثورات، وموقفنا بالنسبة للحركــة العربيــة واضــح، وموقفنا بالنسبة لأى موضوع واضح.

حينما انتهت المشكلة الكردية فى العراق بالاتفاق الأخيــر، قلنــا إن احنــا نرحب بهذا.. نرحــب بالأخــوة العربية - الكردية، ونقــدر جهــود الــرئيس عبدالسلام عارف؛ من أجل الحفاظ على وحدة الشعب العراقى. ومنذ بدأت هــذه المشكلة - فى المراحل الأخيرة السنة اللى فاتت - كنا حريصين كل الحرص إن المشكلة لا تتحول إلى مشكلة عنصرية؛ لأن الأخوة العربية الكردية أخوة قديمة، ولن يستطيع الاستعمار وأعداء الأمة العربية إنهم يؤثروا فى هذه الأخوة.

عملنا الثورى له طريقين؛ احنا قلنا إن احنا ما ابتديناش أبداً نهاجم حد، كان عملنا باستمرار هو رد على اللى بيهاجمونا، ولكن - طبعاً - صحافة الاستعمار دايماً كانت تتجاهل كل الهجوم اللى علينا، وتركز فقط على ردنا على إنه هجوم كده من الباب لِلطَّاق، وإن احنا ناس قاعدين بنتسلى، النهــارده بنهــاجم فــلان، وبكره بنهاجم عِلان.. إلى أخر هذا الكلام.

ولكن بنذكِّر نَفْسنا إن احنا ما هاجمناش حد أبداً، ولكن كان عملنا دايماً هــو رد على هذا الهجوم اللى تعرضنا له فى تطبيقنا لثورتنا السياسية، وفى تطبيقنــا لثورتنا الاجتماعية.

احنا باستمرار كنا نؤمن أن عملنا الثورى له طــريقتين: النمــوذج؛ أى إن احنا نعمل من بلدنا نموذج، ونبنى المجتمع الثورى النموذجى، ازاى؟ ازاى نبنى المجتمع الثورى النموذجى؟ دا بدأ فى الحقيقة من أول يوم من أيام الثورة، على مراحل، اللى وصلت إلى الحرية والاشتراكية، القضاء على الحزبية.. الوحــدة الوطنية.. الكفاية والعدل والديمقراطية السليمة.

النموذج.. من أول يوم من أيام الثورة، قلنا لازم نقضى على الإقطاع، وطبقنا قانون الإصلاح الزراعى وتحديد الملكية، وحولنا الفلاحين الأجراء إلى ملاك للأرض، كل واحد يشعر بكرامته، ويشعر بعزته، ويشعر انه تحرر.

ثم أيضاً فى المبادئ اللى ابتدينا بها من أول الثورة قلنا القضاء على الاستعمار، كنا بلد محتل.. كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.. كان السفير البريطانى هو اللى بيؤلف الوزارة.. كان فيه أحزاب تتحالف مع الإنجليز، وكان فيه قصر يتحالف أيضاً مع الاستعمار، وكانت النتيجة ضياع الوحدة الوطنية، وضياع الثورات، والكفاح اللى استمروا على مر السنين وعلى مر الأيام، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكنا نؤمن أن لابد من خروج الإنجليز.. جلاء كامل.. أن إرادة الشعب لا بد من أن تعود له، وتم هذا وأصبحنا نشعر إن احنا بلد حر وبلد مستقل.

قلنا أيضاً: القضاء على سيطرة رأس المال والاحتكار، ونفذنا هذا الكلام حينما أعلنا الاشتراكية، وكانت الاشتراكية تعنى - بكلمة بسيطة - حرية الإنسان.. تحويل الإنسان المستغل اقتصادياً واجتماعياً إلى إنسان حر، لا يخضع لاستغلال الاقتصادى، ولا يخضع للاستغلال الاجتماعى.

قلنا أيضاً إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة عدالة اجتماعية معناها الحرية الاجتماعية.

وقلنا: إقامة جيش وطنى قوى، مش جيش مَنْظَر، زى ما كانوا الإنجليز والأحزاب والملكية ترغب قبل كده، أبداً، جيش وطنى قوى، وكل واحد يشعر فعلاً إن الجيش الوطنى القوى موجود، ونشعر بفخر.

وقلنا: إقامة حياه ديمقراطية سليمة، ومشينا فى هذا السبيل سنة ٥٦.. ٥٧، وبعدين جَتْ ظروف، وبعدين سرنا فى الثورة الاجتماعية شوط كبير، وبعدين قلنا إن الحياة الديمقراطية السليمة.. إن تحالف قوى الشعب العاملة لابد أن يظهر إلى الوجود، وتحالف الإقطاع ورأس المال لابد أن يسقط، وقلنا إن البرلمان

الجديد بيكون ٥٠% من أعضائه عمال وفلاحين؛ تعويضًا لهذه الطبقة اللى حرمت على مر السنين من جميع مقومات القوة، واللى كانت تستغل سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

الديمقراطية السليمة والاشتراكية.. الاشتراكية زى ما قال الميثاق هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملاً تقدميًّا، الاشتراكية يعنى إيه؟ الاشتراكية ككلمة معناها إقامة مجتمع الكفاية والعدل.. إقامة مجتمع تكافؤ الفرص.. إقامة مجتمع الإنتاج، وإقامة مجتمع الخدمات، الاشتراكية يعنى إيه؟ نقول الاشتراكية كلمة واحدة بس معناها تحرير الإنسان من الاستغلال الاقتصادى، ومن الاستغلال الاجتماعى.

الديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب، ووضع السلطة كلها فى يد الشعب، وتكريسها لتحقيق أهداف الشعب.. الديمقراطية هى الحرية السياسية، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، الكلام دا قلناه قبل كده.. الكلام دا جِه فى الميثاق، ولا يمكن الفصل بين الديمقراطية والاشتراكية بأى حال من الأحوال، بدونهم أو بدون واحدة منهم لا يمكن للحرية أن تتحقق، وكلنا عندنا تجربة واضحة من قبل الثورة واجهت الديمقراطية المزيفة، لم تكن بأى حال تمثل إلا ديمقراطية الرجعية.

الديمقراطية اللى كانت موجودة قبل الثورة - لما كانت الرجعية تسيطر على اقتصاد البلاد وثروة البلاد، وكانت هى صاحبة النفوذ، وكانت الرجعية هى صاحبة الامتيازات - كانت ديمقراطية مزيفة، وكانوا بيقولوا إن فيه حرية سياسية أو فيه ديمقراطية سياسية، ولكن الاستغلال، والإقطاع، ورأس المال المستغل قضى على كلمة الديمقراطية اللى قالوها، وعلشان كده احنا بنقول لايمكن بأى حال أن يقال إن هناك حرية إلا إذا توافرت الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاجتماعية.

الرجعية ليست على استعداد أبداً إنها تقطع صلتها بالاستعمار.

دا النموذج اللى احنا بنعمله، ودا النموذج اللى احنا عملناه، قضينا على ديمقراطية الرجعية أو ديكتاتورية الرجعية.. وقلنا إن سيادة الإقطاع وسيادة رأس المال المستغل على اقتصاد الوطن طبيعى تمكن لهم حتميًا أن يسيطروا على العمل السياسى.

أصحاب النفوذ المسيطرين على الاقتصاد.. المسيطرين على الأرض.. هم اللى بيعملوا الأحزاب السياسية. طبعاً تحالف الإقطاع وتحالف رأس المال، والعمل السياسى أيضاً اللى كان نتيجة تحالف الإقطاع ورأس المال المستغل، كان كله على حساب الجماهير، وعلى حساب مصلحة الجماهير.

طبعاً عدم وجود الحرية الاجتماعية، الكفاية والعدل، لجماهير الشعب يسلب كل قيمة لشكل الحرية السياسية.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هناك ديمقراطية أو حرية سياسية مع سيطرة الإقطاع ورأس المال، أو مع سيطرة طبقة.. سيطرة طبقية.

ولكن الرجعية - زى برضه ما كانت بتقول عندنا - كانت بتقول إنها تتفضل على الشعب وتمنحه الحرية السياسية وتمنحه دستور وتمنحه برلمان، ولكن الثروة والاقتصاد والأرض بتفضل فى إيد فئة محدودة وعدد محدود من الناس، والمال هو سلاح الرجعية.. هو دبابة الرجعية، وهو الطيارة، بواسطة المال يستطعيوا إنهم يتحكموا ويستغلوا، وكل هذا يكون على حساب الناس، وعلى حساب مصلحة الجماهير، وعلى حساب أمل الجماهير فى حياة أفضل.

أما قلنا عايزين نعمل مؤتمر نموذجى.. كان لابد أن نقضى على كل هذه الصورة التى ورثناها وورثناها، واللى كانت موجودة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

أما قلنا عايزين الحياة الديمقراطية السليمة كنا نشعر أن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية.. المواطن لا يمكن أن تكون له حرية التصويت فى الانتخابات إلا إذا شعر بضمانات محددة. أول هذه الضمانات - والكلام دا اتقال فى الميثاق - أن يتحرر من الاستغلال فى جميع

صوره.. وأن تكون له فرصة فى نصيب عادل مـــن الثـــروة الوطنيـــة.. وأن يتخلص من كل قلق يهدد أمن مستقبله فى حياته.

قلنا أيضاً إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل طبقـــة مـــن الطبقات، مع تسليمنا بوجود الصراع الطبقى، وقلنا إن احنا فى تجربتنا من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة، لابد لنا أن نحقق الديمقراطية السياسية فى إطـــار الوحدة الوطنية.. وفى إطار تذويب الفوارق بين الطبقات، وفـــى العمـــل علـــى تصفية الرجعية - أى تحالف الإقطاع مع رأس المال - وتجريدها من أسلحتها، ومنعها من أى محاولة للعودة إلى السيطرة على الحكم، وتسخير جهاز الدولـــة مرة أخرى لمصالحها.

سقط تحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، وانتهى الاستغلال السياســـى والاجتماعى والاقتصادى، وانفتح المجال للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشـــعب العاملة؛ الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

وقلنا إن هذا هو البديل الشرعى لتحالف الإقطاع مـــع رأس المـــال، وهـــو القادر على إحلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية أو ديكتاتوريـــة الرجعية.

تكون الاتحاد الاشتراكى من كل أبناء الشعب.. من كل أبناء الشعب، أكتـــر من ٥ مليون، اتكونت المنظمات والوحدات الأساسية، وقلنا إن دا بداية التفاعـــل بين قوى الشعب العاملة، وأبعدنا الرجعية المستغلة، وصفيت الرجعية وجـــردت من أسلحتها.

بهذا التحويل الاشتراكى فى بلدنا، وإقامة الحياة الديمقراطية الســـليمة فـــى بلدنا، بتجعل منا نموذج للعدالة الاجتماعية، ودا كان باستمرار منهاجنا فى العمل من أول الثورة سنة ٥٢.

طبعاً كوننا بنشتغل فى بلدنا مش ممكن نغمض أبداً عما يجرى حولنا، لأن اللى بيجرى حولنا بيؤثر علينا، ومثلاً بييجوا الإنجليز بيقولوا عايزين يعملوا من

البلد الفلانى، يدخلوه فى حلف وبيكون ضمن مناطق النفوذ؛ بنشعر إن هذه الحلقة تؤثر علينا وتؤثر على التطور فى العالم العربى، وتؤثر على مستقبلنا، وقد يكون هذا العمل تهديد لنا، ولهذا ما نقدرش نسكت، بنقول رأينا فى هذه الأمور بصراحة.

بنكون نموذج ازاى؟ زى ما قلنا إن احنا فى الثورة والاشتراكية والديمقراطية السليمة، قلنا إن كل واحد لابد أن يكون له نصيب فى ثروة بلده، ولابد أن نبنى المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وكان لابد لنا أن نقضى على قلاع الرجعية، قضينا على الإقطاع بتحديد الملكية وتوزيع الأرض، ثم كان لابد لنا أن نحقق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج. لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نقول إن احنا قضينا على الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى، ويترك رأس المال المستغل يسيطر على اقتصاد البلاد، أو يحرم الشعب من أن يباشر حقه فى السيطرة على وسائل الإنتاج.

النهارده نقدر نقول إن احنا حققنا مرحلة كبيرة بالنسبة لتأميم الصناعات الثقيلة والصناعات التعدينية.. بالنسبة لتأميم الصناعات المتوسطة.. بالنسبة للإشراف على كل وسائل المواصلات.. بالنسبة أيضاً لتأميم عدد أو جزء كبير من الصناعات الصغيرة اللى كان تركها يحتم وجود احتكار، بالنسبة للتجارة الخارجية.. بالنسبة للاستيراد.. وبالنسبة - زى ما قال الميثاق - ٧٥% من التصدير.

بعدين بالنسبة للعمال عندهم الأمان الكامل فى حياتهم، قانون الفصل التعسفى من أول الثورة، وبعدين التأمينات الاجتماعية، التأمين ضد المرض والوفاة والعجز الجزئى والعجز الكلى وأخيراً التأمين الصحى.

وبعدين المرحلة الاخيرة - إن شاء الله قبل مضى شهر - التأمين ضد البطالة، وبهذا نوفر للعمال كل وسائل الطمأنينة للمستقبل.

أيضاً تحديد العمل ٧ ساعات، أيضاً تحديد حد أدنى للأجور.. أيضاً تحديد ٢٥% من الأرباح، وأستطيع إنى أقول إن النتائج اللى حصلت كانت مشجعة، والإنتاج زاد، وإشراك العمال فى مجالس الإدارة تقرر سنة ٦١، عضوين عن العمال من ٧ أعضاء، والسنة دى تقرر أن يكون ٤ أعضاء فى مجالس الإدارة من ٩ أعضاء، وزيادة فرص العمل بحيث إن كل واحد يجد عمل، بنجعل من نفسنا نموذج.. كل عامل ماهر النهارده يجد عمل، وكل واحد يروح مراكز التدريب لابد إنه يجد عمل وعمل مجزى.

طبعاً فيه مشاكل.. يعنى يمكن فيه عمال فى مجالس الإدارة عملوا مشاكل، أو فيه واحد تصرف تصرف مسئ، مش معنى دا أبداً إن احنا نقول إن التجربة فشلت، لو فيه ١ و٢ و٣ و٤ و١٠ أبداً، هذه الأمور، أمور لابد إنها تحصل، ولكن الحكم على التجربة كلها بمجموعها نجد إن التجربة ناجحة.

والنهارده بنشعر أيضاً، بإيه تانى؟ بنشعر بإيه؟ كان زمان الواحد مايرضاش يشتغل عامل أبداً، ومستعد يروح يشتغل كاتب فى أى حتة كموظف، ويروح الديوان الصبح ويرجع الساعة ٢ بعد الظهر ولو يكون بياخد ٣ جنيه ومش لاقى يجيب قميص، ولا يرضاش أبداً يشتغل عامل.

النهارده أنا جَتْ لى جوابات كتير فى الفترة الأخيرة، بيقولوا لىّ طب ليه مانعملش الموظفين عمال؟ وليه ما نعملش الهيئة الفلانية عمال؟ وكل واحد بيشعر النهارده إن العمل شرف، والعمل مش استعباد، ولكنه واجب وطنى وواجب قومى من أجل بناء هذه البلد.

اتكلمنا على الإصلاح الزراعى.. واتكلمنا على التأميم.. واتكلمنا على ملكية الشعب لوسائل الإنتاج، وإن كل فرد بيشعر إن له فى ثروة بلده نصيب.. كل المؤسسات العامة بتاعت كل فرد من أبناء هذه البلد.. كل واحد يشعر إن له نصيب فى ثروة بلده، والتأميم كان بيمثل العدل.

فى نفس الوقت حصلت حاجات كتيرة من أجل الكفاية، احنا كان دخلنا القومى محدود، وثروتنا محدودة، رقعتنا الزراعية محدودة، إنتاجنا الصناعى محـــدود، كلنا كنا نعرف هذه الأمور معرفة كاملة. وبَدِينا إن احنا نكتل جهودنا فى توسيع الرقعة الزراعية، وتوسيع الثروة الوطنية.. الثروة القومية. قلت لكم - فـــى ٢٣ يوليو اللى فات أو فى ٢٦ يوليو - إن اتعمل أكتر من ٧٠٠ مصنع جديـــد، وإن إنتاجنا الصناعى زادت قيمته عن إنتاجنا الزراعى.. النهـــارده - الســـنة دى - عندنا استثمارات بالنسبة للصناعة ١٥٥ مليون جنيه مقارنة مع ٢ مليون جنيـــه سنة ٥٢. السنة الجاية استثمارنا فى الصناعة حيكتر.. معنى دا إيـــه؟ إن احنـــا بنبنى بلدنا من أجل كل فرد من أبناء هذا البلد، وإن احنا بنعمل من بلدنا نموذج.

طبعاً مش حنقدر نحول شكل الدنيا فى ٢٤ ساعة أبداً، ومش ممكـــن ننـــام والدنيا تتغير، لازم نعمل، واللى راحوا فيكم أسوان.. اللى زاروا الســـد العـــالى وشافوا الناس اللى بيشتغلوا فى السد العالى، وكل واحد فيهم فخور بعمله، وإنـــه بيبنى السد العالى اللى واجهنا فيه تحديات كبيرة.. اللى بيطلع إلى منطقة حلوان بيشوف المصانع الجديدة طالعة.. اللى بيطلع إلى طريق الإســـماعيلية بيشـــوف مصانع، يمكن الواحد أما بيقعد ٣ أشهر وبيطلع بيجد... اللى بيمشى فى طريـــق إسكندرية الصحراوى بيجد فيه قرى بتتبنى، وفيه أرض بتتزرع، حـــوالى ١٠٠ ألف فدان فى هذه المنطقة بالنسبة لمديرية التحرير.

واللى بيروح مديرية التحرير النهارده، يقدر يحس فعلاً إيه اللـــى عملتـــه مديرية التحرير، وإيه النتيجة، واحنا فى يوم من الأيام تعرضت مديرية التحرير إلى حملات؛ من - طبعاً - الناس اللى بيقاوموا عمـــل الحكومـــة فـــى قطـــاع الإصلاح أو قطاع التنمية.. أنا باعتقد إن مديرية التحرير ناجحة نجاحاً بـــاهراً، وحققت الغرض منها، يمكن بالنسبة لتكاليف البنا؛ بحيث قامت مبانى عصـــرية ومبانى كويسة بالنسبة للفلاحين.. أما اتحسبت على الإصلاح بان إن التكـــاليف كبيرة، ويمكن حتى نقول إن التكاليف كانت كبيرة فى أول هذه التجربة، وبعـــد كده أخذنا دروس علشان نقلل التكاليف فى مناطق الإصلاح الجديدة.

احنا طبعاً ما نخافش إن احنا نغلط.. احنا نغلط، ولكن لما نستفيد من غلطنا بنكون حققنا أهدافاً كبيرة، بنخاف طبعاً من الفساد، نخاف من الانحراف، مانخافش أبداً من الغلط. اللى النهارده يروح مديرية التحرير يجد أد إيه مديرية التحرير عمل ناجح وعمل مثمر.. النهارده بيتصدر منها موالح، بيتصدر منها خضراوات، مشيت، فى البداية كانت صعبة.. النهارده العمل فيها أسهل بكثير مما كان فى الماضى.

بعدين يمكن حصلت ضجة فى شهر رمضان والشهر اللى قبله بالنسبة للاستهلاك وبالنسبة للتموين، ما نخافش أبداً إن احنا نقول إن فيه غلط فى الحاجة الفلانية، ولكن يجب إن احنا نعرف الأمور واقعيًّا.

النهارده كل واحد بيتخرج من الجامعة بيشتغل، مافيش حد ما بيشتغلش، واحنا عندنا أكتر من ١٣٠ ألف فى الجامعة، بيتخرج أعداد كبيرة كل سنة، وعايزين نخرج أعداد كبيرة.

بعدين بالنسبة للاستثمارات كلها؛ سواء فى قطاع الزراعة أو الصناعة أو التشييد أو الخدمات، يحتاج إلى عمل، فيه كل سنة فرص عمل كبيرة، واحنا الحقيقة بنهدف أن نوجد دايماً فرص عمل؛ بحيث إن كل واحد يصل إلى سن العمل لازم يعمل.

ويمكن بقى لكم.. اللى بيقعدوا يسمعوا محطات الإذاعات المعادية، أو بعض الصحف الاستعمارية.. بقى لهم من سنة ٥٦ أو ٥٧ بيقولوا الاقتصاد المصرى يعانى من التعب، ومافيش عملات صعبة، وفيه نقص فى الموارد.. إلى أخر هذا الكلام.. طبعاً الكلام دا يمكن ظاهره فيه حق، لكن باطنه بيحاولوا يبينوا إن احنا فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه دا حنتعب، إن السبب الطريق اللى احنا ماشيين فيه؛ وهو طريق توسيع قاعدة الثروة الوطنية، ولكن الكلام دا اللى بيتقال من ٥٦ ومن ٥٧ ومن ٥٨، واحنا النهارده ٦٤، وعايشين أهه وماشيين، وكل يوم بنوجد فرص عمل، وكل يوم بتتوجد مصانع.. يدل على إن الكلام دا كلام فاضى.

طبعاً احنا نقدر نوفر عمله صعبة، ازاى؟ فى سنة ٥٢ جميع استثمارات الصناعة كانت ٢ مليون جنيه، السنة دى استثمارات الصناعة ١٥٥ مليون جنيه، ليه؟ طيب ما احنا لو نعمل استثمارات الصناعة ١٠ مليون جنيه؛ ٥ أضعاف ماكان سنة ٥٢.. نخليها ١٠ مليون جنيه، ونوفر ١٤٥ مليون جنيه، ونقول دى عملة بنخليها احتياط أو بنوفر الاستثمار، طيب معنى دا إيه؟ معنى دا حنرجع زى ما كنا قبل ٥٢، اللى بيطلع من الجامعة ما يلاقيش يشتغل، اللى بيوصل إلى سن العمل مش حيجد عمل، إن احنا القوة اللى بنهدف إليها لن تتحقق؛ لأن قوة بلدنا بقوتنا فى الإنتاج، والصناعة هنا بتمثل ناحية من نواحى الإنتاج.

بالنسبة أيضاً للزراعة وإصلاح الأراضى، بالنسبة للمواصلات، فيه استثمارات يمكن ٥٠ أو ٦٠ ضعف اللى كان سنة ٥٢، بنسيبها دى؟! مانستثمرش ونوفر؟ ونقول إن احنا عندنا عملة صعبة؟ وأنا رأيى إن احنا طالما عندنا أموال لابد إن احنا نستثمرها، مليون جنيه استثمارهم فى مصنع يمكن بيشغلوا ٢٠٠٠ عامل أو ١٥٠٠ عامل، توفيرهم معناه إن أنا بأحرم ١٥٠٠ عامل من العمل، طبعاً بالإضافة إلى إن أنا باحرم أيضاً توسيع قاعدة الثروة الوطنية.

فيه مشاكل النهارده بتقابلنا؛ غير المشاكل اللى كنا بنشوفها سنة ٥٣، وسنة ٥٤، وسنة ٥٥. دا ما يؤثرش فينا أبداً؛ يعنى أنا فى سنة ٥٢ حضرت أول ميزانية بعد الثورة، شفتها فى سنة ٥٣، وكلكم تذكروا.. كان فيه عجز فى الميزانية ٧٠ مليون جنيه، خفضنا حجم العيش، وقّفنا العلاوات، وعملنا ضرايب كتيرة فى هذه السنة، وكانت الميزانية كلها ١٩٤ مليون جنيه، النهارده الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه بعد هذه الفترة، والإنفاق على الخطة حوالى ٢٠٠٠ أو ٢٠٠٤ مليون جنيه، الإنفاق على الخطة الجاية حيكون أكتر، بنهدف إلى مضاعفة الدخل القومى كل عشر سنوات.. ضاعفنا الدخل القومى، بنعمل الآن على مضاعفة الدخل القومى مرة أخرى، دا بيحتاج منا إلى توجيه وتعبئة كل مواردنا وكل جهودنا.

سنه ٥٣ احنا عملنا طرق علشان نشغل عمال عاطلين.. احنا جينا فى سنة عملنا طرق بـــ ٨ مليون جنيه، الهدف منها تشغيل عمال عاطلين، بس ماكناش بنقدر نتصرف فى بتوع الجامعة؛ خصوصاً الكليات النظرية اللى بيتخرجوا من الجامعة ما بنلاقيلهمش شغل.

كان التعليم بمصاريف، النهارده التعليم مجاناً حتى فى الجامعة.

نيجى النهارده نجد إن فيه معدل لزيادة الإنتاج سنوياً حسب الخطـــة ٨%، وحسب الخطة معدل الاستهلاك بيزيد سنوياً ٣%، فى الـــ ٣ سنين اللى فـــاتوا بالنسبة للخطة حققنا حوالى ٢١% بدل ٢٤%.. حققنا ٢١% دا نظراً للسنة اللى جت فيها الآفات فى القطن، والمشاكل اللى قابلتنا فى هذه السنة. كان المفروض إن الـــ ٣ سنين الاستهلاك يزيد ٩%، زاد ١٩%. دى طبعـــاً مشـــكلة جديـــدة بتقابلنا.. ما نقدرش نقول إن فيـــه تضـــخم، طبعـــاً الرأســـماليين التقليـــديين أو الاقتصاديين، الرأسماليين باستمرار كانوا يعارضوا فكرة التنمية على أساس إنها قد تولد تضخم؛ ولهذا احنا فى التنمية بدأنا فى إنتاج البضايع الاســـتهلاكية مـــع صناعات معينة من الصناعات الثقيلة؛ زى صناعة الحديد علشان ما نجيش فـــى يوم يزيد الإنفاق فى البلد، ويزيد الصرف فى البلد، ونجد إن احنا ما عنـــدناش قدرة إن احنا نحط فى السوق البضاعة المطلوبة أو الكميات المطلوبة؛ فنضـــطر نلغى مشاريع إنتاجية، ونستورد بها بضايع استهلاكية.

زاد الإنفاق.. زاد الاستهلاك فى القمح، وزاد الاستهلاك فى اللحمـــة، وزاد الاستهلاك فى السكر، وزاد الاستهلاك فى الرز، وزاد الاســـتهلاك فـــى كـــل الحاجات دى. معنى دا إيه؟ معناه إن فيه ناس ماكانتش بتاكل، بتاكل النهـــارده، ومعناه حاجة تانية برضه، حاجة تانية من سنة ٥٢ لغايـــة النهـــارده زدنـــا ٧ مليون.. فيه حرب بين الإنتاج البشرى والإنتاج فى التموين.

ولهذا السبب احنا اتكلمنا فى الميثاق؛ اتكلمنا فى مرات قبل كده عن تنظـــيم الأسرة، الرقعة الزراعية عندنا محدودة، لسه السنة الجاية حناخد أول فايدة مـــن

السد العالى. فيه جهود فى كل حتة ما احناش ساكتين؛ فى الوادى الجديد فيه عمل، فى الصحرا الغربية، أنا فى العيد رحت برج العرب وطلعت فى الصحرا الغربية، ومن أول مريوط إلى الغرب لغاية قرب العلمين المنطقة دى كانت دائماً - منطقة مريوط - صحراوية، النهارده المصانع الحربية بتنتج مراوح الهوا.. المراوح دى بتتوزع على البدو مجاناً، كل واحد بياخد ٥ فدادين، ويقعد فى هذه المنطقة، قاعد فى خيمة، أو فيه ناس بتبنى، وياخدوا المروحة مجاناً وبياخد شتلة.. وجدت مئات المراوح وآلاف الشتلات من الزيتون اللى عمرها سنة واللى عمرها سنتين وعمرها ٣ سنين، دا جهد كبير جداً، الواحد بيشعر إن فيه تطوير. إذاً احنا بنعمل فى جميع الميادين؛ من أجل زيادة إنتاجنا.

أما تقابلنا مشكلة ما نقلقش أبداً من هذه المشكلة. طبعاً اللى ييجى فى رمضان ويقول لى مافيش قمر الدين، أنا ما اسألش فيه، ما احناش عايزين قمر الدين. والكلام دا يعنى احنا نستطيع إن احنا نوفر كل حاجة، طبعاً فيه ناس خزّنوا فى هذا الوقت، أنا عارف ناس خزنوا نباتين، وناس خزنوا صابون، ويمكن فيه كتير من اللى قاعدين هنا خزنوا! احنا طبعاً مش حنقدر أبداً نتجاهل أى حالة بهذا الشكل، ونقول والله اللى مش لاقى عيش ياكل بسكوت، واللا اللى مش لاقى نباتين ياكل إيه، أو يعمل إيه، أبداً. يعنى أما قل النباتين اضطرينا نستورد بعملة صعبة نباتين. إذا استوردنا نباتين بعملة صعبة من بره معناه إيه؟ إن احنا بنخصم المبلغ دا من التنمية. بعدين الإنتاج المحلى أكتر أو تقريباً ضعف الإنتاج العادى فى الشهور العادية؛ بالذات بالنسبة لشهر رمضان.

بعدين باقول لكم إن الحاجات دى وقتية، أى حاجة بهذا الشكل نقدر نتغلب عليها.. يمكن بييجى واحد يتفلسف زى بتاع شركة الملح مثلاً، ويقول الناس لازم تاخد ملح من أبو علبة بقرشين صاغ، ويبطل الملح الرشيدى والعربيات اللى بتطلع، تبص تلاقيه عمل لنا أزمة فى البلد وهو نايم مش دارى أبداً. بنقول له إيه؟ مين اللى اتصرف بهذا الشكل؟ هو واحد قلبه على الناس وعاوزهم ياكلوا ملح نظيف بيعمل له إعلانات فى الجرايد، ويشتروا ملح نصر بقرشين صاغ،

وبيقول الملح اللى على العربيات دا ملح غير صحى. طيب أخينا دا، دا الثورة الفرنسية قامت علشان رفع الضريبة على الملح ورفع سعر الملح، طيب مايفكرش ازاى؟ ممكن نقابل مشاكل كتيرة بهذا الشكل؛ واحد قاعد ويقولك ازاى أنا أوكِّل الناس ملح فى العربية يشتروا بقرش تعريفه ما ياخدوا أحسن ملح مكرر نقى، العلبة بنص أفرنك. وتصرف بهذا الشكل، تبص تلاقى مافيش ملح يمكن فى السوق، لكن مش معنى دا إن احنا أبداً ما عندناش ملح، أو حد يخزن مثلاً حتى جمعية استهلاكية تخزن، أو بقالة تخزن، يحصل إهمال فى النقل، كل دى مشاكل ممكن نقابلها فى أى يوم، ولكن هى مشاكل مش جديدة علينا، ولانخافش منها أبداً.

الحقيقة احنا حريصين على أموالكم، ومعنى أموالكم مش أموالكم اللى فى البنوك، أو اللى فى جيوبكم، أو اللى فى البيت، أو اللى هنا، أو اللى هنا، أبداً.. أموال الشعب، كل ما نستورد حاجة معناها إن احنا بناخد من جسمنا وندّيها للأجنبى. فاحنا الحقيقة حريصين إن احنا نحاول كل شىء هنا نعمله؛ بحيث إن احنا ناخد فلوسنا من الجيب اليمين نحطه برضه بنفسنا فى الجيب الشمال؛ لإن أما باخد الفلوس وأطلعها بره واشترى بها مواد استهلاكية.. أنا باعتبرها أموال ضايعة، ولكن أما بناخد الفلوس بنحطها للتنمية والإنتاج والاستثمار معناها إن أنا باوجد فرصة لك علشان تشتغل، ولابنك علشان يشتغل، وبنوجد فرصة للقوة لتوسيع قاعدة الثروة.

كل دا نستطيع إن احنا المشاكل دى ما تخوفناش ولا تقلقناش، طبعاً احنا الجرايد بتكتب فى مشكلة التموين، الجرايد كتبت فى مشاكل التموين وقعدت تكتب، وإسرائيل قعدت تهلل.. التموين والفشل الاقتصادى إلى أخر هذا الكلام.

احنا أبداً مانخافش من هذا الكلام، مانخافش أبداً ليه؟

ما نخافش أبداً بالنسبة للقاعدة والمبادئ اللى احنا بنؤمن بها، والخوف دا يعنى - بَارُدْ على التعليق اللى سمعته - ماهواش متعلق أبداً.. عدم الخوف دا

مش متعلق أبداً بشخص أو أشخاص، متعلق بإيمان الشعب بالمبادئ والمثل العليا.

احنا بقى لنا ١٢ سنة، وبكرة حتطلع أجيال جديدة وتقود، وكل واحد بيكون مستعد علشان يقود.. وكل واحد حيجيله يوم ويتعب، ولكن إيماننا بالمبادئ وممارستنا لهذه المبادئ وتطبيقنا لها هو اللى بيخلينا فعلاً نقدر نعمل بلدنا البلد النموذجى، البلد اللى فيه الديمقراطية سليمة.. البلد اللى تطبق فيه الاشتراكية بالكفاية والعدل.. البلد اللى كل واحد يشعر إنه بلد تكافؤ الفرص، كل الناس بتدخل الجامعة بالمجموع، مافيش حد أبداً يقدر يدخل الجامعة إذا كان مجموعة ما يدخلوش الجامعة مهما كان، مافيش واحد يقدر يعدى دوره. اللى بيقول طلاب الصناعة دا أنا ما اعرفش حكايته إيه، ولكن هو ركباه فى مخه يمكن مشكلة خاصة به، مهما بنتكلم وبنطلع وبنقول كذا ما بتهموش غير مشكلته، من وجهة نظره هو يمكن له حق، من وجهة نظر المجتمع يمكن مالوش حق، احنا هنا بنمشى من وجهة نظر المجتمع.

كل واحد بيقدر يبعت لى أى حاجة وأى موضوع، ولكن مش ضرورى أبداً كل واحد يمشى رأيه؛ لإن قد يكون رأيه متعلق بمنفعته الشخصية.

احنا بنبص للأمور من ناحية المجتمع، ومنفعة المجتمع، وبنقول مجتمع تكافؤ الفرص، يعنى إيه تكافؤ الفرص؟ يعنى طالب الصناعة عنده فرصة زى طالب الصناعة.. طالب الجامعة عنده فرصة زى طالب الجامعة، وطلاب المعاهد العالية عندهم فرصة زى طلاب المعاهد العالية، ولكن أما بييجى طالب الصناعة يقولِّى إن أنا عايز فرصة زى طالب الجامعة باقول له متأسف، دا مش أبداً تكافؤ الفرص فى المجتمع اللى احنا نستطيع إن احنا نفخر به ونقول إنه مجتمع نموذجى هو دا، مجتمع الإنتاج.. مجتمع الخدمات.. مجتمع الحرية السياسية والحرية الديمقراطية. وأول حاجة بنعملها فى بلدنا، فى تطبيقنا الثورى بنعمل مجتمع نموذجى، تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

فيه حاجة تانية لازم نعملها، طريق تانى لعملنا الثورى؛ وهو مساندة كل حركة ثورية تثبت أصالتها على الواقع الوطنى، وتصمم على ممارسة مسئوليتها القومية. وعندنا مثل على هذا مساندتنا لثورة اليمن. احنا نساند حق شعب اليمن فى الثورة من أجل حياة أفضل، والثورة على حكم القرون الوسطى - حكم الإقطاع والرجعية - ولم نبخل بأى شيء فى مساندة هذه الثورة الأصيلة؛ لان احنا بنعتبر إن دا واجب قومي.. وضحينا فى مساندة ثورة اليمن، ضحينا بناس أعزاء علينا. ولكنا طبقنا المبادئ وسرنا فى طريق الشرف، وأقول النهارده أيضاً إن احنا سنساند ثورة اليمن بكل قوة ضد جميع المؤامرات.

طبعاً قيل إن احنا اتفقنا مع الأمم المتحدة على الانسحاب ولم ننفذ هذا الاتفاق.. دا غير حقيقى، احنا اتفقنا على الانسحاب على مراحل على أساس إن ينتهى كل تدخل خارجي فى اليمن. وبعدين ما قلناش المراحل دى سنة أو اتنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة. والجرايد بتقول - بص للجرائد الغربية - بيقولوا إن عبد الناصر اتفق مع الأمم المتحدة على الانسحاب ولكنه لم ينفذ الاتفاق.

أنا باقول إن الناس دول بيحاولوا يشوهوا الحقائق، واحنا النهارده الكلام دا ما يؤثرش فينا، حنساند ثورة اليمن لغاية ما يتعمل جيش يمنى وطنى قوى، ولغاية ما تنتهى المؤامرات الخارجية، ولغاية ما يمشوا أفراد أسرة حميد الدين من المناطق المتاخمة للحدود اليمنية.. طالما موجودين هناك حنساند الثورة اليمنية بكل قوتنا، وطبعاً احنا قادرين على هذه المساندة، وعلى تحمل هذه المسئولية. نساند الثورات أو كل حركة ثورية تثبت أصالتها، نساند حركة التحرير فى الجنوب المحتل فى عدن، ونساند كل حركة ثورية أصيلة. واحنا لانجد إن هذه المساندة تتعارض مع ما حققه مؤتمر الملوك والرؤساء أبدًا؛ لأن احنا قلنا فى الميثاق إن احنا سنساند كل حركة عربية ثورية أصيلة.

ولكن بدِّى أقول فى نفس الوقت لا نصدر الثورات، مش احنا أبداً اللى بنعمل الثورات، عبد السلام عارف عمل ٣ ثورات فى العراق ساندناه بعد كل ثورة ولكن اللى عمل هذه الثورات عبد السلام عارف.. الشعب العراقى..

الجيش العراقى. طبعاً هذا الخط واضح، النهارده بنؤكده؛ بنقول إن مافيش حاجة جَدِّتْ أبداً فى موقفنا بعد مؤتمر الملوك والرؤساء، وإن احنا سياستنا مش مبنية أبداً على أى عوامل شخصية أو عاطفية أو انتهازية، وإن احنا ما بنغيرش جلودنا، لكل موقف نلبس له جلد مختلف، أبداً، بنتكلم بصراحة ووضوح، وبنقول رأينا بصراحة ووضوح، يمكن لو أقول لكم إيه الأسباب اللى دعتنى لإعلان الدعوة لمؤتمر الملوك والرؤساء يوم ٢٣ ديسمبر فى بورسعيد، كل واحد بيقدر يقدر الموقف. فى شهر ديسمبر كان فيه مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ما بين ٧ و٩ ديسمبر. وانعقد هذا المؤتمر وانتهى، وبعد ما انتهى المؤتمر قريت محاضر الاجتماعات وشفتها. وفى هذا الوقت كانت إسرائيل وإذاعة إسرائيل تستهين بالعرب، وتلعب على الخلاف اللى موجود بين الدول العربية، وتتبجح، محاضر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية لما قريتها الحقيقة حسيت بذعر،حأقول لكم ليه.

فيه قرارات أخذتها الجامعة العربية سنة ٦٠ و٦١ لم تنفذ، وحصل كلام فيها يمكن ٦٢ و٦٣.

بالنسبة لخطر إسرائيل، وبالنسبة للتصدى لخطر إسرائيل، أهم قرار هو كان إقامة القيادة العربية الموحدة.. دا كان سنة ٦٠ لغاية ديسمبر سنه ٦٣ لم ينفذ، وعلشان أفهمكم، وعلشان أبين لكم إيه أهمية هذا الكلام أو أهمية هذا القرار.. بدون قيادة موحدة إذا اعتدت إسرائيل على أى بلد عربى، لن يستطيع البلد العربى التانى إنه ينجده.. ليه؟ حينجده على أى أساس؟

على أى خطة؟ القيادة الموحدة هى اللى بتعمل الخطط، وتحدد الأهداف وتنسق العمليات العسكرية للبلاد العربية.

أكثر من كده، فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، شفنا المناقشات والعسكريين اللى كانوا موجودين بالنسبة لبعض الدول قالوا بصراحة إن الأوضاع الموجودة فى الدول العربية بتؤثر على العمل العسكرى، وإن احنا

بنعمل نداء علشان تصفية الجو العربى، وإن إسرائيل قد تنتهز الظروف الحالية وفى حالة أى عمل عربى لمواجهة تحويل مجرى نهر الأردن تحتل المنابع؛ وبهذا تفصل إسرائيل دولة عربية عن باقى الدول وتستفرد بها. وكان أيضاً من الواضح إن لابد من الاستعداد بالنسبة لبعض الدول العربية.. الاستعداد العسكرى لإمكانية مواجهة إسرائيل، الدول العربية المتاخمة لإسرائيل. واتقال هذا الكلام فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، وكان واضح أيضاً إن يمكن بعض الدول لا يوجد عندها التمويل حتى تستعد، أو لا تستطيع التمويل حتى تستعد.

طبعاً قضية فلسطين قضية مصيرية بالنسبة للعرب كلهم، وإذا كان الصراع العربى أو الخلافات العربية ينتج عنها تهديد لأمتنا، تمييع لقضية فلسطين، مكاسب لإسرائيل، فالواجب القومى يدعو إلى اتخاذ المبادأة.

على هذا الأساس أنا أعلنت الدعوة لاجتماع الملوك والرؤساء العرب يوم ٢٣ ديسمبر، واجتمع المؤتمر، ولم نجد أبداً أى صعوبة فى تصفية الخلافات، وكان الكل ميال إلى أن تنتهى هذه الخلافات وطلعنا بخطة عمل موحدة، أهم شىء، خطة العمل الموحدة لمواجهة خطر إسرائيل وعدوان إسرائيل، ورفض إسرائيل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، التى تنص على عودة الفلسطينيين إلى بلادهم.. وطلعنا بقرارات محددة مفصلة وخطة عمل محددة مفصلة، ويمكن أهم النقط اللى نتجت عن هذا المؤتمر هى القيادة أو تشكيل القيادة العربية الموحدة، والتصميم على اتخاذ مواقف سياسية واقتصادية من الدول، التى تقف موقف معادى من قضايانا أو قضية فلسطين، ثم إنشاء الكيان الفلسطينى.

وطبعاً بحثنا فى هذا المؤتمر جميع احتمالات الحرب مع إسرائيل والاستعداد حتى لا تتكرر مأساة سنه ٤٨.

إسرائيل أعلنت بعد الدورة الأخيرة للأمم المتحدة، وبعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارها بعودة الفلسطينيين إلى بلادهم، تَحَدَّتْ إسرائيل هذا القرار، وقالت إنها لن تسمح للفلسطينيين بأن يعودوا إلى بلادهم.

واحنا بنقول إن لابد الفلسطينيين أن يعودوا إلى بلادهم، وإن لابد أن تكون عندنا القوة الرادعة التى تردع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

واحنا أما بنتكلم هذا الكلام.. ما بنقولش كلام للاستهلاك، وأنا قلت قبل كده فلسطين استعداد، فلسطين تنمية، فلسطين قوة، مش بس قوة الجيش.. قوة الاقتصاد، القوة الصناعية، القوة العسكرية، الإنتاج العسكرى والإنتاج المدنى وإمكانية مجابهة إسرائيل، اللى بتاخد معونات كل سنة تقدر بـ ٤٠٠ مليون دولار، وإسرائيل اللى تدللها الدول الكبرى. موقف أمريكا من العرب ومن إسرائيل من سنة ٤٨، موقف أمريكا ما اتغيرش، موقف أمريكا متحيز لإسرائيل، كلام لم ننكره أبداً وباستمرار أمريكا تدلَّع إسرائيل، بتديها ٣٠٠ مليون دولار فى السنة، أو ٢٥٠ مليون دولار فى السنة. وكلنا نذكر تصريح الرئيس الأمريكى الأخير فى معهد "وايزمان" الإسرائيلى، الموجود فى أمريكا وازاى دلع إسرائيل، وازاى قال إن أمريكا حتدى كذا، حتدى الميه أو حتديهم وسائل الميه، تحليل الميه وتحويل الميه المالحة إلى ميه حلوة؛ علشان تساعدهم فى الرى إلى أخر هذا الكلام. وبعدين احنا جَه لنا مذكرة هنا من السفارة الأمريكية بتقول إن الصحافة هاجمتهم على هذا، وما فهمتش الموضوع كويس، وإنهم مستعدين إن كل الحاجات اللى حيدوها لإسرائيل يدوها لنا ويدوها لأى بلد عربى، وإن الموضوع بهذا الشكل.

الحقيقة احنا يمكن ما هَمِّناش الكلام عن الميه والمساعدة؛ لإن المساعدة ماشية من سنة ٤٨، ولكن هَمِّنا التحيز.. المواضيع اللى عايزاها إسرائيل وبيحصل تحيز لها، حقوق العرب منتهى التجاهل.. فيه قرار فى الأمم المتحدة فى الدورة الأخيرة بعودة الفلسطينيين وتعويض الفلسطينيين عن الخسائر اللى لحقت بهم.. الخسائر اللى لحقت بهم إيه؟ كل أرضهم اتاخدت، كل بيوتهم اتاخدت، كل ثرواتهم اتاخدت، كل حاجة يملكوها فى فلسطين أخدوها لإسرائيل ولليهود المهاجرين، وإسرائيل رفضت، أمريكا أيدت هذا القرار فى الأمم المتحدة، لكن أما إسرائيل رفضت خلاص.. ما فيش واحد أمريكانى، مافيش

رئيس أمريكى يقف ويقول إنه يؤيد حقوق شعب فلسطين، ولكن يقف ويقول إنه يؤيد اليهود.

دا اللى بيخلينا نشعر إن السياسة مش مبنية أبداً على العدل، ولكن السياسة مبنية على تدعيم ومساندة قاعدة العدوان، ولو كانت على حساب العدل، وبعدين يتكلموا على السلام فى الشرق الأوسط، والسلام فى هذه المنطقة من العالم.. احنا بنقول لهم إن لا يمكن أن يقوم سلام إلا السلام القائم على العدل، أما السلام اللى بيتكلموا عليه مع القبول بالأمر الواقع؛ فدا اغتصاب، ودى قَرْصنة، ولايمكن بأى حال إن احنا نقبلها.

سياسة أمريكا ما اتغيرتش أبداً، يعنى فيه ناس بيقولوا السياسة اتغيرت، أبداً.. سياسة أمريكا باستمرار من سنه ٤٨ هى تأييد إسرائيل، أمريكا أقامت إسرائيل، وأمريكا بتساعد إسرائيل، رؤوس أموال أمريكية فى إسرائيل، واحنا بنبص لإسرائيل على إنها قاعدة عدوانية استعمارية عنصرية، قامت بالقوة القاهرة على حساب العرب.

سنه ٢٠ أو سنة ١٧ أيام، وعد "بلفور" كان ٩٥% من سكان فلسطين عرب، و٥% يهود، والعرب ساعدوا الحلفاء أو الإنجليز فى الحرب العالمية الأولى ضد الأتراك، وأخدوا منهم وعود. من "مكماهون" على أساس استقلال العرب ووحدة العرب.. أما كسبوا الحرب، تنكروا لكل هذه الوعود، وعملوا على تقوية الـ ٥% وزيادتهم لغاية سنة ٤٨ لما وصل ثلث السكان يهود مسلحين، ثلثين السكان عرب مجردين، وتخلت بريطانيا متواطئة مع الصهيونية العالمية عن الانتداب فى فلسطين، وتركت اليهود يموِّتوا العرب ويطردوهم.

وطبعاً النهارده إسرائيل بتقول أبداً.. دا الجيوش العربية هى السبب، معركة دير ياسين كانت قبل دخول الجيوش العربية فى مايو سنة ٤٨، وقتلوا فيها العرب، وقاموا بعملية إرهابية ومجزرة وحشية علشان يخوفوا العرب الفلسطينيين ويخلوهم يتركوا البلاد ويهربوا منها. فكان قُدَّام عرب فلسطين حل

من اتنين؛ يا إما يخرجوا أو يفضلوا فيقتلوا أو يستعبدوا، والدليل علـــى هـــذا إن الــ ٢٠٠ ألف عربى، الموجود فى إسرائيل النهارده هم مواطنين من الدرجـــة التانية.. فيه مناطق تحت الحكم العسكرى؛ مقفولة لا يحق لهم التحرك منها.

مافيش أبداً رئيس ولا مسئول فى أمريكا، أو فى الغرب انتقد هذا الكلام، أو ناصر العرب بس بأى كلمة لحقهم - مطلقاً - ولكن كل الخطب وكـــل الكـــلام، وكل الدلع لإسرائيل ولحكومة إسرائيل وللدفاع عن إسرائيل. موقف إنجلترا من إسرائيل إيه؟ ومن حقوق شعب فلسطين إيه؟ إنجلترا سنه ٤٨ تخلت عن المهمة اللى كانت موكولة إليها وهى الانتـــداب، وســـابت فلســـطين، ســـابت العـــرب الفلسطينيين للصهيونيين علشان يقتلوهم ويطردوهم، وبعدين النهارده بيصرحوا؛ سواء فى الحكومة بالنسبة لحزب المحافظين، أو فى المعارضة بالنسبة لحـــزب العمال، ويقولوا إنهم يساندوا إسرائيل وأيضاً بيدلعوا إسرائيل، ويتنكروا كل التنكر لحقوق العرب، عرب فلسطين.. ليه؟ لأن إسرائيل بتمثل عنـــدهم قـــوة - قـــوة انتخابية - ولأن العرب لغاية دلوقت مش قادرين يستخدموا مصادر القوة، اللـــى عندهم علشان الناس يخافوا منهم ويحترموهم، لو كان رئـــيس وزارة إنجلتـــرا واثق إنه إذا أيد إسرائيل مصالح إنجلترا فى العالم العربى ستتأثر، مـــا كـــانش يجرؤ يجيب هذا الكلام على لسانه.

ولكن لازالت مصادر القوة بتاعتنا ما بنستخدمهاش كويس، وعلينا إن احنـــا نكافح ونناضل فى كل شبر من الأمة العربية، ومن الوطن العربى؛ علشان نخلى هذه المصادر - مصادر القوة - مصادر حقيقية، وعلشان نخلـــى النـــاس دول يحترمونا ويعملوا حساب لنا، وعلشان نخليهم يعرفوا إن اللى حيساند إســـرائيل، مصالحه فى الوطن العربى كله من الخليج إلى المحيط ستتأثر.

دا كلام بنقوله بوضوح، النضال العربى لابد إنه يِحُطُّـــه موضـــع التنفيـــذ، ويثبته، ويجعله حقيقة واقعة. النضال العربى اللى هو نضال الشباب العربى فى كل بلد عربى.. النضال العربى الثورى، ليه بيخافوا مـــن إســـرائيل؟ علشـــان

الانتخابات، بيدلعوا إسرائيل ليه؟ يقول لك الأصوات اليهودية فى الانتخابات؛ إذاً الدلع دا خوف.

أما بنيجى سنة ٤٨ يقولوا دا الصهيونية ضغطت على "ترومان".. والصهيونية ضغطت على الخارجية، وحصلت تهديدات، وإن حصل ضغط على الإنجليز.. إلى أخر هذا.. إذن الجماعة دول بييجوا بالضغط، طيب ما احنا عندنا هنا مصالح لهم نقدر نضغط، إذا كانت مصالح الأصوات بس هى اللى بتؤثر عليهم، عندنا أيضاً مصالح أخرى لهم.

دا موقف إنجلترا من فلسطين وإسرائيل، وأنا أعتبر إن إنجلترا مسئولة مسئولية أدبية وتاريخية عن كل ما حل بالفلسطينيين أو بالشعب العربى الفلسطينى؛ لأنها تولت الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى، ثم زودت الصهيونيين اليهود من ٥% إلى حوالى ٣٥%، وسمحت لهم بالتسلح، ثم تركتهم وتركت البلد وقالت إنها أنهت الانتداب علشان يموتوا الفلسطينيين العرب، ويطردوهم، ويستولوا على فلسطين. وفى الوقت، دا احنا كنا بنتسلح من عند الإنجليز ومنعوا عنا الأسلحة، وكان عندنا مدافع "هاون" ومدافع ٢٥ رطل بدون ذخيرة، وكنا - الجيش المصرى اللى كان موجود فى فلسطين - بيتسلح من الغارات اللى بيقوموا بها بعض الضباط الفدائيين على مخازن الذخيرة الإنجليزية الموجودة فى منطقة القنال، أما غير كده عملوا منع أسلحة بالنسبة لنا، وبالنسبة لإسرائيل - احنا ما جاتلناش أسلحة - وإسرائيل جَتْ لها أسلحة وجَتْ لها دبابات.

دا موقف إنجلترا بالنسبة لإسرائيل. وبعدين طبعاً لازم أَعلَّق على موقف رئيس وزراء بريطانيا بالنسبة لمصر، على التصريح اللى قاله الجمعة اللى فاتت وهو فى كندا.

بيقول: إنه كان يتمنى إن أمريكا تترك بريطانيا سنة ٥٦ ليتم غزو مصر، طيب وهى أمريكا كانت مَاسْكاها سنة ٥٦!! طيب ما هو جِه ونزل فى

بورسعيد، وبعدين عامل النهارده زى اللى بيقول سيبونى عليه ما سابونيش عليه، ولو كانوا سابونى عليه لكنت عملت وعملت، وأنا متأسف إن ما سابونيش عليه! الكلام دا إن دل على شيء يدل على عدم فهم لروح النضال الشعبى.

فى سنه ٥٦، الإنجليز. جُمْ واعتدوا علينا متواطئين مع إسرائيل، الشعب كله قام ضدهم، وبعد الحملة إياها قالوا إن الأسد البريطانى طلع وساب ذيله فى بورسعيد. وأنا ما أعرفش لو كان استمر العدوان سنة ٥٦ - زى ما تمنى فى الأسبوع اللى فات رئيس وزراء بريطانيا - كان حصل إيه؟ كنا قطعناً قطعنا رقبتهم، رقبة الأسد البريطانى - ماكُنَّاش حنسكت، وبنقول له يعنى احمد ربنا إن مشيت بعد كده، ولو كنت قعدت ماكنتش حتطلع من هنا أسد، كنت حتطلع حاجة تانية !! ولكن الكلام دا الحقيقة له خطورته، الكلام دا له خطورته؛ لأنه إن دل على شيء يدل على الروح الاستعمارية المتربصة بنا، وازاى العناصر الاستعمارية يأكل الحقد قلبها، وازاى بتفكر غلط. دا رئيس الوزارة فى إنجلترا، أما اختاروه من قيمة شهر ولا شهرين؛ اختاروه فى النوادى الليلية وفى النوادى الحزبية، وطريقة اختيار رئيس وزراء بريطانيا كلنا عارفينها، وجرايد إنجلترا نفسها كتبت عليها، لا فيها ديمقراطية ولا فيها حرية أبدًا.

احنا هنا، الوضع عندنا بيختلف، عندنا نضال شعبى وكفاح شعبى، إذا كانوا فاكرين العملية هنا زى العملية هناك، رئيس الوزارة يقعدوا يعملوا شوية مناورات، ودا يضرب دا مقلب، ودا يضرب دا مقلب علشان بييجى، ويقف يتكلم ويِدِّى تصريح، بنقول لهم لأ.. هنا حاجة تانية؛ بعد ١٢ سنة من ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. لازم الجماعة دول يفهموا هذا الكلام.. عندنا الشعب القوى.. عندنا الشعب الحر.. الشعب المتحرر من الاستغلال، وعندنا الجيش الوطنى القوى.. وعندنا الإرادة القوية.

ولكن كلام رئيس وزراء بريطانيا بيخلينا نفتح عينينا أكْتر، ونشعر بالأخطار اللى تتهددنا.. القواعد الإنجليزية اللى موجودة حوالينا أو اللى استخدمت ضدنا فى سنة ٥٦ نشعر بخطورتها، ونقول إن احنا نشعر بخطورة

القواعد البريطانية الموجودة فى قبرص، ضد الشعب العربى، وضد الشعوب الحرة.. وضد الشعب فى قبرص؛ بدليل إن الإنجليز النهارده بيحاولوا إنهم يفرضوا على قبرص قبول قوة رغم إرادتهم. نشعر إن القواعد دى لابد أن تُصَفَّى، ولابد إن احنا نعمل بكل قوتنا من أجل تصفية هذه القواعد؛ لأنها خطر علينا، ولابد أن نساند أيضاً الشعب القبرصى فى مكافحته ونضاله ضد الإستعمار الجديد. قبرص المستقلة عضو فى الأمم المتحدة، إرغامها على قبول قوات أجنبية سابقة خطيرة؛ لأنها تعتبر انتهاك لميثاق الأمم المتحدة، وتفتح السبيل للاستعمار الجديد.

الشعب القبرصى - سواء اليونانيين أو الأتراك - يستطيعوا إنهم يبذلوا الجهود - إذا تخلت القوى الاستعمارية عن إثارة الفتن - من أجل تعايش سلمى بين القبارصة والأتراك. أما إثارة الفتن الطائفية عملية سهلة، تم اتخاذها ذريعة بعد هذا الغرض لإرسال قوات، ولتنفيذ سياسة الاستعمار الجديد.. حنؤيد شعب قبرص فى مقاومته لهذه السياسة، ونؤيد شعب قبرص فى العمل على التخلص من قواعد الاستعمار البريطانى.

وبعدين أما نتكلم على القواعد فى قبرص بنقول: إن احنا، جميع القواعد الأجنبية المحيطة بينا تعتبر خطر علينا وتهديد لنا.

القواعد الأجنبية الموجودة فى ليبيا من الحرب العالمية التانية تهديد لنا وللعرب جميعاً، واحنا كان عندنا قواعد إنجليزية فى مصر وخلصنا منها، وماقلناش إن احنا استقلينا إلا بعد ما خلصنا منها.

كان فيه قواعد أجنبية فى العراق، وبعد ثورة ٥٨ خلصوا منها.. القواعد الأجنبية اللى فى العراق دى احنا اتهاجمنا منها فى سنة ٥٦. كان فيه قواعد أجنبية فى تونس، وكان آخر جلاء للقوات الأجنبية من بنزرت.. الاحتفال اللى أنا رُحْت تونس فيه، وكلنا احتفلنا بهذا الجلاء، واشتركنا مع الشعب التونسى والرئيس بورقيبة فى الاحتفال بتحرير تونس من الاحتلال. وكل الشعب العربى

ينتظر اليوم الذى تحتفل فيه الأمة العربية بالجلاء الكامل عن ليبيا؛ لأن القواعد اللى موجودة فى ليبيا هى نتيجة الإستعمار الذى ترسب عن الحرب العالمية التانية.. ليبيا استقلت.. ليبيا كانت قبلت الاتفاق مع بريطانيا فى الماضى وإدتها قواعد وعملت تحالف؛ لأن ليبيا ماكانش عندها أى موارد وكانت بتاخد مساعدة تقدر بـ ٣ مليون جنيه. النهارده ميزانية ليبيا ٤٥ مليون جنيه بعد اكتشاف البترول، واحنا نتمنى لليبيا إنها تزيد ثروتها القومية، ولكن نتمنى أيضاً لليبيا إنها تزيل القواعد الأجنبية؛ لأن القواعد الأجنبية خطر على ليبيا وعلى الأمة العربية كلها.

إن بريطانيا الآن تحاول تجديد الاتفاقية المعقودة مع ليبيا - الاتفاقية المعقودة مع ليبيا انتهت.. بريطانيا تحاول بكل الوسائل تجديد هذه الاتفاقية، وتحاول أيضاً بتجديد هذه الاتفاقية أن تحتفظ بقواعد عسكرية فى ليبيا. نحن نشعر أن تجديد هذه الاتفاقية هو تمكين للاستعمار البريطانى فى الأرض العربية والأمة العربية، وهو تعريض الشعوب العربية وتعريضنا احنا بالذات لخطر العدوان؛ إن بريطانيا اللى اعتدت علينا سنة ٥٦، واللى النهارده بيأسف رئيس وزرائها إنه ما ضربناش سنة ٥٦ وما كملش غَزْوُه، لا يمكن أن نطمئن إليها ولا إلى سياستها، والقواعد البريطانية والأمريكية فيها خطر جسيم؛ لأن بريطانيا بتؤيد إسرائيل، ولأن أمريكا تؤيد إسرائيل، ولأن العرب كلهم ضد إسرائيل، فإذا وقفنا ضد إسرائيل إيه اللى يخلينا نطمئن إن احنا ما نِنْضِرِبش من القواعد الأمريكية والبريطانية اللى موجودة فى ليبيا؟!

يجب أن تصفى هذه القواعد.. نتمنى أن نحتفل جميعاً مع ملك ليبيا وشعب ليبيا بإنهاء هذه القواعد وجلاء أخر جندى أجنبى عن ليبيا، الكلام دا أنا ما باهاجمش ليبيا، أنا باتكلم كلام موضوعى، احنا ضد القواعد وضد التحالفات، وإذ حد اتكلم علينا كلمة حنتكلم عليه عشرة.

دا الوضع بالنسبة للظروف المحيطة بنا، احتمالات المستقبل.. احنا بنبنى بلدنا.. بنبنى المجتمع الاشتراكى؛ مجتمع الكفاية والعدل.. بنبنى الإنسان

العربى.. بنبنى الوعى العربى، بندعم قوميتنا العربية، وندعم الاستقلال العربى، ونفرض على اللى كانوا بيحتلونا زمان إنهم يحترمونا، ويعرفوا إن احنا عرفنا طريقنا. احنا بنبنى، ويمكن بره ماحدش بيكتب ولا حدش بيقول، وبيقولوا إن إسرائيل هى اللى كذا وإسرائيل هى اللى كذا.

احنا أيضًا نصمم على حقوق شعب فلسطين، وإذا كانت إسرائيل بتقول إنها لن تسمح لشعب فلسطين أن يعود كما قررت الأمم المتحدة سنة ٤٨ وسنة ٥٣، وهذا الكلام بيقبل عالمياً، احنا بنقول إن لابد لشعب فلسطين أن يعود إلى بلاده، ويستعيد حقوقه كاملة غير منقوصة، إذًا احتمالات المستقبل حرب مع إسرائيل احنا اللى نفرض وقتها، واحنا اللى نفرض مكانها.

يجب أن نكون قادرين على ردع إسرائيل؛ حتى يستعيد شعب فلسطين حقوقه، ولكن لا نكرر مأساة سنة ٤٨. إذن يجب أن نقوى فى جميع المجالات الاقتصادية وفى جميع المجالات العسكرية.

دا سبيلنا للمستقبل، سبيلنا من أجل إقامة الديمقراطية السليمة، سبيلنا من أجل بناء المجتمع الاشتراكى.. دا سبيلنا فى المستقبل أيضاً لبناء المواطن العربى. الاتحاد الاشتراكى العربى يساعد على تحقيق كل هذه الأهداف.. يساعد على الوحدة الوطنية.. يساعد على الشعور بالواجب.. يساعد على التحويل الاشتراكى.. ويساعد أيضاً على إقامة الحياة الديمقراطية السليمة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٢/٢٦

كلمات للرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اعتماد أوراق سفراء كل من منغوليا وكينيا وكندا

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير منغوليا

يسعدنى أن أستقبلكم سفيراً لجمهورية منغوليا الشعبية لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن شعبنا يذكر تأييدكم له فى كفاحه من أجل الاستقلال، وإننا نتطلع لتدعيم العلاقات بين بلدينا، وأود أن أؤكد لك معاونة حكومتنا فى هذا السبيل، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تحياتنا لرئيس مجلس الرياسة لجمهورية منغوليا الشعبية، ولرئيس وزرائها، وللشعب المنغولى.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كينيا

يسعدنى جدًا أن أستقبلكم، كأول سفير لكينيا المستقلة لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأحب أن أقول إن الجمهورية العربية المتحدة تابعت بإعجاب عظيم كفاح شعب كينيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، والتضحيات التى بذلها الزعيم "جومو كنياتا" وزملاؤه.

وأود أن أهنئكم مرة أخرى بحصولكم على الاستقلال، وأحب أن أعبر عن أطيب تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة من أجل تنمية ورخاء بلادكم، وأود أن أؤكد أننا على استعداد للتعاون الكامل بين بلدينا، وأننا نعاون دائماً البلاد الإفريقية على تنمية مواردها؛ حتى تعزز قوة إفريقيا بما يساهم فى تدعيم

وحدتها.. وأود أن أعبر عن أطيب تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للزعيم "جومو كنياتا" ولحكومة وشعب كينيا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كندا

يسعدنى أن أتلقى أوراق اعتمادكم كسفير لكندا لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأتفق معك فى أن علاقتنا بمن شغل هذا المنصب من قبل قامت على تفاهم، وإننا نتطلع لتنمية هذه العلاقات، فليست هناك مشاكل بين الجمهورية العربية المتحدة وكندا. أما العزلة التى كانت فيما مضى؛ فكان سببها بعد المسافة بين البلدين، والآن نعمل على تنمية العلاقات بيننا فى الميدان التجارى وفى كافة الميادين الأخرى، وإننى وحكومتى نبذل كل معاونة؛ للوصول إلى هذا الغرض، إننا نعمل فى نطاق الأمم المتحدة للسلام، وإننا نقدر الشعب الكندى تقديراً عظيماً، وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن أطيب تمنياتى لشعب كندا، وجلالة الملكة، ورئيس وزراء كندا.

١٩٦٤/٣/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى أعضاء وفد العلماء المسلمين

■ إن الدين الإسلامى يدعو إلى الحرية والتحرر، وإن الاستعمار حاول جاهداً أن يفرق بين الشعوب الإسلامية، ولكن الحمد لله فقد التقت قلوب المسلمين فى القاهرة مؤمنين بدينهم، وما فى هذا الدين من حرية ودعوة إلى التحرر وعدم قبوله للاستعمار.

إننا يجب أن نعمل للدين الإسلامى كما نعمل لتعاليمه، ولكن الشىء الذى يؤذى الدين ويضره أن تتدخل السياسة فيه عن طريق الحزبية، أو عن طريق المؤامرات. وكلما كان الدين بعيداً عن السياسة والهوى والغرض؛ كانت تعاليم الإسلام قوية وواضحة ومثمرة.

إن الإسلام ينادى بالحرية والإخاء والمساواة والمثل العليا، ولكن المؤامرات السياسية التى نعرفها كلنا تستطيع أن تفسد بين الأخ وأخيه، فسيروا على بركة الله، وليكن هذا المؤتمر هو البداية لجمع كلمة المسلمين، على الخير والعمل من أجل الإسلام، ومن أجل الدنيا والآخرة، وإننى لسعيد برؤيتكم ممثلين لأكبر عدد من البلاد الإسلامية من جميع أنحاء العالم.

١٩٦٤/٣/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مجلس الأمة

■ **أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

دخل التاريخ قبلنا الآن إلى هذه القاعة، ودخلت الثورة، كلاهما يريد أن يطل على المشهد الجديد والمجيد، الذى تنزل عليه الأضواء هنا وتتجه إليه الأنظار. إن هذا المجلس الشعبى المنتخب بالإرادة الحرة لجماهير شعبنا المناضلة، يمثل تحولاً هائلاً للتاريخ السياسى والاجتماعى والقومى لهذه المنطقة، التى تعيش وتعمل فوقها - بالخير وبالحق - أمة عربية واحدة يتسع الأفق أمامها بعرض ما بين المحيط والخليج.

إن هذا المجلس الشعبى المنتخب حدث خطير فى حياة الأمة العربية وحاسم.. إن إرادة الثورة الشعبية فتحت طريقه، وهيأت مكانه، وأعدت له الدور الكبير.. إن إرادة الثورة الشعبية فتحت طريقاً لما تمكنت بعزمها وبعون الله من هزيمة الاستعمار، وإسقاط الرجعية ورأس المال المستغل؛ شركاء الحلف غير المقدس ضد الشعب، يريدون إرهابه وإخضاعه؛ لكى يتمكنوا من مواصلة استنزاف ثروته وعمله، ولكى يضمنوا ترفهم وغناهم على حساب الدم والعرق، يسيلان بغير حساب من ملايين العاملين.

إن إرادة الثورة الشعبية هيأت مكانتها لما صممت - بوعيها وباستلهام ضميرها الوطني - على أن تضع قوى الشعب العاملة وطلائعها الثورية المنظمة على رأس العمل الوطني وفي قيادته.

إن إرادة الثورة الشعبية أعدت له دوره الكبير، لما حددت بالرؤية الواضحة أبعاد الآمال المتجددة والمتسعة دواماً، أمام من طال حرمانهم من الحقوق المشروعة للإنسان، في عصر تمكن فيه التقدم الفكري والعلمي من بلوغ قمم رائعة مشرقة.

إن هذا المجلس الشعبي المنتخب يمثل مرحلة تتفرد عن كل ما سبقها؛ فهو لا يتفرع عن التراكمات والرواسب، التي رزحت على صدر مصر قرون الزمان الطويلة والمتعاقبة بالظلم والظلام، ولا يمثل سيطرة طبقية تحتكر الامتيازات أو تسعى لاحتكارها. ولقد شهدت مصر حتى في هذا القرن العشرين شكلاً من التجارب الدستورية، لكنها إلى ما قبل الثورة كانت كلها تعبر عن الثورة المضادة التي انتكست إليها ثورة سنة ١٩١٩، هذه التي شهدنا في أعقابها سنة ١٩٢٣ واجهة دستورية، بدأت بمجلس يمثل الاتجاه إلى المصالحة مع القوى الرجعية والاستعمارية، ثم انتهت سنة ١٩٥٠ بمجلس يمثل الاستسلام الكامل أمام الرجعية والاستعمار. وبين الخطو تردداً نحو المصالحة وبين الارتماء اليائس للاستسلام.. مجالس تعاقبت تحت هذه القبة أبعد ما تكون عن الحقيقة الوطنية الأصيلة، مع تفاوت في الظلال بين النوايا الطيبة والمخدوعة، وبين التآمر الجرىء على حقوق الشعب.

إن هذا المجلس الشعبي المنتخب ظاهرة جديدة من ظواهر عصر جديد، وإننا لنقول بغير تجاوز إنه ما من مجلس نيابي على طول تاريخ التطور السياسي في مصر، يملك الفرصة على خدمة الحقيقة الوطنية، بمثل ما يملك هذا المجلس، الذي عقد جلسته الأولى هذا الصباح، وتلك مسئولية عظمى تقف اليوم أمام امتحان تاريخي خطير؛ أي إنه لا يكفي أن نقول إن هذا المجلس ظاهرة من

ظواهر عصر جديد، وإنما الأهم من ذلك أن يستطيع هذا المجلس أن يخدم عصره، وأن يحسن التعبير عن مقتضياته.

إن هذا المجلس القائم على إرادة الجماهير عليه دائماً أن يبقى معها، لايملك أن يرتفع بالجاه فوق مطالبها، ولا يملك أن يهبط بالنسيان إلى ما دون آمالها.. عليه أن يبقى مع الجماهير دائماً ولا ينسى، وأن يضئ بالنور جوانب حياتها.

إنه قادم بالثورة، وعليه أن يستكمل الطريق إلى الثورة.. إنه قادم بالأمل وعليه أن يحمل الأمل إلى مداه.. إنه قادم من إرادة التغيير العميق، وعليه أن يذهب بها إلى أهداف التغيير العريضة والرحبة.. إلى أهداف فى الكفاية والعدل بغير حدود.. إلى ديمقراطية اجتماعية وسياسية بغير قيد.. إلى مجتمع تتكافئ فيه الفرص بين الأفراد، وتذوب فيه الفوارق بين الطبقات.. إلى آفاق يستطيع منها الإنسان العربى أن يكون شرفًا للحياة، وتستطيع فيها الحياة أن تكون شرفًا للإنسان العربى.

هذا هو الحدث الخطير الذى يمثله مجلسكم، وهذا هو الطريق، والمكان، والدور والمسئولية المترامية الأطراف، ولإن كنا نقف أمامها بالتهيب، ونسأل أنفسنا صادقين إذا كانت أكتافنا تستطيع أن تحتمل هذا العبء الضخم الثقيل، فإن نضال شعبنا العظيم يقدم الجواب القاطع على أى تساؤل، ويحسم باليقين كل شك.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الالتفات إلى الماضى يكون مفيدًا فى بعض الأحيان بقدر ما يساعد على تحديد النظر إلى المستقبل، وإذا كنا نقف أمام ما يتعين علينا أن نحمله فوق أكتافنا فى مرحلة قادمة، فلعل التصور الدقيق لمقدرتنا على التحمل الفعلى يقوى من طاقتنا ويعيننا على ما هو منتظر ومأمول. أتساءل أمامكم الآن – ونحن أمام المسئولية الرابضة فى انتظارنا بضخامة الجبل – كيف كانت أحوال وطننا قبل

اثنتى عشرة سنة مضت؟ فى مثل هذا اليوم من سنة ١٩٥٢.. كان الإنجليز يحتلون ضفاف قناة السويس، متمركزين فى أقوى قواعدهم العسكرية فى الشرق الأوسط، وكانوا يفرضون على محافظات القناة كلها حكمهم السافر، لدرجة أنه لا يدخل فرد - رسمى كان أو غير رسمى - إلى المنطقة بغير تفتيش، يقوم به الجنود الإنجليز.

وكان الاحتلال البريطانى ينظر إلى القاهرة بالاستعلاء، يصم أذنيه عن نداءات الحرية المنبعثة من الشوارع باليأس، ويغمز بطرف عين للقصور الحاكمة، مالكة الأرض وما عليها، مطمئناً إلى ارتباطها به، وإن تظاهرت بمسايرة الشوارع الصاخبة بنداءات الحرية.

كان حلف المصالح أقوى من أى ارتباط، وكانت هناك فى الحكم وزارات تتوالى.. تجيء الواحدة منها لتسد ثغرة، ثم تذهب بعد أن تتفتح عليها ثغرات؛ أبرزها عجز جميع الوزارات التى تولت الحكم فى ذلك الوقت عن إقناع سلطات الاحتلال بأن تقبل مبدأ المفاوضة معها؛ لإيجاد بديل يحل محل معاهدة سنة ١٩٣٦، التى أسقطها الضغط الشعبى، الذى ما لبث أن تبدد بعد ذلك؛ لعدم وجود القيادة القادرة على رسم الطريق بعد المرحلة الأولى؛ الأمر الذى أظهر وبوضوح أن المشكلة لم تكن مجرد غياب القيادة الصالحة، ولكن ضعف إيمان القيادة القائمة على الأمور بالخطوة التى أرغمت عليها؛ بدليل أنها لم تتخذ إجراءً واحداً، تستعد به لما بعد الخطوة الأولى.

كان الحكم يعيش أزمة فى ذلك الوقت تقطع كل ارتباط له بالواقع الفوار والمتحرك، وكان الملك على القمة فى القاهرة يحكم من فوق قوة الاحتلال، التى تحاول أن تغطى الاستعلاء بالخديعة، ومن فوق الأحزاب السياسية التى فشلت المكابرة عن تغطية عجزها وهوانها، وكانت أوسع السلطات تتهادى فى صالونات القصور، أو تتسلل من سراديبها.

فقد كان الملك مشغولاً عن كل شيء بمغامراته وصفقاته، وولى العهد الذى حمله بين يديه وأطل به من الشرفة على بعض ضباط الجيش فى ظروف حريق القاهرة؛ ليقول لهم إنه يهديه إلى الوطن، وكان يقصد - طبقاً لواقع الحال - أنه يهدى الوطن كله إليه.

وكانت الجماهير ضائعة؛ ما تريده تراه يبتعد عنها، وما ترفضه تجده يقترب منها ويضغط عليها، يكاد يخنق أنفاسها، وما كان ليتردد لو استطاع.. الماضى وراءها يشحب، والحاضر شك، والمستقبل ضباب.

وتندفع الجماهير غاضبة تبحث عن طريق للخلاص.. تفتش فى أعماق وجدانها الذاتى.. تستنجد بكل القيم النضالية والروحية المستقرة بضميرها، تهيب بالعقل الواعى أن يسارع لنجدتها فى أزمتها العنيفة؛ لكى تستطيع بالإيجابية أن ترتفع على ثورة الغضب وتحولها إلى إرادة للثورة.

كان المجتمع المصرى كله فريسة متناقضات، تضغط عليه من الخارج، وتتصادم فيه من الداخل، وترجه حركتها رجًّا عنيفاً يكاد يهدم كيانه، وكان المجتمع يدور حول نفسه يبحث عن طريق، وكل طريق أمامه يبدو مسدودًا ويريد مخرجًا، وكل باب يصادفه يجده محصناً بأقفال الحديد، ومع ذلك لم يكن الشعب قد ترك نفسه لليأس واستسلم.. كانت المقاومة ضد كل ذلك أقوى ماتكون، وأشرف وأنبل ما تكون.

كان الشعب المصرى يومها فى صورة عظيمة.. كأنها صورة الإنسان البطل فى أعماق البحر يصارع الأخطبوط الرهيب، ويناضل لتحرير الحياة من أذرعه المتعددة، وانتصر الإنسان، وسادت إرادته فوق ضراوة الوحوش.

كيف كانت الصورة العملية لانتصار الإنسان المصرى يومها؟

كانت الصورة العملية للانتصار هى أن بعض الطلائع المنتمية بالولاء للشعب تحفزت؛ تتلقى من الشعب نفسه - سيدها ومعلمها العظيم - إرادته، ثم تضع فى خدمة هذه الإرادة أول ما تملكه وأخر ما تملكه، وهو حياتها، ثم

تتحرك استجابة لندائه، وكل دليلها إلى حركته ستة مبادئ أمسكت بها تشبثًا وإيمانًا، فوق أرض كل ما عليها يهتز ويترنح، كأنه أطلال القاهرة التى أكلتها النيران.

كانت المبادئ الستة فى ذلك الوقت العصيب كما يلى:

- القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين.
- القضاء على الإقطاع.
- القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.
- إقامة عدالة اجتماعية.
- إقامة جيش وطنى قوى.
- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

لم يكن هناك غير هذه المبادئ الستة مجرد إشارات إلى طريق صعب وبعيد، ومع ذلك فلقد بدت يومها إغراقًا فى التفاؤل؛ خصوصًا فى جو الواقع الذى ولدت منه كرد عليه، وقبول لتحديه.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن هذه المبادئ الستة بشكلها العام وبساطتها، وبرغم كل التحديات التى كانت تواجهها استطاعت أن تكون سلاحاً للإنسان المصرى، يكفل له النصر فى صراعه مع وحوش الأعماق، وفوق ذلك فلقد استطاعت أن تحقق له النصر، قبل أن يضيق صدره ويفرغ ما اختزنه فى رئتيه من أنفاس الثورة، ويصعد إلى السطح ليملأ رئتيه بالهواء النقى، عائدًا إلى الحياة منتصرًا وسيدًا.

ماذا حدث فى كل مبدأ من هذه المبادئ الستة؟ وكيف تحول كل واحد منها على مدى السنين القليلة التى انقضت، منذ ذلك الوقت، إلى سلاح يحقق انتصار الإنسان المصرى وسيادته؟

أولاً- المبدأ الأول: القضاء على الاستعمار.

لا أظننا نحتاج إلى جهد كبير؛ لكى نثبت أن هذا الوطن الذى كان قاعدة وطيدة للاحتلال الأجنبى قبض على أقداره أكثر من ٧٠ سنة، وأرهب إرادته بـ ٨٠ ألف جندى بريطانى مسلح على ضفتى قناة السويس، هو اليوم من طلائع الاستقلال الوطنى فى العالم كله.

لقد واجه الاحتلال البريطانى بإصرار، وتمكن بالمقاومة العنيدة من إرغامه على الجلاء فى يونيو سنة ١٩٥٦؛ ليعود إلى ملاقاته غازيًا فى أكتوبر من نفس السنة، ويهزمه بالسلاح على ضفاف نفس القناة التى كانت قاعدة له، ويفرض عليه التراجع مدحوراً مهزوماً، يطرده مرتين من فوق أرضه فى نفس السنة: مرة بالمقاومة السلبية، ومرة ثانية بإيجابية الحرب الشاملة، ويدرك الشعب أن الوجود الاستعمارى على أرضه ليس هو مجرد القواعد العسكرية الظاهرة، وإنما القواعد الخفية أخطر وأضر، فإذا هو بين الحربين: حرب المقاومة السلبية، التى انتهت بالجلاء، وحرب النصر الكامل، يؤمم شركة قناة السويس ركيزة الاستعمار الرأسمالى الاحتكارى، ويؤكد سيادته عليها ملكية وإدارة وانتفاعاً.

وبينما نار المعركة مازالت تشتعل على الشواطئ المعرضة للغزو، إذا إرادة الثورة الشعبية تصفى بقية قواعد الاستعمار الرأسمالى الاحتكارى فى الداخل، وتقوم بتمصير جميع المصالح المملوكة لدول الاستعمار، وفى مقدمتها الجزء الأكبر من البنوك، وشركات التأمين، وشركات التجارة الخارجية. وكلها أعصاب الاقتصاد الحساسة والمسيطرة.

وفوق ذلك يدرك الشعب فى نفس المرحلة أهمية وحدة الحركة المعادية للاستعمار، ويرى ضرورة خلق جبهة للحرية عريضة، فإذا إرادته الثورية من أكثر القوى فاعلية فى إنجاح مؤتمر باندونج، الذى كان - عدا أهميته فى تاريخ التضامن الآسيوى - الإفريقى - أعلى نداء جماعى ارتفع لمقاومة الاستعمار

والتصدى له، ثم يمتد الطريق بعد نداء باندونج، وبعد انتصار السويس يزداد طولاً وعرضًا؛ ليمهد لأضخم زحف للحرية حدث فى إفريقيا، ثم تجىء الدار البيضاء أول جهد إفريقى منظم نذر نفسه لتحرير شعوب القارة، ثم تلتقى إرادة إفريقيا كلها على الحرية بغير بديل فى أديس أبابا.

ولم تكن الحرية مجرد خلاص من قواعد الاستعمار، وإنما كانت أرحب من ذلك آفاقها، تريد تحرير ضمائر الشعوب التى طال كبتها وتحرير أفكارها، تحرير رأيها، وتحرير ثقافاتها. ومشت دعوة الحياد الإيجابى جنبًا إلى جنب مع دعوة مقاومة الاستعمار، وأكد عدم الانحياز قيمته الفعالة فى خدمة هدف السلام الذى لا تهدده الأحلاف العسكرية، ولا القنابل الذرية، ولا التمييز العنصرى. وفى المناداة بذلك كله، وفى العمل الإيجابى من أجله، يقف الشعب المصرى طليعة بين الطلائع، لا استعمار على أرضه، لا حلف يضغط عليه، لا ارتباط يقيد إرادته، لا تهديد يخيفه، لا تشهير يخجله، لا شىء.. إلا أرض حرة، وشعب حر، وإرادة حرة. والشعب والأرض والإرادة مع الإنسانية كلها ولها.

ثانياً- المبدأ الثانى: القضاء على الإقطاع.

كانت ملكية الجزء الأكبر والأخصب من الأرض الزراعية فى يد العدد القليل من الملاك الكبار، إلى جانب مساحات أخرى شاسعة تملكها الشركات الزراعية المملوكة للأجانب، وإن حاولت إخفاء هويتها الحقيقية وراء واجهات مصرية، وبمقتضى القوانين الاشتراكية -وبينها وبين قانون الإصلاح الزراعى- فلقد وصلت الأرض، التى تم الاستيلاء عليها لتوزيعها لصالح الفلاحين ما مساحته ٩٤٤٤٥٧ فداناً.

وفوق أوضاع الملكية.. فلقد كانت الظروف الاقتصادية على الأرض الزراعية، لا تسمح بأى استغلال مثمر على الأرض الخارجة عن ملكية الإقطاعيين؛ فقد كان اقتصاد هذه الملكيات غير الإقطاعية ضعيفًا بسبب حاجتها إلى التمويل المنظم والخبرة الفنية. وبتحديد إيجار الأرض الزراعية، الذى كان

جزءاً من الإصلاح الزراعى، وبتدعيم التعاون وإتاحة فرصة التمويل المعفى من الفوائد أمامه، وبالاتجاه الآن إلى التجميع الزراعى على أوسع نطاق، فإن هناك تحولاً فى ظروف إنتاجية الأرض الزراعية يضاف إلى التحول الذى طرأ على ملكيتها. ولقد ارتفع متوسط دخل الأسر التى استفادت بالأرض الموزعة عليها من أملاك الإقطاعيين القدامى من ٢٧ جنيهاً فى السنة قبل التمليك إلى ١٥٠ جنيهاً فى السنة بعده، وتبلغ جملة الزيادة فى دخول المنتفعين من توزيع الأرض، التى تم توزيعها ٢٥ مليون جنيه فى السنة، راحت تؤدى دورها فى مستوى حياة الملاك الجدد بالحق.

كذلك حقق قانون تحديد الإيجارات أثرًا يزيد عن ذلك، فلقد ارتفع دخل الفدان الواحد بالنسبة للمستأجر من ٩ جنيهات إلى ٢٧ جنيهاً سنوياً، وتقدر الزيادة فى مجموع دخول المستأجرين فى ظل قانون تحديد الإيجارات بمبلغ ٥٦ مليون جنيه كل سنة.

ولقد بلغت قيمة القروض التى قدمت من غير فوائد للفلاحين فى أخر إحصاء عن سنة ١٩٦٣ ما قيمته ٦٠ مليون جنيه، ومن تأثير ذلك أن الإقطاع تراخت قبضته على الريف المصرى، فى مقابل فاعلية متزايدة كل يوم لجماهير الفلاحين المنظمة اقتصادياً فى إطار التعاون، والمنظمة سياسيًّا داخل وحدات الاتحاد الاشتراكى.

كذلك.. فإن التغييرات العميقة فى المجتمع المصرى أنهت تأثير الإقطاع فى العاصمة، وكانت سلطة الحكم فيها خلال السنوات التى تلت ثورة سنة ١٩١٩ إلى ما قبل ثورة ١٩٥٢ قد استقرت بصفة دائمة بين ١٦ أسرة مصرية من كبار ملاك الأراضى، قدمت من أصولها أو فروعها غالبية الوزراء، الذين تولوا مقاليد الحكم فى مصر خلال هذه الفترة الخطيرة والحرجة، وكانت مدخراتهم من استغلال الريف قد أتاحت لهم - بالتعاون مع بعض العناصر الأجنبية المغامرة - أن يدخلوا إلى مجال الرأسمالية، الصناعية والتجارية، وأن يضاعفوا أرباحهم من

وراء الحماية الجمركية، التى كان الشعب المستهلك يدفعها لتذهب مزاياها إلى جيوب قلة المنتفعين.

ثالثاً- المبدأ الثالث: القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

إن المصالح الرأسمالية المتحكمة فى الوطن أدركت - منذ اليوم الأول - أنها لا تستطيع أن تفرض سيطرتها على الحكم؛ الذى وضعته الجماهير الثورية فى قيادة التغيير الذى بدأ مع ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢؛ لكن الرأسمالية المتحكمة تصورت أنها تستطيع تعزيز مواقعها الفعلية، وزيادة تركيز احتكارها للثروة، من إحساسها برغبة الثورة فى توسيع قاعدة الإنتاج، ولم تدرك هذه المصالح أن أى ثورة - تستحق هذه الصفة المجيدة - يتعين عليها أن تسأل نفسها دائمًا.. زيادة الإنتاج لمن؟ ولقد بدأت الإرادة الشعبية الثورية تجيب عن هذا السؤال عملياً بالاتجاه إلى إقامة وحدات إنتاج قوية - يملكها الشعب - نواة لقطاع عام، ما لبث أن عزز نفسه بالسيطرة الكاملة على المال متمثلاً فى البنوك وشركات التأمين، والتجارة الخارجية، التى جرى تأميمها ونقلها إلى الملكية العامة، ثم اتباعها بقرارات يوليو الاشتراكية سنة ١٩٦١، التى ضمنت الملكية العامة للجزء الأكبر من وسائل الإنتاج؛ خصوصًا فى المجال الصناعى، ثم رسمت الحدود الواضحة للملكية العامة بحيث تشمل الهياكل الرئيسية للإنتاج؛ كالسكك الحديدية، والطرق، والموانى، والمطارات، وطاقات القوى المحركة، ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى، وبعد ذلك الصناعات الثقيلة، والمتوسطة، والتعدينية، وصناعات البناء والجزء المؤثر من الصناعات الاستهلاكية، بما لايسمح بالاستغلال. وارتبط بذلك تحقيق إشراف الشعب الكامل على التجارة الخارجية وكسر أى احتكار فى التجارة الداخلية، مع فتح مجالها واسعًا فسيحًا للنشاط الخاص؛ وبذلك فإن الإقطاع التقليدى الذى أراد أن يهرب إلى المظهر العصرى للاستغلال الرأسمالى قد تهاوى من جميع أركانه وتداعى؛ خصوصًا بعد أن فقد سند المصالح الخارجية شريكته فى نهب ثروة الشعب وجهده.

رابعاً- المبدأ الرابع: إقامة عدالة اجتماعية.

إن معاناة التجربة قد أثبتت أن العدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحقق إلا على دعامتين من الكفاية والعدل، إحداهما لا تستطيع أن تصل إلى هدف بمفردها، بل إن إحداهما من غير الأخرى تسير فى اتجاه معاكس للهدف؛ الكفاية أى زيادة الإنتاج بغير عدل تعنى المزيد من احتكار الثروة، والعدل أى توزيع الدخل القومى بغير زيادة فى طاقته لا تنتهى إلى غير توزيع الفقر والبؤس، وإنما كلتاهما معاً، الكفاية والعدل، يدًا بيد يصل إلى غايته.

ونبدأ بالكفاية فى مجالاتها المختلفة:

لقد بذلت خلال السنوات التى مضت جهود مضنية فى تطوير الزراعة؛ ولكن الزراعة بطبيعتها أصعب مجالات الإنتاج استجابة للجهد، وأكثرها حاجة للصبر والعناء، وإن بقى تطويرها دائمًا أضمن الأسس لإقامة اقتصاد سليم. ولقد قطعت الجهود شوطًا لا يُتَهاون به فى سبيل إدخال العلم والدراسة الفنية الحديثة؛ لخدمة مشكلة تطوير الزراعة، وتحققت بالفعل بعض النتائج فى متوسط غلة الفدان الواحد من المحاصيل، لكن أكبر الآمال مازالت معلقة على تجارب التعاون الزراعى، التى تغطى الآن مساحات واسعة من الرقعة الزراعية المصرية.. تستهدف إعادة تنظيم الجمعيات التعاونية؛ لكى تقدر على رفع المستوى الفنى والعلمى للزراعة، وتيسر حصول الفلاحين على القروض والتقاوى والأسمدة والآلات.

كذلك تستهدف هذه التجارب التعاونية تحسين التربة، والرى والصرف، واستنباط البذور الجديدة، والتوسع فى الخدمة بالآلات، وزيادة الثروة الحيوانية، وتدعيم الصناعات الريفية وتوسيع نطاقها.

ولقد نفذت مشروعات للرى والصرف قيمتها ١٢٥ مليون جنيه، وهناك الآن مشروعات للرى والصرف المترتب على السد العالى تبلغ قيمتها ٧٣ مليون جنيه، على أن الناحية التى تحقق فيها النجاح الكبير هى ناحية استصلاح

الأراضى الجديدة داخل الوادى، وفى الصحارى المحيطة به. وفى داخل الوادى، وباحتساب ما يجرى إصلاحه الآن فعلاً لينتهى هذا العام، فإن الأرض الجديدة التى تم استصلاحها داخل وادى النيل الحالى تصل إلى ٥٠٥ ألف فدان، عليها قراها الجديدة ولها خدماتها.

وفى الصحارى، بدأ الوادى الجديد يكشف إمكانياته العظيمة، وإذا كانت المساحة التى يجرى استصلاحها الآن هى ٣٢,٠٠٠ فدان، فإن الاحتمالات التى تتكشف مع كل يوم، تعطى الأمل فى مئات ألوف من الأفدنة الجديدة.

وعلى الساحل الشمالى الغربى ١٠,٠٠٠ فدان جديدة تزرع الآن بالفاكهة، تستمد مياهها من ٨٣٤ ساقية تعمل بمراوح الهواء، وتحتها ٨,٥٠٠ فدان فى وادى النطرون.

كما أن الساحل الشرقى يفرغ اليوم من إعداد ٨,٥٠٠ فدان، تستمد مياهها من ٤٨ بئراً تفجرت من بطن الصحراء، وأهم شىء فى هذه الأرض الجديدة، إلى جانب قيمتها الإنتاجية والحياة التى تمنحها لملاكها الجدد، هو روح الحياة ذاتها؛ روح الرواد الذين يزرعون الأمل حيث كان اليأس، ويفرشون الخضرة حيث كان البوار.

وبعد ذلك كله وقفة؛ فهناك معجزة الإنسان فى هذا العصر الذى نعيش فيه، السد العالى الذى يقف فى الوسط ما بين ثورة الزراعة وثورة الصناعة، يمد تأثيره إلى الاثنتين معاً؛ إلى الزراعة فى الأرض الجديدة التى تصل إلى مليونى فدان، وإلى الصناعة بطاقة الكهرباء التى تزيد عن ١٠ مليار كيلو وات/ساعة.

إن السد العالى هو صورة كاملة للثورة المتعددة الجوانب فى نضال الشعب المصرى، السياسى، والاجتماعى، والعلمى، والاقتصادى، والعسكرى، والمعنوى.

كل هذه الجوانب كان لها دورها فى القصة الرائعة للسد العالى، الذى أصبح اليوم رمزاً حيًا وخلاقاً لنضال الإنسان المصرى وآماله. ولو مررنا ببعض

الأرقام عن أثر هذا السد وبنائه، لاتضحت أمامنا قيمته الحقيقية فائـدة ورمـزاً؛ الفائدة تحسبها الأرقام على النحو التالى:

إن السد يضيف إلى الدخل القومى سنويًّا ٢٣٤ مليون جنيه؛ أى ما يقـارب نصف كل الدخل القومى الذى كان لمصر قبل الثورة، ويوفر إنتاج السد عدا ذلك ١٠٠ مليون جنيه من العملات الأجنبية كل سنة؛ من خفض الاسـتيراد ورفـع التصدير، ويمد رقعة وادى النيل الحالى بخصوبة ٢ مليون فدان، ويعطى طاقـة من الكهرباء مقياسها ١٠ مليار كيلو وات/ ساعة فى السنة؛ أى ضعف الطاقـة الكهربائية الحالية فى السنة؛ بما فيها طاقة مشروع كهربة خزان أسوان، وكـل محطات الكهرباء الجديدة التى أقيمت بعد الثورة. ولقد بلغ مجموع ما أنفق على السد مباشرة حتى الآن ١٠٠ مليون جنيه، وفوق ذلك فهناك خدمات غير مباشرة فى مناطق العمل، وصلت إلى ٤٣ مليون جنيه.

أنتقل إلى السد كرمز حتى صباح هذا اليوم - ٢٦ مارس سنة ١٩٦٤ - قام الإنسان المصرى بما يلى:

حفر فى الصخر والجبل لشق قناة التحويل ما حجمه ١٠,٤٦٥,٠٠٠ متـر مكعب، حفر فى الصخر أنفاقاً حجمها ٥٣٨٥٠٠ متر مكعب، بنـى بالأسـمنت المسلح ما حجمه ٣٦٨٣٣٨ متر مكعب، ألقى فى عرض النهر لوضـع قاعـدة جسم السد من الصخور، ما حجمه ٨,٥٩٤,٠٠٠ متر مكعب، وضع من الصلب بوابات على الأنفاق حجمها ٢١,١٤٠ طن.

وعندما تصل المرحلة الأولى من بناء السد إلى نهايتها، فى ١٥ مايو القادم، سيكون الإنسان المصرى قد أضاف إلى هذه الكتل الخيالية من البنـاء أرقامـاً قياسية أخرى، وإنه من حسن حظ جيلنا أن يرى المنظر التاريخى المهيب، الذى سوف يجرى فيه تحويل مجرى نهر النيل إلى قناة التحويل.

إن ذلك المنظر فى ١٥ مايو القادم لن يكون تاريخيًا مهيباً فحسب، وإنما سوف يكون إرادة جبارة تملى على الطبيعة مشيئة الإنسان، وتكرم روح الله فيه بتأكيد سيادته وتفوقه على كل الصعاب.

وأضيف إلى ذلك أنه من حسن الحظ أن صديقاً عزيزاً لهذا الشعب، وممثلاً لشعب صديق عزيز، سوف يحضر معنا هذا الاحتفال، وأقصد به الرئيس "نيكيتا خروشوف" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى.

أنتقل الآن إلى الصناعة:

فى معرض الحديث عن العمل من أجل المبدأ الرابع من المبادئ الستة؛ مبدأ إقامة عدالة اجتماعية. بعد الزراعة فى باب محاولة الكفاية أصل إلى الصناعة، نلقى معاً نظرة على تطورات الإنتاج فى السلع التى كنا ننتجها فى مصر فعلاً سنة الثورة. لقد وصل الإنتاج فى هذه السلع إلى ما يلى بأرقام سنة ١٩٦٣ التى تسجل الآن زيادات أخرى سنة ١٩٦٤.

أرقام سنة ١٩٦٣ كما يلى:

غزل القطن ١٢٢,٨٩٦ طن بزيادة ١٢١%.

نسيج القطن ٨٠,١٠٩ طن بزيادة ١٠٠,٣%.

نسيج الصوف ٣,٦٠٩ طن بزيادة ٣٠٨,٣%.

نسيج الجوت ٢٤,١٩١ طن بزيادة ١٤٠٠%.

السكر ٣٥٥,٦٢٦ طن بزيادة ٨٨,٧%.

الأسمدة الآزوتية ٧٣٩,٢٤٧ طن بزيادة ١٣٥,٧%.

الورق ٩٤,٨٧٤ طن بزيادة ٣٧٤,٤%.

حديد التسليح ١٩٦,٨١٢ طن بزيادة ٢٩٣,٦%.

مواسير زهر وأدوات صحية ٥٣,٨٣٣ طن بزيادة ٢٢٠,٤%.

بطاريات سائلة للسيارات ١٥٤,٣٣١ بطارية بزيادة ٧٥٧,٤%.

بطاريات جافة ١٥,٨٢١,٠٠٠ بطارية بزيادة ١٢١٨,٤%.

مصابيح كهربائية ٩,٩٤٩,٠٠٠ لمبة بزيادة ٢٩٨%.

مواسير ومنتجات خرسانية ١٥٢,٧٦٣ طن بزيادة ٧٤٨,٧%.

بترول خام ٥,٦٥٠,٠٠٠ طن بزيادة ١٥٨,٦%.

بعد ذلك ننتقل إلى نظرة ثانية على قائمة السلع، التى لم نكن ننتجها قبل الثورة، وأرقام إنتاجها بالنسبة لسنة ١٩٦٣ كما يلى:

خام حديد ٤٨٨,٨٩٧ طن.

كتل صلب نصف مشكلة ٦٧,٣٠٦ طن.

قضبان سكك حديد وقطاعات صلب ٤٨,٣٧١ طن.

ألواح صاج ٢٩,٤٢٥.

مواسير صلب ولوازمها ٢,٨٧٤ طناً.

سيارات للركوب ٥,٥٠٧ سيارة.

سيارات أتوبيس ٥٦٥ سيارة.

سيارات لورى ١٣٦٢ سيارة.

جرارات ٦٣٢ جراراً.

دراجات ٤١,٩١١ دراجة.

عربات سكة حديد ٤٦٠ عربة.

أسطوانات بوتاجاز ١٠٦,٦٠٣ أسطوانة.

رشاشات للنباتات ٤٩,٩٠٠.

عدادات المياه ٣٨,٥٩٥ عداداً.

كابلات وأسلاك ٢٥ ألف طن.

محولات كهربائية ٩٩,٢٥٠ محولاً.

عدادات كهربائية ٩٣ ألف عداد.

أجهزة الطهى بالبوتاجاز ٦٢,٠٦٥ جهازاً.

ثلاجات كهربائية ٢٦,٢٤١ ثلاجة.

أجهزة راديو عادية وترانزيستور ١٧٧,٩١٥ جهازاً.

أجهزة تليفزيون تصنيع ٥٠ ألف جهاز.

أجهزة تليفون ٣٩,٤٦٨ جهازاً.

سماد نترات النشادر الجيرى ٣٢٩,٨٢٧ طن.

سماد كبريتات النشادر ٢٨,٨٣٠ طن.

ورق الكتابة والطباعة ٢٥,٨٥٦ طن.

ورق كرافت ١٥,٠٩٤ طن.

إطارات كاوتشوك داخلية وخارجية ٥١٨,٧٧٤ إطار.

صودا كاوية للحرير الصناعى ١٦ ألف طن.

منظفات صناعية ٢٥١٠ طن.

أدوات منزلية من الخزف والصينى ٢٤٠٣ طن.

أدوات صحية من الخزف والصينى ٣٦٧٣ طناً.

أسمنت حديدى ٧٧٢,٣٩١ طن.

أسمنت أبيض ٣٣,٠٧٩ طن.

خشب حبيبى ٥٥٨٣ طناً.

زجاج إنجليزى منقوش ٥٤٥١ طناً.

سردين معلب ٣,٤٩٨,٠٠٠ علبة.

لبن مبستر ١٣,٢٩٥ طناً.

وغيرها.. وغيرها مئات من السلع الجديدة تخرج من ٧٥٠ مصنعاً جديداً تم إنشاؤها وبدأت العمل خلال سنوات الثورة.

نظرة ثالثة نلقيها معاً على البرنامج الثالث للصناعة، الذى يتكلف ١٠٠٠ مليون جنيه، والذى بدئ بالتعاقد على بعض مشروعاته فعلاً، تقدماً إلى الخطة الخمسية الثانية التى تبدأ من ١٩٦٥ حتى ١٩٧٠.

أقارن الإنتاج المطلوب فى هذه الخطة الثانية، بالنتائج الفعلية للخطة الأولى:

الصنف	الوحدة	١٩٦٤ كمية الإنتاج فى السنة	١٩٦٥ كمية الإنتاج بعد تنفيذ الخطة الخمسية الأولى فى السنة	١٩٧٠ كمية الإنتاج بعد تنفيذ الخطة الخمسية الثانية فى السنة
الصلب من خامات المناجم بالجمهورية	طن	٣٧٢,٤٠٠	٤٩٠,٠٠٠	٢,٢٥٠,٠٠٠
آلات الورش	بالعدد	٤٠٠	٥٢٠	٨١٥٥
الأسمدة	طن	٨٥٠,٠٠٠	٢,٨٠٠,٠٠٠	٣,٧٠٠,٠٠٠
الورق الكرتون	طن	٩٥,٠٠٠	١٤٥,٠٠٠	٤٥٦,٠٠٠
أخشاب صناعية	طن	٨,٥٠٠	٧٠,٠٠٠	١٣٦,٠٠٠
منتجات البلاستك	طن	٢,٧٠٠	٧,٥٠٠	٣٧,٥٠٠
إطارات السيارات	طن	٧,٠٠٠	١٦,٢٠٠	٣١,٠٠٠
زيت البترول الخام	طن	٦,١٠٠,٠٠٠	٧,٥٠٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠,٠٠٠
مازوت	طن	٣,١٠٠,٠٠٠	٣,٦٠٠,٠٠٠	٤,٥٠٠,٠٠٠
كيروسين	طن	٨٠٠,٠٠٠	٩٠٠,٠٠٠	١,١٠٠,٠٠٠
ديزل	طن	٣٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠
بنزين سيارات	طن	٣٠٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠	١,٠٠٠،٠٠٠
السكر	طن	٣٥٥,٠٠٠	٦٣٠,٠٠٠	١,٠٠٠،٠٠٠
الاسمنت	طن	٢,٤٠٠,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠،٠٠٠
حديد التسليح	طن	٢٠٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠

الصنف	الوحدة	١٩٦٤ كمية الإنتاج فى السنة	١٩٦٥ كمية الإنتاج بعد تنفيذ الخطة الخمسية الأولى فى السنة	١٩٧٠ كمية الإنتاج بعد تنفيذ الخطة الخمسية الثانية فى السنة
الزجاج المسطح والشفاف والملون	طن	٣١,٠٠٠	٤٤,٠٠٠	٧٥,٠٠٠
اللوريات والأتوبيسات والمقطورات	بالعدد	٢,٤٥٠	٤,٦٠٠	١٠,٠٠٠
الجرارات	بالعدد	٦٣٢	٣٠٠٠	٥٠٠٠
سيارات الركوب	بالعدد	٥٥٠٠	١٢,٦٠٠	٢٥,٦٠٠
الموتوسيكلات	بالعدد	---	١٤,٥٠٠	٢٥,٠٠٠
الدراجات	بالعدد	٤٢,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠
الفوسفات	طن	٦٠٠,٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠،٠٠٠
الفحم	طن	---	١٢,٠٠٠	٦٢٠,٠٠٠

إن تنفيذ هذا البرنامج سوف يؤكد الثورة الصناعية فى مصر؛ إذ يقيم فيها الصناعات الثقيلة، ويضيف إلى الإنتاج الصناعى زيادة قدرها ٦٧٠ مليون جنيه، ويصل ما يمكن تصديره منها إلى ما قيمته ٢٥٠ مليون جنيه سنويًا بعد الوفاء بحاجة الاستهلاك، ويستوعب ١٧٠ ألف عامل مدرب جديد، إلى جانب مئات الألوف من العمال، فى الإنشاء والخدمات المترتبة على التصنيع.

وأضيف بعد ذلك إلى الصناعة قوة الكهرباء، لقد وجهنا خلال الفترة الماضية إلى الكهرباء استثمارات حجمها ١٢٠ مليون جنيه، تحوى المحطة الهائلة التى جرى تركيبها على خزان أسوان القديم، والتى كانت حلماً من أحلامنا يبدو بعيد المنال ضائعاً فى ضباب المناورات الحزبية. ولا تشمل هذه الاستثمارات محطة السد العالى الجبارة، فهذه على المرحلة الثانية من السد العالى تتكلف وحدها ما يزيد عن ١٠٠ مليون جنيه أخرى، لكنها سوف تصل

بنا إلى مضاعفة كاملة لطاقة الكهرباء فى بلادنا، وتصل بها إلى مستوى الكهرباء العالمى فى الدول الصناعية المتقدمة.

ولقد جرت دراسات حول كهرباء منخفض القطارة، وجرت دراسات حول كهربة قناطر النيل كلها، التى يتوقع الخبراء أن تضيف إلى طاقتنا ١٠ مليار كيلو وات/ساعة فى السنة، ومهما يكن فنحن نثق فى قدرتنا على التصدى لأكبر المشروعات؛ إن التنظيم والكفاءة التى بنت السد العالى، تقدر على التصدى لأى مشروعات تراود أحلام عباقرة المهندسين.

أتجه بعد ذلك إلى المواصلات فى خدمة الإنتاج.. التعبير الصحيح عن الكفاية - الجناح الآخر للعدل - فى مبدأ إقامة العدالة الاجتماعية، مرة ثانية أصل إلى صورة مجيدة من آمال الشعب المصرى ونضاله؛ أقصد بها قناة السويس التى استطاع الشعب المصرى أن يفرض تأميمها، واستردادها من الاحتكار الاستعمارى، الذى كان يسلبها ويجرح بذلك كرامة مصر وعزتها فى الصميم، فضلاً عن جريمة السرقة.

إن الشعب المصرى لم يثبت صلابته وشجاعته باسترداد القناة فقط، ولكنه وضع هذه الشجاعة والصلابة فى إدارتها أيضاً، وتحويلها إلى ممر عالمى للتجارة، يفخر به هذا العصر الحديث.

كان أقصى ما تحلم به شركة قناة السويس السابقة أن تصل فى تعميق القناة إلى غاطس عمقه ٣٦ قدماً، فإذا الهيئة المصرية لقناة السويس تحقق الحلم القديم وتفوقه، وتصل بمشروعها إلى غاطس عمقه ٣٨ قدماً، وليس هذا هو الفارق الوحيد، أضع أمامكم هذه الأرقام للمقارنة فى أخر سنة للشركة السابقة:

قبل التأميم كانت الأرقام تقول: سنة ١٩٥٥ عبرت قناة السويس ١٤٦٦٦ باخرة، حمولتها الصافية ١١٥,٧٥٦,٠٠٠ طن من البضائع، وبلغت إيراداتها ٣٢,٣٣٣,٥٠٠ جنيه، بعد التأميم والعدوان بسبع سنوات أصبحت الصورة سنة ١٩٦٣ وبأرقامها كما يلى:

عبرت قناة السويس ١٩,١٤٦باخرة حمولتها الصافية ٢١٠,٤٩٨,٠٠٠ طن من البضائع، وبلغت إيراداتها٧١,٢٩٤,٠٠٠ جنيه، فوق ذلك أقامت الهيئة المصرية لقناة السويس أضخم الترسانات البحرية وبنت فيها الآن ٤ بواخر حمولة كلا منها ثلاثة آلاف طن وهى تبنى الآن باخرة حمولتها ٦ آلاف طن وتستعد لبناء باخرة ثالثة حمولتها ١٢٠٠ طن.

وإلى جانب ذلك تقوم هذه الترسانات ببناء القاطرات البحرية والكراكات والروافع. وتمد الهيئة المصرية بعد ذلك عملياتها إلى تحسين الخدمة فى موانيها فتضع جهوداً طيبة فى تحسين ميناء بورسعيد، وتمد جهودها إلى أبعاد أوسع فتتولى الآن عملية تطوير ميناء كوناكرى فى غينيا، وبعض العمليات الرئيسية فى ميناء الشويخ بالكويت.

بعد قناة السويس شريان الملاحة العالمى العظيم، انتقل إلى غيرها من ميادين المواصلات؛ فى السكك الحديدية مثلاً، صرف عليها مثلاً من سنة ١٩٥٧ حتى الآن مائة مليون جنيه، زادت طاقتها على نقل البضائع فى السنة من ٦ مليون طن إلى ١٢ مليون طن، وزادت قدرتها على نقل الركاب من ٨٥ مليون راكب إلى ١٥٠ مليون راكب الآن.

فى التليفونات مثلاً زادت قيمة رأس المال المستثمر بنسبة ٧٠٠% وزادت الإيرادات بنسبة ٣٦٢%.. زاد عدد الخطوط من ٦٣ ألف خط إلى ١٨٤ ألف خط بزيادة ٣٠٠%.. زاد عدد دوائر الترنك إلى ١٨٠ دائرة بزيادة ٣١٠%.

فى البريد؛ زاد المستثمر فى هيئة البريد عن رأس مالها أكثر من ٧ مرات.

بلغت إجمالى استثمارات الطرق البرية ٤١ مليون جنيه، زادت حمولة الأسطول التجارى البحرى المصرى بنسبة ٤٠٠%.

أصل إلى مجال هام يربط الكفاية والعدل معاً.. يربط الإنتاج والخدمات، بل هو فى قيمته يؤدى دوراً كبيراً أعظم من دور الربط؛ لأنه كَشّاف التقدم ورائده.. ذلك هو مجال البحث العلمى.

إن الاستقلال العلمى والفنى هو البعد الثالث للاستقلالين السياسى والاقتصادى، ولقد شملت الجهود كل نواحى الأبحاث وميادينها.. فى أبحاث الصناعة تم إنشاء المركز القومى للبحوث الكيماوية، المركز القومى للبحوث الفيزيائية، مركز بحوث النسيج بالإسكندرية، مركز بحوث البترول بمدينة نصر، مركز بحوث الفلزات فى حلوان، المركز القومى للمعايرة بالهرم.. كذلك تم إنشاء مصنع تجريبى نصف صناعى لنقل التجربة من مرحلة المعامل إلى مرحلة التصنيع؛ متمثلة فى ظروف الإنتاج.. فى أبحاث التعدين والمياه ثم التركيز على بحوث الصناعة الاستراتيجية والتعدينية والمياه الأرضية والجوفية، ويعمل إلى جانب مجلس التعدين والمياه اللجنة العليا لبحوث ما بعد السد العالى؛ لتقوم بدراسة كل الظواهر المتوقعة من جيولوجية أو نباتية أو زراعية أو بحوث خاصة بالبحيرة خلف السد، ومشكلة بخر الماء، وكذلك اللجنة العليا لوقاية الشواطئ المصرية من التآكل وعوامل التعرية.

فى الأبحاث الطبية وضعت موضع التنفيذ حلول علمية للمشاكل، التى صاحبت الإنسان المصرى فى عصور تطوره كالأمراض المتوطنة والبلهارسيا.

فى أبحاث النقل والمواصلات بدأ فى إنشاء مركز للبحوث الإلكترونية، ومركز لبحوث السيارات، ومركز لبحوث المنشآت البحرية ليساند عمليات بناء السفن.

فى أبحاث الزراعة والإنتاج الحيوانى، تم إنشاء مركز لبحوث المحاصيل الزراعية، ومركز لبحوث الإنتاج، ومركز لبحوث وقاية النباتات، ومركز لبحوث الاقتصاد الزراعى، ومركز لبحوث الزراعة الآسيوية، ومركز لدراسة المناطق الجافة، ومركز لبحوث المحاصيل البستانية، ومركز لبحوث الوراثة.

فى أبحاث البحار؛ استكملت معامل معهد بحوث البحار والمصايد بالإسكندرية، تم التعاقد على سفن جديدة للأبحاث لارتياد البحار العميقة.

فى أبحاث القرية؛ أنشئت اللجنة العليا لبحوث إصلاح القرية.

فى أبحاث البناء والمساكن؛ يجرى استكمال معهد أبحاث البناء.

فى مجال الطاقة الذرية؛ كان بدء عمل المفاعل الذرى بأنشاص سنة ١٩٦٠ إيذاناً بدخول الجمهورية العربية عصر الذرة فعلاً، وفى غضون السنوات الماضية منذ إنشاء مؤسسة الطاقة الذرية تم إعداد جيل من الباحثين المدربين، وهيأت الوسائل والمعدات والأجهزة التى تكفل لهم مسايرة التقدم العلمى، وقامت البعثات للبحث والكشف محليًّا عن الخامات المشعة ذات الأهمية فى الأغراض الذرية.

وتم الاهتمام أيضاً بالتصنيع المحلى للأجهزة النووية والنظائر المشعة بقصد الاعتماد على أنفسنا وإمداد الدول العربية والأفريقية النامية بحاجتها منها. ولقد كان الاهتمام باستخراج النظائر المشعة فى التطبيقات الطبية والزراعية والصناعية الأثر الكبير؛ مما أدى إلى إنشاء مركز النظائر الإقليمى للدول العربية بالقاهرة فى أوائل ١٩٦٣ لتدريب الأخصائيين من أبناء الدول العربية فى هذا الميدان الجديد.

ولقد بدأنا الآن فى الاستعداد لإنشاء مفاعل القوى لإنتاج الكهرباء؛ نظراً للحاجة الملحة لمصادر جديدة للقوى.

وفى الوقت نفسه اتجه الاهتمام إلى الفضاء؛ فقامت اللجنة العليا لأبحاث الفضاء، ووضعت برنامجاً وتخطيطاً للعمل، وبدأت فى تنفيذ هذا البرنامج لإعداد جيل من الباحثين فى علوم الفضاء؛ حتى لا نتخلف عن الركب. وجرى إنشاء وحدات للأبحاث؛ الأمر الذى سيترتب عليه الكثير من التطور فى مجال الاتصالات اللاسلكية بين جميع أجزاء العالم الأساسية والعلمية، وإنشاء محطة تتبع لاسلكى، ورصد الأقمار الصناعية، والتعمق فى الدراسات المؤدية إلى الاستخدام السلمى للفضاء؛ كالطبيعة الجوية ودراسة أعالى الغلاف الخارجى، والمسح المغناطيسى للأرض، والتنبؤ الجوى قصير المدى وطويل المدى.

ولقد بلغ الاستثمار الكلى فى المشروعات العلمية ٥٨ مليون جنيه.. منها ٣٠ مليون جنيه - حتى الآن - فى الطاقة الذرية، والباقى فى معاهد الأبحاث المختلفة؛ على أن الاستثمار الحقيقى هو فى هذا الجيش من العلميين الذين تذخر بهم معاهدنا وجامعاتنا ومصانعنا من وحدات الإنتاج والخدمات؛ إذ تجاوز عدد الأفراد العلميين ٥٠ ألف سيعمل منهم فى مجالات البحث العلمى فى معاهد البحث العلمى، وفى الجامعات ما يقرب من ٦ آلاف باحث، غير من يعاونوهم من فنيين وإداريين. وفوق ذلك فلقد كان لابد للعلم المصرى أن يتصل بالعالم فقام مجلس البحوث الخارجية، وبدأ إنشاء معهد البحوث الإفريقية، وساهمت الجمهورية العربية المتحدة فى الجهود الدولية، الرامية إلى استخدام العلوم والتكنولوجيا لصالح الأمم النامية، وكانت عنصراً فعالاً فى كل المؤتمرات الدولية، التى رعتها الأمم المتحدة من أجل هذا الهدف الكبير.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أشعر أننى أطلت عليكم حديث الأرقام ودلالاتها، ولكنى أؤمن أن صورة التحول العظيم، الذى كانت نواته تلك المبادئ الستة، التى استخلصت من الظروف الملبدة بالضباب قبل الثورة.. لا يمكن أن يرسمها غير الأرقام، لذلك فإنى أستأذن فى مواصلة حديث الأرقام.. لقد فرغت منه فيما يتعلق بالنصف الأول من المعنى الحقيقى للمبدأ الرابع، وهو إقامة عدالة اجتماعية.. لقد فرغت من الكفاية، النصف الأول من العدالة الاجتماعية، والذى بغيره لا يمكن للنصف الثانى أن يؤدى دوره؛ لهذا أنتقل الآن إلى العدل ذاته، أى إلى التوزيع.

أولاً: لقد كان القضاء على الاستغلال مقدمة طبيعية لعدالة التوزيع، ولقد وجهت إلى الاستغلال ضربات متلاحقة، بدأت بالإصلاح الزراعى.. إلى تأميم قناة السويس.. إلى التمصير.. إلى تأميم البنوك وشركات التأمين وتجارة القطن.. إلى قرارات يوليو المجيدة وقرارات أغسطس سنة ١٩٦٣.. إلى قرارات مارس سنة ١٩٦٤ التى أنهت مشكلة التعويضات عن التأميم،

وقامت بعملية تصفية للامتيازات القديمة.. لم يكن منها مفر، ولم يكن توجيه الضربات إلى الاستغلال موقفاً سلبياً، ولكن تحويل رأس المال الضخم أداة الاستغلال الرئيسية إلى الإنتاج العام والخدمة العامة كان من أبرز نقط الارتكاز للعمل الوطنى الإيجابى.

إن تحويل هذه المقادير الضخمة من رأس المال إلى ملكية الشعب العامل وإلى خدمته؛ ساعدت إلى حد كبير على تعزيز العمل من أجل الكفاية، وخدمت الفرصة المتكافئة للمواطنين.. سواء بالطريق المباشر، أو بالطريق غير المباشر.

إن الأرض التى وزعها الإصلاح الزراعى من أملاك أى إقطاعى قديم، حولت فلاحاً معدماً وأسرته إلى مالك له حق الحياة. ورأس المال الضخم الذى تحرر من الاحتكار، شارك فى إقامة مصانع أتاحت عشرات الألوف من فرص العمل، للذين كانوا يبحثون عن العمل.. وفوق ذلك فلقد فتحت أمام الألوف من الشباب المتعلم - الذى كانت الحواجز الطبقية تقف حائلاً أمامه - أبواباً إلى مراكز القيادة فى وحدات الإنتاج الضخمة، ولقد وصلت فرص العمل التى وفرتها السنوات الثلاث الماضية من الخطة وحدها، إلى أكثر من ٨٠٠ ألف فرصة عمل جديدة، تعنى أجوراً جديدة، وبيوتاً يشع منها الضوء، وأطفالاً يولدون ومن حولهم بسمة الحياة.

يكفينى أن أضيف هنا، أن إجمالى الأجور زاد بنسبة ما تحقق حتى الآن بالخطة ما قيمته ١٥٢ مليون و٤٠٠ ألف جنيه، فبلغ مجموع الأجور ٧٠١ مليون و٩٠٠ ألف جنيه بعد أن كان ٥٤٩ مليون و٥٠٠ ألف جنيه عند البدء فى تنفيذ الخطة.

ثانياً: ولتعزيز حق العمل وظروفه، فلقد تحققت الخطوات الثورية التالية:

١- أصبح هناك حظر على الفصل التعسفى للعمال.

٢- أصبح للعمال ٢٥% من صافى أرباح الشركات التى يعملون فيها.

٣- أصبح للعاملين فى كل شركة أربعة أعضاء، يمثلونهم بالانتخاب من بينهم فى عضوية مجالس إدارات شركاتهم.

٤- أصبحت ساعات العمل ٧ ساعات فى اليوم، على ألا يترتب عليها أى خفض فى الأجور مع يوم محدد للاجازة فى الأسبوع.

٥- أصبح هناك حد أدنى للأجور.

٦- أصبح هناك عمل واحد للرجل الواحد؛ حتى تكون الفرصة فسيحة أمام العدد الأكبر من أصحاب الحق فى العمل.

٧- أصبح نظام معاشات العمل يظل كل العاملين.

٨- أصبحت هناك تأمينات ضد العجز المؤقت أو الدائم.

٩- أصبحت هناك تأمينات ضد البطالة.

ثالثاً: ولم يعد التعليم بكل مراحله امتيازاً، بل أصبح حقًا مجانيًا لكل مواطن من بداية مراحل التعليم إلى نهايتها، ولقد صرف على التعليم العادى إلى ما قبل مستوى الجامعات والمعاهد العليا فى الفترة الماضية ما مقداره ٥٤٠ مليون جنيه، وفى ميزانية العام الأخير وحده ٦٦ مليون جنيه لهذا المستوى من التعليم، وفى أسرة المدارس الآن ٤ مليون فتى وفتاة، وفى العام الدراسى الجديد ستقبل المدارس ٦٧٨ ألف طفل مستجد بنسبة ٨٠,٦% ممن هم فى سن الإلزام، وستصل النسبة إلى ١٠٠% فى نهاية الخطة الخمسية الثانية سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٠.

وفى جامعاتنا الآن ١٢٠ ألف طالب، وهناك ٢٥ ألف طالب فى المعاهد العليا، ويبلغ عدد الذين يتلقون العلم فى مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، ووافدين إلينا، من ٦٠ دولة، ٢٥ ألفاً من طلاب العلم بينهم ألف طالب فى كليات الجامعة، وآلاف فى المعاهد العليا والجامعة الأزهرية قلعة الإسلام العظيمة. ومجانية التعليم الجامعى كاملة، وفوقها نظام محدد للقبول فى

الجامعات والمعاهد على أسس تضمن تكافؤ الفرصة، ومكافآت مالية تقدم للمتفوقين من الطلبة، تشجعهم وتعينهم على مواصلة الدرس والتحصيل.

وتمتد جهود التعليم المصرى إلى ما وراء حدود مصر؛ فلقد أنشىء فرع لجامعة القاهرة فى الخرطوم يضم الآن ١٦٠٠ طالب، كذلك اشتركت الجمهورية العربية المتحدة فى إنشاء جامعة بيروت العربية وتضم الآن ٢٠٠٠ طالب، إلى جانب أساتذة من جامعاتنا يخدمون بشرف وتجرد فى جامعات المغرب، والجزائر، وليبيا، والسودان، ولبنان، والعراق، والسعودية، إلى جانب ٤٥٠٠ مدرس، وإلى جانب ١٦ مدرسة ومعهد أنشأتها الجمهورية العربية المتحدة فى عدد من بلاد إفريقيا المتعطشة للعلم.

ومن شبابنا الآن ٦١٠٠ مبعوث يدرسون فى الخارج، ويحصلون أخر مايتوصل إليه العلم والفكر ويعودون به؛ ليضعوه فى خدمة التطور.

وفى مجال رعاية الشباب: فلقد أنشىء مجلس أعلى لرعاية الشباب، أنشئ ١١٧٤ مركزاً وساحة شعبية وناد وحمام سباحة ومعسكرات دائمة يشترك فى نشاطها ربع مليون من الشباب كل سنة، كذلك أنشىء إستاد القاهرة الكبير.

رابعاً: لقد زادت ميزانية الصحة بنسبة ٣٤٠% عما كانت عليه سنة الثورة، وفى السنوات الثلاثة الأخيرة وحدها وجهت إلى الصحة مبالغ تصل إلى ٩٣ مليون جنيه، تزيد على مجموع ما صرف على الصحة فى ٧٠ عاماً قبل الثورة، وعدا الجهود الضخمة التى وجهت إلى القضاء على بعض الأمراض المتوطنة كالملاريا، وعدا خدمات الصحة الوقائية، وإنشاء ٢٩٧ وحدة صحية فى سنة ١٩٦٣ وحدها، وخدمات توفير الدواء، الذى وجهت إلى إنتاجه استثمارات تصل إلى ١٥٠٠% عما كانت عليه قبل الثورة، وخفض ثمن المستورد منه بنسبة ٢٥% من أسعاره قبل سنة ١٩٦٠، عدا ذلك كله.. فإن هناك عدة معالم بارزة فى مجال الاهتمام بالصحة وتوفير الخدمة الطبية:

١- القرار الذى صدر فى يناير سنة ١٩٦٢ بإنشاء ٢٥٠٠ وحدة صحية ريفية، تخدم كل منها ٥٠٠٠ نسمة يسكنون قرية واحدة، أو مجموعة من القرى، لا تبعد عن بعضها بأكثر من ٣ كيلو مترات.

٢- قانون التأمين الصحى الذى يضمن الرعاية الطبية بالتأمين الصحى لكل العاملين فى الدولة، والمؤسسات العامة، والهيئات العامة، والشركات، والمتقاعدين عن الخدمة، ويقدر عددهم الآن بـ ٣ مليون مواطن، وتجرى الآن دراسة مد التأمين إلى أسرهم.

٣- صدور القانون الذى يكفل صرف المرتب بالكامل لمرضى الأمراض المزمنة مدة علاجهم، وإلى حين يتم شفاؤهم.

ويساعد وراء ذلك كله نظام للرعاية الاجتماعية، يقوم بنشاط كبير فى رعاية الأسرة ورعاية الطفولة؛ بإنشاء دور الحضانة، ولقد أنشىء منها ٦٠٠ دار توجه اهتمامها على الخصوص لأطفال الأسر العاملة، ورعاية الفئات ذات الظروف الخاصة كالأحداث، الذين تعمل من أجلهم ١٦ مؤسسة تخدم الآن عشرة آلاف حدث، والتأهيل المهنى للمصابين بأمراض كان يمكن أن تعجزهم عن الحياة، وقد تم تأهيل ٤٠ ألف مواطن من هذه الفئات فى السنوات الأخيرة.

وتمتد الرعاية الاجتماعية بعد ذلك إلى أسر المسجونين، وعدا ذلك نظام للضمان الاجتماعى.. يحاول أن يمد يد المجتمع إلى الذين لا يستفيدون من نظم التأمينات الاجتماعية والمعاشات، وفى هذا المجال.. فإن النشاط الأهلى يقوم بدور مشكور، من خلال ستة آلاف جمعية ومؤسسة للخدمة الاجتماعية.

خامساً: فى مجال الإسكان:

لم تترك علاقات السكان بالملاك بغير تحديد، وإنما صدرت قوانين متلاحقة تخفض إيجارات المساكن، وتضع الحدود لضمان مصالح الطرفين - المستأجرين والملاك - معاً فى المستقبل، ثم وضعت سياسة للإسكان استثماراتها فى الخطة

١٧٤ مليون جنيه، وفى حدود السنوات الـ ٥ التى مضت أنشئت ١٨٥ ألف وحدة سكنية فى المدن، و٥٠ ألف وحدة سكنية بمناطق الإصلاح الزراعى، وبنيت ٣٣ قرية جديدة تضم ١٦ ألف مسكن للمهاجرين، من النوبة إلى شمال أسوان.

ووصلت مياه الشرب النقية إلى ١٤ مليون نسمة فى الريف، ولم يكن هناك من تصل إليهم مياه الشرب النقية فى الريف، غير مليون ونصف المليون قبل الثورة.

سادساً: فى مجال الثقافة والإعلام:

تقدمت الجهود إلى مدى يبعث على الرضا تحت شعار الثقافة للشعب، ولقد ظهرت خلال السنوات الماضية طلائع كثيرة، بدأت تصوغ فناً جديداً للشعب يعكس حياته الجديدة، ويرفع قيمتها، وليس من شك أن الثورة الثقافية تستحق أعظم الجهود وأكثرها عمقاً.

إن العشرات من محطات الإذاعة والتليفزيون، والمئات من المسارح ودور السينما ومراكز الإشعاع الفنى والثقافى، وآلاف الكتب تعيش مع الجماهير كل ساعة؛ تقدم لها العالم البعيد والواقع القريب بالكلمة والصورة. وإن المعارض العديدة التى تفتح أبوابها للناس كل يوم؛ لتحمل إلى الحاضر لمسات قوية ومضيئة، تشير إلى طاقات مبدعة بدأت تفاعلها مع القيم الجديدة للمجتمع.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى هذا كله كان جناح العدل يتصل بجناح الكفاية؛ ليسمح للمجتمع المصرى الجديد أن يرتفع وأن يحلق، ولربما كان المقياس الشامل لقوة التحليق، هى الخطة التى تعبر عن طاقة الجناحين معاً الكفاية والعدل.

لقد اتجه إلى الخطة الشاملة – بأهدافها الاقتصادية والاجتماعية فى مرحلتها الأولى التى قاربت نهايتها – استثمارات قدرها ١٥٧٧ مليون جنيه، ولقد

ارتفعت بها طاقة الإنتاج فى سنة ١٩٦٣ - بأسعار سنة الأساس ٥٩/٦٠ - من ٢٥٤٨ مليون جنيه إلى ٣٠٨٠ مليون جنيه؛ أى بزيادة فى الإنتاج قدرها ٥٣٢ مليون جنيه، نسبتها بالزيادة ٢٠,٩%. ولا شك أن أرقام السنة الرابعة بعد أن تنتهى ويتم حسابها، وكذلك السنة الخامسة والأخيرة سوف تحقق النتائج المستهدفة من الخطة.

وأصل الآن إلى المبدأ الخامس من المبادئ الستة: إقامة جيش وطنى قوى.

إن هذا الجيش قد تم بناؤه، لقد أصبحت القوات المسلحة المصرية فى البر والبحر والجو قوة هائلة.. قادرة على الدفاع والهجوم معاً.. قادرة على أن تحمى الأمن العربى والأمل العربى.. قادرة على حفظ السلام وعلى ردع العدوان.. قادرة على أن تقف مع الصديق وأن تقف للعدو، ولقد اختبرت قواتنا المسلحة كفايتها تحت أصعب الظروف، وأثبتت تفوقها وسيطرتها على احتمالات النصر، ولم تكتف بالسلاح التقليدى الذى تحطم إلى الأبد احتكاره سنة ١٩٥٥، وإنما تقدمت إلى استكشاف الآفاق الجديدة فى العلم، وهى تملك الآن من الأسلحة الثورية ما يجعلها تتمكن من مواجهة التحدى تحت أية ظروف.

وأريد أمامكم أن أضيف شيئاً، إن القوات المسلحة المصرية لم تنس مكانها من شعبها، لقد أدركت بالوعى العميق، وبالحس الصادق.. أن القوات المسلحة ولاؤها للشعب.. قوتها بيده.. وأمرها منه.. وتوجيهها وفق إرادته، وفى خدمة آماله ومجتمعه الجديد.. إن القوات المسلحة - فى كل مرحلة التحول العظيم وأخطارها وتحدياتها ومؤامراتها وحروبها - كانت الدرع الفولاذى للجماهير.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

يبقى المبدأ السادس من تلك المبادئ الستة: إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ولعلها لم تكن محض مصادفة أن هذا المبدأ جاء ترتيباً فى نهاية المبادئ الستة؛ فإن كل مبدأ سبق، كان يمهد لهذا المبدأ اللامتناهى فى مصادره وآفاقه..

لقد كان مستحيلاً للديمقراطية أن تتحقق قبل القضاء على الاستعمار، وعلى الإقطاع، وعلى الاحتكار، وعلى سيطرة رأس المال، وقبل إقامة العدالة الاجتماعية.. إن كل خطوة تحققت بهذه المبادئ مكنت من خطوة مماثلة في اتجاه الديمقراطية السليمة.

ولقد كانت هناك تجارب فى الديمقراطية تتماشى مع تطور التحول العظيم، وتساير خطاها حتى حققت الثورة الاجتماعية - التى فجرتها على النطاق الأوسع قوانين يوليو المجيدة - وضوح الرؤية الذى أسقط نهائيًّا تحالف الإقطاع ورأس المال، وقام بعزله عن قوى الشعب العاملة، وأقام الاتحاد الاشتراكى العربى طليعة لهذه القوى الشعبية العاملة، وسلحه بالوعى العميق بوحدة الديمقراطية، لا فاصل بين الجانب السياسى منها والجانب الاجتماعى.

إن الديمقراطية عملة واحدة ذات وجهين: سياسى واجتماعى، وبغير الوجهين معاً تصبح عملة زائفة لا سعر لها ولا قوة. وليس من شك أن هذا المجلس الموقر نفسه، الذى جرى انتخابه بعد تفجير الثورة الاجتماعية، وعلى أساس الميثاق، وبتمثيل حقيقى لقوى الشعب العاملة؛ يعطى الأغلبية بالحق للفلاحين والعمال، هو صورة مشجعة لما توصل إليه العمل؛ من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة. على أنى أضيف إلى ذلك: أن الديمقراطية لا تتحقق فى كمالها، إلا بقيام التنظيم السياسى شامخاً وفعالاً، وإلا بقيام المجالس الشعبية المنتخبة، توقع بإرادة الجماهير الحرة كل قرار، وتؤكد بالفعل - لا بمجرد القول - أن صوت الشعب من صوت الله، ومهما يكن.. فإن هذا المجلس الموقر الذى يجتمع اليوم تعبيراً عن الديمقراطية السليمة يملك الجهد الكبير فى خدمتها، بخدمة الإرادة الحقة والحرة للجماهير.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد قمنا برحلة طويلة، لكنه كان من المهم أن نعود إلى قياس الطريق الذى قطعناه؛ لكى نتأهب لمسئولية الطريق الذى مازال يمتد أمامنا، لكى يكون لنا مما

حققناه دافعاً إلى ما ينبغى أن نحققه، لكى ندرك بتقدير للمسئولية - لا يشوبه الغرور أو الاستعلاء - أن أكتافنا تستطيع أن تتحمل عبء عصرنا وأمانته.

ولقد كانت تلك - أيها الإخوة - مرحلة التحول العظيم، بكل أثقالها الضخمة وآمالها المجنحة، بكل أخطارها المروعة واحتمالاتها المفعمة بالرجاء، كانت فوق وحداتها أثقال قرون تضغط عليه وتشده، وكنا نستطيع أن ننكص عن قبول تحدى العصر، نكتفى بعد ٢٣ يوليو بتغيير فى شكل الحكم، لا يصل إلى المضمون؛ هروباً من فداحة المهمة، التى تنتظر كل من يتصدى للتغيير العميق لأوضاع المجتمع.

وكان يمكن أن تشدنا الواجهات الشكلية للديمقراطية، ولقد كدنا أن نقترب من هذا المنزلق سنة ١٩٥٤.. ناسين أن القوة السياسية فى أى مجتمع؛ هى تعبير خارجى عن مواقع القوة الاقتصادية، ومهما أنشأنا من الواجهات، ومهما أطلقنا عليها من الأسماء البراقة والصفات؛ فلسوف يبقى دائماً أن كل شىء خارجى ليس إلا غطاء للحقيقة الداخلية ورداء. وإذا كانت القوة الاقتصادية - كما كان حالها سنة ١٩٥٤ - فى يد القلة، فمعنى ذلك أن القوة السياسية كانت باقية فى يد القلة، بصرف النظر عن بلاغة الشعارات ورنينها فى الأسماع. وكان يمكن أن تقودنا ظروف الواقع إلى قبول أحكامها، وتظل الأمور تدور فى الحلقة المفرغة، تضيع بدايتها ونهايتها. كان يمكن أن نقبل فى هذه الفترة ما كان يبدو حقيقة واقعة، وهى أن طاقاتنا الحالية لا تستطيع أن تصل إلى مستوى آمالنا، ومن ثم فلابد من التواضع للآمال إلى قرب الطاقة الحالية.

ولقد كان من هنا التخوف من خطة لتنمية الدخل القومى، تستهدف مضاعفته مرة على الأقل كل ١٠ سنوات، ولقد كان التجاوز عن الأمل والقبول بظروف الواقع استسلاماً له ويأساً من الثورة وتسليماً بعجزها عن التغيير الثورى.. كذلك كان يمكن أن يضللنا فى هذه الظروف مظهر الرخاء عن جوهر الرخاء، إن الرخاء للقلة على حساب الكثرة فى المجتمع صدام فى داخله، لا يمكن تجنبه،

ولا ضمان سلامه فضلاً عن عدم أخلاقيته، ومنافاته لكل مبدأ إنسانى، بل لكل حق إنسانى.

ولقد أدركنا بوضوح أن التنمية لابد أن تقترن بالتوزيع.. كذلك أدركنا أن سلامة الاقتصاد الوطنى لا تقاس بسعر القطع بالنسبة لعملتنا فى أسواق المضاربة الدولية. إن السلامة الحقيقية للاقتصاد تقاس بقدرته على الإنتاج، وليس يهمنا أن يظل النقد المصرى محتفظاً بشكل قيمته، متحرراً من أعباء التنمية، متسكعاً فى أسواق المضاربة الدولية عاطلاً مستهتراً، لكنه براق المظهر يتحرك فى جو من الترف، لم يكن ذلك ما نريده للنقد المصرى، وما كان أسهل من أن نوفر له ذلك الشكل الخارجى، ونوفره عن العمل، ونتركه للتسكع الطليق، لكننا نطلب من كل قيمة في وطننا، كما نطلب من كل إنسان فرد أن يتحمل طاقته؛ أداء للواجب ونهوضاً بأمانته.

وكان يمكن أن نتعجل النتائج وتضيق صدورنا فى انتظارها، نجد مدخراتنا تخرج من بناء المصانع لتتجه إلى بناء مصانع أخرى تنتزع حقولاً خضراء من الصحراء، فتجرى مسرعة إلى انتزاع حقول أخرى. وكان يمكن أن نقع فى خطأ آخر يتصل بتعجل النتائج، وإن كان على نقيض منه.. كان يمكن فى هذه المرحلة أن ننسى البشر.. ننسى أن الإنسان هو بناء المصانع، وهو فلاح الأرض، ولا يستطيع أن يبنى ويفلح بالكفاءة العالية؛ إلا إذا كان يملك العزة والكرامة، يشعر أنه سيد المصانع وسيد الأرض، كلها له، أقصد أنه كان يمكن هنا أن ننسى التوازن بين واجب الإنسان وحق الإنسان.

وفوق ذلك، فلقد كانت هناك الأخطار من الخارج، وفى مرحلة التحول العظيم، ووسط آمالها وأثقالها، ووسط عذاب الميلاد الجديد على مستوى شعب بأكمله، كانت هناك قوى خارجية تشعر بالخطر عليها من الأمل، ومن الميلاد الجديد، كان هناك الأعداء الثلاثة للثورة يناوشون ويقومون بالغارات على حدود العمل الوطنى بكل الأساليب.. يريدون تشتيت جهده، ثم التقدم بعد ذلك إلى تحطيمه قبل فوات الأوان.

كان العدو الأول هو الاستعمار، وفى مرحلة التحول العظيم كانت حربه علينا ضارية، لا تتوقف ولا تهدأ.. فى سنة ١٩٥٢ بدأنا الخلاف معه من حول مائدة المفاوضات.. فى سنة ١٩٥٣ كنا فى حرب عصابات ضده فى منطقة القناة، فى سنة ١٩٥٤ وفى سنة ١٩٥٥ كنا فى معركة مستميتة ضد أحلافه وضد مطمعه فى فرض سياسة مناطق النفوذ.. فى سنة ١٩٥٦ كنا فى حرب مسلحة شاملة ضده.. فى سنة ١٩٥٧ عدنا إلى مواجهة حربه النفسية التى شنها بضراوة ليس لها مثيل، وإلى جوارها حرب التجويع بالحصار الاقتصادى.. فى سنة ١٩٥٨ كنا فى قتال سياسى من نوع جديد ضده على امتداد الأرض العربية كلها؛ حتى تحطم حلف بغداد واختفت مواجهة الاستعمار السافرة لنا، وبدأ عمله بالتخفى وراء واجهتين: إسرائيل والرجعية.

وهنا أصل إلى العدو الثانى وهو إسرائيل والصهيونية العالمية، ولقد تنبهت إسرائيل منذ وقت مبكر إلى خطورة الثورة المصرية عليها، خصوصاً إذا ما نجحت فى التحول العظيم من التخلف إلى التقدم. ولقد كان العدو الإسرائيلى يدرك - وكنا ندرك معه - أن التقدم العربى هو القاعدة الثابتة والصلبة، التى يمكن للأمة العربية منها أن تخوض المعركة ضده من مركز القوة.

وفى سنة ١٩٥٢، ١٩٥٣ حاول العدو الإسرائيلى أن يتلمس سبيلاً إلى الثورة المصرية بمختلف الوسائل، يظنها انقلاباً عسكريًّا، ويظن بالفهم السطحى لتجربة مصر العربية سنة ١٩٤٨ أن مصر من هذه التجربة قد تحول أنظارها عن مكانها القومى، وتركز اهتمامها على أرضها الوطنية وحدها. وما كانت الثورة المصرية لتترك أثرها فى التاريخ، لو نسيت للحظة واحدة أن وجودها الوطنى لا قيمة له، إلا أنه جزء من وجود قومى أكبر. وحين أدرك العدو الإسرائيلى أن فهمه مناقض للحقيقة بدأ يتصرف بطريقة أخرى للغارات المسلحة على الحدود، كان يريد التخويف، ولقد فشل فيه، ونجح بأكثر مما يظن - وربما بأكثر مما يلائم مصالحه - فى شىء آخر؛ هو أنه لفت نظر مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ إلى أهمية القوة العسكرية كدرع للعمل الوطنى والقومى.

واتجه العدو الإسرائيلى إلى التآمر مع الاستعمار والتواطؤ، وقام بدور التابع فى العدوان الثلاثى المشهور؛ فكشف بذلك قيمته السياسية والعسكرية على حقيقتها، وهو أنه ليس إلا قاعدة للاستعمار.. وأداة يحاول أن يهدد بها التقدم الوطنى، ويعوق بها الالتقاء القومى لشعوب الأمة العربية.

وكان العدو الثالث هو الرجعية العربية، التى لم تر فى بداية الأمر من الثورة إلا أنها نظام للحكم قوى وقادر، وتصورت قوته وقدرته سلطة فى خدمة الأمر الواقع وتدعيمه، فلما وجدتها قوة وقدرة على التغيير الاجتماعى.. بدأ الانقسام فى العالم العربى، وشنت الرجعية العربية على الثورة أخطر هجوم واجهته، منذ الانفصال الذى دبر بليل فى دمشق يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١، إلى فضيحة مؤتمر شتورة الذى تكشفت فيه فى وضح النهار عداوة الرجعية لكل القوى الثورية، ثم استطاعت ثورة اليمن أن تقلب الدفة، وأن تعيد زمام المبادأة إلى قوة الثورة العربية، وأن ترغم الرجعية على التزام مركز الدفاع.

أيها الإخوة:

ولقد خرجنا من ذلك كله؛ من لقائنا الحر مع الضمير الوطنى لأمتنا ومطالبه، ومواجهتنا الشجاعة للأعداء الثلاثة، ولقد ملكنا شيئاً هاماً كانت له كل الفائدة فى الوصول بمرحلة التحول العظيم إلى قرب غايتها.. هذا الشىء الهام هو الوضوح.. الوضوح الشامل، لم تعد جزئيات المشاكل أمامنا معارك متفرقة، وأصبحت الكليات مرتبطة متماسكة، تكاد أن تكون فى متناول أيدينا قوانين للحركة الاجتماعية والسياسية، تمد أثرها من مرحلة التحول العظيم إلى مرحلة تليها، هى مرحلة الانطلاق العظيم.

على سبيل المثال.. لم تعد إسرائيل فى مواجهتنا شيئاً، والاستعمار من حولنا شيئاً آخر يختلف، ولقد كانت هناك محاولات للتجزئة؛ تريد تفتيت المشاكل، تصور بالوهم أن إسرائيل هى مشكلة لاجئين تحل، فلا يبقى من قضية

فلسطين شيء، وتصور بالوهم أن القوى التى صنعت إسرائيل يمكن أن تكون صلة بيننا وبين إسرائيل، أو حكماً أو طرفاً محايداً.. تحطمت هذه الأوهام.

إن خطر إسرائيل هو وجود إسرائيل كما هى موجودة الآن، وبكل ما تمثله، وأول ما تمثله، كما يثبت استقراء التاريخ والتجربة، هى أنها بغير الاستعمار لاتكون، هى له ولخدمته، ولأهدافه فى السيطرة والاستغلال، يرتبط بذلك أن وجودها هو امتداد للوجود الاستعمارى، وينبع من ذلك أن انتصار الحرية والسلام فى تصفية الوجود الاستعمارى.. لا يمكن أن تمضى بغير أثر على الوجود الإسرائيلى. معركة واحدة متصلة، وإن اتسع ميدانها ليشمل قارات بأكملها، وحين تحقق الحرية انتصارها الكامل فى إفريقيا، ولسوف تصل إلى ذلك مهما كانت الصعاب.. فإن شمس الاستعمار الغاربة سوف تسقط فى المحيط، تجر ذيلها وراءها، ولن تهرب إسرائيل من المصير.

وحين نقرر دخول الحرب لمواجهة الخطر الإسرائيلى.. فإنه يتعين علينا أن نرى بوضوح أبعاد المعركة وآفاقها، وأن ندرك أننا نحتاج فيها إلى أكثر مما يكفى لمواجهة اسرائيل وحدها، وإنما نحتاج إلى القوة القادرة على التصدى لمن وراء إسرائيل، أو على الأقل لإصابتهم بالشلل، ويتصل بذلك على الفور أن مشكلة إسرائيل ليست هى مشكلة فلسطين، وإنما هى – بعد فلسطين – أبعد أثراً وخطراً. إن إسرائيل خطر توسعى حقيقى يخطط لدولة أكبر من حدود الدولة الحالية، يعمل ليوم، تتحول فيه الشعوب العربية بين الفرات والنيل إلى فلول من لاجئين.

من هنا فإن المحارب المصرى أو العراقى أو السورى لا يحمل سلاحه دفاعاً عن أسرة فلسطينية لاجئة؛ وإنما هو – إلى جانب ذلك – يحمل السلاح دفاعاً عن أسرته المصرية أو السورية أو العراقية.. أمة عربية واحدة تواجه نفس المعركة؛ لأنها تواجه نفس الخطر، ويهددها نفس المصير، إذا لانت يوماً فى تصميمها، أو هانت وهان عليها التاريخ والمستقبل، ضاعت من يدها فرصة الحاضر استعداداً وتأهباً.

وعلى سبيل المثال أيضاً.. فإن الوضوح الشامل الذى حققته مرحلة التحول العظيم وتحققت به، مَدَّ أثره بعد ذلك إلى ربط العمل الوطنى بالعمل القومى، ولم يكن ذلك - كما يتصور البعض - تأثير ضغط العدو الواحد. إن الارتباط بين العمل الوطنى والعمل القومى هو حقيقة الوجود العربى ذاته تاريخاً، ومن هنا فهو حقيقته مصيراً. ولقد كانت التفرقة الطارئة جسماً غريباً مدسوساً فى الكيان العربى الواحد يصيبه بأمراض الحساسية ومضاعفاتها، وليس من شك أن التراكمات التى ترسبت وراء الحواجز الجديدة هى الآن عقبة فعلية، لكن ما هو أعمق منها وأقوى هو الحقيقة الواحدة الأصيلة، ولإن كانت هذه التراكمات المترسبة تقتضى علاجاً واعياً، فإن الهدف يبقى دائماً كما هو - بغير تحفظ ولاتردد - وهو أن الوجود الوطنى لأى شعب عربى هو جزء من الوجود القومى للأمة العربية كلها، وبهذا الوضوح القاطع وبغير احتمال للبس أو التأويل، وعلى سبيل المثال.

ثالثاً: فإن هذا الوضوح الشامل - الذى حققته مرحلة التحول العظيم وتحققت به - حتم وجود إطار واحد للعمل الوطنى، ولقد تمكنت التجربة المصرية فى مرحلة خصبة وغنية وخلاقة؛ من أن تضع إطار حركتها السياسية والاجتماعية.. فى ميثاق للعمل الوطنى، حقق اتصال جبهاته وتماسكها، وصل ما بين الكفاية والعدل.. وما بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. ما بين سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، والإدارة الديمقراطية لهذه الوسائل المنتجة، ما بين أمان الإنسان على غده، وقدرته على إبداء رأيه اليوم، وصل ما بين الحرب ضد الاستعمار والحرب ضد التخلف.. ما بين القضاء على الرجعية والقضاء على الفقر.. ما بين تذويب الفوارق بين الطبقات وحق الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن.. وصل ما بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية، والتقدم العلمى والفكرى والثقافى، بل وصل الميثاق إلى أبعد من ذلك فى استخلاصه بوضوح لعبرة مرحلة التحول العظيم، وما تستطيع أن تقدمه لخدمة مرحلة الانطلاق العظيم.

من استخلاص هذه العبرة صمم الميثاق على أن العمل الوطنى – اجتماعيًا وسياسيًا – لن يبلغ أهدافه فى مرحلة الانطلاق، إلا تحت قيادة تحالف قوى الشعب العاملة، بديلاً عن تحالف الإقطاع ورأس المال الذى سقط، بديلاً ليس غيره بديل.

على أنى أريد أمامكم أن أرفع صوتى بالتنبيه أن الميثاق فى يدنا طريق إلى التقدم الاجتماعى، وليس ينبغى تحويله إلى حاجز أمامه. إن الميثاق ليس نصًا جامداً، لكنه أسلوب للحركة الشاملة، إن الميثاق يجب أن يكون أداة فى يد تحالف قوى الشعب العاملة، ولا ينبغى أن يتحول إلى قيد عليها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولقد كان من أثر هذا الوضوح الذى حققته مرحلة التحول العظيم وتحققت به، أن شهدت الفترة التالية للميثاق وإقراره بواسطة المؤتمر الوطنى لقوى الشعب العاملة، خطوات هائلة فى مجالات كانت تبدو للوهلة الأولى.. وكأنها ميادين متفرقة متباعدة، وإن كانت فى واقع الأمر مترابطة ومتصلة.

فى مجال العمل الداخلى:

شهدت الخطوة النهائية فى تصفية التحالف الحاكم القديم للرجعية المتحالفة مع الاستعمار، وتصفية امتيازاتها الموروثة، ولم يكن هناك عداء ضد فرد أو ضد أسرة، وإنى لأقول أمامكم صادقاً إننى وقفت طويلاً بالتردد أمام القرار بفرض الحراسة على عدد من الأفراد من هذه الطبقة، التى مكنتها ظروف عديدة من احتكار الغنى على حساب جماهير الشعب، كنت أدرك أنهم بشر إلى جانب كونهم طبقة، ولقد كان هدفى أن أصفى الطبقة، ولكن أن يبقى لكل فرد من أفرادها كرامة المواطن، وحقه فى الحياة، طالما التزم بواجب المواطن.

ولقد حاولت قدر المستطاع تخفيف أثر التغيير عليهم، لكنى كنت أرى بحق أن شريعة العدل لابد أن تأخذ طريقها، ولست أريد أن أعد الأرقام فى تبيان ما كان الحال عليه، لكنى لا أتصور – ولا أظن أحداً يتصور معى – أن المجتمع

الذى نعيش فيه كان يمكن له أن يتحمل وجود ١٠٠ أسرة مصـــرية وأجنبيـــة، وصل ما تملكه وما استرد منها بالتأميم والحراسة والإصلاح الزراعى، ما تصل قيمته - بغير مبالغة - إلى ألف مليون جنيه. ولقد كان محتماً أن يبـــدأ تحـــالف قوى الشعب العاملة دوره العظيم فى قيادة المرحلة المقبلة علـــى أرض ممهـــدة مكشوفة.. وإلا فإن أعداء هذا التحالف - بحكم الطبيعة - كانوا يستطيعون لـــو ترك لهم سلاح المال، أن ينقضوا عليه ويدمروه، أو يسلبوا كل فاعلية تكون له.

وإذا كنت أعتبر أن تصفية الطبقة قد تمت، فإنه من الأمـــور الهامـــة هنـــا ملاحظتان:

الأولى: أن نرى بالتسامح أننا لم نكن ضد الأفراد، وإنما كنـــا ضـــد الامتيـــاز الطبقى، ولقد كان من حقنا أن نصفى آثاره.. ولكن لـــيس مـــن حقنـــا أن نصفى كرامة الأفراد وإنسانيتهم، لذلك فإن صفحة جديدة يجب أن تفـــتح أمام الجميع بغير تمييز.

الثانية: أنه ينبغى لنا - مهما كان الثمن - ألا نسمح بظهور طبقة جديدة، تظـــن أن الامتيازات إرثاً لها بعد الطبقة القديمة، وعلينا أن نقـــاوم مثـــل هـــذا الانحراف ونقومه، ونثور عليه إذا اقتضى الأمر، ونجرده من أى ســـلاح يكون قد حصل عليه؛ فإن هذا السلاح سوف يتجه لحظة تؤاتيه الفرصـــة إلى طعن تحالف قوى الشعب العاملة، قيادة العمـــل الـــوطنى الشـــرعية وطليعته فى الحق والواجب.

فى مجال العمل العربى:

سمعت مرحلة ما بعد الميثاق الشعار، الذى لا يمكن أن يكون هناك شـــعار غيره فى أى عمل عربى سليم.. إننا نتعاون مع الجميع بقدر استعدادهم للتعاون معنا، ولكن لا وحدة إلا وحدة الهدف، ولم تسمع هذه المرحلة شعارها فقط، وإنما رأته بالعين تطبيقاً عمليًّا، وحين وقعت تغييرات فى العراق وسوريا فى فبرايـــر ومارس على التوالى فى سنة ١٩٦٣، وطلبت الحكومات التى تولت السلطة بعد

هذه التغييرات وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، لم تتردد الجمهورية العربية المتحدة فى فتح الباب للمناقشة بغير قيد أو شـــرط، ولمـــا اكتشـــفت - أثنـــاء المحادثات وبعدها - أنه لا تربطها بالحكومات الجديدة وحـــدة هـــدف، ملكـــت الشجاعة على أن تصارح الجماهير العربية برأيها، وتعتذر فى غير خداع للنفس أو للغير عن إتمام مشروع هذه الوحدة.

وقفت تحت شعار وحدة الهدف بصرف النظر عن المشـــاعر والعواطـــف، وحين تزايد الخطر الإسرائيلى فى فلسطين، بالاتجاه إلى مشروع تحويل مجرى نهر الأردن، وجهت الجمهورية العربية المتحدة دعوة إلى كـــل مـــن يريـــدون التعاون معها فى مواجهة الخطر، واستقبلت بالترحاب كل الذين أبدوا رغبتهم فى التعاون معها، وقفت واستقبلتهم - برغم أية خلافات اجتماعية - تحـــت شـــعار التعاون مع الجميع بقدر استعدادهم للتعاون معنا مرة أخرى تحت المبدأ، مهمـــا كانت المشاعر والعواطف.

فى مجال العمل العسكرى:

راقبت مرحلة ما بعد الميثاق أول صاروخ عربى ينطلق إلى الفضاء، يرمز إلى معانٍ تفوق بكثير قوته المندفعة.. يرمز إلى أن الجمهورية العربية المتحـــدة سوف ترتاد كل أفق، فى سبيل ضمانة سلامة الـــدفاع العربـــي علـــى مســـتواه القومى، وكفاءته فى مواجهة الظروف على القيام بواجبه كاملاً.. ويرمـــز فـــى نفس الوقت إلى إيمان الجمهورية العربية المتحدة بأن كفاءة الدفاع لا تحتاج إلى الحماسة وحدها؛ وإنما تحتاج إلى العلم الحديث، تمكيناً للحماسة من أداء تأثيرها.

ولقد تأكد دور العلم فى الدفاع، حين حلقت فى الجو المصرى أول طـــائرة مصرية، رسمت إلى أخر خط فيها، وصنعت بكل مسمار تحويه فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان من اعتزازنا أن أول طائرة صـــنعناها هـــى - بشـــهادة الخبراء - من أقوى الأنواع العاملة منها فى العالم كله، ولم يكن هذا الاســـتعداد

كله استعداداً صامتاً ساكتاً؛ لكنه كان على موقف التأهب لأى نداء فى خدمة هدفه.

ولقد كانت فى اليمن تجربته العظيمة أشرف التجارب وأكرمها تضحية وفداء.. ولقد كان ذلك حين وقعت الثورة فى اليمن، وتعرضت من خارج الحدود لتهديد يتحفز بها من وراء الأرض اليمنية. ولإن كانت تجربة اليمن قد أدت دورها فى خدمة المبدأ، فلقد أتاحت للقوات المسلحة أن تختبر كفاءتها تحت ظروف حرب قاسية.. اختبرت قدرتها على الحركة السريعة إلى الميدان.. واختبرت سلامة خطوط مواصلاتها.. واختبرت تحملها للحياة تحت أصعب الظروف.. واختبرت صلابة الجندى المصرى، فلاح السهول الخضراء، يؤكد قدرته على بلوغ قمم الجبال الوعرة والموحشة.. بل واختبرت أيضاً وحدة السلاح العربى، فإن جنوداً كثيرين رجالاً وشجعاناً من الجيوش العربية حددوا مكانهم فى المعركة، برغم ظروفهم الصعبة، ووقفوا إلى جانب شعب اليمن وثورته المجيدة وجيش مصر ومهمته المقدسة.

ولإن كنت قد وصلت إلى هذا الحد فلعلى أمامكم جميعاً، وأمام شعبنا العظيم، وأمتنا الواحدة، أن أبعث باسمنا جميعاً إلى القوة المصرية فى اليمن: تحية تليق بالأبطال وبنضالهم وتضحياتهم ونصرهم.. الذى كان شرفاً لهم ولأمتهم، يبقى إلى أخر الزمان.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى هذه المجالات، وفى غيرها على المستوى الوطنى والقومى والدولى، شهدت مرحلة ما بعد الميثاق وضوحاً حققته مرحلة التحول العظيم وتحققت به، وأظننى فى غير حاجة إلى التكرار بأن مجلسكم الموقر هذا، بكل ما يعنيه فى النضال الشامل، كان من آثار هذه المرحلة، والتحول السياسى المتواصل الذى تم فيها؛ استكمالاً للتحول الاجتماعى؛ وليكون قوة دافعة له فى نفس الوقت، تساعده

على فتح الطريق أمام مرحلة الانطلاق العظيم، وتدعم تقدمه إلى أهدافها غير المحدودة.

ولقد رأينا كم من الطريق قطعنا بمرحلة التحول العظيم ومعها.. لقد انتقلنا من مجتمع زراعى متخلف، إلى مجتمع يمشى بخطى ثابتة إلى عصر الصناعة، وعصر الكهرباء، وعصر الذرة وعصر الفضاء.. وانتقلنا من سيطرة الاستعمار وطغيانه، إلى حرية تحققت بالقوة، حتى بقوة السلاح. ونحن نعتبر الحرية حقًا إنسانيًا لكل الشعوب، ونقوم بدورنا فى رفع رايتها، حيث يرتفع نداء بها فى أقصى الأرض، وانتقلنا من تحكم طبقة واحدة، تحتكر كل الامتيازات إلى وضع يسمح – لأول مرة فى وطننا – بقيام الديمقراطية الاجتماعية على أسس الكفاية والعدل، ويمكن للديمقراطية السياسية.

لقد اختفت الصورة القديمة لدولة الأمراء والباشوات والخواجات؛ لتقوم دولة الفلاحين والعمال، والمثقفين والجنود، والرأسمالية الوطنية، قوى الشعب العاملة وتحالفها القائد، وانتقلنا من بلد معزول – بضعفه وعقده – إلى بلد يتفاعل مع زمانه ومع أفكار هذا الزمان ومبادئه، ويتصل بكل شعوب الأرض ويمد يده إليها ويقبل أيديها الممدودة إليه. لكن ذلك كله لا يجعل الانطلاق العظيم يتحقق من تلقاء نفسه، وإنما كل ما تحقق هو – كما قلت وأؤكد – لا قيمة له إلا إذا كان دافعاً لمواصلة العمل.. انطلاقاً إلى آفاق بغير حد أمامنا، وتصدياً لمشاكل محددة حتى الآن تعترض الطريق.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أمامنا على مرحلة الانطلاق العظيم فى أعقاب مرحلة التحول العظيم أهداف ثلاثة كبيرة.. ليست هناك حدود لمقدرتنا على الوفاء بها إذا ما تسلحنا بالإخلاص للتجربة والإخلاص للأمل معاً.. هناك:

أولاً– هدف التنمية المتواصلة، خطة شاملة تمهد لخطة شاملة، مضاعفة للدخل مرة تليها مضاعفة ثانية له تتخذ أساسها من نتيجة المضاعفة الأولى.. لقد

بدأنا التخطيط الشامل سنة ١٩٦٠ بدخل قومى قدره ١٢٨٥ مليون جنيه فى السنة، ونريد أن نصل به فى نهاية السنوات العشر - سنة ١٩٧٠ - إلى ما قدره ٢٥٧٠ مليون جنيه فى السنة؛ لنصل به سنة ٨٠ إلى ٥١٤٠ مليون جنيه فى السنة.. وهكذا وهكذا إلى غير ما حد. بهذه السرعة فى التنمية، ولقد أثبتت الظروف قدرتنا على تحملها من غير دوار، فإن زيادة الدخل القومى تسبق أى زيادة قد لا يمكن السيطرة عليها فى عدد السكان، وفوق ذلك.. فإنها تستطيع تغيير مستوى حياة الجماهير العاملة تغييراً أساسيًّا حاسماً، وليس ينبغى أن تخيفنا أحلامنا، ما دامت قدرتنا على العمل من أجلها باقية متزايدة.

إن الأحلام العظيمة، تصبح خطراً بالنسبة للذين تقطعت الصلات بين المنى والإرادة لديهم، لكنها بالنسبة للذين يملكون الصلة بين حق الحلم وواجب العمل هدف مشروع ومطلوب، لكن الإرادة وحدها لا تبلغ تحقيق الأحلام.. لابد من التخطيط والمتابعة وكلاهما يحتاج إلى علم واسع، وخبرة عميقة بواقع العمل الوطنى، ثم لابد من التمويل الداخلى والخارجى وكلاهما يحتاج إلى التدبير السليم، والتوازن الدقيق. وليس الحل الصحيح للتخطيط والمتابعة وللتمويل الداخلى والخارجى هو التوقف والتباطؤ، ولكن المزيد من السرعة المبصرة بقدر أن يقرب بنا من الحل الصحيح.

إن الإسراع بعملية التنمية هو الوسيلة الوحيدة التى يستطيع الاقتصاد المصرى بها أن يصل إلى حد الاعتماد على نفسه فى إيجاد القوى الذاتية الدافعة لتقدمه من قلبه ومن داخله. وما أظن أننا نعانى نقصاً فى الكفايات، ولكننا نحتاج دائماً إلى أن نضع كل رجل فى موضعه الصحيح، ونسمح للتجربة أن تعطيه علمها.

ولئن كانت مشاكل التمويل الداخلى والخارجى أصعب وأعقد من مشكلة توفير الكفايات اللازمة لقيادة التخطيط.. فإنه يتعين علينا أن نعتمد على

الميزان الصحيح للاستهلاك، الذى لا يجور على المدخرات ويظلمها، ولايجور على حق الإنسان الحى ويظلمه.

وبالنسبة للتمويل الخارجى.. فإن علينا دائماً أن نفرق بين الاقتراض للاستهلاك وبين الاقتراض للإنتاج، ولنتذكر - على سبيل المثال - أن دخل السد العالى فى ستة شهور يكفى لتغطية كل القروض التى حصلنا عليها من أجله.

إن النجاح فى التنمية يحل مشاكلها فى نفس الوقت، والمهم أن نواصل التقدم وأن يكون تقدمنا على خطة، وأن تكون الخطة تحت ضوء الشمس فكراً وواقعاً.

وهناك ثانياً - بعد التنمية - هدف الديمقراطية وتوسيع إطارها باستمرار، وتعميق مضمونها، وأمامنا فى المرحلة القادمة تفاعلات لابد لنا أن نمكن لها من إحداث أثرها على الحياة فى مجتمعنا؛ أمامنا استكمال بناء التنظيم السياسى للاتحاد الاشتراكى، وإذا كان الشكل العام لهذا الاتحاد يبدو قائمًا أمامنا، فإن هذا الشكل لابد له أن ينبض بحياة فعالة وخالقة، ولابد أن تسرى هذه الحياة الفعالة والخالقة إلى كل أجهزة التنظيم السياسى كالجهاز العصبى فى الجسم إلى كل قرية.. إلى كل مصنع.. إلى كل بيت، وليس ينبغى لنا أن نتوه فى الأبحاث الفلسفية عن مهمة الاتحاد الاشتراكى.

إن الاتحاد الاشتراكى باختصار هو التنظيم السياسى لقوى الشعب العاملة التى تعمل بواسطته؛ لضمان أن تبقى السلطة السياسية فى يدها باستمرار، لا تخرج منها إلى يد غيرها.. ذلك هدف أى تنظيم سياسى بما فى ذلك الأحزاب، وإذا كان الحزب يمثل مصلحة معينة فى أى وطن من الأوطان أو طبقة، فإن الاتحاد الاشتراكى يتخطى مرحلة التعبير عن الفئة أو الطبقة؛ لكى يعبر عن الإرادة السياسية لقوى الشعب العاملة المتحالفة داخله، ومن المهم إذًا أن يكون هناك وضوح فكرى ووضوح فى تسلسل المسئوليات، وتفاعل بين الأفكار وتفاعل بين الأجهزة العاملة من أجلها.

وإذا كان الميثاق والتجربة التى يمثلها قد طرحت نفسها موضوعاً للفكر السياسى لعمل الاتحاد الاشتراكى.. فإنه مازال أمامنا الكثير لتحقيق هذا التفاعل بين الأجهزة العاملة بهذه الأفكار ومن أجلها.

وهناك ثالثاً - على مرحلة الانطلاق مع التنمية والديمقراطية - هدف تحقيق الوحدة العربية الشاملة، وإذا كنا لا نستطيع من الآن أن نحدد لهذه الوحدة الحتمية شكلها النهائى، فإن النجاح فى هدف التنمية وفى هدف الديمقراطية داخل هذا الوطن الذى نعتبره قاعدة لأمته، وطليعة لها، سوف يقرب يوم الوحدة، ويحدد شكلها النهائى ويصوغه، وفق إرادة الضمير القومى ومطلبه.

إن الثورة الاجتماعية والسياسية التى تجرى هنا فى القاعدة وبين الطليعة لا تحدث فى عزلة عن الأمة العربية، وإنما هى تجرى على مرئى منها وعلى صلة وثيقة بوجدانها، ولربما كانت من هنا كل المشاكل التى تعانيها هذه القاعدة مع القوى المعادية للوحدة العربية وللثورة العربية - طريق الوحدة وبابها - ومن المهم هنا أن يبقى الطريق والباب كلاهما مفتوحاً بغير عوائق، مهما كان الاستفزاز أو المبادرة بالعداء. على أنه من المهم بنفس المقدار أن نعى أن الطريق والباب كلاهما ليس معبراً لتصدير الثورة.. إن الثورة ليست بضاعة قابلة للتصدير؛ وإنما الثورة الحقيقية تنبع من أعماق كل وطن عربى ومن واقعه. وعندما يحدث ذلك فلسوف تنهار الحواجز والسدود وتلتقى الينابيع كلها لتحفر المجرى العريض والعميق للوحدة العربية.. ولقد كانت تجربة الوحدة بين مصر وسوريا ذات أثر حاسم بقى وسيظل باقياً فوق كل انتكاسة مرحلية.

إن هذه التجربة أثبتت أن الوحدة ممكنة، وإذا كانت التجربة قد ضربت من الخارج فإن ضربها وما تلاه فى سوريا أثبت أن الانفصال مستحيل، وحين تحقق الأمة العربية ذاتها بالوحدة الثورية فلسوف تكون أقدر على مواجهة تحديات عصرها سلباً وإيجاباً.. سوف تكون فى الوضع الذى

يسمح لها بتحطيم كل عدو لها.. وسوف تكون فى الوضع الذى يسمح لها بأداء دورها العالمى ورسالتها فى خدمة التقدم والسلام.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

بعد هذه الأهداف الثلاثة العظيمة - فى انتظارنا على مرحلة الانطلاق - تبقى أمامنا مجموعة من المشاكل، لابد أن نجد بالتجربة المقبلة ردًا صحيحاً على كل سؤال تطرحه.

أولاً: هناك مشكلة الزراعة، وضرورة تطويرها؛ لتفى بالتقدم الوطنى، وإذا كنا نعتمد الملكية الفردية للأرض أساساً للثورة الزراعية، فإنه لابد من تدعيم هذه الملكية بالتعاون الذى ينظم الجهد ويدعمه بالعلم الحديث.

ثانياً: أمامنا مشكلة الصناعة الثقيلة، ولسوف يكون بناء الصناعة الثقيلة أكبر المسئوليات فى المرحلة القريبة، التى تنتظرنا على الجزء الثانى من الخطة الخمسية الثانية، وإذا كنا الآن على وشك أن نضع ١٠٠٠ مليون جنيه لتنفيذ الجزء الخاص بالصناعة من هذه الخطة الخمسية الثانية، التى تتجه إلى الصناعة الثقيلة أساساً، فليست تلك بالمهمة السهلة تمويلاً وبناء.

ثالثاً: أمامنا مشكلة ثلاثة ملايين من العمال الزراعيين فى الريف، ليس هناك ضمان للأجر المنظم المستقر يحمى يومهم، وليس هناك قدر من التأمين الاجتماعى يحمى مستقبلهم، ولا تصل إليهم حتى الآن إلا أقل من الخدمات، وفى بعض الأحيان فإن احتياجات المدينة تلفت الأنظار والأسماع وتطغى بمشاكلها على مشاكل أخرى أكثر تعقيداً لكنها تفتقد الصوت العالى والتنبيه المستمر إلى وجودها.

رابعاً: أمامنا مشكلة الإدارة الحكومية، وينبغى أن نعترف بأن كل ما وجهتنا إليه من جهود لم يطور حالها بحيث تستطيع أن تخدم المجتمع الجديد، ومازالت تظن نفسها فوق الجماهير تحكم، ولا تريد أن تدرى أن مكانها فى المجتمع الجديد أن تكون تحت الجماهير تخدم.

خامساً: أمامنا مشكلة الأسعار، وينبغى لنا أن نبذل أقصى الجهود؛ لكى نبقى دائماً بعيدين عن دوامة التضخم، وليس من شك أن حجم الإنفاق العام، وحجم العمالة المتسعة فى الوقت نفسه يمكن أن يؤثر على مستوى الأسعار، لكن هذه الاعتبارات كانت فى الحسبان عندما تقرر أن نبدأ بالصناعات الاستهلاكية فى بداية عملية التنمية؛ وذلك لكى نضمن دائماً وعلى امتدادها أن تكون هناك سلع يشتريها الإنفاق الضخم فى التنمية؛ لصالح قوة العمل التى تتسع باستمرار، والتى زادت خلال السنوات التى انقضت منذ بدء الخطة الشاملة فى سنة ٦٠ بما مقداره ٨٨٠ ألف مشتغل جديد فى كافة النواحى.

سادساً: أمامنا مشكلة تنظيم الأسرة، ومع أننا نريد أن نسبق بالإنتاج زيادة السكان، كما أننا نتصور أن تحول المجتمع من الزراعة التقليدية إلى الزراعة المتطورة وإلى الصناعة، سوف ينقل الوعى بالتخطيط إلى مستوى الأسرة الواحدة.. فإنه من المحتم أن نساعد التطور الطبيعى بكل وسيلة، يتيحها لنا العلم الحديث للسيطرة على المشكلة.

سابعاً: أمامنا مع ذلك كله مسألة أن نتعود جميعاً على النقد والنقد الذاتى الشجاع، وفى هذا الصدد فليس يكفينا أن نقول بأن الشعب يسيطر على وسائل الإعلام بما فيها الصحافة، وإنما لابد لهذه الوسائل أن تعبر عن الشعب فعلاً وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد رأيتم فى الدستور - الذى صدر ليكون أساساً للنظام الاجتماعى والسياسى فى الجمهورية العربية المتحدة؛ حتى تتم رسالتكم بوضع الدستور الدائم لها وطرحه على الشعب للاستفتاء - عدة نقاط أحرص على تأكيد معانيها، وأستأذنكم أن تسمحوا لى فيها بحديث صريح.

المسألة الأولى: أننى حرصت على النص بأن يتم ترشيح أى رئيس للجمهورية بواسطة مجلس الأمة، وأن يعرض الترشيح بعد ذلك على الشعب بالاستفتاء العام، وإنى لأتمنى لو بقى النص كما هو فى الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة.

إن الإرادة الشعبية هى التى تملك أن تصنع قيادتها، وأن تحدد لها مكانها وإنى لأرفع صوتى هنا أمامكم محذراً من الاعتماد على الفرد. إن الشعب يجب دائماً أن يبقى سيد كل فرد وقائده، إن الشعب أبقى وأخلد من كل قائد مهما بلغ إسهامه فى نضال أمته، أقول أمامكم هذا وأنا أدرك وأقدر أن هذا الشعب العظيم أعطانى من تأييده وتقديره، ما لم أكن أتصوره يوماً أو أحلم به.

لقد قدمت له عمرى ولكنه أعطانى ما هو أكثر من عمر أى إنسان.. لقد أسلم إلى أمانة لم أكن أتصور أن يتحملها فرد، وأقول لكم الآن - ربما لأول مرة - إننى لم أكن أنام الليل أيام العدوان، وأؤكد لكم أن العدوان لم يكن مصدر أرقى، ولكن الأرق كان من إحساسى بالأمانة التى وضعتها فى يدى ثقة الشعب العظيم بى، ولئن كانت مرحلة التحول العظيم قد حتمت تركيز مثل ما كان فى يدى من السلطات لمواجهة القرارات الحاسمة، فإنى أقول لكم إننى اليوم أشعر بسعادة غامرة وأنا أرى هذا المجلس الموقر بجانبى يحمل نصيبه التاريخى من المسئولية، ويواجه التبعات المتزايدة والمتسعة لمرحلة الانطلاق العظيم.

والمسألة الثانية: أننى حرصت على أن يكون هناك نص صريح يواجه احتمالات أى طارئ يقع لرئيس الجمهورية، ولقد كان غياب مثل هذا النص الصريح يشغل بالى طوال التجربة الماضية. إن حياة أى إنسان وديعة لخالقه يستردها حين تشاء إرادته، ومن ناحية أخرى فقد كنت أدرك أننى أتعرض لمفاجآت لا حصر لها طوال مرحلة التحول العظيم، ولم تكن بى خشية على نفسى.. فإنى أقدر مسئولية ما فعلت منذ اليوم الذى بدأ فيه العمل لتنظيم الثورة، لكن الخشية كانت على وطنى؛ إن آمال هذا الوطن والنتائج العظيمة التى حققها بعمله لابد أن تصان فوق

كل المفاجآت، ولقد كان لابد من نظام يرسم الطريق الذى يتبع لكى تبقى الأمور دائماً فى يد الشعب، يقرر فيها رأيه ويعمل إرادته. وإنى لأشعر بالراحة والرضا أن مثل هذه الفجوة الخطيرة التى كنت أشعر بها وراء ظهرى قد وجدت حلاً لها.

تبقى مسألة ثالثة: وهى النص فى المادة الانتقالية الأولى من الدستور الذى أعلن على انتهاء مدة رئاسة الجمهورية الحالية فى ٢٦ مارس سنة ١٩٦٥، أى بعد عام - بمشيئة الله - من اليوم، ولقد كنت أريد أن يعود الأمر إلى الشعب قبل هذا الموعد بكثير يستفتى فيه ويبدى مشيئته، لكن الفترة القادمة حافلة بارتباطات دولية لا تتعلق بشخصى، ولكنها تتعلق بهذا الشعب وبدوره الإنسانى الكبير.

هناك مؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية، وهناك مؤتمر لرؤساء الدول العربية، وهناك مؤتمر لرؤساء الدول غير المنحازة، وبعض هذه المؤتمرات، وربما كلها سوف تعقد فى مصر. على أن شعورى بثقة الشعب فى يملؤنى اطمئناناً إلى أننى لم أتجاوز فى المهلة التى قدرتها قبل العودة إلى استفتاء الشعب بشان رئاسة الجمهورية.

إن أقصى أملى أن أصل بالأمانة إلى حيث تلاقى آمال هذا الشعب الخالد، وليس لى من مطلب إلا أن تتاح لى الفرصة للخدمة العامة فى أى موقع يرى الشعب القائد أن أقف فيه.

أيها المواطنون:

لتخرج الإشارة من هنا، ولتحمل رسالتها إلى كل أرض، وكل عصر. إن الشعب المصرى فى هذا اليوم قد حقق بنضاله الإنسانى والبطولى مرحلة التحول العظيم، وهو الآن على طريقه إلى مرحلة الانطلاق العظيم، فوق أرض ثابتة، تحت شمس كالحقيقة مشرقة لا يحجبها ضباب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٣/٣٠

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "لوفيجارو" الفرنسية

■ إذا لم تستطع مبادئ الأمم المتحدة وقوتها أن تكفل استرداد العرب لحقوقهم، وتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين.. فإن الفلسطينيين سيستخدمون القوة لاستعادة حقوقهم بمعاونة الدول العربية.

إن سياسة إسرائيل تقوم على أساس مبدأ الأمر الواقع؛ وذلك يعنى أن إسرائيل تريد فرض مشيئتها بالقوة.. إن ذلك ينطوى على تهديد خطير جداً للبلاد العربية.

إن شخصية الرئيس الفرنسى وسياسته المستقلة، وتعاون فرنسا مع الجزائر، واعترافها بالصين، قد رفعت مكانة هذه الدولة بين بقية الدول. إن صفحة جديدة قد فتحت مع فرنسا نأمل أن تؤدى إلى الاحترام والتفاهم المتبادلين.

وبالنسبة لمؤتمر القمة العربى، فإن هذا المؤتمر أعطى نتيجة إيجابية حسنة، وأدى إلى توثيق العلاقات وتصفية الجو بين الدول العربية.

١٩٦٤/٤/١١

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفيرى الأردن وغانا

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة السفير الأردنى

يسعدنى أن أستقبلكم سفيراً للأردن الشقيق هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، كما يسعدنى أن يبدأ بين البلدين الشقيقين عهد جديد من الأخوة والصفاء. فإننا نعتقد أن عدم الصفاء وعهد الفراق قد انتهى، ونرجو أن يكون زوال هذا العهد إلى الأبد.. فإن العرب اليوم وهم أمة واحدة تعمل معاً، إنما يسعون من أجل التقدم والتطور، كما يعملون معاً لمواجهة أى عدوان قد يقع على أى دولة عربية، وسوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة - وبكل ما أوتيت بواجبها - لتدعيم هذه الوحدة، وتعميق هذه العلاقات الأخوية بين البلاد العربية.

إننا هنا فى القاهرة نقدر موقع الأردن الشقيق على امتداد خطوط الأعداء وفى مواجهتهم؛ ولذلك فإننا نساند الأردن الشقيق، وندعم موقفه، ونؤيده بكل ما نملك من قوة شعبية وقوة عسكرية ضد العدو المتربص على طول حدوده. وإننا ننظر إلى المستقبل بالأمل والثقة؛ حتى يدعم هذه العلاقات الجديدة الأخوية القائمة على الصفاء والتعاون بين بلدينا الشقيقين.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير غانا

يسرنى أن أستقبلكم سفيراً للدولة الشقيقة غانا.. فإن العلاقات بين بلدينا كانت على الدوام علاقات قوية فى جميع المجالات، كما أن الصلة بينى شخصيًا

وبين الرئيس "كوامى نكروما"، قامت دائماً على أسس من الأخوة والصداقة، وإننا نتطلع إلى تدعيم هذه العلاقات الطيبة بين بلدينا ومضاعفة التعاون بينهما فى مختلف المجالات.

لقد كانت سياستنا متقاربة؛ سواء فى المحيط الدولى أو فى العلاقات الإفريقية؛ من أجل تدعيم وحدة إفريقيا، وتحرير كل بلادها، وإقرار السلام العادل بين جميع الأمم.

١٩٦٤/٤/٢٢

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى مراسل صحيفة "ستوكهولم تيدميننجين" الناطقة بلسان اتحاد العمال فى السويد

■ إن الجمهورية العربية المتحدة مستعدة لمحاربة إسرائيل، إذا حاولت إسرائيل استخدام القوة لمنع الدول العربية من تحويل مجرى نهر الأردن.

إن أكبر خطأ ارتكبته الجمهورية العربية فى السنوات الأخيرة، هو أننا أسأنا تقدير موقف حكومة بريطانيا أثناء أزمة القناة؛ إذ لم نكن نتصور - حتى فى أحلامنا - أنها ستقوم بمهاجمتنا، ولقد ظنوا أننا حشدنا كل قواتنا لمواجهة هجوم من إسرائيل، وكان هذا لحسن الحظ سوء تقدير من جانبهم.

كما أن الهجوم البريطانى - الفرنسى علينا جعلنا نتمكن من تصفية القواعد البريطانية بسرعة، ومن تمصير الممتلكات الأجنبية، وكانت هذه من ضمن أوائل خطواتنا نحو الاشتراكية، ونستطيع أن نشكر "أنتونى إيدن" على ذلك.. إننا فى مصر لا نصدر الثورة لأحد.

١٩٦٤/٤/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

للقوات المسلحة المصرية باليمن

■ اليوم تحققت لى - بحمد الله - أمنية غالية طالما تطلعت إليها، وانتظرتها وسط زحام الحوادث والتطورات؛ اليوم تحقق لى أن أصل إلى أرض الجمهورية العربية اليمنية التى سبقتم إليها، وسبق نضالكم فى نصرتها مع دعوة الحق ومن أمل التقدم.

اليوم يتاح لى أن أرى بعينى ما كنت أتابعه بقلبى وفكرى، يتاح لى أن التقى بكتائبكم - طلائع المستقبل العربى - ويتاح لى أن أرى مواقع معارككم.. مواقع الحرية، ويتاح لى أن أرى حيث تقدم الأبطال.. وحيث سقط الشهداء من أشرف الرجال تحت أشرف الأعلام على طريق أشرف الغايات، ويتاح لى أن أرى الدور الحضارى، الذى تقوم به طلائعكم بالتعاون مع الطلائع المجيدة للثورة اليمنية؛ لكى يزاح الظلم والظلام عن آفاق هذا الوطن العربى الثائر الحر.

يا رجال القوات المسلحة المصرية فى اليمن:

لقد أسعدنى أن أتيح لى ذلك كله فى هذا اليوم الثانى من أيام عيد الأضحى الذى نكرمه فى سبيل الله وفى سبيل العقيدة.

إن جبال اليمن - أيها الرجال البواسل - تحمل قبسًا من نفس الشعلة المقدسة التى يحج إليها المسلمون فى عرفات.. نفس الروح العظيمة التى أجبرت بها العناية الإلهية قدرة البشر على التضحية من أجل العقيدة.

هنا على جبال اليمن - أيها الرجال البواسل - ينجح الإنسان فى أن يتحمل أمانة ربه، وأن يضحى وفاء للرسالة الإنسانية والتقدم والسلام.

يا رجال الجيش المصرى فى اليمن:

لسوف يثبت التاريخ أن دوركم فى اليمن، كان بداية للمرحلة الحاسمة فى معركة الحرية ضد الاستعمار.. فى معركة التقدم ضد الرجعية.

بهذا الدور تأكد فوق كل تأكيد أن الأمل العربى يملك الإرادة العربية، التى تستطيع أن تناضل وأن تقاتل.

يا رجال القوات المسلحة المصرية البواسل فى اليمن:

لقد كان عيدى الكبير أن أكون اليوم معكم بينكم وتحت أعلامكم.

١٩٦٤/٤/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بميدان التحرير بصنعاء

■ **أيها الإخوة:**

الحمد لله الذى جمعنا اليوم فى هذا المكان تحت علم الحرية.. علم الثورة اليمنية.. الحمد لله الذى أراد لهذا الشعب أن يتحرر، وأراد لهذه الأمة أن تشق طريقها من أجل الحياة الحرة الكريمة.. الحمد لله الذى كتب لكم النصر.. الحمد لله الذى أراد لكم أن تعيشوا أعزاء كرماء.. الحمد لله الذى نصركم ونصر ثورتكم، ومكننا اليوم من أن نجتمع فى هذا المكان، ونلتقى لقاء الأحرار ولقاء الثوار؛ الذين أرادوا لأمتهم العزة فنصرهم الله.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة المواطنون:

كانت اليمن دائماً يمن الثورة ضد الطغيان وضد الاستبداد، وضد التحكم وضد السيطرة؛ فبعد الثورة الإسلامية الكبرى سارت اليمن فى هذا الطريق، ونشرت اليمن.. نشرت الإسلام فى ربوع آسيا وفى كل بلاد آسيا، وحينما كنت أزور آسيا منذ عدة سنوات.. وكنت ألتقى بالمسلمين، كانوا يقولون إن الإسلام وصل إلى هنا بواسطة أبناء اليمن الأعزاء.

كانت هذه - أيها الإخوة - رسالتكم.. رسالتكم شعب اليمن الحر... شعب اليمن الثائر الذى تلقى رسالة محمد بن عبد الله، وسار بها بين مشارق الأرض

ومغاربها ليبشر من أجل الدين، وليعمل من أجل الدين، فنجح فى رفـــع رايـــة الدين.. ونجح فى رفـــع راية الإسلام، حتى أتت فترة من الزمان وتحكمت فيها - فى هذه البلاد - فئة من الطغاة، أرادوا أن يحولـــوا حـــريتكم إلـــى إذلال.. وأرادوا أن يحولوا كرامتكم وعزتكم إلى تكبيل بالحديد، فقاومتم.. فـــإن الـــيمن الثائر اليوم ليس بالجديد على الثورة؛ لأنه كان دائماً اليمن الثـــائر مـــن أجـــل حريته، ومن أجل عزته، ومن أجل كرامته.

إن الثورات لم تنقطع دائماً من أرض هذا البلد الطاهر.. إن الشهداء ضحوا دائماً على مر السنين بأرواحهم ودمائهم، ودخلوا السجون؛ من أجل أن تتحـــرر هذه الأمة.

واليوم نحمد الله الذى مكن هذا الشعب ومكن قادته، وعلى رأسهم الـــرئيس السلال، من أن يحققوا الحرية والعزة والكرامة.. إن الثمن الذى دفع من أجـــل العزة والحرية والكرامة ليس بالثمن اليسير، ولكنه كان الثمن الغالى؛ لأنه كـــان من دمائكم وأرواحكم وقلوبكم، وحريتكم وعزتكم وكرامتكم، فكـــم مـــنكم مـــن الرجال أمضوا الأيام والسنين فى سجون حجة، وأنا قد قابلت من أبناء الشـــعب اليمنى الثائر الكثيرين فى مصر، وكانوا جميعاً خريجين سجن حجة... خريجين السجون.. كانوا جميعاً ثواراً، وكنت أشعر دائماً أن هذا الشعب الـــذى يســـتهين بالسجون، ويستهين بقطع الرقاب، ويستهين بالتضحية، لابـــد لـــه أن ينتصـــر، فالحمد لله الذى نصركم، الحمد لله حمداً كبيراً.

أيها الإخوة المواطنون:

أحمل إليكم أيها الإخوة الأعزاء.. أيها الشعب اليمنى المقاتل الباسل الثائر.. أحمل إليك من أشقائك فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة كل تحية وكـــل تقدير، وكل إجلال وكل تأييد؛ من أجل تثبيت هذه الثورة.. ومن أجل تدعيم هذه الثورة.

أيها الشعب الباسل:

إن العرب جميعاً وقفوا بجانبك من أجل تدعيم هذه الثورة، كل العرب فى كل مكان وقفوا بجانب هذه الثورة؛ لأنها ثورة الأحرار الذين أرادوا أن يقضوا على حكم الاستبداد، وعلى حكم الأئمة الذى اتخذ من الدين شعاراً، وكانوا فى الحقيقة يعملون من أجل الدين، فما هو الدين؟ ما هى رسالة محمد؟ رسالة محمد هى الحرية وهى المساواة.. رسالة محمد هى العدالة الاجتماعية.. رسالة محمد هى أن يكون الأمر شورى بينكم جميعاً، لا أئمة ولا ملكية، ولكن جمهورية.. كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يشعر بحقه فى الحرية والحياة.. كل فرد من أبناء هذه الجمهورية له الحق فى أن يكون رئيساً للجمهورية.. كل فرد من أبناء هذه الجمهورية له الحق فى أن يتولى أى منصب من المناصب.

لقد انتهت أيام التفرقة وبدأت أيام المساواة، وكان هذا نتيجة العمل الكبير؛ عمل الثورة وعمل الثوار. وبعد الثورة - أيها الإخوة - وبعد الثورة تعرضت اليمن للعدوان الرجعى والعدوان الاستعمارى، وكان واجباً علينا أن نهب لنجدتكم.. أن يهب أشقاؤكم فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ليقفوا إلى جانب الثورة وإلى جانب الثوار.. ليقفوا إلى جانب الحق، وإلى جانب العزة والكرامة، ليقفوا إلى جانب الحرية؛ لأنهم فى مصر من ٢٣ يوليو، وقبل ٢٣ يوليو، نادوا بالحرية، وضحوا أيضاً مثلكم من أجل الحرية، وحضر إليكم إخوتكم من مصر.

وأنا اليوم حينما أنظر إليكم أرى الشعب اليمنى الثائر.. الشعب اليمنى الباسل، والجيش المصرى المقاتل؛ الذى ساند إخوته فى اليمن جنبًا إلى جنب، أراكم وأشعر أن الوحدة العربية فيكم قد تحققت؛ هذه الوحدة التى نادينا بها طويلاً، هذه الوحدة التى شعرنا بها فى قلوبنا. وكنت - أيها الإخوة - حينما أسمع عن المعارك وعن القتال، وكيف تسير قواتنا المسلحة المصرية جنبًا إلى جنب مع الجيش اليمنى، ومع القبائل اليمنية؛ لتصد غارات الرجعية، وتصد غارات الاستعمار.. كنت أشعر فى كل قلبى أن الوحدة العربية قد حققتموها أنتم حينما امتزجت دماؤكم وأنتم تقاتلون من أجل الحرية، وحينما امتزجت أجسادكم

على هذه الأرض الطاهرة.. كنت أشعر أن الوحدة العربية حقيقة واقعة، لاتحتاج إلى مواد تكتب لأنها كتبت بالدماء، ولا تحتاج إلى دساتير تعلن لأنها أعلنت باستشهادكم وبتضحيتكم بأرواحكم من أجل الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

الحمد لله الذى نصرنا.. الحمد لله الذى نصر ثورتنا.. الحمد لله الذى هزم الرجعية والاستعمار، الحمد لله...

إننا - أيها الإخوة - ونحن نلتقى اليوم هنا فى بلد الثوار، فى بلد الأحرار، نذكر الجنوب المحتل، والعدوان البريطانى على أرض اليمن، ونقول إننا حينما صممنا على الحرية، فإننا كنا نعنى ما نقول.. إن الحرية التى دفعنا فى سبيلها الدماء والأرواح عزيزة علينا، وإننا سنقابل العدوان بالقوة، ولن نمكن الاستعمار من أن يبقى فى أى جزء من أرض الأمة العربية، ولابد للاستعمار؛ لابد لبريطانيا التى تنظر إلى ثورتكم بحقد، التى تنظر إلى ثورتكم بكراهية.. لابد أن تحمل عصاها وتخرج من عدن.. لابد أن تحمل عصاها وتخرج من الجنوب؛ فإن عدن عربية والجنوب عربية، ولا يمكن بأى حال لبريطانيا أن تفرق بين العربى والعربى، أو بين اليمنى واليمنى.. لقد استطاعوا فى الماضى، حينما فرقوا بيننا، أن يتمكنوا فى أجزاء من الأمة العربية، ولكنا نعاهد الله فى هذه الأرض الطاهرة؛ أرض الثوار.. أرض الأحرار.. أن نخرج بريطانيا من جميع أجزاء الأمة العربية.

إننا - أيها الإخوة - بذلنا الدم وبذلنا الروح وانتصرنا، بذلنا الدم وبذلنا الروح فانتصرنا، وسنبذل الدم، وسنبذل الروح، وسننتصر بعون الله، وكما انتصرنا فى مصر، وكما انتصرنا هنا فى اليمن، وكما هزمنا الرجعية، وكما هزمنا الاستعمار، إنا نرجو الله ونعاهد الله أن نتصدى للصهيونية عميلة الاستعمار. من الذى أقام الصهيونية؟ من الذى أقام إسرائيل؟ من الذى كان متولى أمور فلسطين؟ بريطانيا هى التى تولت أمور فلسطين، بريطانيا هى التى

تآمرت دائماً على العرب.. بريطانيا هى التى تآمرت دائماً على عزتكم وعلى كرامتكم، وبريطانيا هى التى سلمت فلسطين لإسرائيل.. وسلمت فلسطين للصهيونية، والاستعمار عاون بريطانيا من أجل تثبيت إسرائيل، وأمريكا أيضاً عاونت إسرائيل؛ عاونت إسرائيل من أجل أن تقضى على القومية العربية فى فلسطين. وإنا نعاهد الله فى هذا المكان؛ فى بلد الثوار وبلد الأحرار، ألا يرتاح لنا بال حتى نعيد القومية العربية إلى فلسطين.. حتى نعيد فلسطين إلى الأمة العربية. إن الأمة العربية قد تحررت.. إن الأمة العربية قد تحررت.. إن الأمة العربية قد شعرت بقوتها.. إن الأمة العربية قد انطلقت، لا مكان للاستعمار، لامكان لبريطانيا فى ربوع الأمة العربية، ولا مكان لإسرائيل بين أرجاء الأمة العربية. والله ينصركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٤/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بالمؤتمر الشعبى من ميدان الحرية بصنعاء

■ **أيها الأخوة الأعزاء:**

كل عام وأنتم بخير، وأنا سعيد جدًا وأنا أمضى معكم هذه الأيام السعيدة من العيد المبارك.. لقد رأيت اليوم - أيها الإخوة - شعب اليمن فى طريقى إليكم، على جانبى الطريق، وهو يمتلئ قوة وحماساً، وأشعر.. أشعر من كل نفسى وكل قلبى أن هذا الشعب، الذى كبت مئات السنين سيستطيع أن يبنى ويبنى ويبنى، ويحقق فى معركة البناء النصر؛ كما حققه فى معركته ضد الرجعية والاستعمار.

أيها الإخوة:

ثورتكم.. ثورة ٢٦ سبتمبر.. هذه الثورة كانت نقطة تحول كبرى فى تاريخ الأمة العربية؛ لأن الرجعية بعد الانفصال فى سوريا شعرت - وشعر معها الاستعمار - أن الدنيا قد دانت لهم، وأن فى استطاعتهم أن يضعوا الأمة العربية داخل مناطق النفوذ، ولكن قامت ثورتكم هنا فى اليمن؛ فقضت على أحلام الاستعمار، وعلى أحلام أعوان الاستعمار، وكان لها الصدى الكبير فى كل أنحاء الأمة العربية.. ووقفت الشعوب العربية جميعاً تؤيدكم، وإننا نذكر الطيارين العرب الذين وجهوا لضرب اليمن، ولكنهم رفضوا أن يقوموا بهذا العمل، وفضلوا أن يحضروا بطائراتهم إلى مصر.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هذا هو أحسن مثل لمشاركة الأمة العربية لكم فى ثورتكم المجيدة؛ ثورة الأحرار.. إن هذه الثورة التى مضى عليها أكثر من عام ونصف حققت الشىء الكثير؛ انتصرت على الاستعمار.. وانتصرت على أعوان الاستعمار.. وانتصرت على الرجعية، ثم فى نفس الوقت استطاعت أن تتبنى أسس المجتمع الجديد.. المجتمع المبنى على الدين الإسلامى؛ لأن دين الاسلام هو دين الحرية.. دين الإسلام هو دين تكافؤ الفرص.. دين الإسلام هو دين المساواة.. دين الإسلام هو أن لا سادة ولا عبيد، كلنا سادة، وكلنا عبيد لله الواحد القهار.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو النصر الأكبر الذى حققته ثورتكم، فلكم - أيها الإخوة المواطنون - أن تشكروا الله الذى منحكم هذا النصر، وأن تشكروا طليعتكم الثورية التى خرجت يوم ٢٦ سبتمبر تعرض نفسها للقتل والاستشهاد، وعلى رأسها الرئيس السلال وإخوته من الضباط الأحرار، وقد خرجوا فى هذا اليوم لدك أعتى قلعة من قلاع الطغيان، وهم يعلمون أنهم بهذا سيتعرضون لمؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية، وهم يعلمون أن الثورات فى الماضى استطاعت أن تعيش بضعة أيام، ولكنها لم تستطع أن تكمل الطريق، وهم يعلمون أنهم فى عملهم هذا، إنما يعطون لوطنهم ولربهم روحهم ودمهم ونفوسهم وقلوبهم، ولكن الله الكبير، ولكن الله العلى القدير نصرهم، ونصر بهم شعب اليمن الحر الثائر.

أيها الإخوة الأحرار.. أيها الإخوة الثوار:

إذا كنا نحتفل اليوم هنا فى صنعاء.. هنا فى قلب اليمن الثائر.. هنا فى قلب اليمن الحر، إذا كنا نحتفل بالعيد.. وإذا كنا نحتفل بحرية الشعب اليمنى الذى قضى على أعتى الطغاة، والذى قضى على مؤامرات الاستعمار، فإننا نذكر إخوة لنا فى الجنوب المحتل وفى عدن، تعرضوا لأبشع صور القسوة، وأبشع صور الإرهاب، وأبشع صور التعذيب من الاستعمار البريطانى، وإننا نقول

- أنا أتكلم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنتم هنا باسم اليمن الحر الثائر - نقول لهؤلاء الإخوة الأعزاء فى عدن وفى الجنوب المحتل.. إننا معكم - أيها الإخوة - بدمائنا وقلوبنا وأرواحنا، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرضى بالاستعمار، أو أن نرضى بالاحتلال، فعلى بريطانيا أن تخرج من أرض العرب؛ لأن أرض العرب للعرب، ولابد أن تتحرر أيضاً وتتحرر باقى أجزاء الجزيرة العربية التى يتحكم فيها الاستعمار.. ونحن علينا دين لله.. نحن هنا.. هذا الشعب اليمنى عليه دين لله؛ لأن الله نصره، عليه دين أن يساعد إخوته الذين يكافحون الاستعمار البريطانى، والذين يقاسون فى سجون الاستعمار البريطانى.. والذين قاسوا من إرهاب الاستعمار البريطانى.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة - أيها الإخوة - شعب مصر يؤيدكم بكل روحه وبكل قوته، وشعب مصر وشعب اليمن والأمة العربية كلها تؤيد الشعب فى عدن والشعب فى الجنوب المحتل، ولن يستطيع الاستعمار أن يبقى أبداً فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية؛ لأن الأمة العربية قد استيقظت، ولأن الأمة العربية تعرف طريق قوتها، ولأن الأمة العربية تعرف طريق ثورتها، ولأن الأمة العربية تعرف أن طريق الحرية وطريق الثورة هو طريق البناء وطريق رفع مستوى المعيشة.. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٤/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بين علماء الدين فى اليمن

■ **أيها العلماء الأحرار:**

لقد كان اليمن دائماً منذ قامت الدعوة الإسلامية رافع رسالة الإسلام ورسالة الحرية فى كل مكان، لم يكن هذا فى اليمن فقط ولكنه تعدى اليمن إلى جميع أنحاء العالم، فاليمنى مشهور عنه الذكاء، ومشهور عنه المعرفة، ومشهور عنه حبه للجهاد فى سبيل الله، وكما قلت لكم أول أمس حينما ذهبت فى زيارتى إلى آسيا وكنت ألتقى بالمسلمين فى كل بلد من بلدان آسيا.. وكنت أسأل من الذى أحضر الاسلام؟ من الذى رفع دعوة الاسلام فى هذه البلاد؟ فكانوا يقولون لى إنهم أهل اليمن، أهل حضرموت، وحضرموت كانت دائماً جزءًا لا يتجزأ من اليمن.. وكنت أشعر فى هذه الأيام بالفارق الكبير بين اليمن الذى تلقف دعوة الاسلام وتلقف دعوة محمد لينشرها بين ربوع الأرض واليمن تحت حكم الأئمة، وكنت أذكر قول الله "**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة...**".

وكانوا دائماً الأحرار هنا، يقاومون الذلة ويعملون على رفع راية الحرية، استمر اليمن يرفع راية الحرية ويرفع راية الاسلام؛ حتى تمكنت منه الإمامة، الإمامة تحت اسم الدين وتحت اسم الإسلام، واستطاعت أن تغلق اليمن وتعزله عن العالم وتجعله دولة متأخرة تعيش فى غياهب الظلام. ولكن هل استكان

اليمن، واستكان رجال اليمن الأحرار، وعلماء الدين الأحرار إلى هذه الذلة؟! أبداً ثاروا دائماً، وكما قلتم الآن إن السجون كانت دائماً تحوى الأحرار من العلماء والشرفاء ورجال الجيش والمجاهدين، فى كل سنة وفى كل عام.. أردتم أن تؤلفوا بين القلوب بثوراتكم، ولكن الإمامة كانت دائماً تعمل على زرع البغضاء والفرقة بينكم.. أردتم أن تؤلفوا بين القلوب حتى أراد الله: **(ولو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألَّفت بين قلوبهم ولكن الله ألَّف بين قلوبهم...)**.

إن دين الإسلام هو دين الحرية وأنتم العلماء رسل الإسلام فى الأرض واجب عليكم الجهاد من أجل الحرية.. الجهاد من أجل المساواة.. إن دين الإسلام هو دين الحرية ودين المساواة، هو الدين الذى رفع راية الحرية وانطلقت من شبه الجزيرة العربية حتى عمت مشارق الأرض ومغاربها، ويحرر الإنسان.. يحرره من الرق ويحرره من العبودية، يحرره من التفرقة ويحرره من الإقطاع.. يحرره من كل المساوئ التى حلت بالأرض.

وحينما قام محمد عليه الصلاة والسلام لينادى برسالة الله وينادى بالإسلام، كان يعنى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاستبداد والقضاء على الإمامة التى تمكنت فى هذه الأيام تحت اسم الأسر.. اسم أسرة أبى سفيان وأسر قريش التى تعرفونها جميعاً، تصدى لها محمد العبد الضعيف، ولكنه كان قوى؛ لأنه كان يحمل رسالة الله التى كانت تهدف إلى التأليف بين قلوب المؤمنين جميعاً.. التأليف بين قلوب العرب جميعاً لأن عزة العرب هى عزة الإسلام.

سرتم وحملتم هذه الرسالة حتى استطاعت الإمامة أن تكبلكم وأن تعزلكم عن العالم.. وحتى استطاعت الخلافات الأخرى تحت اسم الدين أن تكبل العالم الإسلامى فعادت الرجعية، عادت الرجعية تحت اسم الحكم العثمانى وقد قاسيتم هنا من الحكم العثمانى الذى كان يدعى أنه يحكم باسم الدين.. ولم يكن الدين فى هذا إلا وسيلة أو ذريعة لاستعبادكم واستعبادنا أيضاً فى مصر؛ لأن الإمبراطورية العثمانية كانت تحمل اسم الدين بالاسم فقط، ولم تكن تعمل من أجل الدين أبداً؛ لأنها كانت تؤكد الإقطاع، وتثبت الإقطاع وتثبت السيطرة..

وتثبت سيطرة الأسر، وكانت تفرق بين الناس.. وكانت تبيح الرق وكانت تبيح العبودية، لكن الإسلام ينادى من أجل المساواة بين الناس.. ينادى من أجل حرية الإنسان.. ينادى من أجل القضاء على العبودية.

قامت ثورتنا فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ فى مصر، وهى تحمل الشعارات التى خرج بها الاسلام إلى العالم، أول هذه الشعارات هى الحرية، حرية الفرد وحرية الوطن، ولا يمكن للوطن أن يكون حرًّا إذا لم يكن الفرد حرًّا، فكان لابد لنا أن نحرر الفرد من سيطرة الإقطاع ومن سيطرة رأس المال ومن كل أنواع السيطرة حتى يكون الفرد حرًّا، يستطيع أن يقول "نعم" حينما يشاء ويستطيع أن يقول "لا" حينما يشاء.

سرنا فى هذا وكنا نؤمن فى قلوبنا أننا نثبت دعائم الاسلام، التى استطاعت الخلافة فى سنين طويلة أن تكبتها، وأن تحجبها عن المسلمين، فحررنا الإنسان، وحررنا الفرد، وحررنا الوطن من الاستعمار البريطانى، وكنا نعتبر أن هذا هو الجهاد الذى نادى به القرآن والذى نادى به محمد عليه الصلاة والسلام.. كنا نجاهد فى سبيل الوطن، كنا نجاهد فى سبيل الله، وكان كل فرد منا يجاهد لابتغاء أى شيء إلا مرضاة الله، لا ابتغاء ثروة، ولا ابتغاء جاه، ولا ابتغاء أى شيء إلا حرية الوطن وحرية المواطن.

والحمد لله الذى مكننا من أن نحقق كل هذه الأهداف فى مصر.. وكنا نشعر أيضاً أن علينا رسالةً نحو إخوتنا العرب، ونحو إخوتنا المسلمين أن نشد من أزرهم وأن نساعدهم على أن يرسوا فى وطنهم وفى بلادهم دعائم الاسلام الحقيقية التى قامت على الحرية.. والتى قامت على المساواة، والتى مكنها الله فانتصرت فى فتره قليلة فجابت ربوع الأرض فى مشارقها ومغاربها. ولهذا فلا غرابة أبداً حينما نصركم الله - يوم ٢٦ سبتمبر - حينما قامت هذه الثورة، وحينما تعرضتم لتحالف الاستعمار مع الرجعية ضد ثورتكم، التى أرادوا لها أن تنتكس لتعودوا أذلةً مرة أخرى، والتى أرادوا لها أن تنتكس حتى تفسد بلادكم مرة أخرى.. حينما رأينا هذا التحالف وهذا العدوان عليكم، انبرينا لنجدتكم، وكنا

فى هذا ننفذ قول الله، وننفذ كلام الله؛ المؤمنون أخوة.. كل منهم للآخر.. يشد بعضهم بعضاً.

ولم نكن نشعر أننا نحارب فى بلد غريب أبداً.. إننا نحارب فى بلد عربى.. إننا نحارب فى بلد إسلامى، إننا فى مصر.. فى مصر.. تجدوا عائلات وبلاد أتت من اليمن، وأتت من شبه الجزيرة العربية واستقرت فى مصر، وعندنا فى الصعيد هناك بنى مر من قبائل بنى مر، وهناك بنى محمد، وهناك بنى حسن وهناك بنى عدى. وإننا نمثل بهذا الوحدة العربية الحقيقية، لا فرق بين بلد عربى وبلد عربى.. لا فرق بين مواطن عربى ومواطن عربى. ولقد كنت أخاف فى أول الأمر أن يشعر رجال قواتنا المسلحة بشىء من التململ، إذا طلبنا منهم أن يحاربوا إلى جوار اليمن، ولهذا طلبنا منهم متطوعين، ولم نبدأ الأمر بأوامر فتطوع الجميع، تطوع كل فرد من أفراد الوحدات.

إن دل هذا على شىء.. فعلى أن أمة العرب أمة واحدة، وعلى أننا كلنا شعب واحد نعمل من أجل هدف واحد.. نعمل من أجل تثبيت الحرية فى كل مكان. ولما رأينا الاستعمار البريطانى.. رأينا بريطانيا والرجعية تتصدى لثورتكم، كان واجباً علينا أن نهب لمعاونتكم وأن نهب لشد أزركم، وكلنا نعلم أن بريطانيا كانت دائماً أشد الناس عداوة للذين آمنوا، بريطانيا فى السنين الماضية، لو نأخذ اليمن مثلاً، ماذا عملت بريطانيا لليمن؟ قبل الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا باحتلال عدن، وكانت عدن دائماً جزءًا لا يتجزأ من اليمن، واستغلت بريطانيا فساد حكم الأئمة، واستغلت بريطانيا إرهاب الأئمة، واستغلت بريطانيا قطع الرؤوس، واستغلت بريطانيا حالة الفقر التى وصلت إليها اليمن، واستغلت بريطانيا حالة التأخر التى وصلت إليها اليمن، وكل يمنى منكم برئ من هذه الحالات جميعاً؛ لأنها لم تكن إلا بسبب الأئمة الذين أرادوا أن يضعفوكم حتى يتمكنوا فيكم ويذلوكم.

استغلت بريطانيا كل هذا واحتلت عدن، ثم بدأت تزحف لتحتل من اليمن شبرًا شبرًا؛ حتى أصبح الجزء الذى احتلته الآن أكبر من اليمن فى المساحة،

وأكبر من اليمن فى الحجم وكان سلاحها فى هذا ضعفكم.. وكان سلاحها فى هذا الاستضعاف الذى نشرته الإمامة فوق اليمن.. وكان سلاحهم فى هذا تأخركم، وكان سلاحهم فى هذا غلق حدودكم عن العالم.. وكان سلاحهم فى هذا عزلتكم عن العالم، وكان سلاحهم فى هذا أن اليمن الذى رفع راية الاسلام والذى رفع راية الدين والذى رفع راية الحرية.. نسى الاسلام ونسى الدين ونسى الحرية؛ لأن الإمامة ضغطت عليه، وضغطت على رقبته، وضغطت على صوته، وضغطت على روحه، إنه لم يقبل هذا الضغط، ولم يقبل هذا الكبت، ولكنه جاهد وجاهد وكافح وثار. وعلى مر الأيام ثرتم.. وعلى مر الأيام جاهدتم.. وعلى مر الأيام كافحتم.. وعلى مر الأيام استشهد منكم الآباء والأجداد؛ حتى أراد الله لكم النصر فنصركم يوم ٢٦ سبتمبر.

وحينما خرج الأخ الرئيس السلال مع إخوته من الضباط الأحرار يوم ٢٦ سبتمبر، أنا أعلم أنهم خرجوا ليدعوا بالرسالة وينفذوا ما أمرهم الله.. خرجوا ليقضوا على الإمامة، وكانوا فئة قليلة، ولكنهم كانوا يعلمون أنكم من ورائهم، وأن شعب اليمن جميعاً من ورائهم، وأن الأمة اليمنية والأمة العربية كلها من ورائهم. ولكنهم كانوا يعلمون أيضاً أن الثورات، التى خرجت قبلهم لم تستطع أن تعيش إلا بضعة أيام؛ لأن الإمامة استطاعت دائماً أن تؤلب الرجعية العربية وتتحالف معها ضد الأحرار وضد الحرية.. خرجوا ليبرؤوا ذمتهم أمام الله وأمام التاريخ ولو استشهدوا، ولكنهم لم يقبلوا أبداً أن يعيشوا تحت ذل الإمامة، أن يعيشوا تحت عبودية الإمامة.. أن يعيشوا تحت ظل التأخر.. أن يعيشوا فى هذا البلد الذى أغلق عن العالم وعزل عن العالم، وأصبح متأخراً عن العالم بأكثر من ألف عام.. خرجوا ليؤدوا الرسالة ويستشهدوا ويموتوا؛ حتى يبذروا بين بذور اليمن وأبناء اليمن راية الحرية وبذور الحرية، راية الثورة وبذور الثورة، ولكن الله العلى الكبير نصركم، وانتصرت ثورتكم فى ٢٦ سبتمبر.

أردتم على مر السنين وعلى مر الأيام أن تنتصروا فى ثوراتكم، ولكن الله أراد لكم أن تنتصروا يوم ٢٦ سبتمبر، وإرادة الله فوق كل إرادة، فانتصرتم

رغم تصدى الاستعمار لكم.. ورغم تصدى الرجعية لكم.. ورغم تحالف الإمامة مع الإنجليز الذين كانوا دائماً أشد الناس عداوة للمؤمنين، والذين كانوا دائماً أشد الناس عداوة للمسلمين، والذين كانوا دائماً أشد الناس عداوة للإسلام. فإن بريطانيا طوال القرنين الماضيين تصدت للمسلمين والإسلام فى جميع بقاع العالم؛ حتى تضعفه وحتى تقضى على قوتهم، وحتى تقضى على راية الحرية التى يرفعها الإسلام، وحتى تقضى على راية الثورة التى نادى بها الإسلام، فالإسلام دين الثورة.. إن الإمامة اليوم تتحالف مع الرجعية وتتحالف مع الاستعمار البريطانى، ولكنكم اليوم بعد أن أراد الله لكم النصر يوم ٢٦ سبتمبر ستنتصرون بإذنه تعالى على الاستعمار وعلى الرجعية وعلى الإمامة، وستحققون فى بلدكم دين الحرية، دين الإسلام.. دين المساواة.. دين الرفعة.. دين التقدم.. دين العمل الثورى.. دين العمل السليم.

هذه هى الحرية التى نادينا بها فى بلدنا.. الحرية كانت أول مبدأ من مبادئ ثورتنا طبقناه فى بلدنا وطبقناه فى أى بلد من البلاد العربية.. نحن نساند الأحرار فى كل جزء من أجزاء الأمة العربية، وإننا بهذا لا نمن على أحد، بل بالعكس إننا نشعر أن هذا واجب علينا.. إن الذين حضروا إليكم من جنودنا واستشهدوا هنا إنما مصيرهم الجنة؛ لأنهم استشهدوا فى سبيل الله من أجل رسالة الله. لم يحضر جندى إلى هذا البلد؛ من أجل منفعة أو من أجل غنيمة أو من أجل مطلب شخصى، ولكنهم حضروا جميعاً لملاقاة الله من أجل رفعة راية الحرية ومن أجل رفعة راية الاسلام ورفعة راية الدين.. لهم جزاؤهم عند الله.. لهم جزاؤهم عند الله.. ليس فى وسعنا وليس فى يدنا أن نجزيهم عن عملهم هذا، ولكن جزاؤهم عند الله فمصيرهم الجنة.

إننا حينما نذكرهم إنما نذكر جنود الاسلام الأوائل، الذين خرجوا ليقاتلوا من أجل الاستشهاد، ومن أجل أن يذهبوا إلى الجنة، ومن أجل ملاقاة ربهم فى رفع رسالته.. هؤلاء هم جنودنا الذين حضروا إليكم.. أبناؤكم وإخوتكم حضروا إليكم ليقاتلوا جنباً إلى جنب معكم؛ من أجل رفع راية الاسلام ومن أجل رفع راية

الحرية ومن أجل تثبيت دعائم الدين.. هم أولادكم وهم إخوتكم، كما أننا نشعر فى مصر أن أولادكم أولادنا وأنكم اخوتنا، وأننا جميعاً لنا نفس المصير، وأن الله الذى وحد بين أمتنا لن يمكن أى دولة مهما كبرت، وأى فرد مهما كان أن يفرق بين أبناء هذه الأمة.

كان هذا هو المبدأ الأول لثورتنا، الحرية.. حرية الوطن.. حرية المواطن.. حرية الأمة العربية.. حرية الأمة الإسلامية.. حريتنا جميعاً، مساعدة الحرية فى كل مكان فى العالم، مساعدة الثورات التحريرية فى كل مكان فى العالم. ومن أجل هذا ساعدنا كل الثورات، وكل الحركات التحررية فى العالم، وكنا نعتقد أننا بهذا إنما نرسى دعائم الدين ونرفع راية الاسلام، التى نادت بالحرية لكل وطن والتى نادت بالحرية لكل مواطن.

وكانت الرسالة الأخرى أو المبدأ الآخر الذى نادينا به هو الاشتراكية، والاشتراكية هى أساس المساواة.. الاشتراكية هى ألا يتحكم فرد فى فرد، وكان أول دين نادى بالاشتراكية هو دين الاسلام، وقال صلى الله عليه وسلم: "الناس شركاء فى ثلاث؛ الماء؛ والكلأ، والنار"، وكان بهذا يعبر عن أهم مصادر الثروة فى الجزيرة العربية فى هذا الوقت.

وبهذا اعتبر دين الاسلام أول دين يدعو إلى الاشتراكية.. أول دين يدعو إلى المساواة.. أول دين يدعو إلى القضاء على التحكم.. أول دين يدعو إلى القضاء على السيطرة، وبهذا قال شوقى، وهو يصف رسول الله: "الاشتراكيون أنت إمامهم". فعلاً كان محمد عليه الصلاة والسلام إمام الاشتراكيين؛ لأنه لم يكن يجمع الثروة ولم يكن يجمع المال ولم يكن يعمل لجاه، ولم يكن يعمل لمنصب ولم يكن يعمل إلا لإرساء قواعد الإسلام، ولم تكن الأئمة، ولم تكن الإمامة أبدًا تمثل مبدأ الشورى بين المسلمين، ولكنها كانت تمثل مبدأ الحكم الفردى ومبدأ السيطرة ومبدأ التحكم، ومبدأ السيف فى قطع الرقاب، وأنتم تعلمون هذا خيراً منى.. لم يكن هناك أساس للشورى.

أما اليوم، فإن ثورتنا فى مصر قامت على الإسلام "الأمر شورى بينهم".. هناك مجلس للأمة وهناك حركات شعبية.. هناك حق لكل فرد أن يقول رأيه، ولقد عرفت من الرئيس السلال أنه يسعى إلى أن يقيم بينكم.. هناك مجلس للشورى حتى يكون الأمر شورى بينهم، وبهذا ترسو دعائم الإسلام.

أنتم الأمناء على الإسلام.. وأنتم الأمناء على مبادئ الإسلام الحقيقية، والإسلام لم يكن دين فقط ولكنه دين ودنيا، وكان ينظم لنا الشرائع فى الأرض وينظم لنا العبادات.. ينظم لنا الشرائع فى الأرض فى المساواة وفى الحرية، وفى العدالة الاجتماعية وفى تكافؤ الفرص.

هذا كله عبرنا عنه نحن بكلمة واحدة هى الاشتراكية.. الاشتراكية التى بدأها الإسلام، التى بدأها محمد عليه الصلاة والسلام.. الاشتراكية التى سنها عمر بن الخطاب الذى كان يخرج بين الناس وكان يخاطبهم، وكان يقول لهم: "من رأى فىّ اعوجاجاً فليقومنى" وكانوا يقولون له بكل جرأة وكل شجاعة: "إننا إذا رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيفنا هذا".. كانت هذه هى الحرية وكانت هذه هى الاشتراكية، وهذا هو الاسلام الصحيح، هذا هو الاسلام الحقيقى.

أما المبدأ الثالث الذى نادينا به فهو الوحدة، وكما قلت لكم إن الاسلام وحد بين العرب جميعاً؛ لأن هذه إرادة الله، أما الاستعمار ففرق بين العرب، ولابد أن تعلو إرادة الله على إرادة الاستعمار.. ولابد أن تعود الوحدة لتجمع بين العرب مرة أخرى كما جمعهم محمد عليه الصلاة والسلام وكما جمعهم حكم الإسلام.. لابد أن تعود الوحدة مرة أخرى، ولا يكون هناك يمنى ومصرى وسورى وعراقى بل نكون كلنا عرب. وإنى كما قلت لكم فى أيام الإسلام الأولى، لم يكن هناك موطن ليمنى فى اليمن، وموطن لمصرى فى مصر، فإن كثيرين من أبناء اليمن هاجروا إلى مصر، وكثيرين من أبناء الجزيرة العربية هاجروا إلى مصر فأصبحوا مصريين؛ لأن الإسلام كان ينادى بتوحيد الأمة العربية فوحدت الأمة العربية. أما بعد هذا فقد أقام الاستعمار بيننا السدود، وأقامت الرجعية بيننا الحدود وأقامت الولايات والملكيات - التى أرادت أن تستأثر كل منها بجزء من

الأمة العربية - الحدود والسدود والفوارق، وفرقوا بين المسلم والمسلم، وفرقوا بين العربى والعربى.

أما اليوم فبعد أن انتصرتم فعليكم أن تعيدوا راية الإسلام الأولى.. بعد أن نصركم الله يوم ٢٦ سبتمبر، عليكم أن تعودوا كما كان أجدادكم حينما رفعوا راية الإسلام واتجهوا إلى مشارق الأرض ومغاربها لينشروا دين الإسلام، ونجحوا فى نشر دين الإسلام.. عليكم أن ترفعوا اليوم راية الإسلام وراية الحرية، وراية الحرية هى راية الإسلام.. عليكم أن ترفعوا راية الحرية، كما رفعها أجدادكم وتسيروا فى مشارق الأرض ومغاربها. وعليكم أولاً أن تساعدوا إخوتكم الذين اغتصب بلادهم الاستعمار البريطانى، أن تساعدوا إخوتكم فى عدن، وأن تساعدوا إخوتكم فى الجنوب المحتل.. عليكم أولاً أن تساعدوهم بأموالكم، وأن تساعدوهم بأرواحكم، وأن تساعدوهم بكل قواكم حتى يتحرروا، لأنهم وقعوا فى قبضة الاستعمار البريطانى، حينما استضعفتم وحينما استكنتم وحينما قبلتم حكم الأئمة الذى أراد لكم الذلة.

واليوم بعد أن نفضتم عن رؤوسكم هذا الذل.. وبعد أن رفعتم عن رؤوسكم هذا الفساد، أصبحتم تشعرون بالقوة وها هو الرئيس السلال يقول لكم اليوم: لافرق بين كبير وصغير.. لا فرق بين رئيس الجمهورية وأى فرد من أبناء هذا الوطن، جميعاً نبنى من أجل رفعة الوطن، وجميعاً نبنى من أجل رفعة الإسلام، وبهذا أراد الله لكم القوة، أراد الله أن يؤلف بين قلوبكم فألف بين قلوبكم، عليكم أن تحافظوا على ما أعطاكم الله، فحافظوا على هذا التآلف بين القلوب؛ لأن الاستعمار والرجعية والإمامة ستحاول دائماً بكل الوسائل أن تفسد بين نفوسكم، وأن تفسد هذا التآلف بين قلوبكم، وكما قلت لكم كان سلاح الاستعمار فى الماضى الفرقة بينكم، والقضاء على التآلف بينكم واستضعافكم.

فعليكم - أيها العلماء الأحرار - أن تكونوا دائماً أحرار، وعليكم - أيها العلماء الثوار - أن تكونوا دائماً ثواراً، وتعملوا من أجل رسالة الله التى تحققت يوم ٢٦ سبتمبر حينما ألف بين قلوبكم فانتصرتم.. بالتآلف بين القلوب يمكن لكم

أن تنتصروا دائماً.. بالتآلف بين القلوب الذى أعطاكم الله إياه يمكن أن تهزموا بريطانيا وتطردوها خارج الجزيرة العربية، وكنتم دائماً - وحينما ائتلفت قلوبكم - كنتم دائماً الأقوياء الأعزاء الذين لا يبخلون بالمال وبالروح، كانت ثوراتكم الأولى منذ ثورة سيف بن ذى يزن.. كانت هذه الثورة ثورة تمثل الأمة القوية، الأمة التى ائتلفت قلوبها.. ثم كانت ثورتكم الثانية ثورة الاسلام تمثل الأمة التى ائتلفت قلوبها والأمة، التى رفعت راية الاسلام وراية الحرية.

واليوم ثورتكم الثالثة التى أرادها لكم الله حينما ألف بين قلوبكم، فستستطيعون بهذه الثورة وبهذا النصر وبمؤازرة الله تعالى أن تقضوا على الاستعمار البريطانى وتحرروا عدن، وتحرروا جنوب الجزيرة المحتل.

هذه هى رسالتكم وهذه هى رسالة الدين، وكما قال أخ لكم من قبل: إن محمد عليه الصلاة والسلام لم يكن يتخصص فى الدين فقط، ولكنه كان يحقق الدين بالجهاد، فعليكم أن تحققوا الدين بالجهاد، أن تحققوا الإسلام بالجهاد. والله ناصركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٤/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود القبائل التى وفدت إلى صنعاء باليمن

■ فى هذه الأيام الثلاثة شعرت أن شعب اليمن برجاله الأحرار قادر على الدفاع عن حقوقه، وعلى حماية الحرية. وأنا على ثقة أن الله الذى نصركم يوم ٢٦ سبتمبر، سينصركم دائماً على أعدائكم وأعداء القومية العربية.

لقد نصركم الله بعد كفاح طويل ومرير.. وحين رأيت إخوتكم فى القبائل صباح اليوم وأمس أشعر بالثقة، وأشعر أن الله أراد أن يأخذ اليمن دوره الطليعى فى الحضارة، وقد استطاع شعب اليمن أن ينشر الإسلام فى ربوع الدنيا، كان اليمن يجوب سيراً لينشر الحضارة وينشر الدين الإسلامى، ولكن الرجعية التى حكمت اليمن أبت إلا أن تنشر الفوضى، ولكن الله سينصركم، وإن شاء الله سيخرج اليمن الثائر لينشر الحضارة فى العالم، كما نشرها أجدادكم من قبل.

وكما قلت قبل ذلك.. إن اليمنى مشهور عنه الذكاء، وعليكم واجب كبير هو واجب البناء وواجب إرساء قواعد الحضارة، وإذا اقترن الذكاء بالحضارة والتعليم والبناء؛ فإن اليمن سيستطيع أن يكون أكثر بلاد العالم حضارةً ومدنية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٤/٤/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقامه قائد القوات الجوية فى اليمن بميس القوات الجوية

■ إننا كما ساعدنا فى تدعيم ثورة اليمن، سنساعد؛ من أجل البناء، ومن أجل أن يقضى الشعب اليمنى على كل أسباب التخلف، وسنكون بهذا قد كسبنا للشعب العربى الشعب اليمنى.

إن كل فرد من القوات العربية يشعر بالرضى، ويشعر بأنه ساهم فى نشر لواء الإسلام ولواء العروبة. وإن الشعب المصرى يقدركم تقديراً كبيراً، ولاتأتى مناسبة للكلام عن اليمن، إلا ويظهرون التقدير لدوركم فى مساندة شعب اليمن، فإن مصر عليها دور كبير، وعليكم واجب كبير؛ هو حماية مكاسب عشر سنين بالنسبة للحرية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، والمكاسب التى تحققت بالقضاء على الإقطاع ورأس المال، وواجبكم أن تدافعوا عن الحرية فى كل مكان.

١٩٦٤/٤/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى تعز باليمن

■ أيها الإخوة الأعزاء.. أيها الإخوة الأحرار.. أيها الإخوة الثوار:

رأيت الشعب اليمنى فيكم اليوم فى تعز، كما رأيته بالأمس فى صنعاء، تتمثل فيه القوة والعزة والثورة والحرية.. هذا الشعب اليمنى الذى صمم على الحرية فثار ونصره الله وحقق له العزة والكرامة والحرية.

أيها الإخوة الأعزاء:

كان اليمنى دائمًا رافعًا لواء الإسلام، ورافعًا لواء الحرية فى مشارق الأرض ومغاربها حتى تكتل عليه الأئمة، وأذاقوه ثوب الذل والعذاب، وحبسوه بين حدوده، ومنعوه من أن ينشر رسالة الحرية والإسلام فى العالم، فهل استكان الشعب اليمنى؟ أبداً.. لم يستكن الشعب اليمنى، بل ثار دائمًا على الذل وعلى العبودية وعلى حكم الاستبداد وعلى حكم الإرهاب.. ثار دائماً ولم ترهبه تقطيع الرؤوس ولم يرهبه الموت، ولم ترهبه السجون.. ثار لأنه الشعب الأبى الحر، والشعب الأبى الحر لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن يقبل الذل والعبودية حتى قامت طليعة الشعب اليمنى بقيادة الرئيس الحر السلال فى يوم ٢٦ سبتمبر سنة ٦٢، قامت لتدك معالم الذل ولتدك الرجعية والاستبداد، وأراد الله لها أن تنتصر فانتصرت، وكان انتصارها انتصار لكم جميعاً، أنتم شعب اليمن الحر، الذى صمم دائماً على الحرية، وكافح وقاتل دائماً من أجل الحرية.

وإنى اليوم إذ رأيت فيكم القوة كما رأيتها بالأمس فى إخوتكم فى صنعاء، أشعر أن شعب اليمن لم يضعف أبداً ولم يستكن أبداً طوال مئات السنين من الذل والعبودية؛ لأنه فى كفاحه كان يزداد قوة وكان يشتد إيمانه.. ورأيت فيكم اليوم من المطار حتى هذا المكان القوة العربية الأصيلة والقوة الإسلامية الأصيلة، كما رأيت هذا بالأمس فى إخوانكم فى صنعاء؛ رأيت فيهم روح الحرية وروح الثورة.

أيها الإخوة:

أنتم شعب يمنى واحد أراد الاستعمار أن يفرق بينكم.. وأراد الاستعمار أن يقسمكم شيعًا وأحزابًا، ولكن إرادة الله وإرادتكم كانت فوق إرادة الاستعمار، فلم يفلح الاستعمار ولم تفلح الرجعية فى أن تقسمكم وأن تفرق بينكم؛ لأن ما أراه هنا اليوم هو ما رأيته بالأمس فى صنعاء، الشعب القوى.. الشعب المتحد.. الشعب الحر.. الشعب الثائر.

أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة الأعزاء:

حينما قامت ثورتكم فى ٢٦ سبتمبر، هزت عروش الرجعية وهزت معاقل الاستعمار وتصدت لكم الرجعية وتصدى لكم الاستعمار؛ حتى يهزموكم وحتى يقضوا على ثورتكم، ولكن قوتكم وإيمانكم بالله وبوطنكم وإيمانكم بحريتكم وحياتكم العزيزة الكريمة؛ استطاع هذا كله أن يقضى على مؤامرات الرجعية.. وأن يقضى على مؤامرات الاستعمار فتصدت الرجعية واحتضنت البدر، وتصدى لكم الاستعمار واحتضن الأئمة الذين حكمتم عليهم بالنفى، وحكمتم عليهم بالموت.. وحكمتم عليهم بأن يخرجوا من دياركم لأنهم أفسدوا بين أرضكم، تصدى لكم الاستعمار وهو يعتقد أنه بث بينكم الفرقة فسينتصر.. وهو يعتقد أنه بث بينكم الحزبية فسينتصر.. وهو يعتقد أنه بث بينكم الضعف فسينتصر، ولكن قوتكم - أيها الإخوة الأحرار - استطاعت أن تتغلب على معاقل الرجعية وعلى معاقل الاستعمار.

لقد تصدت لكم بريطانيا.. بريطانيا العظمى - كما يقولون - لماذا تصدت لكم؟ لأنها خافت منكم أنتم ومن ثورتكم؛ لأن ثورتكم ونجاح ثورتكم إنما يقضى على الاستعمار وألاعيب الاستعمار.. كانت بريطانيا تتصدى لثورتكم ونحن نعلم - ونعلنها اليوم على الملأ جميعاً - أن بريطانيا منذ عدة أشهر ترسل الأسلحة لكى تضرب ثورتكم، ولكن الأسلحة لم تستخدم ضدكم، بل ارتدت إلى صدور الاستعمار وإلى أعوان الاستعمار فى عدن.

إنكم - أيها الإخوة - الشعب الحر، الشعب الموحد، الشعب القوى، الشعب الثائر الذى لا يرفع فيه فرد السلاح على أخيه، ولكن الاستعمار أراد منكم أن تحملوا السلاح ضد بعضكم البعض؛ حتى يؤمن لنفسه البقاء فى عدن والبقاء فى الجنوب المحتل.. لقد اغتصبت بريطانيا عدن منكم، واغتصبت بريطانيا الجنوب المحتل من اليمن بالقوة وبالخديعة وبالتآمر وبالمساومات مع الأئمة السابقين، ولكن بريطانيا تعلم علم اليقين أن الأمة اليمنية إذا تحررت، وأن الشعب اليمنى الثائر إذا نفض عن نفسه لباس الذل والهوان بطرده للأئمة وللخونة؛ إن الشعب اليمنى القوى لن يمكن لبريطانيا - التى يقولون عليها العظمى - بأن تبقى فى عدن، أو أن تبقى فى الأجزاء المغتصبة من الجنوب.

إن الشعب اليمنى الذى ثار فى ٢٦ سبتمبر، والذى ثار قبل ٢٦ سبتمبر، والذى ضحى بالأرواح وضحى بالدماء.. الشعب اليمنى الذى كتب الله النصر له يوم ٢٦ سبتمبر، يعلم علم اليقين أن هذا النصر معناه دين عليه لإخوة له وقعوا تحت رقبة الاستعمار، ووقعوا تحت ذل الاستعمار فى عدن وفى الجنوب المحتل.

إن الشعب اليمنى الذى ذاق طعم الحرية، والذى ذاق طعم الثورة لن يتخلى عن إخوة له فى عدن يذوقون طعم الذل وطعم الاستعباد من الاستعمار البريطانى.. وفى الجنوب المحتل يذوقون طعم الإرهاب، ويذوقون السجون من الاستعمار البريطانى. إن الأمة العربية كلها تؤيد عدن، وتؤيد الجنوب المحتل؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

وإننى حينما سمعت بيان وزارة الخارجية البريطانية أول أمس، وهى تحتج إلى الأمم المتحدة على الكلمة التى قلتها لإخوتكم فى صنعاء، وهى تحتج على هذه الكلمة وتبلغ السكرتير العام للأمم المتحدة أن ما قاله عبد الناصر فى اليمن بخصوص استقلال عدن، وبخصوص استقلال الجنوب المحتل، إنما يسبب نقضًا لقرار مجلس الأمن.

إن بريطانيا تغالط وإنها لا تشعر بالحياء، إنها تغالط - أيها الإخوة الأعزاء - لماذا تغالط بريطانيا؟ إن ما قاله عبد الناصر فى اليمن هو ما قالته الأمم المتحدة، وإن ما قاله عبد الناصر فى اليمن هو ما قالته لجنة تصفية الاستعمار فى الأمم المتحدة، إن ما قاله عبد الناصر هو ما قررته الأمم المتحدة ولجنة تصفية الاستعمار فى الأمم المتحدة.. لقد قررت الأمم المتحدة أن تستقل عدن والجنوب المحتل، وأن يعلن فيها تقرير المصير.

لقد أعلنت الأمم المتحدة ولجنة تصفية الاستعمار أن تستقل عدن والجنوب المحتل، وأن يطبق فيها مبدأ تقرير المصير، وأن تصفى قاعدة الاستعمار البريطانى فى عدن، وأن ترسل لجنة من الأمم المتحدة إلى عدن والى الجنوب المحتل لكى تستقصى الحقائق، فماذا كان تصرف بريطانيا؟ رفضت بريطانيا توصيات الأمم المتحدة، ورفضت بريطانيا استقبال اللجنة التى قررتها الأمم المتحدة، وبالأمس تتناسى بريطانيا كل ذلك.. وتفقد كل شىء حتى الحياء، وتحاول أن تخدع العالم أجمع بأن تقول إن ما قاله عبد الناصر فى اليمن يتنافى مع ما قالته الأمم المتحدة.

إننا نقول لهم: إن تصرفكم الاستعمارى فى الجنوب المحتل وفى عدن، وفى البقاء على قاعدة بريطانية فى عدن يتنافى مع ما قررته الأمم المتحدة، إن تصميمكم على حجب الاستقلال عن عدن والجنوب المحتل يتنافى عن ما قررته الأمم المتحدة ولجنة تصفية الاستعمار، فشىء من الحياء يا بريطانيا العظمى.. شىء من الحياء؛ حتى لا نشعر نحوكم بشىء من الاستعمار.

إن إذاعة لندن منذ عدة أيام - من ٤٨ ساعة - نادت بضـــرورة انســحاب القوات المصرية من اليمن، لماذا؟ حتى تستطيع بريطانيا أن تتسلل بأفرادهــا.. إننا نقول لهم إننا هنا شعب واحد، لا فرق بين يمنى ومصرى، إننا أمة عربيــة واحدة.. إننا نقول لهم إننا أمة عربية واحدة، أراد لنا الاستعمار التفرقة وخلــق الاستعمار الحدود بيننا.. أراد لنا الاستعمار أن يضرب بنا الآخــر.. وأراد لنــا الاستعمار أن يفرق الصفوف وأن يفرق بين الأهداف، ولكنا اليوم نشعر بقوتنا، نشعر بأننا نستطيع أن نهزم الدول الكبرى.

وفى سنة ٥٦ كان هناك إخوة لكم فى بورسعيد وفى مصر، اســتطاعوا أن يهزموا الدول الكبرى، وأن يردوها على أعقابها مندحرة.. هذا - أيها الإخوة - ما نعرفه عن أنفسنا الآن، هذا - أيها الإخوة - ما نعرفه عن بلادنا الآن، نحــن العرب أمة واحدة كل بلد منا يشد أزر الآخر.. وحينما قامت الثــورة فـــى ٢٦ سبتمبر أيدناكم منذ أول دقيقة، ولكن حينما تصدت الرجعية وتصدى الاســتعمار لكم، صممنا على أن نقف بجانبكم.. وصممنا على أن نشد أزركم ضد الرجعيــة وضد الاستعمار؛ لأننا كلنا نشعر أن حريتكم حرية لنا، وأن ثورتكم ثورة لنـــا، وأن قوتكم قوة لنا. كنا نشعر هذا وأن ثورتكم ثورة العرب جميعاً وقوتكم قـــوة العرب جميعاً.. كنا نشعر أن حريتكم إنما هى حرية للعرب جميعاً.. كنا نشـــعر أن اليمن الذى كافح دائماً ولم يقف عن الكفاح، والذى ثار دائماً ولم يقــف عــن الثورة؛ أراد الله له أن ينتصر وأراد الله له أن يؤيده، حينما يتصدى له الاستعمار وحينما تتصدى له الرجعية.

إننا - أيها الإخوة - معكم هنا بإذن الله، ومعكم هنا بعــون الله؛ لتنتصـــر ثورتكم ولتقوموا بدوركم الأبدى بين الأمة العربية لترفعــوا رســالة الإســلام، ولترفعوا رسالة الحرية التى رفعتموها دائماً على مر السنين.. منذ آلاف السنين، منذ الدعوة الإسلامية كان اليمن هو رافع راية الإسلام، وهو رافع راية الحرية، واليوم بعد عام ونصف من الثورة أشعر أنكم انتصرتم، وستعودون كمـــا كنـــتم سيرتكم الأولى.. ترفعون راية الإسلام، وترفعون راية الحرية فى كـــل مكـــان،

وترفعون راية الوحدة الوطنية، ولن تمكنوا أبدًا الاستعمار، ولــن تمكنــوا أبــدًا الرجعية من أن تفرق بينكم تحت أى اسم من الأسماء، تحت أسماء الحريـــة أو أسماء الطائفية.. كلنا عرب لن يستطيع أى فرد أن يفرق بيننـــا.. كلنـــا عـــرب نعرف واجبنا.. كلنا عرب نعرف هدفنا، إن هدفنا هو الحرية.. إن هــدفنا هــو الحرية وإن هدفنا هو الاستقلال، وأراد الله لنا أن نحقق الحرية، وأراد الله لنا أن نحقق الاستقلال فانتصرنا.

واليوم بعد عام ونصف من الثورة نشكر الله من كل قلوبنا أنه نصرنا على الرجعية، ونصرنا على الاستعمار، ونعاهد الله أن نسير فى طريق الحرية، وأن نسير فى طريق الثورة.. وأن نسير فى طريق الوحدة العربية؛ من أجــل عــزة العرب جميعاً، ومن أجل رفعة العرب جميعاً.

هذا - أيها الإخوة - هو واجبنا جميعاً نحو الأمة العربيـــة، هــذا - أيهــا الإخوة - هو ما دعانا إلى أن ندعو إلى مؤتمر القمة العربيـــة؛ لنـــدعو الأمـــة العربية كلها.. رؤساء وملوك الأمة العربية كلها ليجتمعوا فى القـــاهرة؛ حتـــى نوحد الجهود ضد إسرائيل، وحتى نوحد الجهود ضد الاستعمار، فإن الاستعمار هو الذى خلق إسرائيل، فلولا بريطانيا ما كانت إسرائيل؛ فبعد الحرب العالميـــة الأولى أعطت بريطانيا الانتداب على فلسطين، ومكّنت بريطانيـــا اليهـــود مـــن الهجرة إلى فلسطين، فحينما دخلت بريطانيا إلى فلسطين، كان اليهـــود فيهـــا لا يزيدون عن ٥%، وفى سنة ٤٨ وصل اليهود فى فلسطين إلى أكثر من ٥٠%، بفعل بريطانيا التى أعطتهم وعد "بلفور" فى سنة ١٧، بأن تجعل مـــن فلســـطين وطنًا قوميًا لليهود.

بريطانيا تآمرت عليكم كما تآمرت على المسلمين فى جميع أنحاء العـــالم.. تآمرت على العرب وأرادت أن تذل العرب؛ لأنها كانت تعتقد أن ذلة العرب إنما تذل الإسلام فى جميع أنحاء العالم، وأعطت بريطانيا فلسطين لليهود، وخرجـــت فى ١٥ مايو سنة ٤٨ وتركت الفلسطينيين الذين وكلت بالانتداب عليهم بواسطة عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى.. تـــركتهم لقمـــة ســـائغة للصـــهيونية العالمية، يأخذون فيها تقتيلاً وتشريدًا حتى خرج من فلسطين أكثر من مليون عربى.

إن بريطانيا هى المسئولة الأولى عن هذا.. إن بريطانيا هى التى أرادت أن تضعف العالم العربى، ولكنا اليوم بعد أن هزمنا بريطانيا نعرف ما هى قوتنا، ونعرف أن العالم العربى فى كل مكان وفى كل بقعة منه يستطيع أن يتآزر ويتحد وأن يتصدى للاستعمار؛ لهذا كان مؤتمر القمة الذى نَصَّ على أن نتصدى لإسرائيل، ونص على أن نقيم قيادة موحدة للجيوش العربية، ونَصَّ على أن تزيل الخلافات بين الأمة العربية، ونَصَّ على أن تمنع الإذاعات وتمنع المهاجمات بين الدول العربية، وكنا قد التزمنا بهذا.. وكنا قد التزمنا بكل ما جاء فى مؤتمر رؤساء وملوك الأمة العربية.

قام الرئيس أحمد بن بيلا والرئيس عبد السلام عارف بخطوات موفقة. إن انتصار عبد السلام عارف فى العراق كان نصرًا لكم.. كان نصرًا للقومية العربية.. كان نصرًا للثورة العربية.. كان نصرًا للحرية العربية.

وحينما قام عبد السلام عارف بثورة الأحرار الأخيرة، يوم ١٨ نوفمبر، فى العراق شعرنا أن قوة العرب قد ازدادت بعبد السلام عارف وثورة عبد السلام عارف، وحينما نصر الله عبد السلام عارف وإخوة عبد السلام عارف، شعرنا أن الله ينصرنا فى مصر وأن الله ينصرنا فى اليمن؛ لأن البعثيين كانوا قد تصدوا لنا واتبعوا مخطط الاستعمار ضد القومية العربية وضد الأمة العربية وضد الثورة العربية، وحينما انتصر عبد السلام عارف وهزم البعث فى العراق، كان هذا - أيها الإخوة - نصرًا من الله لكم فى كل مكان.

وأنا أحب أن أقول لكم إن انتصار عبد السلام عارف البطل الحر الثائر.. البطل المسلم العربى.. الرجل الذى رفع راية القومية العربية فى سنة ٤٨، يوم انتصر عبد السلام عارف فى نوفمبر.. حمدت الله من كل قلبى؛ لأنى كنت أعلم أن نصر عبد السلام عارف هو نصر للأحرار فى كل مكان.. نصر للثورة فى كل مكان.. نصر لكم هنا فى تعز.. نصر لكم هنا فى صنعاء.. نصر لكم هنا فى اليمن الثائر الحر.. نصر لنا فى مصر.

وسار عبد السلام عارف فى طريق القومية العربية وفى طريق الحرية وفى طريق الاستقلال، وكان الله قد نصرنا قبل ذلك بنصرة أحمد بن بيلا فى الجزائر؛ فحينما استقل الجزائر وانتصر بن بيلا فى الجزائر حمدنا الله من كل قلوبنا؛ لأننا كنا نشعر أن نصر الجزائر هو نصر لنا، وأن ثورة بن بيلا فى الجزائر هى ثورة لكم هنا فى اليمن.. وهى ثورة لنا هناك فى مصر.. وهى ثورة للثوار العرب جميعًا وللأحرار العرب جميعًا.

ولهذا التقينا فى مؤتمر القمة، وبعد مؤتمر القمة أرسل عبد السلام عارف، وأرسل أحمد بن بيلا مندوبَيْن لهما إلى القاهرة، ثم إلى مكة والى الرياض لكى يحلا سوء التفاهم بين مصر والسعودية، ولكى نقضى على المؤامرات التى أراد الاستعمار أن يبثها بين النفوس. واستطاع هذا المسعى الحميد من أحمد بن بيلا وعبد السلام عارف أن يجد صدىً فى قلوبنا، وأن يجد صدىً فى قلوب الأمير فيصل فى السعودية، وبعد هذا ذهب المشير عبد الحكيم عامر والسيد أنور السادات إلى السعودية، وكان هدفهم من هذا أن يطمئنوا السعودية إننا لا ننوى شرًا بأبناء السعودية فإنهم إخوة لنا.. إنهم عرب.. إنهم مسلمون، ونحن لهم دائمًا.. نحن لهم القوة التى تسندهم فى جميع الظروف وفى جميع الأحوال، وأنتم أيضًا.. أنتم اليمن القوة التى تقف على حدودهم وتسندهم فى جميع الظروف، وفى جميع الأحيان. ونحن أيضًا - أيها الإخوة - لا نضمر لأى عربى أى شر بل نريد للعرب جميعاً الخير والعزة والكرامة، ولكنَّا نتصدى لأعوان الاستعمار؛ لأن أعوان الاستعمار إنما هم خوارج على الأمة العربية، إننا نريد أن يقوم بيننا وبين السعودية عهد جديد من المحبة ومن التآخى ومن الوفاق؛ حتى لا نعطى الاستعمار البريطانى فرصة لكى يبث الفرقة والخلاف بين الأمة العربية.

إننى - أيها الإخوة - بالأمس قد استغربت أشد الاستغراب حينما استمعت لخطاب للحكام البعثيين فى دمشق، يقولون فيه: إن مصر مسئولة عن الثورة التى تجتاح سوريا الآن؛ كأنما شعب سوريا ليس بالشعب البطل، إن الشعب السورى كان دائماً الشعب البطل، الذى لا يخاف الرصاص ولا يخاف الموت

ولا يهاب العذاب، إن الشعب السورى لم يكن أبدًا فى حاجة إلى من يدفعه إلى الثورة.. إن الشعب السورى كان دائمًا هو الشعب الحر، هو الشعب الثائر، لاينتظر مالاً لكى يقوم بالثورة ولا ينتظر تحريضاً لكى يقوم بالثورة.. إن الشعب السورى لم يقبل أبدًا الذل ولم يقبل الهوان.. إن الشعب السورى الذى راح منه مئات الضحايا فى الأسابيع الماضية هو الذى ثار؛ لأنه لا يقبل الذل البعثى ولايقبل هوان البعثيين.. إن الشعب السورى الأبى الذى هزم فرنسا، وتصدى لها بالصدور العزلاء لا يخاف أبدًا ولا ينتظر من يموله بالمال ولا ينتظر من يموله بالسلاح.

وأنا أعلم عن الأيام الماضية أن الشعب السورى الأعزل خرج وتلقى رصاص الدبابات فى الصدور.. وتلقى رصاص الدبابات فى أرواحه.. وتلقى قنابل الدبابات فى منازله، لم يكن هناك من يعينه ولم يكن هناك من يشد أزره إلا الله وإلا قوة إيمانه بحقه فى الحرية والحياة، وحقه فى أن يقوم بدوره الحر، ولكن حكام سوريا من البعثيين أرادوا أن يهينوا الشعب السورى إهانة أخرى، فقالوا بالأمس إن مصر أعطت لهم الأموال وهم بهذا يكذبون؛ يكذبون على الله ويكذبون على أنفسهم ويكذبون على الشعب السورى.. إن الشعب السورى ليس بالشعب الذى يقبض الأموال؛ لأنه شعب من الأحرار، إن الثورة فى أى مكان لايمكن أن تقوم بالمال.. إن الثورة فى أى مكان لا يمكن أن تقوم إلا بالإيمان.. الإيمان بالله والإيمان بالوطن والإيمان بالحرية.

إن سوريا حينما ثارت فى حماة وحينما تصدت للدبابات، وحينما قامت فى حمص وحينما تصدت للدبابات، وحينما ثارت فى حلب وحينما تصدت للدبابات، وحينما ثارت فى دمشق وفى درعا وفى دير الزور وتصدت للدبابات وللطائرات لم تكن تفعل هذا لقاء أجر معلوم كما يقول الحكام البعثيين؛ لكنهم فعلوا هذا لأنهم يؤمنون بالله ويؤمنون بأنفسهم ويؤمنون بحقهم فى الحرية والحياة.

إننى اليوم لأول مرة أتكلم؛ لأن الحكام البعثيين فى سوريا نقضوا بالأمس ما قرره مؤتمر القمة لرؤساء وملوك العرب، واتهمونا علانية وسبوا عبد السلام

عارف.. وإننا كنا نسمع الحوادث فى سوريا وقلوبنا تقطر دمًا، ولكننا كنا نسكت على مضض؛ لأننا كنا نلتزم بما قرر مؤتمر القمة. أما بعد أن نقض هؤلاء الحكام البعثيين - فى هذه الأيام أو بالأمس - هذا القرار الذى قرره مؤتمر القمة فإننا نتساءل: لماذا نقضوه؟ هل لأنهم يتعاونون مع بريطانيا؟ إننا فى معركة مع بريطانيا، فهل هم عملاء لبريطانيا؛ حتى يقومون فى هذا الوقت ليساندوا بريطانيا، وليبثوا بين ربوع الأمة العربية الفتنة والفرقة، وليقضوا على مقررات مؤتمر القمة العربى؟

إننى بالأمس حينما تلقيت هذا البيان، وهذا الاتهام وهذا السب فى مصر وفى عبد السلام عارف وفى العراق، شعرت لأول وهلة أن هناك علاقة بما يدبر فى عدن وبين ما يدبر فى دمشق، وأن هناك علاقة بين ما يدبره البريطانيون الاستعماريون مع حكام الجنوب المحتل العملاء، علاقة بما أذاعته بالأمس بيانات حكام دمشق من البعثيين، هل هناك عمالة فى الأمر؟ هل هناك عمالة فى الموضوع؟ أو هل يريد حكام سوريا من البعثيين أن يضللوا ويغرروا بالشعب السورى؟ إن الشعب السورى لا يمكن أن يضلل.. إن الشعب العربى لايمكن أن يضلل، هل استطاعت الإمامة أن تضللكم؟ أبداً، لقد صممتم وثرتم، هل ثرتم إلا لأنكم تؤمنون بالله وتؤمنون بحقكم فى الحرية والحياة؟

هذا هو نهج ثوار سوريا.. وإنا نرجو لسوريا.. سوريا الشقيقة.. سوريا العزيزة.. سوريا الحبيبة أن يجنبها الله هذا الإرهاب وهذا الذل وهذا الهوان.. إننا نساند الشعب السورى الحر البطل بكل قوانا وبكل أرواحنا.. إنَّا نسانده معنويًا ولكنا لا ندفع له الأموال؛ لأننا نعلم أن من يأخذون الأموال لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكونوا ثوارًا.

أيها الإخوة الأحرار:

لقد ناديتم بالوحدة العربية وأحب أن أقول لكم: إن الوحدة قائمة فعلاً.. إن الوحدة قائمة بيننا وبينكم.. هذه الوحدة قائمة بيننا وبينكم.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة الأعزاء:

هذه الوحدة قائمة فعلاً بيننا وبينكم من أول يوم لأيام ثورتكم، ولكنها ليست وحدة مواثيق وليست وحدة دساتير، بل هى وحدة الدم.. لقد سفك الدم المصرى مع الدم اليمنى هنا على الجبال وفى الوديان وعلى الحدود، هذه هى وحدتنا وحدة القلوب.. وحدة الدم.. وحدة العقيدة.. وحدة الهدف. وأنا قد قلت قبل الآن إننا لن نستطيع أن نصل إلى وحدة مكتوبة، قبل أن تنتهى العمليات العسكرية.. وقبل أن تعود القوات المصرية، ولكنى أقول لكم إن الوحدة قائمة فعلاً، لقد قلت هذا بالأمس للرئيس السلال.

أيها الإخوة.. أيها الأحرار.. أيها المواطنون الأعزاء.. أيها الإخوة الثوار.. أيها الإخوة الأحرار:

لقد رأيت اليوم قوتكم، كما رأيت بالأمس قوة إخوانكم فى صنعاء.. رأيت قوة الشعب اليمنى وأنا أشد اطمئناناً عليكم وعلى ثورتكم، فسيروا على بركة الله، والله ناصركم، والله موفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية احتفالاً بعيد العمال

■ **أيها الإخوة العمال:**

من أول يوم لثورة يوليو سنة ٥٢، كان من الواضح أن هذه الثورة قامت؛ من أجل الشعب العامل كله.. من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات.. من أجل إقامة عدالة اجتماعية.. من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. من أجل القضاء على الإقطاع.. من أجل القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. ومن أجل القضاء على الاستعمار. كان فى بلدنا احتلال إنجليزى، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.. كان فى بلدنا أحزاب تمثل مصالح تحالف الإقطاع مع رأس المال.. كان فيه فى بلدنا ملكية تتحالف مع الاستعمار، وتتحالف مع الإقطاع، وتتحالف مع رأس المال ضد مصالح الشعب العامل.

كان لابد لنا علشان نحصل على حقوقنا، أن نقضى على كل هذه القوى التى تعمل ضد الشعب العامل؛ تأخذ نتيجة عمله وتأخذ نتيجة عرقه، كانت بريطانيا بتعتبرنا مزرعة لها، وكانت الأحزاب تنادى بالشعارات البراقة، وكان القصر ينادى فى المناسبات أيضاً بالشعارات البراقة، ولكن الجميع تآمروا على المواطن الذى يعمل.. كانت البلاد فى هذه الأوقات فى يد الاستعمار وحفنة قليلة من الناس استولوا على كل مقوماتها.. استولوا على الأرض، واستولوا على البشر اللى فوق الأرض، اعتبروهم مكملين للأرض، وكان الإقطاع يتمثل بأبشع

صورة، وكانت هناك فئة تعاونت مع القصر أو تعاونت مع الاستعمار واستطاعت بعد الحرب العالمية الأولى إنها تقيم صناعة مستغلة، وكان هذا الاستغلال يدفع ثمنه المواطن.. الشعب العامل.

قبل الثورة كافح الشعب على مر السنين.. كافح من أجل التخلص من الاستعمار، وكان هذا هو الهدف الأول للشعب علشان يحقق العدالة الاجتماعية.. كافح العمال مع الشعب دائماً، ولكن تحالف الإقطاع مع رأس المال كان يعمل بكل قواه لكى يفتت الحركة العمالية ويضعفها، كانوا بتحكمهم فى الأرزاق وتحكمهم فى لقمة العيش يقدروا يشردوا أى واحد لا يستجيب إلى طلبهم، يقدروا يشردوا أى واحد لا يسير فى خطهم، ومع هذا كافح العمال ودخل الكثير منهم السجون، لم ييأسوا أبداً.

ثورة ٢٣ يوليو كانت ثورة الشعب العامل، ضد الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، ولكن كان من الواضح من أول يوم أن القضاء على الاستعمار وأعوانه بعد القضاء على الملكية الفاسدة.. القضاء على الاستعمار هو السبيل الوحيد لحرية الوطن وحرية المواطن. وبدأ الكفاح من يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ضد الاستعمار حتى نتخلص من الاحتلال البريطانى اللى قعد على صدورنا أكثر من ٧٠ سنة.. حتى نتخلص من ٨٠ ألف عسكرى بريطانى فى منطقة القناة.. حتى نتخلص من سيطرة السفير البريطانى، والعمال فى هذا الوقت كافحوا فى منطقة القناة، وحاربوا الإنجليز وأشعروا الإنجليز أن بقاءهم فى هذه المنطقة لن يحقق لهم بأى حال من الأحوال غرضهم فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط؛ لأنهم كانوا إنما يدافعون عن أنفسهم؛ بهذا خضع الإنجليز، وبهذا خرج الإنجليز بعد أن اتفقوا معنا فى سنة ٥٤ خرجوا فى سنة ٥٦، وتم جلاء الإنجليز سنة ٥٦.

من ٥٢ لغاية ٥٦ كنا بنعمل جاهدين حتى نتخلص من الاحتلال، ولكن رغم هذا كانت الثورة من أول يوم لها تنظر إلى حرية العامل.. حرية المواطن؛ ولهذا ففى أوائل سنة ٥٣ صدر قانون منع الفصل التعسفى، وكنا بهذا نشعر أننا نؤمن

العامل على يومه وعلى غده وعلى مستقبله؛ لأن الفصل التعسفى كان هو الوسيلة اللى اتبعتها الرأسمالية والاحتكار المتحكم ضد العمال وضد مطالب العمال.

كان دا أول قانون صدر لصالح العمال بعد الثورة بستة أشهر أو سبعة أشهر؛ وبهذا ظهر أن هذه الثورة تسير فى طريقها من أجل الشعب العامل. الحقيقة المبادئ الستة، اللى قلتها فى أول كلامى، كانت تبين لأى واحد بيفهم فى أول يوم من أيام الثورة أن هذه الثورة تتجه نحو إقامة مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، ولكن كان من الواضح إن كفاحنا لازم يسير على مراحل.

النهارده سمعنا كلام عن المكاسب اللى حققها العمال، الحقيقة المكاسب اللى حققها العمال لم يحققوها بالثمن البسيط أو بالثمن اليسير، علشان تتحقق هذه المكاسب اللى بنتكلم عليها النهارده، لازم نذكر الكفاح اللى مر بنا من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية النهارده، كافحنا علشان نطلع الإنجليز.. وبعدين كافحنا العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦.. وبعدين كافحنا الحصار الاقتصادى فى سنة ٥٧، وانتصرنا فى معركتنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال فى أواخر سنة ٥٧، وأصبحنا سادة أنفسنا وأصبحنا على ثقة كبيرة من إن احنا نقدر نحقق اللى نحققه. كانت سنة ٥٧ هى بداية العمل الإيجابى، بإن احنا مَصَّرْنا الممتلكات الإنجليزية والممتلكات الفرنسية، وبدأنا بهذا لأول مرة نخلق القطاع العام ونحقق سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، ونقضى على الاحتلال الاقتصادى كما قضينا على الاحتلال العسكرى وعلى التحكم السياسى.

المكاسب اللى حققها العمال، والمكاسب اللى أخدها العمال فى السنين الـ ١٢ اللى فاتت أخذت بثمن كبير، يمكن العمال ما دفعوش كعمال بيكافحوا ضد طبقة رأسمالية أو ضد حكم رأسمالى، ولكن الشعب كله دفع الثمن، دفع ثمن مكاسب العمال.. الشهداء الذين سقطوا فى بورسعيد، وشهدائنا الذين سقطوا فى الحرب فى صحراء سيناء.. شهدائنا اللى سقطوا فى غزة.. شهدائنا اللى سقطوا فى رفح.. شهدائنا اللى سقطوا فى العريش.. شهدائنا اللى سقطوا فى سنة ٥٦

وهم بيكافحوا العدوان فى بورسعيد، اللى بيكافحوا الغارات الجوية فى القاهرة أو السويس أو الإسماعيلية.. كل دول دفعوا ثمن المكاسب اللى النهارده بنشعر بها وبنفتخر بها.

بعض الناس بيقولوا.. بعض الجرايد الأجنبية بتقول إن العمال فى مصر أخذوا مكاسبهم بدون كفاح، وأنا باقول إن العمال فى مصر أخذوا مكاسبهم بالعرق وبالدم وبالكفاح المرير؛ لأن الشعب العامل كله خرج علشان يكافح.. الشعب العامل كله خرج علشان يكافح.. الشعب العامل عماله وفلاحيه ومثقفيه، العمال والفلاحين والمثقفين والجنود وأيضاً الرأسمالية الوطنية، خرجوا علشان يكافحوا.. وخرجوا علشان يقاتلوا من أول يوم من أيام الثورة.. من أول يوم من أيام الثورة، كنا مستعدين إن احنا نقاتل الإنجليز إذا تدخلوا ضد الثورة.. من أول يوم من أيام الثورة، كنا واقفين على طريق السويس على استعداد لأن نلاقى الإنجليز.. من أول يوم من أيام الثورة كان كفاحنا مرير ولكن الشعب كله كافح.

لما قضينا على الملكية الفاسدة.. الملكية الخائنة.. الملكية التى باعتنا للإنجليز، ولما قضينا على أعوان الاستعمار كان لابد للاستعمار من أن يترنح ويسقط، وكان لابد للاحتلال البريطانى من أن يخرج، ولكن هل سلمت بريطانيا وهل سلم الاحتلال البريطانى؟ أبداً.. لم تسلم بريطانيا ولم يسلم الاحتلال البريطانى أبداً، إلا بعد أن واجهناه بحرب العصابات فى منطقة القناة.

فى سنة ٥٤ اتفقنا على الجلاء، فى سنة ٥٦ خرج الإنجليز وبعد كده قابلنا العدوان الثلاثى اللى انبرى الشعب العامل كله للتصدى له، وزعنا فى هذه الأيام حوالى نصف مليون قطعة سلاح على الشعب العامل لكى يدافع عن المكاسب اللى حققها، وقف الشعب العامل كله بجانب الجيش، وكان الجيش بيحارب على جبهات متعددة.. كان الجيش على حدودنا مع إسرائيل يحارب.. كان الجيش فى صحراء سيناء يحارب.. وكان الجيش فى بورسعيد يحارب.. وكان الجيش فى هذا الوقت يتصدى لبريطانيا وفرنسا وإسرائيل ولم يفقد توازنه بل استطعنا أن

ننسحب من حدودنا مع إسرائيل إلى منطقة القناة، واستطعنا أن نحـــافظ علــى قواتنا المسلحة.

دا الكفاح المرير اللى احنا خُضناه بالإضافة إلى الكفاح المرير الاقتصـــادى اللى خضناه سنة ٥٧.. نتيجة هذا الكفاح، تحققــت انتصـــارات ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣.

فى ٥٧ بدأ أول عمل لنا بإلغاء القاعدة البريطانية فى منطقــة القنـــاة، ثـــم بتمصير الممتلكات الإنجليزية والممتلكـــات الفرنســية، ثـــم بإقامـــة المؤسســـة الاقتصادية وتحقيق سيطرة الشعب وملكية الشعب لوسائل الإنتاج لأول مرة فى تاريخ بلدنا.. فى سنة ٥٨ دعمنا هذا القطاع العام وسرنا فى طريق الاشتراكية، فى سنة ٥٦ كنا نتكلم عن التعاونية، فى سنة ٥٧ فسرنا أكثر وقلنـــا التعاونيـــة الاشتراكية.. فى سنة ٥٨ اتكلمنا عن الاشـــتراكية وبـــدأنا فعـــلاً فـــى تطبيـــق الاشتراكية.. فى سنة ٦١ بقرارات يوليو أصبحت الاشـــتراكية حقيقـــة واقعـــة، وأصبح الشعب العامل هو السيد.

فى سنة ٦١ أصبح العامل وقد تحقق أمله؛ لأن العامل كان فـــى الماضـــى يعتبر جزء من آلات الإنتاج، كان العامل جزء متمم للآلة، أصبح العامل ســـيد الآلة، فى سنة ٦١ أصبح العامل يشارك فى الإدارة، فى سنة ٦١ أصبح العامل يشارك فى الأرباح، فى سنة ٦١ تحققت تخفيض ساعات العمل إلى ٧ ساعات، فى سنة ٦١ تحقق تحديد الحد الأدنى للأجور بـــ ٢٥ قرش، فى سنة ٦١ بـــدأت المكاسب الحقيقة للعمال نتيجة الكفاح المرير اللى مارسه الشعب العامل من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى ٦١. فى سنة ٦١ ظهر الطريق واضح أن الحكم فى هذه البلد لتحالف قوى الشعب العاملة.. الحكم فى هذه البلد لأبناء الشعب العاملين.. الحكم فى هذه البلد ينادى بالقضاء على تحالف الإقطاع مع رأس المال.. الحكم فى هذا البلد؛ من أجل الشعب العامل كله، ومن أجل تذويب الفوارق بين الطبقات.

النهارده أما بنتكلم عن المكاسب اللى حققهـا العمـال ونـذكر التأمينـات الاجتماعية ضد العجز، ضد الشيخوخة، ضد البطالة.. التأمينات ضد المـرض ونفتخر، لابد أن نذكر أننا كافحنا الكفاح المرير للحفاظ على وحـدتنا الوطنيـة؛ لأن أعداءنا حاولوا من أول يوم من أيام الثورة إنهم يؤثروا فى وحدتنا الوطنية، وإنهم يقضوا على وحدتنا الوطنية، ولكن وعى هذا الشعب.. الشـعب المكـافح المجاهد تغلب على كل هذه المحاولات.. وحافظنا على الوحدة الوطنيـة وبهـذا قضينا على الاستعمار، وبهذا قضينا على الاحتلال.. وبهذا قضينا على الملكية.. وبهذا قضينا على الحزبية، أقمنا الجمهورية، وأقمنا فى نفس الوقت تنظيم الشعب العامل كله.

وهذه الوحدة الوطنية مكنتنا من أن نقف لأول مرة ضد دولتين من الـدول الكبرى ومعاهم إسرائيل، مكنتنا من أن ننتصر، ماكانش حد بيعتقد أبداً إن دولة صغيرة زى مصر فى سنة ٥٦ تستطيع أن تتصدى لبريطانيا وفرنسا. نذكر ان احنا فى ٥٦ رفضنا الإنذار البريطانى - الفرنسى اللى طلب إنه يحتل بورسعيد وطلب إنه يحتل الإسماعيلية والسويس، واللى قالوا لنا فيه إن فى مدى ١٢ ساعة إذا لم توافقوا تتعرضوا للعدوان، رفضنا ونحن على ثقة من أننا سنقاتل ونقاتـل لأخر قطرة فى دمائنا ونموت بشرف. وفى هذه الأيام كان الاستعمار يعتقد إنـه كسب عن طريق تفتيت وحدة الشعب.. إنه يستطيع أن يكسب عن طريق تفتيت وحدة الشعب وتقسيم وحدة الشعب، ولكن الاستعمار البريطانى الغبى ماكـانش أبداً بيعرف إيه مشاعر الشعب، ولكنه كان يتلقى معلوماته من فئـة قليلـة مـن الرجعيين اللى تمثل سيطرة الإقطاع الذى سقط وسيطرة الاحتكار ورأس المـال الذى سقط أيضاً، وكانوا بيعتقدوا أن مجرد تهديد بريطانيا حيخلى المظـاهرات تقوم فى مصر والشعب ينقسم على نفسه.

وكانوا بيفتكروا إنهم يقدروا يكرروا اللى عملوه سنة ٢٤ أمـا بعتـوا لنـا مركب حربى فى إسكندرية وأسقطوا الوزارة وسيطروا على البلاد وسـيطروا على الحكومة وأخضعوا البلاد لمنطقة نفوذهم، وقضوا على آثار ثورة سنة ١٩.

وما عرفوش إن الشعب أخذ الدروس، وإن القيادة ماهياش قيادة بتعمل لمصلحتها ولا لها أى مصلحة شخصية.. لم تكن هذه القيادة قيادة إقطاعية، ولم تكن هذه القيادة قيادة رأسمالية، ولم تكن الطلائع الثورية اللى خرجت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ طلائع رأسمالية أو طلائع إقطاعية أو طلائع تعمل لنفسها، ولكنها كانت طلائع، لا تعمل إلا من أجل المبادئ.. ومن أجل المثل العليا، والمبادئ والمثل العليا هى أن يعود الحق كله للشعب العامل نفسه ولتحالف قوى الشعب العامل.

فى سنة ٥٦ استطعنا ان احنا ننتصر على العدوان البريطانى - الفرنسى ولم نفقد أعصابنا أبداً بأى حال من الأحوال؛ ولكن الشعب كله كان يردد ان احنا سنقاتل.. سنقاتل وماحدش خاف.. ماحدش اتهز، وأنا خرجت يوم ٢ نوفمبر فى شارع الأزهر وفى العتبة، وكانت الطيارات الإنجليزية والطيارات الفرنسية بتحلق فوق مدينة القاهرة، وكانت القنابل بتنضرب على المطارات والغارات موجودة على أطراف القاهرة وعلى المعسكرات وكان الشعب كله ينادى سنقاتل.. سنقاتل.

دا الكفاح المرير ودا الكفاح اللى يجب ان احنا نذكره النهارده.. النهارده واحنا بنحتفل بهذا العيد - عيد العمال وعيد مكاسب العمال - لابد لنا أن نذكر الناس اللى سقطوا فى بورسعيد.. الناس اللى سقطوا فى الحرب مع إسرائيل ومع بريطانيا وفرنسا.. الناس اللى سقطوا فى حرب العصابات مع الإنجليز، هؤلاء الناس هم اللى دفعوا الثمن: الأطفال، النساء، الرجال والشيوخ اللى ماتوا فى بورسعيد نتيجة الغارات الجوية يوم ٣١ أكتوبر ويوم ١ نوفمبر، ٢ نوفمبر، ٣ نوفمبر.. الناس اللى ماتوا فى أثناء عمليات الانسحاب من سيناء إلى القناة.. الناس اللى صمدوا على حدود إسرائيل وكانوا منتصرين حتى صدرت إليهم الأوامر بالانسحاب.. كل دول دفعوا ثمن الانتصارات اللى احنا بنحتفل بها النهارده.

مافيش شيء أبداً بيتحقق ببساطة.. مافيش حاجة بتتاخد بثمن بخس، مافيش حاجة بتتحقق بثمن رخيص، كل حاجة بتتحقق بالدم.. كل شيء بيتحقق بـالعرق كل حاجة بتتحقق بالجهاد.. كل شيء بيتحقق بالكفاح.

من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ بدأ كفاح مرير، قامت به الطلائع الثورية من القوات المسلحة؛ من أجل تحقيق مطالب الشعب العامل.. مطالب الشعب اللى ثار من أجلها دائماً.

واحنا بنستعرض الكلام عن الماضى، بنستعرض المكاسب اللى خدناها وبنبص للمستقبل ونؤمن ونعتقد إن احنا مكاسبنا أيضاً فى المستقبل لن تكون بالثمن اليسير ولن تكون بالثمن البسيط، لابد أن نكون باستمرار على استعداد لأن ندفع الثمن حتى نحقق المكاسب. ما سابوناش أعداءنا أبداً.. أعداءنا من ٢٣ يوليو وهم يتربصوا بنا؛ لأن تحقيق العدالة الاجتماعية، تأميم.. أو زى ما قلنا تمصير المصالح الأجنبية معناه حرمان هذه المصالح الأجنبية من مصالح محققة كانت تاخدها من بلدنا، ومن سنة ٥٢ واحنا بنكافح، ومن النهارده أيضاً واحنا بنبص للمستقبل.. لازم نشعر إن احنا نكافح وسنكافح كفاحاً مريراً، وكفاح طويل؛ من أجل أن نحقق الأهداف اللى احنا بنطلبها.

احنا بنقول إن احنا عايزين نحقق الاشتراكية، وإن الاشتراكية هى الكفاية والعدل. احنا النهارده حققنا جزء كبير من العدل وحققنا جزء من الكفاية، ولكن هل الجزء اللى حققناه من الكفاية والمقصود بالكفاية هنا إن احنا نقيم المصانع، ونصلح الأراضى، ونقيم المنشآت.. هل احنا حققنا ما يكفينا؟ لأ.. لسه قدامنا عمل كتير، لابد لنا أن نقيم المصانع ولابد لنا أن ننفذ خطة الخمس سنوات ثم ننتقل إلى خطة الخمس سنوات التالية، لابد لنا أن نضاعف الدخل القومى مرة كل عشر سنوات، لابد لنا أن نرفع من مستوى المعيشة، لابد لنا أن نزيد الدخل الفردى.. لابد لنا أن نزيد الدخل القومى رغم الزيادة فى عدد السكان، كل دى أعمال مطلوب مننا إن احنا نحققها.

احنا قلنا الحد الأدنى لأجر العامل يكون ٢٥ قرش، هل هو دا الأجر اللـــى يكفى ويخلى العامل يعيش العيشة السعيدة؟ أنا باقول لأ.. لازم نعمل للمســتقبل علشان نزود هذا الحد الأدنى، ولكن الــ ٢٥ قرش بالنســبة للماضـــى تعتبــر مكسب.. أما كنا فى الماضى العامل بياخد ١٢ قرش أو بياخــد ١٤ قــرش أو بياخد ١٦ قرش.. النهارده بنقول العامل بياخد ٢٥ قــرش.. كــان بيشــتغل ٨ ساعات أو ٩ ساعات أو أكثر النهارده بيشتغل ٧ ساعات، دا بيعتبــر مكســب ولكن هل بعد ٥ سنين سنقتصر على هذا؟ لأ.. لازم نرفــع مســتوى المعيشــة ولازم نرفع من الحد الأدنى للأجور.

علشان نرفع من الحد الأدنى للأجور يبقى لازم نعمل.. ولازم نعمل عمــل مستمر ولازم نحقق أهداف خطتنا.. لازم نضاعف الدخل القومى.. لازم إنتاجنا يزيد عن زيادة عدد السكان علشان نقدر نحقق هذا الهدف، اللى بيبص له كــل واحد.

إذًا قدامنا كفاح طويل وقدامنا كفاح مستمر، وقدامنا تهديد، قدامنا الاستعمار البريطانى بيهددنا، امبارح وأول امبارح بنقــرا إن بريطانيــا أرســلت وزيــر خارجيتها لأمريكا علشان يقنع أمريكا بتوقيع عقوبات اقتصادية علينــا، وطبعــاً احنا إذا وقعت علينا عقوبات اقتصادية ما احناش حنسترحم أى حد.. حنقدر نقوم ونقف ونصمد زى ما صمدنا فى سنة ٥٦، وزى ما صمدنا فى سنة ٥٧، احنــا بناخد من أمريكا قمح ما بناخدش مساعدات اقتصادية، أخدنا من أمريكا الســنة اللى فاتت مساعدات اقتصادية ٣٠ مليون دولار، السنة دى لسه مــا أخــدناش مساعدات اقتصادية وهى قروض يعنى هى مش مســاعدات.. هـــى قــروض بندفعها بفايدة، السنة دى قالوا حيدونا ٢٠ مليون دولار ما ادوناش، أخدنا مــنهم قمح أعتقد يمكن حوالى مليون طن وأخدنا منهم درة.

إذا وقعوا علينا عقوبات اقتصادية احنا مستعدين نجابه هذه العقوبات، اللــى بياكل رغيف يقدر ياكل نصف رغيف ونقدر نوفر القمح. واللى أنــا باقولــه إن احنا شعب تمرسنا بالنضال.. واحنا شعب يقدر يقف ويصمد، ولكــن إذا كانــت

بريطانيا بتعتقد إنها بتخوفنا بهذا، أنا باقول ان احنا اللى نقدر نوقع عقوبات اقتصادية على بريطانيا وعلى إنجلترا. ليه احنا اللى نقدر نوقع عقوبات اقتصادية على بريطانيا؟ لو نحسب الإنجليز بياخدوا أد إيه من العرب كل سنة من البترول بس، الإنجليز بياخدوا من البترول كل سنة ٥٠٠ مليون جنيه أرباح صافية غير التزوير اللى فى الدفاتر وفى الأرباح، يعنى إذا كان هناك حد بيمص دماء العرب فهم الإنجليز، والإنجليز طبعاً بعد السويس والأسد البريطانى ضرب فى السويس وضرب فى بورسعيد.. بعد هذا بيحسوا بعقدة كبيرة مننا.

أنا أما رحت اليمن.. ومرواحى اليمن كان يمثل هدف عربى وهدف وطنى وهدف قومى وهدف شعبى اللى هو وحدة الثورة.. احنا أيدنا ثورة اليمن لأننا كنا بهذا نعتقد أننا ننصر الإنسان العربى فى اليمن على التخلف، ننصر الإنسان العربى فى اليمن على الاستعمار.. ننصر الإنسان العربى فى اليمن من أجل أن ينتقل إلى الحضارة ويتقدم عشر قرون مرة واحدة. رحنا بدون أن نبغى شىء مافيش فى اليمن حاجة أبداً ناخدها.. كل مناصرتنا لليمن إن احنا بنناصر العرب اليمنيين، بنناصر الثوار اليمنيين، بنناصر الدعوة لنقل اليمن المتأخر إلى اليمن المتحضر، ننقل اليمن المعزول إلى يمن يعيش مع الأمة العربية، ويتفاعل معاها ويعمل معاها؛ من أجل هذا نصرنا ثورة اليمن ومن أجل هذا أيدنا ثورة اليمن، ومن أجل هذا ذهب أبناؤنا وإخوتنا إلى اليمن ليقاتلوا... يقاتلوا الرجعية ويقاتلوا الاستعمار، ومن أجل هذا انزعج الاستعمار البريطانى اللى اغتصب عدن قبل الحرب العالمية الأولى، واغتصب أجزاء أخرى بعد الحرب العالمية الأولى، ويحاول بكل الوسائل إنه يقيم دولة مزيفة تخضع له تحت اسم الاتحاد العربى، احنا بنقول لا يمكن لدولة عربية أو لأرض عربية أن تخضع للاستعمار البريطانى.

الكلام اللى احنا قلناه فى اليمن هو الكلام الذى نادت به الأمم المتحدة، والكلام اللى احنا قلناه فى اليمن مش كلام جديد، دا كلام بنقوله من أول أيام الثورة.. من أول أيام الثورة ونحن نحارب الاستعمار.. من أول أيام الثورة

ونحن نحارب الاحتلال.. من أول أيام الثورة ونحن مع تقرير المصير.. من أول أيام الثورة ونحن نساند كل دولة فى العالم تعمل من أجل الحرية، ولكن بريطانيا اعتقدت إنها تقدر تخبى عدن والجنوب المحتل وتموت أخباره، وتخلى العالم ينساه واحنا ننساه.

قامت ثورة اليمن وكان لابد لثورة اليمن من أن تطالب بخروج بريطانيا من عدن ومن الجنوب المحتل.. وكان لابد لنا أيضاً من أن نطالب بخروج بريطانيا من عدن والجنوب المحتل، كانت زيارتى لليمن عبارة عن تعبير عن وحدة الثورة العربية؛ الثورة العربية يجب أن تسير فى طريق الوحدة، وفعلاً الثورة اليمنية والثورة المصرية ادت مثل واضح عن وحدة الثورة العربية، نحن نساند أشقاءنا فى اليمن، وبعدين احنا رفضنا الوحدة السياسية مع اليمن طالما لنا قوات فى اليمن؛ حتى يكون اليمن بعد خروج قواتنا وبعد استقراره حر كل الحرية فى أن يقرر الوحدة اللى عايزها إيه، والوحدة العربية اللى يسير فيها إيه، ولا يشعر أى فرد إن احنا بنستغل وجود قواتنا المسلحة، اللى ذهبت لنجدتهم علشان فرض وضع سياسى معين.

النهارده اليمن فيها دستور تقدمى.. اليمن فيها رئيس جمهورية، فيها حكومة وفيها مجلس شورى له كل السلطات.. مجلس الشورى هو الذى يعين رئيس الجمهورية بالانتخاب.. مجلس الشورى هو الذى يقرر كل القوانين.. مجلس الشورى هو الذى يقرر الميزانية.. مجلس الشورى كمجلس الأمة عندنا وسلطاته زى سلطات مجلس الأمة عندنا، قفزة كبيرة نط بها اليمن عشر قرون إلى الأمام.

النهارده بريطانيا بتحارب فى اليمن، الحرب فى اليمن ضد الجمهورية اليمنية ثبت بالأدلة وثبت بجميع البراهين أن بريطانيا بلا خجل وبلا حياء هى التى تحارب وهى التى تقوم بعمل كل الحوادث اللى بتقابلنا فى اليمن. لو قلنا هذه الحوادث حوادث يسيرة مش حوادث كبيرة.. اليمن بأغلبيته ٩٠ أو ٩٢%

تحت الحكم الجمهورى، ولكن الباقى اللى هو يمثل ١٠% أو ٨% تحتله عصابات وبتحتله قوات مرتزقة بمساعدة الإنجليز.

وبعد كده الإنجليز يقولوا إن مصر لازم تسحب قواتها من اليمن، واحنا بنقول إن الإنجليز لازم يسحبوا قواتهم من عدن ومن الجنوب اليمنى المحتل، والمصريين راحوا اليمن بناء على طلب الثورة اليمنية، المصريين واليمنيين أشقاء.. المصريين واليمنيين عرب.. المصريين واليمنيين يسيروا فى طريق القومية العربية وفى طريق الوحدة العربية، أما بريطانيا فهى الدخيلة.. هى الدخيلة علينا، هى مصاصة الدماء اللى بتاخد ٥٠٠ مليون جنيه من العرب، من البترول بس، طبعاً لو أضيف إلى هذا التجارة والمواضيع الأخرى بيصل دخل بريطانيا مننا احنا العرب إلى ما يقرب من ١٠٠٠ مليون جنيه من البترول ومن الموارد الأخرى ومن البضائع اللى بتصدرها ومن المكاسب اللى بتكسبها.

بريطانيا عبارة عن مصاصة دماء لثروة العرب، بريطانيا بتقول وبتشتكى لأمريكا وبتقول: إن جمال عبد الناصر قال إنه سيطرد بريطانيا من الأمة العربية ومن العالم العربى كله، طبعاً بريطانيا بتعتقد إن بطردها من العالم العربى بيرتفع دخل العرب وبينخفض دخل السلب والنهب اللى هى بتسلبه من العرب؛ سواء من البترول أو من الموارد الأخرى.. وأنا أعتقد ان يجب أن يكون هدف كل وطنى هو تخليص كل جزء من أجزاء الأمة العربية من مناطق النفوذ الأجنبية، وأن يكون لكل جزء من أجزاء الأمة العربية الحق فى تقرير المصير والاستقلال؛ سواء كان هذا فى منطقة الخليج العربى أو فى عدن والجنوب اليمنى المحتل، ودا هدف غالى علينا احنا العرب؛ لأن وجود الإنجليز فى البلاد العربية هو اللى فتت الأمة العربية.. هو اللى قسم الأمة العربية.

هو اللى خلق إسرائيل لإن الإنجليز أما دخلوا البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى.. هم اللى ادوا فلسطين لليهود.. وهم اللى أقاموا إسرائيل.. وهم اللى سلحوا اليهود.. وهم اللى منعوا السلاح عن العرب.. وهم اللى تركوا العرب فى فلسطين سنة ٤٨ تحت رحمة اليهود.. وهم اللى تركوا فلسطين

وتركوا حيفا ويافا والبلاد الأخرى، وتركوا اليهود المسلحين يقتلوا فى العـــرب العزل من السلاح، ولم يكن عندهم من الشرف ما يدفعهم إلى أن يقوموا بالمهمة اللى ألقتها عليها عصبة الأمم بالوصاية على فلسطين أو الانتداب على فلسطين.. وبريطانيا هى المسئولة عن كل ما حصل لنا فى فلسطين وكل ما حصل للعرب فى فلسطين.. هى المسئولة عن تقسيم البلاد العربية.. هى المسئولة عـــن قيـــام الفتن والوقيعة بين البلاد العربية.. هى المسئولة عن كل الأحداث اللى حصـــلت لنا، وطبعاً أخر حدث من هذه الأحداث كانت حملة سنة ١٩٥٦ علينا فى مصر وهزيمتها شر هزيمة من الشعب المصرى ومن الأمة العربية.

العمال العرب فى سنة ٥٦ فى جميع أنحاء الأمة العربية وقفـــوا وتصـــدوا للاستعمار البريطانى وتصدوا للعدوان؛ فى الكويت.. وقفوا ضد بريطانيا وضد نزول بريطانيا إلى الكويت، فى سوريا قام العمـــال العـــرب ونســـفوا أنابيـــب البترول، فى ليبيا قام العمال العرب وفى كل بلد عربى قـــام العمـــال العـــرب، العمال كافحوا فى البلاد العربية كلها من أجل المكاسب اللى احنا النهارده بنفتخر بها؛ ولذلك واجبنا ان احنا نساند كفاح هؤلاء العمال العرب فى كل مـــن الـــبلاد العربية؛ من أجل أن يتخلصوا من الاستعمار البريطانى أو من منـــاطق النفـــوذ البريطانى.

بريطانيا مش حتنسى الهزيمة اللى حلـــت بهـــا فـــى ســـنة ٥٦ وســـتنادى بالعقوبات الاقتصادية علناً، واحنا بنقول إن احنا مـــا بنخـــافش مـــن العقوبـــات الاقتصادية، واللى يوقع علينا عقوبات اقتصادية نقدر نوقع عليه عقوبات أد اللى وقعها عشر مرات، ونقدر نقرفه فى عيشته وننكد عليه حياتـــه كلهـــا! واحنـــا والإنجليز فى البلاد العربية! وأنا أعلنها مرة ثانية إن رسالتنا الأولـــى إن احنـــا نطرد الإنجليز من كل جزء فى البلاد العربية.. نطرد الإنجليز، ونصفى قواعـــد الإنجليز؛ لأن الإنجليز عملوا معانا ما لا يعمل؛ عملوا معانا كل شيء؛ من أجل تفتيت قوانا.. ومن أجل إقامة حدود مصطنعة.. ومن أجل إقامة دولة إســـرائيل بدل دولة فلسطين، ولأن الإنجليز بيقولوا النهارده إنهم سيدافعون عن إســـرائيل،

ولأن الإنجليز النهارده بياخدوا فلوسنا ويدوا بها مساعدات لإسرائيل، الإنجليز ياخدوا ٥٠٠ مليون جنيه من العالم العربى.. ويدوا مساعدات لإسرائيل علشان إسرائيل تشترى بها سلاح وتشترى بها صواريخ من أمريكا علشان تستخدمها ضد العالم العربى، فلوس العالم العربى هى اللى بتتسلح بها إسرائيل النهارده، الإنجليز بياخدوا ٥٠٠ مليون جنيه، الأمريكان بياخدوا ٩٠٠ مليون جنيه من بترول العالم العربى، إسرائيل بتشترى صواريخ من أمريكا، بتاخد مساعدات من أمريكا، إسرائيل بتاخد مساعدات من بريطانيا.. إسرائيل بتشترى أسلحة من بريطانيا، إذن فلوسنا احنا هى اللى بتسلح إسرائيل، فلوسنا احنا هى اللى بتشترى بها إسرائيل الرصاص؛ علشان تموت به العرب، وعلشان تقيم جيش يستطيع أن يقف الند للند مع الجيوش العربية كلها.

احنا فى هذا سنكافح كفاح لا ينتهى حتى نخلص الأمة العربية كلها من الاستعمار البريطانى.. من الاحتلال البريطانى.. من النفوذ البريطانى.. من القواعد العسكرية البريطانية. احنا ما نخافش من الكلام اللى بيقولوا عليه عقوبات اقتصادية احنا نقدر تكون عندنا كفاية ذاتية، احنا بعد ٣ سنين حنزود الأرض الزراعية، السد العالى حناخد نتيجته من أول ١٥ مايو، السنة دى حناخد ٤ مليار متر مكعب مياه، السنة الجاية حناخد ٦ مليار متر مكعب مياه، السنة اللى بعديها حناخد ٨ مليار متر مكعب مياه، حنقدر نزرع مليون فدان.. حنقدر نحول ٧٠٠ ألف فدان من أراضى الحياض إلى رى مستديم.. حنقدر نزود دخلنا من الزراعة بالإضافة إلى عملنا فى الوادى الجديد، ونقدر نستغنى عن أى مساعدات اقتصادية ناخدها من الخارج بس فى ظرف ٣ سنوات.

وبعدين زى ما قلت أى عقوبات اقتصادية توقع علينا احنا شعب واعى واحنا شعب يستطيع إنه يتصرف، وإن احنا إذا قابلتنا أزمات زى ما قلت برضه باقول مرة تانية اللى بياكل مننا رغيف عيش حياكل نصف رغيف عيش، ويحتفظ بشرفه، ويحتفظ بكرامته، ويحتفظ بعزته، ويحتفظ بحريته ويحتفظ أيضًا باستقلاله.

إذاً احنا الكفاح بتاعنا لم ينتهى، أى مكاسب بناخدها لازم بندفع لها ثمن؛ أى مكاسب بنحققها علشان نحقق استقلالنا السياسى واستقلالنا الاقتصادى، ونكــون أسياد أنفسنا ونقرر اللى احنا عاوزينه.. لازم تملى نكون مستعدين ندفع الــثمن، واحنا - والحمد لله - باستمرار مستعدين ان احنا ندفع الثمن، مستعدين ان احنا نكافح ومستعدين ان احنا نقاتل ومستعدين ان احنا نجاهد، ومصممين علـــى إن لانتأثر بأى ضغط اقتصادى أو عقوبات اقتصادية أو أى ضغط سياســـى. احنـــا مبادؤنا معروفة، ونصمم على أن تكون هذه المبادئ دائماً منفذة ودا كان ســـبيلنا من أول يوم من أيام الثورة لغاية دلوقت، وإن شاء الله دا حيكون ســـبيلنا فـــى المستقبل.. استقلال كامل، إرادة كاملة، إرادة حرة، سياستنا تنبع مننا، لا نتـــأثر بتهديد ولا نتأثر بوعيد، ولا نتأثر بأى شيء من الكلام الفارغ اللى بيكتبوه فـــى وكالات الأنباء، وفاكرين إنهم بيخوفونا به.

بنقول لهم إن احنا ما بنخافش من هذا الكلام، وإن احنا الكلام اللى بنقولـــه عارفين احنا بنقول إيه، والعمل اللى بنقوله عارفين احنا بنعمل إيه.

فى ديسمبر السنة اللى فاتت فى بورسعيد.. أنا ناديت بدعوة إلى عقد مؤتمر الذروة العربى، وعقد هذا المؤتمر فى ١٣ يناير، وفى ديسمبر قلت إن أنا حاتكلم فى المستقبل إذا دعا الداعى عن بعض الأشياء، اللى ممكن تكون قابلتنا فى هذا المؤتمر.

فى ٢٣ ديسمبر أنا ناديت بالدعوة؛ من أجل مؤتمر ملوك ورؤساء الـــدول العربية، وسوريا فى هذه الأيام والأيام اللى فاتت بتحاول تلقى بعض - وأنا أما باقول سوريا طبعاً باقصد حكام سوريا البعثيين - بعض الظلال على أسباب هذه الدعوة وأسباب هذا المؤتمر، وعلشان كده أنا حـــاقول النهـــارده إيـــه الســـبب بصراحة اللى خلانى دعيت لهذا المؤتمر، من ٧ ديسمبر إلى ٩ ديســـمبر عقـــد مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة، بعد ٩ ديسمبر قريـــت أنا محاضر هذا المؤتمر بالتفصيل وخرجت منها بصورة سوداء، ليه؟

فى سنة ٦٠ - بناء على طلب من مصر - اجتمعت الجامعة العربية وقررت قرارات.. اللجنة السياسية للجامعة العربية قررت قرارات، منها تحويل روافد نهر الأردن، وإقامة قيادة عسكرية وتدعيم الجيوش العربية؛ حتى تكون قادرة على مواجهة إسرائيل.. فى ديسمبر سنة ٦٣ لم يكن أى قرار من هذه القرارات قد نفذ، أثناء الجلسات بدأوا فى بحث تحويل روافد نهر الأردن، وبدأ الكلام عن تحويل نهر بانياس فى سوريا والحصبانى فى لبنان، اتكلم مندوب سوريا فى الاجتماع وقال بالحرف الواحد: إن سوريا لا تستطيع أن تقوم بهذا العمل؛ لأن سوريا إذا قامت بهذا العمل، قد تقوم إسرائيل بالعدوان عليها وتحتل منابع نهر الأردن، ولا نستطيع أن نفعل شىء، دا الكلام اللى قاله مندوب سوريا.

إذًا أصبح وضعنا مش بس منحصر فى خطوط الهدنة، لأ.. دا احنا بقينا مانقدرش نتصرف فى بلدنا خوفاً من إن اليهود يقوموا بعمل عسكرى.. كان مندوب سوريا اسمه يوسف شكور موجود فى هذا الاجتماع - المحاضر متسجلة بتاعة الاجتماعات؛ لأنهم اتفقوا على تسجيلها والمحاضر مكتوبة - إذًا أمّا قريت أنا هذا الكلام فى المحاضر حسيت إن الموقف بالنسبة لقضية فلسطين خرج من إيدين الدول العربية وبقينا عاجزين، بقى مندوب الوفد السورى عاجز، أو يمثل سياسة العجز عن إن احنا نتصرف فى داخل حدودنا خوفاً من إسرائيل.

إذًا كان لابد لنا إن احنا نطَمِّن سوريا ونقول لهم إن احنا مستعدين نقف معاهم إذا اعتدت عليهم إسرائيل، وطبعاً نظراً للظروف الموجودة بيننا وبين البعثيين فى هذا الوقت، كان السبيل الوحيد أن تجتمع الدول العربية كلها وتقرر هذه السياسة.. كان لابد من إقامة القيادة العربية الموحدة.. كان لابد من تقوية الجيوش العربية فى لبنان وسوريا والأردن.. وكان لابد لباقى الدول العربية من أن تدفع تكاليف تقوية هذه الجيوش.

دا السبب اللى أنا من أجله دعيت إلى اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء.. السبب إن مندوب سوريا فى مؤتمر رؤساء أركان حرب قال: إن سوريا عاجزة وسوريا لا يمكنها أن تحول روافد نهر الأردن الموجودة فيها؛ لأنها تخاف من

هجوم إسرائيل عليها واحتلال روافد نهر الأردن، وسوريا لا تستطيع بمفردها أن تواجه هذا الهجوم. هذا الكلام اتقال فى المحاضر، ودا السبب الرئيسى والسبب الأساسى اللى خلانى دعيت إلى عقد هذا المؤتمر.

وأنا فى أول اجتماع لمؤتمر الرؤساء والملوك العرب، قلت لهم السبب اللى أنا من أجله دعيت إلى هذا المؤتمر هو إن سوريا قالت كذا وكذا وكذا، ومندوبها فلان الفلانى يوسف شكور قال كذا وكذا وكذا، وكان هذا بالنسبة لى مصيبة تحل بالعالم العربى كله إذا كنا نفقد الحرية فى العمل فى داخل حدودنا خوفاً من إسرائيل. النهارده باقول بس هذا الجزء عن السبب، علشان شايف إن حكومة البعثيين فى سوريا بتحاول أن تلقى ظلال على أسباب دعوة هذا المؤتمر، وطبعاً إذا استمروا فى الكلام يبقى الاجتماع الجاى فى أول مناسبة حاقول بالتفصيل إيه اللى حصل فى داخل المؤتمر.

طبعاً هم حاولوا يقولوا إن سوريا طلبت الحرب، وأنا باقول إن دا ماحصلش.. سوريا فى داخل المؤتمر لم تطلب الحرب أبداً، وعندنا طبعاً محاضر هذه المؤتمرات بالتفصيل موجودة، وأنا مستعد فى أى وقت أى حد يكابر أقول كل اللى حصل فى داخل المؤتمر بالتفصيل.

النهارده واحنا بنحتفل بهذا العيد، طبعاً لا ننسى إخواننا فى سوريا ولا ننسى القتل الجماعى والإرهاب اللى بيحل بإخواننا فى سوريا. أول امبارح رئيس وزراء سوريا مِدّى تصريح لجريدة فرنسية، وبيقول لهم: إن احنا - نظام الحكم فى سوريا - هو شبيه لنظام حكم عبد الناصر؛ ولكن فيه فرق وحيد بينا وبين عبد الناصر.. إن احنا البعثيين نتمسك بالديمقراطية! وبعدين أنا قريت الكلام دا امبارح وبقيت مستغرب! البلد كلها مقفلة، البلد كلها مضربة رغم الدبابات، ورغم القتل، ورغم الرصاص، ورغم عمليات السلب والنهب، الناس كلها مهددة بالاعتقال، آلاف المعتقلين، مئات القتلى، ورغم كده بيقف رئيس وزراء سوريا ويقول لجريدة فرنساوية إن هو الخلاف الوحيد بينهم وبيننا إنهم هم متمسكين بالديمقراطية، واحنا متمسكين بالديكتاتورية! احنا قعدنا فى سوريا ٣ سنين

ونصف ما حصلتش حادثة واحدة، ما اتهددش واحد فى أمنه - دا وقت الوحدة - يوم الانفصال كان عدد المعتقلين ٧١ ومعروفة هذه الأرقام، وأنا قلتها ومعروفة الأسباب، ما اتهددش حد فى رزقه.. ما اتهددش حد فى حياته.. ما انضربش رصاص على حد أبداً، بل بالعكس فى أيام الوحدة أنا زرت جميع مناطق سوريا زرت دمشق وحلب ودير الزور والحسكة وحماه وحمص... مرات، ما حصلتش حادثة واحدة؛ دى الديكتاتورية اللى بيتكلم عليها رئيس وزراء سوريا، أمّا الديمقراطية اللى هو بيتكلم عليها هى طبعاً ديمقراطية حزب البعثيين فى إنه يقتل الناس، وفى إنه يحطهم فى السجن، وفى إنه يفرض الحرس على الشعب علشان يقتله، وفى إنه يتآمر.

فى ١٧ أبريل السنة اللى فاتت، وقعنا ميثاق الوحدة.. نحن على استعداد أن نقبل هذا الميثاق، ولكن قبل ١٠ أيام من توقيع الميثاق نكث حزب البعثيين بكل شيء، سرحوا الضباط الوحدويين أنا يمكن ماكنتش أعرف أساميهم ولا شفتهمش أبداً ولا أعرف عنهم شيء، ولكن كنت أعرف إنهم ناس وطنيين وحدويين، وأرادوا إنهم يوضعونا أمام الأمر الواقع ولكنا لم نقبل هذا، فى سنة واحدة - البعثيين بيحكموا سوريا بقالهم سنة - حولوها إلى معسكرات اعتقال ومعسكرات إرهاب.

فى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب فى يناير، قررنا تصفية الجو العربى، ولكن الأسبوع الماضى بدون مناسبة اتهمونا السوريين، وقالوا إن الثورة اللى قايمة فى سوريا.. الثورة اللى قايمة فى حماه وحمص وحلب ودير الزور ودمشق ودرعا نتيجة أموال دفعها المصريين، وأنا قلت فى اليمن فى خطبة لى إن الثورة - أى ثورة فى الدنيا - مش ممكن تقوم بالفلوس، ولكن الثوار دول ناس بيضحوا بأرواحهم، وسوريا كانت دائماً فيها الثوار الأحرار اللى تصدوا للاستعمار الفرنسى وقضوا عليه.. امبارح أذاعوا إن الفلوس اندفعت فى حلب ١٠ آلاف ليرة سورى - يعنى تقريباً ١٠٠٠ جنيه - يعنى الثورة دى كلها بـ ١٠٠٠ جنيه!! مين بقى بيقدر يصدق هذا الكلام؟

طبعاً وكالات الأنباء الأجنبية بتقول هذا الكلام إن أجهزة الإعلام فى سوريا قالت إن المصريين دفعوا فلوس ! طب أمال لو دفعنا مليون جنيه كان يحصل إيه؟! إذا كان بـ ١٠٠٠ جنيه قاعد حزب البعثيين لوحده فى البلد، والبلد كلها مقفلة وهم اللى قاعدين فى الشوارع، وطبعاً هذه حجج وهذا كلام مفتعل الغرض منه إنهم يجدوا الأسباب؛ علشان ينقضوا الكلام اللى وصلنا إليه فى مؤتمر القمة العربى.

قبل كده هاجموا عبد السلام عارف وهاجموا العراق واحنا سكتنا علماً إن احنا نعتقد إن أى هجوم على عبد السلام عارف هجوم علينا، وأى هجوم على العراق هجوم علينا، وإن رغم إن مافيش وحدة سياسية تمت بين العراق ومصر ولكن فيه وحدة بين الثورة المصرية والثورة العراقية اللى قام بقيادتها عبد السلام عارف؛ ولهذا أى هجوم على عبد السلام عارف هجوم علينا، وأى هجوم على الثورة العراقية هجوم علينا ولكنا سكتنا؛ وسكتنا غصب عننا؛ يعنى كَظَمنا غيظنا وسكتنا.

ولكن رغم كده ابتدوا أيضاً يهاجمونا، امبارح بيهاجموا الثورة اليمنية.. بيهاجموا اليمن.. بيهاجموا العراق وبيهاجموا مصر، وبيقولوا إن احنا دفعنا فلوس ودفعنا ١٠٠٠ جنيه عن طريق واحدة ست قريبة أحد المتهمين فى حلب. طبعاً البعثيين دايماً ناس كدابين ناس متآمرين ولا يمكن لهم إنهم يحفظوا كلمة، بعد ما وقعوا ميثاق ١٧ أبريل نقضوا كل الكلام اللى وقعوه وتآمروا على كل من عمل معاهم، كشفهم الشعب السورى فى أقل من سنة، والشعب السورى القوى.. الشعب السورى الباسل.. الشعب السورى المكافح تصدى لهم سلبيًّا بصدره العارى من الدروع، بصدره المفتوح للرصاص، ما خافش من الموت. ونحن نعتقد أن الشعب السورى القوى البطل لابد له أن ينتصر على حزب البعثيين الفاشى، الذى أراد أن يقيم فى سوريا فاشستية مبنية على الإرهاب.. مبنية على الدماء.. مبنية على القتل.

حكم البعثيين حكم مصطنع والواحد بيستغرب أما شايفين البلد كلها ضدهم.. إيه هى الأهداف اللى قاعدين من أجلها؟! بيقولوا: وحدة، حرية، اشتراكية! غدروا بالوحدة وغدروا بالحرية، الحرية بقت سجون ومعتقلات، والاشتراكية اللى بيتكلموا عليها اشتراكية مزيفة، ليس لها أى أساس من أسس الاشتراكية.

إذاً هدف حزب البعثيين الوحيد إنه يحكم.. إنه يتسلط.. إنه يقبض الشعب السورى تحت ديكتاتورية الحزب الواحد، فيه فرق بين ديكتاتورية الحزب الواحد المكون من ٥ آلاف وديمقراطية الشعب العامل، احنا هنا بنقول إن احنا نعمل من أجل ديمقراطية الشعب العامل كله.. مش من أجل سيطرة ٥٠٠٠ واحد فى حزب، لأ.. الشعب العامل كله هو الذى له الحق فى أن ينتخب وأن يقرر وأن يندمج فى الاتحاد الاشتراكى العربى. الشعب العربى - الشعب العربى فى سوريا - لن يسكت على حكم البعثيين.. الشعب العربى فى سوريا لن يسكت على حكم الإرهاب ولن يسكت على الحكم الفاشى، ونحن نساند الشعب العربى فى سوريا بكل قوانا.. نحن نؤيد الشعب العربى فى سوريا بكل قوانا، ونتمنى له النصر حتى تنتهى هذه المرحلة من الإرهاب ومن سفك الدماء ومن القتل الجماعى.

النهارده واحنا بنحتفل بهذا العيد بنذكر إخواننا فى سوريا.. نتمنى لهم من صميم قلبنا أن ينصرهم الله كما نصرهم دائماً.. ينصر الشعب على الطغاة.. ينصر الشعب بالأغلبية على الأقلية.

نرجو أن نسير فى كفاحنا فى المستقبل، نرجو أن نسير فى عملنا فى المستقبل من أجل قوتنا، بنقول فلسطين.. فلسطين مش الجيش بس.. فلسطين القوة الذاتية.. قوة إنتاجنا، قوتنا الاقتصادية، النهارده بعد ١٢ سنة من الثورة كانت ميزانيتنا ٢٠٠ مليون جنيه فى أول الثورة، النهارده ١٢٠٠ مليون جنيه، كده نقدر فعلاً أما نقول فلسطين نبقى نقدر نحقق اللى احنا عايزينه. الصناعة اللى احنا بنعملها، الزراعة اللى احنا بنتوسع فيها كل دى هى المقومات

الأساسية؛ علشان نستطيع أن نسترد فلسطين؛ لازم تكون عندنا قوة قادرة علــى أن تتصدى لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

قدامنا كفاح طويل.. قدامنا عمل طويل من أجل أن نحقق الاشتراكية.. من أجل أن نحقق الكفاية والعدل، من أجل أن نحرر جميع أجزاء الأمة العربية، من الاستعمار ومن مناطق النفوذ. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

۱۹٦٤/٥/٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة تقديم أوراق اعتماد سفراء المغرب وإسبانيا والبرازيل

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المغرب

يسعدنى أن أستقبلك سفيراً للمملكة المغربية الشقيقة لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأؤكد لكم أنك سوف تجد من شخصى ومن أعضاء الحكومة كل مؤازرة ومعاونة فى مهمتكم. إن الصلات الأخوية التى تربط بين بلدينا الشقيقين منذ أمد بعيد، هى علاقات أخوية عميقة، زادتها الأحداث على مر السنين قوة ومناعة طوال المعارك، التى خاضها شعب المغرب الشقيق ضد الاستعمار؛ من أجل استقلاله وحريته. كما أؤكد لكم أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن للمغرب الشقيق كل تقدير وتأييد؛ من أجل الكفاح فى طريق التحرر، ومساندة الحركات التحررية لمختلف الشعوب التى تناضل فى سبيل استقلالها.

إننا نتفق معكم بشأن كل الموضوعات التى وردت فى خطابكم ونؤيدها كل التأييد، وإننا نعمل وسنعمل بكل ما فى وسعنا لتدعيم قرارات مؤتمر القمة العربى، ولتنفيذ هذه القرارات التى تهدف إلى مصلحة الأمة العربية وعزتها، كذلك.. فإننا نعمل وسوف نعمل دائماً كما هى سياستنا، التى نؤمن بها لمساندة منظمة الوحدة الإفريقية، ومؤازرة الكفاح الإفريقى، وتنفيذ قرارات هذه المنظمة.

ولا شك أن كلاً من المملكة المغربية والجمهورية العربية المتحدة قد ساهمت مع الدول الصديقة الأخرى فى إنجاح هذه المنظمة، وتدعيمها وتنفيذ قراراتها.

أرجو أن تحملوا إلى جلالة الملك الحسن الثانى وإلى أعضاء الحكومة المغربية تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة.

كما أرجو أن تحملوا إلى شعب المغرب الشقيق أصدق تحياتنا، راجين له كل توفيق وتقدم وازدهار.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إسبانيا

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لأسبانيا لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنها لفرصة طيبة أعبر فيها عن رغبتى فى تدعيم العلاقات الودية بين بلدينا.

كما أعبر عن المشاعر التى أكنها ويكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو الجنرال "فرانكو" والشعب الأسبانى الصديق، وإننى مازلت أذكر لقاءنا الودى مع الرئيس "فرانكو" منذ ثلاث سنوات؛ حينما أتيحت لى الفرصة لقضاء بضع ساعات فى مدريد، وأنا فى طريقى لحضور الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما أرجو أن أعبر عن أصدق تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للرئيس "فرانكو"، ولشعب إسبانيا الصديق، راجين له كل تقدم وسعادة وازدهار.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير البرازيل

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً للبرازيل لدى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف تجدون دائماً التعاون الكامل فى أداء مهمتكم منى شخصيًّا ومن حكومة الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل تدعيم الصداقة بين بلدينا، وليس هناك أى مشاكل قائمة أو معلقة بين بلدينا. وكما ذكرتم فى خطابكم نرجو أن

توجه الجهود لتقوية علاقتنا فى كل الميادين بصفة عامة، النواحى الاقتصـــادية والتجارية بصفة خاصة.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تحياتى وتحيـــات شـــعب الجمهوريـــة العربية المتحدة، مع أطيب تمنياتنا لشعب البرازيل الصديق ولرئيس الولايـــات المتحدة البرازيلية.

١٩٦٤/٥/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال الرئيس "نيكيتا خروشوف"

■ أيها الصديق العزيز "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف":

فى هذه اللحظات التى نلتقى فيها للمرة الأولى، على أرض الجمهورية العربية المتحدة، يسعدنى أن أرحب بكم وبالأصدقاء الذين جاءوا معكم، ومعى شعب بأسره يعرف معنى الكفاح، ومعنى الحرية، ومعنى الصداقة، ينظر إلى لقائه بكم وينتظره ليحتفظ به ذكرى على مدى العمر بين أغلى ذكرياته، لقد ظل اسمكم أسطورة تتردد على شفاه الملايين من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، عرفوكم كمحارب شجاع ناضل العمر من أجل رأيه ومبادئه، وعرفوكم كمكافح جرئ، جعل السلام أسمى غايات كفاحه، وعرفوكم كصديق شريف، كان فى المحنات أروع ما يكون الصديق إخلاصاً وتفانياً.

اليوم أرحب بكم - أيها الصديق العظيم - وفى وجداننا تاريخ طويل من الذكريات تتزاحم كلها فى هذا اللقاء وتتجسد فى شخصكم رمزاً حيًّا لأنبل علاقات يمكن أن تقوم بين الشعوب، ولقد قامت بين شعبينا أنبل العلاقات، كانت بدايتها زمالة فى طريق الكفاح؛ من أجل حرية الإنسان وكرامته على أرضه بالقضاء على الاستعمار والاستغلال، وازداد هذا الارتباط وثوقاً بالعمل؛ من أجل سلام البشرية وأمنها، وتضاعف الارتباط بالعمل من أجل رفاهية الإنسان والتعاون على حل مشاكل الحياة. ولقد كان لكم - أيها الصديق العظيم - وما يزال لكم

الفضل الأكبر فى دفع هذا التعاون إلى أقصى غاياته، وكنتم بشخصكم تـدفعون العجلة إلى الأمـام، وكنتم بمواقفكم العالمية التى يحفظها التـاريخ مـآثر لكـم تدفعون على الثقة بكم، وبإخلاصكم فى نواياكم، ولئن كنت غاية فى السعادة وأنا أرحب بكم الآن باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة فإن سعادتى لتتضاعف؛ لأنكم ستشاركوننا فى الاحتفال بانتهاء المرحلة الأولى مـن السـد العالى، فإنى لا أرى فى هذا المشروع مجرد سد يحفظ الماء وراءه، يوزعه بقسط وحسـاب، وإنما أرى فيه وهو يقف شامخاً فى قلب القارة الإفريقية رمزاً لأروع ما يكـون الإخلاص والوفاء فى العلاقات بين الشعوب والأمم، ولسـت أريـد أن أسـبق الحوادث، فأقول إن الملايين من أبناء الجمهورية العربية المتحدة يشعرون بنفس شعورى، وإنما أترك ذلك لكم لتلمسوه بأنفسكم.

أيها الصديق العظيم:

مرحباً بكم على أرض الجمهورية العربية المتحدة وبين شعبها.

١٩٦٤/٥/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقيمت للرئيس السوفيتى "نيكيتا خروشوف"

■ **الصديق العزيز الرئيس "نيكيتا خروشوف"..**

أيها السيدات والسادة من ضيوفنا وأصدقائنا:

بالكثير من الاعتزاز والسرور أقف أمامكم الليلة؛ لأرحب بمناضل عظيم من مناضلى الحرية والسلام، وصديق وفى وكريم لشعب الجمهورية العربية المتحدة ولى يزور وطننا لأول مرة ويلتقى بشعبنا.

ولست أظن - أيها الصديق - أن بى حاجة إلى الإفاضة فى معانى الترحيب بكم، والتعبير عن مشاعرنا نحوكم، ونحو بلدكم الكبير.. إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة - كما رأيتم اليوم بأنفسكم وأحسستم - قد سبق كل كلام، وعبر تعبيراً صادقاً وصافياً عن الحقيقة فى كمالها وجلالها. إن الجماهير دائماً هى الحقيقة الكبرى فى كل وطن حر، وتعبيرها عن مشاعرها هو الأصالة ذاتها تصوغ نفسها فى نداء من القلب أو إشارة باليد سلاماً وتحية. والجماهير الحرة بحسها المرهف تعرف أصدقائها دائماً. ولقد عرفك شعبنا اليوم ولاقاك كما يلقى الأصدقاء.

إن الصداقة التى تربط بين شعوبنا لم تكن صداقة المصادفة ولا صداقة الطريق السهل، إن القوى الاستعمارية أرادت دائماً أن تضع الحواجز على طريقنا والعراقيل.

وحين ملكت شعوبنا إرادتها فإنها شقت طريقها إلى اللقـاء مـع شـعوبكم متخطية كل هذه الحواجز والعراقيل. ثم أكدت التجارب واحدة بعـد واحـدة أن هناك مجالات واسعة ورائعة، تنتظر هذه الصـداقة خدمـة لشـعوبنا وخدمـة للإنسانية.

ولقد كانت مقدمة صداقتنا الوطيدة الوثيقة هى رفض الشـعوب العربيـة، بصلابة وإصرار، أن تسمح لأراضيها بأن تكون قواعد لتهديد الاتحاد السوفيتى وتطويقه، وفى هذا السبيل فإن الشعب المصرى وقف وقفة عنيدة إلـى جانـب مبادئه، التى ترفض قبول السيطرة الأجنبية، وتنادى بعدم الانحياز، وتؤمن بـأن البشرية تستطيع أن تصرف جهودها وإمكانياتها فيما هو أجـدى مـن التهديـد بالدمار الذرى والوقوف بالعالم، دائماً، على حافة الهاوية.

بعد هذه المقدمة التى فتحت أبواب التعاون بيننا على مـداها نـذكر اليـوم بالتقدير مواقف حاسمة، سوف تظل شعوبنا إلى الأبد تذكر دور الاتحاد السوفيتى فيها ولا تنساه:

أولاً: الوقوف إلى جانب شعب مصر فى تصميمه على كسر احتكـار السـلاح. وكانت القوى الاستعمارية قد أنشأت وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية تقطع وحدتها، وتهدد أمنها، وتحولت هذه القاعدة العدوانية فـى إسـرائيل إلى قلعة مدججة بالسلاح، فى حين كانت شعوب الأمة العربية لا تجد مـا تدافع عن نفسها به.

ثانياً: الوقوف إلى جانب شعب مصر فى تصديه للغـزاة المسـتعمرين، الـذين أرادوا اقتحام أجوائه وشواطئه، وأن ينتزعوا منه قناته التى بناهـا بدمـه وأراد استردادها بحقه.

ثالثاً: الوقوف إلى جانب شعب مصر فى مقاومته للحصار الاقتصادى وللحرب النفسية، هذه التى بلغت مداها فى المنطقة بتشديد ضغط حلف بغداد علـى سوريا سنه ١٩٥٧.

رابعاً: الوقوف إلى جانب شعب مصر فى جهده البطولى لبناء وطنه اقتصـــاديًّا ومعاونته في إقامة صناعته، ثم معاونته فى بناء السد العالى العظيم، الذى أصبح رمزاً للبناء ورمزاً للحرية فى نفس الوقت.

وبنمو الصداقة بيننا وزيادة تعميقها بالتجاوب، فإن التعاون بيننا استطاع أن يمد أثره إلى خارج محيط العلاقات المباشرة بيننا، ويتصل إيجابيًّـــا بـــالمجهود الإنسانى كله من أجل التقدم والسلام.. لقد التقت جهودنا فـــى ميـــادين مكافحـــة الاستعمار بكل أشكاله، وفى مجالات تأييد الحركات التحررية فى آسيا وإفريقيـــا وأمريكا اللاتينية؛ ومن أجل نزع السلاح وتصفية القواعد العســـكرية الأجنبيـــة، وحظر استعمال الأسلحة النووية، ومكافحة التمييز العنصرى، وتمكين التعـــايش السلمى بين الشعوب من أن يؤدى دوره فى تحريك طاقات الخلق والإبداع لدى الإنسان وتوجيهها لخدمة الحياة، وليس من شك أن جهودنا المشتركة ترى مـــن حولها الكثير من النتائج المشجعة التى تدعو إلى بذل مزيد من الجهود.

إن أعلام الحرية يزداد عددها كل يوم فوق أراضى الشعوب، التى نفضـــت عن نفسها سيطرة المستعمرين. وإن المقاومة ضد الاستعمار الجديد تكشف أمام الشعوب المستقلة، يوماً بعد يوم، أن استقلالها السياسى لا يمكن تدعيمـــه بغيـــر الإستقلال الاقتصادى، وبغير جهود التطوير المتفانية.

ولقد تحقق بفضل مشاركتكم القيمة - أيها الصديق العزيز - نجاح مبدئى له قيمته فى تهيئة جو أفضل للتفاهم السلمى العالمى يحل بديلاً عن لغـــة التهديـــد؛ وأعنى بهذا النجاح اتفاقية موسكو للحظر الجزئى على إجراء التجارب الذريـــة، وهى اتفاقية أسعدنا أن نوقعها معكم تحدونا أكبر آمال السلام. كذلك ما تلاها من اتفاقيات تمكنت بغير شك من تخفيف حدة التوتر وعززت إمكانيـــات التعـــايش السلمى.

الصديق العزيز الرئيس "نيكيتا خروشوف".. أيها الســـيدات والســـادة مـــن ضيوفنا وأصدقائنا: إنك تصل إلى بلادنا فى نقطة تحول ضخمة فـــى تاريخنـــا،

نقطة يبدأ شعبنا بعدها مرحلة انطلاقه العظيم، التى وصل إليها قادماً من مرحلة تحول عظيم. فى مرحلة التحول تحول بلدنا من بلد محتل إلى بلد مستقل، انتزع استقلاله بالحرب المسلحة، وأرغم الدول التى خرجت منتصرة من الحروب العالمية الكبرى على أن تتراجع بسلاحها وإرهابها الاقتصادى والفكرى، وتدرك أن عصر الغزو قد انتهى إلى غير رجعة، وأن الضغوط الاقتصادية والنفسية لم تعد تجدى فى إذلال الشعوب. فى نفس هذه المرحلة تحول مجتمعنا من حكم تحالف الإقطاع ورأس المال إلى مجتمع يبنى بالاشتراكية.. دولة تحالف قوى الشعب العاملة؛ تحقيقاً للديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية. فى نفس هذه المرحلة رفع شعبنا عن كاهله بأصدق الجهود الثورية رواسب التخلف، وأطلق ملكاته وآماله، يحاول بالتخطيط العلمى أن يبنى زراعة حديثة وصناعة حديثة، وأن يضمن الصحة والعلم والثقافة والأمان للإنسان المصرى الجديد.

إن مرحلة الانطلاق التى بلغها شعبنا بعد مرحلة التحول، وبعدما يقرب من اثنتى عشر سنة عظيمة ومجيدة - منذ يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - تثير فى هذا الشعب طاقات وتحفزات شابة ونشيطة، وربما كان أكثر ما يرمز لها الآن هو خطة السنوات الخمسة الثانية التى يجرى فى هذا الوقت إعدادها بعد أن أوشك تنفيذ الخطة الخمسية الأولى أن يتم.

إن هذه الخطة توظف فى الصناعة وحدها على سبيل المثال ١٠٠٠ مليون جنيه وبها يتم التوسع الكبير فى الصناعات الثقيلة، كذلك.. فإن هذه الخطة تستكمل بناء المرحلة الثانية من سد أسوان العظيم، وتصل بأهدافه الهائلة من الأرض، ومن طاقة الكهرباء إلى نتائجها الكاملة.

ولسوف تجد هنا - أيها الصديق العظيم - شعباً يدرك مصاعب مرحلة الانطلاق ومسئولياتها، شعباً يعرف أن الأمانى لا يحققها التمنى، ولكن بالعمل على أساس التخطيط العلمى يتحقق للشعوب ما تريد.

كذلك.. فإن التنمية تحمل فى طياتها مشاكلها الخاصة والمعقدة، لكن الإيمان كامل لدى هذا الشعب بأنه ليس هناك طريق غير طريق التقدم إلى الأمام وإلى الحياة.

إن الطريق أمامنا صعب، لكن شعبنا يثق فى قدرته على اجتياز كل صعب فيه وعلى التغلب على الأخطار المحيطة به، إن الطريق أمامنا تحفه الأخطار ونحن لا نخدع أنفسنا ولا نريد أن نهون الأمور علينا.

أولاً: إن شعبنا يدرك أنه لا يبنى بالاشتراكية مجتمع الشعب المصرى وحده، ولكنه يحاول أن يبنى المجتمع النموذج لشعوب الأمة العربية، وإذا كانت الوحدة العربية هى حقيقة وجود؛ فإن خير سبيل إلى الدعوة لها، هو سبيل بناء المجتمع العربى الطليعة والقاعدة.

ثانياً: إن شعبنا يدرك أن هناك قاعدة استعمارية وسط أرضه فى إسرائيل فرض الاستعمار وجودها.. تمزيقاً لوحدة الأرض العربية وانقضاضاً عليها بالتهديد إذا اقتضى الأمر. وإنه لمن سوء الحظ أن تقوم فى هذا العصر دولة على العنصرية، وأن يُستخدم هدف تصحيح أخطاء النازية ضد اليهود بإقامة نازية صهيونية جديدة ضد الشعب الفلسطينى وعدواناً عليه. ويحاول الاستعمار بكل جهده أن يزيد إمكانيات العدوان فى قاعدته، يتمثل ذلك فى تسهيل الهجرة إليها وتمويلها وإغداق التبرعات عليها بغير حساب، وتدعيم مشروعاتها التوسعية كما نرى فى مشروع تحويل مياه نهر الأردن. وعلى شعبنا أن يعمل وهذا الخطر إلى جانبه، عليه أن يبنى وأن يكون فى كل وقت على استعداد لحمل السلاح.

ثالثاً: إن شعبنا يدرك أن مطامع الاستعمار على أرضنا بغير حدود. فلقد شاءت الظروف أن تختزن التربة العربية ثروة بغير حدود، وأن تقع أرض الأمة العربية على مفترق طرق العالم، وهذا يجعلها هدفاً للنهب، وهدفاً لخطط السيطرة فى نفس الوقت. على أن أمتنا كلها تقاوم ويكفى أن نلقى نظرة

إلى المجهود الرائع، الذى تقوم بــه الثــورة اليمنيــة - معــززة بقــوى الجمهورية العربية المتحدة - فى مقاومة التسلط الاستعمارى على الجنوب المحتل.

رابعاً: إن شعبنا يدرك أن قضية الحرية لا تتجزأ، وأن قضية الرخاء لا تتجــزأ؛ لذلك فإن نضال شعوب آسيا وإفريقيا لا يجرى فى عزلة عن نضال الأمة العربية، وكذلك فإن مسئولية تطوير القارة الإفريقية بالذات، بعد تحريرها يتطلب جهوداً ضخمة؛ حتى لا يتسلل الاستعمار عائداً إليها تحت ضــغط التخلف أو وراء واجهات مضللة؛ كالواجهة الإســرائيلية، التــى يحــاول الاستعمار أن يستعملها بنشاط فى إفريقيا.

أيها الصديق العزيز:

معك فتحنا هذه الصفحات من عملنا وأملنا. ولقد فتحنا معها قلوبنا للصداقة وللمحبة.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى تحية "لنيكيتا سيرجفيتش خروشوف" وتقديرًا لدوره العظيم فى قيادة شعوب الاتحاد السوفيتى، إلى حيث تقف الآن فى طليعــة موكب التقدم الإنسانى، كما تشهد بذلك هذه الإنجــازات الاقتصــادية والعلميــة الرائعة والرائدة، وتحية لهذه الشعوب الصديقة والباسلة والشجاعة فى معــارك الحرب ومعارك السلام، وتحية لحكومة الاتحاد الســوفيتى وقيادتــه الرشــيدة الحكيمة، وتحية لهذه السيدة الكريمة "نينا بتروفنــا"، وتحيــة لهــذه المجموعــة الممتازة من أصدقائنا السوفييت.

تحية لهم جميعاً على هذه الأرض الخضراء وتحت شمسها المشرقة، ومــع شعبها صديق النضال والآمال المشتركة فى الازدهار والسلام.

١٩٦٤/٥/١٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من إستاد القاهرة فى حفل تكريم الشباب للرئيس "نيكيتا خروشوف"

■ **يا شباب الأمة العربية.. ويا مستقبلها وأملها:**

إن مشهدكم فى هذا المكان وبهذه الصورة الرائعة إطلالة على الغد، الذى تتطلع إليه أمتكم العربية، وتبذل من أجله أصدق الجهود وأخلصها، إن أمتكم تعطى لشبابها خير ما عندها ليجئ اليوم الذى يعطى الشباب فيه لأمته كل ما عنده من طاقات العمل والفكر والفداء، وأنتم - يا شباب مصر - تعرفون أبعاد مسئولياتكم جنباً إلى جنب ويداً بيد مع شباب أمتكم العربية كلها، تملأون بالبناء وبالنور أرض العرب كلها ما بين الخليج والمحيط.

ومعنا اليوم هنا ومعكم - يا شباب مصر - صديق لأمتنا وقف معنا، ووقفت شعوب بلاده المجيدة بجوارنا ونحن نعلى البناء حجراً فوق حجر ونفجر إشعاعات النور تطرد الظلام من آفاقنا، فلا تترك على أرضنا إلا الحرية وإلا جنود الحرية وأبناءها. وهذا الصباح - يا شباب مصر - كنت أقرأ تقريراً من سفارة الجمهورية العربية المتحدة فى موسكو؛ ومنه علمت أنه حين سافر "نيكيتا خروشوف" من ميناء يالتا يوم الأربعاء الماضى، احتشد على رصيف الميناء آلاف من الشباب الرياضى فى الاتحاد السوفيتى يحملون لافتات تناديه، وتطلب منه أن يحمل التحية إلى شباب الجمهورية العربية المتحدة.

إن "نيكيتا خروشوف" الآن يحمل إليكم تحية الملايين من شباب الاتحاد السوفيتى، وأنتم هنا تردون له التحية باسم الملايين من شباب أمتكم العربية، إنهم هناك وأنتم هنا بناة السلام والعدل سياسيًا واجتماعيًا وقوى الدفاع عنهما ضد المغيرين من المستعمرين أو المستغلين.

يا شباب مصر.. يا شباب مصر:

أقدم لكم الآن "نيكيتا خروشوف" صديقاً لمصر، وصديقًا لأمتكم العربية وصديق للسلام، ورسول ليحمل إليكم رسالة الشباب فى أمة كبيرة أثبتت صداقتها لأمتكم الكبيرة، وأكدتها عبر التجارب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال مجلس الأمة بالرئيس "خروشوف"

■ أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إلى هذا المكان جئت وجاء معى صديق عزيز لوطننا ولأمتنا العربية، هو "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف"، رئيس مجلس الوزراء فى الاتحاد السوفيتى.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة خلال اليومين الذين قضاهما "نيكيتا خروشوف" على أرضنا قد لاقاه كما يلتقى الأصدقاء، ولقد جاء إليكم هنا ليلقى شعب الجمهورية العربية المتحدة كله فيكم ويصافح قواه العاملة، واقفاً فوق هذه المنصة تحت هذه القبة، التى تُظِلُّ الإرادة المصرية الثورية الحرة، متحدثاً إليكم وإلى شعب مصر معكم.

إنكم أول مجلس للأمة يتحمل مسئوليته التاريخية بعد إتمام مرحلة التحول الاشتراكى العظيم، وبالتالى فأنتم هنا أولى الطلائع، التى قدر لها أن تتحمل المسئولية التاريخية فى التقدم بالاشتراكية إلى مرحلة الانطلاق العظيم.

إن الضيف القادم إليكم معى الآن هنا من قواد ثورة عظمى أحدثت تحولات هائلة وغير محدودة فى قارات العالم بغير استثناء، وبالذات فى أوروبا وآسيا، ولقد حررت مئات الملايين من البشر من رق الإقطاع والاستغلال ومن سيطرة الاستعمار؛ لتشق الطريق بهم إلى عصور الذرة وعصور الفضاء وأبعادهما اللامتناهية خدمة للإنسان وتكريماً له. وأنتم هنا طلائع ثورة أخرى عظيمة

حركت أمة بأسرها لكى تقف على قدميها، على المسافة الشاسعة ما بين المحيط والخليج تقاتل وتناضل وتصنع بنفسها قدرها، وتختار طريقها إلى الغد، الذى تمنته لنفسها وأرادته باختيارها الحر؛ لكى يقف الإنسان العربى فى هذا العصر مع الإنسان المتحضر فى كل مكان يبنى الرخاء ويبنى السلام.

إن ثورتكم تلتقى مع الثورة السوفيتية، بل إن الثورات الأصيلة كلها تلتقى مهما كان الخلاف بينها فى التفاصيل، إن هناك نقطتان بارزتان فى كل ثورة:

أولاً: إن الثورة فى منطلقها - مهما ذهب الفلاسفة فى تحليل الدوافع والأسباب - هى ارتفاع شعب من الشعوب فوق الأثقال والأغلال التى تقيده، وتصميمه بالحزم والعنف على أن يقفز فوقهما إلى وضع، يُمَكِّنُ جماهيره الحرة من أن تعمل بغير عوائق، وتجند طاقاتها الكاملة لبناء مجتمع جديد.

ثانياً: إن الثورة فى هدفها - ومهما تنوعت الاجتهادات - هى حياة أفضل بالنسبة للجماهير العاملة، وليست الشعارات هى الهدف، وإنما الهدف هو تطوير المستويات الاقتصادية والثقافية للشعوب، وتأمينها ضد كل ضغوط مهما كان مصدرها، خصوصاً فى هذا العصر، الذى يشهد ثورة فى وسائل المواصلات سقطت بسببها الحدود التقليدية بين البلاد المختلفة، وأصبحت فيه الكرة الأرضية بأسرها ميداناً للتأثيرات المتضاربة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لست أريد أن أستغرق الوقت فى هذا الاجتماع الذى خصصتموه للقاء "نيكيتا خروشوف".. أردت أن أقدم صديقاً لكم ممثلاً لأمة صديقة لأمتكم، رئيساً لحكومة صديقة لحكومتكم.. قائداً لثورة صديقة لثورتكم الاشتراكية.

إن صداقة الثوار أقوى الصداقات، إن صداقة الثوار أقوى الصداقات، وصداقة الثورات الأصيلة حتمية تاريخية بحكم النضال وبحكم الآمال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع النصر للكيماويات بحضور الرئيس "خروشوف"

■ صديقنا العزيز الرئيس "نيكيتا خروشوف"..

أيها الأصدقاء الأعزاء:

لقد حرصنا أن يكون ضمن برامج زيارتكم لبلادنا أن تتاح لكم الفرصة؛ لكى تروا على الطبيعة نماذج من التعاون المثمر بين الشعوب على طريق صنع الحياة الجديدة للإنسان، ولقد طلبت أن يضم البرنامج هذا المصنع بالذات، الذى أطلقوا عليه بحق وصف "مدينة الدواء" لعدة أسباب:

أولاً: لأنه بين أخر المشروعات التى تم بناؤها بالتعاون المصرى - السوفيتى.

ثانياً: لأنه مشروع يتجلى فيه دور العلم فى خدمة السلام، فإن عمله هو صنع الدواء، ابتداءً من مركباته الأساسية إلى حد تعبئته وتوجيهه إلى خدمة من يحتاجون إليه.

ثالثاً: إن هذا المشروع بمقياس الكفاية العلمية هو أضخم مشروع من نوعه فى آسيا وإفريقيا، وهو يقف على المستوى العالمى بامتياز وجدارة.

رابعاً: إن تنفيذه كان ثمرة جهد إنسانى عربى وسوفيتى مشترك، فهنا ١٧٠٠ من المصريين والمصريات ما بين علماء وعمال، وهنا أيضاً ٧٠ من السوفييت ما بين علماء وعمال، ولقد التقوا على هذه الأرض والتقى عملهم، والتقت

خبراتهم؛ لتصنع فى النهاية قوة بناءة وطاقة إنتاج، تبدو أمام أعيننا شـــهادة عظيمة للتعاون أصدق ما يكون وأنجح ما يكون.

إننا هنا نحيى هذه المعانى كلها نحيى التعاون المصرى - السوفيتى، ونحيى العلم فى خدمة السلام، ونحيى إرادة العمل الخلاقة، ونحيـــى هـــؤلاء الرجـــال والنساء من العلماء والعمال العرب والسوفييت.. إنهم بناة مقتدرون لعالم جديد، شرف بالإنسان وشرف للإنسان.

والسلام عليكم.

١٩٦٤/٥/١٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أسوان احتفالاً بالسد العالى فى حضور الرئيس "خروتشوف"

- أيها الأصدقاء..

أيها المواطنون:

فى هذه اللحظة الحاسمة والمجيدة من لحظات النضال والانتصار أريد أن أبدأ حديثى بالتحية إلى كل أبطالنا، الذين شاركوا فى الثورة المصرية الحديثة حتى تحقق أملهم فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وتحررت الإرادة المصريه؛ لتعيد بناء مصر من جديد بالعمل وبالكرامة.

إلى الرجال الذين وقفوا فى مطلع القرن التاسع عشر، يرفعون رؤوسهم ضد استبداد الإمبراطورية العثمانية، ويتحدون ظلم المماليك وطغيانهم.

إلى الرجال الذين فتحوا الطاقات الأولى للفكر الثورى المصرى، وأعادوا اتصاله بمجرى الحضارة العالمية فى منتصف القرن التاسع عشر.

إلى الرجال الذين التفوا من حول أحمد عرابى، فى أول محاولة للثورة المسلحة ضد أسرة محمد على، وضد مؤامرات الدول الاستعمارية الكبرى، وضحوا بالدماء فى معارك الإسكندرية والتل الكبير.

إلى الرجال والنساء الذين تحملوا مسئولية الثورة الشعبية سنة ١٩١٩، وكانوا وقودها، وكانوا ضحاياها، وتلقت صدورهم رصاص الاستعمار من

الأمام، ثم وجدوا الرجعية تسرق منهم ثورتهم، وتزداد ثراء - على حسابهم - بها.

إلى الشباب الذين سقطوا فى انتفاضة سنة ١٩٣٥، وهم ينادون بالدستور والديمقراطية، وإذ الرجعية الحاكمة تطعنهم بتوقيع معاهدة سنة ١٩٣٦.

إلى زهرة شباب مصر، الذين جادوا بالدم على أرض فلسطين الحبيبة فى محاولة يائسة؛ لعرقلة قضية المؤامرة الكبرى ضد الأمة العربية لإقامة إسرائيل وسطها قاعدة للاستعمار ونقطة ارتكاز وتهديد..

إلى الرجال الذين خرجوا فى تصميم فجر يوم ٢٣ يوليو يغيرون مجرى التاريخ فى بلادهم على أضواء الصباح الأولى، أو يدفعون رؤوسهم ثمناً لتصميمهم، يفجرون الثورة أو يسجلون فى التاريخ أن الجيل المعاصر من شباب مصر، رفض أن يستسلم وتمرد على الخضوع.

إلى الرجال والنساء والأطفال الذين صنعوا معجزة المقاومة ضد العدوان الثلاثى فى منطقة قناة السويس، وفى معارك سيناء وبورسعيد، وفى المدن التى تعرضت للغارات ليل نهار.

إلى الجنود البواسل الذين قاتلوا دفاعاً عن ثورة الشعب العربى فى اليمن، والذين تحركوا انتصاراً لثورة الشعب العربى فى الجزائر.

إلى الجماهير الصابرة التى تحملت معارك الحرب النفسية والحصار الاقتصادى، ودفعت التكاليف الباهظة لعمليات التطوير والبناء.

إلى الطلائع العاملة من فلاحى مصر وعمالها وعلمائها ومثقفيها.. الذين أداروا قناة السويس بعد تأميمها، وأنشأوا الصناعات الكبرى وتحملوا مسئوليات إدارتها، وأضاءوا بحماستهم وفكرهم طريق المستقبل الجديد، وضاعفوا الإنتاج مرة، ويضاعفونه الآن مرة أخرى، إلى هؤلاء جميعاً، قبل أى حديث تحية النضال والانتصار.

يا رجال مصر.. يا رجال مصر، ويا نساءها وأطفالها:

هنا أمام الدنيا كلها رمز حى لإرادتكم وتصميمكم ومقدرتكم على العمل وعلى الفداء.. هنا بهذا السد العالى تذكار لانتصاركم على كل اعتداء وعلى كل الصعوبات.. هنا صورة رائعة لأحلامكم، صنعها العمل الذى يحرك الجبال ويخضع الطبيعة لإرادة الإنسان، مهما دفع من الدم والعرق، وليؤكد سيطرة الإنسان بروح ربه وهداه على الحياة؛ لتكون شرفاً له وليكون شرفاً لها.

أيها الأصدقاء.. أيها المواطنون:

ليست هناك بقعة من الأرض تصور المعركة العظيمة للإنسان العربى المعاصر فى أبعادها الشاملة كهذا الموقع، الذى نقف أمامه على سد أسوان العالى.. هنا تختلط المعارك السياسية والاجتماعية والقومية العسكرية للشعب المصرى، وتمتزج كأنها كتل الأحجار الضخمة، التى تسد مجرى النيل القديم، وتختزن مياهه فى أكبر بحيرة صنعها الإنسان لتكون مصدراً دائماً للرخاء.

إن فلاح مصر قضى قرون الزمان الطويلة يحلم بالأرض، والأرض تحاصرها الصحراء من كل ناحية، والأرض ينهبها الإقطاع، وثروة مصر لم تكن موجهة إلى تطوير مصر.. وإنما كانت كلها تتسرب إلى جيوب كبار الرأسماليين المستغلين، ومعظمهم من الأجانب يتسترون وراء قشرة رقيقة من المصريين، وصناعة مصر لا تتحرك لخدمة الجماهير، وإنما تخدم الطبقات المالكة، وتفرض الثمن كله ضريبة على الطبقات العاملة، وناتج العمل الوطنى لا يترك - بعد النهب المنظم والاستغلال - فائضاً يكفى لخدمات التعليم والصحة والمواصلات فضلاً عن خدمات التأمينات الاجتماعية. وحين أخذت الإرادة الثورية المصرية على عاتقها تنفيذ مشروع السد العالى، ثم خطة ثورية كاملة للتطوير؛ كان ذلك كله فى ضميرها وفى وجدانها، كانت فى الطريق إلى تخليص الأرض المصرية من سيطرة الإقطاع، وكان فى أملها أن تخلصها من سيطرة الصحراء، وتضيف إليها ما يقرب من نصف مساحتها القديمة.

كانت تقيم الصناعات، وتبنى محطات الكهرباء، وكان أملها بكهرباء السد العالى أن تضاعف مرة واحدة - بعمل واحد - كل طاقة الكهرباء فى مصر، ما كان موجوداً منها قبل الثورة وما أضيف إليها بعد الثورة. ولقد وقف فى طريقها كل الذين كانت ترتبط مصالحهم بالأوضاع القديمة البالية؛ وقفت الرجعية ضدها بالتشكيك فى المشروع، ثم فى قدرة شعب مصر على تنفيذ المشروع، ثم وقف الاستعمار ضدها بكل الوسائل؛ لا يريد لسد أسوان العالى أن يرتفع بُكل قيمته المادية كعمل، وبكل قيمته المعنوية كرمز، ولقد راوغت قوى السيطرة والاستعمار وناورت.. تقدمت للمساهمة فى المشروع؛ لترتكز على مساهمتها الآمال والخطط، ثم تتخلى بعد ذلك فجأة فتنهار الآمال والخطط، وكان التقدير أن تنهار الثورة.

أيها الضيوف.. أيها المواطنون:

إن الشعب المصرى عاش أروع لحظاته فى تحدى كل هذه التقديرات الخائبة، فى الوقت الذى انتظروا فيه انهيار الآمال والخطط والثورة وتراجعها جميعاً أمام المفاجأة الغادرة.. قفز الشعب المصرى إلى الأمام، وضرب ضربته الخالدة بتأميم قناة السويس؛ يبنى بدخلها سد أسوان العالى، ولم تكن تلك هى المفاجأة الغادرة الأخيرة؛ فلم تمض إلا شهور قليلة حتى أقبلت أساطيل الغزو وجيوشه، تريد أن تقتحم شواطئ مصر وأجواءها لتحطم الإرادة الثورية المصرية. لكن الإرادة الثورية المصرية أثبتت أنها أقوى من جميع أعدائها، كانت فى وقفتها العظيمة تمثل الحياة، وكان أعداؤها أعداء الحياة. إن الإرادة الثورية المصرية حركت أصلب حوافز المقاومة الوطنية ضد الغزو.. وحركت قوى الأمة العربية كلها، وهزت ضمير العالم وقوى السلام فى الكرة الأرضية بأسرها، وتمكن ذلك كله من رد العدوان وقهره وتحطيم آماله وخططه، وبقيت الآمال والخطط المصرية حية على الأرض المصرية، تناضل ببسالة لكى تحقق ذاتها.

أيها الضيوف.. أيها المواطنون:

عندما أصل إلى هذا الحد، لابد من أن أشير بالتحية إلى موقف الاتحاد السوفيتى فى مناصرة مصر وتأييدها بالفعل والعمل؛ إن الاتحاد السوفيتى وقف مع مقاومتها ضد الغزو والعدوان، ولم يكتف بذلك وإنما مد تأييده بعدها إلى آمالنا وخططنا فى بناء السد العالى، وقدم لنا القروض والخبرة الفنية اللازمة؛ لمساعدتنا فى بناء السد العالى بمرحلتيه.

إن الاتحاد السوفيتى وقع معنا اتفاقيتين لقرضين قيمتهما معاً مائة مليون جنيه، ثلثها للمرحلة الأولى التى تم تنفيذها اليوم، والثلثان للمرحلة التالية التى بدأ تنفيذ بعض أعمالها بالفعل مع أعمال المرحلة الأولى، ليتم السد كله بمرحلتيه سنة ١٩٦٨، محققاً كل نتائجه من الأرض الجديدة، ومن طاقة الكهرباء، ومن عملية التطوير الضخمة والعميقة، التى تترتب عليها وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية. ولم تكن المسألة مسألة اتفاقيات؛ ولكن روح تنفيذ الاتفاقيات كانت أهم من نصوصها. إن سنوات طويلة من العمل المشترك قد أقامت صرحاً للصداقة العربية - السوفيتية لا يقل عن صرح السد العالى قيمة ولا رمزاً.

إن أخوة العمال والمهندسين العرب والسوفييت ماثلة فى كل تفاصيل هذا العمل.. الذى هو بغير جدال من أضخم الأعمال الإنسانية فى عصرنا الحديث، وأشهرها على الإطلاق، وأبعدها صيتاً؛ بالدور الذى لعبه فى تاريخ العالم الحديث.. لقد كان السد العالى هو محور معركة السويس العظيمة، التى كانت أبرز نقط التحويل فى المجال الدولى منذ الحرب العالمية الثانية، وبداية لانطلاق حركة التحرير الوطنية الهائلة فى إفريقيا.

أيها الصديق العزيز "نيكيتا خروشوف":

إنى أوجه إليك هذه الفقرة من خطابى، وأريد أن تسمعها وأن تسمعها معك شعوب الاتحاد السوفيتى، بل إنه يهمنى أن تسمعها الدنيا كلها معكم من هنا.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - الجهد الذى بذلته شخصيًا فى عملية بناء السد العالى؛ لقد توليت بنفسك أكثر من مرحلة من مراحل الاتفاق على إقامته، وكانت حماستك له دائماً قوة لها أثرها - بغير جدال - فيما نراه من حدث الآن.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - التعاون الودى الذى قدمته حكومة الاتحاد السوفيتى، فى مراحل الاتفاق والتنفيذ.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - العمل الخلاق الذى قام به المهندسون والعمال السوفييت فى معاهد الدراسة والأبحاث فى الاتحاد السوفيتى وفى المصانع السوفيتية، التى كلفت بتنفيذ الآلات اللازمة للبناء.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة لن ينسى على الإطلاق - ومهما طال الزمن - روح النضال والمثابرة والصبر التى أبداها المهندسون والعمال السوفييت، الذين شاركوا هنا فى الموقع مع إخوتهم من المصريين فى عملية البناء؛ إن هؤلاء الرجال أدوا عملاً باهراً فى ظروف طبيعية تختلف عما ألفوه، كذلك فإن زوجاتهم وأطفالهم الذين صحبوهم إلى هنا فى أسوان، وعاشوا معهم عملهم وظروفهم فى هذا العمل، هم شركاء للرجال العاملين بالحق فى تقديرنا.

إنكم جميعاً - أيها الصديق العزيز - كنتم معنا فى أعز أحلامنا، وكنتم معنا فى أكبر جهد واحد صنعه نضالنا من أجل تطوير الحياة.

إنكم بهذا الموقف أقمتم على أرض العرب وعلى أرض إفريقيا جسراً للصداقة بين الشعوب والقارات، وأكدتم تضامن الثورات الأصيلة المكافحة كلها؛ من أجل حياة أفضل لجماهير الشعوب.

يا بناة السد العالى:

فى هذه المناسبة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أتقدم إليكم بالشكر والعرفان على العمل الكبير الذى أقمتموه.

يا بناة السد العالى: فى هذه المناسبة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أتقدم بالشكر والعرفان إلى وزير السد العالى محمد صدقى سليمان على ما بذله، وعلى المثل الأعلى الذى ضربه؛ فنفذ السد العالى فى أوقاته المحددة، وكانت صحف الاستعمار تقول إن السد العالى يتعثر فى الطريق.

يا بناة السد العالى: فى هذه المناسبة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أتقدم بالشكر والعرفان إلى السيد "الكسندرو" الخبير السوفيتى، الذى عمل بشرف وإخلاص حتى تحقق هذا العمل الكبير.

يا بناة السد العالى:

باسم شعب الجمهورية العربية، المتحدة أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل الوزارات والمؤسسات التى ساهمت فى هذا المشروع، وأخص بالذكر قواتكم المسلحة، التى عبأت كل جهودها؛ لتساعد حتى يتم هذا العمل الكبير.

يا بناة السد العالى:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل فرد منكم؛ لأنه أدى واجبه أمام الله، وأمام الوطن، وأمام الضمير.

أيها الأصدقاء.. أيها المواطنون:

تحت الظلام الذى فرضته الغارات أثناء معركة السويس، وفى الخنادق، ووسط المعارك العسكرية والاقتصادية والنفسية، كانت أغنية الرجال والنساء والأطفال من أبناء مصر بأنهم سوف يبنون السد.

يا رجال مصر.. ونساءها.. وأطفالها:

لقد تحققت المعجزة وبنيتم السد، إن الله منحكم الشجاعة على الصمود، ومنحكم القدرة على العمل، إننا الآن ننظر إلى المعجزة أمامنا، ونقول كما قلنا - دائماً بعد كل انتصار - الحمد لله.

أيها المواطنون:

باسمكم جميعاً أتوجه بالشكر إلى المشير عبد الله السلال؛ لمشاركتنا فى هذه المناسبة السعيدة العزيزة علينا وعلى العرب أجمعين.

أيها المواطنون:

باسمكم أتوجه بالشكر إلى الرئيس عبد السلام عارف؛ لمشاركتنا فى هذه المناسبة العزيزة علينا وعلى كل عربى، وأرجو للشعب العراقى كل نجاح.

أيها المواطنون:

باسمكم أتوجه بالشكر إلى الرئيس أحمد بن بيلا، الذى سينضم إلينا بعد ظهر اليوم لمشاركتنا بهذه المناسبة العزيزة علينا، والعزيزة على العرب أجمعين، وأرجو لشعب الجزائر الشقيق كل تقدم وكل نجاح.

أيها المواطنون:

سيروا على بركة الله، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بملعب بلدية أسوان فى حفل توزيع الأوسمة

على العمال بالسد العالى

■ الإخوة المواطنون:

النهارده بيعتبر يوم خالد فى تاريخنا.. النهارده تم قفل مجرى النيل اللى كان بيجرى آلاف وآلاف السنين. هذا الحدث بالنسبة لنا حدث كبير جدًا مش بس حناخد مية وحنزرع أرض، ولكن السد العالى لنا كان معركة كبيرة، معركة مصير. من سنة ٥٣، ٥٤ كنا عايزين نبنى السد العالى، ودخلنا من أجل بناء السد العالى معارك كبيرة.. حاولنا إن احنا نستعين بالدول اللى وجدت الفرصة للعلم واللى وجدت الفرصة للتطور فى الوقت، اللى احنا كنا فيه نقاسى من الاحتلال، والوقت اللى كنا فيه نقاسى من الاستعمار، والوقت اللى كانت بلدنا مزرعة لإنجلترا؛ نزرع القطن وتاخده إنجلترا تعمله منسوجات وترجع تبيعه لنا بثمن غالى، حاولنا نستعين بإنجلترا ونستعين بأمريكا، ونستعين بالبنك الدولى ودخلنا فى كلام كثير.

كلكم تعرفوا قصة السد العالى؛ ورفضوا فى سنة ٥٦ تمويل السد العالى وكانوا بيعتبروا إنهم بهذا بيوقعوا عليكم أنتم - مش علىَّ أنا أبداً - العقاب علشان صممنا إن احنا تكون سياستنا مستقلة. فى ٥٦ فى إسكندرية، فى القاهرة، فى كل مكان يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٦ بعد سحب تمويل السد العالى بـ ٧ أيام،

كان الشعب المصرى واقف فى الشوارع بيهتف ويقول حنبنى السد.. حنبنى السد. وأنا كنت بأبص للناس، وكنت أشعر فى كلامهم العزيمة والتصميم والشعور بالإهانة، وأنهم لن يقبلوا الإهانة، وقلنا بعد كده إن احنا لو دعى الأمر.. لو تخلت عنا الحضارة كلها، وتخلت عنا الدول المتطورة.. كلها حنبنى السد بالمقاطف، حنشيل على كتافنا ونطلع كلنا نكسر حجر بايدينا ونبنى السد، وأنا كنت مؤمن إن هذا الشعب يستطيع إنه يفعل المعجزات. وأما اتكونت أول لجنة للسد العالى، كانت برياسة المشير عبد الحكيم عامر، بعد سحب التمويل كنا مصممين على إن احنا نعمل ونحقق هذا الهدف، مهما كانت النتيجة ومهما كانت صعوبة العمل.

السد العالى بالنسبة لنا كان يمثل زيادة مليون فدان، تحويل ٧٠٠ ألف فدان من رى الحياض إلى الرى الدائم، و١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهرباء، ويمثل أيضاً كرامتنا، ويمثل عزتنا، ويمثل تصميمنا، ويمثل إرادتنا.

النهارده واحنا بنحتفل الصبح بقفل مجرى النيل القديم قفل كامل، كان الواحد بيفتكر كل هذه الأيام، تأميم القنال.. العدوان الثلاثى.. محاولة إذلالنا.. الناس اللى ماتوا فى بورسعيد.. الناس اللى حاربوا على الحدود وتعرضوا لهجوم إسرائيل فى معارك سيناء.. الناس اللى ضحوا بدمهم وضحوا بأرواحهم فى بورسعيد، فى الغارات الجوية، فى صحراء سيناء، معركة طويلة، مستمرة وقف فيها الشعب المصرى بشرف وإيمان. وأنا أقدر أقول إن الواحد يفتخر بهذا الموقف اللى وقفه الشعب المصرى وقابل أكبر الدول، وهو يشعر بالعزة ويشعر بالكرامة، وأولادنا حيفتخروا بموقفكم، موقف الناس اللى أنا شفتهم امبارح من قيمة يومين أما جينا هنا نطلع السد، الصعايدة والعمال اللى واقفين اللى لسه احنا مش قادرين نحقق لهم كل ما نتمناه، وكلهم بيقولوا: "بنينا السد يا جمال.. بنينا السد" أيوه بنينا السد، بناه الفرد المكافح.. بناه الشعب المؤمن.

النهارده أما تخلت عننا الدول المتحضرة، والدول اللى وجدت الفرصة تطور نفسها فى الآلات؛ تخلت عننا أمريكا وتخلت عننا إنجلترا، النهارده واحنا

بنقفل مجرى النيل القديم، بنقول لــــ "نيكيتـــا خروشـــوف" إن احنـــا الشـــعب المصرى.. احنا الشعب العربى لن ننسى أبداً المعونة اللى قدمتها شعوب الاتحاد السوفيتى لنا لما كنا فى وقت الضيق وفى وقت الشدة.. لما تخلت عنـــا جميـــع الدول اللى كانت تقدر تساعدنا، وطلبنا من الاتحاد السوفيتى إنه يســـاعدنا ادانـــا قرض، عمل معانا اتفاقيتين بـــ ١٠٠ مليون جنيه، ونفذ العمل بشرف وأمانة.

يحق لـــ"نيكيتا خروشوف" إنه يفخر بالمهندسين والفنيين والعمال السوفييت اللى جُمْ اشتغلوا معانا، كانت صحف الاستعمار بتقول إن السد العالى مش حيتم فى ميعاده، السد العالى تم فى ميعاده، النهارده ١٦ مايو - اليوم اللى اتقال عليه من سنة ٦٠ - تم قفل مجرى النيل القديم، قبل ١٥ مايو تم تحويل مجرى النيل.

الاتحاد السوفيتى ما ساعدناش بس علشان ناخد ميه وعلشان ناخد كهربـــا؛ لأ.. ساعدنا علشان نشعر بعزتنا، ونشعر بكرامتنا، ونشعر أيضاً بإرادتنا. احنـــا قلنا فى وقت ما إن احنا إذا دعى الأمر حنعمل السد بدراعتنا، بالمقـــاطف، لـــو طلعت البلد كلها تشتغل.. الاتحاد السوفيتى بموافقته على مساعدتنا خلانا قـــدرنا نحقق المرحلة الأولى من السد العالى فى هذه المدة اللى هى ٤ سنين.

اللى بِدِّى أقوله إن احنا القرض اللى خدناه من الاتحاد السوفيتى - أخـــدناه فى سنة ٦٠ أول اتفاقية - لسه ما دفعناش منه أول قسط، أول قســـط حندفعـــه السنة دى، الشروط طبعاً كانت سهلة، القرض الأولانى اللى سحب - اللى كـــان من البنك الدولى - كنا حندفعه ٦% فوايد، كنا حنرده بالعملـــة الصـــعبة، هـــذا القرض على ١٢ سنة نبتدى ندفعه السنة دى ٢% فوايد، بندفعـــه محصـــولات مصرية، ونحن نشكر الاتحاد السوفيتى على هذه الشروط.

النهارده واحنا بنقفل مجرى النيل بنشعر بعزتنا وكرامتنا، ونحمد الله اللـــى خلانا نعيش علشان نشوف هذا اليوم ونرى إن كفاحنـــا وشـــهداءنا وتصـــميمنا والعدوان الثلاثى ووقوفنا فى وجه العدوان ما راحش بلاش.. كل حاجة دفعنـــا ثمنها بدمنا وبعرقنا، والنهارده بناخد النتيجة. احنا أحرار فى بلدنا، واحنا أســـياد

فى بلدنا، واحنا فى هذا مش بس أحرار حرية سياسية؛ احنا أحرار حرية سياسية وأحرار حرية اقتصادية.. احنا حررنا الاقتصاد الوطنى كله، أممنا كل المؤسسات وسيطرنا على وسائل الإنتاج.. كل المؤسسات الأجنبية اللى استغلت بلدنا قبل الثورة كلها اتأممت، رجعت للشعب وبقت تحت سيطرة الشعب.

النهارده اتكلم الأخ أحمد بن بيلا، وقال إن احنا وقفنا معاه سنتين وحدنا فى أول الثورة، وأنا باقول له إن كل فرد من أبناء الشعب المصرى بيعتقد ان دا كان واجب علينا، ودا واجب علينا، وسنقف مع الجزائر ومعاك إلى الأبد، بعون الله.

واحنا نعتز بالجزائر؛ الشعب المكافح.. شعب المليون شهيد، ونعتز بالأخ أحمد بن بيلا؛ لأنه يمثل القيادة الصلبة الشريفة النزيهة وهو فخر لنا وللعرب أجمعين.

معنا اليوم أيضاً الأخ عبد السلام عارف، ونحن نعتز بشعب العراق، نعتز بثورة العراق.. نرجو لشعب العراق ونرجو لثورة العراق، نرجو للمشير عبد السلام عارف كل توفيق وكل نجاح فى تحقيق أمانى الشعب العراقى، واحنا نرى فيه الثائر المناضل اللى قعد فى السجن، واللى قام سنة ٥٨ بالثورة، وقام سنة ٦٣ بالثورة، ونرجو الله أن يوفقه.

وأخيراً شكراً لشعوب الاتحاد السوفيتى، وللرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف"، على مساعدتهم النزيهة الشريفة غير المشروطة التى بنت ودعمت الصداقة العربية - السوفيتية، وأكرر لهم مرة أخرى أننا لن ننسى أبداً، والشعب العربى شعب وفى، ولن ننسى هذه المعونة الشريفة النزيهة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من نادى الضباط فى حفل تكريم الرئيس "خروشوف"

■ أيها الإخوة:

فى هذه المناسبة التى تحتفل فيها القوات المسلحة بالرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف"، لابد لى أن أذكر كيف ساعدنا الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٥٥ على كسر احتكار السلاح؛ الأمر الذى ساعدنا على إقامة الجيش الوطنى القوى.

كانت القوات المسلحة سنة ١٩٥٢ هى الطلائع الثورية، التى قامت؛ لتخلص البلاد من الاستعمار والإقطاع والاستغلال، وسارت القوات المسلحة لتثبيت هذا الاستقلال، ولم ترهبها الدول الكبرى، ولم ترهبها مؤامرات الاستعمار.

فى ٢٣ يوليو كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى مصر، ودا لم يبعث التردد فى قلوب القوات المسلحة، بل كان حافزاً على أن تقضى القوات المسلحة على الحكم الفاسد؛ حتى تقضى على الاستعمار، وبالقضاء على أعوان الاستعمار، استطعنا أن نقضى على الاستعمار، ونتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى اللى كانوا موجودين فى بلدنا.

تحملت القوات المسلحة العبء الكبير فى معركة الاستقلال.. وتحملت القوات المسلحة العبء الكبير فى معركة تثبيت الاستقلال، ولم تتحمل هذا العبء عن نفسها فقط، وإنما تحملته عن كل جزء من أجزاء الأمة العربية كلها. واليوم

تقوم القوات المسلحة بدور كبير فى حماية المكاسب، التى حصل عليها الشعب، بعد أن طبقنا المبادئ الستة التى أعلنتها الثورة فى أول يوم لها: القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وأنا أتفق مع ما قاله الرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف" عن أننا هنا فى مكان حساس من العالم.. إننا هنا فى ملتقى الطرق.. إننا هنا نواجه مؤامرات الاستعمار، ومؤامرات الطامعين فى وضعنا داخل مناطق النفوذ؛ ولذلك لابد لنا من أن نحتفظ بالجيش الوطنى القوى. الرئيس "نيكيتا خروشوف" قال إنهم عاونونا فى التسليح، وقال إنهم مستعدين إنهم يعاونونا فى التسليح، واحنا نشكر الرئيس "خروشوف" ونرحب بهذا القول.

عندنا.. جَنْبِنا إسرائيل، وهى قاعدة للاستعمار، بتاخد مساعدات كل سنة ما يقرب من ٤٠٠ مليون دولار، وبتاخد أسلحة بأثمان رمزية، وبلد تعدادها أقل من ٣ مليون، وبتحتفظ بقوات مسلحة تصل إلى ٢٠٠ ألف، طبعاً فيه سباق فى التسليح بيننا وبين إسرائيل، وإننا لا نطمئن لإسرائيل؛ على أساس أنها قاعدة للاستعمار. فى سنة ١٩٥٦ حينما حدثت أزمة بيننا وبين إنجلترا وفرنسا، علشان قناة السويس، بدأ العدوان علينا بهجوم إسرائيلى اخترق الحدود المصرية؛ إذاً احنا يجب أن نحتفظ بجيش وطنى قوى، ونحتفظ بجيش قادر على أن يتصدى للعدوان، مش بس لإسرائيل ولكن لمن هم وراء إسرائيل.

فى هذه المناسبة أشكر الشعب السوفيتى والحكومة السوفيتية، والرئيس "نيكيتا سيرجيفتش خروشوف" على استجابتهم لطلبنا فى سنة ١٩٥٥؛ بإعطائنا السلاح فى سنة ١٩٥٥ ثبت استقلال هذا البلد، ودعم استقلال هذا البلد، ما بقاش الغربيين بس اللى عندهم السلاح، ويتحكموا فينا بشروطهم زى ما كانوا بيتحكموا فى سنة ٥٥.

أرجو أن تتدعم الصداقة بين القوات المسلحة العربية والقـوات المسـلحة السوفيتية، وأرجو أن تتطور الصداقة بين الشعب السوفيتى والشعب العربى.

وأخيراً اسمحوا لى أن أحيى باسمكم الرئيس عبد السلام عارف، والـرئيس عبد الله السلال، ولو إنهم هنا فى بيتهم وبين إخوانهم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال الرئيس "خروشوف" ببورسعيد

■ أيها المواطنون:

باسم شعب بورسعيد الباسلة، أحيى المشير عبد السلام عارف.

أيها الصديق العزيز"تيكيتا خروتشوف":

نرحب بك فى أرض البطولة، التى مازالت تذكر لشعوب الاتحاد السوفيتى ولحكومته، ولك شخصيًّا، موقفكم جميعاً منها؛ فى الوقت العصيب الذى كانت فيه تواجه العاصفة الاستعمارية الحاقدة، وتقاتل دفاعاً عن شرفها، وشرف وطنها، وشرف أمتها العربية، وشرف حرية الشعوب.

ولسوف يمضى زمان طويل، وقصة معركة السويس الخالدة حديث الناس وحديث التاريخ؛ ملحمة نضالية، ودرس عميق، ونقطة تحول بارزة الأثر والخطر. وما أظننا - أيها الصديق العزيز - فى حاجة إلى الانتظار طويلاً؛ لكى تظهر أمامنا الأبعاد الواسعة للمعركة، التى دارت على هذه الأرض؛ سواء فيما يتعلق بمصير وطنها وأمتها، أو ما بعد ذلك من أثر على مصير حركة التحرير الوطنية كلها، بل على الموقف العالمى كله فى زمننا الحديث.

فى الناحية المصرية والعربية حققت المعركة بانتصارها، المؤكد بإرادة الشعب الذى خاض غمارها ما يلى:

أولاً: إن المعركة كانت حرباً لتثبيت الاستقلال.. كان الاستعمار قد جــلا عــن أرض الوطن قبلها بشهور؛ بعد مفاوضات معقدة وصعبة، ولكن اســتقلال السلاح يبقى دائماً أقدس من استقلال المفاوضات، وأعمق جذوراً، بمقدار الفرق ما بين الحبر وبين الدم.

ثانياً: إن الشعب المصرى زاد ثقة بالنفس، بعد أن تمكن من الصمود بالحق أمام عدوان اثنتين من الدول الكبرى، معهما عميل لهما وتابع؛ هو إسرائيل.

ثالثاً: إن المعركة ألقت أضواءها الباهرة على قضية الثورة الاجتماعيــة؛ فــإن الجماهير التى صمدت أمام العاصفة، أكدت حقها فى الوطن باســتعدادها للتضحية من أجله، وهكذا.. فإن المعركة حددت قوى الشعب المرتبطــة بجذورها فى التربة الوطنية، وكشفت هؤلاء الذين لا تربطهم بــالوطن إلا مصالحهم لاستغلال ثرواته.

رابعاً: إن المعركة بلورت بشكل حاسم وحدة شعوب الأمة العربية، وحوّلت هذه الوحدة - تحت ظروف الامتحان الخطير - إلى حقيقة تعلــو أى حقيقــة غيرها على الأرض العربية.. كذلك بلــورت المعركــة بشــكل حاســم المضمون الاجتماعى للوحدة العربية لشعوب الأمــة العربيــة، وربطــت قضية الوحدة بإرادة الجماهير وبحقوقها الاجتماعية المشروعة.

خامساً: إن المعركة ساعدت على توضيح مدى القوة الذاتية العربية؛ سواء مــن الناحية البشرية.. أو من ناحية الثروة الطبيعية.. أو من ناحيــة الموقــع الاستراتيجى الحاسم.

أنتقل بعد ذلك - أيها الصديق العزيز - إلى أثر المعركــة خــارج الأرض العربية

أولاً: إن نتيجة المعركة بالنصر لصالح الشعب المصرى أنهت إلى الأبد، وإلـــى غير رجعة؛ عصر الغزوات الاستعمارية المنافى لمنطق التقــدم ولــروح العصر.

ثانياً: إن النصر الذى تحقق فى بورسعيد لم يكن انتصاراً للشعب المصرى؛ وإنما كان انتصاراً لحركة التحرير؛ اكتشفت على ضوئه الشعوب المقهورة أنها قادرة على الثورة، وعلى الصمود فى وجه أعدائها، قادرة على إحراز النصر مهما بدت قوة العدو الاستعمارى ضخمة ووحشية.. إن المد الثورى المنتصر فى بورسعيد غطى الجزء الأكبر من القارة الإفريقية، فى سرعة لا تكاد تصدق.

ثالثاً: إن النصر فى مصر وآثاره الاجتماعية أكد أمام جميع الشعوب أن معارك التحرير السياسى لا تنفصل عن معارك التحرير الاجتماعى، وأن الاستقلال ليس علماً ونشيداً؛ ولكنه سيادة على التربة الوطنية بكل ما عليها وبكل ما فيها؛ أى أنه اقتصادى بأكثر مما هو سياسى.

رابعاً: إن ظروف المعركة أكدت أن العبث بأقدار السلام لم يعد سهلاً.. إن الذين اعتدوا على السلام فى بورسعيد كانوا هم أول من ارتجفت أعصابهم حين وقفوا وجهاً لوجه مع شبح الحرب يتسع نطاقها، وقد يتغير سلاحها إلى ما لا قبل لهم به.

خامساً: إن آثار المعركة حققت نتائج مذهلة فى الموقف الدولى.. إنها لم تحطم سياسة الأحلاف فى منطقة الشرق الأوسط فحسب؛ وإنما أصابت بالتصدع كل الأحلاف العسكرية، حتى تلك التى كانت تبدو أقوى من أى تأثير جانبى.

أيها الشعب البطل فى بورسعيد:

على هذه الأرض صمدت وحاربت وانتصرت، وكان انتصارك للوطن المصرى، وللأمة العربية، وللثورة الاجتماعية، ولحركة التحرير الوطنية فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.. هنا وقعت نقطة تحول فى التاريخ الإنسانى كله، سوف تبقى دائماً فى أعز الصفحات منه فخاراً للإنسان وللمبادئ، التى يعيش ويموت من أجلها الإنسان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٥/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الشاى الذى أقامه اتحاد نقابات العمال
بحضور رئيس الوزراء السوفيتى "خروشوف"

■ أيها الصديق العزيز الرئيس "تيكيتا خروشوف"..

أيها الأصدقاء:

فى هذه القاعة معنا هنا قادة النقابات العمالية والمهنية.. يحتفون بك ويحيونك، باعتبارهم طلائع للقوى الشعبية التى يمثلونها، والتى تحمل مسئولية العمل الوطنى ضمن تحالف قوى الشعب العاملة، وهو التحالف القائد للثورة بعد المعركة الفاصلة مع الرجعية والاستغلال.. هذه المعركة التى حققت انتصاراتها الحاسمة بقوانين يوليو ١٩٦١، وبالميثاق الذى صدر عن المؤتمر الوطنى لقوى الشعب العاملة فى يونيو سنة ١٩٦٢ وبقوانين أغسطس سنة ١٩٦٣، ومارس ١٩٦٤ ثم بانتخابات مجلس الأمة التى جرت لأول مرة فى ظل التطبيق الاشتراكى، والدستور الذى صدر مع بداية عمل مجلس الأمة، وحتى يتم هذا المجلس وضع الدستور الدائم للمجتمع الجديد.

إن هذه المعركة وانتصاراتها نقلت العمل الثورى فى مصر، من مرحلة إلى مرحلة.. نقلته من مرحلة الثورة للشعب إلى مرحلة بعدها هى الثورة بالشعب.

إن الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ قامت فى ظروف بالغة الصعوبة، ليس بسبب العوائق المروعة التى يمثلها الاستعمار والرجعية والتخلف، وإنما فوق ذلك كله كانت هناك حواجز الضباب الفكرى، تعوق الرؤية السليمة وتحجبها. فى هذه الفترة الخطيرة من بعد قيام الثورة، وإلى حرب السويس المجيدة.. عجزت القيادات، التى سبق لها التمرس بالعمل السياسى عن تحليل الواقع المصرى، والخروج منه بالحلول الصحيحة التى تضمن سير العمل الثورى وانطلاقه الحتمى إلى أهدافه قويًا وفعالاً. إن هذه القيادات عجزت عن أن ترى بوضوح أن قضية الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا بالنصر النهائى ضد الاستعمار، وإلا بتغيير مواقع القوى الاقتصادية، وتحقيق الديمقراطية فى الثروة الوطنية؛ لكى تكون الديمقراطية السياسية - نتيجة لذلك - فى أمان من غارات القوى المعادية للحرية السياسية، كتعبير عن مضمون اجتماعى.

إن معركة السويس تكفلت - على أى حال - بأن تكشف الحقيقة الوطنية، وأن تربط - مع استمرار التفاعل الثورى - قضية الثورة السياسية بقضية الثورة الاجتماعية؛ أى أنها ربطت الحرية بالاشتراكية، إن هذا التقدم الثورى السياسى والاجتماعى فى مصر قد حقق دوره بالتالى فى القضية الثالثة من قضايا النضال العربى الشامل؛ وهى قضية الوحدة.

إن هذا التقدم الثورى السياسى والاجتماعى نقل شعار الوحدة العربية من مرحلة وحدة الصف إلى مرحلة وحدة الهدف؛ وبذلك فإن قضية الوحدة التى كانت دائماً أملاً ومطلباً لشعوب الأمة العربية، فتحت ذراعيها لاستقبال مضمونها الاجتماعى.

إن الوحدة العربية ليست دعوة عنصرية، وأريد أن أحدد فى هذا الصدد نقطتين:

أولاً: إن الشعوب العربية عاشت كأمة واحدة، بل جمعتها فى أطول فترات التاريخ دولة واحدة؛ وبذلك فلقد تكونت روابط عضوية بين شعوب هذه

الأمة تجعل من كيانها وحدةً واحدة.. إن هذه التقسيمات التي نراها الآن على الأرض العربية لا تعود أصولها إلى أكثر من بضع عشرات من السنين، وكانت قوى الاستعمار هي التي فرضتها، على عكس الطبيعة والتاريخ، وعلى عكس إرادة الشعوب، فيما خلا القلة المستغلة، التي كانت تريد أن تبحث عن عروش وإقطاعيات ممزقة مباحة للنهب والاستغلال.

ثانياً: إن هذا الكيان العربي الواحد وعبر القرون الطويلة حقق لنفسه دعامتين أساسيتين: ضمير واحد كان نتيجة للتاريخ الواحد، الذي عاشته شعوب الأمة العربية، عقل واحد كان نتيجة للغة الواحدة التي كانت - بسبب ظروف تاريخية عديدة - وسيلة التعبير الحضاري الوحيدة عن الأفكار والقيم والمشاعر، كيان مادي واحد، وضمير واحد، وعقل واحد.. هذه هي مقومات الوحدة العربية وأصولها، ولقد أدرك الاستعمار منذ وقت طويل، وأدرك أعوانه عمق الأمل والمطلب الوحدوي لدى الجماهير، وبدأ الاستعمار يزيف مشروعات الوحدة، متعاوناً مع الذين ترتبط مصالحهم به، لكن الشعوب كانت أكثر يقظة مما ظن أعداؤها من الاستعماريين والرجعيين.. إن الشعوب كانت تريد وحدتها لا وحدة الاستعماريين والرجعيين، ولقد كان هذا هو الدور الذي أداه التقدم السياسي والاجتماعي الثوري في مصر، إنه وسط التزييف والضلال رفع شعار وحدة الهدف شرطاً أساسياً لقيام الوحدة؛ أي إن الوحدة على هذا النحو تصبح وحدة قوى الشعب العاملة.

إن المجتمعات الوطنية التي بنتها الجماهير العربية حتى داخل أوطانها الصغيرة لم يعد فيها مكان للإقطاع ورأس المال المستغل.. هؤلاء لا يمكن إلا أن يكونوا ركائز للاستعمار واحتكاراته، وهم بذلك أعداء الجماهير؛ وبالتالي فإن المجتمع القومي الذي يتطلع إليه العمل الوحدوي ويستهدفه هو الآخر لا يتسع لهذه القوى المعادية للجماهير.. إن مجتمع الوحدة العربية لا يبنى إلا بالحرية والاشتراكية، وهو تتويج لانتصارهما معاً على الأرض العربية.

أيها الصديق العزيز:

إن قوى الشعب العاملة فى الوطن العربى كله، وهذه الطلائع التى تقف وسطها وبينها، تخوض الآن معركة مقدسة من أجل أهدافها الثورية فى الحرية والاشتراكية والوحدة، وهى فى هذه الحرب تعرف أنها تواجه أكثر الأعداء شراسة وضراوة.. تعرف أنها تقف ضد الاستعمار القديم والجديد.. وتعرف أنها تقف ضد الاحتكارات، وضد الامتيازات المنهوبة على حساب عمل الجماهير.. وتعرف أنها تقف ضد الإقطاع، ورأس المال المستغل.. وتعرف أنها تقف ضد السلطة السياسية لهذه القوى.. وتعرف أن هؤلاء جميعاً لن يقفوا عند حد ولن يتورعوا عن استعمال أى سلاح ضد الجماهير وإرادتها الثورية.. لقد جربوا الحرب النفسية، والحرب الاقتصادية، والحرب العسكرية، لكن ذلك لم يستطع وقف الزحف الثورى.

أيها الصديق العزيز:

إن الثورة العربية بقوى الشعب العاملة تزداد مع كل يوم قوة واندفاعاً، وتقرب باستمرار وإلحاح من يوم انتصارها الكامل والنهائى، وتشعر الثورة العربية أنها لا تمارس دورها وحدها.. إنها تشعر أنها تقف فى التحالف العظيم لقوى الثورة العالمية المعادية للاستعمار والتخلف؛ هذه الثورة التى تقف فيها حركة التحرير الوطنية الهائلة، التى تجتاح آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية جنباً إلى جنب مع قوى المعسكر الاشتراكى، التى استطاعت أن تحقق إنجازات سياسية واقتصادية وعلمية جبارة.

أيها الصديق العزيز:

إن الطلائع التى تقف من حولك هنا هى حاملة شعلة الثورة فى الثورة العربية، التى تضم لهبها المقدس مع شعلة الثورة؛ من أجل الحرية فى العالم

كله، وتناضل بشرف، وتعانى وتقاوم، وتعمل لكى يتحول لهب الثورة إلى ضياء يمنح الإنسانية كلها صبحاً جديداً مشرقاً وعزيزاً، يحقق للشعوب كلها حياة أفضل بالكفاية والعدل.

والسلام عليكم.

١٩٦٤/٥/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقامها له الرئيس "خروشوف"
بمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ **الصديق العزيز "تيكيتا خروشوف".. أيها الأصدقاء والضيوف:**

إن مناسبة عظيمة مجيدة ومفيدة على وشك أن تصل إلى ختامها، إن زيارة "نيكيتا سيرجفتش خروشوف" للجمهورية العربية المتحدة قد بلغت يومها الأخير، وها نحن نجتمع اليوم لنقول له: تصحبك السلامة أيها الصديق فى عودتك إلى وطنك، ولتحمل معكم إلى كل شعبك تحياتنا وأمانينا الطيبة وأملنا أن نلتقى معه ومعك قريباً.

على أن التاريخ يعلمنا أن المناسبات العظيمة لا تنتهى بعدد أيامها؛ وإنما هى بعدد الأيام المعدودة، تمد على المستقبل أثرها وتأثيرها.. إن الأثر والذكريات التى تبقى مع الإنسان دائماً من الأحداث الضخمة - التى يتاح له أن يعيشها - يتطلع إليها دائماً ويعتز بأن الظروف مكنته من أن يراها. والتأثير والنتائج الإيجابية التى تصبح بدورها قوة محركة لاتجاه الحوادث فى المستقبل، وعاملاً فعالاً فى تشكيله.

وأخال - أيها الصديق - إنك سوف تحمل معك ذكريات لا تشحب صورها.. سوف تبقى معك دائماً صور هذا اللقاء الذى استقبلك به شعبنا كما يلقى الأصدقاء، فاتحاً بيته وقلبه لك شخصياً بالتقدير الكبير لدورك فى خدمة

السلام والتقدم، وعملك المخلص من أجلهما، ولـك كممثـل لشـعوب الاتحـاد السوفيتى صانعة الانتصارات الرائعة، فى مجالات الإنتاج والإنشـاء والثقافـة والعلوم.

إن شعبنا العربى يعتقد بصدق أن شعوب الاتحاد السوفيتى تحت قيادتك قـد مارست فى الأوضاع الدولية الجديدة والمتغيرة دوراً لا حدود له فى دفع العـالم إلى الأمام، وبالذات أشير إلى تأثير هذا الدور على حركة الثورة الوطنية ضـد الاستعمار والتخلف فى قارات العالم الفوارة بالثورة؛ آسـيا وإفريقيـا وأمريكـا اللاتينية.

إن الاتحاد السوفيتى استطاع - فى هذه المرحلة - أن يكـون قـوة فعالـة تساعد فى ردع الإرهاب الاستعمارى، وبالتالى تمكن الشـعوب الثـائرة ضـد جبروته من أن تتحرك للخلاص من سيطرته باندفاع أكثر وإصرار محسـوب، مؤمنة أنها فى النهاية ليست وحدها ضده.

أخال - أيها الصديق - أنه سوف تبقى معك أيضاً صورة هـذه اللحظـات التى عشناها معاً أمام نهر النيل الخالد، وهو يحول مجراه، تذكر - أيها الصديق - ومضة الانفجار الذى أحدثناه معاً؛ فإذا مياه النيل وراء السد الرملى المؤقـت تلمع على الرمال، ثم تتحرك باحثة لنفسها عن مجراً يبدأ صغيراً أول الأمر كأنه خدش على سطح الجبل، ثم يتسع المجرى تدريجيًا حتى تجئ لحظة يعجز فيهـا السد عن الصمود أمام القوة الجبارة التى أطلقناها من قيدها؛ فإذا الميـاه تتـدفق بسرعة الشلال وهديره تجرى وسط الجبال إلى الأنفاق الهائلة، التى حفرناها فى الصخر.. وقتها لم يكن مجرى النيل وحده هو الذى تحول؛ وإنما تحولت الحيـاة على وادى النيل.. تحولت لتأكيد الإرادة الإنسانية وقدرتها بعون ربها على تغيير الطبيعة.. كذلك تحولت الحياة بإمكانيات خصب جديد، تحرر الأرض المصرية من حصار الصحراء الأزلى حولها؛ تزرع حيث كان البوار، وتنتج من حيـث كان العدم.

سوف تذكرك هذه الصورة دائماً بالثورة ذاتها، تبدأ خدشاً على سطح الواقع وسدوده وحواجزه، ثم تحفر لنفسها مجرىً عليه، ثم يتسع مجراها حتى لا تعود السدود والحواجز تقوى على المقاومة، ثم يجئ اندفاع الشلال وهديره، ثم تتغير الحياة وتتحول وتتفتح احتمالات إعادة بناءها من جديد.

أخال - أيها الصديق - أنه سوف تبقى معك مشاعر ذلك اليوم الذى عشناه معاً فى بورسعيد - قلب معركة السويس - لقد رأيت هناك طلائع هذا الشعب، الذى تلقى صدمة أبشع عدوان استعمارى يذكره التاريخ، ومع ذلك لم تذهله الصدمة ولا أخافته. إن الشعب فى بورسعيد ووراء بورسعيد - فى كل شبر على أرض وادى النيل - وقف يحارب الغزاة ويردهم ويحقق النصر بإرادته فوق كل خططهم وتدابيرهم، ولم يكن النصر فى النهاية نصر معركة قتال؛ وإنما كان نصر معركة حياة.

إن الشعب البطل - صاحب النصر وصانعه - لم يكتف برد الغزاة وهزيمتهم؛ وإنما اتخذ من النصر نقطة بداية للثورة الشاملة طلباً للحرية والاشتراكية والوحدة.. إن نيران المعركة كشفت من الحقائق ما جعل يومها حدًّا فاصلاً وقاطعاً.. إن المعركة كشفت أن الحرية لا يمكن أن تكون موضع مساومة، وإنها كل لا يقبل التجزئة والتفريط أو التنازل عن شيء منه معناه إعطاء رأس جسر لأعدائها حتى ينقضوا عليها منه. والمعركة كشفت أن الحرية الحقيقية هى الحرية الاجتماعية.. هى حرية الجماهير وليست حرية أعدائها.

إن إلقاء المستعمرين مطرودين خارج الحدود لا ينهى استغلال الوطن وجماهيره إذا بقيت المصالح المرتبطة به تباشر دورها داخله؛ لأن ضرب الرجعية المحلية هو تكملة طبيعية وضرورية لضرب الاستعمار الخارجى، ذلك ينفى كل تهديد لحق الجماهير فى عملها وأملها، ثم هو يمكنها بالحرية من إطلاق إرادتها الخلاقة، ومن تحسين أوضاع حياتها تكريماً لعملها وأملها. والمعركة كشفت أن الشعوب العربية هى أمة واحدة، تاريخها واحد، وأملها واحد، ومصيرها واحد. إن الاستعمار هو الذى صنع التفرقة على الأرض

العربية وأراد ضمانها الأبدى بعاملين: الرجعية التى أصبحت تجد مغانمها فى الفرقة المصطنعة ووراء أسوارها، وإسرائيل التى زرعت كسرطان دخيل، يقطع امتداد الأرض ويحاول أن يتوسع دائماً بالعدوان؛ ليكون فى توسعه نقطة ارتكاز للذين جاءوا بالسرطان الطفيلى وزرعوه فى قلب العالم العربى.

هكذا.. فإن معركة السويس العظيمة لم تكن معركة الجنود وحدهم؛ وإنما كانت معركة الفلاحين والعمال.. معركة البنائين فى كل مجال، على الصحراء، فوق الحقول، فى المصانع والمدراس، ووحدات الصحة والعلاج، وداخل البيوت الجديدة التى يضيئها الأمان، معركة الجماهير العاملة. ولم تكن معركة السويس بالتالى معركة جماهير مصر أو معركة جماهير شعوب الأمة العربية وحدها؛ إنما كانت معركة الجماهير المتطلعة للحرية فى كل مكان، وعلى وجه الخصوص فى إفريقيا التى كان الاستعمار - فى هذا العصر الذى نعيش فيه - يحاول أن يفرض عليها سيطرته.. سيطرة الظلام.

أخال - أيها الصديق - أنه سوف تبقى معك دائماً هذه الزمالة المبدعة، بين العرب والسوفييت فى كثير مما زرناه؛ عند السد العالى وفى المصانع رأينا العمال والمهندسين العرب جنباً إلى جنب فى معركة الحياة مع العمال والمهندسن السوفييت. إن الاتحاد السوفيتى قدم إلينا بحكومته تسهيلات البناء، ثم جاء هؤلاء الرفاق بالخبرة يضعونها بتجرد ومقدرة فى خدمة العمل الوطنى لشعب مصر.

إن العمل المشترك بيننا فوق فوائده الهائلة قد أقام - عند السد العالى وفى كل مصنع شاركتم معنا فى بنائه - صرحاً للصداقة العربية - السوفيتية، رابطة بين شعوبنا، ثم رمزاً لا تخطئه العين للتعاون المثمر المتكافئ بين الشعوب، يشير إلى الطريق الصحيح للعلاقات الدولية على الطريق إلى بناء عالم لا يفرض القسر ولا الضغط.. وإنما عالم تبنيه المشاركة فى التقدم المركز الحقيقى للمشاركة فى بناء السلام.

أيها الصديق العزيز:

أتحدث الآن بعد الأثر عن الآثار التى هى النتائج الإيجابية، التى سوف تصبح بدورها قوة متحركة باتجاه الحوادث فى تشكيله، وأسمح لنفسى أن أذكر لكم الآن واقعة صغيرة؛ قبل زيارتكم شاركت فى اجتماع.. كان الهدف منه الاستعداد لهذه الزيارة، وسئلت فى هذا الاجتماع عن النتائج التى أريدها من هذه الزيارة، وقلت لزملائى من رفاق هذا الاجتماع: إن أول ما أريده هو أن نحقق فهماً مشتركاً واضحاً وعميقاً بيننا وبين أصدقائنا السوفييت، ليس معنى ذلك الفهم أن تلتقى آراءنا فى كل ما نتعرض له بالبحث.. من الطبيعى إننى أريد أن تلتقى آراؤنا على أوسع جبهة، لكنى أريد بعد ذلك فى كل ما قد نختلف فيه أن تكون لدى كل منا صورة نزيهة وأمينة بوجهة نظر الآخر وظروفه، يجرى فيها الحديث بصراحة وتبادل الرأى بغير تحفظات مهما كان مقدارها.

إن الصداقة العربية - السوفيتية تجاوزت بكثير كل الاعتبارات المؤقتة؛ أى أن صداقتنا بهم الآن لا يمكن أن يكون مصدرها أنهم مصدر السلاح الذى نشتريه، أو أنهم مصدر للعون السياسى ضد الاستعمار والعون الاقتصادى ضد حصاره أو ضد التخلف الذى فرض علينا؛ إن صداقتنا تجاوزت هذه الاعتبارات.

إن الصداقة العربية - السوفيتية هى فى حد ذاتها الآن هدف يسعى إليه، وغاية تبذل من أجلها الجهود، هذا أولاً، وبصرف النظر عن السلاح وعن العون السياسى أو الاقتصادى نحن وإياهم - بعد ذلك كله وقبله - شركاء فى بناء عالم السلام المقبل، حيث لا استغلال ولا تخلف.. كذلك قلت لرفاقى، وأسمح لنفسى اليوم أن أكرره أمامك. ومن حسن الحظ أن المحادثات التى جرت بيننا طوال هذه الأيام السعيدة التى قضيتموها على أرضنا ومع شعبنا حققت تماماً ما كنا نتطلع إليه.. لقد سمعت منكم تجارب العمل الوطنى فى الاتحاد السوفيتى، ووضعنا أمامكم تجارب عملنا الوطنى فى مصر، وتحدثنا طويلاً بغير قيود وبغير عقد، ولقد استمتعنا إلى أبعد حد بعرضكم الرائع لتطورات الأوضاع

العالمية.. هذا العرض الذى تتجلى فيه الخبرة العميقة والاطلاع الواسع والمسئوليات المتسعة التى يتحملها الاتحاد السوفيتى، ومن ناحية أخرى فلقد أسعدنا أن نقدم صورة كاملة لفكر الجمهورية العربية المتحدة، التى يشرفها أن تكون هذا العام بيتاً لمؤتمر رؤساء الدول الإفريقية فى اجتماعهم الثانى، بعد أديس أبابا، وبيتاً لمؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة الثانى بعد بلجراد، ثم تكون بعد ذلك بيتاً لمؤتمر رؤساء الدول الآسيوية - الإفريقية فى مؤتمرهم الثانى بعد باندونج.

ثم كانت دراستنا فى العلاقات المباشرة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة لتزداد اتساعاً وتزداد عمقاً، وإذا أسجل بالتقدير والوفاء القرار، الذى اتخذته الحكومة السوفيتية بتقديم قرض جديد إلى الجمهورية العربية المتحدة بما مقداره ٢٥٢ مليون روبل، تضاف إليها ٤٠ مليون روبل سبق الاتفاق عليها.. حينما كان أخى المشير عبد الحكيم عامر فى موسكو أخيراً، ثم تضاف إليها ثمانية ملايين من الروبلات متبقية من اتفاقية التعاون المعقودة فى نوفمبر سنة ٥٧، فإنى أقول فوق ذلك: إن هذه المساهمة سوف يكون لها أثرها العظيم فى تحقيق الخطة الخمسية الجديدة؛ خصوصاً فى مجال الصناعة، ولسوف يزداد تقديرنا لهذه المساهمة حينما نعرف أن الخطة الجديدة تتجه أصلاً وأساساً إلى تدعيم بناء الصناعات الثقيلة فى مصر.

كذلك أريد أن أسجل باعتزاز تلك الهدية، التى أبلغتمونى بنبأها صباح أمس على أثر حديث بيننا فى يوم سبق عن استصلاح الأراضى، لقد أبلغتمونى أن الاتحاد السوفيتى سوف يقوم كهدية منه باستصلاح عشرة آلاف فدان لتكون مزرعة نموذجية، وسوف يضع فيها كل خبرته العلمية وكل معداته الفنية لتكون هذه المزرعة قطعة حية من الزراعة الحديثة والمتطورة. على أنى أود أن أعود لكى أكرر أن هذه النتائج المادية على ضخامتها ليست أعظم ما حققناه من هذه الزيارة، وسوف يظل رأيى دائماً أن الفهم المشترك هو أضخم ما حققناه بما دار بيننا من أحاديث.

أيها الصديق العزيز:

إنى أشكرك من أعماق قلبى على الكلمات الطيبة، التى وجهتها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإلى حكومة هذا الشعب، وإلىَّ شخصيًّا. أريدك أن تعرف وأنت تغادر بلادنا غداً أن لك هنا أصدقاء بغير عدد يحبون ويعجبون بك، ويقدرون ما قمت وتقوم به، وأريدك أن تعرف أن هنا شعباً صديقاً لشعوب بلادك المجيدة المناضلة.. أريدك أن تعرف أن هذه الصداقة باقية، وأنها صداقة خلاقة قادرة على إحداث دورها فى علاقتنا المباشرة، وفى القضايا التى يلتقى عندها اهتمامنا.

أيها الأصدقاء:

قفوا معى تحية للصداقة ما بين شعوب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة.. قفوا معى تحية لـ "نيكيتا سرجفيش خروشوف" هذا الصديق العظيم لأمتنا العربية.. هذا الصديق للسلام وللتقدم، وقفوا معى تحية للسيدة الكريمة "نينا بتروفنا"، وقفوا معى تحية لهذه الصحبة الطيبة، التى رافقت صديقنا "نيكيتا خروشوف" من أفراد أسرته ومن معاونيه الممتازين.

١٩٦٤/٥/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء توقيع اتفاقية الوحدة مع العراق

■ الأخ الرئيس عبد السلام عارف..

أيها الإخوة:

فى هذه اللحظات التى نوقع فيها هذه الاتفاقية، كخطوة أولى فى سبيل الوحدة الشاملة، نرجو الله تعالى أن يوفقنا فى أن نحقق الهدف الذى عملنا دائماً من أجله، والذى عملت الأمة العربية دائماً من أجله؛ الهدف الشعبى.. الهدف القومى، وهو الوحدة الشاملة. وفى الحقيقة إن الوحدة بين العراق ومصر قائمة منذ قامت ثورة ١٨ نوفمبر، ونحن نعتقد أن وحدة الهدف هى الوحدة الحقيقية.. منذ يوم ١٨ نوفمبر، كانت هناك وحدة فى الهدف بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؛ فكلنا كنا نعمل من أجل تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة، وإننا اليوم إذ نوقع هذا الاتفاق كخطوة مبدئية فى طريق الوحدة.. فإننا نعنى أننا نريد أن تقوم الوحدة على أسس راسخة قوية متينة، أن تقوم الوحدة على مراحل؛ حتى تستطيع أن تقابل وتلاقى أعداء الوحدة. والشعب العربى كله يعلم أن أعداء الوحدة كثيرون، فحينما قامت الوحدة سنة ٥٨ بين سوريا ومصر، وكانت الأمة العربية كلها ترحب بها وتساندها.. كنت أشعر أننا سنقابل العداوة والبغضاء من أعداء الأمة العربية - أعداء الوحدة - الاستعمار والصهيونية

والرجعية، وكل الذين يريدون للأمة العربية أن تبقى مجزأة ضعيفة حتى يضربوها.

وقد استطاعت الرجعية المتحالفة مع الاستعمار أن تضرب الوحدة في ٢٨ سبتمبر، ولكن أثبت الشعب السورى البطل أن الوحدة هى الأمر الممكن.. أما الانفصال فهو الأمر المستحيل؛ لأن الشعب السورى البطل قاوم وكافح.. قاوم الرجعية وقاوم الاستعمار، وقاوم الانتهازية، وقاوم الذين ضللوه باسم الوحدة ولم يكن هدفهم إلا أن يتحكموا فيه، وإلا أن يحكموا سوريا، نادوا بالوحدة وهم أبعد ما يكونون عن الوحدة، ونادوا بالحرية وهم أبعد ما يكونون عن الحرية، ونادوا بالاشتراكية، وهم أبعد ما يكونون عن الاشتراكية.. ولكن كل هذه الظروف الصعبة التى مرت بالشعب السورى؛ أثبتت للأمة العربية كلها وللعالم أجمع أن شعب سوريا هو الذى ناضل دائماً من أجل الوحدة.. شعب سوريا الذى كان دائماً يمثل قلب العروبة النابض، هو قلب العروبة النابض من أجل الوحدة.

اليوم ونحن نوقع هذه الاتفاقية مع العراق الشقيق؛ نحيى شعب سوريا البطل، الذى كافح من أجل الوحدة، والذى أرسى مبادئ الوحدة.. ونحن نعتقد أن هذه الاتفاقية هى نصر للشعب السورى، الذى كافح وناضل من أجل الوحدة. إننا فى هذه الدقائق - وفى هذه اللحظات التاريخية - نرجو من الله أن يوفق الشعب السورى، وأن يوفق الشعوب العربية كلها؛ من أجل أن تتحقق الأهداف والآمال التى نادينا بها.

أما شعب العراق البطل، شعب العراق الشقيق؛ فقد كافح كفاحاً مريراً طويلاً قبل ٥٨ وبعد ٥٨، قبل ٥٨ فى وقت حكم نورى السعيد وكنا نحارب حلف بغداد، وكان شعب العراق يحارب حلف بغداد، وحينما وقع علينا العدوان الثلاثى خرج شعب العراق فى أيام نورى السعيد يقاتل ويتظاهر، وسقط منه فى شوارع بغداد القتلى، كما سقط منا القتلى هنا فى شوارع بورسعيد.

لقد ربطت بين شعب العراق وشعب مصر دائماً روابط الدم وروابط الأخوة، وروابط المحبة، وبعد عام ٥٨ - بعد ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ - كافح أيضاً شعب العراق من أجل الوحدة، وبذل الدم وبذل الأرواح، وبعد هذا - بعد ثورة ١٤ رمضان - كافح أيضاً شعب العراق من أجل الوحدة؛ حتى قامت ثورة ١٨ نوفمبر بقيادة الأخ الرئيس عبد السلام محمد عارف، وإخوانه الأبطال المخلصين، الذين نذروا أنفسهم للعروبة.. نذروا أنفسهم للوحدة العربية.

إن الوثيقة التى نوقعها اليوم هى نصر لشعب العراق البطل؛ الذى قاوم نورى السعيد وقاوم عبد الكريم قاسم، وقاوم الانحراف البعثى؛ فانتصر، نرجو الله أن ينصرهم دائماً نصراً عزيزاً.. نصراً كريماً.

أما الشعب المصرى فهو شعب يعمل دائماً من أجل الوحدة، ويكافح من أجل الوحدة، ولم تكن ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلا الثورة العربية، التى أرادت أن تعيد الشعب إلى مكانه الطبيعى.. الشعب المصرى العربى.

هذه الاتفاقية هى نصر لأهداف الشعب المصرى العربى؛ بل إن هذه الاتفاقية، التى تعتبر خطوة فى سبيل الوحدة هى نصر لكل الشعوب العربية.. نصر لتحالف الشعوب العربية التى تنادى بالوحدة، والله يوفق الأمة العربية كلها، والله يهدينا، والله يوفقنا من أجل تدعيم هذه الوحدة تدعيماً قويًّا.

والسلام عليكم.

١٨/٦/١٩٦٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكلية الحربية بمناسبة عيد الجلاء

■ ونحن نحتفل اليوم بتكريم قواتنا المسلحة التى حاربت بشرف وبشجاعة من أجل نصرة شعب اليمن الحر، ونحن نحتفل بهذا التكريم نحمد الله، الذى نصرنا، والذى ساعدنا أن نؤدى واجبنا بشرف وأمانة وصدق.

إن أكبر كسب للإنسان، وأكبر سعادة للإنسان، هى أن يشعر أنه استطاع أن يؤدى واجبه بالشرف والأمانة والصدق؛ من أجل المبادئ، ومن أجل المثل العليا، ومن أجل الشرف، ومن أجل الوطن.. منذ ثمانية أعوام استطعنا أن نتخلص من الاحتلال، وأن نتخلص من الاستعمار، وكانت القوات المسلحة التى خرجت يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ طليعة للعمل؛ من أجل الاستقلال، ومن أجل الحرية، ومن أجل بناء الوطن الحر. كانت القوات المسلحة دائماً على أهبة الاستعداد من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية ١٨ يونيو سنة ٥٦، كانت القوات المسلحة دائماً تحت الطلب، وفى حالة استعداد، وفى حالة طوارئ.. وكان هذا من أجل أن نرى اليوم الذى تتحرر فيه مصر، ويخفق فى سمائها العلم المصرى وحده. وأراد الله لنا أن ننتصر؛ للشعب وللجيش، فَجَلَتْ القوات البريطانية عن البلاد يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ بعد احتلال، دام أكثر من سبعين عاماً، وكانت صلابة القوات المسلحة، وتصميمها على أن تكون فى خدمة الشعب وأهداف الشعب.. كان هذا هو العامل الأساسى، الذى ساعد على تحقيق الجلاء، حينما

شعر الشعب أن قـواته المسلحة إنما تعمل لأهدافه لا لأهداف حفنة من النـاس، ولا لأهداف ملكية، ولا لأهداف غير أهداف الشعب، شعر الشعب أنه من القـوة بحيث يستطيع أن يكون هو الجيش الكبير، الذى يتصدى للاستعمار والاحتلال.

ولم تخرج بريطانيا من مصر متطوعة أبداً، ولكن بريطانيا خرجـت مـن مصـر، بعد أن شعرت وأيقنت أن بقاءهـا فى منطقة القناة لن يخـدم أهـدافها ولا استراتيجيتها؛ وإنما ستكون القوات البريطانية فى هذه المنطقة قـادرة فقـط للدفاع عن وجودها، أو منشغلة فقط بالدفاع عن وجودها، ولن تستطيع أن تقـوم بتحقيق أى هدف آخر، وكان هذا نتيجة حرب العصابات التى شنت فى منطقـة القناة ضد قوات الاحتلال البريطانى التى كانت ترفض الجلاء، وكانت تنتظر أن ينقسم الشعب.. كانت تنتظر الفرصة التى تمكنها من أن تعيد ما كانت تعمله فى الماضى؛ حتى تبقى وتبقى، كما بقيت أكثر من سبعين عاماً.

ولكن الله أراد لهذا الشعب أن ينتصر، وهذا الشعب صمم أيضاً أن ينتصر، واتحد بقواته المسلحة وراء الأهداف الكبرى التى أعلنتها الثـورة، وكـان أول هدف من هذه الأهداف هو أن نقضى على الاستعمار، وكان يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦ هو اليوم الذى تحررت فيه البلاد، وتحررت فيه سماء البلاد من أى علم أجنبى، وبقى فى سمائنا العلم الوطنى؛ العلم المصرى فقط، لأول مرة منذ أكثـر من سبعين عاماً.

ولقد تحملت القوات المسلحة صدمات متوالية بعد ذلك، ولكنهـا صـمدت وصمد معها الشعب الذى آمن بأنها له وفى خدمته، وتعمل فقط من أجل أهدافه؛ من أجل أهداف الشعب، فكان الغزو وكان العدوان الثلاثـى فـى سـنة ٥٦ - أكتوبر سنة ٥٦ - وتعرضنا لعدوان بريطانى - فرنسى - إسرائيلى، ولكن هذا لم يرهبنا، بل أعلناها أننا سنقاتل لآخر قطرة من دمنا، وأعلن الجيش كما أعلـن الشعب أن الجميع سيقاتلون؛ من أجل حرية وطنهم، ومن أجل شرفهم، ومن أجل الحرية التى عملوا من أجلها؛ فنصرنا الله واستطعنا - نحن الدولة التى كانت قد تحررت لمدة ثلاثة أشهر - أن نهزم العدوان الثلاثى؛ نهزم إنجلترا ونهزم فرنسا

ونهزم إسرائيل، ثم نحرر البلاد مرة أخرى فتجلو جيوش الاحتلال؛ فجلت جيوش العدوان يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦.

وكنا نشعر أن الاستعمار يتربص بنا بالحرب النفسية، بالحرب الاقتصادية، بكل ما يتوافر له من وسائل؛ حتى يعيد مصر مرة أخرى تحت سيطرته.. كلنا نعلم ماذا أصاب الاستعمار بعد أن أممت قناة السويس.. وكلنا نعلم ماذا أصاب الاستعمار بعد أن ألغيت اتفاقية قاعدة السويس فى أول يناير سنة ١٩٥٧.. وكلنا نعلم ماذا أصاب الاستعمار حينما أممت مصالحه وممتلكاته في مصر لصالح الشعب، كل هذه كانت انتصارات، كل هذه كانت تدفعنا دائماً أن نعتمد على القوات المسلحة؛ لتحمى هذه البلاد من أى عدوان خارجى؛ من مؤامرات الاستعمار، من حقد الاستعمار. وكنا نشعر أننا نبنى الوطن، نبنى فيه المنشآت، ونبنى فيه المصانع والمستشفيات، ونعمل على التنمية بكل الوسائل.. لابد أن يكون هناك من يسهر على حماية كل هذه المنجزات وكل هذه الأعمال، وكانت القوات المسلحة كلها دائماً وباستمرار فى حالة طوارئ، إما تحسباً لغدر إسرائيل - قلعة الاستعمار ورأس جسر للاستعمار - وإما استعداداً لمواجهة أى مؤامرة من مؤامرات الاستعمار.

ونصرنا الله، واستطعنا أن نحقق الأهداف الستة، التى أعلناها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. تخلصنا من الاستعمار، وتخلصنا من أعوان الاستعمار، واتحد الوطن واتحد الشعب، وسرنا من أجل تحقيق باقى الأهداف، وحققنا باقى الأهداف.. قضينا على الإقطاع، وقضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال وحكم الطبقة الواحدة، وعملنا على إقامة عدالة اجتماعية، وإقامة عدالة اجتماعية أمر مستمر وأمر مستديم، ثم عملنا على بناء الجيش الوطنى القوى، ولم يبخل الشعب أبداً فى أن يعطى القوات المسلحة كل ما تطلبه؛ لتكون على مستوى من القوة حتى تتصدى لأعداء الوطن ولأعداء القومية العربية، ثم عملنا على إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولم يكن هذا كله إلا مقدمة للعمل الكبير، الذى يستهدف مضاعفة الدخل فى البلاد كل عشر سنوات أو أقل؛ حتى نستطيع أن نحرر

العامل ونحرر الفلاح، وحتى نستطيع أن نقضى على الفقر، وحتى نستطيع أن نوفر الحياة السعيدة لكل فرد من أبناء هذا الوطن.

قامت القوات المسلحة بدور كبير من أجل تحقيق كل هذه الأهداف، والشعب جميعاً يشعر بالعرفان لقواته المسلحة التى ضحت وسهرت، وكانت دائماً على استعداد للتضحية وللفداء.. الشعب يعلم أن القوات المسلحة كانت دائماً على استعداد للفداء.. كانت دائماً فى حالة طوارئ؛ لأننا منذ قامت الثورة لم نتهادن مع الاستعمار، أو لم يهادنا الاستعمار، ولم تهادنا إسرائيل. ثم قامت الثورة فى اليمن، وتصدت لها الرجعية وتصدى لها الاستعمار، ولم تتردد هذه الجمهورية - الجمهورية العربية المتحدة - فى أن تدعم الثورة فى اليمن لأن تدعيم الثورة فى اليمن؛ إنما هو تحرير للشعب اليمنى وتحرير للفرد اليمنى من سيطرة الرجعية وسيطرة الاستعمار، وأى تحرير لليمن من الرجعية ومن الاستعمار هو تحرير للأمة العربية، وهو قوة للأمة العربية. ولم تتردد القوات المسلحة فى أن تلبى النداء؛ سارت قواتنا المسلحة فى ظروف صعبة كلنا نعرفها، وقاومت مؤامرات الرجعية ومؤامرات الاستعمار منذ الأيام الأولى للثورة، وكان كل فرد من قواتنا المسلحة، على استعداد، لأن يضحى بنفسه فى سبيل المثل العليا، وكل فرد من قواتنا المسلحة يعلم أن الجندى مرتبط بتاريخ وطنه وبحياة وطنه.. الجندى لا يموت إذا استشهد فى ميدان القتال؛ لأنه يبقى دائماً وإلى الأبد جزءاً من تاريخ بلده وجزءاً من شرف وطنه.

سارت قواتنا المسلحة، وضربت فى روابى اليمن وفى جبال اليمن أروع صفحات التضحية والفداء.. أروع صفحات الشجاعة والتصميم على النصر، واستطاعت أن تحقق النصر، واستطاعت متعاونة مع ثورة اليمن ومع اليمنيين الأحرار أن تعمل على جبهات متعددة.. وفى يوم من الأيام كنا نعمل على أكثر من ست جبهات فى اليمن، من الشمال والجنوب والشرق. ولكن الله أيضاً الذى نصرنا دائماً فى الماضى؛ لأننا كنا ننصر الحق، نصرنا أيضاً فى هذه المعركة، نصرنا وتحررت اليمن من الرجعية والاستعمار، وأصبحت اليمن - جمهورية

اليمن - قادرة على أن تدافع عن نفسها بنفسها.. وأستطيع ان أقول إن هذه الأيام تجرى معارك عنيفة فى اليمن فى الجزء الشمالى الغربى من اليمن، فى مناطق واسعة؛ هذه المناطق الجبلية التى لم تذهب إليها قواتنا المسلحة فى الماضى؛ لأن الطرق لم تكن متوافرة، واليوم بعد أن كانت هذه المنطقة هى منطقة عبور لأعوان الرجعية وأعوان الاستعمار، أطبقت عليها القوات اليمنية.. وأطبقت عليها القبائل اليمنية، واستطاعت فى الأيام الأخيرة أن تحرر جزءاً كبيراً منها، وأن تحصل على كمية كبيرة من الأسلحة، ومن العتاد الذى أراد الاستعمار به أن يقضى على ثورة اليمن، وعلى شعب اليمن الذى أراد لنفسه الحرية.

إنكم - أيها الرجال، يا رجال القوات المسلحة - قد أديتم دوركم فى نصرة ثورة اليمن بشرف وشجاعة وتصميم؛ ومن أجل تحقيق هذا الهدف لم تبخلوا بالدماء، ولم تبخلوا بأى شىء. ولكن يحق لنا اليوم أن نحمد الله ونشعر بالفخر؛ لأن ثورة اليمن تستطيع الآن أن تدافع عن نفسها، هناك جيشها وقواتها المسلحة.. وهناك قوات جيوش القبائل التى تعمل مع ثورة اليمن، وهذا هو ما كنا نعمل من أجله.

وعلى هذا.. فإننا نشعر أننا أدينا الواجب نحو الشرف، ونحو الوطن، ونحو الثورة العربية، ونحو القومية العربية.. قواتنا تعود الآن بالتدريج من اليمن، ولكن هل ستنتهى المسئوليات التى وضعت على عاتق قواتنا المسلحة؟ لهذا حينما ذهبت قواتنا إلى اليمن كان الشعب كله من ورائها، وقد استطاعت القوات المسلحة أن تشعر بذلك، وقبل ذلك - فى سنة ٥٦ - كان الشعب كله من ورائها، وقبل ذلك يوم ٢٣ يوليو وبعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢. وفى منطقة القناة، وحينما ذهبت القوات إلى اليمن، كانت هناك قطاعات أخرى من الدولة تخدمها.. قطاع النقل البرى وقطاع السكة الحديد، قطاعات التموين، قطاع النقل البحرى، جميع القطاعات فى الدولة كانت تشعر أن واجبها هو مساعدة القوات المسلحة لتحقق أهدافها.

وكانت الأمة كلها هى الخط الثانى للقوات المسلحة فى جميع الميادين، هل انتهت مسئولية القوات المسلحة؟ إن المسئولية على القوات المسلحة تكبر كلما تكبر الدولة، وكلما تكبر قيمة هذه الدولة، ونحن والحمد لله كل يوم نشعر أن بلدنا يكبر فى التنمية وفى الاقتصاد، وفى المجال الدولى، وفى كل المجالات.. كل هذا يضع على القوات المسلحة تبعات أكبر، والشعب الذى يعمل فى كل المجالات؛ يعمل فى السد العالى وفى البناء، يعلم أنه يعمل من أجل هذا الوطن ومن أجل أبناء هذا الوطن؛ لأن القوات المسلحة ستبقى دائماً على استعداد لأن تتصدى لكل من يحاول العدوان على وطننا وعلى بلدنا.

نسمع اليوم فى أمريكا وفى بريطانيا حرب الأعصاب.. حملات موجهة ضدنا، حينما زار رئيس وزراء إسرائيل أمريكا كانت هناك حملات ضد مصر؛ ضد الجمهورية العربية المتحدة.. إن مصر تحصل على كميات كبيرة من السلاح، إن مصر تحصل على صواريخ متنوعة الأشكال والأصناف.. إن مصر تعمل الصواريخ، إن مصر تعمل الطائرات، إن مصر تزيد فى قواتها المسلحة.. واستمرت هذه الحملات حتى أصبح من يقرؤها يعتقد أن إسرائيل ليست عندها قوات مسلحة، ولا تحصل على سلاح. والحقيقة أن إسرائيل هى رأس جسر للاستعمار فى هذه المنطقة من العالم؛ فى المنطقة العربية، لتقسم البلاد العربية.. إسرائيل تحصل على السلاح من أمريكا، ومن فرنسا، ومن بريطانيا.. حصلت على الصواريخ من أمريكا، حصلت على الدبابات وحصلت على الطائرات من فرنسا، حصلت على الدبابات وحصلت على غواصات من بريطانيا. إن هذه الحملات التى توجه ضدنا فى أمريكا وفى بريطانيا وفى البلدان الغربية، إنما الغرض منها أن تفت فى عزيمتنا، ولكننا نعلم.. نعلم بالتفصيل ما هو تسليح إسرائيل.. ولا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن نستجيب لما يقوله الحكام؛ سواء فى أمريكا أو فى بريطانيا، من أننا نكتفى بالقدر الذى حصلنا عليه؛ لأننا لا يمكن أن ننسى درس سنة ٤٨.

فى سنة ٤٨ أعلن الغرب وأعلنت الأمم المتحدة حظراً على التسليح لنا ولإسرائيل، نفذ هذا الحظر علينا فقط، ولكنه لم ينفذ على إسرائيل. فى سنة ٤٨.. استطاعت إسرائيل أن تحصل على الأسلحة التى لم تكن متوفرة عندها حينما بدأت حرب فلسطين، حصلت على الدبابات ولم نستطع نحن أن نحصل على دبابة، ونحن لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننسى دروس الماضى وعبره، ولا يمكن أيضاً بأى حال من الأحوال أن ننسى أن إسرائيل رأس جسر للاستعمار.

فإذا أردنا أن نبنى وطننا، وإذا أردنا أن نطمئن على سلامة هذا الوطن.. لابد لنا أن نكون دائماً على استعداد لأن نواجه العدوان، وليس عدوان إسرائيل فقط، ولكن إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، كانوا وراءها فى سنة ٥٦، وحاربوا معها قبل أن يعلنوا الحرب علينا فى سنة ٥٦، واليوم تذكر الحقائق وتعرف الحقائق. وفى سنة ٥٦ - فى أكتوبر سنة ٥٦ - فى أوائل أكتوبر.. طلبوا من رئيس وزراء إسرائيل "بن جوريون" أن يأخذ الأسلحة والطائرات، ويتكفل هو بعملية العدوان على مصر، ولكنه واجههم بالحقيقة أنه لا يستطيع أن يعمل إلا إذا دمرت جميع المطارات المصرية، وطلب أن تشترك معه طائرات فرنسية من أول يوم من أيام القتال.. لقد زيفوا معارك سنة ٥٦، زيفوها على العالم، ولكنهم لم يزيفوها علينا؛ لأننا نعلم ما الذى حصل سنة ١٩٥٦، لم تستطع إسرائيل بأى حال من الأحوال أن تعبر منطقة أبوعجيلة قبل ظهر ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦، وهو الموعد المحدد للجماعات الخلفية للقوات المنسحبة بأن تترك موقع أبوعجيلة.

وبعد كده قالوا إنهم وصلوا السويس فى ١٠٠ ساعة، طبعاً هم أرسلوا قوات مظلات إلى ممر متلا قرب السويس، وتستطيع أى دولة أن ترسل قوات مظلات إلى منطقة خالية، وتقول إنها أرسلت قوات المظلات ٢٠٠ كيلو أو ٣٠٠ كيلو، أما القوات المقاتلة فلم تستطع أن تخترق الحدود قبل ظهر ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦.

إن القوات المسلحة تعلم هذا، مهما زيفت إسرائيل وكتبت الكتب عن البطولات المصطنعة التى قامت بها فى سنة ١٩٥٦.. لقد كان الغرض فى سنة ١٩٥٦ القضاء على قواتنا المسلحة، ولكن العدو لم يستطع أن يحقق هذا الهدف، واستطعنا أن نحافظ على قواتنا المسلحة.

فى هذا اليوم الذى نحتفل فيه بتكريم قواتنا المسلحة على أعمالها المجيدة، نرجو الله أن ينصرها دائماً، نرجو الله أن يعضدها دائماً، نرجو الله أن يجعلها دائماً قادرة على العمل بشرف وأمانة؛ من أجل الوطن ومن أجل الشعب.

فى هذا اليوم الذى نحتفل فيه بتكريم قواتنا المسلحة، نذكر لها كل الأدوار الشريفة، التى قامت بها منذ ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حتى الآن، ونرجو الله أن ينصر هذه الجمهورية.. وعاشت الجمهورية العربية المتحدة، وعاشت قواتها المسلحة.

والسلام عليكم.

١٩٦٤/٦/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال تقديم أوراق اعتماد سفير ليبيا الجديد فى مصر

■ يسعدنى أن أستقبلكم سفيراً للمملكة الليبية فى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى أؤكد أنك هنا بين إخوانك وفى وطنك، وأن العلاقة بين بلدينا ستبقى دائماً علاقة الأخوة والأحباء، وإنى فى كل وقت على استعداد؛ لتوثيق روابط هذه الأخوة.

وأرجو أن تبعثوا بتحياتى إلى جلالة ملك ليبيا، وبتمنياتى بالرفاهية والازدهار إلى الشعب الليبى الشقيق.

١٩٦٤/٧/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكلية الجوية ببلبيس، أثناء حفل تخريج دفعة جديدة من طلبة الكلية

■ فى كل مرة تتخرج دفعة من الطيارين الجدد، نشعر بـالأمن والطمأنينة تزداد وتتدعم؛ لأن السلاح الجوى هو قوتنا الرادعة ضد العدوان، ونحن هنا نواجه إسرائيل رأس جسر الاستعمار.. إسرائيل التى اعتدت علينا فى سنة ١٩٥٦ حينما أيدها الاستعمار ودفعها الاستعمار.. نحن نبنى بلدنا وندعم الاستقلال بين ربوع وطننا، ولا يمكن لنا أن نبنى بلدنا وندعم استقلاله إلا إذا كنا قد كونا الجيش الوطنى القوى الذى يستطيع أن يصد العدوان، والذى يستطيع أن يتصدى للصهيونية ويتصدى للاستعمار، وقد أثبت الجيش الوطنى القوى دائماً أنه قادر على أن يتصدى للاستعمار وللصهيونية وللرجعية؛ لأن الاستعمار والصهيونية والرجعية قد تحالفوا علينا منذ قامت الأمة العربية تنادى بالتخلص من الاحتلال الأجنبى والسيطرة الرجعية السياسية.. وتتصدى للاستعمار الصهيونى فى فلسطين.

إن علينا أن نكون دائماً على استعداد.. وعلينا أن نقوى قواتنا المسلحة.. وعلينا أن نكون على استعداد فى أى وقت لأن نرد العدوان بالعدوان بقوة رادعة تجعل من يفكر فى العدوان علينا يفكر أكثر من مرة. كانت سنة ٥٦ درساً للاستعمار والصهيونية، ولكنى أعتقد أن الاستعمار والصهيونية لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن ينسوا ما حدث لهم عام ١٩٥٦، هذه الهزيمة المرة وهذا الفشل الذريع، وسيستمر الاستعمار والصهيونية فى التآمر علينا دائماً، الحل لهذا

هو القوة الرادعة، وسلاح القوات الجوية هو القوة الرادعة الأولى لإسرائيل وللاستعمار الذى يؤيد إسرائيل.

وإذا رجعنا إلى ما كتب عن عدوان سنة ١٩٥٦، نرى أن إسرائيل ورئيس وزرائها طلبوا أن تساعدهم قوات أجنبية جوية منذ أول دقيقة للمعركة، ثم طلبوا أن تدمر - بواسطة إنجلترا وفرنسا - جميع المطارات المصرية؛ وذلك لأنهم كانوا على ثقة من أن سلاح الجو - القوات الجوية المصرية - ستدمر جميع منشآتهم الحيوية منذ أول يوم من أيام المعركة. وأنا أذكر قبل تدخل إنجلترا وفرنسا تدخلاً سافراً فى القتال أن الطيارين المصريين اكتشفوا أن هناك قوات أجنبية جوية، تعمل مع إسرائيل من أول يوم.. من أول يوم للمعركة استنتج الطيارين المصريين أن هناك طائرات أجنبية تعمل مع القوات الجوية الإسرائيلية المعتدية، رغم هذا فإن قواتنا الجوية أسقطت لإسرائيل ١٨ طيارة فى اليومين الأولانيين للمعارك؛ فى اليوم الأول واليوم الثانى.

طبعاً بعد أن تدخلت إنجلترا وفرنسا، كان من الواضح أننا لا يمكن أن نتعرض لهذه الدول الكبرى بقواتنا الصغيرة، كان عندنا فى سنة ٥٦ عدد أكبر من الطيارات، ولكن كان الطيارين اللى عندنا قلائل، وكان الطيار فى سنة ٥٦ بيطلع فى طيارته ثم يعود ليأخذ طيارة أخرى.. وكان كل واحد يشعر بالواجب. فرق كبير بين سنة ٥٦ وسنة ٦٤، النهارده عندنا طيارين وعندنا طيارات وبنعمل أيضاً الطيارات؛ السبب فى هذا أننا لابد أن نكون دائماً على استعداد؛ لأن نردع كل من يعتدى علينا، يعنى تكون عندنا قوة رادعة لتنتقم فى الحال، ولا يمكن إن احنا نترك الأمر للظروف أو نترك الأمر للصدفة. وعلى هذا فإن تخريج أى دفعة من هذا المعهد هى تقوية لقوتنا الرادعة وقوتنا الجوية، التى هى فى خدمة الأهداف التى نعمل من أجلها، وفى خدمة الأمة العربية كلها.

فى هذه الأيام، يجب أن نكون أشد قدرة على بناء الجيش الوطنى القوى لأن إسرائيل تستعدى علينا الدول الغربية، والدول الغربية تستجيب لإسرائيل وتؤيد إسرائيل وتهاجم الدول العربية.. الدول الغربية تؤيد اسرائيل فى اغتصابها

لفلسطين.. الدول الغربية تعطى إسرائيل كل أنواع الأسلحة، الدول الغربية تتجاهل حقوق شعب فلسطين.

مشكلة فلسطين تختلف عن جميع المشاكل الموجودة فى العالم، تختلف مثلاً عن مشكلة برلين، مشكلة برلين الاختلاف اللى فيها هل برلين تكون مقسمة أو غير مقسمة، تكون محتلة أو غير محتلة، أما مشكلة فلسطين فهى مشكلة فريدة فى نوعها فى العالم، وتحاول الصهيونية أن تطمس معالم هذه المشكلة؛ شعب طرد من أرضه واغتصبت كل أملاكه، وحل محله شعب آخر. لو بصينا لمشكلة برلين، بنجد إن الشعب الألمانى موجود فى برلين جزء منه مع ألمانيا الشرقية وجزء منه مع ألمانيا الغربية، لكن الشعب هو الشعب الألمانى، أما مشكلة فلسطين فالشعب الفلسطينى طرد واغتصبت أملاكه بواسطة الصهيونية العالمية وبواسطة إسرائيل وبواسطة الدول التى ساعدت إسرائيل على أن تحتل فلسطين؛ أمريكا، إنجلترا وفرنسا. ووجدت إسرائيل فى سنة ٤٨ كل الأسلحة، ونحن لم نجد الفرصة للحصول على أى سلاح.. هذا الأمر لن يتكرر مرة أخرى، إذا كانت الدول الغربية تؤيد إسرائيل، وإذا كانت الدول الغربية تساعد إسرائيل بالسلاح.. فإننا لابد ألا نعطى إسرائيل الفرصة لتعتدى مرة أخرى، ولابد أن نستعد لاسترداد حقوق فلسطين. طبعاً بيستنكروا إن احنا بنتكلم على استرداد حقوق فلسطين ونقول إن الحرب بيننا وبين إسرائيل لا يمكن تجنبها؛ لأن إسرائيل معتدية والسلام اللى بنتكلم عليه هو السلام المبنى على العدل. فيه ناس طبعاً بيستغربوا هذا، وفى صحف إنجلترا نجد حملات على هذا الكلام. طبعاً بنقول هذا الكلام لأن اسرائيل المعتدية اغتصبت أرض فلسطين بمساعدة الاستعمار ومساعدة إنجلترا الدولة المنتدبة، وطردت العرب أصحاب الأرض الحقيقيين من بلادهم واستولت على أملاكهم.. إذا تعاون العرب وإذا اتحد العرب، وطبعاً هنا يبرز دور الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى منع الاتحاد، منع الوحدة العربية والإبقاء على الدول العربية مفككة مفتتة، إذا اتحد العرب،

فإننا نمثل قوة كبيرة مادية ومعنوية، قوة لها كل المقومات اللى تمكنها من أن تكون لها الكلمة العليا والكلمة المسموعة.

فى ٢٦ مايو الماضى توصلنا إلى اتفاق مع الجمهورية العراقية الشقيقة.. ووقع هذا الاتفاق من الجانب العراقى الرئيس عبد السلام محمد عارف.. هذه الاتفاقية الغرض منها العمل على تحقيق الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق بالتدريج، ونحن نسير فى هذا، تسير الخطوات من أجل توحيد قواتنا المسلحة، وتسير الخطوات من أجل توحيد قواتنا الجوية، تعاون كامل بين قواتنا الجوية والزيارات متبادلة بين قواتنا الجوية.. وأنا باعتقد إن هذا عمل مهم جداً فى تدعيم القوى العربية؛ إذ لا يمكن للقوات العربية فى البلاد العربية المختلفة أن تدخل معركة وهى بعيدة عن بعضها، وهى متفرقة، وهى مفتتة، وتستطيع إسرائيل إنها تنفرد بكل بلد عربى على حدة. نحن نعتقد أن هذه الخطوة، هذه الاتفاقية التى نعتبرها خطوة كبرى فى سبيل الوحدة.. عامل أساسى كعامل تسليح الجيوش وتسليح القوات وكعامل بناء الجيش الوطنى القوى؛ لأن الجيش الوطنى القوى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة مع الجيش الوطنى القوى فى العراق يمكنهم أن يكونوا قوة مسلحة عربية تتصدى لإسرائيل، وتتصدى للاستعمار ولمن هم وراء إسرائيل.

إذا شعر الاستعمار وإذا شعرت الصهيونية أن الأمة العربية، تسير بإخلاص فى طريق وحدتها ولو على مراحل، وحدة حتى قواتها المسلحة، يمكن لهؤلاء أن يفكروا مرة ومرات قبل أن يحاولوا العدوان على أى بلد عربى، ويفكروا مرة ومرات، قبل أن يصمموا على اغتصاب الأرض العربية فى فلسطين.

فى ٢٣ ديسمبر الماضى، أنا دعيت من أجل عقد مؤتمر لملوك ورؤساء الدول العربية، وكان السبب لهذه الدعوة هو ما قرأته فى محاضر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية.. كانت هناك قرارات من اللجنة السياسية للدول العربية بتكوين قيادة عربية موحدة.. وكان هناك أيضاً دعوة لعمل كيان فلسطينى،

ووافق المجلس السياسى للجامعة العربية على هذا كله ولكن لم ينفذ شيء لمدة سنتين.

فى اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، ظهر أن توصيات هذه اللجان السياسية لا يمكن تنفيذها، كانت أهم توصية تحويل روافد نهر الأردن، وقال المندوب السورى فى اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية: إننا لا نستطيع أن نحول روافد نهر الأردن الموجودة فى سوريا؛ لأننا نخاف أن إسرائيل تقوم بالعدوان علينا وتحتل مناطق هذه الروافد، وقال أيضاً: إن الفرقة والخلاف الموجود بين الدول العربية يساعد على تفريق القوات المسلحة، وعلى عدم توحيدها. كان من الواضح إن احنا فى حاجة إلى قيادة عربية مسلحة لكل الدول العربية، قيادة عربية لكل القوات العربية للدول العربية، وفى نفس الوقت العمل على تحويل روافد نهر الأردن. وكان يوم ٢٣ ديسمبر بعد أن قرأت محضر اجتماعات رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية.. وجدت ان أصبحت حريتنا فى بلادنا أيضاً مكبلة، خايفين نعمل أعمال فى بلادنا، الوفد السورى بيقول إن احنا ما نقدرش نحول الروافد، أصبحت الحرية لنا فى داخل بلادنا مقيدة لأن احنا بنخاف من إسرائيل.

العلاج الوحيد لهذا الخوف والعلاج الوحيد لهذا الوضع هو توحيد الجيوش العربية والسير فى طريق الوحدة العربية، وإننى حينما أقول السير فى طريق الوحدة العربية، لا أقصد بأى حال الوحدة العربية الدستورية؛ لأن الوحدة العربية الدستورية لها مصاعب.

على هذا الأساس علينا أن نبنى قواتنا المسلحة، وعلى هذا الأساس علينا أن نسير فى طريق الوحدة العربية؛ لأنها هى الأسس التى تمنع مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الصهيونية. على هذا الأساس خرج مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية الأول بقرارات: تكوين قيادة عربية، زيادة القوات المسلحة فى لبنان والأردن وسوريا، بعض الدول تدفع مصاريف الأسلحة المطلوبة لهذه القوات، كل الدول دفعت الأموال المطلوبة منها.. علينا إن احنا نضع هذا الكلام موضع

التنفيذ، ثم علينا أن نحول روافد نهر الأردن، ونحمى عملية التحويل بقواتنا المسلحة؛ حتى إذا اعتدت إسرائيل تجد أن القوات العربية كلها مستعدة لأن تتصدى لها.

الخطوات لغاية دلوقت سائرة، ولكن لم يتم العمل فى تحويل روافد نهر الأردن.. نرجو أن يبدأ العمل فى تحويل روافد نهر الأردن.. ونرجو أن تسير القيادة العربية للقوات المسلحة فى الدول العربية فى طريقها؛ وبهذا نستطيع أن نحمى منجزاتنا، وبهذا نستطيع أيضاً أن نبنى الوطن العربى القوى، الذى تسوده العدالة والمساواة، والله يوفق العرب جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٧/٤

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفيرى السنغال وبيرو

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير السنغال

يسرنى أن أتقبل منكم أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة لجمهورية السنغال لدى الجمهورية العربية المتحدة وشعبها، ونحو الدور التاريخى الذى قامت به فى الأزمان الماضية، والدور الذى تقوم به فى الوقت الحاضر.

إن العلاقات بين بلدينا تتوثق على مر الأيام، منذ أن حصلت السنغال على استقلالها، كما أتيحت الفرصة الطيبة خلال انعقاد مؤتمر أديس أبابا؛ لكى ألتقى بالرئيس "ليوبولد سنجور" رئيس جمهورية السنغال، ونحن نتطلع إلى لقائه والترحيب به فى القاهرة، أثناء انعقاد مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية.

وسوف تعمل حكومة الجمهورية العربية المتحدة كل ما فى وسعها لتوثيق العلاقات بين البلدين فى جميع الميادين، وأؤكد لكم أنك ستجد منا هنا فى القاهرة كل تعاون؛ حتى تستطيع أن تؤدى مهمتك فى تدعيم الصداقة بين البلدين على خير وجه، وأنتهز هذه المناسبة؛ لأعبر عن تحيات وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب السنغال وللرئيس "ليوبولد سيدار سنجور".

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير بيرو

يسرنى أن أستقبلكم كسفير لجمهورية بيرو لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أتفق معكم فى أن رفع التمثيل الدبلوماسى بين بلدينا يدل على رغبة كل منهما فى توطيد العلاقات الطيبة بين البلدين، على أنها دعائم قوية لتوطيد الصلات الوثيقة بين الشعبين.

وأنتهز هذه الفرصة لأشكركم على العبارات الرقيقة والمشاعر الطيبة، التى عبرتم عنها فى كلمتكم، وإننى سعيد بأن تكون هذه المشاعر متبادلة بين بلدينا، وأود أن أعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس جمهورية بيرو وشعبها الصديق.

١٩٦٤/٧/٥

حوار الرئيس جمال عبد الناصر

مع المحرر السياسى لجريدة "الأوبزرفر" البريطانية

سؤال: سيادة الرئيس.. إن "السير إليك دوجلاس هيوم" - رئيس وزراء بريطانيا - قد صرح أخيراً بأن بريطانيا لا تريد معركة مع الجمهورية العربية المتحدة، كذلك قال "المستر بتلر" - وزير الخارجية البريطانية - أنه يتطلع إلى علاقات طيبة، وإلى تسوية سياسية للخلافات القائمة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإنه ليس هناك دليل على وجود تحسن فى العلاقات.

الرئيس: لابد أن أقول لك إن السياسة البريطانية تبدو لنا هنا محيرة تماماً.. إننا نسمع كلاماً عن الرغبة فى العلاقات الطيبة وعن السعى إلى الصداقة، لكن التصرفات التى نجدها أمامنا تتصادم تماماً مع كل ما نسمعه، وليس من شك أنه من المحتم علينا أن نعطى الوزن الأكبر للأفعال ولدلالتها الحقيقية.

إن الأفعال ودلالتها لا تشير إلى وجود النية الحسنة، على سبيل المثال: هل يمكن أن تكون الغارة على حريب - فى الظروف التى تمت بها بقرار من المستوى السياسى الأعلى فى لندن، وبدعاية مركزة وواسعة - دليلاً على حسن العلاقات؟

هل يمكن أن تكون التصريحات، التى يفضى بها بعض المسئولين فى لندن - كتلك التصريحات التى أدلى بها "دنكان سانديز" وزير المستعمرات البريطانى أمام مجلس العموم - دليلاً على توفر النوايا الطيبة؟ إن وزير المستعمرات البريطانى هاجم أحد نواب المحافظين، وهو "المستر وليام ييتس"؛ لأنه طالب بأن تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً أكثر تعقلاً تجاه التطورات فى الجنوب العربى. ولقد سمعنا جميعاً ما قاله الوزير البريطانى للنائب المحافظ أمام مجلس العموم؛ فلقد قال له: "إنك تريد أن تسلم الجنوب العربى كله إلى الثوار الوطنيين؛ لكى يسلموه إلى عبد الناصر".

إن مثل هذه التصريحات لا تدل فقط على عدم توافر حسن النية، ولكنها تعكس عداءً للحركة الوطنية الثورية ولأهدافها، ومحاولة لتشوية مقاصدها ونضالها.

إن بريطانيا، كما يبدو من هذه التصريحات لم تستطع حتى الآن - وبرغم كل التجارب الحية على الأرض العربية - أن تفهم أن القومية العربية ليست مسألة دعاية، ولا هى مجد شخص، وإنما حركة أمة تسعى إلى الحرية.

إن القوات المصرية لم تذهب إلى اليمن لكى تتخذ من أراضيه قواعد لها، ولا ذهبت للمغامرة والغزو، وإنما ذهبت لتشترك فى الدفاع عن حق الشعب اليمنى فى الحياة.. إن الأحوال التى كانت سائدة فى اليمن قبل ثورته معروفة للدنيا بأسرها. إن شعباً عربيًّا بأكمله فى اليمن عزل عن الحضارة عزلاً كاملاً، وكاد يعزل عن الحياة ذاتها.

سؤال: إن السياسة البريطانية كانت تتخوف دائماً من قيام وحدة عربية تحت قيادتكم، قد تواجه بريطانيا بالعداء وتحرمها من الحق فى الحصول على بترول الشرق الأوسط، ومع أنكم قلتم أكثر من مرة إنه لا أساس لهذا

الخوف، إلا أن الحديث كثر فى الصحف أخيراً عن احتمال استخدام البترول كأداة سياسية، كما أنكم أكملتم هذا العام تأميم آخر المصالح التى كانت متبقية لشركات البترول البريطانية فى مصر.

الرئيس: أولاً: ينبغى الفصل فصلاً كاملاً بين عدة أمور؛ ينبغى الفصل بين الوحدة العربية كتيار تاريخى قديم ومستمر، وأى فرد يتحمل فى لحظة من اللحظات مسئولية العمل من أجلها.. إن دعوة الوحدة العربية بدأت من قبل جمال عبد الناصر، وستبقى بعد جمال عبد الناصر؛ هذه مسألة.

كذلك ينبغى التفريق بين الوحدة العربية وتدفق البترول، إن قيام الوحدة العربية ليس من شأنه - فيما أرى - أن يؤثر على حصولكم على البترول بالشروط الاقتصادية الملائمة، إن للعرب وللغرب بوضوح مصلحة اقتصادية مشتركة فى البترول.. هى المصلحة بين المنتج وبين المستهلك.

أنتقل - **ثانياً** - إلى ما يقال عن تلميحات فى الصحف إلى التهديد باستعمال البترول العربى كسلاح فى المعركة تجاه العدوان الإسرائيلى؛ إن هذه التلميحات تصدر متصلة اتصالاً كاملاً بالخطر المتزايد على الأمة العربية من قاعدة العدوان المتمركزة فى إسرائيل. يقال فى معرض الاستعداد لظروف قد تكون فاصلة فى المستقبل العربى كله؛ بسبب ما تتهدده من أخطار: حينما يتعرض الناس للخطر الذى يهدد المصير، فمن حقهم أن يبحثوا كافة الاحتمالات، التى يمكن منها أن تخدم حقهم المشروع فى الدفاع عن النفس.

سؤال: لقد طالبتم فى بداية هذا العام بتصفية جميع القواعد البريطانية من الأراضى العربية، ومع ذلك فلنفرض أن حكومة ليبيا وشعبها، وكذلك حكومة عدن وشعبها قبلوا بوجود قواعد بريطانية على أرضهم لتسهيل

حق المرور والمواصلات البريطانية إلى إفريقيا وإلى الشرق الأقصى؛ فهل رغم ذلك تصرون على معارضة وجود هذه القواعد؟

الرئيس: إن سياستنا دائماً كانت ولا تزال ضد وجود القواعد الأجنبية، إن القواعد العسكرية الأجنبية - كما أثبتت التجارب - ليست مسألة مواصلات، ولكنها سياسة مناطق نفوذ، وأدوات سيطرة على الشعوب التى تقع هذه القواعد فى أراضيها، وتهديد للشعوب المجاورة لها. ولقد كان "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - هو الذى قال بنفسه فى مجلس العموم البريطانى فى معرض تقديم حلف بغداد إلى المجلس "إن إنشاء هذا الحلف ووجود بريطانيا معه؛ ضمان لوجودها ونفوذها فى الشرق الأوسط". ومن ناحية أخرى فليس هناك شعب يقبل باختياره أن تكون أرضه مفتوحة للاحتلال الأجنبى، إن ذلك لا يمكن أن يفرض إلا عنوة وبرغم إرادة الشعوب. ومن ناحية ثالثة، فلقد هوجمنا وقت العدوان الثلاثى من قواعد أجنبية محيطة بنا بينها على سبيل المثال قبرص ومالطة، لهذا فنحن - كما قلت لك - ضد منطق القواعد العسكرية الأجنبية أساساً.

تبقى مسألة المواصلات.. إنكم لستم فى حاجة إلى قاعدة للحصول على نقط المواصلات.. تلك مسألة تستطيع أن تضمنها بين الدول اتفاقيات عادية ليست فيها قوات احتلال، وليس فيها ضغط مسلح.. وليس فيها خطر على الذين يطالبون بحريتهم وبحقهم فى الاستقلال.

سؤال: يبدو أن الجزء الأكبر من التوتر فى العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة يعود إلى الوضع فى اليمن وفى الجنوب العربى؛ فهل تظنون أنه من الممكن أن تتفق بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة على تسوية، يمكن بموجبها إنهاء المشكلة فى اليمن، وفى الجنوب العربى؟

الرئيس: إن الأمر بالقطع فى يد الشعب اليمنى وفى يد الشعب فى الجنوب العربى. إن الشعب فى اليمن هو الذى صنع ثورته وحماها، وإذا كنا قد اشتركنا معه فى مرحلة تعرض فيها للتهديد الخارجى من وراء حدود بلاده، فإن قواتنا هناك قد انتهت مهمتها تماماً.

والشعب فى الجنوب العربى هو الذى يطالب بالاستقلال ويناضل من أجله، وحين يحصل على استقلاله؛ فسوف يكون من حقه وحده أن يقرر مصيره.

وفى حالة الثورة اليمنية.. فلقد كان كل ما يهمنا أن تبقى الإرادة اليمنية الثورية حرة. وفى حالة الجنوب العربى، فإن ما يهمنا هو أن يكون هناك استقلال حقيقى، يستطيع بعده الشعب أن يقرر مصيره بالوحدة مع اليمن إذا شاء.

بالنسبة لنا لا شىء فى نظرنا يسبق أهمية أن تبقى الإرادة الشعبية العربية حرة من أى قيد أو ضغط.

سؤال: ألا تظنون أنه من الممكن التوفيق بين مختلف الطوائف والجماعات فى داخل اليمن وجعلها تعيش معاً تحت إرادة حكومة وطنية، تقوم على ائتلاف بين الجمهوريين والملكيين؟

الرئيس: إن الكلام عن مثل هذا الائتلاف أبعد ما يكون عن الأمر الواقع فى اليمن. إن الحكومة الجمهورية اليمنية تسيطر على الأراضى اليمنية كلها، وليس هناك وجود لما تسميه بالعناصر الملكية إلا فى ركن من الشمال الشرقى من اليمن، وهناك معارك تجرى الآن لتطهير هذا الجزء، والذى يقوم بمسئولية هذه المعارك هو قبائل اليمن، التى تقف وراء حكومة الجمهورية فى صنعاء وتؤيدها. وحتى أمس كانت كل التقارير، التى تلقيناها تشير إلى نجاح كامل لهذه القبائل المقاتلة؛ من أجل إتمام تطهير الأرض اليمنية.

سؤال: سيادة الرئيس.. قلتم منذ أيام أنكم تعتقدون أنه لا مفر من حرب مع إسرائيل. هل معنى ذلك أنكم ترون أن قيام إسرائيل بهجوم أمر لا مفر منه، أم معناه أنكم تعتزمون مهاجمة إسرائيل، متى وصلت الدول العربية إلى الدرجة الكافية من القوة؟

الرئيس: ما قلته وما أقوله هو أن العرب لن يقبلوا مهما كانت الظروف بالأمر الواقع، وإذا كان العرب قد سكتوا بالأمس.. فإنه من المؤكد أنه سوف يجئ الغد الذى لا يقبلون فيه بالسكوت. إن هناك عدواناً وقع على شعب عربى طرد من أرضه وحرم من الحياة عليها، وهناك تهديد عدوانى واقع على كل البلاد العربية ولا يمكن أن يقبل العرب باستمرار وجود تهديد عدوانى رابض فى وسطهم.

إنى أقرأ عن بعض الذين يرون فى فلسطين نقطة خطر دولى كتلك الموجودة بسبب مشكلة برلين.. إن مسألة فلسطين تختلف اختلافاً كاملاً عن مسألة برلين.. إن الألمان فى الشرق أو فى الغرب فى بلادهم وتحت حكومة ألمانية، وحتى إذا كانت هناك قوات أجنبية هنا أو هناك. ولسوف يجئ يوم من الأيام تنتهى المشكلة العارضة، ولا يبقى فى ألمانيا غير الشعب الألمانى. أما فى فلسطين فإن الشعب طرد تماماً خارج وطنه.. إن شعب فلسطين لابد أن يعود إلى وطنه، ولقد كانت هناك قرارات متواصلة من الأمم المتحدة تقضى بالعودة، وكانت إسرائيل دائماً تتحدى هذه القرارات.

وإذا كان هناك من يريد أن يتحدث عن السلام فى الشرق الأوسط، فليس له أن ينسى العدل فى الشرق الأوسط.

سؤال: هل ترون أى أمل فى إمكان الوصول إلى تسوية مع إسرائيل عن طريق المفاوضات؟ أذكر فى آخر مرة قابلتكم فيها سنة ١٩٥٥ أنه كانت فى الجو علامات عن إمكان الحديث عن تسوية من نوع ما؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة مفاوضات، لكنها أولاً مسألة حقوق لشعب فلسطين ينبغي أن تعود له.. كذلك هي مسألة قرارات للأمم المتحدة موجودة ولابد من تنفيذها.

أما ما تقوله عن العلامات التى كانت فى الجو سنة ١٩٥٥، فأنت تشير إلى تعقيبى على تصريح أدلى به فى ذلك الوقت، رئيس الوزارة البريطانية "أنتونى إيدن"، فى خطابه المشهور فى "الجيلد هول" حين تحدث لأول مرة بطريقة، بدا منها أن بريطانيا تدرك أن قبول الأمر الواقع فى فلسطين مستحيل تماماً. في ذلك الوقت عقبت على تصريح "المستر إيدن" بأنه يحوى عنصراً مشجعاً، ومع ذلك فلقد أثبتت الأيام أن ما تصورناه عنصراً مشجعاً، لم يكن إلا خديعة أخرى بدليل تواطؤ "أنتونى إيدن" نفسه على العدوان الثلاثى، ضد مصر شركة مع إسرائيل.

سؤال: هل يمكن الوصول إلى اتفاق يخفف من حدة التسابق على الأسلحة؟ وما رأيكم فى عقد اتفاق يجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية؟

الرئيس: لقد أوضحت أن إسرائيل بالنسبة لنا تمثل مسألتين:

الأولى: العدوان الذى تم على حقوق شعب فلسطين وأرضه.

والثانية: هى تهديد إسرائيل وخطرها التوسعى، ولسنا فى حاجة إلى إثبات ذلك، فإن أحداث سنة ١٩٥٦ تتولى عنا كل إثبات.

من هنا.. فنحن نشعر أنه لابد لنا أن نبنى الجيش القوى القادر على حماية حقوق الأمة العربية، وصد أى عدوان محتمل جديد ضدها.

وبالنسبة لسباق السلاح.. فنحن لا نؤمن بأى حديث عن نزع السلاح أو تحديده فى منطقة الشرق الأوسط. لقد علمتنا التجارب - خصوصاً سنة ١٩٤٨ - أن إسرائيل سوف تحصل دائماً على ما تريده من سلاح. وفى سنة ١٩٤٨ فرضت الأمم المتحدة حظراً على تصدير الأسلحة إلى الشرق الأوسط، ولم نكن نحن قادرين حتى على شراء المدافع الصغيرة، وكانت

إسرائيل تحصل على الدبابات والطيارات. وبالنسبة للأسلحة الذرية.. فإن موقفنا ضد التسليح الذرى معروف.. نحن دائماً ضد الأسلحة الذرية، ولسنا نحن الذين نهدد تلميحاً باستعمالها، ولكن الآخرين هم الذين يفعلون ذلك، ولديهم فى ديمونة المفاعل الذى قد يمكنهم من إنتاج القنابل الذرية.

سؤال: هل تظنون أن إسرائيل تقوم الآن بإنتاج أسلحة ذرية؟

الرئيس: فى معلوماتنا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن.

سؤال: فى مقابلة أخيرة بين "المستر هارولد ويلسون" - زعيم حزب العمال البريطانى - و"مستر خروشوف"، أبدى رئيس الوزراء السوفيتى اهتماماً بفكرة وضع رقابة على الأسلحة، التى تصدر إلى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذه المسألة؟

الرئيس: ليس فى معلوماتى أن "خروشوف" هو الذى أثار هذه المسألة أو هو الذى أبدى الاهتمام بها، وإذا قسنا على السوابق.. فإن بريطانيا كانت هى التى تثير هذه المسألة وتعود إلى إثارتها فى كل فرصة تسنح لها، والدليل على ذلك هو محاضر المحادثات بين "إيدن" و"خروشوف" سنة ١٩٥٦. إن "إيدن" هو الذى اقترح وضع رقابة على الأسلحة التى تصدر إلى الشرق الأوسط، وقد اعترف هو حتى فى مذكراته بذلك، ولم يكن يقصد الرقابة على تصدير السلاح إلى الشرق الأوسط، ولكنه كان يقصد منع حصول العرب على ما يستطيعون به الدفاع عن حقوقهم وبلادهم، ولكى يبقى ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى غير صالح العرب.

سؤال: لنفرض أن مثل هذا الاقتراح طرح للبحث.. فهل تعارضونه؟

الرئيس: طبعاً سوف نعارضه إلى أبعد حد لأكثر من سبب، أولها وأهمها - فى اعتقادنا - بأن إسرائيل سوف تحصل على كل ما تريد.

سؤال: ماذا تعنون بالوحدة العربية؟ هل تعنون قيام دولة عربية واحدة أو دولة متحدة أم قيام اتحاد كونفيدرالى أو مجرد تضامن سياسى، أم إقامة إمبراطورية تحكمونها، كما تقول بعض المصادر؟

الرئيس: لقد أجبت عن هذا السؤال ضمناً من قبل، ومع ذلك أعود إليه مرة أخرى؛ إن الشكل النهائى للوحدة العربية تصنعه إرادة شعوب الأمة العربية الواحدة، والإطار الدستورى للوحدة هو مجرد شكل يختلف باختلاف مراحل التطور، وإرادة الشعوب وحدها كما قلت هى التى تقرره، إن الشعب السورى مثلاً سنة ١٩٥٨ أرادها وحدة اندماجية كاملة، والشعب فى اليمن اختار الشكل الكونفيدرالى.

إن المسألة ليست سهلة؛ هى مسألة كما قلت متعلقة بمراحل التطور، وبنظرة كل شعب عربى إليها من خلال المرحلة التى بلغها تطوره.

أما مسألة الإمبراطورية تحت حكم عبد الناصر، فتلك هى دعاية أعداء الوحدة، إن عبد الناصر قد يعيش بضع سنين، لكن الوحدة باقية إلى الأبد. إن دعوة الوحدة العربية ليست من اختراعى.. لقد كانت قبلى وسوف تبقى بعدى.

سؤال: هل من المحتم أن تنتهج كل دولة ذات السياسة الخارجية، وأن تتبع فى الداخل ذات المذهب السياسى؟ وبعبارة أخرى، هل يعنى هذا أن على كل الدول العربية انتهاج سياسة عدم الانحياز، وتطبيق النظام الاشتراكى والجمهورى؟ أم أنه من الممكن فى نطاق الوحدة العربية قيام علاقات مختلفة بين كل دولة من دول العالم العربى وبقية دول العالم العربى، وكذلك قيام نظم سياسية مختلفة، كما الحال مثلاً بين دول الكومنولث البريطانى؟

الرئيس: إن الوحدة بين الشعوب العربية أمر يختلف تماماً عن الكومنولث البريطانى؛ إن الوحدة هى حركة شعوب أمة واحدة تسعى إلى تحقيق ذاتها، وهذا وضع يختلف عن العلاقات بين دول الكومنولث البريطانى.

من هنا تبدو أهمية وحدة السياسة الخارجية.. فلا يمكن أن نتصور مثلاً كيف يمكن أن تقوم وحدة بين بلد منضم إلى الشرق، وبلد منضم إلى الغرب. وأما النظام السياسى الداخلى لكل شعب، فتقريره من حقه وحده على ضوء ظروفه السياسية والاجتماعية، وإن كان من الطبيعى مثلاً أنه لا يمكن قيام وحدة بين بلد تسوده الحرية الاجتماعية، وبلد ما زالت تحكمه الرجعية الإقطاعية؛ إن ذلك بالطبع سوف يولد تناقضاً يهدد فكرة الوحدة.

سؤال: لقد فهمت أن "خروشوف" انتقد فكرة القومية العربية والوحدة أثناء زيارته للقاهرة؛ فهل تظنون أن هذه الفكرة ستعيد قيام رابطة وثيقة أو حتى اتحاد مع شعوب أخرى، على أساس المساواة بين تلك الشعوب والعرب؟ وما رأيكم فى مركز الشعوب غير العربية، التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى مثلا؟ وإذا ما نظرنا إلى أبعد فهل ليهود إسرائيل مكان فى أى وحدة عربية؟

الرئيس: إن "خروشوف" لم ينتقد فكرة الوحدة العربية أثناء زيارته للقاهرة، وإن كان قد أبدى من وجهة نظره الأيديولوجية اهتماماً أكبر بوحدة الطبقة. وقال فى هذا الصدد إنه من الأسهل أن يضع العمال أيديهم فى أيدى بعضهم مهما اختلفت قومياتهم، عن أن يضعوها فى أيدى الرجعيين، وإن كانوا ينتمون إلى نفس قوميتهم.

وأود أن أقول إن الوحدة العربية ليست حركة عنصرية، وإنما هى حركة أمة واحدة عاشت نفس التاريخ، وتعيش نفس النضال، وتتجه إلى نفس المصير.

وفيما يتعلق بالقوميات الأخرى التى تعيش فى النطاق الجغرافى للعالم العربى كالشعب الكردى كما تقول، فلعلك تذكر أن الأكراد عاشوا دائمًا مع العرب على طول التاريخ، بل لقد كان الأكراد فى بعض مراحل التاريخ هم قادة وحدة الشعوب العربية، كما حدث فى حالة صلاح الدين.

إذا كنت تتكلم عن اليهود.. فهناك يهود يعيشون فى كل بلد عربى بغير تمييز بسبب العقيدة، وأما إسرائيل فشىء يختلف.

سؤال: هل أدى اجتماع القمة العربى، الذى عقد فى أوائل هذا العام فى القاهرة إلى أى تغيير مهم فى سياستكم العربية؟ من رأى البعض أنكم الآن أكثر استعدادًا لقبول مبدأ التعايش بين مختلف أنواع الحكومات العربية، فإذا صح ما يراه هذا البعض، فهل ينطبق هذا أيضًا على حكومة البعثيين فى سوريا؟

الرئيس: من هذه الناحية، لا أظن أن مؤتمر القمة العربى كان يمثل تغييرًا فى سياستنا العربية، إن المؤتمر عقد فى ظروف محددة ولمواجهة مسئولية واضحة. ولقد كنا ومن قبل مؤتمر القمة، نؤمن بوجود علاقات طيبة بين الدول العربية مهما اختلفت أنظمتها.. إننا لم نبدأ أحداً بالهجوم، وإنما كنا دائماً فى موقف الدفاع، كنا نهاجم إذا هوجمنا؛ أى إننا كنا نرد ولم نكن البادئين، وهناك دول عربية لم ينشب بيننا وبينها خلاف مع تباين نظمنا الاجتماعية.

على سبيل المثال ليبيا؛ إن العلاقات بيننا لم تشهد حملات متبادلة؛ لأن النظام فى ليبيا لم يبادرنا بالهجوم.

والكويت مثلاً؛ هناك خلاف بلا جدال بين نظمنا الاجتماعية، لكن التعاون بيننا يسير على نحو مرض، ولقد أيدنا استقلالهم بكل جهودنا، ووقفنا معهم فى الأزمة، التى ثارت على عهد اللواء عبد الكريم قاسم.

وفى السودان مثلاً كان هناك نزاع بيننا وبين الحكومة السابقة بسبب مهاجمتهم لنا، ولقد توقف ذلك حين جاء إلى الحكم نظام آخر، لم يبادئنا بالعداء وسعى إلى التفاهم والتعاون.

ما أريد أن أقوله هو إننا لا نؤمن بتبادل الحملات العنيفة بين الدول العربية مهما اختلفت نظمها الاجتماعية. وإنما نحن نرد على الهجوم حين يبدأ به غيرنا، ما حدث فى سوريا مع حكومة البعثيين نفس الشىء، وبعد مؤتمر القمة.. فلقد سكتنا على ظروف كثيرة تراكمت من قبله، إلى أن بدأوا هم بالحملات يتهموننا بالتحريض على مهاجمة مراكز البوليس، وكان لابد أن نرد.

سؤال: ذكرتم فيما سبق أن كتبتموه أن مصر مركز لثلاث دوائر؛ هى العالم العربى والإسلامى وإفريقيا؛ هل تغير تصوركم لهذا الوضع، بعد أن زاد عدد دول عدم الانحياز، وبعد أن تغير الوضع فى إفريقيا كثيرًا، هل مازلتم تعتقدون أن الإسلام يؤدى دورًا مهمًّا فى الربط بين شعوب آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: إن الدور الذى يؤديه الإسلام دور قائم فعال، ولقد تسألنى لماذا تبدو علاقاتنا بالهند أقوى منها بإيران المسلمة؟ وأقول لك إن الخلاف بين الحكومة المصرية والحكومة الإيرانية لا يمكن أن يعوق أو يحجب العلاقة بين الشعب المسلم فى مصر والشعب المسلم فى إيران.

إن العلاقات الدولية بظروفها الموضوعية لها أحكامها، ولكن ذلك لا يناقض ولا يتعارض مع تعاطف الشعوب التى تعتنق نفس الدين.

ولقد تحدثت فى "فلسفة الثورة" عن دور إفريقى لمصر، وعن دور إفريقى – آسيوى، وعن دور فى العالم الإسلامى، ولست أرى تصادمًا بين هذه الأدوار الثلاثة أو احتكاكاً بين دوائرها.

سؤال: هل تعتقدون أن فكرة عدم الانحياز فقدت بعض قوتها أو غيرت خصائصها نتيجة لتخفيف التوتر بين الكتلتين الشرقية والغربية، ونتيجة للصراع الحالى الناشب بين روسيا والصين؟

الرئيس: إن فكرة عدم الانحياز لم تتغير، ولم تفقد قيمتها؛ إن عدم الانحياز هو عدم التورط فى سياسة الكتل سواء كانت كتلتين أو ثلاثاً أو أربعا، بل إن عدم الانحياز يخفف من حدة أى صدام محتمل بين هذه الكتل، ولم تفقد سياسة عدم الانحياز قيمتها، بدليل أن إفريقيا بعد الاستقلال تتجه كلها إلى عدم الانحياز.

لقد كنّا وقت مؤتمر باندونج أربعًا من الدول غير المنحازة، وأصبحنا فى بلجراد ٢٩ دولة غير منحازة، وفى القاهرة فى مؤتمر عدم الانحياز القادم سوف نكون قرابة الستين دولة.

سؤال: ماذا تتوقع من مؤتمر القمة الإفريقى، ومن مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز، ومؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية الثانى؟ وما المؤتمرات التى ستعقد قريبًا فى القاهرة؟

الرئيس: لم يتقرر بعد أن يعقد مؤتمر القمة للدول الآسيوية - الإفريقية فى القاهرة، وإن كان ذلك موضع بحث، ومهما يكن.. فإننا من كل هذه المؤتمرات نريد أن نجتمع وأن نتناقش، وأن ننمى فهمنا لقضايانا، وأن نواجه ظروف عصرنا ونعيش مسئولياته الواسعة، وهناك الكثير فى مجال التنسيق السياسى والتجارى والاقتصادى، وهناك أبعاد للتقدم أمامنا بغير حدود إلا جهدنا الذى نستطيع أن نبذله.

سؤال: هل تشعرون بارتياح نحو التقدم، الذى أحرزته الجمهورية العربية المتحدة سياسياً، وما فى نظركم أهم عمل قمتم به، منذ أن بدأت الثورة سنة ١٩٥٢؟

الرئيس: إننا نعتقد أن التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى الجمهورية العربية المتحدة يشق طريقه، ويبنى حياة جديدة للإنسان المصرى.

ولقد استطاع التقدم أن يصوغ أسلوب اندفاعه النظرى فى الميثاق الوطنى، الذى مهد لإقامة حياة سياسية جديدة تربط الديمقراطية الاجتماعية بالديمقراطية السياسية، وإذا سألتنى ما هو أهم عمل تحقق فى هذه الفترة بالتحديد.. فإنى أقول لك إن الشعب المصرى، تمكن بنضاله من إنهاء صفحة الماضى، وفتح صفحة جديدة بالاستقلال والكرامة والأمل.

١٩٦٤/٧/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفير ألمانيا الاتحادية

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة السفير الألمانى

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للجمهورية الاتحادية الألمانية، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإن العلاقات بين بلدينا كانت دائمًا علاقات ودية، وكنا نعمل باستمرار على توطيد هذه العلاقات الطيبة. ولقد كان التعاون بيننا فى الميادين المختلفة، وكانت نتائج هذا التعاون مثمرة وناجحة على الدوام، وسوف تجد منا الاستعداد للعمل على تدعيم هذه الصلات الودية.

وأنا انتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنياتى الطيبة، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للشعب الألمانى الصديق، ولرئيس الجمهورية الاتحادية الألمانية.

١٩٦٤/٧/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة توقيع اتفاق التنسيق مع اليمن بقيادة عبد الله السلال

■ سيادة الرئيس.. أيها الإخوة:

فى الحقيقة إن الوحدة بين الشعب العربى فى اليمن والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة قامت منذ أول يوم لثورة اليمن المجيدة.. منذ أعلن الرئيس عبد الله السلال القضاء على حكم الطغيان وحكم الرجعية وحكم الفساد، شعرنا أن هناك وحدة تجمع بيننا، وأننا لابد أن نسعى بكل قوانا لتأييد ثورة اليمن.

وحينما تعرضت ثورة اليمن للعدوان الاستعمارى الرجعى، وطلبت منا اليمن أن نبادر لمعاونتها لم نتأخر؛ لأننا كنا نؤمن بحتمية اللقاء بين الثورات الحرة، وأن الثورات الحرة لابد أن تتعاون، ولابد أن تتكاتف من أجل القضاء على الرجعية والقضاء على الاستعمار.

وكنا نشعر أن شعب اليمن لم يكن فى هذا اليوم يقوم بثورته الأولى، ولكنه ثار وثار دائماً ولم يسكت أبدًا، ثار على الرجعية وثار على حكم الطغيان؛ لأن كل فرد من أبنائه كان يريد لنفسه الحرية، وقدم شعب اليمن الشقيق الضحايا والشهداء؛ من أجل هذا اليوم الذى انتصرت فيه ثورة اليمن.

إذًا شعب اليمن لم يستكن أبداً لحكم الرجعية وحكم الطغيان، وشعب اليمن لم يمكن أبداً الاستعمار أن يطأ أرضه وأن يدنس بلاده، كان دائمًا الشعب العزيز الأبى الذى يقاوم.. يقاوم الاستعمار.. يقاوم الرجعية ويقاوم الطغيان.

الوحدة بين الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى اليمن قامت منذ نجحت هذه الثورة، وثبت هذه الوحدة وأكدها الدم الذكى.. دم شهدائنا العرب الذين ذهبوا إلى اليمن بطيب خاطر؛ لأنهم كانوا يشعرون أن هذا العمل إنما هو عمل من أجل الأمة العربية كاملة.. من أجل رفع راية العروبة، ومن أجل رفع راية الإسلام، واختلطت دماء الجندى المصرى بدماء الجندى اليمنى فى التصدى للرجعية.. وفى التصدى لمؤامرات الاستعمار.

واليوم نحن نشعر أن الثورة وقد قاربت عامين من عمرها، أصبحت راسخة قوية فى اليمن، اليوم نوقع هذه الاتفاقية.. اتفاقية التنسيق، وفى الحقيقة إن التنسيق ليس جديدًا علينا، فإننا كنا ننسق أعمالنا بنجاح وبالذات فى الناحية العسكرية، وإلا ما كنا استطعنا أن نقضى على مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية. ضرب الشعب اليمنى والقوات اليمنية، والقبائل اليمنية، والقوات المصرية.. ضربوا المثل فى العمل جنبًا إلى جنب، والتنسيق من أجل تحقيق الهدف الكبير وهو هزيمة الرجعية وهزيمة الاستعمار. والحمد لله نشعر اليوم أن الثورة قد انتصرت، وأن الهزيمة قد حاقت بالاستعمار وقد حاقت بالرجعية. وكان هذا كله بفضل تصميم الشعب وقيادته، وعلى رأسهم الرئيس عبد الله السلال، على أن يتمسكوا بالوحدة الوطنية ويتمسكوا بالحرية.

اليوم حينما نوقع هذه الاتفاقية.. اتفاقية التنسيق، كخطوة من أجل الوحدة نرجو للشعب اليمنى الشقيق أن يوفق فى جميع أموره؛ لأن حكم الطغيان.. حكم الرجعية لم يترك فى اليمن أى مظهر من مظاهر التقدم.

إن عليكم واجبًا كبيرًا، وعلى الأمة العربية كلها أن تتعاون من أجل دفع اليمن فى طريق التقدم، وفى طريق الازدهار.. وإننا نحن هنا فى الجهورية

العربية المتحدة نعتقد بأنه واجب علينا أن نساند اليمن فى جميع الميادين، كما ساندناها فى الميدان العسكرى، وإنى أؤكد فى هذه المناسبة أن الجمهورية العربية المتحدة ستقف دائماً إلى جانب ثورة اليمن؛ ضد أى مؤامرات للاستعمار والرجعية.

وهذا اللقاء بين الثورة اليمنية والثورة المصرية، سبقه لقاء بين الثورة العراقية والثورة المصرية. ونحن نوقع اليوم هذا الاتفاق، وغداً هو عيد ثورة العراق.. كافح شعب العراق الباسل أيضاً من أجل الحرية، ولكنه تعثر نتيجة مؤامرات الاستعمار ومؤامرات أعداء القومية، ومؤامرات الرجعية، ولكنه انتصر. ونحن نشعر أن نصر العراق نصر لنا، ونصر شعب العراق نصر لنا، ونتمنى للعراق الشقيق بقيادة الرئيس عبد السلام عارف كل توفيق، وكل تقدم وكل ازدهار. وحينما نوقع اليوم هذا الاتفاق فى الطريق إلى الوحدة، نشعر من كل قلوبنا أن لابد أن تلتقى جميع الثورات الحرة.

ونحن بدأنا فى مباحثات مع ثورة الجزائر الحرة حتى يكون هناك لقاء، وحتى يكون هناك تنسيق، وبهذا التقى العمل مع العراق ومع الجزائر ومع اليمن.

ونحن نتكلم عن الوحدة، لا بد لنا أن نذكر الشعب السورى الباسل، الذى كان دائمًا رافعًا راية الوحدة ورافعًا علم الوحدة، هذا الشعب هو الذى حافظ على رسالة الوحدة، فإن الوحدة ليست من اختراع أى فرد، ولكنها من اختراع الشعب العربى الذى نادى بها دائماً ورأى فيها، حينما تحققت فى الماضى أنها مصدر قوة للأمة العربية كلها، وحافظ الشعب السورى على حماية هذه الأمنية الغالية.

إننا اليوم نعمل من أجل وحدة الأمة العربية كلها؛ من أجل تحقيق الحرية، ومن أجل تحقيق الاشتراكية، ومن أجل تحقيق الوحدة، ومن أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ومن أجل القضاء على نفوذ الاستعمار، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار؛ حتى تكون الأمة العربية كلها لأبنائها، وقد ساهمت ثورة

اليمن التى قامت منذ عامين تقريبًا بعمل كبير، فى هدم صرح الرجعيـــة، وفـــى هدم صرح الاستعمار.

أرجو فى هذه المناسبة أن يوفق الله الشعب العربى فى العمـــل مـــن أجـــل الوحدة، وأن يوفق الله الشعب اليمنى الشقيق؛ من أجل التقدم ومن أجل الازدهار. وأشكر الأخ الرئيس عبد الله السلال على الكلمات التى قالها، وإنى أقول له أننـــا دائماً سنقف بجانبكم فى طريقكم؛ من أجل تحقيق أهداف ثورتكم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٤/٧/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اعتماد أوراق اعتماد سفيرى اتحاد تنجانيقا وزنزبار، والهند

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اتحاد تنجانيقا وزنزبار

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، وإننا نتطلع إلى تقوية الصلات الودية بين بلدينا، وتدعيم التعاون المشترك بيننا، الذى قام دائمًا على أساس من العمل لإقرار الحرية والسلام والوحدة فى القارة الإفريقية. وسوف نعمل على تدعيم هذا التعاون المثمر؛ من أجل المصلحة الإفريقية.. ومن أجل شعوب القارة والسلام العالمى القائم على أسس من العدل بين الأمم جميعًا، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن التمنيات الطيبة منى ومن حكومة وشعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الرئيس "جوليوس نيريرى" ولحكومة وشعب الجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنزبار.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الهند

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للهند لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أشارككم الرأى أن علاقاتنا كانت دائمًا مرتبطة بروابط وثيقة، استطاعت أن تقوم بدور فعال فى عالمنا القديم والحديث، وأن العالم كله يعرف حق المعرفة مدى الصداقة المتينة، التى قامت بيننا وبين "الbandيت نهرو" وشعب الهند.. فإنها علاقة راسخة الأساس وصداقة، قائمة على الاحترام المتبادل

والتعاون المثمر. ولقد عبر الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة عـــن مشاعره بصدق، تجاه الزعيم الهندى الراحل وشعب الهند أثناء زيارة "البانــديت نهرو" للجمهورية العربية المتحدة، وإننا نأمل أن ندعم هذه العلاقات الطيبة بـــين بلدينا وتزويدها قوة واتساعاً فى كل الميادين؛ من أجل خير الشعبين، ولمصلحة السلام العالمى.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربيـــة المتحدة إلى الرئيس الهندى "رادا كريشنان"، ولرئيس وزراء الهند "لال بهـــادور شاسترى"، وحكومة الهند وشعب الهند الصديق.

١٩٦٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة الافريقى الثانى بالقاهرة

■ بسم الله ..

نفتتح مؤتمر رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

بالمحبة وبالأمل استقبلكم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، مقدماً لكم عاصمته على ضفاف النيل، لتكون بيتاً لهذا المؤتمر الإفريقى على مستوى القمة الثانى، بعد مؤتمر أديس أبابا الذى عشنا فيه نقطة التحول التاريخية، حين جمعنا حوافز الوحدة الإفريقية فى عمل موحد.. أردنا به أن يكون أداة لتحقيق الوحدة ذاتها. وإنه لمن دواعى سعادتى أن أنوب عن الشعب المصرى فى الترحيب بكم هنا، وأن أعبر لكم عن تقديره للظروف السعيدة، التى أتاحت له أن يرى هذا المشهد المهيب لاجتماعكم فى وطنه، وأن أنقل إليكم فى الوقت نفسه أطيب مشاعره، وتأكيدات صداقته الدائمة لشعوب بلادكم، وتضامنه الكامل معها فى العمل؛ من أجل تقدم ورفاهية وسلام قارتنا الإفريقية العظيمة.

وإنى لأنتهز هذه الفرصة؛ لأتوجه بالتحية إلى أصدقاء يحضرون معنا هذا المؤتمر لأول مرة، هم: الرئيس "جومو كينياتا" قائد النضال المجيد لشعب كينيا، والرئيس "هاستنز باندا" قائد النضال المجيد لشعب مالاوى، كذلك نوجه التحية إلى الرئيس "جوليوس نيريرى" الذى يحضر معنا هنا المؤتمر بوصفه رئيساً

للجمهورية المتحدة لـ"تنجانيقا وزنزبار"، وكذلك نوجه التحية للرئيس "كينيث كاوندا"، الذى قاد معركة تحرير بلاده إلى الاستقلال، ثم نمد يدنا هنا إلى "روبرتو هولدن" رئيس حكومة أنجولا، الذى يجلس معنا هو الآخر لأول مرة، بعد أن اعترفت معظم دول المنظمة الإفريقية بحكومته قيادة شرعية لنضال الشعب الأنجولى الباسل، ضد آخر معاقل السيطرة الاستعمارية السافرة على أرض القارة.. نمد له يدنا، ونمدها إلى قادة حركات التحرير الإفريقية، التى تتابع أعمال مؤتمرنا من داخل هذه القاعة، وإلى كل أبطال التحرير الإفريقى؛ الذين يتصدون الآن بالمقاومة الباسلة ضد النظام القديم، الذى فرض على القارة تحكماً واستغلالاً بواسطة الاستعمار والتفرقة العنصرية، ويعملون بالثورة ليوم جديد، تشرق فيه الشمس على أرضهم مع الحرية والكرامة الإنسانية.

كذلك يسعدنى بصفة خاصة، أن أرحب بالسكرتير العام للأمم المتحدة، المستر "يوثانت"، الذى يحضر معنا هذا الاجتماع، رمزاً للمنظمة التى يتشرف بخدمتها، والتى صنعتها الشعوب الحرة من آلامها، وعلقت عليها أكبر آمالها، وأعطتها كل التأييد؛ تعلقاً بالسلام المدعم بالمبادئ.

كذلك أوجه الشكر إلى جامعة الدول العربية، التى قدمت لنا مقرها الدائم ليكون مكاناً لعملنا؛ رمزاً للتضامن العربى - الإفريقى، وتأكيداً للحقيقة الطبيعية التى تجعل ستة من شعوب الأمة العربية - بالحق وبالعمل وبالمصير المشترك - جزءاً لا يتجزأ من القارة الإفريقية العظيمة.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لابد لى أيضاً أن أوجه إليكم جميعاً أخلص الشكر؛ أن قدمتم إلى هنا عبر المسافات الطويلة، ووسط المشاغل الضخمة الملحة على وقت كل منكم، وإنى لأعلم مدى الأعباء التى تتحملونها؛ فنحن هنا نعيش نفس التجربة، التى تعيشها كل الشعوب التى نفضت عن نفسها أغلال الاحتلال الأجنبى، والسيطرة الاستعمارية.

وفى الحقيقة، فإنى أعتقد أن النجاح الكبير الذى يستطيع هـذا المـؤتمر أن يبلغه هو أن يكون اتصالاً كاملاً لكل المشاغل الضخمة والأعباء التى تتحملونها، وكل منكم هناك فى عاصمة وطنه، ولا ينبغى لحديثنا هنا أن يكون انعـزالاً أو ابتعاداً عن شواغلنا وأعبائنا خارج المؤتمر، بالعكس.. فإن الاستمرار هو كفالة الأصالة والفائدة من هذا الاجتماع. ومع جدول الأعمال الكبير، الذى ينتظر بحثنا لكل ما فيه من بنود هامة وخطيرة، فإن أهم من الكل وأخطر أن نعيش فى هـذا المؤتمر شواغلنا، وأن نطرح للدراسة معاً أعباءنا؛ فنكتشف من هذا الطريق أننا فى نفس القارب، كما يقول التعبير المشهور.

كلنا كافحنا بوسيلة أو بأخرى من أجل الاستقلال، وكلنا وصلنا إليه بشكل أو بآخر، لكننا فى نفس لحظة الانتصار.. اكتشفنا أن النهاية التى وصلنا إليها ليست إلا بداية للتحدى الحقيقى لمطالب الحرية والحياة.

إن شعوبنا لا تقنع بالاستقلال علماً ونشيداً وصوتاً فى عداد الأصوات فـى الأمم المتحدة وحسب، لكنها تريد إلى جانب ذلك أن يكون الاستقلال مضـموناً اجتماعيًّا، يصون كرامة البشر، كما يصون الاستقلال كرامة أرضهم.

كل واحد منا - أيها الإخوة الأصدقاء - واجه هذا التحدى حين كان يظـن أن أصعب الأوقات قد فاتت بالخلاص من الأجنبى، وكل منا بغير جدال وقـف أمام هذا التحدى يسأل نفسه: والآن ماذا أفعل؟ وصعوبة الإجابة عن هذا السؤال تكمن فى ظروفنا وفى ظروف العصر.. نبدأ من تخلف طويـل أحدثـه القهـر والنهب الاستعمارى، وضاعفت مسافته عزلة عن مجرى الحضـارة فرضـت علينا.. نبدأ ومن حولنا عقبات متشابكة تقتضينا الجهد الطويل؛ لكى نعثر علـى نقطة البداية الصالحة للمواجهة، وعلى مركز الانطلاق الملائم.. نبـدأ وورائنـا دفع متزايد من آمال شعوبنا، التى أضناها الحرمان، وتريد أن تعوض الماضـى وتهرع لاحقه بالمستقبل، خصوصاً وأن وسائل المواصلات الحديثة تنقل إليهـا حيث هى صور مستويات الحياة لدى السابقين فى التقدم؛ فتثير شهيتها وتوسـع دائرة مطالبها.. نبدأ فى جو مشحون بالمعتقدات الاجتماعية المختلفة، كل منهـا

تعرض نفسها علينا إجابة لا إجابة غيرها على التحدى الـذى نواجهـه.. نبـدأ والمسافة بيننا وبين من سبقونا إلى التقدم لا تضيق مع جهـدنا، ولكـن تـزداد اتساعاً بحكم الثورة العلمية واحتمالاتها التـى تقـارب أحـلام الخيـال.. نبـدأ والكثيرون منا يواجهون ظروفاً وقيوداً، لا يستطيعون إخضاعها لآمالهم بين يوم وليلة، مواردهم لم تخلص لهم بعد أو هى شحيحة لا تفى بـالمنتظر، والخبـرة نادرة، والتكنولوجيا الحديثة محتكرة أو هى غالية.

ما الذى نصنعه؟! وأين الطريق الصحيح؟! ذلك كله مما يشغل بالنا جميعاً، لابد لنا أن نطرحه هنا، وأن نبحث فيه ونناقشه، ونستكشف بجهد مشترك أبعاده، ويحاول كل منا أن يغتنى بتجارب الآخرين وأخطائهم، وإذا لم نفعل ذلك فـنحن أمام أخطار محتملة كثيرة:

أولاً:- خطر أن تتوه القيادات الثورية لقارتنا فى تعقيدات البيروقراطية ومشاكل السلطة بعد الحكم، وتبتعد عن جماهيرها الواسعة.

ثانياً:- خطر أن تتبدد الطاقات الثورية الشعبية التى صـنعت الحريـة، والتـى يتعين الحفاظ عليها وتوجيهها لتصنع الحرية الاجتماعية.

ثالثاً:- خطر أن تنتكس حركة التحرير فى بقية أجزاء القـارة، ويهتـز أمـام الشعوب المقاتلة مثلها الأعلى الذى تتطلع إليه.

رابعـاً:- خطر أن يعود الاستعمار إلى تحكم جديد، أشد وأعتى من تحكم ما قبل الاستقلال.. تحكم يستمد ضراوته وشراسته من العجز ومن الحاجة.

ما الذى نصنعه؟ وأين الطريق الصحيح؟

هناك شعاران يظهران أمامنا على الفور: لابـد أن تبقـى فعاليـة الثـورة الإفريقية وحيويتها الخلاقة تعمق الاستقلال بمضمون اجتماعى شامل: سياسـى، واقتصادى، وثقافى. لابد أن تكون القارة الإفريقية فى الوضع، الذى يسمح لهـا دائماً بأن تقدم إجابة عن كل سؤال يطرحه التطور عليها، ولا تنتظر من خارجها

قرار مستقبلها، تعيش مع غيرها وتتعاون، لكن غيرها ليس له أن يصوغ شكل حياتها، ولا أن يفرض عليها ما يريد.

أيها الأخوة الأصدقاء:

ليس من شك أننا حاولنا إلى مدى الرؤية المتاحة لنا، وإلى حدود، ولكننا مطالبون بما هو أكثر، ولقد كنا قبل أديس أبابا نقوم بمحاولات استكشاف، أسفرت عن مجموعات إفريقية مختلفة، ثم كانت أديس أبابا محاولة تجمع، ونحن الآن فى القاهرة.. وعلينا أن نحول التجمع إلى لقاء معمق بالفهم الصحيح والمعرفة الوثيقة. إن الخطوة الإيجابية الأولى نحو الوحدة الأفريقية هى وحدة الفكر، ولا تتحقق وحدة الفكر إلا باللقاء المباشر على أعرض الجبهات.

إن الاقتراب الفكرى القائم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل بيننا جميعاً.. هو أعظم قوة دافعة نمنحها لمنظمة الوحدة الأفريقية، التى صنعناها فى أديس أبابا. وليس ينبغى - ونحن نطلب المزيد لهذه المنظمة - أن تقلل ما أنجزته بالفعل؛ لقد قامت، وكان كثيرون يتوقعون أو يتمنون لها ألا تقوم، وتحركت وكان كثيرون يتصورون أنها سوف توضع فى التبريد العميق لتجميدها، وأثرت إيجابيًا فى الأحداث على أرض القارة، وليس بيننا من ينسى ما قامت به فى النزاع بين الجزائر والمغرب، أو بين أثيوبيا والصومال، فى هذه الظروف قدمت المنظمة جهوداً إفريقية وحلولاً إفريقية لمشاكل إفريقية.

لكننا نطلب أكثر؛ لأن التحديات تتكاثر، على أننى قدمت تعميق الفهم بيننا على غيره من وسائل تقوية منظمتنا الأفريقية؛ لاعتقادى أنه الأساس، ولقد أنشأنا فى أديس أبابا كياناً لمنظمة الوحدة الأفريقية، وعلينا الآن أن نعطى لهذا الكيان أعصابه وعضلاته القوية، ولكن تعميق الفهم المشترك هو ضمان أن تتحرك الأعصاب والعضلات القوية للمنظمة وفق إرادة متحدة، فلا يكون هناك تناقض يؤدى إما إلى التمزق، وإما إلى الشلل.

وبقوة المنظمة المرتكزة على تعميق التفاهم، يستطيع عملنا المشترك من داخلها وخارجها أن يتحرك بقوة إيجابية نحو كل الآفاق، التى نستهدفها ونتطلع إليها.. نستطيع أن نشدد ضغطنا أكثر ضد البقايا الاستعمارية فى القارة، حتى تنزاح آخر بقايا الظلام الاستعمارى عن أفريقيا.. ونستطيع أن نستكمل الحصار من حول بقع التفرقة العنصرية البغيضة فى جنوب أفريقيا وفى روديسيا. وإنه لمن العلامات المشجعة فى هذه المناسبة صدور قانون المساواة المدنية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا كنا نتطلع بالاهتمام إلى تنفيذه.. فإن الإنصاف يقتضى أن نشيد بصدوره.

ونستطيع أن نطرح قضية التنمية على اهتمام العالم بالقدر الذى تستحقه، ولقد أثبتت لنا تجربة مؤتمر التجارة فى جنيف أن تعاوننا معاً يستطيع أن يفتح أمامنا الأبواب المغلقة.. ويستطيع أن يضع أمام السابقين إلى التقدم الحقيقة التى لا مهرب منها، وهى أن رخاء العالم لا يتجزأ، وأن الرخاء لا ينفصل عن السلام.

ونستطيع وصل الروابط النضالية والجسور العريضة، التى تمتد بين قارتنا وبين آسيا، التى حملت معنا بجدارة أعباء حركة التحرير الوطنى أعظم الثورات المعاصرة.. كذلك مع أمريكا اللاتينية التى تدق الثورة الآن. ونستطيع فوق ذلك كله ومعه أن نشارك فى بناء عالم السلام، وليس من شك أننا أولينا قضية السلام أكبر اهتمامنا، وليس من شك أيضًا أن مطلب السلام العالمى شهد فى الآونة الأخيرة استجابات صادقة نحوه من جميع الأطراف، تجلت فى تخفيف حدة التوتر بعد توقيع اتفاق الحظر الجزئى على التجارب الذرية، وبعد التقدم الذى شاركنا فى تعزيزه فى مؤتمر نزع السلاح بجنيف.

إلا أن العمل من أجل السلام مازال فى حاجة إلى كل القادرين على خدمته؛ ليؤدى بدوره نصيبه فى خدمة الإنسانية وتقدمها، وهو لا يستطيع ذلك إلا إذا كان سلام العدل لا سلام الأمر الواقع.. فإنه ساعتها يستغنى عن المدافع، التى تحميه، وعن موازين الرعب الذرى التى تفرضه.

أيها الإخوة والأصدقاء:

سوف تصدر قرارات هامة - بغير شك - عن هذا المؤتمر، لكننا سوف نظل مؤمنين بأن أعظم ما يمكن أن يصل إليه هذا المؤتمر، لا يكتب فى قرار؛ لأنه روح، وليس خطوة تجسد إجراءً ماديًا فى هذا الاتجاه أو فى اتجاه غيره، ومع ذلك.. فإن هذه الروح يمكن أن تكون أعظم محرك لقرارات الإجراءات المادية، وأعظم ضمان لالتزامنا بها، بل والمضى بعدها طواعية وتحمساً. وأقول لكم بغير مواربة إن الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الاجتماع، يهمها الوصول إلى روح الوحدة الأفريقية قبل الوصول إلى دستورها، بروح الوحدة نصل إلى حقيقة الوحدة، وبنصوص الدساتير قد نجد أنفسنا أمام واجهة ينقصها البعد الثالث.. أمام عنوان مازال يبحث عن موضوعه، وليس مهمًّا أن تصدر من هنا أكثر القرارات رنيناً، وإنما المهم أن يصدر عنا ما يمثل روح وحدتنا الفكرية، وقدرتها الثورية على تطوير نفسها.

وإذا جاز لى فى هذا الخطاب الافتتاحى للمؤتمر أن أتحدث عن وفد الجمهورية العربية المتحدة، فإنى أقول لكم إنه ليس فى الحقائب التى دخلنا بها هذه القاعة أى قرار يتعلق بمصالحنا المباشرة، ونريد إقحامكم فيه. وفى هذه المرحلة التاريخية من تطور أمتنا العربية، فنحن فى صدام عنيف مع المصالح الاستعمارية، التى تحكمت فى منطقتنا طويلاً، ونهبت، ولا تزال تنهب ثرواتها، لكننا لا نجيئكم بهذه القضية ولا بمضاعفاتها الحادة، ونطلب إليكم تأييدنا، إنما نضع الأمر كله فى إطار الحركة العامة للثورة الوطنية العالمية، ضد الاستعمار فى العالم كله.

هناك أيضاً قضية تشغل بالنا، بل نحن نعتبرها قضية مصير، ونعنى بها هذا الجزء من الوطن العربى، الذى أقتطع منه لتقوم عليه بالعدوان قاعدة للاستعمار فى إسرائيل.. لكننا كما قلنا لكم من قبل فى أديس أبابا لا نطرح المشكلة بغية استصدار قرار.. هى جزء من أساليب الاستعمار الجديد، ومن محاولاته لاتخاذ القواعد؛ قصد إبقاء السيطرة ومواصلة التهديد والاستغلال،

وهى جزء من مؤامرة نهب أراض بواسطة ما يسمونه بالاستيطان، ذلك الذى تعرفون أمثلة له فى القارة الأفريقية فى جنوب إفريقيا، بل ويزيد عليه أن المستوطنين فى إسرائيل طردوا أصحاب البلد الأصليين، وحولوا الأغلبية منهم إلى لاجئين خارج حدود وطنهم.

ذلك ناقشناه من قبل على منابر إفريقية عديدة، أبرزها مؤتمر الدار البيضاء، وذلك - كما قلت - عرضناه أمامكم فى أديس أبابا، وإذا كنا نضيف فى القاهرة شيئاً فهو الدعوة العامة إلى الفهم.. ذلك المفتاح الهام إلى روح الوحدة الإفريقية، لا نريدكم فى هذا الأمر أن تأخذوا الموضوع كما نطرحه عليكم، لكننا نريدكم أن تولوه المزيد من تدقيقكم ومن بحثكم الأمين.

وإنى لأقول لكم بكل صراحة: إننا لسنا فى حاجة إلى قرار تتبنون به وجهة نظرنا.. لكننا نقول لكم إننا فى أشد الحاجة إلى دراسة منكم، تتبينون بها وجه الحقيقة بغير مراعاة لوجهة نظرنا وأين تكون، إن ثقتنا فى الحقيقة بغير حدود، وثقتنا بقارتنا وبشعوبها المناضلة وقيادتها الوطنية، هى امتداد لثقتنا بالحقيقة.

أيها الإخوة والأصدقاء:

نريده مؤتمراً لتعميق التفاهم بعد الاستكشاف وبعد التجمع فى أديس أبابا.. ليكن مؤتمر القاهرة حلقة الاقتراب والاتصال الفكرى؛ تمكيناً لوحدة العمل، وتقوية لمنظمة الوحدة الإفريقية، ودعماً لكل أهدافها.. ليكن تفاهماً على طريق التقدم ومن خلال احتمالاته الواسعة.. ليكن تفاهماً من خلال مواجهتنا المشتركة لقدرنا المشترك.. ليكن هذا الاجتماع إطلالة على مستقبل إفريقيا. وليبارك الله جهودكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها؛ تكريماً لرؤساء الدول الإفريقية بالقصر الجمهورى بالقاهرة

■ تحت هذه السماء الإفريقية الصافية ونجومها اللامعة، وبقرب نيل إفريقيا الخالد، يلتقى هذا الجمع الذى يمثل أمل إفريقيا وعملها فى مهمة مقدسة، تستهدف تمكين إفريقيا بالحرية من أن تعيش عصرها، وبالتقدم من المساهمة فى تطوير هذا العصر؛ ليصل بالإنسانية كلها إلى الآمال، التى تتطلع إليها تحت أعلام السلام والرخاء.

إن الشعب المصرى - فى هذه الجمهورية العربية المتحدة - يشعر بسعادة غامرة وأنتم تلتقون فى بلده، وتتضاعف سعادته وأنتم تلتقون لمثل المهمة، التى كرستم لها جهودكم، وهو من قلبه مع كل الشعوب الإفريقية، ومع كل الشعوب المتطلعة إلى عالم أفضل يتمنى لكم النجاح.

إنكم جميعاً تمثلون روح التغيير فى القارة الإفريقية.. الروح التى تمردت على أغلال السيطرة والاستعمار، ثم حاولت أن تجعل من تمردها ثورة حقيقية تقيم بها على أطلال الماضى حياة جديدة، ترتكز على الكفاية والعدل، كما يقول ميثاقنا الوطنى.

ولقد كان مبعث اهتمام شعبنا بمؤتمركم وسعادته باستضافته فى أرضه، هو إحساسه الصادق، بما يمثله هذا المؤتمر فى حياة قارتنا العظيمة.

إن جماهير الشعوب صادقة فى مشاعرها، ملهمة الوجدان، ولم تتحمس جماهيرنا لهذا المؤتمر.. لمجرد كونه اجتماعاً يلتقى فيه عدد كبير من الملوك والرؤساء؛ ولكنها تحمست لأن الذين يلتقون فيه يمثلون إرادة إفريقيا، وتصميمها على أن تتغير، ويمثلون طلائع النضال من أجل يوم جديد، تنتصر فيه الحرية والحياة فى كل إفريقيا.

إن إفريقيا أثبتت فى كل امتحان تعرضت له إنها تستطيع أن تصمد للتحدى.

إن شعب إفريقيا فى إثيوبيا تمكن - ببسالة وشرف - من أن يتلقى الصدمة الأولى لقوى العدوان الفاشستى، التى فرضت على العالم كله، بعد ذلك، ويلات أعنف وأقسى الحروب فى التاريخ.

إن شعب إفريقيا فى الجزائر تمكن - من خلال نضال اسطورى - أن يصمد سبع سنوات لقتال إمبراطورية كبيرة، ولم يبال أن يقدم للمعركة حياة مليون شهيد.

إن شعب إفريقيا فى مصر تمكن من أن يصمد لعدوان ثلاث دول فى وقت واحد، وأدار بنجاح أخطر شريان حيوى للمواصلات فى قناة السويس، وبنى أضخم السدود فى العالم، وهو يبنى الآن صرح الصناعة الثقيلة ضمن تخطيط شامل للتنمية، ويستهدف مضاعفة الدخل القومى مرة - على الأقل - كل عشر سنوات.

إن شعب إفريقيا فى أقصى جنوب القارة لم يرهبه الجنون العنصرى؛ فمضى يرفع أعلام المقاومة، ويقدم بطلاً بعد بطل لقيادة النضال.

إن شعوباً كثيرة على طول القارة وعرضها - فى الشمال وفى الغرب وفى الشرق وفى الجنوب - تسجل كل يوم بجهادها وبرجالها نماذج رائعة لإصرار الإنسان الإفريقى على التغيير لصالح الحرية ولصالح الحياة، وأنتم طلائع هذا التغيير وقادته.

ومن هذا المعنى قبل معان أخرى عديدة، تجئ حماسة جماهيرنا لمؤتمركم، ولسوف يكون أكثر ما يملأ جماهيرنا رضىً وارتياحًا أن تشعر أنها استطاعت أن توفر لكم الظروف، التى تستطيعون فيها أن تعطوا قصارى جهدكم للمهمة التى تنتظرها منكم إفريقيا، وينتظرها منكم العالم، الذى لا يمكن عزل إفريقيا عنه أو عزله عن إفريقيا.

إن شعبنا من صميم قلبه يتمنى لكم النجاح، تمنيًا وتقديرًا وإيمانًا بكل الأهداف التى تعملون لها، ومن ناحية أخرى فلسوف يشعر شعبنا بالسعادة أن تحقق النجاح على أرضه وفى جوه الوطنى، وفى ظروف بذل كل جهده - وبقدر ما وسعته الوسائل - لكى تكون مناسبة وملائمة.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إنى أدعوكم إلى المشاركة فى تمنيات النجاح لمؤتمركم التاريخى فى القاهرة.. أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لحركة الحرية والحياة فى إفريقيا.. أدعوكم إلى المشاركة فى تحية أبطال النضال الإفريقى الذين يقفون الآن معنا.

أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لكل الآمال الإفريقية فى السلام وفى الرخاء لجميع الشعوب.. أدعوكم إلى المشاركة فى تحية لجماهير الشعوب فى قارتنا، هذه الجماهير التى صبرت وكافحت وانتصرت على جلاديها، ثم أدارت ظهرها إلى الماضى.. لم تنس نفسها مع الغضب، ولا كرست وجودها للانتقام وإنما راحت تتطلع إلى المستقبل، فى ثقة وإيمان بالنفس وبالمبادئ.

١٩٦٤/٧/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية لمؤتمر القمة الإفريقى الثانى بالقاهرة

■ **الإخوة والأصدقاء:**

وهذا اللقاء العظيم على مستوى القمة فى إفريقيا يصل إلى جلسته الختامية، أشعر أن هناك بضعة ملاحظات، أرجو أن أضعها تحت أنظاركم.

وأنى لأستأذنكم فى أن أقدمها إليكم سريعة ومحددة.

أولاً: أريد أن أقدم لكم كل الشكر باسم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على كل الكلمات الرقيقة والكريمة.. التى وجهتموها إليه وإلى حكومته.

لقد كان شرفًا لأرضنا أن اخترتموها مكاناً للقائكم التاريخى العظيم.. وكان شرفًا لنا جميعاً أن نعمل معكم هذه الأيام الحافلة، وأن نشاركم هذه الجهود البناءة، التى قدمتموها لقارتنا الإفريقية فى هذه المرحلة الهامة والدقيقة التى يمر بها كفاحها؛ وهى تنتقل من معارك التحرير طلبًا للاستقلال وتثبيت الاستقلال إلى التطلع نحو تدعيمه بالمضمون الحقيقى للتقدم الاقتصادى والاجتماعى. ويناضل من حول هذا كله رباطًا من الوحدة الإفريقية يعبر عن حقيقة طبيعية من ناحية، ويؤكد ضرورة نضالية من ناحية أخرى، يتعلق بها أمل إفريقيا، ويتصل بها مستقبلها اتصالاً لا ينفصم.

ثانياً: أريد أن أقدم لكم تقديرنا وإعجابنا بالطريقة، التى باشرتم بها هذه المهمة المثمرة فى القاهرة.

إن كلاً منكم قدم خلاصة أمينة لما لديه من الأفكار والتجارب، وكانت إفريقيا وشعوبها وآمالها فى الوحدة والتقدم أمامكم، فى كل ما بذلتم من جهد.

وإذا كانت الآراء قد تنوعت واختلفت.. فتلك ظاهرة صحية، تشير إلى حيوية القارة، وتساعد على كشف الكثير من المصاعب.

والمهم أن نصل بكل الآراء المتنوعة والمختلفة إلى حصيلة نهائية، تمثل الإرادة الإفريقية المتطورة؛ التى تقدر دائماً على الارتفاع فوق ظروفها الواقعية، وتمارس تغييرها الثورى.

ثالثاً: إن مؤتمركم كان مدرسة رائعة لشعبنا، ولعلكم تعرفون أنه على طول امتداد جلسات المناقشات العامة فى هذا المؤتمر.. كانت صحافتنا المكتوبة والمسموعة والمرئية، تنقل إلى الجماهير فى نفس الوقت كل ما يجرى فى هذه القاعة. ونحن نعرف أن شعوبًا كثيرة من شعوب الأمة العربية كانت تتابع بهذه الوسائل كل التفاصيل لمؤتمركم؛ وبذلك.. فإن فهمًا معمقًا لكل القضايا والمشاكل الإفريقية قد زود شعبنا وشعوب الأمة العربية بثقافة إفريقية، سوف تثبت الأيام أهميتها وتأثيرها.

رابعاً: إن مؤتمركم أدى نفس الدور بالنسبة لجماهير الشعوب فى القارة كلها، وفضلاً عن ذلك.. فلقد كان تجديدًا خلاقًا لمتابعتها الواعية لكل أهداف نضالها.. خرجت منه بزاد فكرى ومعنوى تستعين به على مواصلة زحفها.. كذلك كان مؤتمركم إشارة واضحة الدلالة بالنسبة لأبطال الحرية فى القارة.. أمثال "نكومو" و"مانديلا"؛ الذين وضعهم الاستعمار وراء القضبان، وللشعوب التى مازالت بالبسالة والشرف، تحاول تحطيم أغلالها.

إشارة لكل هؤلاء؛ للأبطال وللشعوب معناها أن قارة بأسرها.. بشعوبها.. بدولها.. بقادتها يقفون معهم وقفة العمل المشترك من أجل مصير مشترك، يأبى أن تتجزأ القارة أو تتجزأ قضايا الحرية والتقدم والسلام عليها.

خامساً: إن مؤتمركم كان أيضاً إشارة إلى آسيا وإلى أمريكا اللاتينية، تبغى من كفاح الشعوب الحرة، والمطالبة بالحرية. وبعد آسيا وأمريكا اللاتينية، فلقد كان المؤتمر يداً ممدودة إلى قارات العالم كلها وشعوبها، إيماناً بوحدة حركة التقدم العالمى الشامل وإدراكاً للحقيقة التى لا يمكن إغفالها؛ وهى أن الشواطئ الإفريقية ليست أسوار عزلة، تصد تأثيرات ما يجرى فى العالم الواسع عليه، أو تحجز تأثيرات ما يجرى عليها، بالنسبة للعالم الواسع وراء البحار والمحيطات.

إننا نناضل ضد كل ما هو سلبى على أرضنا.. الاستعمار والتمييز العنصرى والتخلف، وفى نفس الوقت فنحن نناضل إيجابيًا من أجل القيم الإنسانية الرفيعة، التى يتطلع إليها البشر فى كل قارة، وتحت كل علم.

ومن هنا فلقد كانت سعادتنا عظيمة برسائل الود التى تلقيناها من العديد من رؤساء الدول، ومن المنظمات الدولية العديدة.

سادساً: أريد أن أستأذنكم فى تقديم العرفان، نيابة عنكم إلى كل الذين ساعدوا هذا المؤتمر فى عمله. ومن ثم ساهموا فى نجاحه، وقبل كل الأطراف إلى حكومة صاحب الجلالة إمبراطور إثيوبيا، التى استضافت مؤتمر القمة الإفريقى الأول فى بلادها، ومن ثم مهدت لنقطة البداية والانطلاق، والتى تحملت بعد ذلك أعباء السكرتارية المؤقتة للمنظمة، ومن ثم كفلت الاستمرار إلى القاهرة.

وبعد ذلك بطبيعة الحال سكرتارية المؤتمر، ثم الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية فى العام كله، ثم كل الذين ساهموا فى التحضير لهذا المؤتمر ولخدمته بكل الوسائل.

لهؤلاء جميعاً عرفان بغير حد وبغير تحفظ، فى نفس الوقت الذى نعطى فيه تأييدنا للذين يتحملون الإعداد من هنا، إلى مؤتمرنا القادم. وإذ نهنئ السيد "ديالو تللو" ومعاونيه؛ الذين انتخبناهم اليوم.. فإننا نتمنى لهم كل نجاح، فى مواصلة الحفاظ على تقاليد العمل الإفريقى المشترك، والتمهيد له وتدعيمه.

سابعاً: أريد باسمكم أن أقدم أخلص التمنيات لحكومة غانا، التى ينعقد على أرضها اجتماعنا القادم، الاجتماع الثالث على مستوى القمة لدول إفريقيا المستقلة.

وإننا نتطلع جميعاً بالأمل إلى لقاء جديد، نكون فيه أكثر عددًا بحكم الحتمية التاريخية لانتصار الحرية.

كذلك نرجو صادقين أن يتمكن من حضوره إخوتنا وأصدقائنا، الذين لم تتح لهم ظروفهم هذه المرة أن يجلسوا معنا هنا.

أيها الإخوة والأصدقاء:

ليكن التوفيق كله معكم فى جهادكم المخلص؛ من أجل شعوبكم ومن أجل قارتكم، وليكن النجاح دائمًا حليفًا لنضالكم من أجلها، ومع كل أمانى السعادة، نقول لكم سلام الله عليكم، وحتى نلتقى من جديد مع آمالنا وأعمالنا.

١٩٦٤/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية، بمناسبة العيد الثانى عشر للثورة، بحضور ملوك ورؤساء الدول الإفريقية

■ أيها الإخوة المواطنون:

باسمكم - وقبل أن أتكلم إليكم ونحن نحتفل بالعيد الثانى عشر للثورة - يسعدنى أن أرحب بالإخوة والأصدقاء من ملوك ورؤساء الدول الإفريقية، الذين حضروا معنا الليلة هذه المناسبة، فى ذكرى اليوم الذى تحررت فيه الإرادة المصرية، لكى تمارس بالثورة عملية تغيير أساسى لوضع وطننا بين أوطان العالم، ولوضع إنساننا هنا فى داخل وطنه.. باسمكم نحيى هؤلاء الإخوة والأصدقاء.. هؤلاء الأبطال للنضال الإفريقى العظيم.. إنهم فى أوطانهم رموز للتغيير الثورى ولإرادة التغيير. لقد أراد الاستعمار دائماً فى الماضى أن يفصل بيننا هنا فى مصر وبين إخوتنا فى إفريقيا، وكان الاستعمار دائمًا يحاول أن يبذر الشكوك، يفصل شمال إفريقيا العربى عن إفريقيا، وعمل فى ذلك المستحيل، وهو يسيطر على إفريقيا، وكان يعتقد أنه إذا فصلنا عن اخوتنا فى إفريقيا فإن هذا سيستمر. ولكننا اليوم نشعر أننا فى عيد؛ لأن اخوتنا فى إفريقيا، الذين تحرروا معنا اليوم هنا فى القاهرة، إن هذا رمز للوحدة الإفريقية.. إن هذا يرمز إلى أن هؤلاء القادة الأبطال، حينما فرضوا فى بلادهم إرادة التغيير فرضوها فرضاً كاملاً.. حينما تخلصوا من الاستعمار عادت الأمور إلى طبيعتها، وعادت إفريقيا قارة واحدة لا قارتين كما أرادها الاستعمار، واندثرت بذور الشك وانتهت

الفتنة وعاد الأخ إلى أخيه.. فمرحبًا بكم أيها الإخوة بين إخوتكم هنا في الجمهورية العربية المتحدة.

إننا نقول إن الاستعمار أراد أن يفصلنا.. إننا نقول إن الاستعمار أراد أن يعزلنا.. وأراد أيضاً أن يعزل كل دولة من دول إفريقيا.. أراد أن يفرقنا حتى يستطيع بهذه الفرقة أن يتحكم فينا جميعاً، يتحكم فى كل بلد إفريقى وبذلك يتحكم فى إفريقيا. لكن إفريقيا ثارت وإفريقيا تحررت.. إفريقيا ناضلت وإفريقيا ضحت.. إفريقيا اليوم؛ نتيجة للثورة، ونتيجة للنضال، ونتيجة للتضحية، مستقلة.. إفريقيا الآن تستقل، كل عام هناك العديد من الدول الإفريقية تستقل.. كل سنة فيه عدد من الدول الإفريقية بتستقل، والأقسام التى لم تستقل حتى الآن لابد أن يأتى دورها، ولابد أن تستقل لأن إرادة التغيير فوق كل إرادة.

نحن نقول لهؤلاء الأصدقاء الأعزاء، وهؤلاء القادة الأبطال:

إننا كنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. رغم الطوق الحديدى الذى فرضه الاستعمار ليفصلنا عنكم؛ كنا معكم يومًا بيوم، وساعة بساعة، نتابع النضال ونتابع الكفاح.. كنا معكم دائماً، كنا نذكر كل يوم أن "جومو كينياتا" كان فى السجن، وأن الاستعمار وضعه فى السجن حتى يمنع الحرية عن بلاده.. كنا نذكر هذا دائماً.. ونحن اليوم بعد أن تحررت كينيا، نجد معنا هنا فى القاهرة "جومو كينياتا" المناضل، البطل العظيم، الذى قضى هذه الأعوام فى السجن، وصمم على أن تكون الحرية لوطنه والحرية لبلاده.. فكانت الحرية لوطنه وكانت الحرية لبلاده.

كنا فى الماضى.. فى الماضى، كان محرم على أى واحد منا من مصر يدخل نيروبى، وأنا أذكر إن بعض المسئولين.. بعض الرسميين وصلوا إلى نيروبى عاصمة كينيا وهى تحت حكم الاستعمار البريطانى.. خلُّوهم فى المطار، بيِّتوُهُم فى المطار، ما دخلوهمش البلد، ورجعوهم فى أول طيارة إلى مصر، وكانوا يعتقدون أنهم بهذا يفصلوننا ويفرقوا بيننا، ولكن هل نجح الاستعمار فى

هذا؟ أبدًا.. لم يستطع الاستعمار أن يحقق آماله بأى حال من الأحوال؛ لأن الأخوة الإفريقية تجمع بيننا هنا نحن الشعب المصرى وبين الشعب الكينى الباسل الذى دافع عن حريته ودافع عن استقلاله.. فما أن حصل على حريته وما أن حصل على استقلاله، حتى قضى على الطوق الحديدى، الذى أراد أن يفصلنا عن إخوتنا فى إفريقيا.

أيها الإخوة المواطنون:

كما قلت لكم نحن نشعر أن هذا اليوم عيد؛ لأن هؤلاء الإخوة وهؤلاء الأصدقاء معنا هنا فى القاهرة، معنا رغم ما عمله الاستعمار حتى يفرق بيننا، ورغم ما عمله الاستعمار حتى يعزل كل منا عن الآخر. باسمكم - أيها المواطنون - نحيى هؤلاء الأصدقاء.. نحيى هؤلاء الأبطال، أبطال النضال الإفريقى الذين كانوا فى وطنهم رمز التغيير الثورى، والذين كانوا فعلاً إرادة التغيير. كل واحد منهم بكفاحه، كل واحد من هؤلاء الأبطال؛ أبطال إفريقيا، استطاع بكفاحه أن يقدم لأمته الكثير، وأن يغير مكانها فى الميزان العالمى.

كل واحد خرج ببلده من سيطرة الاحتلال إلى الحرية والاستقلال، وكل منهم الآن يواصل بقية النضال حتى يدعم الاستقلال، وحتى يصون الاستقلال من غارات الاستعمار الجديد، ومن مؤامرات الاستعمار الجديد، وفى نفس الوقت يحاول أن يستكمل بقية المهمة المقدسة للثوار، وهى أن يغير مكانة الإنسان على أرض الوطن، ويعززها بالتقدم وبالعدل الاجتماعى.

إننا - أيها الإخوة - نحيى هؤلاء الأبطال تحية التقدير لنضالهم.. نحيى هؤلاء الأصدقاء تحية العرفان لصداقتهم الكريمة، فقد بقوا معنا بعد العمل العظيم، الذى قاموا به فى الاجتماع الثانى لمؤتمر رؤساء وملوك الدول الإفريقية، على مستوى القمة.

نحيى رجالاً عرفنا نضالهم حتى من قبل أن نلقاهم؛ لأننا كنا نسمع دائمًا عن هذا النضال، فلما لقيناهم أيها الاخوة.. ازداد إعجابنا بهم، وازداد تقديرنا لهم.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا هنا باسمكم وأرجوكم أن تحيوا معى الإمبراطور "هيلاسلاسى" - أيها المواطنون - إننا نحيى "هيلاسلاسى" إمبراطور أثيوبيا، وجيلنا كله مازال يذكر كيف كان بطلاً عظيماً فى خيالاتنا وهو يقف بشعب بلاده فى مواجهة العدوان الفاشستى.. وإننى باسمكم - أيها الإخوة - أشكره من كل قلبى على الكلمات العاطفية التى تكلمها إلينا، والتى نشعر أنه أفاض فيها فى تقدير بلدنا وفى تقدير شعبنا. وبكرة عيد ميلاد الإمبراطور "هيلاسلاسى"، عيد ميلاده بعد ٧٢ سنة مجيدة، ونحن ننتهز هذه الفرصة؛ لنتمنى له العمر المديد.. والعمر المجيد، وأن يستمر فى عمله؛ من أجل رفعة إفريقيا وحريتها واستقلالها.

أيها الإخوة:

نحيى "أحمد سيكوتورى".. نحيى الرئيس "أحمد سيكوتورى".. رئيس جمهورية غينيا؛ الرجل الثائر الذى وقف أمام القارة الإفريقية، وأمام التاريخ، وقال: لا.. إننا نفضل الفقر مع الحرية على الغنى مع العبودية.. واستطاع أن يحصل لغينيا على الاستقلال، وأن يقيم من غينيا دولة مستقلة، وأن يثبت الاستقلال فى غينيا، وأن يسير بها فى طريق الحرية وطريق الشرف. وإننى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكركم جميعاً للكلمات، التى قالها الرئيس "أحمد سيكوتورى" بالنسبة لكم وبالنسبة لوطننا.. وأقول له إننا سنذكر لك دائماً بالعرفان ما قلته اليوم عن حقوق شعب فلسطين.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس إبراهيم عبود، الذى قاد القوات المسلحة السودانية إلى التغيير الكبير الذى شهده السودان يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨، واستطاع أن يحمى السودان الشقيق من الاستعمار الجديد، الذى أراد أن يتسلل إليه بعد أن خرج الإنجليز من السودان.. حينما حصل السودان على استقلاله.. إننا نحيى الرئيس إبراهيم عبود، ونتمنى للسودان الشقيق كل تقدم وكل ازدهار.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "فرانسوا تومبال باى" رئيس جمهورية تشاد، الذى تقدم ببلاده إلى الاستقلال، ويعمل على تدعيم الاستقلال.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس مختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا، الذى مَدَّ يده باستمرار عبر المسافات البعيدة، بالود وبالصداقة باسم شعب موريتانيا الشقيق.

أيها الإخوة:

نحيى الملك "موام وايتزا الرابع"، الذى فقد أقرب الناس إليه من أجل النضال الوطنى لبلاده، ورفض أن يجعل منها قاعدة عسكرية.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس أحمد بن بيلا رئيس الجمهورية الجزائرية.. أيها الإخوة: نحيى الرئيس أحمد بن بيلا رئيس جمهورية الجزائر.. بطل النضال العربى الإفريقى وأسطورته الرائعة، وقائد ثورة المليون شهيد.. وإننى باسمكم أشكر الرئيس أحمد بن بيلا على الكلمات الطيبة التى قالها اليوم، وأقول له إننا معك دائماً ضد مؤامرات الاستعمار، وضد محاولات الاستعمار الجديد.. وإننا على ثقة أنك ستقود السفينة فى الجزائر بعد استقلالها؛ لتدعيم هذا الاستقلال، وتثبيت هذا الاستقلال، رغم المؤامرات ورغم محاولات الاستعمار.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "ألفونس ماساباديبا" قائد ثورة كونجو برازافيل؛ من أحدث الثورات الإفريقية، التى خرجت؛ لتناضل من أجل التحرر.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "سوروميجان ابيتى" رئيس جمهورية داهومى، ونحيى شعبه ونحيى نضالهم فى سبيل الرفاهية والتقدم.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "جوليوس نيريرى" قائد استقلال معركة تنجانيقا؛ قائد معركة المحافظة على الاستقلال وتثبيته، والداعية المقتدر إلى الوحدة فى شرق إفريقيا.

أيها الإخوة:

نحيى الأمير حسن الرضا ولى عهد ليبيا؛ البلد، الذى تربطنا بشعبه وشائج القربى والجوار والمحبة والآمال المشتركة.

نحيى الرئيس "ميلتون أوبوتى" بَنَّاء الوحدة الوطنية فى أوغندا، وقائد شعبه إلى الاستقلال.

أيها الإخوة:

نحيى الرئيس "جومو كينياتا"، الرجل الذى اعتبرته الشعوب المناضلة كلها رمزًا حيًّا للحرية، ووقف الأحرار فى كل محفل يطالبون بالإفراج عنه، وأصبحت حريته وقيادته الآن لنضال شعب كينيا رمزًا حيًّا لانتصار الحرية. وإننى أشكر الرئيس "جومو كينياتا" على الكلمات الطيبة، التى وجهها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأقول له إننا كنا دائمًا نتابع نضالك من أجل الحرية، وإننا ملأتنا الفرحة حينما استطعت أن تحقق الحرية لوطنك، وإننا نتابع بتقدير واعتزاز كل ما تعمله الآن؛ من أجل تثبيت الاستقلال، ونرجو لك ولشعب كينيا كل عز وكل تقدم وازدهار.

أيها الإخوة:

نحيي الرئيس "هاستنج سباندا" رئيس حكومة ملاوى؛ المناضل الإفريقي العظيم الذى واجه السجن والتعذيب فازداد ثباتًا على المقاومة؛ حتى تمكنت جهوده من تحطيم مشروعات الاستعمار ودعاة التفرقة العنصرية في وسط أفريقيا.. وأقول له إننى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أقدم لك الشكر على الكلمات الطيبة، التى تحدثت إلينا الآن عن مصر، وعن شعبنا، وأريد أن تتأكد أننا سنعمل دائمًا على توثيق الصداقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب ملاوى، وإننا نرجو لشعب ملاوى الحديث الاستقلال.. استقلاله لم يتم شهر حتى الآن.. نرجو لهذا الشعب أن يدعم استقلاله، وأن يتمتع بقيادتك بالحرية والتقدم والازدهار.

أيها الإخوة:

نحيي الرئيس "كاوندا"، قائد الاستقلال والحرية لشعب زامبيا، فى مواجهة أصعب الظروف وأدقها.

نحيي الرئيس "روبيرتو هولدن"، قائد المقاومة، التى تتطلع إليها الشعوب الإفريقية كلها بالاعتزاز والفخر، وتثق فى حتمية انتصارها ضد الطغيان البرتغالى.

نحيي المندوب الشخصى للملك الحسن الثانى ملك المغرب، الشعب المكافح الذى استطاع أن يتخلص من الاستعمار، والذى يعمل على تثبيت الاستقلال. وإننا نقول: إننا نتمنى للملك الحسن الثانى ولشعبه كل سعادة وكل هناء.

أيها الإخوة:

نحيي المندوب الشخصى لرئيس جمهورية رواندا الإفريقية.. وإننا نقول له: إننا نحيى شعب رواندا الإفريقى المناضل.. أيها الإخوة: نحييهم جميعًا، ونعبر

لهم عن سعادتنا وعن فرحتنا فى أنهم حضروا معنا الليلة؛ ليشاركونا فى الاحتفال بالعيد الثانى عشر للثورة المصرية.

أيها الإخوة المواطنون:

نحيى الوفود العربية الشقيقة التى تشاركنا اليوم هذا الاحتفال.. نحيى الفريق طاهر يحيى رئيس وزراء العراق، ورفيق النضال مع عبد السلام عارف، وجندى الطليعة فى ثورة ١٤ يوليو وكل المحاولات الثورية لتصحيحها.

أيها الإخوة:

نحيى وفد اليمن الشقيق.. نحيى وفد الأردن الشقيق.. نحيى الوفد الشعبى للكويت الشقيق.. نحيى هؤلاء جميعاً - أيها الإخوة المواطنون - نحيى فيهم أعظم قوة محركة للتاريخ والتقدم؛ وهى إرادة التغيير نحو المثل الأعلى.

أيها الإخوة:

إننا نحيى إرادة التغيير التى تدفع البشر باستمرار فى اتجاه المثل الأعلى.. إرادة التغيير التى فرضت نفسها فوق كل إرادة.. إرادة التغيير التى تنبع من الإنسان ومن ثورة الإنسان وطبيعية الإنسان وإنسانية الإنسان.. إرادة التغيير إلى الأفضل.. إرادة التغيير إلى الأحسن.. إرادة التغيير حتى يحقق الإنسان لوطنه ولنفسه ولمجتمعه ما يريد.. إننا نحيى إرادة التغيير، التى تدفع البشر باستمرار فى اتجاه المثل الأعلى.

ما الذى أثبتته الحوادث فى إفريقيا خلال الفترة الأخيرة من الزمان؟ كان فيه ناس كتير بتتصور إن الاستعمار بإرهابه، والاستعمار بجيوشه، والاستعمار بمؤامراته، هو أقوى القوى فى إفريقيا، زى ما قلت لكم كان الاستعمار بيفرض نفسه فى كل مكان فى إفريقيا.. كان يمنع أى مصرى من إنه يروح كينيا، أما وجد مصرى وصل إلى كينيا رجعه، شحنه فى أول طيارة ما خلّهُوش بات فى المطار.

كان فيه ناس كتيرة بتتصور إن الاستعمار بأسلحته الذرية وقنابله الذرية، وأساطيله، والجيوش، ومؤامراته وإرهابه، سيستطيع أن يكون أقوى القوى فى إفريقيا.

كان فيه ناس كتيرة بتتصور إن المستعمرين باستغلالهم، بأموالهم، بالأراضى اللى نهبوها، والمناجم اللى احتكروها هم أقوى القوى فى إفريقيا.

كان كثيرون يتصورون إن الدول الكبرى والأحلاف العسكرية والجيوش الجَرَّارة، التى تستطيع أن تحركها هى أقوى القوى فى إفريقيا.

النهارده بنسأل نفسنا هل هذا صحيح؟ هل دا هو اللى أثبتته حوادث وتجارب السنين الأخيرة التى عاشتها إفريقيا؟ أبداً.. المحكومين بالاستعمار أثبتوا أنهم أقوى من الاستعمار.. اللى سلبوا الأرض والمناجم.. هل استمروا أقوى من الذين سلبوا منهم الأرض، وسلبوا منهم المناجم؟

اللى سلبوا أثبتوا أنهم أقوى من المغتصبين.. العزل من السلاح استطاعوا أن ينتصروا على الأحلاف العسكرية للدول الكبرى، ليه؟ لماذا؟ لأنهم كانوا يملكون فى قلوبهم، وفى أعصابهم شجاعة وإيمان إرادة التغيير الثورى نحو مثل أعلى يتطلعون إليه.

استطاعت إرادة التغيير أن تنتصر، واستطعنا فى هذه السنين الأخيرة أن نرى استقلال الدول الإفريقية بالجملة، كأنها مظاهرة أرادتها حركة التحرر الوطنى لنفسها، وأعدتها لتكون دليلاً على حتمية انتصارها.. دليلاً يزيد ثقة المناضلين بأنفسهم، ودليلاً يؤكد للبقايا الخارجة على روح العصر وعلى روح الحضارة أن يومها قريب.. يؤكد للاستعمار، الذى لازال يتحكم فى أنجولا وفى موزمبيق، يؤكد للمغتصبين المستعمرين اللى موجودين فى جنوب إفريقيا؛ لينهبوا الأرض.. وينهبوا المناجم.. وينهبوا الثروات، وفى روديسيا أن يومهم قريب.

لن يجدى - أيها الإخوة - العناد الذى تبديه البرتغال فى التصميم على الاحتفاظ بمستعمراتها فى إفريقيا، ولن تجدى هذه المقاومة ولا التَّلامة اللى بتبديها جنوب إفريقيا، وهى تحاول أن تتوارى وراء كلام غير مقبول، حتى تستغل جنوب إفريقيا.. تتوارى وراء التمييز العنصرى البغيض.

لن تجدى محاولات الالتفاف التى تقوم بها المصالح الطامعة من حول الاستقلال الوطنى لدول إفريقيا الجديدة، تبتغى إبقاءها مخزنًا للمواد الخام بأرخص الأسعار، وأسواقًا لمنتجاتها المصنوعة بأغلى الأسعار، كل ذلك - أيها الإخوة - لن يجدى؛ لأن الحرية سوف تواصل انتصارها فى إفريقيا سياسيًّا واجتماعيًّا، أرضًا حرة وبشرًا أحرارًا.. السبب والقوة الدافعة هى إرادة التغيير لدى المؤمنين بالمثل العليا.

إن التجارب - أيها الإخوة - تؤكد كل يوم أمامنا عبرة التطور الإنسانى، قوة الإنسان.. الإنسان أقوى من الجيوش.. الإيمان أقوى من الطغيان، والحق أقوى من الباطل، والعدل أقوى من الظلم، والثوار أقوى من الجلادين.

إن الإيمان والحق والعدل والثوار كلهم يملكون مثلاً أعلى يدفعون التغيير الثورى نحوه.. يملكون غداً يتطلعون إليه، يتحركون مع الحياة وبالحياة ومن أجل الحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه صورة عن نضال إفريقيا التى انتصرت والتى تحررت.. إن نضال شعبنا يعكس نفس الصورة.. من ١٢ سنة قبل يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كيف كانت أحوال بلادنا؟ أتكلم باختصار علشان بقينا الساعة ١٢، قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان فيه جيش احتلال إنجليزى، كانت فيه قوات احتلال بريطانية موجودة فى بلدنا واقفة بالجبروت، الذى حصلت عليه بعد انتصار الحرب العالمية التانية، تتربص بنا وترفض أن تعطينا الاستقلال.

قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان فيه احتلال بريطانى لمدة ٧٠ سنة، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.. كان الرصاص بيطلق على المظاهرات، وكانوا الطلبة بيموتوا فى الشوارع.. سنة ٤٦ أطلق الرصاص من ثكنات قصر النيل على الطلاب، وماتوا فى ميدان قصر النيل الطلاب.

قبل سنة ٤٦ فى سنة ٣٠، سنة ٣٥، وسنة ٣٦ أطلق الرصاص على الجماهير؛ لأنها خرجت تتظاهر.. سنة ٤٦ كان ضد معاهدة صدقى - "بيفن"، التى أريد بها تجديد الولاية العسكرية البريطانية على مصر، تحت ستار التحالف.. قبل كده كان من أجل الدستور.

كلنا نعرف قبل ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان السفير الإنجليزى حاكم بأمره، وبإشاراته كانت تسقط الوزارات.. وبإشاراته كانت تكون الوزارات، وكان على رأس الحكم فى بلدنا الملك فاروق، كلنا نعرف إيه هى سمعة الملك فاروق، الملك الذى نسى مسئوليات الحكم وواجباته، أصبح أول تاجر فى مصر، أول سمسار فى مصر، وأول مورد لصفقات السلاح الفاسد للجيش، وأول صديق لأعداء الشعب. وكانت سلطة الدولة كلها فى يد تحالف رأس المال والإقطاع. كان فيه ١٠٠ عيلة، ١٠٠ عيلة تملك معظم الأرض الزراعية فقط، ١٠٠ عيلة كانت تملك ١٠٠٠ مليون جنيه، ١٦ عيلة قدمت لمصر كل رؤساء الوزارات والوزراء، وكل من تسلط على المناصب السياسية القائدة فى البلاد، كان ١/٢% من السكان يملكون وحدهم ٥٠% من الدخل القومى، وتبعًا لذلك يمسكون بزمام السلطة يضمنون بها مصالحهم، ويفرضون بها الأمر الواقع. وكان طبعًا فيه مصالح أجنبية تحتكر أهم المراكز الحساسة فى الاقتصاد، قناة السويس تملكها شركة بريطانية - فرنسية، كانوا بيدونا منها مليون جنيه.. السنة دى واخدين منها ٧١ مليون جنيه.

التجارة الخارجية كلها كانت تملكها شركات أجنبية بريطانية، فرنسية.. شركات الأراضى كانت تملكها شركات أجنبية، البنوك، وشركات التأمين، والمؤسسات الكبرى للتجارة الداخلية.. كانت كلها تحت احتكار شركات أجنبية.

ومع ذلك نسأل نفسنا دلوقت – وقد منحنا الله الفرصة – لنعيش حتى نرى الحقيقة تثبت نفسها.. نسأل أنفسنا هل كان ذلك كله أقوى ما فى مصر وقتها؟ هل كـــان الملك فاروق أقوى ما فى مصر، هل كان الـــ ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى أقوى ما فى مصر؟ هل أثبت الاحتلال البريطانى أنه القدر الذى لا يمكن أن نهـــرب منه؟ هل أثبتت الملكية الفاسدة أنها القدر الذى لا يمكن أن نهرب منه؟ هل أثبت تحالف الإقطاع مع رأس المال أنه هو القدر الذى لا مهرب منه؟ هـــل أثبتـــت الشركات الاحتكارية الأجنبية وشركة قنال السويس فى مقدمتها أنها القدر، الذى لا نستطيع أن نهرب منه؟ أبداً.. أقوى من دا كله كما أثبتت الأيام.. أقوى مـــن هذا كله إيه؟ إرادة الثورة لدى الشعب المصرى.. هو اللى استطاع أن يـــتخلص من كل هذا.. إرادة التغيير؛ لأن الشعب المصرى كان ينظر إلى المثل العليـــا، الاستعمار البريطانى أرغم على الخروج من مصر سنة ٥٦، واقتضى إخراجـــه صدامًا عسكريًّا.. استطعنا فيه نحن شعب مصر أن نهزم جيوش إمبراطوريتين، جاءتا لقهر إرادتنا ومعها ذيلهما إسرائيل.

الشعب المصرى ثبت سياسة عدم انحياز وخدم هذه السياسة؛ خدمها إيجابياً بكل طاقته من أجل السلام، الشعب المصرى أعطى من كـــل جهـــوده لحركـــة التحرر الوطنى بغير حساب؛ إيمانًا منه أن الحرية لا تتجزأ.. دى كانـــت إرادة التغيير الثورى لدى الشعب المصرى.

الملكية الفاسدة اقتلعت جذورها من فوق أرض مصر؛ علشان الشعب يصبح هو صاحب الحق الإلهى الوحيد على أرضه بغير بديل، وبغير شريك، وبغيـــر حد وبغير قيد.. تحالف الإقطاع ورأس المال قد سقط، استرد الشـــعب أرضـــه للفلاحين يزرعوها، يسندهم تنظيم تعاونى، رأس المال بيعطى لهـــم كســـلفيات بدون فوايد، استرد الشعب المصانع من تحالف الإقطاع مع رأس المال للشعب، للعمال يشتركوا فى إدارتها ويشتركوا فى أرباحها، ويصـــبح العامـــل ويصـــبح العمال أسياداً للآلات لا عبيد ولا وقودًا لهذه الآلات، وفى حمايتهم كل إمكانيات التأمين الاجتماعى ضد الأمراض.. وضد الإصـــابة، وضـــد البطالـــة، وضـــد

المرض، وضد الشيخوخة.. استرد الشعب أمواله المنهوبة يوجهها للتنمية الشاملة، علشان نزرع أرض جديدة، لنقيم مصانع جديدة.. لنبنى مراكز للخدمة الاجتماعية والصحية والثقافية جديدة.. لرفع مستوى الحياة على أرض الوطن.. ولزيادة فرص العمل أمام أجيال تأتى إلى الحياة وتطالب بالحق فيها؛ من أجل مجتمع يقوم على دعائم الكفاية والعدل.

ولقد كان منطقيًا بهذا وضروريًا أن تخرج السلطة من تحالف الإقطاع ورأس المال.. إن تحالفًا جديدًا، أقامته الجماهير الحرة على أنقاض النظام القديم.. إن تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية، الذى قام بالثورة، وقام بقيادة الثورة نحو أهدافها، تمكن من السلطة السياسية وأقام الاتحاد الاشتراكى أداة لسلطته.. سلطة الثورة.. سلطة الجماهير صانعة الثورة.. سلطة تحالف هذه الجماهير العاملة من الشعب.. سلطتها الديمقراطية.

المصالح الأجنبية، شركة قنال السويس، شركات الأراضى، البنوك، وشركات التأمين والتجارة الخارجية اللى كانت بتعتقد أنها قوية فى هذه البلد، ولا يمكن لحد أن يزحزحها راحت فين النهارده؟

كلها بغير استثناء جرى تأميمها، اتأممت، بقت ملك للشعب، ما بقتش ملك للاحتكارات، ما بقتش ملك للأجانب.. عادت إلى الشعب الذى انتزعت منه، عادت إلى خدمته، وكانت تطلب دائمًا أن يكون الشعب فى خدمتها، أن يكون الشعب فى صالح المحتكرين وفى صالح المستغلين. إيه اللى حقق هذا؟ إيه اللى خلانا استطعنا أن ننتصر على الجيوش، وأن ننتصر على القوى الاحتكارية، وأن ننتصر على المراكز الاقتصادية الأجنبية المسنودة؟ إرادة التغيير الثورى للشعب المصرى حققت ذلك كله.

أثبتت إرادة التغيير الثورى لدى الجماهير، اللى كانت كلها بتقاسى من الظلم أنها أقوى من كل القوى المعادية لها مجتمعة؛ أقوى من الاحتلال.. وأقوى من الملكية الفاسدة.. وأقوى من تحالف الإقطاع ورأس المال.. وأقوى من الاحتكار

الأجنبى المتسلط على المواقع الاقتصادية الحساسة.. أقوى من كل هؤلاء منفردين.. وأقوى من كل هؤلاء مجتمعين. وفى نهاية المعارك أسقط الشعب كل أعداءه واحداً بعد واحد، ما تركش عدو أبداً ما أسقطوش؛ لأن الشعب كانت قوته إرادة التغيير نحو المثل الأعلى. وفى نهاية المعارك، أثبت تحالف قوى الشعب الثائرة تفوقه الكاسح على كل أعداء الثورة، وعلى تحالف أعداء الثورة، انتهت كل المؤامرات.. كل المؤامرات دى اتكلمنا فيها مرات كتير، مؤامرات ومحطات الإذاعة والفلوس اللى بتندفع كلنا عارفينها مش عايزين نتكلم فيها تانى، كل المؤامرات دى راحت فين؟ انتهت كلها إلى الفشل؛ لأن هذا الشعب أراد أن يتحرك إلى المثل الأعلى بإرادة التغيير الثورى.

انتهت كل محاولات الغزو من الداخل اللى كانوا بيتكلموا عليها، وكنا بنسمعها فى إذاعتهم إلى الفشل.. انتهت الحرب الاقتصادية اللى أرادوها وفرضوها علينا بالحصار وبالتجويع إلى الفشل.. انتهت الحرب النفسية فى الإذاعات السرية والعلنية إلى الفشل.. وقفلوا الإذاعات السرية، النهارده مافيش ولا إذاعة سرية؛ لأن وجدوا مافيش فايدة علشان تكون فيه إذاعة سرية.

انتهت الحرب المسلحة التى لجأوا إليها إلى الفشل وإلى الهزيمة، وأثبتت إرادة التغيير لدى البشر من أجل المثل الأعلى أنها أقوى، وأنها أبقى من كل أعدائها وأعداء الحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

إن إرادة التغيير الثورى لدى البشر؛ من أجل المثل الأعلى ليست قوة سلبية ترفض الواقع وتعجز عن خلق بديل له، لو كان ذلك حالها لما استحقت ثوريتها. إن إرادة التغيير ليست مجرد تمرد يعصى ويرفض؛ لكنه بعد العصيان والرفض لا يجد إجابة يرد بها على التحدى الذى يطرحه العصر على الشعوب، التى تريد أن تعيش مع عالمها، وتحت مقاييسه الحضارية المتقدمة.

إن الأوضاع القديمة كلها تركت للشعب المصرى تخلفًا مروعًا.. إن النهب والاستغلال عبر القرون نزح الجزء الكبير من الثروة المصرية ونـاتج العمـل المصرى، بل وأكاد أقول إنها استهدفت أن تنزح جزءًا من العزيمة المصـرية؛ حتى تقلل من احتمالات الثورة، وتؤمن بالسيطرة مجال النهب والاستغلال إلـى الأبد.

إن إرادة التغيير الثورى التى تصدت للسيطرة تصـدت أيضًـا لآثارهـا، وللآثار التى أحدثها النهب والاستغلال، تصدت للتخلف.. إرادة التغييـر التـى أسقطت أسباب التخلف كانت هى نفسها، التى فرضت خطة التقدم.

لغاية دلوقت عملنا ٣ برامج للصناعة، ٣٠٠ مليون جنيه فى أول مشـروع للصناعة ما بين ٥٧، بعد العدوان الثلاثى، ووسط الحصار الاقتصادى إلى سنة ٦٠.

٧٠٠ مليون جنيه فى مشروع الصناعة التـانى ضـمن الخطـة الشـاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ١٠٠٠ مليون جنيه للصناعات الثقيلة أساسًا فى الخطة التى يجرى إعدادها الآن، وتنفذ من العام القادم.

فى الزراعة: استصلحنا ٥٠٠ ألف فدان، السد العالى بيـدينا ١,٥ مليـون فدان، وسنحاول بإرادة التغيير إن احنا نخليهم ٢ مليون فدان.

الكهرباء: كان عندنا أقل من مليار كيلو وات ساعة.. النهـارده عنـدنا ٥ مليارات، تضاعفت قوتنا ٥ مرات غير ١٠ مليار، حناخدها من السـد العـالى، ضعف الكهرباء اللى عندنا النهارده.

الخدمات: أقمنا مدرستين، كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام، بنبنـى وحـدات مجمعة، بنبنى مستشفيات، كل شىء يسير إلى المثل الأعلـى.. التغييـر لـيس التغيير السلبى، اللى يخلينا نِهدْ ولا نبْنيش، بنهد ونبنى.

الإنتاج الصناعى مثلاً فى السنة اللى فاتت زاد ١٧%، السيطرة الأجنبية نبص السنة دى نجد إنها انتهت، وأثبتت إرادة التغيير أنها أقوى من كل أسباب السيطرة الأجنبية والإقطاعية والرأسمالية، كما أثبتت أنها أقوى من كل عوامل التخلف.

طبعاً هذه الإرادة الثورية؛ إرادة التغيير.. هى التى تعطينا الأمل فى التقدم نحو مستقبلنا.. احنا الآن - زى ما قلنا فى الميثاق - نتقدم نحو الحرية والاشتراكية والوحدة؛ الحرية اللى تضمنها الميثاق.. الحياة الديمقراطية السليمة، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. الحياة الديمقراطية السليمة ما يحدث الآن، إيه اللى بيحدث الآن من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة؟ احنا قلنا إن مافيش ديمقراطية سياسية بدون ديمقراطية اجتماعية، وقلنا لابد من إقامة العدالة الاجتماعية؛ حتى نستطيع فعلاً أن نقيم الديمقراطية السياسية.

لابد أن نقضى على حكم الطبقة.. على حكم تحالف الإقطاع ورأس المال، ونقيم حكم قوى الشعب العاملة.. أقمنا حكم قوى الشعب العاملة، قضينا على سيطرة تحالف الإقطاع ورأس المال، وسرنا فى طريق الحياة الديمقراطية السليمة، وأقمنا أول برلمان ٥٠% من أعضائه عمال وفلاحين، مجلس أمة يمثل الشعب تمثيل حقيقى، ويمثل قوى الشعب العاملة، لا يمثل الطبقة التى تملك ولا يمثل الـ ١٠٠ عيلة ولا الـ ١٥٠ عيلة، اللى كانوا بيملكوا كل ثروة البلد فى الماضى.

اللى حصل هنا بنشوفه بيحصل النهارده.. بيحصل فى البلاد العربية، إرادة التغيير أثبتت أنها أقوى من كل شىء، مش بس هنا فى مصر.. بره فى البلاد العربية؛ الشعب العراقى أثبت أنه أقوى من نورى السعيد، أقوى من الحكم الملكى، أقوى من حلف بغداد، الحكم الملكى العميل، أقوى من حلف بغداد وأقوى من نظام عبد الكريم قاسم، وأقوى من نظام حزب البعث.. (هتافات)، لا مش حنتكلم على حزب البعث.

أثبت الشعب العراقى بإرادة التغيير الثورية التى فيه أنه أقوى من كل شىء.. قام بثورة ١٤ يوليو وانتكست ثورة ١٤ يوليو، واستطاع عبد الكريم قاسم أن ينتكس بالثورة ويحط عبد السلام عارف فى السجن - قعد ٣ سنين ونص عبد السلام عارف فى السجن - ويقتل ويعدم اللى خرجوا معاه فى الثورة ويسجن.

هل استطاع الإرهاب أن ينتصر؟ أبدًا.. استطاعت إرادة التغيير فى الشعب العراقى أن تنتصر، واستطاع الشعب العراقى إنه يقضى على الحكم المنحرف، ثم بعد هذا لما قامت ثورة ١٤ رمضان وانحرفت، استطاع الشعب العراقى أن يقضى على هذا الانحراف، وأن يقيم الحكم الوطنى بقيادة الرئيس عبد السلام عارف.

والنهارده ثورة العراق تسير من أجل الحرية الاجتماعية.. الإجراءات الاشتراكية التى اتخذتها ثورة العراق هى ثورة اجتماعية لصالح شعب العراق، ولصالح الشعب الذى حرم فى الماضى وتحكم فيه تحالف الإقطاع مع رأس المال.. هذه الثورة الاشتراكية التى تقيم العدالة الاجتماعية هى التى تثبت الثورة السياسية. وإننا نرى أن ثورة العراق قطعت شوطًا كبيرًا فى ثوريتها؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاشتراكية، ومن أجل الوحدة. وإننا نحيى ثورة العراق ونحيى رئيسها الرئيس عبد السلام عارف.

أيها الإخوة المواطنون:

الشعب السورى أثبت أنه أقوى من الرجعية والانفصال.. لم يستكن الشعب السورى للرجعية والانفصال.. أثبت الشعب السورى أنه أقوى من الحزبية الانفصالية.. أقوى من المشانق.. أقوى من فرق الإعدام.. أقوى من المعتقلات؛ لأن الشعب السورى يؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة، ولأن إرادة التغيير فى الشعب السورى كانت دائمًا إرادة أصيلة.

فيه ناس بيضحوا من أجل المبادئ التى آمنوا بها؛ الشعب اليمنى أثبت أيضًا أنه أقوى من التخلف اللى فرض عليه، تخلف ١٠ آلاف سنة، أقوى من الإمامة التى فرضت عليه التخلف وفرضت عليه الرجعية.

الشعب اليمنى فرض الثورة وبإرادة التغيير قامت الثورة.. وحينما طلب إلينا أن نساند هذه الثورة، ذهبت قواتنا إلى اليمن وهى تعتقد أنها تقوم بهذا بواجب أصيل فى إرادة التغيير العظيم، وإننى أحيى الرئيس اليمنى عبد الله السلال، الذى رفع راية هذه الثورة، وأحيى قواتكم العربية التى قامت بأروع الأعمال البطولية، وهى تدافع عن حق شعب اليمن فى الثورة.

وقيل عن قواتنا كلام كتير.. الإنجليز طبعاً متغاظين إن احنا موجودين فى اليمن، يتفلقوا حنعمل إيه؟ حق اليمن فى الثورة لابد أن يستمر، الإنجليز قلنا إنهم بيهربوا أسلحة، قالوا ما بنهربش.. أخرجوا القوات المصرية، قلنا إنكم بتدوا أسلحة وبتدوا فلوس قالوا ما بنديش أسلحة.. قرينا إيه النهارده فى الجرايد؟ قرينا كلام "هيوم" امبارح فى البرلمان الإنجليزى، وبيقول: إن كانت فيه أسلحة بتدخل اليمن بعد ما زنقوه أعضاء مجلس العموم البريطانى، قال إن كان فيه أسلحة بتدخل، وهو ما يِعْرَفْش. بنصدق إنه ماكانش بيعرف؟!.. إذًا بريطانيا كانت تتآمر باعتراف "هيوم" نفسه اللى لو ماكانش يعرف بتبقى مصيبة أكبر، طب إذا كان مش عارف إيه اللى بيجرى فى عدن، إيه اللى عَرَّفُهُ اللى بيجرى فى اليمن؟ وبيقول امبارح فى البرلمان الإنجليزى إن فيه حرب أهلية فى اليمن.. أنا باقول إنه ما يعرفش حاجة أبدًا.. لا يمكن بأى حال إنه يكون بيعرف حاجة، بيقف يقول كلام متناقض. ولكن الحقد البريطانى والحقد الإنجليزى والاستعمار الإنجليزى، واقف يقول فى البرلمان امبارح إنه سيحاول أن يخرج قواتنا من اليمن!.. باقول له إن احنا قاعدين فى اليمن باتفاق مع الحكومة اليمنية، وإن أى واحد حيحاول يعتدى على اليمن حنكسر رجله، وإن احنا انتقمنا من غارة حريب.. الإنجليز قاموا بغارة على حريب وقتلوا ٢٥ يمنى، وأعلنت الحكومة

البريطانية بكل جلالها وبكل عظمتها إن رئيس مجلس الوزراء أصدر قراره بالغارة على حريب.

وهم كانوا بيعتقدوا بهذا إنهم بيرهبونا وبيرهبوا الشعب اليمنى، واحنا نستطيع أن ننتقم.. أما بيقتلوا لنا ٢٥ بنقتل لهم ٥٠ و١٠٠ و١٥٠، ولكن احنا ماكناش الباديين، هم اللى كانوا باديين.. هم اللى ابتدوا بالغارة على حريب، وهم اللى ابتدوا بالتحدى، وهم اللى هربوا السلاح، وهم اللى ادوا الفلوس للبدر وللملكيين الرجعيين الموجودين هناك.. وبنقول لهم: بتهربوا سلاح بنهرب سلاح، بتحاولوا تعملوا مشاكل فى اليمن، بنِعْمِلُكُم مشاكل فى ٥٠ حتة، ونقدر نتعبكم ونقضى على مصالحكم فى كل مكان.. واحنا بنقول الكلام دا بصراحة، ولا يمكن - أيها الإخوة - إن احنا نقبل التحدى، ولا يمكن إن احنا نقبل عدوان بريطانيا على حريب ونسكت لأن احنا متضامنين مع اليمن تضامن كامل، ولا يمكن أن نقبل إن بريطانيا تدى أسلحة أو تهرب الأسلحة فى اليمن علشان تضرب ثورة اليمن، ولا يمكن أن نقبل الأعذار اللى قالتها بريطانيا؛ إنهم كانوا باستمرار لما نقول لهم إن فيه سلاح بيدخل من الجنوب اليمنى إلى اليمن يقولوا أبداً، مافيش.. هاتولنا إثبات، أما جِبْنا لهم الإثباتات، وانتشرت هذه الإثباتات فى الجرايد عندنا، ثم نشرتها جرايد لندن وأثبتت التحريات اللى قاموا بها فى لندن فى مجلس العموم وفى الجرايد إن الكلام دا صحيح، وإن مساعد الحاكم البريطانى فى عدن كان بيهَرَّبْ السلاح إلى اليمن، وكان بيِّدى فلوس، وكان بيحاول أن يثير الاضطرابات فى اليمن.. بيقف سير "أليكس دوجلاس هيوم" فى مجلس العموم البريطانى وبيقول: والله الكلام دا حصل بس الحاكم ماكانش يعرف، واحنا ماكناش بنعرف، وإن احنا سنحاول أن نخرج القوات المصرية من اليمن، وإن احنا بنعترف بالإمام البدر ولا نعترف بالحكم الجمهورى فى اليمن، لأن فيه حرب أهلية موجودة فى اليمن. أنا باقول له إذا كنت ما انْتَاشْ عارف إيه اللى موجود فى عدن حيبقى إيه اللى عرفك إيه اللى موجود فى اليمن؟ وإذا كان الحاكم البريطانى اللى موجود فى عدن مش هو اللى بيهرب السلاح

ومساعد الحاكم البريطانى هو اللى بيهرب السلاح، ازاى أنا أصدق إنك أنت مش مِدّى له إذن لهذا، وازاى أصدق إن بريطانيا مش هى اللى بتدخل السلاح فى اليمن؛ علشان تقيم ثورات وعلشان تقيم مشانق!

نحن نساند ثورة اليمن والجمهورية انتصرت فى اليمن، والثوار انتصروا فى اليمن، ولو اِتْشَالِتْ بريطانيا واِتْهَبَدِتْ صبح وليل وضهر ونهار، لا يمكن إن الرجعية حترجع تانى فى اليمن.

أيها الإخوة:

نحن نحيى ثورة اليمن، واحنا بنؤيد ثورة اليمن ضد جميع أعدائها، وبنقول إن إرادة التغيير فى الشعب اليمنى ستستطيع أن تنتصر على الرجعية، وتنتصر على بريطانيا، وتنتصر على كل أعدائها.

وأنا برضه بالنسبة للأمثلة اللى قدامنا دى بدى أسأل سؤال: مين أقوى؟ رئيس وزارة بريطانيا وَّالاّ وزير المستعمرات البريطانى والا السلطان أحمد الفضلى اللى ترك سلطنته وخرج؛ لأنه يشعر إن إرادة التغيير لابد أن تتحقق، وإن المستعمرات البريطانية اللى موجودة فى عدن وموجودة فى الجنوب، لازم تنتهى ولازم تستقل؟

الشعب اليمنى أقوى، عدن أقوى من بريطانيا، والشعب فى عدن والشعب فى الجنوب أقوى من بريطانيا، والسلطان أحمد الفضلى اللى ترك سلطنته وترك كل شىء وخرج ليجاهد أقوى من رئيس وزراء بريطانيا، وأقوى من وزير المستعمرات والجيوش اللى موجودة هناك.

إرادة التغيير موجودة فى كل مكان ولابد أن تنتصر.. إرادة التغيير للإنسان الحر فى عدن وفى الجنوب.. إرادة التغيير فى كل مكان لابد أن تنتصر.. فى ليبيا.. إرادة التغيير فى الشعب الليبى أقوى من القواعد.. الشعب الليبى سيبقى والقواعد ستنتهى.. القواعد ستنتهى، والحكومة الليبية مع الشعب الليبى تطالب الآن أن تخرج هذه القواعد من ليبيا.

الجزائر أقوى من حلف الأطلسى.. أقوى مـن الاسـتعمار، وأقـوى مـن المستوطنين الأوروبيين، اللى كانوا موجودين وبيتآمروا عليهـا، وأقـوى مـن المؤامرات الصغيرة والأحاديث الحاقدة اللى بتتقال عليها من ناس كانوا يعتبروا فى هذه الثورة.. ناس ساهموا فيها وشاركوا فيها؛ لأن كل كلمة تقال اليوم ضـد الجزائر إنما تخدم الاستعمار، وتخدم طموح وأطمـاع المسـتوطنين.. الشـعب التونسى أثبت بإرادة التغيير بأنه أقوى من الاحتلال فى بنزرت.. انتهى الاحتلال فى بنزرت واستمر الشعب التونسى.

وحدة الأمة العربية - أيها الإخوة - أقوى من كل عوامل التفتيت والشـك؛ الوحدة من أجل مزيد من الحرية السياسية، ومـن أجـل مزيـد مـن الحريـة الاجتماعية، ومن أجل الحقوق العربية التى مازالت تنتظر تجميع إرادة التغييـر الثورى العربى.. إرادة الوحدة أقوى من إرادة أعداء الوحدة مهمـا ظهـر؛ لأن إرادة الوحدة هى إرادة الشعب.. هى الإرادة الثورية للتغيير.. هى الإرادة مـن أجل المثل الأعلى.

الحق العربى للشعب الفلسطينى أقوى بإرادة التغيير العربية من إسـرائيل.. إسرائيل قاعدة الاستعمار، التى اغتصبت فلسطين وأخرجت شعب فلسطين، اللى بيحصل النهارده... وأنا باقول هذا الكلام بالنسبة... طب ما أنـا بـاتكلم علـى فلسطين (ردًا على الجمهور الذى يطالب الرئيس التحدث عن فلسـطين) اللـى بيحصل النهارده فى فلسطين هو نفس اللى بيحصل فى جنوب إفريقيا، هو نفس اللى بيحصل فى مناطق من إفريقيا؛ يريد المستوطنين أنهم يستولوا علـى كـل شىء، ثم يتخلصوا من المواطنين الأصليين الإفريقيين بالقتل. إسـرائيل قاعـدة للاستعمار، أوجدها الاستعمار فى هذه المنطقة لتكون دائمًا ركيزة له، إسـرائيل اللى بتعمله بالنسبة لشعب فلسطين هو التخلص من شـعب فلسـطين، اسـتبدال الشعب الفلسطينى وطرده أو قتله بالشعب الإسرائيلى، ولكنـى أقـول إن إرادة التغيير العربى.. إرادة الثورة العربية أقوى من الاستعمار الذى خلق إسـرائيل

وأقوى من إسرائيل.. ولابد أن يعود الحق العربى للشعب الفلسطينى؛ لأنه أقوى من إرادة الاستعمار وأقوى من الاستعمار.

أيها الإخوة المواطنون:

وأنا باتكلم بسرعة علشان حنتكلم بعد كده بالتفصيل أكتر فى إسكندرية، تبقوا تسمعوا هذا الكلام، حاتكلم برضه فى إسكندرية.

إخواننا اللى بيقولوا على سوريا، كلنا عارفين الأوضاع فى سوريا.. وكلنا عارفين الشعب السورى، ومافيش داعى نقول يسقط أو ما يسقطش، اللى الشعب السورى عايز يسقطه حيسقط ومهما حاول؛ لأن الشعب السورى شعب أصيل.. شعب عريق، ويستطيع أن يفرض إرادته.. مهما حاول الاستعمار، ومهما حاول أعداء الأمة العربية، ومهما حاولت الرجعية، ومهما حاول الانفصال.. الشعب السورى شعب قوى ما يتخافش عليه، والشعب السورى بينادى بالوحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يمكن الانفصاليين أبدًا؛ لأنه هو دائمًا قاد إلى الوحدة، والشعب السورى قادر على التغيير؛ لأن إرادة التغيير فى الشعب السورى إرادة قوية. والوحدة أمل ومطلب عربى نسير إليها؛ اتفاقيات التنسيق مع العراق سارت كخطوة من أجل الوحدة.. اتفاقية ٢٦ مايو موجود معانا وفد عراقى اليوم يشارك فى هذه الاحتفالات نحييه، ونقول له إننا سنسير إلى الوحدة مع العراق خطوة خطوة، وإن هذا مطلب لنا وأمل شعبى لنا.

اتفاقات التنسيق مع اليمن.. وقعنا اتفاقية للتنسيق، وسيسير من أجل الوحدة معانا وفد من اليمن نحييه، ونقول له إننا سنسير فى طريق الوحدة التى نؤمن بها.

كل اللى نتمناه فى هذا العيد.. إيه اللى نتمناه فى هذا العيد؟ أن تبقى لنا القدرة على تحمل أعباء أمانة التغيير الثورى من أجل المثل الأعلى.. أن تبقى لنا الرؤية الصافية لما يجب أن نغيره.. لابد أن نغير دائمًا من أجل المثل الأعلى.. أن نؤمن بقدرتنا على الحركة والتغيير.. أن نملك القدرة على تحطيم

القيود التى تفرض علينا، وأن نرفض التجميد.. مـــا نقفــش جامـــدين، نغيـــر باستمرار من أجل المثل الأعلى الذى يتمناه كل واحد فينا، أرجو الله.. أدعو الله أن تبقى لنا دائماً القدرة على أن نرى ما ينبغى لنا أن نغيره، تحركًا واقترابًا نحو المثل الأعلى، وأن تبقى لنا دائمًا شجاعة العمل؛ من أجل التغيير الثورى.

وأختتم هذا الخطاب بأن أحيى ضيوفنا من قادة إفريقيا العظيمة، وضـــيوفنا من الدول العربية، وأشكركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء، التى أقيمت
تكريمًا للرئيس "جوليوس نيريرى" زعيم تنجانيقا

■ **الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى".. السيدة حرم الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

أيها الصديق العزيز.. لك الشكر كله صادقًا وعميقًا على الكلمات الرقيقة التى سمعناها الآن منك، إن الروابط ما بين الشعب المصرى وشعب بلادكم روابط ضاربة فى أعماق الطبيعة، وفى أعماق التاريخ؛ لأن صلة بلادنا ببلادكم هى صلة الحياة نفسها، ورابطتها التى يعقد أواصرها نهر النيل العظيم.

ولقد أسعدنا كل السعادة أن قررتم أن تكون الدعوة الرسمية الموجهة إليكم لزيارة الجمهورية العربية المتحدة، فى هذه الظروف العظيمة فى أعقاب مؤتمر القمة الإفريقى الثانى؛ حيث التقت القارة لتتبادل الفكر والتجربة وتخطط لآمال المستقبل ولأعماله، لمستقبل إفريقيا وخططها.. خطط المقاومة ضد السلبيات، التى مازالت تحاول السيطرة على أقدار القارة؛ كالاستعمار والتمييز العنصرى، وخطط العمل الإيجابى؛ من أجل التقدم ومن أجل حياة أفضل اقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا للإنسان الإفريقى.

فى خلال أعياد الثورة المصرية والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يحتفل بذكرى مرور اثنا عشر عاماً على اليوم، الذى قرر فيه أن يستلم بيده

وعن طريق الثورة قدره، وأن يحقق بالحرية كل الشعارات التى رفعها أبطالــه، ورفعتها كل المحاولات الشعبية التى سبقت ٢٣ يوليو سنة ٥٢، ولم تتمكن رغم الجهود والتضحيات من تحقيقها. وإن نجاح الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو لــم يكن تشريفًا لكل الأبطال والمحاولات، التى قام بها الشعب المصــرى فحســب، وإنما أثبتت أيضًا أنه نقطة تحول هامة فى النضال؛ من أجل الحرية والتقدم.

أيها الصديق العزيز:

لقد أسعدنا جدًا أن تتوافق زياراتك الرسمية المرتقبة لبلادنا وســط هــاتين المناسبتين: يوم إفريقيا فى بلادنا، ويوم الحرية على أرضنا. ولقد كنا من وقــت طويل نتابع نضالك بالإعجاب.. تابعنا الحركة من أجل الاستقلال، وتابعنا عملية تدعيم الاستقلال، وصيانة الوحدة الوطنية فى الظروف العسيرة، التى تتعــرض لها الأوطان فى أعقاب الاستقلال، ثم تابعنا الظروف التى تمر فيها الوحدة بــين تنجانيقا وزنزبار التى يعيش فيها - هى الأخرى - شعب تربطنــا بــه أوثــق الصلات التاريخية والروحية، شعب تابعنا استقلاله بإعجاب، وتابعنا نضاله، ثــم تابعنا التطورات الهامة، التى وقعت فى جزيرته بكل الفهم وبكل التقدير، حتــى كانت الوحدة بين تنجانيقا وزنزبار.

أيها الصديق العزيز.. إن الجمهورية العربية المتحدة تفهم حــوافز الوحــدة وتعرف قيمتها، وتدرك الأبعاد الهائلة، التى يمكن أن تتحرك بها الشــعوب فــى إطارها إلى حدود آمالها الكبيرة الغالية.

إن الجمهورية العربية المتحدة وهى تعد نفسها قاعدة لحركة توحيد الأمــة العربية الواحدة ذات التاريخ الواحد، والمستقبل الواحد والمصير الواحد، تفهــم هذه الحوافز لدى الأمم فى وقت وصلت فيه الدعوة إلى حدود القارات. وإذا كان هناك أعداء للوحدة فى منطقتنا أوجدهم الاســتعمار؛ ليحولــوا دون الوحــدة.. وليكونوا أدوات تهديد لآمالها على أرضها وفى مستقبلها - وأنــا أعنــى بــذلك

إسرائيل - فإن حتمية التاريخ بإرادة الشعوب المناضلة سوف تحقـق انتصـار الوحدة، بكل مضامينها السياسية والاجتماعية.

من هذه المنطلقات - أيها الصديق العزيز - فإن هنا فى هذا البلد، وفى هذه المنطقة شعوباً تفهم دعوة الوحدة فى شرق إفريقيا.. تقدر حوافزها وتعتبرك أحد الرواد الدعاة إليها، وبطلاً من أبطال العمل من أجلها؛ اتصالاً بالحرية والتقدم.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم معى إلى تحية الصديق العزيز "جوليوس نيريـرى"، رئـيس الجمهورية المتحدة لتنجانيقا وزنزبار، وأدعوكم إلى تحية السيدة الفاضلة قرينته التى أسعدنا أن جاءت معه إلى بلادنا، وأدعوكم إلى الوقوف؛ لتحيوا معى الوفد الصديق، الذى صاحب الرئيس "جوليوس نيريرى".

١٩٦٤/٩/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، بفندق فلسطين بالإسكندرية

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

فى كلمة قصيرة أريد أن أنقل إليكم تحية شعبكم العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكل أمانيه أن يكون الله معكم مرشداً وسنداً فى المهمة الكبيرة التى تتحملون أمانتها.. أمام تاريخها المتدفق بالحيوية؛ من ماض عظيم إلى مستقبل أعظم، عبر تحديات ومصاعب أراد الله أن يمتحن بها استحقاقنا جميعاً للحياة وللحرية، ولشرف النضال من أجلهما.

ويشعر الشعب العربى فى مصر بعرفان لكم لا يقدر؛ أن اخترتم الإسكندرية منارة التاريخ والحضارة لتكون بيتاً لاجتماعكم الثانى؛ ولذلك معنى خاص نعتز به.. فإن قدومكم إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربى الأول، كان تلبية لدعوة تفضلتم جميعاً بالاستجابة لها وبالقبول، وأما هذه المرة فى الإسكندرية فإن الاجتماع وزمانه ومكانه كانوا برغبة كريمة منكم جميعاً وبقرار. وكما تذكرون - أيها الإخوة والأصدقاء - فلقد كان الهدف الأساسى، الذى اتجهت نحوه الدعوة إلى المؤتمر العربى الأول، على مستوى القمة فى يناير الماضى هو تعزيز إمكانيات الدفاع العربى، فى وجه أخطار متزايدة على الأرض المحتلة فى فلسطين، بكل ما ينطوى عليه ذلك من مجالات للعمل؛ إنشائية وسياسية

وعسكرية واقتصادية، ولقد واجهتم ذلك فى المؤتمر الأول بما رأيتموه من القرارات، وهى قرارات شرفنا أن نضع عليها توقيعنا؛ مؤمنين أن تنفيذها الدقيق والمخلص كفيل بتحقيق أهداف الدعوة.

ولقد جاء الوقت لهذا المؤتمر فى اجتماعه الثانى - وفق قراركم وتوجيهكم - لكى يتدارس فيما تم فى المرحلة، التى انقضت منذ المؤتمر الأول، وأن يرى رأيه فيه؛ واقفاً على موضع المسئولية التاريخية العظمى.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الجمهورية العربية المتحدة تشترك فى هذا المؤتمر الثانى للملوك والرؤساء العرب بنفس الروح، التى حفزتها إلى توجيه الدعوة للمؤتمر الأول؛ روح الإيثار والحرص على المصير القومى المشترك. وأصارحكم بوضوح أنه ليست لدى الجمهورية العربية المتحدة أية موضوعات، تتعلق بسياستها الخاصة؛ الوطنية أو القومية أو الدولية، ترغب فى إقحامها على وقتكم. إن القوة الذاتية للجمهورية العربية المتحدة تتعاظم باستمرار؛ وبالتالى تزيد من إمكانياتها فى خدمة سياستها، وفى خدمة النضال القومى المشترك فى نفس الوقت. ونحن نعلم أنكم تابعتم وتتابعون جهود الشعب المصرى فى البناء؛ بناء السدود العظيمة، والصناعات الثقيلة، ومضاعفة الدخل القومى باطراد؛ لنستطيع تدعيم الحرية الاجتماعية للفرد، وهى ضمان حريته السياسية وسندها.

كذلك فنحن نحس باهتمامكم بالدور المناصر لقضايا الحرية والسلام، الذى تضطلع به الجمهورية العربية المتحدة. وإن النشاط الذى شهدته القاهرة هذا العام ليعطى صورة كافية للقدرة العربية على الإشعاع والتأثير. ولقد تابعتم - بغير شك - زيارات عدد كبير من أقطاب العالم للقاهرة، وانعقاد المؤتمر الإفريقى الثانى بها فى شهر مايو الماضى، ثم التحضير لانعقاد المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بها أيضاً، فى شهر أكتوبر المقبل.

إن هذا كله لم يثبت فقط قيمة الوجود العربى وفاعليته فى هذه المنطقة من العالم، وإنما تعدى ذلك؛ ليثبت القدرة العربية على الإسهام الإيجابى فى قضايا العالم المعاصر، ومشكلاته وآماله.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لم أستطرد فى ذلك كله إلا وراء مقصد واحد؛ هو أن أشير إلى أن كل ما تحققه أية عاصمة عربية لا قيمة له إذا لم يخدم المصير القومى المشترك، لا ينفصل عنه بالأنانية أو بالتعالى.

أيها الإخوة والأصدقاء:

شعبكم هنا يوجه إليكم تحيته، ويمهد لعملكم بنيته الصافية الخالصة، ويسند نتائجه بكل طاقاته، وليكن الله معنا جميعاً هنا.. نورًا، وحقًا، ونصرًا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٩/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفراء بريطانيا وإندونيسيا وأمريكا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إنجلترا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، كسفير للمملكة المتحدة، فى الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أعبر عن تمنياتنا فى أن تسود علاقات الصداقة بين بلدينا، وأشاركك الرأى فى أن بناء روح الثقة بين بلدينا يتطلب جهدًا كبيرًا، وإن حكومتنا سوف تبذل قصارى جهدها لتحقيق هذه الغاية.. وأود أن تتقبلوا أطيب تمنياتنا لجلالة الملكة وشعب المملكة المتحدة.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إندونيسيا

يسعدنى أن أستقبل أوراق اعتمادكم كسفير لدولة عزيزة - وهى إندونيسيا - لدى الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد قامت علاقتنا دائمًا على دعائم راسخة فى كافة الميادين، ويجب أن نتعاون على زيادة تدعيم هذه الصلات، ولقد تجلى تعاوننا فى ميادين عديدة وخصوصاً فى مجالات التعاون الإفريقى - الآسيوى وفى مؤتمر عدم الانحياز، ولقد تابعنا بإعجاب التقدم، الذى أحرزته إندونيسيا تحت قيادة الرئيس "سوكارنو"، وننتهز هذه الفرصة؛ لنعبر عن أطيب تمنياتنا للرئيس "سوكارنو" ولحكومة وشعب إندونيسيا.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الولايات المتحدة الأمريكية

يسعدنى أن أتلقى أوراق اعتمادكم، كسفير للولايات المتحدة الأمريكية، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن الجمهورية العربية المتحدة سوف تبذل قصارى جهدها؛ فى سبيل تدعيم العلاقات بين البلدين، وأرجو أن يكون هناك تفاهم متبادل.

وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن أطيب تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها.

١٩٦٤/١٠/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفيرى تشيكوسلوفاكيا وكوبا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير تشيكوسلوفاكيا

يسرنى أن أستقبلكم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية الصديقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأعبر لكم عن تقديرنا للصداقة العميقة، التى قامت بين بلدينا، واستطاعت أن تنمو وتقوى على مر الأيام.

إن علاقات التعاون المتبادل بين البلدين قد اتسعت حتى شملت جميع المجالات، وإننا لنرجو لهذه العلاقات الودية المثمرة أن تزداد رسوخًا وعمقًا على هذه الأسس الوطيدة من الصداقة، ومن الرغبة فى التعاون المخلص بين الشعوب، ونحن نبادلكم الرأى فى أن الاتصالات الشخصية تنمى هذه العلاقات الودية، وتزيد من الفهم المتبادل بين الأمم.

أرجو أن تتقبلوا تحياتى الطيبة وتمنيات السعادة إلى شعب جمهورية تشيكوسلوفاكيا الصديق، وإلى الرئيس "التونين نوفوتنى"، وإلى حكومة تشيكوسلوفاكيا، وأؤكد لكم أنكم فى مهمتكم هذه، ستلقون كل تعاون منى شخصيًا ومن حكومة الجمهورية العربية المتحدة.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر كلمة سفير كوبا

يسرنى أن أستقبلكم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا، لجمهورية كوبا، لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن العلاقات بين بلدينا تقوم على أساس من المودة والتعاون المتبادل، وأؤكد لكم أنكم سوف تلقون التعاون الصادق؛ حتى تحققوا مهمتكم فى تدعيم هذه العلاقات الودية.

إن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد نضال شعب كوبا؛ من أجل الاستقلال والتطور وتحقيق الحرية الكاملة، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها للشعب الكوبى، ولرئيس جمهورية كوبا وحكومتها.

١٩٦٤/١٠/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بالقاهرة

■ **أيها الإخوة والأصدقاء:**

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يسعده أن يتوج بهذا المؤتمر - على مستوى القمة للدول غير المنحازة - عامًا حافلاً بالمؤتمرات الدولية العظيمة، شرفت أرضه بأن اتخذتها بيوتاً لاجتماعاتها، ومنحته بالتالى فرصاً متوالية؛ ليؤكد إيمانه بالعمل الجماعى؛ من أجل السلام القائم على العدل، مثل الإنسانية الأعلى وأملها ومطلبها.

فى بداية هذا العام عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول العربية، وفى منتصف هذا العام عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية، وقبل شهر واحد عاد رؤساء الدول العربية إلى الاجتماع فى الإسكندرية، وها نحن الآن فى القاهرة فى مؤتمر لرؤساء الدول غير المنحازة، نضم جهودنا إلى جهود سبقت على هذه الأرض، وعلى أرض شعوب أخرى تسعى كلها، بشرف وإخلاص؛ إلى تدعيم المبادئ التى منحها البشر، عبر التاريخ الطويل لاستحقاق الحياة والموت معاً؛ دفاعاً عنها وانتصاراً لها.

إن الشعب فى الجمهورية العربية يسعده أن يرحب بكم هنا فى وطنه وفى عاصمته، وفى هذا المكان بالذات من جامعة القاهرة؛ التى يعقد هذا المؤتمر فى رحابها، ووسط المعانى المبدعة، التى يثيرها عقد مؤتمر دولى على هذا النحو

الواسع والرفيع؛ فى جامعة هى بالطبيعة مركز طليعى فى النضال؛ من أجل الحرية والفكر والعلم والتقدم.

يسعد شعبنا - أيها الإخوة والأصدقاء - أن يكون هذا المؤتمر تتويجًا لعام حافل بالمؤتمرات فى أرضنا، وامتدادًا فى الوقت نفسه لمؤتمرات عظيمة احتضنتها شعوب صديقة.. منحتها أسماء أعز مدنها؛ أذكر منها على سبيل المثال باندونج وأديس أبابا وبلجراد وغيرها...

أيها الإخوة والأصدقاء:

إننى أعرف أن وقتكم عزيز.. كذلك فإن المهام التى تنتظركم خلال الأيام القليلة المقبلة مهام ضخمة، مثقلة بالمسئوليات التاريخية؛ لذلك فإنى أستأذنكم على الفور فى الحديث عن هذا المؤتمر، وعن عملنا المشترك خلاله. وإنى لأعترف أمامكم أن هذه مهمة تحتاج إلى الجهد الكبير، وإذا كنت آخذها على نفسى؛ فإن ما يطمئننى هو أننى لن أحاول أمامكم أن أتعدى مجرد شرح خواطرى؛ لكى أضعها أمام فكركم وأمام تجاربكم العميقة.

وفيما أراه - أيها الإخوة والأصدقاء - فإننا الآن نواجه موقفاً تختلف ظروفه عما واجهناه من قبل فى اجتماعنا فى شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ فى مدينة بلجراد الجميلة، وفى ضيافة صديقنا العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. والذين كانوا معنا فى بلجراد من الأصدقاء الجالسين هنا الآن يذكرون أن مؤتمرنا الأول للدول غير المنحازة؛ وجد نفسه فى مواجهة قضية تغطى على غيرها من القضايا فى ذلك الوقت؛ وأعنى بها قضية الحرب والسلام. وأغلب الظن أن كثيرين من الذين كانوا معنا هناك مازالوا يذكرون ذلك النداء المؤثر، الذى وجهه إلينا فى ذلك الوقت صديق من أخلص أصدقائنا؛ وهو "جواهر لال نهرو"، فى ذلك الوقت فى بلجراد وقف هذا الصديق - الذى فقدنا جهوده الآن معنا وإن بقيت على الدوام صحبته الفكرية - يوجه نداءه المؤثر عن قضية الحرية والسلام.

وكان "نهرو" مصيبًا فى ذلك إلى أبعد حد؛ فلقد كانت صورة الموقف الدولى - كما تراءت لنا فى بلجراد - صورة قاتمة مليئة بنذور الخطر، كانت الحرب الباردة فى ذلك الوقت أشد ما تكون عنفًا وقسوة، وكان انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين يواجهنا باحتمال أن تتحول الحرب الباردة - ولو بخطأ فى الحساب - إلى كارثة ذرية محققة، وكان الاستعمار القديم مازال يحارب بضراوة - خصوصًا فى إفريقيا - معارك دامية.

وضاعف من قلقنا على السلام أن التجارب الذرية، استؤنفت فى الجو فى نفس يوم وصولنا جميعاً إلى بلجراد.. هكذا كان لقاؤنا وسط نذر الخطر.

منذ ذلك الوقت - أيها الإخوة والأصدقاء - حدثت تغييرات هامة.. لقد خفت حدة الحرب الباردة كثيراً عن ذى قبل، وتباعدت الكتل ولا أقول إنها انقضت.. كذلك تحققت انتصارات عظيمة ضد الاستعمار، ولقد أتيح لى شخصيًّا أن أزور الجزائر التى استقلت بتضحيات شعبها الباسل.. كذلك أتيح لى شخصيًّا أن أحضر حفلات الجلاء عن بنزرت، التى كان العدوان عليها يوم اجتمعنا فى بلجراد بين شواغلنا؛ كذلك أتيح لى أن أهنئ صديقنا العزيز، الرئيس "سوكارنو"، باستعادة قطعة سليبة من الوطن الإندونيسى هى إريان الغربية.

وفى نفس الوقت، كانت هناك أعلام للحرية كثيرة ترفع فى شرق القارة الإفريقية وغربها، ثم تحققت - تلك الخطوة الهامة والحاسمة - اتفاقية موسكو للحظر الجزئى للتجارب الذرية، التى أسعدنا أن نضع توقيعنا عليها، وأن نؤيد قلبيًّا كل ما تلاها من خطوات، تسعى إلى إنهاء التوتر والشكوك المتربصة باحتمالات السلام؛ تغييرات هائلة بغير جدال من حقنا أن نسعد بها، وأن نسعد بعد ذلك بأننا فى بلجراد تمنيناها ووضعنا جهودنا فى خدمتها، وشاركنا بنصيبنا مع كل الذين تفتحت عيونهم على الحقيقة الكبرى فى عصرنا؛ إما أن نعيش جميعًا معًا، وإما أن نموت جميعًا، ولا يقبل السلام فى عالمنا أن يتجزأ.

أيها الإخوة والأصدقاء:

ونسمع الآن فى أنحاء كثيرة من يقولون لنا إن سياسة عدم الانحياز قد استنفدت دورها بالتغييرات التى طرأت على الموقف الدولى؛ خاصة فيما يتعلق بالحرب الباردة وبسياسة الكتل. ولابد أن نسأل أنفسنا من هذا المكان، ومن موضع المسئولية التاريخية والإنسانية الذى نقف عليه، هل ذلك صحيح؟

من الضرورى بالنسبة لنا أولاً أن نحدد بعض المفاهيم عن سياسة عدم الانحياز، نؤكد بذلك مرة أخرى ما قاله كل منا من قبل فى مختلف المناسبات.

المفهوم الأول: أن سياسة عدم الانحياز ليست تجارة فى الصراع بين الكتلتين، تستهدف الحصول على أكبر قدر من المزايا من كل منهما؛ بدليل أننا وجهنا أكبر جهودنا لإزالة هذا الصراع، والتنبيه إلى مخاطره، والعمل إيجابيًّا لتلافيه.

المفهوم الثانى: أن سياسة عدم الانحياز ليست سلبية، تريد أن تنأى بنفسها عن مشاكل عالمها؛ بدليل أننا حاولنا ارتياد جميع مشاكل عصرنا، وخرجنا من ذلك بحلول طرحناها فى وجه سياسة الكتل، ولقد كان كل ما ألزمنا أنفسنا به هو أن نصدر فى كل موقف نتخذه عن نظرة أمينة؛ لا يقيدها التزام مسبق إلا بالمبادئ، التى ارتضتها الشعوب فى أغلى وثيقة توصلت إليها بتضحياتها، وهى ميثاق الأمم المتحدة.. ميثاق السلام القائم على العدل.

وإذًا نخرج من هذين المفهومين بعدة حقائق:

١- إن سياسة عدم الانحياز ليست تجارة حرب باردة.

٢- إن التغييرات فى أوضاع الكتل الدولية لا تؤثر فى سياسة عدم الانحياز، وإنما لهذه السياسة تعبيرها عن ضمير الإنسانية، الملتزم بميثاق الأمم المتحدة؛ سواء كانت هناك كتلتان، أو ثلاث، أو أربع.

٣- إن موقف عدم الانحياز هو فى صورته النهائية تجمع من أجل السلام القائم على العدل.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا وصلنا إلى ذلك.. فإنه من الطبيعى أن نسأل أنفسنا: هل تحقق السلام القائم على العدل؟ مطلبنا وهدفنا، إذا كان ذلك قد حدث، فإن عملنا هنا يكون قد بلغ نهايته السعيدة، ولا يعود أمامنا إلا أن نقصر جهودنا على حماية ما بلغناه هناك فى مقر الأمم المتحدة وحدها. لكننا مع الأسف لم نبلغ ذلك، وإن كان أغلى أمنياتنا أن نبلغه.. أغلى أمنياتنا أن نصل إلى اليوم الذى لا يكون فيه تجمع خارج مقر الأمم المتحدة، حينئذ تكون الإنسانية بقرب مثلها الأعلى، وذلك كما قلت - أيها الإخوة والأصدقاء - لم يتحقق بعد.

وأتساءل أمامكم: وإذًا ما الذى تحقق؟ ما الذى تعنيه هذه التغييرات الكبيرة التى سلمنا معاً بحدوثها، بل ورحبنا بحدوثها، وهنأنا الذين عملوا على تحقيقها وهنأنا أنفسنا بينهم؟ لابد أن نسلم أننا قطعنا مرحلة من الطريق؛ ولكن أى مرحلة هى على وجه التحديد؟ إن عملية تقييم صحيحة للمعانى الكامنة وراء التغييرات الجديدة، من غير جنوح إلى المبالغة فى التشاؤم أو إلى المبالغة فى التفاؤل؛ تظهر أمامنا أن أبرز ما حدث هو أن التقدم العلمى الباهر - وبالذات فى مجال قوة التدمير النووى ووسائل حملها بواسطة الصواريخ البعيدة المدى - قد فتح عيونًا كثيرة على الحقيقة، التى كانت شعوب العالم بأسره وضمنها شعوبنا.. وآمال السلام كلها تنادى بها.. وضمنها آمالنا؛ وهى أنه يستحيل على الإنسانية أن تواجه احتمال حرب نووية.

إن التقدم العلمى الباهر، والذى قد يكون مروعًا فى نفس الوقت إذا أفلت من أيدينا زمامه؛ قد وصل - ولو بطريق غير مباشر - إلى حيث يستطيع أن يسند ويدعم حجة الذين تمسكوا بضرورة الابتعاد عن حافة الهاوية. لقد أدرك الجميع الآن بوضوح أنه ليس هناك خيار ثالث أمام البشرية؛ إما أن تعيش كلها معًا فى سلام، وإما أن ينتحر الجنس البشرى كله ويقتل نفسه بنفسه.

إن هذا التقدم العلمي الباهر، والمروع في نفس الوقت، حقق استحالة الحرب، لكن السؤال الذى ينبغي لنا مرة أخرى أن نلح فى طلب إجابة عليه هو: هل أن استحالة الحرب تعنى تلقائياً تحقيق السلام؟ إننا جميعًا نسلم أن هناك خلافًا كبيرًا وخطيرًا بين المسألتين: لقد استحالت الحرب لكن السلام أيضاً مازال بعيداً، ولقد كان التشديد على استحالة الحرب من بين ما كنا ننادى به من الحجج فى الدعوة إلى السلام.. كان التشديد على استحالة الحرب سندًا من أسانيد المنطق، الذى عرضنا به قضيتنا أمام الرأى العام العالمى، لكن مجرد الوصول إلى وضع يكتشف فيه الجميع استحالة الحرب لم يكن هدفنا النهائى؛ هدفنا النهائى هو السلام القائم على العدل، وهذا ما لم نبلغه بعد.

وبالتالى.. فإن هدفنا مازال أمامنا، ينتظر كل ما نستطيع أن نضعه فيه من الجهود، بل نحن نقول بأكثر من ذلك.. نحن نقول إن العالم يستطيع أن يجد نفسه ذات صباح على حافة الحرب النووية مرة أخرى.. إذا استطاعت إحدى القوى أن تصل إلى ميزة علمية وعسكرية تؤثر تأثيرًا واضحًا فى موازين القوى، التى تفرض الهدنة الحالية، كذلك فإنه قد تطرأ فى أى وقت وفى أى مكان من العالم أحداث مفاجئة تجعل أيًا من القوى الدولية الكبرى تتصور - لو بالكبرياء - أن مصالحها الحيوية والحساسة مكشوفة، أمام خطر لا تستطيع أن ترده إلا بالتورط، ثم تتداعى ردود الفعل بغير سيطرة كافية وعاقلة عليها.

من هنا نرى أن موقف الهدنة الحالية هو موقف مشجع، لكننا نرى فى نفس الوقت أن هذا الموقف يتطلب عملنا؛ بل مزيدًا من عملنا وعمل غيرنا؛ لكى تتحول الهدنة القلقة إلى سلام عالمى، وإلا فاجأتنا على غير انتظار نكسة بغير حدود.

أيها الإخوة والأصدقاء:

من هنا تصورنا لدور هذا المؤتمر ولعمله؛ دوره هو أن يدرس الوسيلة التى يستطيع بها أن يحمل التغييرات الكبيرة التى طرأت على الموقف الدولى،

وفرضت عليه هذه الهدنة القائمة على التوازن الذرى والرعب الذرى معًا، إلى سلام حقيقى، وأما العمل فهو أن نرسم من هنا طريقاً إلى السلام، أو على الأقل نساهم بفكرنا وجهودنا الجماعية فى اكتشاف هذا الطريق الوحيد للخلاص.. هذا هو التحدى العظيم أمامنا؛ كيف يمكن أن تتحول هدنة التوازن والرعب إلى سلام يبقى؟ ثم أين هو طريق السلام الحقيقى الذى يبقى؟

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا جاز لى أن أواصل هذه المحاولة فى استعراض الأمر معكم؛ فإنه من رأيى ومن رأى وفد الجمهورية العربية أن المعالم، التى تلوح لنا على طريق السلام تبدو أمامنا على النحو التالى:

أولاً: إن الاستعمار بجميع أشكاله وأنواعه؛ القديم والحديث، الظاهر والخفى، يجب أن يزول.. إن الاستعمار كما نفهمه - وباعتباره سيطرة بلد على بلد آخر، واستغلاله بإرهاب القوة أو بالمعاهدات والامتيازات، التى لا تستطيع أن تعيش بغير إرهاب القوة - أصبح مهيناً لعصرنا، ومسببًا لانفجارات خطيرة، لا يمكن وقفها أو تقليل تأثيرها بأية عمليات صناعية، لا تقتلع الشر من جذوره.

وتحت عنوان الاستعمار، فإننا نضع فروعًا كثيرة.. نضع سياسات القمع المسلح كما نرى فى المستعمرات البرتغالية، وفى الجنوب العربى المحتل، وفى عدن وفى عُمان.. نضع سياسات الأحلاف والقواعد العسكرية كما نرى فى معظم قارات العالم، نضع سياسات الاستيلاء على أرض الشعوب وطردها بالقوة وبتأييد الاستعمار، كما نرى فى فلسطين.. نضع سياسات التمييز والتفرقة العنصرية، كما نرى فى جنوب إفريقيا.

إن أكثر الوسائل وأحدثها إمعاناً فى التخفى والتستر لم تعد قادرة على أن ترغم الشعوب على الرضا بالسيطرة الأجنبية.. سياسية كانت أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية.

ثانياً: إن الفوارق المؤلمة فى مستويات معيشة الشعوب لن يكون من شأنها إلا وضع العالم على فوهة بركان، لا يهدأ ولا يستقر ولا ينام.. إن هناك فوارق مروعة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة، ويضاعف من الإحساس بهذه الفوارق أن شعوب الدول المتخلفة ترى - وهى على حق فيما تراه - أن رخاء غيرها قد أخذ منها بوسائل النهب الاستعمارى المروعة، نحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - وكثيرون منكم إذا لم نقل معظمكم - نواجه هذه المأساة التى تعرضنا لها قروناً طويلة؛ نزحت فيها ثرواتنا الوطنية المدخرة، واستنزفت ببشاعة منظمة.

وإذا كنا نرتفع بمشاعرنا وآمالنا عن الحقد.. فإننا نرى أن أبسط مقتضيات العدل تحتم أن يلقى الساعون إلى التقدم تعاونًا أصيلاً من جانب السابقين إلى هذا التقدم. إن مطلب العدل الاجتماعى هو القوة المحركة للحوادث الآن فى كل وطن واحد، وهذا المطلب؛ مطلب العدل، يوشك أن يؤدى نفس الدور فى مجتمع الدول، فى عالم يتحول برغم اتساعه إلى كيان واحد تلاشت منه المسافات؛ بفضل التقدم الثورى فى وسائل المواصلات، ولا نريد أن ينتهى تقسيم العالم إلى كتلة غربية وكتلة شرقية لتقوم تقسيمات أخرى أكبر وأخطر؛ كتلة من الفقراء، وكتلة من الأغنياء، كتلة من المتقدمين، وكتلة من المتخلفين، كتلة فى الشمال من الكرة الأرضية من حقها الرخاء، وكتلة فى الجنوب ليس لها غير الحرمان، كتلة من البيض وكتلة من الملونين. لا يستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنبًا إلى جنب.. ولا يستطيع التقدم والتخلف أن يعيشا بسلام جنبًا إلى جنب، ولا يمكن للرخاء والحرمان أن يعيشا بسلام جنبًا إلى جنب، نحن فى عالم واحد، ونحن جنس بشرى واحد مهما اختلفت الألوان.

وفى هذا الصدد فإننا نعرض النقاط التالية:

١- لقد آن الوقت الذى يتعين فيه أن تراجع عقود الامتيازات القديمة، التى تسلم ثروات بلاد كثيرة إلى بلاد غيرها بدون ثمن عادل.

٢- لقد آن الأوان لكى نلح فى رفع أسعار المواد الخام، التى نعطيها أو يعطيها معظمنا، بحيث تتناسب مع أسعار المواد المصنوعة، التى نحاول أو يحاول معظمنا أن يحصل عليها؛ تنفيذًا لآماله فى التنمية. ولقد حاولنا تنسيق جهودنا فى مؤتمرات التنمية والتجارة فى القاهرة وفى جنيف، لكن الدرب أمامنا وعر وطويل.

٣- لقد آن الأوان لكى يدرك السابقون إلى التقدم أن تعاونهم مع الذين يحاولون بلوغه ليست شروط تحكم ولا هى منة إحسان.. ذلك كله ليس ضروريًا لنا فحسب، بل هو ضرورى للآخرين أيضاً؛ لأنه ضرورى للسلام.

ثالثاً: إن عمليات التعرض من جانب القوى الكبرى للتطور التاريخى؛ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى للشعوب المتطلعة إلى الحرية يجب أن يتوقف، وينبغى أن تترك للشعوب فرصة إعادة صنع حياتها من جديد، حتى على أساس التجربة والخطأ؛ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد والمأمون لبلوغ التقدم.

إننا نشهد ظواهر خطيرة من حولنا تتفاقم بغير علاج.. إن الحروب الصغيرة تشتعل فى أكثر من مكان؛ فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وانقلابات الداخل - الموجهة والمدبرة من جانب الأجهزة الخفية للقوى الكبرى - تتكرر أمامنا كل يوم، ومحاولات التسلل بالأدوات الاستعمارية يجرى التمهيد لها على قدم وساق، بل وتجد كيانات لها شكل الدول، وهى فى حقيقتها مجرد قناع وستار، وتجارة الجنود المرتزقة الأجانب تمارس الآن بغير شرف وبغير خجل، وفى ظروف يمكن أن تنتج عنها أوخم العواقب، ومحاولات التأثير النفسية على الشعوب، تملأ أجواء قارات العالم بشكل سافر وعلنى، تنثر بذور القلاقل فوق كل أرض.

رابعاً: إن ميثاق الأمم المتحدة يجب أن يستوعب الحقائق الجديدة، التى صنعتها حصيلة أكثر من عشرين عامًا مضت منذ وضعه؛ خصوصًا وأن هذه

الفترة كانت فترة ثورية حافلة، ويجب أن تتطور هذه المنظمة العظيمة إلى مستوى الآمال التى أنشأتها، ولابد أن يكف الجميع عن النزول بها، وتحويلها إلى مجرد أداة لخدمة سياسة القوى.

إن الأمم المتحدة لابد أن تتسع لآمال جميع الشعوب الطامحة إلى الحرية والتقدم.. ولابد أن تتسع الأمم المتحدة لوجود جميع الشعوب، فلا يحال دون شعب كشعب الصين - يصل تعداده إلى ثلث تعداد العالم - ومكانه الشرعى فى الأمم المتحدة.. ولابد أن تتسع الأمم المتحدة للعدل مع السلام؛ فإن السلام بغير عدل لا يعيش، وتوهم إمكان تجاهل العدل اكتفاء بالأمر الواقع - حتى وإن قام على الظلم - هو وهم خطير، لا يزلزل معنى العدل وحده، وإنما يزلزل بعده معنى السلام. وإذا كنت أقول ذلك مشيرًا به مرة أخرى إلى قضية شعب فلسطين؛ فإنى لا أقحم عليكم بذلك مشكلة تتعلق بمنطقتنا وحدها من العالم، وإنما أتحدث عن مشكلة تهم العالم كله، إذا كانت تهمه مشكلة السلام فى كل بقعة منه.

إن ما حدث فى فلسطين خطير، يوازى فى خطورته ما يحدث أمامنا الآن فى روديسيا الجنوبية إن لم يزد عنه خطورة؛ فإن الاستعمار اغتصب - متخفيًا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه - قطعة من قلب الأمة العربية، وطرد شعبها، وأقام عليها - وسط الأرض العربية - قاعدة عدوانية مسلحة، تهدد مطلب الحرية العربية، ومطلب الوحدة العربية، ومطلب التقدم العربى.

خامساً: إن نزع السلاح كاملاً ونهائيًّا يمكن بعد ذلك كله أن يتحقق وراء خطوات مكنت له ومهدت لأرضه، ولقد كان من أبرز ما تحقق - كنتيجة لمؤتمر بلجراد - أن الدول غير المنحازة دخلت طرفًا فى محادثات نزع السلاح، وزادت نفسها معرفة بأبعاد المشكلة؛ ومن ثم زادت قدرة على المساهمة فى الوصول إلى حل لها.

إن نزع السلاح كان حلمًا طالما راود آمال البشرية التى اكتـوت بمحـن الحروب وويلاتها، لكن تطور السلاح الآن لا يجعل منه مجرد حروب أو ويلات، وإنما يجعله بابًا إلى الدمار والخراب؛ على صورة لم تخطر مـن قبل على عقل بشر، وفوق ذلك فإن الاستثمارات الخيالية التى يسـتلزمها التسليح الحديث، تستطيع أن تكون أكبر قوة دافعة لخطط التنمية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لقد كان مؤتمر باندونج العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضـد شـرور الاستعمار، وكان مؤتمر بلجراد العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد أخطار الحرب، وإن هذا المؤتمر فى القاهرة متابعة للنضال الممتد، والذى يـزداد كـل يوم عمقا وعرضا، يستحق أن يكون مؤتمر تدعيم السلام، عن طريق التعـاون الدولى.

إن هذا الجمع المهيب الذى يحتشد فى هذه القاعة من قادة الشعوب وأبطال حركات التحرير، والمبادئ التى يمثلها كل منهم، والأهـداف المشـتركة التـى جعلت لقاءهم اليوم ممكناً، بل ومطلوباً كضرورة حيوية من ضرورات العصر؛ ذلك كله يهيئ هذا المكان - أكثر من غيره - لصدور إعلان بمبـادئ التعـاون الدولى والسلوك الدولى؛ يرسم طريق العمل إلى السلام الذى يقوم على العدل.

وإذا جاز لنا - فى تلخيص أخير - أن نحدد بعض الأفكار، التى يجـب أن تكون لها الأولوية فى هذا الإعلان؛ فإننا نقترح التأكيد على المبادئ الآتية:

١- إن السلام ليس مجرد الامتناع عن استخدام القوة، وإنما هو أيضًا - وبنص المادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة - تهيئة دواعـى الاسـتقرار والرفاهيـة الضروريين لقيام علاقات سلمية ودية بين الأمم؛ مبنية على احترام القاعدة، التى تقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منهـا حـق تقرير مصيرها.

٢- إن تحقيق الشروط والأحوال اللازمة للسلام هو أمر يهم جميع الدول، ويعززه اشتراكها جميعًا فى المسئولية.

٣- إن السعى إلى تلافى استخدام القوة فى العلاقات الدولية لا يتحقق بمجرد الالتزام بإيجاد حل لكل مشكلة من المشاكل على حدة؛ وبمعزل عن غيرها، وإنما يتحقق بوجود مفهوم حقيقى للسلام، يقيم بنيانه على العدل.

إن العدل وحده يصنع السلام الدائم، وأما القوة فلقد تستطيع أن تفرض نفسها لبعض الوقت على موقف معين، لكنها - حتى فى الأمر الواقع الذى تقيمه - أبعد ما تكون عن معنى السلام واستمراره.

٤- إن السلام لا يستقر إذا استند إلى تجميد الأوضاع الظالمة، وإن احترام الدول لالتزاماتها التعاهدية معناه احترام المعاهدات الصحيحة، التى عقدت بحرية واختيار، والتى لا تخالف ميثاق الأمم المتحدة.. ومن ثم يجب أن يكون التزام الدول بتنفيذ تعهداتها مرتبطًا بما ورد فى المادة ١٠٣ من الميثاق، التى تنص على أنه "إذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقاً لأحكام هذا الميثاق، مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به، فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق".

٥- إن التعاون بين الدول والتفاهم بين الشعوب لا يمكن أن يتحققا بصورة فعالة وأكيدة إلا إذا تلاشت الفوارق فى مستويات الحياة للشعوب المختلفة، وإلا إذا تأكدت لها جميعًا حقوقها المتساوية، وإذا كنا ندرك أن العمل من أجل التقدم هو أولاً وأخيراً مسئولية الذين يطلبونه وعملهم الدائم لبلوغه؛ فإن من حقهم ألا توضع العراقيل فى طريقهم بوسائل الضغط أو بوسائل المناورة، ولابد أن يدرك الجميع من ناحية أخرى أن السلام، فى جوهره، هو شركة فى الرخاء على اتساع العالم كله.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لقد وجدت من المناسب أن أعرض أمامكم بشكل عام صورة مـن فكرنـا، ونحن على وشك أن نبدأ هذا المؤتمر العظيم ونحدد له أهداف عمله، وليكن الله سندًا لآمالكم وجهودكم، ولترتفع مشاعل النور والهدى على طـريقكم.. طريـق السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/١٠/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع التليفزيون الألمانى

سؤال: سيدى الرئيس.. إن مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز منعقد هنا فى القاهرة. ما مهمة هذا المؤتمر فى رأيكم؟

الرئيس: إن فكرة عدم الانحياز قائمة بالطبع على أساس تجنب انقسام العالم إلى كتل، فنحن كدولة غير منحازة.. نرى أن تقسيم العالم إلى كتل قد يؤدى إلى الحرب؛ لذلك فإن المهمة الرئيسية للمؤتمر هى السلام، علينا أن نعمل من أجل السلام.

وعدم الانحياز معناه أن على كل دولة أن تفصح عما تؤمن به؛ لأن هذه الدول لا تنتمى إلى أية كتلة، وبالتالى فإنها تستطيع أن تعبر عن وجهة نظرها تجاه أية مشكلة بحسب اعتقادها هى، وليس بحسب مصالح أى كتلة من الكتل، وبعبارة أخرى.. فإن اتجاه عدم الانحياز يمثل ضمير العالم، وهذا هو الاتجاه الذى يساعد على تحقيق السلام. أما دورنا فى المؤتمر - باعتبارنا دولة مضيفة - فهو تقديم التسهيلات للجميع، والعمل بكافة الوسائل على الوصول، إلى اتفاق إجماعى، حول جميع المسائل المعروضة.

سؤال: ولكن - يا سيادة الرئيس - باعتباركم أحد قادة عالم عدم الانحياز، هل لديكم مشروعات خاصة، تودون عرضها على المؤتمر؟

الرئيس: كما قلت لك، إن هدفنا الرئيسى هو العمل من أجل السلام، ووضع نهاية للاستعمار، ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها، وسنعمل أيضًا من خلال المؤتمر على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه؛ لأن غالبية الدول التى تنتهج سياسة عدم الانحياز هى من الدول الحديثة النمو.

سؤال: هذه هى النقطة.. سيادة الرئيس.. كما صرحتم سيادتكم من قبل، هناك اتجاه ظهر منذ فترة نحو التحلل، داخل كل من الكتلتين الكبيرتين، هل تعتقدون أن لهذا الاتجاه تأثيرًا على سياسة الدول، التى تجتمعون بها هنا؟

الرئيس: إننا بطبيعة الحال نحاول بكافة الوسائل وضع نهاية للحرب الباردة، وتجنب الحرب، وتهيئة الجو للسلام؛ لذلك.. فإنه إذا كانت هناك أية فرصة لتحقيق مزيد من التقارب الدولى.. فإنه يتحتم علينا أن نفعل ذلك. ولعلك تذكر أننا بعد مؤتمر بلجراد - وهو المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز- أرسلنا بعض المبعوثين، الذين يمثلون رؤساء هذه الدول إلى موسكو وواشنطن، وكانت المسألة الرئيسية هى الحرب والسلام، ونحن نقف فى جانب السلام؛ لذلك فإن أى شىء يحدث بين الكتلتين - مهما كان - لا يؤثر فى سياسة عدم الانحياز؛ لأن اتجاه عدم الانحياز - كما قلت لك - يمثل ضمير العالم، يمثل التعبير، عما نؤمن به وليس عما يسر كتلة أو أخرى.

سؤال: فى خلال هذا العام، عقد مؤتمران للأقطاب العرب، ومؤتمر لرؤساء دول إفريقيا، كيف ترون - يا سيادة الرئيس - العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربى من جانب، والعالم العربى والعالم الإفريقى من الجانب الآخر؟

الرئيس: أولاً يجب أن نتذكر أن ستًا من الدول العربية موجودة فى إفريقيا، لذلك فإن لنا مصالح متبادلة مع الدول العربية والدول الإفريقية، مستمدة من الوجود الجغرافى ذاته، وليس هناك تناقض بين العلاقات مع الدول العربية والعلاقات مع الدول الإفريقية؛ لأن كلا من العرب والإفريقيين يعملون لنفس الهدف.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن عليهم أن يعملوا معًا، وأنهم سيعملون معًا؟

الرئيس: نعم، فنحن، كعرب، نعمل فى المؤتمرات الإفريقية كإفريقيين.

سؤال: إن الشعب الألمانى وحكومته يذكران حتى الآن بامتنان موقفكم فى مؤتمر عدم الانحياز الأول فى بلجراد، حيث أشرتم إلى أهمية مبادئ الحرية وحق تقرير المصير أيضًا للشعب الألمانى، ومنذ ذلك الوقت كررتم وأكدتم هذه الفكرة عدة مرات. والآن ونحن فى عشية المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز، ما وجهة نظركم بخصوص الأمة الألمانية ومشكلاتها؟

الرئيس: أنت تعرف أننا عبّرنا عن وجهة نظرنا طبقاً لسياستنا القائمة على المبادئ، ورأينا فى هذه المسألة هو أنها يجب أن تترك للشعب الألمانى لكى يحلها، كما أنها مسألة ينبغى أن تحل بالوسائل السلمية، ولو تركنا الشعب الألمانى بدون أى تدخل من أية دولة أجنبية يحل مشاكله بنفسه فسيكون ذلك أمرًا سهلاً، فنحن مازلنا متمسكين بالمبادئ، التى عبرنا عنها فى بلجراد.

سؤال: ولكن كما تعرفون - يا سيادة الرئيس - فإن البعض يبدون مخاوفهم من أن تقدم حكومتكم - أو أنتم شخصيًا - على الاعتراف الرسمى بنظام الحكم القائم فى شرق ألمانيا، فما رأيكم بخصوص هذه المخاوف؟

الرئيس: سنفعل ذلك بالطبع إذا وجدنا أنه يتفق مع مبادئنا، ولكننا لا نريد تعقيد المشاكل، ولقد عبرنا عن مبادئنا إزاء الدول المقسمة.

سؤال: بعد المصاعب التى انطوت عليها الحقبة الأخيرة، أصبح الشعب الألمانى يرغب أكثر من أى وقت مضى فى أن يتحقق السلام فى العالم، فهل ترون - يا سيدى الرئيس - فرصة لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط أيضًا؟

الرئيس: إن جذور الخطر فى الشرق الأوسط زرعت مع مؤامرة إقامة إسرائيل، وما تمثله بعد إقامتها من عدوان مستمر، ولاشك أنك تذكر أننا تعرضنا للعدوان فى عام ١٩٥٦، ولم نكن نحن الذين هددنا السلام.. فقد هوجمنا من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. لذلك فإن السلام فى الشرق الأوسط لا يتوقف على رأى أحد، فهناك عوامل كثيرة جدًّا تؤثر فيه، والعامل الرئيسى بالطبع هو قضية فلسطين.

ففى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون بمساعدة الاستعمار أرض فلسطين، وطردوا الفلسطينيين إلى خارج أرضهم، وحرموهم من ممتلكاتهم ومن كل شىء، وبعد ذلك رفضت إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وكان آخر هذه القرارات هو ما اتخذته الأمم المتحدة فى العام الماضى، وهو القرار الذى ينص على إعادة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ولكن الإسرائيليين رفضوا تنفيذ هذا القرار أيضًا، والآن هناك مليون لاجئ عربى، خارج وطنهم محرومين من ممتلكاتهم.

وهناك مسألة أخرى هى التهديد الإسرائيلى، فإن إسرائيل تحاول بكل الوسائل الحصول على كثير من الأسلحة وتكوين جيش كبير؛ لكى تهدد الدول العربية التى حولها، ولقد جاء التهديد فى عام ١٩٥٦ من جانب إسرائيل، فإسرائيل هى التى هاجمتنا؛ لذلك فإننا إذا تحدثنا عن السلم العالمى فيجب أن نضع فى الاعتبار أن السلم يجب أن يكون قائمًا على العدل.

سؤال: ولكن من الناحية الأخرى - يا سيادة الرئيس - هم يقولون أنكم تهددونهم!

الرئيس: طبعاً إذا دخل لص إلى بيتك وأخذ ممتلكاتك، وحاولت أن تسترد ممتلكاتك من اللص، فسيقول إنك تهدده! فهل يمكن أن يكون ذلك منطقاً؟!

سؤال: ما الشروط - يا سيادة الرئيس - التى يمكن أن تؤدى إلى تسوية سلمية لهذا الوضع الخطير؟

الرئيس: إن المسألة لا تحل بشروط، ولكن تحل على أساس مبدأ، وهناك مبدأ واحد هو مبدأ العدل، وبعده أو نتيجة تلقائية له يتحقق السلام.. لقد قلت لك إن الفلسطينيين طردوا كلية من أرضهم، وهناك الآن نحو ٢٠٠ ألف عربى يعيشون فى إسرائيل ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية، فهم يقيمون داخل قطاعات مغلقة، ولا يسمح لهم بالعمل.. ولا يسمح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر، فهل يمكن أن يقوم سلام على مثل هذه الأوضاع؟!

سؤال: هل ترون سيادتكم أن ثمة فرصة فى المستقبل؟

الرئيس: قلت إن السلام يجب أن يكون قائماً على العدل؛ لأن السلام الذى لايقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة، فمثلاً "بن جوريون" - رئيس وزراء إسرائيل السابق - قال مرة إنه يريد أن يفرض السلام على العرب، ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل، وهذا ليس سلاماً؛ لأن محاولة فرض أى شىء تستتبع بالضرورة الالتجاء إلى القوة؛ لذلك فإن محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناها الحرب.. أما نحن من جانبنا، فإننا نريد لعرب فلسطين أن يحصلوا على حقوقهم.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد أعلن أخيراً رئيسنا "لوبيكه"، فضلاً عن رئيس وزرائنا "البروفسور أيرهارد" أنه سيكون مسروراً جدًّا لاستقبالكم كضيف

شرف فى ألمانيا، فهل تقبلون الدعوة لزيارة ألمانيا؟ وإذا كان الأمر كذلك.. فما الموعد الذى ترونه مناسباً للزيارة؟

الرئيس: نحن هنا نحمل كل التقدير للشعب الألمانى، ولكنى لا أستطيع أن أحدد موعدا؛ فأنا لا أعد أى برنامج للزيارات فى الوقت الحالى.

سؤال: ولكن هناك شائعات بأنكم قد تزورون ألمانيا فى شهر يونيو القادم، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: كما قلت لك ليس عندى برنامج معد للزيارات، فى الوقت الحاضر.

سؤال: ما الخطوات التى ترون اتخاذها - يا سيدى الرئيس - من أجل تعزيز العلاقات بين بون والقاهرة؟

الرئيس: إن علاقاتنا تسير - بلا شك - فى اطراد فى مجالى الثقافة والاقتصاد، ولدينا اتفاقات كثيرة مع الشركات الألمانية، تمت فى إطار خطتنا الخمسية الأولى، وفى هذا العام سننتهى من تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى، ونبدأ فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الثانية، التى ستكون قائمة فى الأساس على الصناعة الثقيلة، وأعتقد أنها ستكون فرصة طيبة أمام الشركات الألمانية للمساهمة عن طريق تقديم التسهيلات الائتمانية، ولكن بدون فوائد مرتفعة.

سؤال: بقى سؤال أخير يا سيادة الرئيس.. إن الثورة الاجتماعية التى قامت من أجل الشعب المصرى مع قيام ثورتكم عام ١٩٥٢؛ قد تطورت الآن إلى ثورة اشتراكية تطلقون عليها الاشتراكية العربية، فما منابع الاشتراكية العربية؟ وإلى أى حد تختلف عن الأنواع الأخرى من الاشتراكية؟

الرئيس: عندما نقول اشتراكية عربية.. فإننا نعنى التطبيق، أو بمعنى آخر، فإننا نبنى اشتراكيتنا على أساس عملى وواقعى وليس على مجرد شكل نظرى، وهناك بعض اختلافات بالطبع بين تطبيقنا للاشتراكية وبين تطبيقات

أخرى؛ فنحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية، ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة ، ونحن نؤمن بالديمقراطية لجميع الشعب، ولا نؤمن بالقضاء على طبقة بوسائل العنف، كما نؤمن بحل المتناقضات بالوسائل السلمية، ومازلنا نسير فى هذا الاتجاه بعد أن قطعنا فيه شوطاً طويلاً بنجاح.

ولكننا أخذنا - بحكم الضرورة - إجراءات لإنهاء الإقطاع حيث إن نحو نصف المساحات المزروعة فى بلادنا كان يملكها نحو ٢ أو ٣ فى المائة من مجموع السكان، ووضعنا حدًّا أقصى لملكية الأرض هو مائة فدان، ووزعنا الأرض على الفلاحين.

ومن ناحية أخرى أعطينا العمال حقوقهم لكى يعيشوا كآدميين، ووضعنا حدًّا أدنى للأجور، ونحن نعطى العمال الآن نسبة ٢٥ فى المائة من أرباح الشركات والمصانع، وخفضنا ساعات العمل إلى سبع ساعات، ويشترك العمال الآن فى إدارة المصانع والشركات؛ حيث ينتخب أربعة منهم أعضاء فى مجلس الإدارة المؤلف فى مجموعه من تسعة أعضاء، وقد حصل العمال أيضاً على تأمينات اجتماعية، وتأمينات صحية. ونحن نحاول بكافة الوسائل أن نزيد عدد العمال المشتغلين فى ميدان الصناعة.

كذلك.. فإن التعليم بالمجان ليس فى المدارس الابتدائية والثانوية فحسب؛ وإنما أيضاً فى الجامعات، وفى جامعاتنا يدرس الآن نحو ١٣٠ ألف طالب.

سؤال: لا شك أن عديدًا من الإنجازات الأخرى سوف يتحقق فى المستقبل، ولكن هل أنتم مطمئنون - يا سيادة الرئيس - إلى تجربتكم الاشتراكية؟

الرئيس: إننا الآن ننفذ برامج لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وقد تمكنا بالفعل من مضاعفة الدخل القومى خلال الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٠، وبدأنا منذ عام ١٩٦٠ تنفيذ برنامج آخر لمضاعفة الدخل القومى قبل عام ١٩٧٠، ولكننا طبعاً نريد أن نحقق أكثر من ذلك.. فإن

لنا مطامح كبيرة، نريد أن نغير فى فترة قصيرة من الزمن ما تراكم خلال آلاف السنين.. نريد أن نسرع فى الوصول ببلادنا إلى مستوى الدول المتقدمة، وهذه هى مشكلة الدول المتخلفة أو الدول حديثة النمو.

ونحن بالطبع نواجه مشاكل أخرى؛ فنحن الآن نحس بمشكلة الزيادة فى استهلاك مواد الطعام، وفى طلب الخدمات، وغيرها من النواحى الأخرى، ونحاول أن نعالج هذه المشكلة أيضاً، ونحاول أن نزيد رقعة الأرض المزروعة، كما نعمل الآن فى بناء السد العالى.

سؤال: لا شك أن السد العالى يساعد فى تحقيق كل ذلك.

الرئيس: نعم.

١٩٦٤/١٠/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بالقاهرة

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

فى كلمة قصيرة وأخيرة فى ختام هذا المؤتمر، على مستوى القمة للدول غير المنحازة؛ يسعدنى أن أنقل إليكم هنا تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة وتقديره وتهانيه.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يوجه إليكم التحية تقديراً للشرف الذى منحتموه له بأن اخترتم ضفاف النيل فى وطنه، مكاناً لاجتماعكم التاريخى الثانى. إن هذا اللقاء على ضفاف النيل فى جامعة القاهرة مشهد من أعظم مشاهد التاريخ، التى عاشت على ضفاف هذا النهر الخالد؛ أبو التاريخ وشاهده. إن هذا اللقاء لم يكن حدثاً عادياً؛ لقد كان أكبر تجمع رآه عصرنا وربما امتداد العصور، وكانت القوة التى تحركه هى أكبر قوة إنسانية دافعة، تمنت جميع العصور أن تراها تمارس دورها بفاعلية وتأثير، وكانت الغاية التى يستهدفها أشرف الغايات وأنبلها؛ مطلب البشر الأبدى والأزلى بغير بديل.. لقد تجمعت شعوب سبعة وخمسين دولة من أربع قارات فى العالم؛ آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية، وكانت القوة التى تحركها هى قوة الضمير الدولى، الذى استطاعت أن تبلوره وتستخلصه فى وسط المشاكل والضغوط؛ ليرفع نداءه عالياً، وكانت الغاية هى السلام والعدل الذى بغيره لا يقوم سلام. إن هذا كله على أرضنا شرف، كما

قلت لكم نعتز به، ولا نملك إزاءه إلا أن نوجه إلى مؤتمركم الجليل تحية بغير حدود، يضاعف من إحساسنا به كل الكلمات الرقيقة، التى تفضلتم بتوجيهها إلينا.

ثم يسعدنى بعد التحية من شعب الجمهورية العربية المتحدة أن أنقل إليكم التقدير.. إن شعبنا عاش معكم هذا المؤتمر عن قرب، ورآكم فى كل بيت من بيوته بوسائل الإعلام المختلفة، واستمع إليكم وفهم عنكم، وبالتالى فلقد لمس - عن كثب - مدى الإخلاص الذى وضعتموه فى عملكم، والتفانى الذى أحطتم قضاياكم به.

ولقد تواصل عملكم فى القاهرة بغير انقطاع، وبغير ملل أو تعب، ولم توقفكم عنه عقبة ولا ضغط ولا مؤثرات جانبية، حاولت أن تشدكم عن التوفر له والتفرغ لالتزاماته الضخمة.. إن عملكم كان تكريماً للغاية التى اجتمعتم لها، ولن يكون ذلك تقدير شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وحده، ولكنه سوف يكون بغير جدال تقدير شعوب كثيرة، تابعت بالاهتمام وتتابع جهودكم بغير تحفظ، وتباركها بعد المتابعة الواعية الرشيدة.

وتجىء التهنئة فى نهاية المطاف؛ إعجاباً بما توصلتم إليه فى اجتماعكم وبعملكم من النتائج.

وإذا كانت هذه النتائج تملك من الوضوح ما تتحدث به عن نفسها.. فإنى أضيف عدة ملاحظات:

أولاً: إن حركة تحرير الشعوب؛ حركة التحرير الأصيلة، بمضامينها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية سوف تستمد من نتائج عملكم وقوداً جديداً؛ تواصل به تقدمها الحتمى فوق حطام كل محاولات الاستعمار القديم والجديد، وكل مؤامرات الإرهاب العسكرى أو النفسى، وكل جرائم الاستنزاف، التى تمارس ضد كفاح الشعوب اليومى، وضد ثرواتها.

ثانياً: إن معنى السلام - بفضل الأضواء الفكرية التى وجهتموها إليه وإلى أبعاده المترامية - قد ارتبط ارتباطاً كاملاً بمعنى العدل.. إن سلام عهد

الإمبراطوريات الكبيرة قد اندثر؛ فلقد قام على القوة وحدها، تقمع بغير تردد كل مقاومة تتصدى لها، ناسية أنها فى حقيقة الأمر تقاوم إرادة التطور والارتقاء.. كذلك فإن سلام توازن القوى قد فشل، ولقد قامت حربان عالميتان ثمناً لهذا الفشل الذى لم يكن منه مفر؛ فإن الأرض لا يمكن أن تتحول إلى غنيمة يتقاسم شرائحها الأقوياء بسيوفهم، ثم رأينا فى زماننا توازناً آخر، يريد أن يقوم على موازين الرعب النووى، ولكن أخطار مثل هذا التوازن فادحة؛ تنادينا جميعاً بأن نتحرك لإنقاذ السلام من القوة النووية الرهيبة.. التى يجب أن تخدم السلام ولا تستخدمه، وتحرره ولا تستبعده.

إن تجارب الماضى وتجارب الحاضر تنطق أمامنا بالعبرة الأولى للتاريخ؛ وهى أنه لا يقوم سلام إلا على العدل، لا بالقوة ولا بتوازن القوى، ولا بموازين الرعب؛ وإنما بالعدل وحده يقوم ويدوم السلام.

ثالثاً: إن شركة الرخاء على اتساع العالم كله أصبحت ضرورة واقع وضرورة حق.. إن المسافات تلاشت بفعل ثورية وسائل المواصلات، ويكاد العالم كله أن يصبح كياناً جديداً لا تنعزل بعض أجزائه عن الأخرى؛ وبالتالى فلم يعد ممكناً احتكار الرخاء لبعض سكانه وترك البقية منه لتحصد الشقاء.

إن شعوب الأرض جميعاً ساهمت فى صنع حضارة الإنسان، وإذا كان النور قد خبا فى بعض النواحى فإن شعلته لم تنطفئ؛ وإنما انتقلت من مكان إلى مكان، ولقد حدث نفس الانتقال لثروات الشعوب، بل لقد حدث انتقال الثروات بطرق لا تحتاج منا إلى مزيد من شرح أو تفصيل، وإذا كنا لا نريد أن نقيم الآن سوقاً للحساب نتبين فيها من أعطى، ومن أخذ، وكيف، فلنذكر جميعاً، وليذكر الأغنياء بالذات؛ أن مصادر غناهم لا تنبع من داخل حدودهم السياسية وحدها.

وإذًا فلقد شاركت شعوب الأرض كلها وتشارك فى صنع الرخاء، وبالتالى فإن احتكار هذا الرخاء لا يقيم سلاماً؛ لا يمكن أن يقوم أو يدوم سلام على الأرض مع التباين المروع فى مستويات المعيشة بين الشعوب، ولقد أوضحتم هذه الحقيقة.

رابعاً: وذلك سبب يتصل بنا - نحن الذين ضمتنا هذه القاعة الطيبة - هو أننا ازددنا معرفة بأنفسنا؛ لقد التقينا عن قرب، وأزلنا بهذا اللقاء حواجز صنعتها ظروف عديدة، وفيما يتعلق بوفد الجمهورية العربية المتحدة وبشعبها؛ فإن هذا الاجتماع كان مناسبة عظيمة، تعلمنا خلالها الكثير؛ لقد أتيح لأربع قارات أن تلتقى على أعرض الجبهات، وأن تزيد مفاهيمها المشتركة عمقاً، وأن تعرض مشاكلها كل منها أمام الأخرى فى مناخ صحى وملائم.

وإننى لأوجه إشارة خاصة إلى أمريكا اللاتينية، التى اتسع اشتراكها معنا فى هذا المؤتمر؛ واثقاً أن هذه القارة التى تعج الآن باحتمالات ثورية عظيمة قد خطت من وراء المحيطات؛ لتشارك إيجابيًا فى بناء عالم الغد.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لهذا كله تحية شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وتقديره وتهانيه لهذا اللقاء، وللعمل الذى تم فيه، وللنتائج التى تحققت به. إن التقدير والتحية والتهنئة لكم - أيها الإخوة والأصدقاء - وأسمح لنفسى هنا - باسمكم وباسمى - أن أوجه كلمة شكر إلى الذين، تعاونوا من أجل خدمة هذا المؤتمر؛ وبالتالى مهدوا لنجاحه، وأخص بالذكر أمانة هذا المؤتمر العامة، وأجهزتها الفنية القديرة، ثم أضيف شكرنا لصحافة العالم - المكتوبة والمسموعة والمرئية - أن أقامت من نفسها حلقة اتصال بين عملنا هنا.. وبين مئات الملايين من جماهير الشعوب.

أيها الإخوة والأصدقاء:

بورك لقاؤكم، وبورك عملكم، وبوركت نتائجه. ولتنتشر ألوية السلام القائم على العدل؛ زاحفة من هنا، تبسط ظلالها على كل أرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/١١/٩

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفيرى هولندا وتايلاند

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير هولندا

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، سفيراً لهولندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

وأود أن أعبر عن مشاركتنا لكم فى الرغبة؛ من أجل تدعيم العلاقات الودية بين بلدينا فى مختلف المجالات.

وإذا كانت الروابط الودية قائمة بيننا بالفعل.. فإننا نتطلع إلى مضاعفة هذه العلاقات المثمرة؛ لصالح الشعبين.

وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن تمنياتى الطيبة، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، لملكة هولندا والشعب الهولندى الصديق.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير تايلاند

يسعدنى أن أستقبلكم، سفيراً لتايلاند، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا نتطلع إلى تقوية الروابط الودية القائمة بين بلدينا فى شتى الميادين. وأؤكد لكم حرص حكومتنا على العمل؛ من أجل تحقيق هذا الهدف، وبهذه المناسبة أعبر عن تمنياتى الطيبة لشعب تايلاند ولجلالة ملك بلادكم.

١٩٦٤/١١/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمة

فى دورة الانعقاد العادى الثانى

■ **أيها الإخوة:**

أريد أن أستأذنكم اليوم فى أن أخرج على التقاليد ولا ألقى خطاباً مكتوبـاً، وأتكلم معكم بدون أن أحبس تفكيرى فى عبارات معدة من قبل.

وأرجو أن تسمحوا لى بالبقاء هنا حيث أنا؛ لكى أتحدث معكم ومع جماهير شعبنا المنتظرة وراء هذه القاعة حديثاً قد يطول، وإن كنت أرجو ألا يطول أكثر من الحدود المعقولة فى نفس الوقت، كما أن الوقوف على المنبر بيعطى طـابع خاص هو طابع الخطابة، وأنا مش عايز كلامى النهارده يكون كالتقاليد المرعية طابع خطابى.

قبل ما أتكلم عايز أقول نقطتين:

أول نقطة، عايز أهنئكم ببدء الدورة الجديدة فى أعمال مجلسكم، وأنا أعتقد أن الدورة الأولى كانت دورة ناجحة، وأعتقد أن التجربة ناجحة؛ لأن مجلسـكم هو أول مجلس يقيمه تحالف قوى الشعب العاملة، وضمن عملية التفاعل الثورى الواسعة النطاق اجتماعيًا وسياسيًا اللى شهدتها بلادنا منذ ثورة ١٩٥٢، وبأبعادها الاجتماعية بعد حرب السويس، وانطلاقة الجماهير الثوريـة، المؤمنـة تحـت ظروف المعركة وبسبب المعركة.

النقطة الثانية اللى عايز أقولها لكم ليه فضلت إنى ما اتكلمش خطاب رسمى مكتوب قد يكون جامد، فى الواقع عندى كلام كتير عايز أقوله، وعايز أعبر عنه زى ما باحس به، ويكون هذا الكلام زى ما قلت متجاوب معكم ومع جماهير شعبنا العظيم.

أنا أشعر إن احنا بنواجه مرحلة هامة ونواجه ظروف متشابكة، وأحس إن من واجبى أن أتكلم إليكم ممثلى الشعب وإلى الشعب؛ خصوصًا لأن أنا السنة اللى فاتت أو من مدة طويلة ما اتكلمتش.

فى ٢٣ ديسمبر من العام الماضى، اتكلمت فى بورسعيد، واتكلمت فى افتتاح مجلس الأمة عن مرحلة التحول العظيم وعن الانطلاق العظيم، فى ٢٢ فبراير اتكلمت فى الجامعة، وبعدين كان مقرر إن أنا أتكلم فى ٢٣ يوليو، ولكن كان فيه ضيوف كبار إفريقيين أعزاء علينا، اشتركوا معنا فى احتفالاتنا سبقونى إلى الكلام، وماكانش عندى الفرصة الكافية إنى أتكلم يوم ٢٣ يوليو.

يوم ٢٦ يوليو كان مفروض إن أنا أتكلم فى إسكندرية، وقلت يوم ٢٣ يوليو إن أنا حاكمل كلامى يوم ٢٦ يوليو، وأما جِه ٢٦ يوليو، كان عندنا لازال بعض الضيوف، قلنا بنؤجل احتفالات إسكندرية وبنؤجل الكلام، أجلنا الاحتفالات فعلاً وأعلنّا، وبعد كده.. بعد ما سافر الضيوف وقررت السفر إلى الإسكندرية، كنت أشعر بحالة من الإرهاق يمكن شديدة جداً والواحد ماكانش عنده نَفَس أبداً يحضر احتفالات، وكان يشعر إنه ما يقدرش يتكلم، بعد سنة طبعاً مرهقة من العمل. والحقيقة احنا بنيجى فى يوليو وبعد احتفالات يوليو والواحد بيشعر بنتيجة العمل المستمر، والعمل ماهُوّاش أبداً عمل سهل، يشعر بالإرهاق. طبعاً السنة اللى فاتت كان فيها عمل متواصل، كان فيها الدستور.. كان فيها المؤتمر العربى الأول.. كان فيه طبعاً انتخابات مجلس الأمة وقرارات مارس الكبيرة، وبعد كده المؤتمر الإفريقى، وعلى هذا الأساس ما حصلش كلام فى ٢٦ يوليو، ولكن أنا كنت أعتقد إن حيتقال كلام كتير، عن سبب عدم الكلام فى ٢٦ يوليو، كنت أعتقد إن أعداءنا سيستغلوا هذا، واحنا والحمد لله أعداؤنا كتير، ولكن كنا

باستمرار قادرين إن احنا ننتصر عليهم، سمعتوا طبعًا الكلام اللى اتقال والإشاعات اللى اتقالت والإذاعات اللى اتقالت من بره إن يوم ٢٦ يوليو أجل الخطاب لأن كان فيه مؤامرة لنسف منصة الخطاب، وإننا قبضنا على ٢٢ ضابط - وقالوا جنرالات - وأعدمناهم فى السر، كده مالهومش أهل وماحدش بيعرف عنهم حاجة كأن البلد مافيش حد فيها!

والكلام دا رددته إذاعة إسرائيل، واتْكَتَبْ فى إحدى صحف إنجلترا، وحاولت إسرائيل بكل الوسائل إنها تنشره، ويمكن بعض الناس صدقت هذا الكلام. طبعاً الكلام دا كله كلام هراء، واللى نشره أول من يعرف إنه كلام هراء، ولكنهم طبعاً أرادوا إنهم يشوهوا أعمال السنة المجيدة اللى فاتت. بالنسبة لنا كانت السنة اللى فاتت تعتبر سنة القمة دوليًا بالنسبة لجهود هذا الشعب؛ الشعب المصرى من أجل الحرية ومن أجل السلام، زى ما قلت لكم السبب الوحيد هو الجهد، ويمكن كان من الواجب إن الواحد يتحامل على نفسه وياخد يوم أو يومين زيادة، ولكن الجهد والإجهاد هم اللى تسببوا فى هذا.

طبعاً كنا فى انتظار مؤتمر القمة العربى التانى.. وكنا فى انتظار مؤتمر دول عدم الانحياز، هذه المؤتمرات اللى عقدت فى بلدنا.. فى السنة اللى فاتت عقد المؤتمر الإفريقى.. مؤتمر القمة العربى الأول.. مؤتمر القمة العربى التانى، ثم مؤتمر دول عدم الانحياز.. هذه المؤتمرات لم تكن بأى حال بعيدة عن عملنا الوطنى الداخلى، بدليل إن أعداءنا حاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يبثوا سمومهم ضدها ويشوهوها. طبعاً على سبيل المثال، كنا نسمع راديو إسرائيل يقول إن الأموال اللى بتصرف على هذه المؤتمرات هى خسارة على الشعب المصرى، طبعاً ماحدش فينا بيتصور إن إسرائيل بتبكى على أموالنا، أو بيهمها أموالنا بنتصرف فين، طبعاً ماحدش بيتصور إن إسرائيل خايفة على فلوسنا إلى هذا الحد، أى مؤتمر من هذه المؤتمرات حيتكلف أد إيه؟ حيتكلف ٥٠ ألف جنيه، أو بيتكلف ١٠٠ ألف جنيه. وأنا بدى اسأل اللى أذاعوا هذا الكلام إسرائيل مستعدة تدفع كم علشان تعقد مؤتمر من هذه المؤتمرات فى بلدها؟ وطبعاً إيه

فوائد هذه المؤتمرات؟ إسرائيل تشعر إن هذه المؤتمرات تحاصرها عربيًّا، وتعزلها إفريقيًّا، وتقيم عليها شبه حجر صحى فى المجتمع الجديد، والقوى الجديدة الصاعدة المتحركة للتقدم والسلام، ولكن طبعًا دعاية إسرائيل هى سموم، دعاية الذى يعرف الحقيقة ويحاول تشويهها حتى يخفف من ضررها بالنسبة له.

أنا بدِّى أقول حاجة وسمعت هنا ناس بيقولوا إن احنا مهتمين بالسياسة الخارجية أكثر من اهتمامنا بالسياسة الداخلية، يمكن فيه ناس كتير منكم سمعوا هذا الكلام، بيقولوا بنلتفت كثير قوى للسياسة الخارجية، بس لو نفرغ جزء من وقتنا للسياسة الداخلية؟

بدى أقول إن سياستنا الخارجية هى فى خدمة سياستنا الداخلية، ودون سياستنا الخارجية لا يمكن إن احنا نستطيع أن نبنى البناء الداخلى، وقارنوا بيننا وبين البلاد الأخرى، فيه بلاد داخلة فى تحالفات بتخضع، وبتقبل الشروط، وتعيش زى احنا ما كنا عايشين قبل سنة ٥٢، وتاخد شوية معونات ولا يكون لها أى كلمة فى الشئون العالمية، وليس لها إلا انها تسمع أوامر وتنفذ هذه الأوامر.. بلاد اتبعت سياسة سلبية، طبعًا داخليًّا.. لم تستطع أبدًا أن تطور نفسها. العالم اللى احنا عايشين فيه لا يستطيع إنسان، ولا تستطيع دولة أن تعيش داخل حدودها وتعزل نفسها عن الدنيا، قيمتنا فى العالم على أد عملنا الداخلى، وعملنا فى الداخل يكبر بقدر تأثيرنا فى الشئون الدولية وفى الشئون العالمية.

إذًا هذا العالم اللى بنعيش فيه، كل شعب ووضع كل شعب بيتحدد فيه بإسهام هذا الشعب فى قضايا العالم المعاصرة، دون اتصالاتنا الخارجية، دون عملنا الخارجى ماكناش نقدر ننفذ خطة التنمية، ماكناش نقدر نحصل على قروض، كنا نضطر أن نطور أنفسنا فى حدود قدرتنا، إذًا عملنا الخارجى لايهدف إلى المباهاة وإلى الادعاء أبداً.. عملنا الخارجى بيهدف إلى حاجتين:

أولاً: إن احنا نكون فى عالم لا تسود فيه سياسة القوة؛ لأن العالم إذا سادت فيه سياسة القوة، احنا كدولة صغيرة نتأثر ونتعرض دائماً للمخاطر.

النقطة الثانية: إن احنا نستطيع أن نتعاون مع الدول النامية حتى نعوض التخلف اللى قاسينا منه قبل الثورة. وزى ما قلنا دائماً إن احنا واجبنا أن نسير بسرعات مضاعفة؛ حتى نحقق للوطن وللمواطن الحياة الكريمة والحياة الشريفة.

الاستثمار العادى أو نستثمر بس دخلنا أو مدخراتنا فقط لا نستطيع بأى حال من الأحوال أن نحقق الخطة اللى احنا عايزين نحققها، لا نستطيع أن نضاعف الدخل فى ١٠ سنوات. إذاً أنا بدى أقول إن كل واحد لازم يفهم إن احنا فى سياستنا الخارجية نعمل من أجل السلام العالمى.. ونعمل من أجل القضاء على الاستعمار.. ونعمل من أجل القضاء على سياسة القوة.. ونعمل من أجل أن تكون الدول جميعها متساوية فى الحقوق وفى الواجبات.. ونعمل فى نفس الوقت من أجل تحرير جميع الشعوب المستعمرة والمستعبدة.. ونعمل فى نفس الوقت على أن نتعاون مع العالم كله؛ من أجل أن نفيد ومن أجل أن نستفيد.

نفيد يعنى إيه؟ يعنى احنا أما ناخد قروض مثلاً بـ ٤٠٠ مليون جنيه إذا طلب منا قروض بـ ١٠ مليون جنيه بندى قروض بـ ١٠ مليون جنيه، ليه بقى؟ لأن احنا ما احناش أنانيين، احنا أخدنا القروض من أمريكا، وأخدنا قروض من الاتحاد السوفيتى، وأخدنا قروض من اليابان، وأخدنا قروض من ألمانيا، ومن تشيكوسلوفاكيا ومن يوغوسلافيا ومن رومانيا... إلى أخر هذه البيانات اللى بتطلع فى الجرايد، بعد كده احنا ادينا قروض.. ادينا قروض لمالى، احنا بنبنى لمالى لوكاندة، وبنبنى لمالى أيضاً طرق، ادينا ٦ مليون جنيه أو ٧ مليون جنيه قروض، ادينا ٧ مليون جنيه قروض لغينيا، نشتغل، هل هذه القروض إعانات أو هبات؟ هى ليست إعانات أو هبات، واحنا ما بناخدش من حد إعانة ولا هبة، وما بنديش حد إعانة ولا هبة، نحن نتعاون مع دول العالم جميعها؛ من الدول المتقدمة عنا نأخذ قروض وتسهيلات ائتمانية ونستفيد، الدول اللى تجد إن احنا عندنا القدرة لأن نفيدها، لابد أن نعطيها وإلا نتصف بالأنانية.

واحنا القروض اللى بنديها بتفتح لنا السبيل لأول مرة فى تاريخنا إن احنا نطلع برة بلدنا ونشتغل، لأول مرة بنطلع.. كانوا زمان بيجيبوا شركات أجنبية

تعمل لوكاندات، وبيجيبوا شركات أجنبية تشتغل فى مقاولات مختلفة، احنا النهارده بنطلع بنشتغل بره.. لأول مرة بنبنى طرق؛ بنبنى طرق فى مالى، فى مجاهل الصحراء فى أواسط إفريقيا، بنبنى لوكاندة فى مالى، اتفقنا مع الكونغو برازافيل ندى له قرض ٣ مليون جنيه، حنبنى لهم لوكاندة، وحنكمل لهم بعض ملاعب موجودة هناك، اتفقنا ندى قروض لنيجيريا الشمالية معنى هذا إن احنا بنجد الميدان للعمل لأول مرة. وفى الحقيقة إن احنا لابد أن نطارد إسرائيل فى إفريقيا، إسرائيل الدولة اللى عايشة على الإعانة، واللى بتاخد إعانة فى اليوم مليون دولار أو مليون ونص مليون دولار، بتاخد أموال من الدول الاستعمارية علشان تروح تديها قروض فى إفريقيا، علشان تجمع حولها أكبر عدد من الدول فى هيئة الأمم المتحدة، وعلشان فى نفس الوقت تكون وسيلة من وسائل الاستعمار الجديد فى إفريقيا.

إذاً مش نقعد هنا وقدامنا هذا التحدى ونسكت، وبعدين برضه بدى أؤكد وأقول مرة تانية إذا أخدنا قروض ٢٠٠ مليون جنيه أو ٣٠٠ مليون جنيه أو ٤٠٠ مليون جنيه مافيش ما يمنع أبداً إن احنا ندى قروض ٢٠ مليون جنيه أو ٣٠ مليون جنيه أو ٤٠ مليون جنيه، وتكون هذه القروض.. ما بنديش أموال احنا أبداً عملة صعبة، بندى هذه القروض على أساس خدمات وعلى أساس سلع؛ بمعنى إن أنا أما باطلع أبنى لوكاندة بره بابعت من هنا الحاجات اللى بتطلبها هذه اللوكاندة بره.. بابعت من هنا الحاجات اللى بتطلبها هذه اللوكاندة زائد الأثاث زائد كذا.. وبهذا بأفتح فعلاً فى الخارج أسواق لبضايعى، اللى لم تدخل إفريقيا طوال حكم الاستعمار فى إفريقيا.

فى علاقتنا مع العالم احنا بنبنى علاقتنا على أساس مواقفنا المستقلة، معروف إن احنا سياستنا هى سياسة عدم الانحياز، ومعروف إن احنا فى تعاملنا مع العالم بنقول رأينا.

ليس هناك مشاكل مباشرة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن قد نختلف على مسائل أخرى، نختلف على تأييد أمريكا لإسرائيل، ونختلف على

موقف أمريكا فى الكونجو، ونختلف على سياسة القوة اللى اتبعت فى بعض الأماكن، ولكنا بكل الوسائل نحاول أن تكون علاقاتنا مع أمريكا علاقات سليمة.

وفى نفس الوقت، احنا مع بريطانيا أيضاً.. بريطانيا اعتدت علينا فى سنة ٥٦ ولكن هُدِّدْنا من قبرص.. هددنا من ليبيا، أولاً احنا هنا موقفنا ضد الاستعمار ضد القواعد العسكرية، ولا يمكن حد يساومنا على هذا بأى شيء لو قال حادّيك ١٠٠٠ مليون جنيه علشان تقف وتسكت وما تقولش هذا الكلام.. لا نستطيع؛ لأن إذا سكتنا نبقى حنعرض نفسنا للتهديد كما تعرضنا فى سنة ٥٦. سياستنا ضد القواعد، وأيضاً ضد الاستعمار.. ضد الاستعمار البريطانى فى عدن، وفى الجنوب المحتل، وفى الخليج العربى، وفى المناطق المعروفة من شبه الجزيرة العربية، ولكن هذا لا يمنع إن احنا بكل الوسائل على استعداد لأن نقيم علاقات سليمة وعلاقات طيبة مع بريطانيا؛ لأن احنا مش شغلتنا إن احنا نقف نخانق الإنجليز ونتشاكل مع الإنجليز.. لما كانوا هنا الإنجليز كان لابد تكون سياستنا المستمرة هى اعتبار الإنجليز أعداءنا لغاية ما يطلعوا، طلعوا من بلدنا، فالنهارده بنقول الاختلاف بيننا وبين بريطانيا كذا.. القواعد البريطانية فى ليبيا، والقواعد البريطانية فى قبرص نعتبرها تهديد لنا، وقلنا أيضاً القواعد الأمريكية.. فيه ناس قالوا ليه قلنا القواعد البريطانية وما قلناش القواعد الأمريكية، فى ٢٣ ديسمبر أنا لما اتكلمت.. اتكلمت على البريطانية واتكلمت على الأمريكية. نقول إن احنا لايمكن أن نقبل بالاستعمار فى عدن، وفى الجنوب العربى، وفى أى جزء من الوطن العربى، وإن هذه البلاد لازم كلها تتمتع بالاستقلال، ويكون لها حق تقرير المصير.

فى باقى النقط لسنا أبداً نتبع سياسة معاداة بريطانيا حباً فى معاداة بريطانيا.

بالنسبة للاتحاد السوفيتى أيضاً قبل سنة ٥٥ ماكانش فيه علاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، كانت العلاقات تقريبًا واهية، بعد سنة ٥٥ بدأت هذه العلاقات مبنية على الاحترام المتبادل وأخذنا الأسلحة فى سنة ٥٥، وكسرنا احتكار السلاح، وقوى التعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتى. فى سنة ٥٦، وفى سنة ٥٧،

وفى سنة ٥٨، عاوننا الاتحاد السوفيتى فى الوقت اللى كنا ما عندناش قمح وَمُنِعَ عنا القمح بعد ٥٦، وبعد أن حاول الاستعمار بالوسائل السلمية وبالتجويع أن يحقق الهدف اللى كان مطلوب تحقيقه سنة ٥٦ بالسلاح، وساعدنا الاتحاد السوفيتى واحنا كنا باستمرار بنشيد بهذه المساعدات، ولكن طبعاً كون الاتحاد السوفيتى دولة شيوعية واحنا دولة غير شيوعية يكون دا له أثر؟ ليس له أثر، وإنما دا بينفذ مبدأنا التعامل بين الدول ذات المذاهب الاجتماعية والسياسية المختلفة، لم تطلب منا روسيا إننا نبقى شيوعيين واحنا ما طلبناش من الروس انهم يغيروا الشيوعية ويبقوا زينا ويمشوا بالسياسة اللى احنا ماشيين بها، أبداً، ولم يتدخلوا فى أمورنا واحنا لم نتدخل فى أمورهم.. فى سنة ٥٨ أو فى سنة ٥٩ طبعاً حصل الاختلاف مع الاتحاد السوفيتى فى وقت عبد الكريم قاسم فى العراق، وبتعرفوا أما حصل هذا الخلاف وهاجمونا وهاجمناهم، وبعدين اتصالحنا سنة ٦٠ ورجعت العلاقات طبيعية ثم قويت إلى مدى كبير.

حصل تغيير أخيرًا فى الاتحاد السوفيتى، وفيه طبعاً الجرايد الأجنبية رددت إن يمكن التغيير دا سببه مصر؛ اتقال إن الأسباب هو القرض اللى خدته مصر، بقى مصر هى بتغير فى كل الدنيا! اتقال إن النياشين اللى أعطت أو الأوسمة اللى أخدها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر هى السبب فى التغيير. طبعًا الأخ عبد الحكيم كان فى موسكو ووصل النهارده الفجر، شفته النهارده الصبح، الكلام اللى قالوه له هناك إن كل هذا الكلام كلام فارغ، والغرض منه الوقيعة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة، وإن هذا التغيير تغيير داخلى، وإن العلاقة والسياسة اللى كانت تربط الاتحاد السوفيتى بالجمهورية العربية المتحدة هى سياسة مقررة، قررتها القيادة السوفيتية والحكومة السوفيتية، والالتزامات اللى اتفقنا عليها فى الماضى قائمة، بل أكثر من هذا نتمنى إن التعاون يِكْتَرْ، وأكثر من هذا إن المشير عبد الحكيم عامر عمل اتفاقيات أثناء وجوده فى الاتحاد السوفيتى.

إذًا طبعاً الكلام اللى روجته المصادر الاستعمارية الغرض منه إنها تيئس أو تدفع روح اليأس إلى الشعب العربى؛ لأن كان لنا أصدقاء وبيعتبروا إن هذا التغيير معناه إن هذه الصداقة انتهت. القرض اللى وقعناه اللى هو خاص بالصناعة؛ اللى هو أكثر من ١٠٠ مليون جنيه مستمر، ولم يكن سبب زى ما قالوا فى الدوائر الاستعمارية، القرض اللى وقعناه علشان إصلاح الـ ٢٠٠ ألف فدان مستمر ولم يكن أبداً سبب، التعاون بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مستمر، وليس هناك أى سبب لأن يتأثر هذا التعاون.

وأنا الحقيقة حبيت أقول هذا الكلام بوضوح، وأقول هذا الكلام بمنتهى الصراحة لأن لاحظت إن وكالات الأنباء والصحف الغربية ركزت كتير جدًّا على تأثير التغيير فى الاتحاد السوفيتى على مشاريعنا؛ على السد العالى، على مشاريعنا الصناعية... إلى أخر هذا الكلام.

طبعاً.. أما بيسافر عبد الحكيم عامر موسكو، وبيروح هناك وبيقعد فترة، وبيتكلم، وبيسافر مثلاً زكريا محيى الدين إلى السعودية.. بيسافر كمال رفعت إلى الجزائر، كل دا بيعتبر تدعيم لسياستنا الخارجية اللى هى الغرض منها أن نقوّى فى المجال الدولى، وأن ندعم نفسنا داخلياً. واللى بيقولوا إن احنا بنشتغل خارجياً ويجب أن نقلل من الاهتمام بالمسائل الخارجية للعمل فى المسائل الداخلية دول ناس يا إما مش فاهمين، يا إما بيحاولوا يقولوا هذا علشان يعزلونا، واحنا إذا اتعزلنا حنبقى دولة زى إيران ما هى معزولة وموجودة بالوضع، اللى هى فيه وليست لها أى قيمة دولية إلا إنها متحالفة مع أمريكا وموجودة - كانت - فى حلف بغداد وفى حلف الـ"سياتو"، واحنا طبعاً لا يمكن أن نرضى لأنفسنا أن نكون فى الموقف اللى فيه النهارده دولة كإيران مثلاً، ولكن لازم يكون لنا موقف يؤثر فى السياسة العالمية، وفى نفس الوقت يخدم سياستنا الوطنية.

الكلام اللى أنا باقوله لغاية النهارده لسه فى المقدمة.. ميزة الكلام اللى غير مكتوب إن الواحد بيقدر يتوسع فى الشرح والتفسير فى النقط المعينة، وطبعاً دا ميزة إن احنا ما نجبش خطبة ونقف نقرا هذه الخطبة، والحقيقة الواحد.. يعنى أنا

ما استريحش وأنا واقف اقرا خطبة زى ما أنا باتكلم دلوقت بالطريقة اللى أنا باتكلم بها، أهو الواحد أما بيقعد بيتكلم دلوقت بيركز فكره، وإذا وجد نقط عايزة تتْقال تتقال، عايزة تِتْوَضَّح تتوضح، وإن الحديث ما يكونش حديث جامد.

نتكلم بقى فى الموضوع الآخر اللى هو موضوع سياستنا الداخلية، الحقيقة احنا بندى ٩٠% من وقتنا للسياسة الداخلية، واحنا قدامنا تحديات كبيرة جداً وخطيرة، وإن احنا إذا ما اتحركناش بالسرعة اللازمة، والسرعة الكافية، وبالمقدرة الكافية لا نستطيع أن نواجه هذه التحديات.

فى خطاب افتتاح هذا المجلس، قلت لكم إن احنا فرغنا أو خلصنا مرحلة تحول ضخمة، ووقفنا على بداية مرحلة انطلاق ضخمة؛ مرحلة التحول فى الواقع كانت إلى الميثاق وما بعد الميثاق، والميثاق رسمنا فيه تجربتنا، وحددنا آمالنا، وحاولنا فيه أن نستكشف معالم الطريق.

فى الكلام قدامكم.. قدام مجلس الأمة فى مارس الماضى، قلنا وأكدنا إن احنا بدأنا نواجه مرحلة الانطلاق، بدون شك إن من حقنا إن احنا نواجه مرحلة الانطلاق بثقة كبيرة؛ لأن احنا فى المرحلة اللى سبقت مرحلة الانطلاق -مرحلة التحول- حققنا نتائج كبيرة وباهرة فى جميع المجالات. سنة ٥٢ لغاية سنة ٦٤ حققنا جلاء، وحققنا استقلال كامل، وأنا باقدر أقول إنه استقلال كامل ١٠٠%، ويمكن يعتبر أكمل استقلال موجود، ليست هناك أية ارتباطات، مش مستعدين نقبل أى ضغط، كسرنا احتكار السلاح، وأممنا قنال السويس، وحددنا شخصية دولة مستقلة، وواجهنا حرب نفسية وانتصرنا، وحرب إذاعات وانتصرنا، وحصار وانتصرنا، وواجهنا عدوان أيضًا وانتصرنا، وواجهنا وقت ماكانش عندنا قمح أكثر من ١٠ أيام وقدرنا نتغلب على هذا، وماكانش عندنا أدوية فى بعض الأوقات وقدرنا نتغلب على هذا.. وكنا فعلاً يعنى دَمِّنا سايح من المعارك اللى كنا داخلينها باستمرار، وكان يا إما نخضع.. يا إما نقبل إن احنا ندخل هذه المعارك، ودخلنا كل هذه المعارك ونجحنا فيها بعون الله، نجاح كبير جدًّا فى كل الناحية الوطنية، وتحققت حاجات، يمكن الواحد كان بيعتقد إنها مستحيلة.

وفى الناحية القومية استطعنا إن احنا نرفع راية القومية العربية ونـنـادى بالقومية العربية، ونحول التيار الانعزالى اللى كان موجود فى بلدنا إلـى تيـار عربى، وتحركنا بآمال العرب فى الوحدة من جامعة عربية، كانت فاقدة الثقة إلى أوضاع أكبر بكثير.

أسقطنا الأحلاف اللى كانت تريد أن تغير المنطقة، وتضعها داخل منـاطق النفوذ، وسقطت النظم الرجعية والنظم الانتهازية، ويعنى الوضع فى ٤٨ كان فيه تخاذل عربى كامل، وكان فيه يأس عربى كامل، بعد مأساة فلسطين كـان فيـه يأس عربى كامل، النهارده الوضع اختلف كلية، والدول العربيـة مـن ناحيـة القومية العربية الكل بيشعر بالثقة.

طبعاً باستمرار كان فيه مشاكل، وباستمرار كان فيه تصادمات.. ولكن بعد الكلام فى ٢٣ ديسمبر فى العام الماضى بالدعوة لمؤتمر رؤساء الدول العربيـة استطعنا أن نوحد العمل العربى فى مواجهة إسرائيل.. واستطعنا أن نقضى على كثير من المشاكل اللى كانت تواجه الأمة العربية، واللى كانت إسرائيل وأعداؤنا دائماً بِيغَذُّوها، طبعاً، وأصبح فيه جبهة تقدمية عربية، فيه عمل تضامن عربى، وعمل وحدوى واتجاهات وحدوية. وطبعاً حدثت تجارب هائلة منها الوحدة مـع سوريا، بصرف النظر عن الانفصال فإن الوحدة مع سـوريا أكـدت إمكانيـة الوحدة.. وأكدت سلامة الحتمية التاريخية للوحدة وضرورتها.. وأكدت إن الأمة العربية أمة واحدة، وإن الوحدة ليست كلام إنشائى، مـش كـلام إنشـاء يقـال ويرتفع، ولكن الوحدة ممكن أن تتحقق. ولكن يجب أن نعلم أن الوحدة عمل كبير جدًّا.. يجب أن يواجه تحديات كبيرة جدًّا؛ لأن لا يمكـن للاسـتعمار أن يقبـل بالوحدة.. ولا يمكن للصهيونية أن تقبل بالوحدة.. ولا يمكن للرجعية ولا الإقطاع ولا الانتهازية أن تقبل بالوحدة؛ لأن الوحدة أصبح محتواها محتوى قومى وفـى نفس الوقت محتوى اجتماعى.

وحصلت أيضاً فى الناحية القومية تغييرات عميقة فى اليمن، حصل تطـور كبير، وانطلاق الـ ٥ مليون يمنى من العصور الوسطى إلى القرن الـ ٢٠ هو

مكسب لنا، وقامت ثورة اليمن فى الوقت اللى كان فيه النكسة الرجعية واصلة إلى حد كبير فى العالم العربى، وحصل هذا التطور فى اليمن، وبعدين وصلنا إلى اتفاقيات.

حصل تطورات فى العراق.. وصلنا إلى اتفاقيات مع العراق؛ اتفاقية القيادة الموحدة مع العراق اللى هى ستعرض عليكم فى أقرب وقت هنا للتصديق عليها.

فيه فى المجال القومى العربى، استطعنا أن نرى ونساعد على وجود هذا التقدم.. استقلت الجزائر، وأصبحت الجزائر المستقلة عامل تقدمى مؤثر فى القومية العربية وفى الأمة العربية.

فى العمل الاجتماعى الوطنى من أول الثورة برضه - من ٥٢ لغاية النهارده - مررنا بتجارب كبيرة.. تجارب حافلة، وأعطتنا ذخيرة عظيمة وقوى دافعة هائلة؛ كشفت الواقع الوطنى، وقامت بتحليل تاريخى للواقع الوطنى على الطبيعة وعلى الواقع. الثورة سارت وحددت الطبقات صاحبة المصلحة فيها، وصلنا مع التجربة والخطأ إلى تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية فى الثورة، وإلى الاتحاد الاشتراكى وربط نظرية الحرية السياسية.

التجربة اللى فاتت نقلت معظم وسائل الإنتاج إلى ملكية الشعب، ووضعت معظم وسائل الإنتاج تحت سيطرة الشعب.. التجربة اللى فاتت جعلت الطبقات العاملة فى موضع القيادة سواء فى التنظيم الشعبى أو فى وحدات الإنتاج. طبعاً انتخابات أعضاء مجالس الإدارة، رغم الكلام اللى بيتقال والأخطاء اللى بتقع من الأفراد، تمثيل العمال فى مجالس الإدارة أنا أعتقد إنه ناجح، ممكن واحد يكون رزل، ممكن واحد يكون دمه تقيل ويترازل على الناس اللى بيشتغلوا معاه، لا يمكن أن نأخذ هذا الشخص اللى قد يكون منحرف ونحكم به على إن الفكرة غلط، لأ.. نقول إن هذا الشخص هو المخطئ والفكرة مش غلط؛ لأن طبعاً عندنا آلاف، عندنا عدد كبير من المصانع وفيه ٤ منتخبين فى كل مصنع، طبعاً ممكن يكون فيه نظام خاطئ، يعنى ممكن يكون وجود الـ ٤ المنتخبين فى المصنع،

زائد وجود النقابة المنتخبة فى المصنع، زائد وجود لجنة الاتحاد الاشتراكى فى المصنع يوجد تناقضات ويوجد خلافات، واحنا واجبنا إن احنا نبحث هذه التناقضات، ونبحث هذه الخلافات ونحلها، ولكن ما نقولش أبداً إن العملية مش نافعة.. أبدًا العملية نافعة والعملية ناجحة، ولازم تنجح ولازم تتدعم أكثر وأكثر؛ لأن دا هو دا الحل الأساسى فى الديمقراطية الاشتراكية اللى احنا بنتجه إليه. طبعاً مش معنى دا إن احنا يجى مثلاً رئيس مجلس الإدارة أو المدير ويقول إن أنا مش قادر أشتغل من العمال الموجودين.. بنشوف المخطئ، والمخطئ يجب أن يأخذ جزاءه بحيث ان الأمور تمشى فى وضعها الطبيعى، ولكن المسئول طبعاً هو رئيس مجلس الإدارة ومعاه مجلس الإدارة؛ لكى يرشده ويفهمه عن الحلول السليمة؛ لأن مجلس الإدارة هو المتصل الاتصال الوثيق بالمصنع وبالإنتاج... إلى أخر هذه الأمور.

فالطبقات العاملة أخذت محل القيادة، والأجور زادت، والحد الأدنى للأجور تحدد، واتعملت تأمينات كانت حلم فى الماضى.. اتعمل تأمينات اجتماعية وتأمينات ضد البطالة، وضد العجز، وضد المرض، وتأمينات صحية، وبعدين ممكن يحصل غلط فى الممارسة والتطبيق لأى شيء من هذا الموضوع، واحنا بنقرا النهارده كلام كتير على التأمين الصحى اللى موجود فى إسكندرية وسمعنا كلام كتير، هل التأمين الصحى ونظريته غلط؟.. لأ، ولكن قد يكون التطبيق هو الغلط، وفى الحال أمكن للحكومة إنها تصلح الأخطاء اللى وجدت فى التطبيق. فيه ساعات ناس متحمسين أكثر من اللازم، وبيندفعوا فى العمل بهذا الحماس بدون الدراسة الكافية، وأنا باعتبر إن الدراسة عملية لازمة، ولكن لابد إن احنا نفتخر ان احنا عندنا تأمين صحى وبدأنا نطبق هذا التأمين الصحى، وما نقولش إن شوف التأمين الصحى طبعاً فشل، وفى إسكندرية حصلت مشاكل، وأى حاجة جديدة حنعملها حتحصل مشاكل؛ لأن اللى بيولد وبيطلع خلق جديد.. لازم العمل الوليد والعمل المخلوق جديد لازم تكون له مشاكل وتكون له متاعب، وولادة الإنسان نفسها فيها مشاكل وفيها متاعب.

النهارده بتغير مجتمع بحاله من مجتمع استغلالى ومجتمع رجعى ومجتمع رأسمالى ومجتمع إقطاعى إلى مجتمع اشتراكى. ماكانش فيه أى أنواع من التأمينات، عايز تعمل تأمينات بتجد مشاكل.

أما بنيجى بنقول عايزين التسويق التعاونى طلعت مشاكل، بس إيه أما بتطلع مشاكل قدامنا لازم نحرص بعد كده إن احنا أما نعمل حاجة لازم نعملها من غير ما تحصل مشاكل وندرس كل الإمكانيات.. فى التسويق التعاونى فى السنة الأولى حصلت مشاكل، وفيه ناس راحت باتت عند المحالج، وفيه فلاحين كل فلاح قعد بقطنه ٤ أيام علشان يسلمه، وفيه ناس اتاخد منها القطن برتب أقل من الرتب الموجودة، وحصل هذا الكلام.

السنة دى السؤال لغاية دلوقت قدامى، إن العملية أحسن بكتير من السنة اللى فاتت، وأنتم اللى محتكين بالفلاحين أكثر منى وأكثر من الحكومة بتقدروا بتعرفوا هل فعلاً التسويق التعاونى ماشى صح ولا فيه غلط؟ هل ممكن نصلح أو نسهل الأمور أكثر للفلاحين؟ وهل الفلاح بيتعب من عملية التسويق التعاونى؟ هل الميزات اللى خدها من التسويق التعاونى، أحسن من الميزات اللى كان بياخدها أيام ما كان بيتعامل مع التاجر الوسيط؟ وأنتم باعتباركم السلطة الشعبية تستطيعوا أن تفتحوا هذه المواضيع وتتكلموا فى هذه المواضيع بحيث إن احنا نصل إلى الكمال.

الآن طبعًا حنجد إن فيه وزير الزراعة ووزير الإصلاح الزراعى، وبعدين وكيل الوزارة، وبعدين المدير العام، وبعدين الباشكاتب، وبعدين أمين المخزن وأمين الجمعية التعاونية، انت بتروح وبتحتك بالفلاح وبتعرف هذا الكلام؛ وبهذا عليكم واجب كبير أن تتولوا فعلاً مسئولية التوجيه فى هذه النواحى. مش معنى أبداً إن احنا نجد مشاكل فى التسويق التعاونى إن التسويق التعاونى غلط؛ لأن ما هو الهدف من التسويق التعاونى؟ الهدف إن أنا أمنع عن الفلاح الاستغلال، الهدف إن أنا آخد منه بضاعته وإنتاجه بأعلى سعر، الهدف تحسين حالة المنتج

وتحسين حالة الفلاح.. إذاً التسويق التعاونى على هذا الأساس حاجة سليمة، إذا حصل خطأ فى التطبيق، مسئولين كلنا إن احنا نقوم هذا الخطأ.

فى السنين اللى فاتت بنينا وحدات صحية، وبنينا مدارس، وبنينا جامعات ومراكز خدمة عامة، إذاً حققنا فى مرحلة التحول حاجات كتير فى مجال الإنتاج؛ حققنا فى الصناعة بالذات تقدم كبير، ووزير الصناعة اتكلم أول امبارح وادّى بيانات، عملنا أكتر من ٨٥٠ مصنع، استثمارات أكتر من ٦٠٠ مليون جنيه، عمل هائل.. عمل ضخم.

أنا بدّى أقول حاجة يعنى.. فيه حملات على الصناعة بالذات وعلى القطاع العام، وعايز أتكلم فى هذا الموضوع، قدامنا حل من اثنين؛ يا إمَّا نشتغل بكل سرعة وبكل قدرة أكتر من قدرتنا ونوجد شغل لكل واحد فى هذه البلد ونوجد أكل لكل واحد فى هذه البلد.. يا إما نشتغل بالسرعة العادية، وحيبقى عندى كل سنة عدد من العاطلين، ومش حقدر أوجد لهذه البلد الأكل ولا اللبس ولا أى حاجة. احنا بنزيد فى السنة ٧٠٠ ألف، الـ ٦ مليون فدان هم الـ ٦ مليون فدان من سنة ٥٢، كانوا أيام محمد على ٤ مليون فدان وكنا حوالى ٥ مليون أو ٦ مليون، وسنة ٥٢ كانوا ٦ مليون فدان وكنا ٢٢ مليون، النهارده سنة ٦٤ الـ ٦ مليون فدان واحنا وصلنا لـ ٣٠ مليون، وكل سنة حنزيد ٧٠٠ ألف وليس لنا الكفاية الذاتية.

طبعاً علشان كده السد العالى كان بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت.. علشان كده كان لازم نبنى السد العالى وإلا بنِتْقِلِبْ إلى دولة من الشحاتين؛ شوية ياخدوا خير البلد وياكلوا ويلبسوا، والباقى يبقوا ناس لا عمل لهم ولا فرص للعمل ولا أكل، إذاً السد العالى كمان مش كفاية، حيدينا مليون فدان حنزودهم لكى يكونوا مليون ونص فدان، بيحول الحياض إلى رى مستديم، طب وبعدين؟ هل ممكن هذه الثروة المحدودة حتكفينا مع الزيادة فى السكان؟ لأ.. لا يمكن، يبقى ليس أمامنا من سبيل إلا إن احنا نتحول إلى دولة صناعية بأسرع وقت ممكن. وبعدين احنا فى سنة ٥٩ أما قلنا عايزين نضاعف الدخل القومى، الدخل القومى

فى سنة ٥٢ كان حوالى ٧٩٠ مليون جنيه، فى سنة ٥٩ كـــان ١٢٨٥ مليـــون جنيه، كلنا عايزين نضاعف هذا الدخل مع وضع زيادة السكان فـــى الاعتبـــار. الفنيين وفى التخطيط قالوا ممكن مضاعفة الدخل القومى فى ٢٠ سنة، وتناقشـــنا فى مجلس الوزراء فى هذا الوقت جلسات عديدة وقلنا لا يمكن، طب بعـــد ٢٠ سنة احنا حنزيد حـــوالى ١٥ مليون إذا ضاعفنا الدخل بعد ٢٠ سنة يبقى كأننـــا ما عملناش حاجة.

يبقى يادوبك زَوِّدْنا أو عملنا ما يكفى للى حيتولدوا جديد، أما نرفع مستوى اللى موجود حالياً؟ مش ممكن. وفى نفس الوقت مش حنوجد أعمال للموجودين العاطلين، ولا للى حيتوجدوا بعد كده، فإذاً لازم نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات. حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء أيام متعددة، فى التخطـــيط قـــالوا مش ممكن، ممكن ١٨ سنة، قلنا ١٠، قالوا ١٥ سنة قلنا ١٠ قالوا ١٢سنة قلنـــا ١٠ وإلا إذا ما عملناش على هذا الأساس وواجهنا هذه المشاكل بهذا الشكل والله ما فيه فايدة، زى ما باقول حيبقى نص البلد عاطل، نص البلد مش لاقى ياكـــل، ونص البلد شحاتين.

ليس أمامنا إلا إن احنا ندخل ونشتغل ونغلط، ما بـــاقولش مـــا بـــنغلطش.. نتحول إلى دولة صناعة، إذا ما حَوِّلْناش العمال إلى الصناعة وفتحنـــا أســـواق جديدة للتصدير وعملنا الكلام دا يبقى حنعيش ازاى؟ طب بعد المليون فـــدان أو المليون ونص بتوع السد العالى.. طب حنعمل إيه؟ طبعاً كان فيه سؤال حنجيب الفلوس دى منين علشان نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات؟ يبقى إذاً لازم تتوافر استثمارات معينة، احنا كدولة غير قادرين عليها لأن إمكانياتنا محـــدودة، إذاً قدامنا القروض، فيه قروض بشروط سهلة، وفيه قروض بشـــروط صـــعبة، وفيه تسهيلات ائتمانية، وهذه القروض هى مش فايدة لنا بس هى فايدة لنا وفايدة للى بيديها؛ لأن اللى بيدينا قروض هو بيبيع بضاعة من عنده.

وسرنا فى عمليات التصنيع، طبعاً حصل حملة على نقطتين، ومهاجمة فى نقطتين القروض، بيقولوا الله، طب وأخرة القروض دى! دا أيام إسماعيل ما هى

ضاعت البلد علشان القروض! أنا سمعت هذا الكلام بيتردد فى بعض المجالات، طيب إسماعيل جاب القروض وبنى بها قصر ما اعرفش التين ولا قصر كذا، وعمل حفلات "لأوجينى" ومش فاهم لمين والكلام الفارغ دا، احنا بنجيب القروض النهارده بنعمل بها إيه؟ بنعمل بها مصانع، باجيب قرض بَاعْمِل به مصنع، حتى ما باجيبش قرض أعمل به طريق.. أجيب قرض أعمل به المصنع والمصنع بيزود لى الثروة لأنه بيدينى إنتاج، بعد كده باسدد هذا القرض، يا إما بالفايدة الصغيرة اللى باخدها من الشرق أو الفايدة الكبيرة اللى باخدها من الغرب، وطبعاً اللى بيدينى بفايدة أقل بِاخُدْ منه، واللى بيدينى شروط أحسن باخد منه، ماهياش عملية مفاضلة بين الشرق والغرب، اللى بيدينى بشروط أحسن باخد منه، واللى يدينى بفايدة أقل آخد منه، طبعاً نتيجة لهذا إن قطاع العمال حيكبر فى البلد، وفيه طبقات معينة يهمها ان قطاع العمال ما يكبرش؛ لأن اللى يهمها إن العمال تبقى باستمرار كطبقة ضعيفة، يقول لك الصناعة فيها كذا وفيها كذا، وحاتكلم أنا فى هذه المواضيع وكل ما يقال بالتفصيل.

إذًا لابد إن احنا نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، وإلا نقابل مشاكل، واحنا عملنا هذا الكلام فى السنين اللى فاتت وأنا حاديكم أمثلة. فى سنة ٥٢ الاقتصاد كان متخلف وزيادة الدخل ضئيلة، وتوزيع الدخل كان يقوم على تفاوت كبير، وكان الاقتصاد كله تابع للخارج؛ كان عندنا البنوك أجنبية والشركات أجنبية إلى أخر الظروف اللى احنا عارفينها، فى سنة ٥٩ بحثنا الخطة الخمسية الأولى، والهدف فى السنة الخامسة للخطة الخمسية الأولى من ناحية الإنتاج كان إن احنا نوصل إلى ٣٦٠٠ مليون جنيه، كان سنة ٥٢ (١٨٢٠) مليون جنيه الدخل القومى، الهدف إن احنا نوصل فى الخطة الخمسية الأولى - يعنى السنة دى، فى يونيو السنة دى - إلى ١٧٩٥ مليون جنيه، كان سنة ٥٢ (٧٩٠) مليون جنيه.

العمالة.. الهدف فى العمالة إن احنا نوصل فى نهاية الخطة - أخر السنة دى فى يوليو - إلى ٧ مليون عامل، كنا سنة ٥٢ (٤) مليون و٦٠٠ ألف عامل.

الهدف فى الأجور.. الأجور اللى بياخدوها كل الناس اللى بيشتغلوا فى البلد فى الخطة الخمسية الأولى كان يوصل إلى ٧٢٥ مليون جنيه، كانت الأجور فى سنة ٥٢ (٣٤٩) مليون جنيه.

سارت الخطة، تقرر العمل على مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، الـ ٥ سنوات الأولى ٤٠%، الـ ٥ سنوات التانية ٦٠% إيه اللى حصل؟ قيمة الإنتاج الإجمالى سنة ٥٢ كان ١٨٠٠ مليون جنيه، السنة الرابعة فى الخطة هى السنة اللى فاتت ٦٣/٦٤ وصلت إلى ٣٣٠٠ مليون جنيه.

الصناعة والكهرباء سنة ٥٢ (٦٩٥) مليون جنيه، السنة الرابعة ١٥٠٠ مليون جنيه، طبعاً سنة ٥٢ قد يختلف الرقم اللى أنا قلته دلوقت عن الرقم اللى قاله أول امبارح الدكتور عزيز صدقى.. الدكتور عزيز صدقى ماكانش جايب الصناعة إجمالاً، ولكن كان شايل منها المحالج وبعض حاجات بالنسبة لإنتاج ٥٢.. هو قال إن إنتاج ٥٢ كان أظن ٣١٣ واللا ٣٢٣ مليون جنيه، لكن الإنتاج للصناعة كله سنة ٥٢ كان ٦٩٥ مليون جنيه، السنة الرابعة ١٥٠٠ مليون جنيه.

الدخل القومى الإجمالى فى سنة ٥٢ (٧٩٠) مليون جنيه فى سنة ٦٣/٦٤ - اللى هى السنة الرابعة للخطة - ١٦٤٨ مليون جنيه.

بالنسبة للصناعة والكهرباء، برضه أنا بدِّى أؤكد على الصناعة والكهرباء، فى سنة ٥٢ كان ١٢٧ مليون جنيه، فى سنة ٦٣/٦٤ (٤١١) مليون جنيه. إذن تضاعف الإنتاج الصناعى أكثر من الضعف، طبعاً دا أثَّر على الأجور، يعنى الأجور اللى كانت فى سنة ٥٢ (٣٤٩) مليون جنيه وصلت فى السنة الرابعة للخطة إلى ٧٧٠ مليون جنيه، وكان المقرر فى الخطة الخمسية أن تصل الأجور إلى ٧٦٠ مليون جنيه، ومن ذلك يتضح أن المُحَقَّق فى الأجور من السنة الرابعة للخطة قد تجاوز المستهدف للأجور فى الخطة الخمسية بنحو ١٠ مليون جنيه، يعنى احنا فى السنة الرابعة نتيجة التعديلات اللى حصلت فى سنة ٦١،

والتعديلات فى أجور العمال، وفى ساعات العمل، زادت طبعًا الأجور عن اللى كان مستهدف فى الخطة.

العمالة.. نتكلم أيضًا على العمالة.. عدد العاملين سنة ٥٢/٥١ كان ٤ مليون و٦٠٠ ألف عامل، ٦٠/٥٩ (٦) مليون عامل، ٦٤/٦٣ (٧) مليون و٨٥ ألف عامل.

ما تم تحقيقه فى زيادة العمالة فى السنوات الأربع من الخطة - اللى هو مليون و٨٥ ألف - بحيث إن احنا وصلنا إلى ٧ مليون و٨٥ ألف، المستهدف للخطة الخمسية - يعنى بعد السنة الخامسة - ٧ مليون و١٥ ألف؛ إذًا العمالة زادت فى السنة الرابعة عما كان مستهدفًا فى السنة الخامسة، تحقق من العمالة حتى السنة الرابعة قدر تجاوز المستهدف من الخطة الخمسية بنحو ٧٠ ألف عامل. استصلاح الأراضى برضه، السنة الأولى من الخطة ٢٨ ألف فدان، السنة التانية ٨٧ ألف فدان، السنة التالتة ١٢٠ ألف فدان، السنة الرابعة ١٣٢ ألف فدان، ومن المقرر فى السنة الخامسة ١٥٠ ألف فدان.. فيكون الإجمالى ٥٠٠ ألف فدان؛ اللى هو الاستصلاح الجديد فى الأراضى.

طبعاً فيه حملة على الصناعة.. الناس بيقولوا إن احنا نوقف شوية فى الصناعة، هم ناس عقل وكويسين، أنا باقول إنهم عاقلين، طيب وبعدين؟ فيه عندنا فعلاً مشاكل فى الصناعة؛ يعنى مشاكل إيه؟ يعنى مثلاً احنا بدينا الصناعة بإن احنا ننتج اللوازم الاستهلاكية بتاعتنا؛ بحيث ما نستوردش من بره، أصبحنا بدل ما نستورد المواد الاستهلاكية واللوازم الاستهلاكية بنستورد مواد وسيطة، نستورد المواد الوسيطة من بره؛ إذًا إذا اتأخرت المواد الوسيطة من بره ومادفعناش فلوس وَجِبْناها بتتأثر الصناعة، حصل فى السنة الأخيرة دى بعض التأخير فى بعض حاجات، قيل إن الصناعة كلها وقفت والمصانع كلها وقفت، ويمكن انتم سمعتم هذا الكلام، هل هذا الكلام حقيقى؟ حصل خطأ، حصل نقص فى بعض الحاجات ولكن الزيادة فى الصناعة، فى السنة الأخيرة ١٧,٦%، دا

من قيمة الإنتاج الكلى، حصل نقص نتيجة التعطيل فى المواد الخام أو التعطيل فى قطع الغيار بنسبة ١,٣% من قيمة الإنتاج الكلى.

اللى أنا بدِّى أقوله: فيه ناس حيقولوا لكم.. بكرة تقعدوا معاهم ويقولوا لكم: والله الكلام دا أرقام هل حد عارف الأرقام دى صحيحة ولا غلط؟

طبعاً اللى عايز يشكك حيشكك فى كل حاجة، وقدامكم أنتم السبيل إنكم تتحققوا به من هذا الكلام.

إيه المصانع اللى واقفة؟ تشوف.. سمعنا المصنع الفلانى واقف، لجنة من مجلس الأمة بتروح المصنع الفلانى، وبتشوف.. هل المصنع الفلانى واقف؟ المصنع الفلانى زود أرباحه لإنه نقص وزن الصوف، وكلام سمعتوه هنا وقلتوه، وعمل كذا وكذا.

لجنة من مجلس الأمة بتروح هذا المصنع وبتشوفه، وبتشوف الدفاتر، وبتشوف الفلوس، وبتشوف الأرباح. كلام بيتقال إن الأرباح خيالية، وإن الكلام دا كله كلام هجص، وإن العملية.. كلام بتسمعوه وأنا باسمعه، وأنا فيه ناس فى البلد بتبعت لى جوابات بكل كلمة بتتقال.. لا هى عملية مخابرات ولا وزير الداخلية.. أبدًا.. عملية الجوابات اللى بتيجى لى هى أكتر حاجة بتقول يعنى كل شىء، بيقولوا على المصانع كذا يعنى.. واحد بيبعت ويقول لى: إن فيه حقيقى المصانع واقفة وحقيقى إن حطينا الفلوس وأخدنا القروض وبتاع... بأقول له أبداً، الكلام دا مش حقيقى وأرد عليه دلوقت وأقول له إن الكلام دا مش حقيقى؛ فيه بعض مصانع حصل فيها توقف جزئى زى مثلاً مصانع الصوف؛ لأن احنا ما جبناش المادة الخام المطلوبة لمصانع الصوف، قد تكون بعض مصانع حصل فيها توقف جزئى؛ لأن قطع الغيار تأخرت.. خلل فى العملية ولم تجابه العملية بالجدية اللى كان يجب أن تجابه بها. والحقيقة برضه أنا بدى أقول إن احنا بنقوم بتنفيذ خطة أكبر من قدرتنا؛ وأنا باعتبر إن واجب علينا أن ننفذ خطة أكبر من قدرتنا؛ إن احنا أمَّا بنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وإذا حققنا فعلاً

هذا الهدف.. نستطيع أن نثق فى أنفسنا، واحنا ماشيين احنا بنحقق؛ يعنى الإنتاج حقق.. طبعاً سنة ٦١ قابلتنا مشاكل، وقابلتنا كارثة القطن، يمكن السنة الأولى كانت أول تجربة لنا، السنة التانية جَتْ لنا مشكلة القطن وخسرنا فيها حوالى ٧٠ مليون جنيه، السنة التالتة ماشيين، والسنة الرابعة ماشيين، والسنة الخامسة ماشيين، ما بننزلش بالنسبة للإنتاج، حنحقق ما يقرب من هذا الرقم، وأما السيد رئيس الوزرا بيتكلم معاكم فى هذا الموضوع، حيقول لكم كل هذه الأمور بالتفصيل.

أنا نفسى أو بِدّى أقول حاجة بالنسبة لشغل مجلس الأمة.. يعنى شغلكم، مش بس هو الأسئلة واللوم.. أبداً، الاتحاد الاشتراكى لسه ما قامش بدوره اللى واجب إنه يقوم به، وحاتكلم فى هذا الموضوع.

مجلس الأمة يستطيع إنه يخدم البلد خدمة كبيرة جدًّا.

زى ما بَاقُول بالنسبة لموضوع الصناعة شوفوا الكلام اللى بيتقال كله وتطلع عشر لجان من مجلس الأمة.. لجنة بتروح إسكندرية، ولجنة بتطلع فى القاهرة، وتروحوا تشوفوا الكلام، وتشوفوا الدفاتر، وتشوفوا الأرباح، وتشوفوا الإسراف. أنا باسمع يقول لك كل مصنع بيعملوا فيه "ديوكوريشن" فى مكتب المدير بـ ٢٠ ألف جنيه، أنا والله ما باقدر أروح أَلِفْ على المصانع وأدخل لمدير كل مصنع واللا أطلع البوليس الحربى يلف، اطلعوا.. لجنة من ٣ من مجلس الأمة، وتطلع تروح تشوف، وبنشوف لغاية ما نكون الاتحاد الاشتراكى، ونقدر فعلاً تكون السلطة الشعبية قادرة إنها تكون فوق السلطة التنفيذية، لازم نعمل هذا العمل. وأنا باقول إن احنا فى نظامنا الاشتراكى، وفى كل العمل اللى احنا بنعمله دا، لازم الضمان الوحيد لنا هو التطور فى الديمقراطية، وعايزين مزيد من الديمقراطية.. وعايزين كلام فى المواضيع دى؛ يعنى مش معقول تبقى الأسئلة.. يعنى إيه.. مش تبقى الأسئلة بغرض اللوم وإلا بيبقى الحقيقة العملية إنكم غرضكم تلوموا الحكومة والحكومة غرضها تناور.. تبقى العملية ماهياش أبدًا العملية اللى... طبعاً هذا لا يمنع من اللوم.. يعنى اللى حتلاقوا عليه غلط

بيقع عليه لوم من هذا المجلس ومن البلد، بس العملية.. مش إن احنا نقدم ما هو أسباب كذا واللوم كذا أبداً.. ندرس ونشوف ونعمل.

أنا باقول إن الصناعة.. لازم نزيد فى الصناعة، ولازم نوفر فى حاجات تانية، وإلا حيبقى عندنا عمال عاطلين وزى ما بنزود فى الزراعة ليس أمامنا إلا الإنتاج، نزود فى الزراعة ونزود فى الصناعة، وإلا يبقى عندنا على طول عمال عاطلين، ويبقى الكلام اللى بنقوله على الاشتراكية وعلى التطوير وعلى مجتمع الرفاهية كلام لن يتحقق.. لازم نشتغل شغل جامد، وحنغلط.. ومصنع الحديد وطلع عليه كلام فى الأول.. وكلام كتير.. وغلطنا.. أمَّا عملنا مصنع الحديد.. وطلعت مشاكل قدرنا نتغلب عليها، لكن هل معنى دا إن قيام صناعة الحديد غلط؟ قالوا إن احنا ما احناش محتاجين للحديد، النهارده عندنا أزمة حديد مبانى، وعندنا بنستورد حديد، تعاقدنا على مليون طن.. على مصنع جديد لمليون طن حديد، وبيقولوا برضه بعض الناس إن مليون طن حنعمل بهم إيه؟ وأنا باقول لكم يوم ما يخلص هذا المصنع حتلاقونا - فى الاندفاع والانطلاق اللى احنا ماشيين فيه - عايزين حديد برضه أكتر من المليون طن اللى حنعمله، طالما إن احنا بنبنى.. وطالما إن احنا بنشتغل.

بنينا فى المرحلة اللى فاتت السد العالى، برضه من المشاكل اللى قدامنا النهارده زيادة الأجور، وبنينا حاجات، مثلاً بنينا السد العالى؛ استثمارات السد العالى والمشروعات المترتبة عليه ٤١٥ مليون جنيه، تكاليف السد وحده ١٢٨ مليون جنيه، فى السنين الأربعة الأولى صرفنا ١٤٦ مليون جنيه على السد العالى وما أخدناش عائد؛ إذاً ممكن نقول إن فيه طبعاً فلوس فى البلد يمكن أكتر من الإنتاج اللى موجود فى البلد؛ لأن فيه مصانع بندفع فيها أموال واستثمارات لسه ما أنتجتش، الأرض اللى بنصلحها لسه ما طلعتش، السد العالى بنبنيه ما اِدَّاش لسه العائد، ولكن هل علشان كده ما نشتغلش؟ لأ.. السد العالى بيخلص السنة دى ادانا خمسة مليار متر مكعب من الميه، السنة الجاية بيدينا ٧، وهكذا؛ بحيث إنه بيدينا المَيَّة المطلوبة، نستطيع السنة دى إن احنا نحول حياض أو جزء

من الحياض.. نستطيع إن احنا نستخدم مية فى أرض جديدة، نستطيع إن احنـــا نزود زراعة رز. فى سنة ٦٩ حيدينا ١٠ مليار كيلو وات من الكهربـــا؛ الســـد العالى. سنة ٥٢ كان عندنا مليار كيلو وات/ساعة من الكهربا، سنة ٦٤ عندنا ٥ مليار وربع، سنة ٦٩ حيدينا زيادة عن دا وعن المحطات اللى بتتبنى ١٠ مليار من السد العالى. كل دى حاجات بتحصل وحاجات اتعملت، واستطعنا إن احنـــا ننجح فيها.. طبعاً نجحنا فى مرحلة التحول، وما نقدرش نقعد ونقول عملنا كـــذا فى الأربع سنين وعملنا كذا فى سنين الخطة أو سنين ما قبل الخطة، ونقول إن احنا بنبنى السد العالى وإن احنا أممنا القنال، وإن احنا انتصـــرنا فـــى حـــرب السويس.. ما نقدرش نعيش بهذا الكلام للمستقبل؛ يعنى نجحنا ولابـــد إن احنـــا نعمل على ألا يكون النجاح يلهينا أو يسرقنا عن المشاكل اللى بتقابلنا.

النجاح له مشاكل، هذه المشاكل.. من الحاجات اللى أنا قلتها دلوقت مشاكل زيادة العمالة من ٤ مليون و٦٠٠ ألف إلى ٧ مليون عامل.. لو ماكناش عملنـــا مصانع لو ماكناش بنصلح أرض، لو ماكناش بنبنى السد العالى كان زمان عندنا النهارده منهم مليون أو أكثر عاطل؛ عمال عاطلين.. وكانـــت تبقـــى المشـــكلة مشكلة عمال عاطلين، النهارده عايزين نوجد عمل لكل واحد.

طبعاً من المشاكل إن بقت فيه فلوس كتيرة فى البلد، وإن الاستهلاك بيزيد؛ لأن طبعاً أمَّا بتزيد العمالة وبنحدد الحد الأدنى للأجور، وبيبقى فيه طلب علـــى العمال وقد ترتفع الأجور، على طول بترتفع الأجور؛ زى ما قلت لكم من ٣٤٩ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ٧٧٠ مليون جنيه؛ وَبِنتْعَدَّى فى هذا الخطة.

لازم ناخد درس من مرحلة التحول لمرحلة الانطلاق، مرحلة التحول كانت دايماً اندفاعاتنا حية ومتلاحقة، وكنا بنستجيب للمشاكل، وأخطر شـــىء يقابلنـــا النهارده إن احنا نتصور إن مرحلة الانطلاق هى نتيجة تلقائية لمرحلة التحـــول، وإن احنا حنقعد ندوس زراير تطلع مصانع، ونـــدوس زرايـــر تطلـــع أرض، وندوس زراير تشتغل الناس، وندوس زراير نوفر المواد الاستهلاكية المطلوبة.. أبداً العملية عايزة شغل.. عايزين لحمة لازم نعمل تربية للحمة.. إذا ما عملناش

مش بس يبقى مافيش لحمة.. يبقى مافيش لحمة، وبعدين مافيش لـبن، وبعـدين مافيش جبنة، ولاحظوا إن الناس النهارده - اللى بالأجور - دى بياكلوا ضعف اللى كان بيتاكل سنة ٥٢، احنا النهارده بنستورد لحمة من أستراليا، ومن الصين ومن أورجواى، ومن السودان ومن الصومال، ومن تنجانيقا ومن أمريكا.. مش ممكن!

ولكن إذا كنا عايزين نشترى لحمة ونستورد لحمة.. يبقى لازم يكون عندنا الفلوس اللى نقدر نستورد بها؛ إذًا لازم نزيد إنتاجنا ونصدر قصاد اللى بنشتريه، ولكن فيه ناس يقول لك وقف المصانع ووقـف الصـناعة واشـترى لحمـة.. وحَنْوَقَّفْ بقى كل حاجة.. وبنشترى لحمة.. واللى عمره ما داق اللحمة عمـره ماحيدوق اللحمة، والعامل العاطل عمره ما حياكل لحمة. مش معنى هذا إن أنـا باقول إن يعنى مشكلة اللحمة مالهاش حل.. حاتكلم بعد كده على مشكلة اللحمـة والحل بتاع مشكلة اللحمة.. باقول إن احنا تقابلنا مشاكل، بنشغل عمال مـن ٤ مليون و ٦٠٠ ألف إلى ٧ مليون و٨٥ ألف.. يبقى إذًا اللى ماكانش بياكل لحمـة حياكل لحمة، واللى ماكانـش بياكل بيـض حياكل بيض، هـل نقلبهـا طبقيـة ونقول نخلى جزء من البلد بس ياكل لحمة وبيف، ويفضل الجزء الباقى بياكـل عيش وبصل وجبنة؟ زى ما الكلام اللى شفناه فى سنة ٥٢! أما رحنـا مصـانع السكر واللى قاعديـن بيتغدوا الضهر، كل واحد بيتغدى بالبتاو والبصل؟ وقلت أنا هذا الكلام فى خطبة من الخطب، ولازال عمال التراحيل طبعًا لغاية النهارده لا بيدوقوا اللحمة ولا بيسمعوا عن اللحمة، مش معقول طبعًا المقاول بيجيب لهم لحمة، ومش معقول كل واحد جاى من بلده، ومعاه الكيس فيه البتـاو والبصـل والجبنة القديمة.

إذًا كل ما حنشغل ناس، كل ما حيبقى عندنا مشاكل.. هل ما نشغلش نـاس ونوفر ونقول إن احنا بنوفر هذه السلعة لطبقة معينة؟ لأ، لكن طبعاً لازم نعمـل على أن تتوازن الأمور فى جميع النواحى.

مرحلة الانطلاق فيها مشاكل، زى ما باقول فيه ناس حتشتغل، ناس حتاخد أجور حتطلع فى السوق تشترى.. حتطلع فى السوق تستهلك، وزى ما باقول.. أنا مش حادوس على زراير أطلع عجول، وأدوس على زراير نطلع جبنة ونطلع لبن.. لازم نشتغل ولازم ننتج. طبعاً معنى هذا إن احنا النهارده الدولة لازم تَاخُدْ مسئولية، وأيضاً الناس لازم تاخد مسئولية، وطبعاً يجب إن احنا نواجه العملية بصراحة، إذا كانت الناس ما بتربيش لأن التسعيرة موجودة طيب نلغى التسعيرة بتاعة اللحمة البلدى، تقوم الناس تربى وما نضحكش على نفسنا، ونقول إن فيه تسعيرة والتسعيرة مش مطبقة، واللى ما بيربيش بيقول لك أنا ما بَرَبِّيش؛ لأن إذا ربيت حاضطر أبيع بالتسعيرة وأخسر.. ونستورد لحمة من الصومال، ومن استراليا ومن أمريكا ومن أورجواى، ونبيعها دى بالتسعيرة، ونشجع الناس على إنها تربى؛ لأن احنا محتاجين للتربية علشان اللبن، وإذا ماكانش فيه لبن مش حيبقى فيه جبنة، وحيبقى باستمرار فيه أزمات متكررة.. إيه المانع إن احنا نعمل دا، وفى نفس الوقت الحكومة بتقوم أو الإصلاح الزراعى بيقوم بالتربية؟ وأنا برضه باقول أما يقوم بالتربية ما يروحش يشترى من اللى فى البلد علشان يربى.. لازم يستورد من بره علشان يزود الثروة الحيوانية؛ يستورد من بره علشان يزود الثروة الحيوانية فى البلد ونواجه هذه الأمور بصراحة، لكن إذا جِه الإصلاح الزراعى وراح اشترى من الفلاحين واشترى.. يبقى كل اللى حيعمله إنه حيرفع سعر الماشية فى البلد، وحيعقد العملية، أكثر من إنه حيحل العملية.

طبعاً الآمال أكبر، قدامنا آمال كبيرة، ولازم رغم المشاكل اللى بتقابلنا نحل، ورغم المشاكل اللى بتقابلنا نحقق الآمال الموجودة.

مرحلة التحول احتاجت ثورة واحتاجت حرب، واحتاجت صبر واحتاجت تعبئة، واحتاجت مواجهة أهوال ومصاعب لا حصر لها.. مرحلة الانطلاق تحتاج إلى نفس الشيء وأكثر، ولازم تكون عندنا ثورة تجدد قوى الثورة، التى تحملت مرحلة التحول.

طبعاً فيه ناس فاهمين إن اتْشالِتْ الأحكام العرفية وَجِه مجلس أمة، معناها إن الثورة انتهت، وإذا كان هذا الكلام حقيقى بيبقى مجلس أمة غير ثورى ، أنا باعتبر إن مجلس الأمة ثورى، وإن مجلس الأمة بيجدد الثورة؛ فليس معنى الثورة إن ما يكونش فيه مجلس أمة.. وليس معنى الثورة أن تكون هناك أحكام عرفية، أبداً.. بدون أحكام عرفية وبمجلس أمة بنستطيع إن احنا نعمل ثورة ونجدد الثورة، ونسير فى طريق الانطلاق، ونحقق كل الأهداف والآمال المطلوبة منا، فاللى بيفتكر غير كده باعتقد إنه واهم. فى نفس الوقت بنحتاج أن نحارب أنفسنا ونعى مسئوليتنا، والحرب طبعاً مع النفس أصعب من الحرب مع العدو الخارجى، الموضوع مش بسيط، ما نقولش إن احنا تحولنا إلى الاشتراكية والانطلاق العظيم ونسكت.. أبداً، التحول ما تَمِّشْ بمجرد قيام ثورة ٢٣ يوليو؛ ثورة ٢٣ يوليو كانت مقدمة للثورة إنما بعد مقدمة الثورة حصلت أعمال بطولية وهائلة، واحتشاد وتعبئة، ووعى وعمل وخطر بغير حدود؛ يعنى أسهل عملية يمكن قابلناها هى ٢٣ يوليو، ومرحلة الانطلاق قد تجابهنا فيها أخطار كبيرة، إذا لم نواجهها مواجهة ثورية.

طبعاً أمامنا مشاكل؛ زى ما قلت دلوقت زيادة الاستهلاك نتيجة لزيادة العمالة، نتيجة للحقوق الاجتماعية، باقول الاستهلاك سنة ٥٢ - والأسعار دى موحدة بالأسعار الجارية - كان ٦٣١ مليون جنيه، سنة ٦٤/٦٣ - اللى هى السنة الرابعة من الخطة - وصل إلى ١٤٦٥ مليون جنيه.

الاستهلاك يعنى الفلوس اللى بنتصرف والاستهلاك الداخلى.. طبعاً زيادة الاستهلاك لازم تقابلها زيادة إنتاج، وإلا على طول يحصل تضخم وترتفع الأسعار، زيادة الإنتاج معناها إن احنا نعمل مصانع ونوسع المصانع الموجودة، نعمل مؤسسات الدواجن، ومؤسسات الثروة الحيوانية، ونزود إنتاجنا الزراعى، ونحل كل هذه المشاكل.

طبعاً زيادة التطلعات؛ يعنى احنا ماكانش عندنا مصانع بطاريات جافة، عندنا بطاريات جافة دلوقت، عندنا مصنعين، وطبعاً ما بيكفوش، وحنضطر

نستورد، واستوردنا بطاريات جافة، والدكتور كمال رمزى ستينو بيقول: عايز ١٠ مليون بطارية جافة فى رمضان.

فيه ناس ماكانتش عمرها بتملك راديو، النهارده بيملك راديو وعايز له بطاريات علشان يسمع، إذا ملكناه راديو يبقى لازم نجيب له البطاريات. طبعاً حصلت زيادة فى الاستهلاك تفوق كل تصور فى السكر؛ يعنى كنا بنصدر سكر وعملنا مصانع، وبعدين النهارده بنستورد سكر، ووزير التموين عايز ٤٠ ألف طن سكر استيراد علشان رمضان. كنا بنصدر سكر، وكنا بنصدر أسمنت، وكنا بنطلع الأول ٨٠٠ ألف طن أسمنت واللا ٩٠٠ ألف طن أسمنت وبنصدر، النهارده مطلعين ٢ مليون و٧٠٠ ألف طن واللا ٨٠٠ ألف طن أسمنت ومستوردين السنة دى نص مليون طن أسمنت، من العراق ١٥٠ ألف طن، ومن رومانيا حوالى ٣٠٠ ألف طن، فيه شغل يعنى، واللا بيروح فين الأسمنت دا؟ حتاكله الناس؟! مش معقول.. فيه بُنا وفيه شغل موجود فى البلد.

طبعاً النقطة اللى قلتها؛ زيادة عدد السكان من ٢٢ مليون إلى ٣٠ مليون، طبعاً مستوى العلاج الصحى بيتقدم.. فى الريف بنعمل وحدات صحية، والأدوية خفضنا أسعارها، مستوى الوفيات بيتناقص.. كلام حقيقى برضه ماهواش... خصوصاً فى الأطفال، ودى طبعاً حاجة من أول الحاجات اللى كان الواحد بيطالب بها، وبيكون سعيد بها؛ إن الأدوية بتكون رخيصة. وأمامنا أيضاً مشكلة زيادة الإنفاق من غير عائد، زى ما قلت بالنسبة للعائد المتأخر، وفيه إنفاق بدون عائد، زى الحاجات اللى هى مفروضة علينا.. ما وصلناش إلى غيرها.

ميزانية الجيش مثلاً هى ميزانية بدون عائد.. هل حنقعد نبنى مصانع ومايبقاش عندنا جيش، وبعدين الأخر إسرائيل اللى بتقول بتمتد من النيل إلى الفرات بتيجى تحتلنا وتحولنا إلى أمة من اللاجئين؟ هل بنقبل هذا؟! لازم نصرف على الجيش، الميزانية رغم هذا السنة دى ١٣٠ مليون جنيه، ميزانية الجيش ١٣٠ مليون جنيه.. ١٢% من الميزانية العامة كلها، أمريكا ميزانيتها العسكرية ٥٠%، ميزانيتهم ١٠٠ ألف مليون دولار؛ أكثر من نصهم للدفاع، طبعًا ما احناش زى

أمريكا.. واحنا عندنا ميزانيتنا ١٠٠٠ مليون جنيه؛ سُبْعُهُم للدفاع، طبعًا ميزانيتنا الاشتراكية هى ميزانية مش مبنية بس على الضرايب.. مبنية علـــى الضـــرايب وعلى قروض وعلى استثمارات وعلى أرباح الشركات.

إسرائيل بتصرف ٢٨% من الميزانية، طبعاً بتاخد ممن هم وراء إســـرائيل ومن أقاموا إسرائيل.

طبعاً فيه حاجات مفروض علينا إن احنا نصرفها بدون عائد، ولكن بنحاول طبعاً إن الجيش بيكون مدرسة بنعلم فيها حرف.. بنعلم سواقين، وبنعلم حـــرف مختلفة فى الجيش، بيطلعوا بينفعوا فى المجال المدنى، بنحسن صــــحة الجنـــود، بنرفع مستواهم، وفى نفس الوقت بيكون الجيش مركز متقدم للتكنولوجيا الحديثة؛ اللى هى الحاجات الفنية الحديثة.. طبعاً أخذنا التزامات فى السنين اللـــى فاتـــت بسبب ضروريات الدفاع، زى اليمن مثلاً، وبعدين اتقال على اليمن بقـــى كـــلام كتير جداً، وما جاتش الفرصة إن يتقال لكم الكلام بوضـــوح، اتْقَـــال إن احنـــا صرفنا على اليمن ١٠٠٠ مليون دولار، واتقال إن احنا عندنا خساير ١٠ آلاف قتيل، ومش فاهم إيه، وأنا شايف برضه إن أنا ما أَقُولْش وما أَرَيَّحْهُمْش، وما أقولش الأرقام فى جلسة علنية، والأخ عبد الحكيم عامر بيجتمع معاكم فى جلسة ســرية وبيتكلم معاكم فى كل المواضيع، ويجاوب على كل الأسئلة اللى أنـــتم عـــايزين تعرفوها بالنسبة لليمن، بالنسبة للخسائر، وبالنسبة للمصاريف، وبالنسبة للقوات؛ وبهذا نقضى على كل الكلام اللى يقال، وأنا أعتبر إن من حقكم كمجلس أمة إنكم تعرفوا كل ما يتعلق بهذا الموضوع.

وطبعاً فى نفس الوقت احنا بنواجه عيوب؛ عيوب إدارية وعيوب أخلاقيـــة وعيوب سياسية، وأنا بِدّى أقول حاجة: الدولة اتغيـــرت.. فـــى ســـنة ٥٢ بعـــد الثورة.. وأنا اشتركت فى أول ميزانية سنة ٥٣ كانت حوالى ١٩٤ مليون جنيه، والدولة كانت عبارة عن مجموعة البَاشْكَتَبة بس.. يعنى الدولة إيه؟ الدولة إيـــه سنة ٥٢؟ قرشين بنصرفهم على الجيش وقرشين على البوليس، وبتقول شـــغلة الدولة إنها بتحفظ الأمن وبتدى الجوازات، جوازات السفر وتدى شوية رُخَـــص

وشوية حاجات بهذا الشكل.. النهارده الدولة بتربى فراخ، حتربى عجول، ما بقتش عملية إنها دولة من الباشكتبة، بقى فيه تخطيط وفيه خطة، وعايزين نشغل كـذا عامل مش عايزين عمال عاطلين.. عايزين نعمل تأمينات، الدولة بقـت دولـة نشاطها كبير، وبتأخذ على نفسها المسئولية الشاملة للتخطيط وللإنتاج وللخدمات.

هل جهاز الدولة تغير؟ ما هو جهاز الدولة فى معظم الأحيان فضل زى ما كان، وما حصلش إلا تغيير قليل، فى نفس الوقت طبعاً فيه أخطاء؛ يعنى فى المشاغل اللى مشينا فيها، فيه لوايح موجودة يمكن من أيام محمد على ما غيرناهاش، وأنا باعتبر إن احنا بالنسبة للتشريع واللوايح وبالنسبة للقوانين ما عملنـاش الثـورة المطلوبة، ويجب إن احنا نعمل ثورة فى هذا الميدان، ودا من ضـمن الأسـباب والمشاكل اللى بتعقد لنا الأمور، وشايف إن احنا الحكومة أيضاً مع مجلس الأمة ومع لجانه نمسك القوانين المالية والقوانين التجارية واللوايح وكـل العمليـات، ونعدل كل شىء، ونعمل حاجات جديدة من أول وجديد بما يتمشى - الحقيقـة - مع الوقت اللى احنا فيه، والتحول الاجتماعى اللى احنا فيه، وبـاقول إن احنـا يمكن زيادة اللوايح عقدت الأمور، وبرضه التعقيدات المكتبية.. وتكلـم عليهـا السيد رئيس الوزارة فى الدورة الماضية، وحصل كلام عليها، ويمكن أنا تكلمت عليها وبرضه لازالت موجودة، طبعاً العنصر الأخلاقى مش حنغيره بـين يـوم وليلة، وحتى الآن لم نستطع أن نحقق نموذج العلاقات الجديدة.

وبعدين أنا بدى أقول حاجة ونوضح شىء احنا ما بقيناش دولة اشـتراكية ولا يمكن إن احنا نقول إن احنا النهارده دولة اشتراكية، احنا فى مرحلة انتقـال من الرأسمالية إلى الاشتراكية؛ لأن الاشتراكية مش معناها أبداً إن احنـا نـؤمم شوية مصانع وبس، لأ الاشتراكية أن نقيم مجتمع الكفاية والعدل، إن أممنا وأقمنا العدل بنصنع وبنعمل، وبنخلق لكل واحد الحياة السعيدة اللى بيجد فيها مطالبـه واحتياجاته.. القيم اللى كانت موجودة لازالت موجودة ما اتغيرتش.. القـيم لـم تستقر بعد، ودا طبيعى، العلاقات القديمة اللى موجودة لازالت، رواسب العلاقات القديمة الإقطاعية والرأسمالية موجودة، طبعاً الأمثلـة القديمـة اللـى أخـدناها

وسمعناها.. ونقول: تذويب الفوارق بين الطبقات، ويقول لك ازاى؟ دا العين ما تِعْلاش على الحاجب! طيب إيه دخل دا فى دا؟ مافيش علاقة بين الموضوعين أبداً. دى حاجات احنا وارثينها من الماضى، وآلاف السنين ومئات السنين بيتناقلها ابن عن أبوه، ورغم التحويل الاشتراكى ورغم العمل الاشتراكى مازالت صورة الرأسمالى القديم موجودة، وصاحب العمل القديم موجودة، ما تحركتش.. العلاقات الاجتماعية ما تغيرتش.

إذًا بدّى أقول إن احنا النهارده بنمر بمرحلة انتقالية من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية، ولا يستطيع المجتمع الاشتراكى أن يصفى فى هذه المرحلة سائر بقايا الرأسمالية والإقطاع، قلنا قضينا على الإقطاع، ما عملناش زى غيرنا قضينا على الإقطاع والإقطاعيين، فيه ناس وفيه مجتمعات طلعت قضت على الإقطاع ودبحوا الإقطاعيين، احنا قضينا على الإقطاع لكن الإقطاعيين قاعدين، وهل هم يعنى مبسوطين؟ طبعاً مش مبسوطين، اللى خدت منه فدان أو عشر فدادين يعنى لا يمكن إلا إنه يكون معادى للثورة والاشتراكية، إذًا أمَّا نقول قضينا على الإقطاع لازم نفتكر إن الإقطاعيين موجودين، وهم أصحاب ويعرفوا بعض.. نقول قضينا على الرأسمالية المستغلة ولكن الرأسماليين موجودين، ونقول قضينا على الرجعية والرجعيين موجودين، مش فى المتاحف أبداً ولا فى المعتقلات.. احنا يعنى قُلْنا طَلَّعْنا من المعتقلات.. عند اجتماع مجلس الأمة طلعنا كل الناس، وادينا عفو حتى عن المساجين اللى كانوا بتهمة الشيوعيين، واللى كانوا إخوان مسلمين، وبندى لكل واحد فرصة كبيرة إنه يمشى فى المجتمع الجديد، لكن الإقطاعيين موجودين والرأسماليين موجودين، الرجعيين موجودين ومستنيين أى غلطة ويتلقفوها، وعندهم السلاح الأساسى؛ سلاح الهمس والكلام والعمليات دى.

المجتمع الاشتراكى فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية، لن يتوصل إلى التخلص من آثار الإقطاع والرأسمالية والبيروقراطية، احنا بنشتكى من البيروقراطية بس البيروقراطية برضه ورثناها

من العهد القديم، ولسه نحتاج إلى تطور طويل، وعلى هذا.. الحل لهذا إيه طيب؟ حنمسك الإقطاعيين وندبحهم والرأسماليين والرجعيين ندبحهم وبنقول نخلص من شرهم؟ احنا بنقول إن دا مش طريقنا ولا سبيلنا، الحل لهذا هو إن كل القوى الاشتراكية تتجمع وتعارض وتنظم؛ لتتصدى بكل قوة لمحاولات القوى الرجعية التى تنتهز كل فرصة وأى خطأ لمهاجمة الاشتراكية. واحنا بنبنى الاشتراكية حنغلط، لكن إذا غلطنا مش معنى هذا إن الاشتراكية هى الغلط، لأ.. معناها إن احنا غلطنا فى التطبيق أو غلطنا فى التنفيذ.. مهمة القوى الاشتراكية الواعية لا تقوم فى إثارة الضوضاء ضد البيروقراطية، أو اللجوء إلى انتقادات لدور الدولة الاشتراكية، كما لا تقوم على إخفاء الوجود الفعلى للبيروقراطية وأخطائها؛ ما تهيصش وما تسكتش، ولكن واجبها أن تناضل بكل قوة؛ كى تخلص المجتمع بصورة تدريجية من المخلفات الموروثة من المجتمع الطبقى، الذى سار فيه الإقطاع والرأسمالية، ومن سائر العناصر البيروقراطية.

وسلاحنا الرئيسى فى هذا هو النضال، وتطوير الديمقراطية الاشتراكية، وأنا باعتقد إن الاشتراكية نجاحها مرهون بتطوير وتدعيم الديمقراطية؛ ولكن الديمقراطية الاشتراكية.. الديمقراطية لقوى الشعب العاملة، وما باقولش أبدًا الديمقراطية للرجعية ولا الديمقراطية للإقطاعيين أو للرأسماليين؛ الديمقراطية لقوى الشعب العاملة، زى الكلام اللى قلناه فى الميثاق.. قوى الشعب العاملة اللى هى القوى الاجتماعية والسياسية فى مصر.. تحالف قوى الشعب العاملة؛ العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية الأخرى، حصلت على مكان فى المجتمع بفضل عملها. مصر تطورت تطور عظيم؛ اجتماعى واقتصادى وسياسى، وليس هذا بالقضاء فقط على الطبقة المستغلة؛ باعتبارها قوى سياسية واجتماعية واقتصادية، ولكن بالتبديل فى وضع الطبقة العاملة، وضع العمال ووضع الفلاحين، ووضع الفئات الاجتماعية الأخرى من الشعب العامل.

الطبقة العاملة كانت مستغَلة وكانت قليلة العدد قبل الثورة، نمت بصورة متزايدة نتيجة للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى حدثت فى البلاد،

وهذه الطبقة العاملة تمثل فى النظام الاشتراكى المركز القيادى، والدليل على هذا أن نُصْ الأعضاء فى جميع المجالس المختلفة المنتخبة من العمال والفلاحين، نص مجلس الأمة من العمال والفلاحين، بعد أن حرموا من هذه الحقوق فى العهود الرجعية.. عهد الاستغلال والرأسمالية المستغلة والإقطاع، الشعب فى مصر اختار الاشتراكية، وعلشان يوصل للاشتراكية كان لابد من الثورة، وكذلك تطورات أخرى سلمية، والوصول إلى الاشتراكية يمر بفترات، ويمر بمراحل وتحولات، واصطدامات وتناقضات. طبعاً بتتلاشى سيطرة الإقطاع أو يتلاشى الإقطاع، ويتلاشى سيطرة رأس المال المستغل، وبيتلاشى النفوذ، واحنا عارفين النفوذ - وخصوصاً فى الريف وفى الفلاحين - زى الإقطاع تمام، وتولد أشكال جديدة، وتتطور هذه الأشكال الجديدة باستمرار، إذابة الفوارق بين الطبقات، تكافؤ الفرص، الكفاية والعدل.

إذاً الانتقال من مجتمع الاستغلال؛ مجتمع سيطرة الإقطاع ورأس المال إلى المجتمع الاشتراكى، مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع ديمقراطية الشعب العامل، مجتمع تكافؤ الفرص.. هذا الانتقال لا يمكن أن ينجح، ولا يتحقق ولا يتم، إلا عن طريق نمو القوى الاشتراكية، وصلابة القوى الاشتراكية، نمو القوى المنتجة فى المجتمع، وتعزيز الوعى السياسى، وتنظيم قوى الشعب العاملة، ونضال الشعب العامل.. وفى نفس الوقت يجب أن نناضل ضد الاستعمار، ونناضل ضد الاستعمار الجديد، ونناصر حركات التحرر فى العالم.. وفى نفس الوقت يجب أن نسرع بالتطور الاجتماعى بوسائل ثورية.

اللى بِدِّى أقوله من هذا إن احنا علشان نحقق الاشتراكية فى بلدنا، ونحقق الانطلاق الاشتراكى فى بلدنا، لا يمكن أن نتصور أن الأمر عملية سهلة.. أبدًا، العملية لِسَّه حتحتاج إلى سنين، وعمليات تطوير مستمرة تؤثر عليها الطاقات الاقتصادية والثقافية، وطبعاً احنا عندنا مشكلة.. احنا فى سنة ٥٢ بدأنا بطاقة اقتصادية ضعيفة؛ علشان نبنى اشتراكية لازم نحول الطاقة الاقتصادية الضعيفة

إلى طاقة اقتصادية قوية، وطبعاً السلطة كانت فى يد الرجعيــة.. لازم الســلطة تنتقل إلى تحالف قوى الشعب العاملة.

حدد الميثاق المهام الأساسية للقوى الاشتراكية فى مصر؛ من أجــل البنــاء الاجتماعى للمجتمع.. ومن أجل تطوير العلاقات الاشتراكية.. ومن أجل إقامــة الديمقراطية السليمة.

طبعاً فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، بتختلــف وجهــات النظر.. بتحدث تناقضات فى المجتمع، وبعدين بتوجد شروط صعبة، وظــروف نواجهها تقابل المجتمع الاشتراكى، الحل الوحيد لهذا إيه؟ القوى الاشتراكية فــى مصر تفتح أوسع الآفاق للفكر الاشتراكى والبناء الاشتراكى، ويجب أن تســاهم فى تحطيم بقايا الأفكار الرجعية القديمة، وبعدين ما نخبيش المشاكل، يجــب أن تبرز المشاكل الراهنة للبناء الاشتراكى وبعدين ما نخبيش الأخطاء.. يجــب أن نستفيد من الأخطاء، وبعدين إذا كانت الدراسات غير كاملــة يجــب أن تكــون الدراسات كاملة، وفى نفس الوقت تدعيم وتطــوير الديمقراطيــة الاشــتراكية. الرجعية والرأسمالية المستغلة تحالفت مــع الاســتعمار، وكانــت الديمقراطيــة السياسية الزائفة.. وخلصنا احنا من هذا الموضوع، وعرفنا هــذا الموضــوع.. كانت الديمقراطية الزائفة تخدم الطبقة، ومش حنقدر ننتقل أتوماتيكيًّا من المجتمع الرأسمالى أو من الرأسمالية المستغلة والإقطاع والرجعيــة إلــى الاشــتراكية.. الاشتراكية هى سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.. الاشتراكية تعنــى وضــع وسائل الإنتاج فى خدمة الشعب العامل كله، وفى خدمة الفــرد. الانتقــال مــن الرأسمالية المستغلة والإقطاع إلى الاشتراكية، لا يمكن أن يتم إلا عــن طريــق العمل السياسى للشعب العامل، ونضال الطبقة العاملة والفلاحــين لاســتخلاص السلطة من يد الرجعية، ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقــات الاجتماعيــة الرجعية تغييراً كاملاً. انتصار ثورة ٢٣ يوليو بعد نضال شعبى طويل، أدى إلى قيام حكم الشعب العامل.. أدى إلى تحالف قوى الشعب العاملة.. أدى إلى انهيار

حكم الاستعمار، أدى إلى انهيار الرجعية؛ وبذلك استطعنا إن احنا ننتقل إلى مرحلة بناء المجتمع الاشتراكى.

في بناء المجتمع الاشتراكى، الوعى الاشتراكى يشكل أثناء تحرر المجتمع من الأشكال الاجتماعية الرجعية، قوة كبيرة قادرة على ممارسة تأثير كبير.. على تحويل وتوجيه التطور الاجتماعى.

بدأت الاشتراكية فى بلدنا ببناء القاعدة الاقتصادية الاشتراكية، وستزداد.. كل ما حنمشى فى الاشتراكية - اللى هى الكفاية والعدل - سيزداد التعقيد وستزداد الصعوبة؛ لأن احنا كنا بلد متأخر، وعايزين نكون بلد متقدم. وبعدين الاشتراكية ليست القضاء على النظام الرجعى القديم، ما نقولش نقضى على الإقطاع، ونقضى على رأس المال المستغل، والاشتراكية بمفهومها أبعد من ذلك.. الاشتراكية تعنى أن الإرادة الحرة لا يمكن أن تكون لغير الشعب - والكلام دا اتقال فى الميثاق - تعنى فرصة متكافئة لكل مواطن.. تعنى الحرية الاجتماعية، الحرية السياسية القضاء على التخلف الاجتماعى، والقضاء على التخلف الاقتصادى، وتجميع المدخرات الوطنية، تعنى استثمار هذه المدخرات.. تعنى وضع تخطيط شامل لعملية الإنتاج.. وتعنى زيادة الإنتاج.. وتعنى عدالة التوزيع.. تعنى زيادة الثروة الوطنية باستخدام جميع الموارد الوطنية بطريقة علمية وإنسانية.. تعنى إعادة توزيع فائض العمل الوطنى على أساس من العدل.. تعنى سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج بخلق قطاع عام قادر، يقود التقدم فى جميع المجالات، ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية.

وزى ما قال الميثاق: إن الحل الاشتراكى هو المخرج الوحيد إلى التقدم الاقتصادى والاجتماعى، وهو طريق الديمقراطية بكل أشكالها السياسية والاجتماعية.

فيه نقطة هنا بدِّى أتعرض لها؛ اللى هى نقطة التعرض للقطاع العام والهمس ضد القطاع العام، طبعاً نعمل قطاع عام، وبيحصل كلام وبيحصل

همس، فيه ناس ليست لها مصلحة فى خلق القطاع العام.. الكلام اللى قاله وزير الصناعة - أول امبارح - عن الإنتاج وزيادة الإنتاج فى المصانع اللى أممت وفى الشركات اللى أممت.. كلام حقيقى، وتقدروا تتأكدوا منه بنفسكم، بلغت قيمة الإنتاج في شركات القطاع العام التابعة لقطاع الصناعة والثروة المعدنية فى عام ٦١/٦٠ التى سبقت التأميم مباشرة ٣٩٩ مليون و٥٧٥ ألف جنيه، زادت فى عام ٦٢/٦١ إلى ٤٤٧ مليون و٨٥٤ ألف جنيه، بزيادة قدرها ٤٨ مليون جنيه و٢٧٩ ألف جنيه، بنسبة ١٠,٧% واطردت الزيادة فى الإنتاج فى عام ٦٣/٦٢ حيث بلغت قيمته فى تلك السنة مبلغ ٥٣٠ مليون و١٠٠ ألف جنيه بزيادة قدرها ٨٢ مليون و٢٤٦ ألف جنيه بنسبة ١٨,٣% عن السنة السابقة، وبزيادة قدرها ١٣٠,٥ مليون جنيه، بنسبة ٣٢,٧% عن سنة ٦١/٦٠، التى سبقت التأميم مباشرة.

الحاجات دى حصلت وأنتم القطاع العام بتروحوا تشوفوا القطاع العام، وتشوفوا شركات القطاع العام، وتشوفوا هل هذا الكلام حقيقى والسلا مش حقيقى.. أنتم سلطة رقابة، ونتأكد، وإذا شفنا غلط فى القطاع العام بنقول إن فيه غلط، أنا ما باقولش إن مافيش غلط، أنا باقول إن الشركة اللى اتأممت يمكن كان فيها ١٠٠ خطأ، ما خلصناش الـ ١٠٠ لكن يمكن فاضل ٢٠ أو ٢٥. طبعاً بيحصل تركيز على هذه الأخطاء، والناس اللى لا مصلحة لها فى التأميم ولامصلحة لها فى القطاع العام، واللى لها تطلعات رأسمالية... إلى أخر هذا الكلام، هى اللى بتحاول إنها تعمل دوشة حول القطاع العام. بيتقال طبعاً إن فيه بيروقراطية وفيه تعقيدات وفيه حاجات بهذا الشكل.. فيه مشاكل ولكن القطاع العام ماشى أحسن، مما كانت الشركات ماشية فى وقت القطاع الخاص.. أيام تهريب الفلوس وأيام استغلال العمال.. إلى أخر هذه الأمور اللى احنا بنعرفها. طبعاً أساس الاشتراكية القطاع العام، جميع أعداء الاشتراكية مش حيقعد يتكلم على الاشتراكية كاشتراكية، بيتكلم على القطاع العام.

وبعدين فيه نقطة طبعًا من الأسس اللى احنا بنتكلم عليها، الاشتراكية بمفهومها أبعد من ذلك طبعاً، والميثاق قال إن الاشتراكية العلمية هى الصيغة الملائمة لإيجاد المنهج الصحيح للتقدم، وأنا عايز أكرر هذا الموضوع أنا بَرْضُه علشان أتكلم فيه.. قيل إن كلمة الاشتراكية العلمية دى يعنى إنها الكفر وإنها ماركسية، وسمعت أنا هذا الكلام، وأظن منكم ناس كتير سمعوا هذا الكلام، إيه معنى الاشتراكية العلمية؟ واحنا اشتراكية عربية ما احناش اشتراكية علمية، هذا الكلام طبعاً إن دل على شىء فيدل على مغالطة؛ يعنى أما بنفتح الجرايد الصبح بنقول إن بتوع الكورة بيخسروا.. علشان يكسبوا لازم يتدربوا ويلعبوا بطريقة علمية، كل واحد علشان ينجح لازم يمشى بطريقة علمية، إذا كنا عايزين اشتراكية صحيحة واشتراكية سليمة ناجحة لازم تكون بطريقة علمية، والعكس للطريقة العلمية هى الطريقة الفوضى، فاحنا اشتراكيتنا هى اشتراكية علمية قائمة على العلم وليست قائمة على الفوضى.. ماهياش أبداً اشتراكية مادية، ما قلناش إن احنا اشتراكيتنا اشتراكية مادية، وما قلناش إن احنا اشتراكيتنا اشتراكية ماركسية، وما قلناش إن احنا خرجنا على الدين.. بل قلنا إن الدين بتاعنا هو دين اشتراكى، وإن الإسلام فى القرون الوسطى حقق أول تجربة اشتراكية فى العالم.

فأما باقول هذا الكلام بوضوح بنجاوب على كل هذه الأمور بوضوح، ولازم نكون على بينة، وطبعاً أنا باعرف إيه التساؤلات؟ وأنا ما عنديش مانع أبداً إن احنا نجتمع مرة فى الاتحاد الاشتراكى، كهيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكى، وأنا مستعد إن أنا أجاوب على كل سؤال منكم فى هذه المواضيع؛ بحيث إن احنا بتكون الأمور عندنا واضحة وضوح كامل، ما فى حاجة نِخَبِّيها.. وكل حاجة بنوضحها وضوح كامل، والمهم نبدأ الاجتماع، وحسب جدية الاجتماع وحسب عملية الاجتماع بيبقى كويس، وطبعاً عايزين نتكلم. طبعاً احنا كنا ماشيين فى تطوير الاتحاد الاشتراكى وبنبتدى نعمل اجتماع قريب، اللى أنا بدى أقوله نتيجة لهذا إيه؟ إن احنا مافيش حاجة نخبيها.. كل سؤال له جواب، مافيش سؤال مالوش جواب.. بالنسبة للاشتراكية كل سؤال له جواب.. بالنسبة

للكلام اللى بيتقال مافيش حاجة مالهاش إجابة، وبعدين احنا يهمنا إنكم تكونوا عارفين الإجابة الصحيحة، ونعرف منكم إن الناس بتقول إيه، لأن ما هى القيادة؟ القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير وحلها. أنتم بتعرفوا مشاكل الجماهير، وبتقولوا لنا على مشاكل الجماهير ثم نتعاون جميعاً على حلها.. إذا ما عرفناش مشاكل الجماهير بنبقى قيادة فاشلة.. إذا عرفنا المشاكل ولا حليناهاش بنبقى قيادة فاشلة.

طبعاً نرجع تانى للمعادلة الصعبة: كيف يمكن أن نزيد الإنتاج وفى نفس الوقت نزيد الاستهلاك؟ دا الكلام قلته لكم فى الاجتماع اللى فات.. فى السلع والخدمات.. هذا مع الاستمرار المتزايد فى المدخرات من أجل الاستثمارات الجديدة، الحل الوحيد طبعاً هو الادخار.. ولكن طبعاً فيه مشكلة.. الناس مابتدخرش، وعلمًا إن اتْشَالِتْ عنها أعباء؛ أعباء التعليم.. واتشالت أعباء علاجية وأعباء كتيرة اتشالت، ولكن مافيش ادخار. طبعاً مافيش ادخار يبقى لازم يكون فيه زيادة فى الأسعار، طبعاً العالم كله فيه زيادة فى الأسعار، واحنا رغم زيادة الأسعار اللى حصلت عندنا فى السنة أو السنتين الأخيرة نعتبر من أرخص بلاد العالم، ولكن إذا وفرنا فى المشتروات.. وأنا باقول هذا الكلام للشعب.. للناس.. إذا كل عامل وفر كل شهر فى دفتر التوفير نص جنيه؛ فإذًا اللى بيجيب بدلتين بيجيب بدلة واحدة.. إذا وفرنا فى الاستهلاك نستطيع أن نزيد من قوتنا فى الاستثمار، ونعمل مصانع جديدة، ونشغل ناس أكتر، وننتج أكتر، ونشبع كل الرغبات المطلوبة فى الاستهلاك، لكن طبعاً يقال إن إيه: طيب وأنا حاوفر ليه ما حييجوا يؤمموا المدخرات؟ الميثاق ما قالش أبداً إن احنا حنؤمم المدخرات احنا عملنا الميثاق ليه ما علشان نحدد كل هذه الأمور.. الميثاق ما قالش إن احنا حنؤمم المدخرات، واحنا ما أممناش المدخرات، بل بالعكس احنا عايزين مدخرات؛ بحيث إن الاستثمارات تكتر والقدرة على العمل تكتر، وياريت نقدر زى ما قلت دايماً إن احنا ننفذ الخطة فى ٩ سنوات بدل ١٠ سنوات، نستطيع إذا وفرنا وإذا زودنا المدخرات، وأنا باقول إن كل واحد اللى بيوفر؛ اللى بيحط فى

دفتر البوسطة ٢٠ قرش واللى بيحط ٣٠ قرش، واللى بيحط نص جنيه فى الشهر، يساعد على تنمية البلد؛ لأن احنا بننمى البلد منين؟ احنا بننمى البلد من المدخرات، هذه المدخرات هى اللى بنعمل منها الإنتاج والمصانع؛ لأن احنا مابنبْنيش دا بقروض من الخارج.. احنا بناخد قروض من الخارج وبناخد قروض من الداخل، فإذا كنا بنستطيع إن احنا نوجد قروض من الخارج يبقى لازم نوجد أيضاً مدخرات فى الداخل. وفى نفس الوقت مافيش داعى للشرا اللى لا أول له ولا أخر؛ لأن دا نتيجته الوحيدة ارتفاع الأسعار، وفى نفس الوقت كل واحد من أبناء الشعب عليه مسئولية فى حل المعادلة الصعبة: ازاى نزود الإنتاج بدون أن نزود الاستهلاك؟ وإلا بندخل فى مشاكل لا أول لها ولا أخر.

طبعاً أما بندخل فى مشاكل زى مشاكل زيادة الاستهلاك، اللى تكلمت عليها، أعداء الاشتراكية بيفرحوا، واللى بيلَسِّنُوا ويغذوا هذه الاضطرابات، واللى أنا بدى أقوله إن الصعوبات اللى بتقابلنا من هذا النوع لا يمكن أن ترجع بعجلة التاريخ إلى الوراء، القوى الاشتراكية بهذا تجد ما يحثها على أن تتغلب على الصعوبات، وأن تجد طريق أفضل هو الطريق الصحيح للتقدم. وطبعاً زى مثلاً المشاكل اللى قابلتنا فى الأخر؛ مشاكل التموين، مشاكل النقص فى كذا، مشاكل الأسعار، وحصل طبعاً كلام كتير بالنسبة لهذه العمليات، وجت لى أنا جوابات وجالى جواب من ناس؛ مثلاً واحد بيقول إن العملية مثلاً هى مش عملية اللحمة إنها ناقصة.. ماهياش مشكلة، احنا نقدر نقعد بدون لحمة.. ليه ما نحددش؟ ما احنا حددنا فى الماضى ٣ أيام بدون لحمة، المشكلة إن فيه ناس بتروح تاخد احتياجاتها مثلاً من الجمعيات التعاونية أكثر من حقها.. فيه ناس بتقف فى الطابور، وفيه ناس بتروح تاخد وطبعاً بتحصل مشاكل، وبتحصل أخطاء فى هذا، سألت.. قالوا الناس اللى بياخدوا، بياخدوا ١%، ولكن اتصلت برئيس الوزارة، وطلبت منه إنه يمنع هذا الكلام.

هذه الحاجات طبعاً بتحصل، ومشاكل بتقابلنا، وأخطاء بتقابلنا، ويمكن فيه مشاكل بتحصل من غير احنا ما نحس بها.. دا مش معناه أبداً ان الطريقة غلط، ولكن معناه أن التطبيق غلط أو التنفيذ غلط.

وبعدين منعنا هذا الكلام، وَادِّينا أوامر للمباحث الجنائية والبوليس الحربى فى الجيش إنه يمنع هذا الكلام، ويراقب الجمعيات الاستهلاكية، وأى عملية بتحصل وأى تلاعب بيحصل.. ومسكوا ناس.. وفيه تحقيق.. وناس راحت للنيابة ومسكوا سرقات، طبعاً المشاكل اللى بتقابلنا بتحتنا على أن نحلها.

الميول البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من الإقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية تمثل قوى اجتماعية خطيرة.. طبعاً هذه البيروقراطية موجودة، وستحاول بكل الوسائل أن تكون لها مكاسب، البيروقراطية فى مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية حتعمل بكل الوسائل على أن تحصل على أكبر قدر من السلطة؛ حتى تستطيع أن تقوم بدور حاسم فى الإنتاج وفى العلاقات الاجتماعية، وتحتكر هذا الدور، وبفضل هذا الاحتكار تستطيع البيروقراطية أن تأخذ مكان الرأسماليين فى المجتمع الرأسمالى، وزى ما قلت إن احنا البيروقراطية ورثناها، طبعاً دا من شأنه أن يؤثر على التحويل الاشتراكى.

وفيه حاجة احنا مضطرين لها.. فيه زى ما قلت فى التحويل الاشتراكى، اضطرت جميع الشئون الاجتماعية وجميع الشئون الاقتصادية بتدار بواسطة جهاز الدولة، ودا بيؤدى إلى مركزية فى الإدارة، ويؤدى إلى الانفصال فى بعض الأحيان عن المجتمع.

طبعاً الثورة يجب أن تعمل بكل ما فى وسعها لانتزاع جذور هذه الظواهر البيروقراطية، والسلاح الرئيسى اللى نستطيع به أن نقضى على البيروقراطية وعلى الانحراف هو تطوير الديمقراطية الاشتراكية، والتوسع فى الديمقراطية الاشتراكية.. أيضاً لابد لنا إن احنا نبنى علاقات اجتماعية جديدة؛ لأن أيضاً بقايا الرأسمالية والإقطاع وتأثيرها.. بقايا نفوذها فى العلاقات الاجتماعية لم تتلاش.

الإقطاع والرأسمالية تعمل بكل ما فى وسعها انها تستخدم المتناقضات الموجودة، لابد للقوى الاشتراكية أن تناضل بقوة ضد كل محاولات الإقطاع والرأسمالية المستغلة، وكل محاولة لتثبيت مخلفات الرجعية سياسياً أو اجتماعياً.

طبعًا الحل لهذا هو التنظيم السياسى.. طبعاً علشان نحل المتناقضات الخاصة بمرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، يعنى إن احنا لازم نعرف كل المشاكل، ونجمع هذه المشاكل وننظمها.. بهذا نستطيع أن نبنى البناء الاشتراكى. اللى أنا باقصده من هذا الكلام احنا فى مرحلة تحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، تأثيرات العهود القديمة لازالت موجودة، علشان نبنى نظام جديد فى سنين قليلة على نظام قديم قعد آلاف السنين.. نحتاج من قوى الشعب العاملة وجميع القوى الاشتراكية أن تتكاتف وأن تتكتل.

طبعاً لا يثنينا عن هذا إن بيحصل انحراف، فيه فرص للانحراف، ولكن يجب أن نقوِّم هذا الانحراف.. يقول لك فيه رشوة، كان فيه رشوة على أى مستوى كبير، أنا متأكد إن مافيش رشوة على مستوى كبير، واللى بنشك فيه أى شك بِنوَدِّيه على طول على النيابة وعلى المحكمة مَهْمَا كبر. لكن ما أقدرش أقول لك إن مافيش رشوة فى بنك التسليف فى المنيا ولا فى مغاغة.. ممكن، وما باقصدش المنيا ولا مغاغة بالذات يعنى.. لكن إذا جِه الباشكاتب اللى هناك وخد ٤ جنيه أو سهل له كذا بجنيه، طيب أعمل إيه؟ أنتم بقى وقوى الشعب العاملة هى اللى المسئولة الحقيقة إنها تراقب هذا.. احنا بنعقد الدنيا بالأجهزة، بنعمل أجهزة رقابة وأجهزة رقابة فوق أجهزة الرقابة.. أنا رأيى إن دى حتعقد الدنيا أكثر، وتخلى الناس ما تشتغلش، ونقف عن العمل.

الطريق الوحيد إن احنا نمنع هذا الانحراف ونمنع الرشوة والحاجات اللى بهذا الشكل، إن القوى الشعبية تكون لها سلطات فوق السلطة التنفيذية، أما خطر الانحراف لن نستطيع أن نقضى عليه. فيه انحراف، بس لازم نمسك المنحرف، حيحصل رشاوى؛ سواء فى جمعية تعاونية أو فى شونة بنك تسليف، أو فى واحد بيستلم حاجة، أو واحد عايز بذرة، أو دا.. حنمنع هذا إزاى إلا إذا كانت

السلطات الشعبية؟ وبعدين يجب أن تكون سلطات شعبية صالحة.. إذا جَتْ سلطات شعبية مستغلة أو ناس من الرجعيين، أو اللى بيساعدوا أو اللى حَيْحَابى قرايبُه، أو شيء من هذا القبيل.. يبقى مافيش فايدة، لازم السلطات الشعبية الحقيقية هى اللى تتولى دورها الطبيعى، وأما نعمل مجالس شعبية يبقى المجلس الشعبى الموجود فى المنيا أو المجلس الشعبى اللى موجود فى أسيوط بيقدر إنه يعرف فعلاً مشاكل الناس ومين بينحرف، ومين بياخد رشوة، ومين بيعمل كذا، ويقضى على هذا قضاءً كاملاً؛ لأن السلطة الشعبية إذا أصبحت فى وضعها الطبيعى - زى ما قال الميثاق - فوق السلطة التنفيذية تستطيع أنها تقضى على المخلفات القديمة؛ اللى كانت موجودة فى المجتمع.. تقضى على الانحراف، وتبنى القيم الجديدة.

طبعاً فيه توفير مثلاً فى الميزانية، وفيه تغييرات فى الميزانية، فيه إسراف فى المبانى.. لكن إذا لم تكن السلطات الشعبية فعلاً موجودة، وبتقول إن فيه إسراف فى المبانى، بيبقى كل واحد بياخد الميزانية وبيعتبر نفسه مُطْلَق، طبعًا أما بنوقف من المبانى وبنعيد فى ميزانية المبانى بنواجه مشاكل أخرى.. بِنْحِل، لكن بنحل على قد اللى فى إيدينا، ولكن اللى فى إيدينا أو إمكانياتنا للحل ممكن تكون أكثر من كده بكثير.

طبعاً أنا لا أقصد بهذا إن أنا أعمم، التعميم المطلق خطأ، فيه ناس بتتحرف فى كل مجتمع منذ بدأت الخليقة، وفى كل مجتمع فيه ناس بتنحرف، ومنذ بدأت الخليقة، أخدنا المثال على أول الخليقة اِزاى الأخ قتل أخوه، لغاية دلوقت حتكون فيه ناس تنحرف، والخير موجود والشر موجود، ولكن علينا احنا أن نقضى على الشر وما نجاملش أى حد.

فيه أعمال طيبة طبعاً أكثر من الانحرافات، احنا بنسمع على الانحرافات وبنسمع على كذا، طيب فيه ناس طبعاً بتشتغل، وناس بتقوم بأعمال طيبة أيضاً فى بنك التسليف؛ أحسن يفتكروا إن أنا باقصد إن بنك التسليف كله اللى بيرتشوا. فيه ناس كويسين بيعملوا فى بنك التسليف وبيشتغلوا وفيه بيسهروا،

وأنتم طبعاً بتتصلوا بالناس، وبتتصلوا ببنك التسليف وبتتصلوا بالجمعية التعاونية.

قصدى زى ما بيكون فيه المنحرف بيكون قصده عشرات الطيبين، بيكون فيه الحرامى بيكون قصده عشرات الأمناء، واجبنا احنا إن احنا نقضى على المنحرف، ونقضى على اللص، ونقضى على المرتشى؛ بإن احنا نعطى السلطات الشعبية الحقيقية القدرة والقوة زى ما قال الميثاق، واحنا ماشيين فى هذا بالتدريج. وطبعاً فيه ناس كثيرة أعتقد العمل العام مدين لهم، والإنتاج مدين لهم، والتقدم مدين لهم؛ لإن احنا تقدمنا وقلنا حققنا دا ودا ودا، طيب دا عملناه بإيه؟ ما احنا عملناه بناس، ناس كانت بتشتغل وناس كانت بتنتج، مهما تكلمنا عن الأخطاء، وتكلمنا عن الانحرافات فى الأجهزة، وفى القطاع العام، لكن لابد إن احنا نذكر عدة حقائق:

إن حصيلة العمل تمكنت فى مواجهة كل ظروف التحديات، اللى قابلتنا فى المرحلة اللى فاتت - الخارجية - تمكنت من أنها تعمل وتنجح، وحصيلة عملها تحملت أكبر انتقال للثروة حصل فى تاريخ مصر.. إن الثروة كانت فى إيد الأجانب، وربما حصل فى تاريخ أى دولة فى الدول النامية الجديدة، المنتمية إلى حركة الثورة الوطنية.. معظم ثروتنا كانت للأجانب وتأممت، فيه ناس قامت بأمانة فى هذه الأمور، قد يخطئ الإنسان لكن الناس اشتغلت؛ وإلا ماكناش وصلنا إلى ما وصلنا إليه، وعملنا هذا الموضوع بدون هزات.. حصيلة عمل الناس اللى فى القطاع العام تقدمت بعد الانتقال إلى هدف زيادة الإنتاج، وتمكنت بالفعل من زيادة الإنتاج؛ يعنى زاد الإنتاج، طبعاً كل واحد فينا عايز الكمال، كلنا عايزين الكمال، ولكن إذا ذكرنا الأخطاء، يجب ألا ننسى الحسنات.

طبعاً فى المرحلة الجاية عندنا مشاكل أكثر، وحتزيد الصناعة أكثر، وحيزيد العمل أكثر، وحيزيد الإنتاج أكثر، قدامنا مشاكل لازم نحلها؛ أول حاجة كيف يمكن أن نعطى العاملين مسئولية واسعة لا تكبلهم.. وفى نفس الوقت نشدد

عقوبة الانحراف؟ الثانية: كيف يمكن أن نشجع الحافز الفردى والإنسانى على الإنتاج فى القطاع العام؟

احنا وضعنا لايحة للعاملين؛ هذه اللايحة حددت كل شىء بالأقدمية طبعًا.. ليه؟ برضه خايفين من الوساطة والمحسوبية والقرايب، فعملناها بالأقدمية، فقفلنا الطريق على المجتهد، ازاى نحل هذه العملية بحيث إن المجتهد والمنتج واللى بيخترع بنقدر نديله فرصة، وفى نفس الوقت نمنع إذا فتحنا هذه الفرصة المحسوبيات ومشاكل القرايب؟

النقطة الثالثة اللى قدامنا برضه: بعض قطاعات الدولة بتعتبر إنها صاحبة الحق الوحيد فى العمل الوطنى. احنا عندنا الميثاق.. زى الميثاق بنمشى، قلنا إن التجارة الداخلية فى الميثاق ٢٥% للجمعيات التعاونية أو للقطاع العام و٧٥% للقطاع الخاص، يبقى لازم نلتزم فى الميثاق والتزام كامل، خروجنا عن هذا الالتزام يسبب لنا مشاكل.. وبدِّى مَثَل فى التموين.. التموين فاهم إن البقالين كلهم حرامية، كلهم تجار سوق سودا، مش معقول.. قد يكون فيه بقال حرامى وبقال بيتاجر فى السوق السودا، لكن فيه عشرات البقالين ناس عندهم ذمة، ومستعدين يوزعوا بالتسعيرة، بنشوف الناس اللى ما عندهمش ذمة وما نديهمش، ولكن زى ما قلنا بتيجى السلعة.. ويجب أن السلعة تيجى بكمية وافرة، وتوزع على الجمعيات التعاونية وعلى البقالين.

احنا عملنا الجمعيات التعاونية؛ علشان نمنع ارتفاع الأسعار، ولكن إذا احتكرت الجمعيات التعاونية.. على طول بيحصل فساد فى الجمعيات التعاونية ويحصل انحراف، والبقالين بيقولوا بتوع التموين حرامية، فنفس الشىء بتوع التموين حيقولوا البقالين حرامية، والنهارده البقالين بيقولوا بتوع التموين حرامية والجمعيات التعاونية حرامية. أنا باعتبر إن الطريقة هى اللى غلط.. بندى دا وبندى دا، إذا كانوا بتوع التموين حرامية وحد فى التموين حرامى بنقبض عليه، وباعتقد إن المباحث الجنائية بتاعة القوات المسلحة قبضت على عدد فى الأيام اللى فاتت.

إذا كان فيه ناس حرامية فى الجمعيات التعاونية حنقبض عليهم، وإذا فيه بقالين طلعوا بره التسعيرة.. برضه بنقبض عليهم ونحاكمهم، ولكن نتمسك بالميثاق ونمشى حسب الميثاق؛ بحيث ان احنا نكون واضحين وبحيث بقى ان البقالين ما يعتبروش إن احنا فعلاً بنقول كده فى الميثاق وبنضحك عليهم واحنا قاصدين نصفيهم.

أبداً العملية ماهياش كده.. العملية ما احناش بنضحك على حد، بنقول الكلام بصراحة وبنقول الكلام بوضوح. بنقول ٢٥% قطاع عام و٧٥% قطاع خاص، فى الميثاق حيمشى هذا الكلام لغاية ما نغير هذا التطبيق فى مؤتمر اتحاد اشتراكى، ونقول لأ، عايزين نعمل كذا كذا.. لكن العملية ماهياش أبداً إن احنا عايزين نصفى حد بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

فيه بعض البقالين تجار سوق سودا، ولكن دول بنحرمهم، واللى يتاجر فى السوق السودا بنحرمه، وفيه برضه بعض ناس فى التموين ممكن إنهم ينحرفوا، ودول برضه ما بنسيبهمش وبنمسكهم، فيه ناس فى الجمعيات التعاونية بتنحرف ودول أيضاً ممكن نمسكهم.

بالنسبة أيضاً لتجارة الداخل وبالنسبة للفلاحين، بنتصرف حسب الميثاق، ويعنى ما نكفرش الناس، الأساس اللى احنا لازم نمشى عليه، وأنتم واجبكم أنكم أيضاً بتنبهوا لهذه النقطة. احنا عايزين نفيد الناس ما احناش عايزين أبداً نكفر الناس، عايزين زى ما قلنا.. عايزين نعمل أى شىء تعاونى هو لمصلحة الفلاح، مش لمصلحة الدولة، مش علشان الدولة تكسب، ولا علشان نزود الميزانية.. عايزينه.. يعنى لازم أما ناخد المحاصيل من الفلاح ناخدها بالشروط اللى تريح الفلاح، وبنديله حقوقه كاملة.. لكن إذا حد راح علشان يفرض شروطه، ومايديش فرصة لحد إنه يناقش هذه الشروط يبقى طبعاً على طول فيه انحراف، وبنحاول إن احنا نحتكر؛ وبهذا نسبب لنفسنا مشاكل احنا فى غنى عنها. وأنا باعتقد إن الميثاق واضح، وإن واجب كل واحد فينا إنه يطبق الميثاق، وإن إذا

حصل شىء خارج الميثاق لازم يثار.. يثار هنا فى المجلس، وأنتم أقدر على الاحتكاك بالناس ومعرفة المشاكل.

تكلمنا على العيوب الإدارية، وعلى العيوب الأخلاقية، فاضل نقطة عايز اتكلم عليها؛ اللى هى العيوب السياسية، وأبرز هذه العيوب إن الاتحاد الاشتراكى لم يستكمل دوره؛ ليكون تعبيرًا أصيلاً وكاملاً عن الديمقراطية الاشتراكية.

الاتحاد الاشتراكى قطع مرحلة كبيرة، ولكن لغاية النهارده ما وقفش واستكمل قوامه علشان يكون فعلاً عامل مؤثر، وماكانش فيه نشاط.. واجبنا إن احنا بننطلق من دلوقت علشان نعمل فى الاتحاد الاشتراكى، وعن طريقه نحقق فعلاً الديمقراطية الاشتراكية.. الديمقراطية السليمة.

فيه صيغ ديمقراطية مزيفة فى العالم ومضحكة.. ديمقراطية الرجعية، وطبعاً احنا قلنا لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية سياسية، إلا على أساس ديمقراطية اجتماعية.. ديمقراطية اجتماعية معناها سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية على سيطرة قلة تملك المال - الكلام ده تكلمنا فيه كثير، وقاله الميثاق - وتحكم بقوة المال وبقوة ما يشتريه المال من الضمائر.. لا يمكن أن تقوم ديمقراطية اجتماعية على هذا الأساس.. ديمقراطية سياسية سليمة معناها ديمقراطية اجتماعية سليمة. احنا حققنا حاجتين:

حققنا الديمقراطية الاجتماعية التى حققتها عمليات التحويل الاشتراكى الواسعة، ومبادئ تكافؤ الفرص بين الناس، وتذويب الفوارق بين الطبقات.

حققنا بفكرة الاتحاد الاشتراكى - الذى يضم تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة الحق فى الثورة والمصلحة - صيغة سليمة لإطار الديمقراطية السياسية؛ اللى هى الديمقراطية الاشتراكية. ولكن فاضل شىء ثالث مازال ينقصنا، وهو ضرورة.. تنقصنا الممارسة الكاملة وفى يدنا الأدوات.. ينقصنا الحوار العميق فى داخل الاتحاد الاشتراكى. وأنا تابعت مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى فى الوحدات الأساسية - المؤتمرات اللى عقدت أخيراً - وكان فيها حياة وفيها

حيوية وفيها نبض، يجب أن نجد الوسيلة التى تجعل هذا النبض يرتفع كصوت، وأهم من مجرد ارتفاعه أن يؤثر فى الحوادث.. ليست الديمقراطية السياسية الحقيقية والمعبرة عن الديمقراطية الاجتماعية الحقيقية أن نجعل الناس ينفسون عن شكواهم، ولكن الديمقراطية السياسية الحقيقية هى أن نجعل الناس يغيرون بإرادتهم ما يريدون تغييره.. يغيروا.. هل وصلنا إلى هذا لغاية دلوقت؟ لسه ماوصلناش، ولازالت مسألة الديمقراطية مسألة، علينا أن نضع لها أساس ونضع لها تقاليد.

احنا قبل ٢٣ يوليو كان فيه برلمان، ولكن هذه الديمقراطية كانت ديمقراطية زائفة؛ لأنها كانت ديمقراطية الديكتاتورية.. ديكتاتورية الرجعية، وديمقراطية تمثل ديكتاتورية تحالف الإقطاع مع رأس المال. عايزين نقيم الحياة الديمقراطية السليمة، وفعلاً مش حنقدر نقيمها أوتوماتيكيًا، حتعوز منا جهد وبناء؛ علشان فعلاً الشعب يستطيع ويتمكن من أن يغير بإرادته ما يريد أن يغيره. ودا موضوع لازم نوجد له حل فى مؤتمرات حنعقدها.. مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى، وفى داخل الاتحاد الاشتراكى. وفى المؤتمر القادم للاتحاد الاشتراكى قدامنا حاجتين: ندرس ظروف الإنتاج، ثم ندرس كفالة الممارسة الديمقراطية على أوسع الحدود، وأكثرها تأثيراً.

طبعًا فيه فرص قدامنا النهارده لغاية ما نعمل مؤتمر الاتحاد الاشتراكى؛ نستطيع إن احنا بنعمل مؤتمرات للفلاحين.. مؤتمرات للتعاونيين، وكنا بنعمل مؤتمرات للتعاونيين.. وكنا بنعمل مؤتمرات للفلاحين، وكانت بتكون مؤتمرات مفيدة، ونستطيع إن احنا نعمل مؤتمرات للعمال.. مؤتمرات للمنتجين.. لرؤساء مجالس الإدارة.. أعضاء مجالس الإدارات.

كل دا نستطيع إن احنا نتعرف فيه على المشاكل ونشخصها؛ وفى نفس الوقت بنبحث كيف تمارس الديمقراطية السليمة. وأنا باعتبر إن دا أهم عمل لنا فى المستقبل؛ ان احنا واجبنا كلنا - قبل أى شىء - فى السنوات القادمة كفالة الديمقراطية الصحيحة فى هذا النظام الاشتراكى.. طبعًا لست أخشى من أى

مشاكل، أى مشاكل قدامنا ما نخافش منها، مشكلة اللحمة بتتحل.. بنشترى لحمة.. حاجة بسيطة يعنى.. مشاكل التموين بتتحل، مشاكل الأسعار بتتحل، طبعًا فيه آلاف المشاكل ولابد إن احنا نواجهها بصراحة.

مشكلة الدرة فى الريف لازم نحلها، وبنحل.. بنستورد درة وبنحاول نزود الإنتاج.. مشاكل الانحرافات بتتحل، مشاكل التعقيدات المكتبية بتتحل، وكل الحاجات دى من السهل حلها، ولكن صمام الأمان الدائم لكل هذه المشاكل أن نحقق الديمقراطية السليمة؛ زى ما قال عليها الميثاق. واحنا حققنا كثير، حققنا الاستقلال، حققنا مكانة دولية، أصبحنا طليعة لأمتنا العربية، نقلنا الثروة الوطنية إلى الشعب، وضعنا وسائل الإنتاج تحت سيطرة الشعب، وضعنا ضمانات للديمقراطية الاجتماعية، حددنا أهداف الإنتاج، صممنا على مضاعفة الدخل فى ١٠ سنوات، الشعب قام بجهود جبارة.. يبقى لن نستطيع أن نعجز عن أن نضع أسس الديمقراطية السليمة؛ لأن أساس الديمقراطية السليمة؛ أن تتأكد سلطة الشعب السياسية بالتنظيم السياسى فوق كل الأجهزة أو كل جهة إدارية، فوق الحكومة، وفوق أى فرد.

دا ضمان استمرار النظام الاشتراكى.. دا ضمان استمرار تحالف قوى الشعب العاملة، المسألة ليست أن نحقق الحرية الاجتماعية، ولا يكون لها التعبير السياسى عن سلطتها؛ معنى ذلك إن الحرية الاجتماعية حتكون باستمرار تحت رحمة الظروف، أو تحت رحمة الحاكم وهذا خطير.. الشعب اللى استطاع إنه يحقق الحرية الاجتماعية، لابد أن يستكمل الطريق إلى نهايته.

وأنا أعتقد إن دا قد يكون شغلنا الشاغل وشغلنا الأساسى فى الاتحاد الاشتراكى العربى.. اللى يجب أن يتحرك ويقوم بنشاط كبير كجهاز سياسى.

الديمقراطية السياسية حوار جاد ومسئولية ومواجهة للمشاكل من الداخل.

طبعاً - طَوِّلْت عليكم يِمْكِنْ شويه - يعنى احنا بنتكلم، حيقولوا إن احنا ما عندناش ديمقراطية، أو إن عبد الناصر - أعداءنا.. وبكرة نسمع إذاعة إسرائيل -

واقف بيقول لهم اعملوا ديمقراطية ودا كلام ودا.. أنا باعتبر إن احنا ما بيهمناش أبداً هذا الكلام.. اللى عايز يقول بيقول.. بقى لهم ١٢ سنة بيقولوا. وأخدنا على هذا الكلام، ولا نتأثر به، ولكن اللى حيفضل اللى احنا حنعمله حقيقى.. التقاليد اللى احنا بنوضعها، والأسس اللى احنا بنوضعها إذا عملنا فعلاً نظام اشتراكى وحطينا فيه الديمقراطية السليمة، ووضعنا أسس لهذه الديمقراطية السليمة، وحلينا المشاكل.. مشاكل الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية، نبقى عملنا عمل كبير جداً.

طبعاً أهداف الاشتراكية والديمقراطية السليمة، التى يهدف إليها المجتمع الاشتراكى مش ممكن إن احنا نحقق دا بأسرع ما يمكن، طبعًا، إلا إذا أصبح أعداء الاشتراكية فى حالة عجز عن خلق العقبات والمتناقضات فى الحياة الاجتماعية الداخلية.. فى نفس الوقت تدعيم السلاح الرئيسى فى نضال الشعب العامل؛ وهو تطوير الديمقراطية الاشتراكية، وفى نفس الوقت هذا التطوير يجب أن يكون متصلاً؛ لأن هو أساس بناء الاشتراكية.

الديمقراطية الاشتراكية يجب أن تكون هى الإطار السياسى للعلاقات الاجتماعية التى تنشأ وتتطور.. على أساس سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.. الديمقراطية الاشتراكية معناها مشاركة الجماهير فى القضايا السياسية.. الديمقراطية الاشتراكية تعتمد أساساً على اللامركزية والإدارة الذاتية.. طبعاً كل ما حنعمل مركزية، كل ما حندخل فى البيروقراطية، وكل ما نعمل لامركزية وإدارة ذاتية.. كل ما نتحول إلى الديمقراطية.

الديمقراطية الاشتراكية هى أن يصبح كل فرد فى الشعب العامل سيد مصيره.. الديمقراطية الاشتراكية هى توكيد سيادة الشعب العامل، ووضع السلطة كلها فى يده.. الديمقراطية الاشتراكية أن يتحرر المواطن من الاستغلال فى جميع صوره، وأن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية - هذا من الميثاق - أن يتخلص من كل قلق يبدو أمامه أو أمام مستقبله. طبعاً نقطة أساسية الديمقراطية، لا يمكن أن تتحقق فى ظل سيطرة طبقة من

الطبقات.. هى سلطة مجموع الشعب وسيادته.. الديمقراطية الاشتراكية معناها أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية.

الديمقراطية الاشتراكية معناها نقل سلطة الدولة تدريجيًّا إلى أيدى السلطات الشعبية؛ فإنها أقدر على الإحساس بمشاكل الشعب وأقدر على حسمها. هذا الكلام موجود فى الميثاق كله.. أنا كاتبه من الميثاق، ولكن عايزين ننفذه، وعايزين فعلاً نخلى تحالف قوى الشعب العامل تحالف فعال.. وعايزين نخلق تجربة اشتراكية ديمقراطية فعلاً فريدة، فيها الديمقراطية الاجتماعية.. وفيها الديمقراطية السياسية.

طبعاً بالنسبة للمشاكل الحالية.. الحكومة بتعمل جهدها على أنها تعيد الأسعار إلى ما كانت عليه فى سنة ٦١، قطعاً دا حيحتاج إن احنا نضحى.. حنشطب بعض حاجات علشان نشترى بعض حاجات.. بس مش حنشطب من الإنتاج؛ لأن إذا شطبنا من الإنتاج يبقى بالتالى عندنا ناس عاطلين، نبص نلاقى قاعدتنا من ناحية الثروة الوطنية قاعدة ضعيفة.

واحنا زى ما قلنا فى سنة ٦١ قابلتنا مشكلة القطن، وحصل عندنا عجز، وفيه إضافات؛ أعباء فى الدفاع أيضاً اتحطت علينا، ولابد إن احنا نتحملها.

طبعاً بالنسبة أيضاً للمشاكل الموجودة؛ اللى هى الاستيراد.. طبعًا فيه مشاكل موجودة خاصة بالاستيراد، وخاصة بالعملة الصعبة، كل هذا بيحل النهارده.. كل مسألة على حدة، مافيش داعى إن احنا نخفى رأسنا فى الرمل.. بنواجه الأمور، وبنحل هذه المشاكل.

السلع الأساسية طبعاً أسعارها يمكن ما ارتفعتش، وطبعاً مش عيب إن احنا نخفض بعض البنود علشان نوفر بعض البنود، وعلشان نسهل المعيشة، رغم إن احنا أرخص بلد برضه فى العالم، فيه بلاد كثيرة خفضت وفيه بلاد كتيرة بتستلف.. يعنى إنجلترا مستلفة ١٠٠٠ مليون دولار - لسه الأسبوع اللى فات -

من صندوق النقد الدولي.. علشان توازن ميزان المدفوعات وتحافظ على قيمة الجنيه الاسترليني.

مرينا احنا بمشاكل كتيرة، مرينا بمشاكل معقدة وحليناها، المشاكل اللى احنا بنمر بها النهارده هى مشاكل التنمية.. فيه ناس بتسميها أمراض التنمية، لازم نكون منتظرين إن احنا تقابلنا باستمرار مشاكل، ولكن لابد إن احنا نعرف هذه المشاكل ونحل هذه المشاكل.

فى ظروف سنة ٥٦ وسنة ٥٧ مرينا بظروف أصعب بكثير جدًّا من أى ظروف مرينا بها، ولكن تحملنا.. شعبنا مستعد أن يتحمل، ولكن لابد له أن يفهم؛ يعنى بنفهمه وبنتصل به.. طبعاً قدامنا تحديات كبيرة لازم نقابل هذه التحديات؛ تحقيق كفاية أكثر وعلاقات أدق للإنتاج وظروفه، سواء بالنسبة للقطاع العام أو الخاص.. سواء للمؤسسات أو للأفراد، ثم تحريك عملية الممارسة الديمقراطية إلى الحد الذى يجعل سلطة الشعب فوق أى سلطة غيرها.. ودا واجبنا لازم نعمله.

إذا استطعنا فى السنين القادمة - وأظن إن احنا نستطيع - إن احنا نجابه هذه التحديات نكون فعلاً اجتزنا مرحلة التعرض للخطر، أما المشاكل الطارئة والكلام دا؛ فدَه سهل وبسيط جداً، و١٠ مليون جنيه بتحل ٥٠ مشكلة.. بدل ما احنا مقرَّطين فى الاستيراد بنستورد أكثر، ونخفض بعض البنود ونزود بعض البنود. أما إذا حلينا هذه التحديات، وحلينا هذه المشاكل فعلاً، حنكون قدرنا على إن احنا نبنى بلد صلب قوى، وقاعدة قوية لنضال الأمة العربية والأمم المتحررة، والعمل فى المجال العالمى؛ من أجل الحرية والتقدم، ومن أجل السلام.

قد أكون اتكلمت طويلاً، ولكن زى ما قلت لكم باجتمع معاكم فى الاتحاد الاشتراكى على أساس إنكم الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى، ومستعد نتناقش ونتكلم فى أى مواضيع، وكل واحد فيكم بيجهز هذه المواضيع.. اللى عنده

مواضيع عايز يتكلم فيها ممكن بيديها للأخ أنور، مستعدين نسمع منكم المشاكل؛ لأنكم جايين من عند الناس ومتصلين بها، ونعمل كل ما فى جهدنا لحل هذه المشاكل، وفى نفس الوقت بنعرف موقفنا فين واحنا فين.

والنهارده طبعاً هذه الكلمة اللى أنا قلتها أقصد منها إن مرحلة الانطلاق تقتضى منا أكثر من مرحلة التحول، وحتقابلنا مشاكل، وحتقابلنا تعقيدات.. مانِتْخَضّش، ومَا نِرْتِبِكْش، وما نخافش، كل المشاكل حنحلها، المهم إن احنا نبنى بلدنا وما نخليش فيه عاطلين، وكل واحد يعمل، ونزود إنتاجنا، ومش قادرين نزود فى الزراعة إلا حاجة محددة، بنزود فى الصناعة.. لازم نعرف إن مرحلة الانطلاق ليست تكملة تلقائية لمرحلة التحول، لازم نعرف إن فيه أمراض لمراحل التنمية وبتظهر.. لازم نعرف إن احنا لابد أن نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات وإلا حنتعب بعد كده، وحيبقى بلدنا فيه عدد كبير من الناس مالهمش موارد رزق، وحيبقى فيه انخفاض مستمر فى مستوى المعيشة.. مافيش ارتفاع فى مستوى المعيشة.. فى كلامى معاكم، أنا انتقدت حاجات بالنسبة للحكومة وبالنسبة للدولة، فى نفس الوقت مش عيب إن احنا نمارس النقد وألا نمارس النقد الذاتى، وإن احنا باستمرار نتعود - زى ما قال الميثاق - على النقد والنقد الذاتى، وإذا كان فيه غلط بنقول أيوه، وبنصلح هذا الخطأ، إذا كان فيه مشاكل بنقول آه فيه مشاكل وحنحلها، واحنا مش شغلتنا ولا شغلة الحكومة إن تيجُو هنا انتم تقولوا لها فيه مشاكل، وهى تقول: لأ مافيش مشاكل. فيه مشاكل آه.. لازم نعترف بوجود هذه المشاكل، وحل هذه المشاكل.

وبهذا نستطيع إن احنا نعمل عمل مثالى. طبعاً حنحارب مع طبيعتنا، بنحارب مع مواردنا، بنحارب مع أنفسنا؛ علشان نطوع كل الدنيا لآمالنا وللمستقبل. وأشكركم، وأتمنى لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/١١/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقيم تكريمًا لرئيس كوريا الشمالية

■ **الضيف العزيز الرئيس "تشيو يونج كون"..**

أيها الأصدقاء:

إننا نشعر بسعادة كبيرة ونحن نرحب بكم على أرض الجمهورية العربية المتحدة ممثلاً لشعب كوريا الديمقراطية وحكومتها الصديقة، ورمزًا فى الوقت نفسه لتصميم هذا الشعب العظيم على إعادة بناء وطنه، عبر كل عوامل التعويق والتمزيق ورغماً عنها.

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة قد تابع ويتابع بإعجاب كبير نضال الشعب الكورى كله من أجل الاستقلال، وطلبًا للوحدة وعملاً؛ من أجل التقدم الاجتماعى بكافة جوانبه السياسية والاقتصادية والثقافية.

كذلك.. فإن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يقدر تقديرًا عاليًا إرادة الثورة، التى تفجرها الشعوب الحرة ضد الاستعمار.. مهما اختلفت ألوانه وضد الاستغلال.. مهما اتخذ لنفسه من الأشكال، كما يقدر شعبنا تقديرًا عاليًا كل الأبطال الذين تتجمع فيهم إرادة شعوبهم؛ فيتقدمون صفوف المناضلين ويتحملون المسئولية فى المراحل التاريخية الحاسمة، ويخوضون المصاعب الشاقة، لكنهم يخرجون وقد تعززت وتأكدت كل القيم والمبادئ، التى كان من أجلها كفاحهم.

ولن ينسى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، عندما واجه العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ تأييد شعبكم الباسل وتضامنه ضد المعتدين.

إنك - أيها الصديق العزيز - لن تجد مثل هذه الأمة العربية وشعوبها فهمًا لمشكلة البلاد المقسمة، وللتحديات التى تواجهها.. إن الفهم النابع من المعاناة ليس فقط لمجرد التقسيم ومشاكله، ولكن لما هو أكثر من ذلك ظلمًا وخطرًا.. فى هذه الأرض العربية لم يكتف الاستعمار بأن يمزق وحدة الوطن العربى ويقطعها وفق هواه ومصالحه بالحواجز المصطنعة، وإنما أقدم الاستعمار على جريمة أبشع من ذلك طغيانًا وقهرًا.

إن الاستعمار انقض على الوطن العربى الفلسطينى فى قلب الأرض العربية، ومزقه وحطم معالم حضارته وأرغمه على حياة فى مخيمات للاجئين، وأقطع أرضه إقطاعًا لعنصرية عدوانية دخيلة.. مهددًا بالخيانة وبالخداع، بالمؤامرة والحرب؛ لتكون له وسط الشعوب العربية قاعدة تنفذ خططه ومطامعه فى ضرب الوحدة العربية والأمن العربى والسلام العربى والتقدم العربى.

لكن شعوبنا - فى إحساسها بهول المأساة - تدرك مغزى تاريخ الإنسان ونضاله المتصل من أجل الحرية، وهى تعرف أن كل ما يفرض على الحرية عكس منطقها لا يمكن أن يبقى، مهما كان سنده ومهما كانت دعائمه، خصوصًا إذا كان مرتكزًا على إرادة شعوب تعرف كيف تحترم حقوقها، وترى سبيلها إلى استخلاصها من براثن الغاصبين.

أيها الضيوف والأصدقاء:

إننى أدعوكم للوقوف تحية ليوم، تحقق فيه الشعوب الحرة انتصارها الحاسم ضد كل عوامل التوحيد والاستغلال والقهر.

إننى أدعوكم للوقوف تحية ليوم، تسقط فيه الحواجز المصطنعة والمتاريس العدوانية، التى تعوق وحدة الأمم الطبيعية والشرعية.

إننى أدعوكم للوقوف تحية لصديقنا وضيفنا "تشيو يونج كون"، رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

إن شعوبنا - أيها الصديق العزيز - تؤمن ككل الشعوب الحرة بالانتصار الحتمى والنهائى لإرادة الحرية، إنها مع كل الشعوب الحرة، تعمل من أجل السلام، ولكنها تعرف أن السلام يقوم على العدل، ولا يمكن أن يقوم على الأمر الواقع؛ فيتصور الأقوياء وهمًا وضلالاً أن بمقدورهم أن يفرضوه، وهى مع كل الشعوب الحرة تعمل من أجل التقدم بكل المضامين الرحبة، التى تحققها الثورة الاجتماعية.. لكنها تعرف أنها فى طريقها إلى هذا التقدم لابد لها أن تواجه جميع أعداء التقدم وأن تنتصر عليهم، وإذا كنا نرى الطريق طويلاً وشاقًا؛ فإننا ندرك بشرف وإيمان أن اجتيازه إلى مداه هو الحل الوحيد والصحيح، لتحقيق أمانينا المشروعة والحقة.

١٩٦٤/١١/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء لتكريم رئيس كوريا الشمالية

■ ضيفنا العزيز الرئيس "تشيو يونج كون"..

أيها الأصدقاء:

وإن كانت أروع اللحظات فى تاريخ الشعوب هى التى يكتشف فيها الشعب نفسه، ويتعرف على مصادر القوة فيه؛ فإن هناك أيضًا لحظات تعتز بها الشعوب فى تاريخها، عندما يتكشف لها عمق الصلات الإنسانية التى تربطها بشعوب مرت بمثل معاركها، وتسير على نفس الطريق؛ من أجل تقريب الغد الذى يستقر فيه العدل والسلام على ربوع العالم، وتتضافر فيه الجهود من أجل تحقيق الرفاهية والأمان للإنسان وللإنسانية. ولقد كانت الأيام القليلة، التى قضيتموها على أرض الجمهورية العربية المتحدة وبين أهلها من هذه اللحظات التى يعتز بها الشعب العربى؛ لأنها أتاحت لبلدينا فهمًا أعمق لطبيعة العلاقات بينهما، وحققت مزيدًا من الوعى بضرورة تنميتها.

إن حرارة الاستقبال التى لاقتكم - أيها الأصدقاء - فى كل مكان ذهبتم إليه من أبناء الجمهورية العربية المتحدة؛ ترحيبًا بكم وبشعب كوريا، ممثلاً فى شخصكم، إنما هى تعبير صادق وأمين لسعادة شعب، يناضل فى سبيل تحقيق رسالته فى الحياة؛ إذ يستشعر حقيقة اللقاء بينه وبين شعوب أخرى صديقة على جبهة عرضها عرض القارتين؛ إفريقيا وآسيا، تناضل بمثل نضاله، فلا تهدأ

جميعها حتى تنهى الاستعمار بكافة صوره وأشكاله، وتحقق العدل؛ ليكون أساسًا للسلام الأبدى المنشود؛ الذى يحس فيه كل إنسان بأن حقه فى الحياة الحرة الكريمة ملء يديه.

ولعلكم - أيها الأصدقاء - تشاركوننى الإيمان بأن هذه الجبهة العريضة من الشعوب، التى تحقق اللقاء بينها على مبادئ باندونج، قد أقلقتها بلا شك أحداث الأمس التى هزت أمن الكونجو وسلامته واستقلاله، فى وقت كادت فيه منظمة الوحدة الإفريقية أن تجد أساسًا لحل مشكلته.. هذه المشكلة التى مزقت شعب الكونجو المسالم لأكثر من خمسة أعوام، والتى قامت من أساسها نتيجة لاستمرار التدخل الأجنبى فى شئونه، بصورة أتاحت للاستعمار أن يتسلل من جديد إلى مواقعه، التى اضطرته حتمية التطور إلى الجلاء عنها؛ ليواصل بذلك نهبه لثروات الأرض المغتصبة، ويسلب من بنيها إرادتهم وحقهم فى الحياة. وهكذا يكرر الاستعمار نفسه وأساليبه، التى خَبِرْناها من قبل على أرضنا، حتى طهرناها منه، وخبرناها فى بقاع أخرى من العالم العربى حتى تحررت، وخبرناها على أرض فلسطين التى نناضل من أجل تحريرها.

إن الشعب العربى الذى التقيتم به فى المصانع والمعامل يبنى أقداره وغده.. إنما يعمل بكل طاقاته وإمكانياته؛ ليمسح عن كل شبر من أرضه ما خلفه الاستعمار والاستغلال عليها من آثار؛ وليعبر سنوات التخلف التى فرضها عليه، وهو من أجل هذا، يجد لزاماً عليه أن يمد يده ليتضامن مع باقى الشعوب الحرة فى كفاح متصل من أجل القضاء على الاستعمار والاستغلال، وتحرير باقى الشعوب من سيطرتهم الدخيلة؛ لأن هذا الشعب المسالم بوعيه الكامل لكل مايجرى حوله فى هذا العالم، وبتفاعله معه، يؤمن بأن قضية الحرية لا تتجزأ، ويفتح ذراعيه لكل من يؤمن بمثل إيمانه، ويكافح مثل كفاحه.

ولقد عبرتم - أيها الأصدقاء - أجواء شاسعة لتصلوا إلينا؛ حاملين معكم صداقة شعب كوريا وتاريخه ونضاله، وستعبرونها مرة أخرى مزودين بتقدير

الشعب العربى، وبإعجابه بنضال الشعب الكورى، وبمحبته وترحيبه بالمزيد من التعاون فى كافة الميادين.

وإنى لأشكركم - أيها الصديق الرئيس "تشيو يونج كون" - على ما عبرتم عنه فى كلمتكم الليلة، وأتقبل منكم شاكرًا هذه الدعوة التى وجهتموها إلىَّ باسم الرئيس "كيم إيل سونج" لزيارة كوريا، وإنى لأرجو أن تتيح لى ظروفى أن ألبيها فى أقرب فرصة.

واسمحوا لى - أيها الإخوة والأصدقاء - أن نقف جميعًا لنحيى الرئيس "تشيو يونج كون"، ونحيى فى شخصه شعب كوريا المناضل.

١٩٦٤/١٢/١٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة القاهرة فى الاحتفال بعيد العلم العاشر

■ أيها الإخوة:

فى كل مرة معكم هنا فى عيد العلم، أجىء إليكم حاملاً مسئولية جديدة، أضعها على كاهل الطلائع المقتدرة، التى أتاح لها وطنها فرصة التفوق، فكانت على مستوى الفرصة، فشرفت وطنها بالامتياز العلمى، وكافأت فى نفس الوقت تضحياته من أجلها. وحين أقف هنا فى كل عام لأرى هذا الموكب الطويل من حملة المشاعل، فإنى أشعر وكأننى أرى تيار الحياة الخلاق ذاته، يشق طريقه متقدمًا متدفقًا - فى ثبات واستمرار - إلى آفاق مفتوحة بغير حدود أو سدود.

إن موكب العلم هنا فى كل عام مسيرة رائعة إلى الغد؛ ومن ثم فإن كل مانقوله فى هذا المكان هو رسالة إلى المستقبل، الذى يحلم به ويخطط له ويناضل من أجله هذا الشعب العظيم.. بَنَّاء الحضارة على طول العصور.

من هنا فإن الذين يمرون من هذا المكان كل عام، يحملون الأمانة العظمى للأحلام وللخطط وللنضال جميعاً.

وأريد أن أقول أمامكم فى وضوح قاطع: يقينى بأن العلم هو الوعاء السليم، يستطيع أن يضم الأحلام والخطط والنضال، وأن يحفظها، وأن يصل بها إلى حيث تريد الإرادة الوطنية لها أن تصل. إن العلم فى جميع المجالات هو بمثابة المصابيح الكاشفة، نوجهها إلى كل ما حولنا لننسج بالنور تصورنا لشكل

المستقبل، ثم لنخطو بالنور وصولاً إليه، وبغير المصابيح الكاشفة للعلم فى جميع المجالات فإن تصورنا للمستقبل، وحركتنا إليه، تصبح تحسسًا أو تخبطًا فى المجهول وفى الظلام، ولقد آن الأوان الذى ينبغى فيه أن تستقيم وتستقر نظرتنا العلمية إلى كل ما يواجهنا ونواجهه.. ولقد آن أن ندرك أن موقف رد الفعل - مهما كانت استجابته مخلصة للحوادث - لم يعد كافيًا.

لقد وصلنا بمرحلة الانطلاق ووصلت بنا إلى؛ حيث يتعين علينا أن نتحمل مسئولية المبادأة، وأن نأخذ موقف الفعل الإيجابى، وأن نفرض على الظروف ومن فوقها إرادة العمل الوطنى وأهدافه، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بقيام العلم بدوره كاملاً وشاملاً.. بل إننى أقول أكثر من ذلك.. أقول بأن موقف رد الفعل فى حد ذاته يتحتم أن يكون علميًا. إن الثورة ليست فورانًا عاطفيًا، وإنما الثورة فى أصالتها هى علم تغيير المجتمع، ولا يتغير المجتمع بالغضب على ما كان فيه، وعدم الرضا بالأوضاع التى سادته، وإنما يتغير المجتمع بتحليل علاقات القوى الاقتصادية والاجتماعية فيه، وإعادة تشكيلها على أساس جديد لصالح أوسع الجماهير، ولو كانت الثورة مجرد فوران عاطفى، لاستطاع البطش أن يطفئ نارها، ولكن النار فى الثورة الحقيقية تبقى مشتعلة؛ لأن هناك أسبابًا حقيقية وعلمية، تمنحها وقودها، الذى لا يفرغ طالما بقيت مسبباتها.

فى المرحلة السلبية؛ فى مرحلة الانقضاض لإزالة أسباب التخلف والتعويق فى مجتمع من المجتمعات، فإن الثورة هى الفهم العلمى للعلاقات الاجتماعية، والإصرار على تغييرها. وفى المرحلة الإيجابية؛ مرحلة التحرك لبناء المستقبل - تحرير حوافز الانطلاق والتقدم فى مجتمع من المجتمعات - فإن الثورة هى التخطيط، وليس التخطيط هو وضع كشف بالأمانى والأحلام، مثل هذا التخطيط ضياع مع الأوهام لا يصل إلى غير الفشل، وأما التخطيط الناجح - التخطيط العلمى - فهو بمثابة التصميم الأصلى لبناء، على اتساع رقعة وطن بأكمله.

البناء الاقتصادى والاجتماعى والثقافى يقوم على حساب دقيق لاحتياجات المستقبل.. وعلى حساب دقيق لتعبئة الموارد.. وعلى حساب دقيق لتحقيق

المراحل، مرحلة بعد مرحلة؛ كما يرتكز فى أى بناء كل طابق على طابق تحته، وتقوم الطوابق كلها على أساس متين. وإذا كنا قد اخترنا الطريق الاشتراكى للبناء.. فإن الاشتراكية لا يمكن أن تكون إلا اشتراكية علمية، إن مجتمع الاشتراكية ليس جمعية خيرية تتبع معاييرها من نزعة الإحسان، لدى كل من المتبرعين بجهدهم أو بمالهم فيها.. وإنما الاشتراكية فكر وسلوك علمى، ينبع من الحق السياسى والاقتصادى والاجتماعى لكل إنسان حر، يعيش ويعمل فوق التربة الوطنية. وليس الإنتاج تجمعًا حول نداء صادر إلى كل الأيدى أن تجتمع وتضع يدها فى العمل.. وإنما الإنتاج العلمى تجمع من حول رسم تفصيلى، يحدد لكل يد موقعها من العمل. إن التجمع من حول نداء قد يكون زحامًا يعطل أكثر مما ينجز، وأما الإنتاج العلمى فإنه يستمد قدرته على الإنجاز من أدوار مرسومة وفق خطة شاملة. وليست الخدمات هدايا من المبانى، تبعثرها الدولة على رقعة الوطن، وإنما الخدمات خط مواصلات هندسى علمى؛ يتعين عليه أن ينقل ويحمل مطالب التعليم والعلاج والثقافة، ومختلف أنواع التأمين، إلى كل فرد. بنفس المنطق، فإن التنظيم السياسى هو علم التعبئة السياسية للإمكانيات الإنسانية، وهو لا يختلف كثيرًا فى مفهومه العام عن علم التعبئة الاقتصادية للموارد والطاقات الطبيعية والبشرية.

وعلى المستوى القومى، فإن أمل الوحدة العربية ليس طيفًا وخيالاً يداعب أحلام النائمين، وإنما الوحدة العربية هى علم التاريخ على الأرض العربية ودروسه، وعلم الواقع المعاصر كله ومقتضياته، وعلم البناء الشامل للمستقبل ومتطلباته.. بل إنه على النطاق الدولى الأوسع، فإن العمل من أجل الحرية العالمية، وضد الاستعمار العالمى، لم يعد خطابات حماسية أو تظاهرات حاشدة؛ وإنما المعركة من أجل الحرية، وضد الاستعمار فى النطاق الدولى هى أولاً معركة علمية.. سياسية واقتصادية واجتماعية، أخطر ما فيها علينا أن الطرف الآخر المواجه لنا مازال يملك - حتى الآن - من أسباب العلم أكثر مما نملك.

أردت أن أقول لكم ذلك بوضوح، لكنى أريد أن أضيف إليه شيئًا أعتبره بمثابة النصف الآخر للحقيقة.. إذا كنت قد رسمت دور العلم فى جميع المجالات على النحو الذى قمت به، فإن العلم من جانبه ينبغى أن يستوفى شرطاً أساسيًّا لايستطيع بغيره أن يحقق أمانته؛ تلك هى أن يكون العلم ملتزمًا، ولست أنوى بذلك أن أدخل طرفًا فى النزاع التقليدى بين العلم للعلم والعلم للحياة، ففى اعتقادى أن كل علم مهما كان هو للحياة، لكنى أريد أن أطالب بما هو أكثر تركيزًا وتحديدًا من ذلك.. أريد أن أطالب بأن يكون العلم ملتزمًا إزاء المجتمع وإزاء أهدافه.. أعنى أنه من الضرورى أن يقوم العلم فى جميع المجالات بدوره، كضوء كاشف أمام حركة المجتمع وعلى طريق مستقبله، وليس معنى ذلك أن يقتصر العلم على المشاكل المباشرة والقريبة ولا يتعداها.

إننا لا نخطو إلى المستقبل بالأمانى بمجرد تبين مواقع أقدامنا، وإنما الرؤى البعيدة لها نفس ضرورة الرؤى القريبة، لكن المهم ألا يكون هناك انعزال لايخسر به المجتمع علمه، وإنما يخسر به العلم نفسه ويضيع قيمته.

إن العلم بغير أن يلتزم بالمجتمع يتحول - كما قلت أمامكم هنا مرة من قبل - إلى نوع من ممارسة السحر؛ الذى كان يقوم به بعض الكيمائيين فى العصور الوسطى حين تستبد بهم المطامع، ويضيع منهم العمر فى محاولة عقيمة لتحويل الحديد إلى ذهب.

أيها الإخوة:

إن الأديان كانت كلها رسالة علم إلهى تلقاها الأنبياء بالإلهام القدسى، ولم يحتكر واحد منهم ما تلقاه، ولا استفاد به لنفسه، وإنما أشاعوا العلم رسالة فى الناس، وجعلوا منه قوة تغيير اجتماعى صنعت المعجزات.

أيها الإخوة:

لقد أردت أن أقول باختصار: إن العلم هو مركب الأمانى نحو المستقبل، والالتزام الاجتماعى دليله، الذى لا يخطئ على الطريق، وليبارك الله موكب العلم، الذى يجمعكم اليوم هنا، ولترتفع مشاعل النور على طريق الغد والأمل الكبير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفالات بورسعيد بعيد النصر

■ أيها الإخوة المواطنون:

مرة أخرى ألتقى معكم هنا فى هذا المكان، بعد عام؛ لنحتفل بعيد النصر، كما نحتفل به منذ كانت حرب السويس المنتصرة وبورسعيد طليعتها ومقدمتها الباسلة سنة ١٩٥٦، هذا النصر الذى تحقق سنة ١٩٥٦ سوف يبقى مع التاريخ؛ لأنه أكبر من مجرد انتصار وطنى، انتصار بورسعيد فى سنة ١٩٥٦ كان انتصارًا على مستوى الإنسانية كلها وللإنسان.. انتصار للإنسان فى تاريخه وفى حاضره وفى مصيره.

جماهيرنا.. جماهير هذا الشعب الطيب هى صانعة هذا النصر، ويضاعف من روعة هذا النصر أن جماهيرنا صنعته، ولكنها لم تصنعه لنفسها فقط، ولكنها صنعته للإنسانية وللإنسان.. هذا النصر صنعه إيمان هذه الجماهير بهدفها، رؤيتها الواضحة لهذا الهدف، تصميمها الأكيد على تحقيق هذا الهدف، صبرها على التضحية والشجاعة تحت النار احتمالاً للمسئولية الضخمة، وبعون الله وبإذن الله نحتفل دائماً فى كل عام بهذا العيد، ونكون قد حققنا فى كل عام النصر بتحقيق أهدافنا التى نعمل من أجلها كل عام، كما نحتفل اليوم بهذا العيد، وقد حققنا الأهداف التى صممنا عليها فى العام الماضى.

أيها الإخوة:

اسمحوا لى باسمكم أن أحيى وأشكر الدكتور محمد التيجانى، عضو مجلس السيادة للسودان الشقيق، وأحيى شعب السودان الشقيق.. الدكتور التيجانى فى سنة ٥٦ كان هنا فى مصر، وأنا أعرف واقعة.. أعرف إن أمَّا حصل العدوان على بورسعيد تطوع علشان ييجى يحارب هنا، وكدكتور يعمل فى بورسعيد، وطبعًا هذا الشعور وهذه العاطفة ليست غريبة؛ فشعب وادى النيل فى شماله فى مصر وفى جنوبه فى السودان شعب من الإخوة.. من الأشقاء، نحن نحيى شعب السودان الشقيق.. نحن نحيى ثورة السودان الشقيق، ونحن نقول لإخوتنا فى السودان، اللى تعرضوا للتهديدات من "تشومبى" فى الأسبوع الماضى إن احنا معاهم قلباً وقالباً زى ما كنا زمان معاهم إخوة، وباستمرار على مر السنين حنكون إخوة.. لن يستطيع الاستعمار أن يفرق بيننا.. ولن يستطيع الاستعمار أن يوقع بيننا.. ولن يستطيع الاستعمار إنه يخلى مصر تعزل من هنا، أو السودان يعزل من جنوب مصر؛ حنفضل مع بعض كده إلى أبد الآبدين الإخوة الأشقاء الأحباء.. نحن مع شعب السودان الشقيق ومع حكومة السودان الوطنية، ونحن نساندهم بقلوبنا؛ لأننا يجرى فى عروقنا دم الإخوة ودم الأشقاء.

اسمحوا لى أيضًا أن أرحب بالوفد السوفيتى؛ وفد مجلس السوفييت الأعلى ورئيسه السيد "فيليدى" وأحييهم باسمكم، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأقول لهم إن احنا لن ننسى أبدًا تأييدكم لنا فى جميع الأيام العصيبة اللى مرت بنا، لن ننسى تأييدكم لنا فى سنة ٥٦ حينما تعرضنا للعدوان الثلاثى ولن ننسى أبدًا مساندتكم لنا فى بناء السد العالى، الذى كان حلم كل واحد فينا وأمل كل واحد فينا؛ لأن السد العالى بالنسبة لنا كان مسألة حياة أو موت.. السد العالى كان أملاً وطنيًا.. وكان رغبة وطنية.. وكان مطلب شعبى، ونحن لن ننسى أبداً السد العالى وسيبقى هذا السد على مر الأيام وعلى مر العصور رمزًا للصداقة العربية - السوفيتية.. الصداقة المنزهة عن الغرض.. والصداقة المنزهة عن الهوى.. الصداقة من أجل المثل العليا.. والصداقة من أجل المبادئ. وقد رأينا

كيف استطاع العمال السوفييت فى أسوان فى درجة الحرارة العالية إنهم يتحملوا الحر الشديد؛ من أجل أن يقوموا بهذا العمل الكبير والعمل الضخم الذى تعهد الاتحاد السوفيتى بأن يتعاون معنا فى إنشائه.. لن ننسى أبدًا هذه الصداقة، وباسمكم وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحيى الاتحاد السوفيتى، وأحيى حكومة الاتحاد السوفيتى.. وأحيى وفد مجلس السوفييت الأعلى الموجود معنا اليوم فى هذا المكان، ويسعدنا أن يشاركونا فى أعياد النصر، وفى احتفالنا بأعياد النصر.

أيها الإخوة:

ونحن نحتفل بأعياد النصر، ندرك حقيقة النصر وندرك جوهر النصر.. ندرك أن أعياد النصر لا قيمة لها مطلقاً إلا إذا كانت حوافز لعمل جديد.. لا نستطيع أن نعيش على النصر، ولا نستطيع أن نعيش على ذكريات النصر؛ إن الشعوب تتخلى عن ثوريتها إذا تحولت أعيادها إلى ذكريات تحتفل بأيامها على مر السنين، إن الأعياد لدى الشعوب الحرة والحية دوافع إلى التقدم تتجدد، ونحن نعمل كل عام ونحن نحتفل بعيد النصر، ونأخذ من عيد النصر ومن ذكريات النصر دوافع حتى نتقدم إلى أهدافنا.. ونأخذ من هذه الأعياد حوافز حتى نعمل العمل الجديد. ليس معنى العيد.. مش معنى العيد أبداً إن احنا نعمل مهرجانات ونضرب ونفرقع صواريخ والناس بتقف فى الشوارع وتهتف، ولكن فى العيد لازم نحس بمعناه، بالأمل الجديد اللى بيتنازع نفوسنا ويتنازع أرواحنا.. العزم الصادق، مقدار ما يفجره هذا العيد من إرادة العمل. لا نكتفى أبداً إن احنا نقف هنا كل سنة ونحتفل بذكريات سنة ٥٦، ونعتبرها أروع سنوات نضالنا.. سنة ٥٦ كانت من أروع سنوات نضالنا ضد العدوان ولكنا نناضل كل يوم، كل يوم بنناضل من أجل أن نبنى بلدنا.. ومن أجل أن نرفع مستوى المعيشة فى بلدنا.. ومن أجل أن نقضى على التخلف.. ومن أجل أن نقضى على الاستغلال.. ومن أجل أن نقضى على كل الآثار اللى تركها الاستعمار فى بلادنا، كل سنة بنكافح،

وكل سنة بنقاتل، وكل سنة بنحارب، وكل سنة بنسير فى معركة قوية ونحـــافظ على استقلالنا، ونثبت استقلالنا، وندعم استقلالنا.

فى يوم العيد كل سنة لازم نذكر كل هذه المعـــانى، ولا نشـــعر إن أكبـــر سنواتنا كانت سنوات ٥٦.. كل سنة عندنا نضال وكل سنة عندنا قتال.. وكـــل سنة عندنا كفاح وكل سنة عندنا عمل، فيه ناس بتعمل فى الأرض، وفيه نـــاس بتعمل فى المصانع، وفيه ناس بتعمل مصانع جديدة، وفيه ناس بتصـــلح أرض جديدة، وفيه ناس بتعمل وتخلق وتبنى؛ من أجل أن نعيش نحن الحياة الســـعيدة، ومن أجل أن يوجد المجتمع اللى فيه العدالة والمساواة من أجل أبنائنا.. كل سنة نقف هنا فى ذكرى النصر الكبير ونتحدث عن الانتصارات اللى أضـــفناها فـــى السنة اللى فاتت، نتحدث عن أعمال حقيقية عززت مكانة هذا النصر، وحمـــت المكاسب اللى حققناها فى سنة ١٩٥٦.. خير شيء نستطيع أن نســـتلهمه مـــن معنى عيد النصر هو أن نستعرض ما استطعنا أن نفعله وما استطعنا أن نعمله.

السنة اللى فاتت.. من سنة كنت واقف فى هذا المكان فى لقائنا السنوى يوم العيد، وطبعاً النهارده بعد سنة يجب إن احنا نسأل أنفسنا إيه اللى فعلناه فى السنة اللى فاتت؟ لابد إن احنا ننتهز الفرصة ومش بس نتكلم على ســـنة ٥٦ واللـــى عملناه ٥٦ وضربنا الإنجليز وضربنا الفرنساويين وصَـــدِّينا عـــدوان إســـرائيل وقضينا على العدوان الثلاثى، لأ.. من ٥٦ واحنا النهارده ٦٤ وداخلين على ٦٥ بنشوف إيه اللى عملناه فى السنة اللى فاتت؛ وبهذا بنقدر نقدر موقفنـــا، وبهـــذا نستطيع أن نطمئن ويرتاح بالنا ويرتاح ضميرنا، حينما نتأكد إن احنا فعلاً فـــى السنة اللى فاتت استطعنا أن نقوم بالعمل الذى يمكننا مـــن أن نحقـــق أهـــدافنا، أهدافنا أهداف كبيرة.. أهدافنا أهداف عظيمة، عملنـــا يجـــب أن يكـــون عمـــلاً متواصلاً.. عملنا يجب أن يكون عملاً مضاعفًا.

فى السياسة العالمية؛ موقفنا بالنسبة للسياسة العالمية.. كنا دولة مســـتعمرة استطعنا ان احنا نطلع الإنجليز، ثم حققنا الاستقلال، ثم دعمنا هذا الاستقلال، ثم ثبتنا هذا الاستقلال، ثم قررنا إن احنا نتبع سياسة مستقلة؛ سياسة عدم الانحياز،

هل استطعنا أن نحافظ على هذا؟ هل استطعنا أن نحافظ على ثوريتنا؟ هل استطعنا أن نحافظ على قدرتنا على الاندفاع؟ هل لازال جهدنا قادر على التحليق فى الآفاق الكبيرة اللى كنا باستمرار بنحلم بها واللى كنا باستمرار بنتمناها؟ السنة اللى فاتت كانت سنة هامة فى تاريخ تطورنا، مرينا من مرحلة ودخلنا مرحلة أكثر تقدم، مسئولياتنا فى المرحلة الجاية، أكبر من مسئولياتنا فى المرحلة اللى فاتت.. مسئوليتنا فى المرحلة الجاية أكبر من مسئوليتنا فى المرحلة اللى فاتت.. العمل فى المرحلة الجاية أكبر من العمل اللى احنا قمنا به فى المرحلة اللى فاتت، العمل اللى ينتظرنا عمل أكبر وعمل أضخم، وزى ما قلت فى مجلس الأمة فى أول دورته: إننا اجتزنا مرحلة التحول العظيم وبدأنا مرحلة الانطلاق العظيم، ولكن مرحلة الانطلاق لا تتحدد ولا تتم بمجرد وصفنا له، ولكن بالعمل وحده نستطيع إن احنا نحقق مرحلة الانطلاق.. بالنضال اليومى على كل الجبهات بنستطيع أن نحقق مرحلة الانطلاق.

كنا فى سنة ٥٦ كان فيه إنجليز هنا وخرجوا الإنجليز، جيت لكم أنا هنا فى بورسعيد سنة ٥٦ - فى شهر يونيو - ورفعنا العلم لأول مرة، أول مرة تحررت بورسعيد من العلم البريطانى ورفعنا العلم المصرى فى سنة ٥٦، وبعدين رجعوا الإنجليز تانى فى أكتوبر وبعدين طلعوا، وناس قدمت أرواحها، وناس قدمت دمائها، ثم صممنا على إن احنا نحمى بلدنا وزادت ثقتنا.. كنّا عايزين نطلع الإنجليز مرة واحدة طلعناهم مرتين، كنا عايزين نطلع الإنجليز بس، طلعنا الإنجليز ومعاهم الفرنساويين، كنا عايزين نتخلص من استعمار طويل، تخلصنا من هذا الاستعمار الطويل، ثم واجهنا غزوًا وعدوانًا واستطعنا أن نتخلص منه وأن تبقى هذه البلاد حرة لأبنائها.

كنا لنا آمال كبيرة حققناها ثم حققنا آمال أكبر منها، ما حققناهاش أبداً بالتَّمَن الرخيص حققناها بالتمن الغالى، وأنا عارف ان التمن اللى حققناها به كان تمن غالى، عارف إن فيه ناس ماتت أولادها وفيه ناس ماتوا عائلينها، وفيه ناس استشهدوا، دول ناس بنوا لنا هذا الوطن اللى احنا بنعيش فيه، وضحوا بأغلى ما

يملكه الإنسان اللى هو الروح، أو أغلى ما يملكه الإنسان اللى هو الابن، ولكن هذه ضريبة فرضت علينا، وهذا حق علينا كان لابد إن احنا نقوم به، وكل واحد قام بدوره وكل واحد أدى واجبه، وكل واحد رفع السلاح. وكان كل واحد فى بلدنا مستعد إنه يؤدى دوره، ومستعد إنه يؤدى واجبه، ومستعد إنه يحمل السلاح، ومستعد إنه يموت فى سبيل أن تتحقق هذه الآمال الكبار اللى كنا دايماً بنحلم بها، واللى كان بعض الناس بيقولوا لنا عليها إنها آمال مستحيلة، وإن مين حيقدر يطلع الإنجليز من مصر، وإن الإنجليز مش ممكن يطلعوا من مصر! طلعوا الإنجليز من مصر.. طلعوا الإنجليز من مصر وبنبنى مصر الحرة، بنبنى مصر المستقلة.. بنبنى مصر اللى لها سياسة تنبع من نفسها وتنبع من ضميرها، بنبنى لنفسنا مركز فى العالم، بنبنى لنفسنا مركز فى المجال الدولى فى العالم الدولى، زى ما قلت فى مجلس الأمة احنا لنا كلمة ولنا قيمة إن سياستنا... وإن احنا مش زى إيران، إيران بلد خاضعة للاستعمار، طبعاً مِسلَّطِيْنها علينا الأيام دى بيشتمنا شاه إيران كل يوم والثانى، بيعمل مؤتمر صحفى بيشتمنا، طبعاً مش هو اللى بيشتم ولكن بِيدَوَّرُوه، وأسياده بيدوروه وبعدين هو بيشتم بعد كده.

طبعاً احنا مش زى إيران؛ إيران مستعمرة أمريكية، مستعمرة صهيونية.. إيران خاضعة للنفوذ الأمريكى.. إيران خاضعة للنفوذ الصهيونى، ومين السبب فى هذا؟ طبعاً شاه إيران الذى يستغل طبعاً إيران من أجل نفسه وينهب أموالها ويسرق أموالها، وبهذا أصبحت إيران إيه فى العالم؟ أصبحت إيران دولة داخلة ضمن أحد الأحلاف الغربية وواقعة تحت حماية الغرب. بِيدُّوا له معونات كل سنة بيسرق شوية ويصرف شوية ويِدِّى الجيش شوية وبعد كده بييجوا يِملُّوه علشان يشتمنا بيشتمنا، يملوه اليهود يشتمنا، يملوه الأمريكان يشتمنا، وبيعتقدوا إن كلام شاه إيران دا ممكن كلام يكون له تأثير لأنه بلد إسلامى، إذا كانت إيران بلد إسلامى.. لكن شاه إيران لا يمكن إن احنا نعتبره مسلم؛ لأن مطية الصهيونيين لا يمكن أن يكون مسلم لأنه بيكون خارج عن دين الإسلام وخارج عن المسلمين.. مطية المستعمرين لا يمكن أن يكون مسلم، وأنتم تعرفوا احنا ليه

قطعنا علاقتنا بإيران من عدة سنوات؛ لأن إيران أصبحت مرتع لإسرائيل وأصبحت مرتع للصهيونية، احنا بلد مستقل لا يستطيع أى إنسان، ولا تستطيع أى دولة انها تخلينا نحيد عن استقلالنا، أو نحيد عن أن نرسم السياسة اللى احنا مقتنعين بها.

فى المجال الدولى أصبحت مصر لها مكانة كبرى فى العالم، عقد هنا المؤتمر الإفريقى زى ما قلت فى مجلس الأمة برضه، إسرائيل كانت بتقول إن المؤتمرات دى بتتكلف إيه وبتعمل إيه؟ طبعاً أمَّا بيعقد هنا مؤتمر إفريقى وبييجوا كل قادة إفريقيا هنا فى مصر وبيشوفوا هذا الشعب المصرى وبيشوفوا الصناعات المصرية بيقولوا إيه؟ بيقولوا هذا شعب استطاع إنه يبنى بلده واستطاع إنه يستقل.. استطاع إنه يقضى على الاستعمار.. استطاع إنه يهزم الدول الكبرى.. استطاع إنه يقيم صناعة.. استطاع إنه يطور زراعته.. استطاع إنه يطور نفسه، بيقولوا هذا الشعب استطاع انه يعمل كده، إذًا احنا فى إفريقيا كل بلد فى إفريقيا تستطيع انها تعمل هذا العمل، كل بلد فى إفريقيا تستطيع إنها تكون مستقلة، كل بلد فى إفريقيا تستطيع انها تصنع نفسها.. كل بلد فى إفريقيا تستطيع انها تخلق الفنيين.

إذًا الاستعمار لا يرضى أبداً وما يعجبوش أبداً إن القادة الإفريقيين بييجوا هنا، ويشوفوا فى الدعايات الأجنبية بتقول لهم هناك إن الشعب المصرى شعب متأخر، وإن مصر ما فيهاش أى حاجة أبداً... إلى أخر هذا الكلام، بييجوا هنا بيشوفوا فعلاً إيه الحقيقة، وبيجدوا فيكم المثل الطيب والمثل السليم، اللى يجب إنهم يحذوا حذوه ويعملوا زيه علشان يثبتوا استقلالهم فى بلدهم، وعلشان يبنوا بلدهم ويقدروا أما يشوفوا الوضع هنا فى بلدنا إيه يطلعوا بنتايج إن السبيل الوحيد إلى الاستقلال هو سبيل اتباع السياسة السليمة، السياسة التى تنبع من الضمير، ومافيش حاجة أبداً بين الاستعمار والاستقلال؛ يا إمّا البلد مستعمر ياإما البلد مستقل، أما البلد اللى شبه مستقل فهو بالفعل بلد مستعمر.

فيه مؤتمر أيضًا الدول غير المنحازة اللى انعقد هنا فى مصر، مؤتمر الدول غير المنحازة اللى انعقد هنا فى مصر يدل على قيمة مصر؛ لأن إذا جات الدول الغير المنحازة؛ ٥٧ دولة، واختارت مصر علشان تكون فيها.. علشان يكون فيها المؤتمر، واختارت القاهرة بالذات لتكون مكان انعقاد المؤتمر، دا شرف كبير لنا احنا نعتز به، وإن دول العالم كلها؛ دول العالم اللى غير منحاز تكرم مصر وتكرم القاهرة بأن تكون القاهرة مكانًا لمؤتمر عدم الانحياز. طبعًا بعد كده الاستعمار لا يعجبه هذا، والصهيونية ما يعجبهاش هذا الكلام، ومن الاستعمار والصهيونية نجد الحملات على المؤتمرات اللى احنا عملناها هنا، ولكن احنا نفخر بأن بلدنا أصبحت هى البلد الذى تلتقى فيه حركات التحرير.. البلد الذى تلتقى فيه الدول الإفريقية المستقلة.. البلد الذى تلتقى فيه الدول الغير المنحازة.

دا فى مجالنا الدولى، طب كنا فين قبل سنة ٥٢؟ مين فكر ييجى يعمل مؤتمر؟ كان عندنا امتيازات أجنبية، كان عندنا جيش إنجليزى، وماكانش عندنا أبداً حتى علاقات فى المجال الدولى إلا مع إنجلترا وفرنسا وبعض دول غربية، وماكانش لنا أبدًا سياسة خارجية مستقلة؛ لأن احنا فعلاً كنا تابعين لإنجلترا، كان فيه هنا السفير البريطانى وقبله كان موجود هنا المندوب السامى البريطانى، وكنا تابعين لإنجلترا، وماكانش لنا أبدًا الحق فى أن نتبع سياسة خارجية مستقلة. وطبعاً النتيجة إن ماكانش لنا أبداً أى سمعة فى العالم أو أى سمعة دولية إلا طبعاً سمعة الملك فاروق اللى بيروح كابرى وبيروح روما وبيروح قبرص وبيروح رودس، وأنتم عارفين السمعة دى كانت، على أى شكل، وعلى أى أساس.

النهارده الوضع اختلف، معروف إن احنا لنا وضع مستقل، اللى بيدينا كلمة بندى له عشرة، رأينا اللى احنا عايزينه بنقوله.. ورأينا اللى احنا عايزينه بنعلنه وما بنخافش، علاقتنا بحركة التحرر الوطنى فى العالم.. فى سنة ٥٦ حصل إيه أما احنا جابهنا العدوان؟ كنا منتظرين إن العالم يؤيدنا، كنا منتظرين، من كل أنحاء العالم إن القوة المعنوية العالمية تؤيدنا حتى ترهب الاستعمار، وكنا بنقدر

أى كلمة فى سنة ٥٦ تؤيدنا، كنا بنقدر أى تأييد لنا فى سنة ١٩٥٦، وفعلاً استطاعت القوى المعنوية العالمية أن ترهب الاستعمار، واستطاعت القوى المعنوية العالمية والقوى المحبة للسلام فى العالم إنها ترهب الاستعمار، وساعدت على إنهاء العدوان، وساعدت على دحر العدوان، هل بعد هذا نتنكر للقوى الوطنية الصاعدة فى العالم أو نعاملهم بالمثل زى ما اتعاملنا احنا فى سنة ٥٦، وزى ما كنا فى سنة ٥٦ منتظرين من العالم ومن دول العالم إنها تؤيدنا؟!

النهارده جميع الدول التى تحارب من أجل الاستقلال.. جميع الحركات الوطنية، حركة التحرير الوطنى فى كل أنحاء العالم تنتظر من العالم ومن القوى المعنوية فى العالم، ومنّا احنا بالذات إن احنا نساعدها ونعاونها، وطبعاً علاقتنا بهذه القوى علاقة واضحة.. نحن نؤيد جميع قوى التحرير الوطنى فى العالم.

طبعاً إخوانا الجزائريين أما كانوا بيحاربوا أيضًا، كانت هناك قوى فى العالم تؤيدهم، وبهذا استطاعت الجزائر أيضًا إنها تحصل على استقلالها. نحن نؤمن بحتمية انتصار الحرية، ونؤمن بوحدة انتصار الحرية، ونؤمن أن الحرية غير قابلة للتجزئة؛ بمعنى إن أنا لا أستطيع أن أؤيد الحرية فى مكان ولا أؤيدها فى مكان آخر، واجبى أن أؤيد الحرية فى كل مكان، وواجبى - كشعب قاسى من الاستعمار، وقاسى من العدوان - أن نستنكر العدوان فى كل مكان.

أما حصل عدوان على الكونجو، ونزلت قوات أمريكية وقوات بلجيكية فى ستانليفيل استنكرت هذا العدوان، إيه الفرق؟ إيه الفرق بين العدوان الإنجليزى - الفرنساوى على بورسعيد سنة ٥٦ والعدوان الأمريكى - البلجيكى على ستانليفيل سنة ٦٤؟! دول ناس معاهم سلاح ودول ناس معاهم سلاح، دول نزلوا بالباراشوت ودول نزلوا بالباراشوت، دول قتلوا أهالى البلد ودول قتلوا أهالى البلد. نحن ضد العدوان بأى شكل من الأشكال، نحن من أجل حرية الشعوب، طيب هل "تشومبى" نستطيع أن نعترف به إنه هو يمثل شعب الكونجو؟ "تشومبى" قاتل، وإذا كانت أمريكا وإذا كانت بلجيكا بيجيبوا "تشومبى" يعملوه رئيس وزارة؛ بيبقى رئيس وزارة لحساب أمريكا ولحساب بلجيكا، ولا يمكن لنا

بأى حال من الأحوال إن احنا نعترف به كرئيس وزارة يمثل شعب الكونجو، مش بس احنا اللى ما اعترفناش به.. أنتم عارفين أمّا جا هنا "تشومبى" فى وقت مؤتمر عدم الانحياز لم تعترف به دول مؤتمر عدم الانحياز، ولا دولة واحدة وافقت إنه يحضر المؤتمر يمثل شعب الكونجو.

إذًا اللى بيقولوا إن "تشومبى" يمثل شعب الكونجو مين؟ الأمريكان والبلجيك.. احنا بنقول إن "تشومبى" ليس إلا عميلاً من عملاء الاستعمار، "تشومبى" ليس إلا عميلاً من أجل مصالح أمريكا، ومن أجل مصالح بلجيكا فى الكونجو، واحنا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أن ينجح هذا المثل فى إفريقيا، ولكن يجب أن يفشل هذا المثل فى إفريقيا، ويجب أن تنجح القوى الوطنية فى إفريقيا.. احنا ساعدنا شعب الكونجو قالوا إن احنا ساعدنا شعب الكونجو، وأنا باقول آه.. ساعدنا شعب الكونجو وبعتنا لشعب الكونجو سلاح، وحنبعت لشعب الكونجو سلاح، الموضوع مافيش داع بأى حال من الأحوال إن احنا ننكره، أو إن احنا نخبيه؛ لأن احنا لا نعترف بـ "تشومبى".. لا نعترف بـ "تشومبى" عميلاً للاستعمار.. نعتبر إن الثوار الوطنيين فى الكونجو يحتاجوا إلى كل تأييد من القوى الوطنية ومن القوى الشريفة فى العالم، وأنتم الشعب اللى قابل عدوان سنة ٥٦ لا يمكن أن يقبل بأى حال من الأحوال أن يتعرض شعب الكونجو لعدوان مماثل بهذا العدوان اللى حصل سنة ٥٦ ولا أساعدوش.

إذًا دى سياستنا.. سياستنا واضحة معروفة، بنقولها بوضوح، وبنقولها على المكشوف وما بنخبيش، ما نسيناش أبدًا إن احنا بعتنا سلاح للكونجو، وبنقول إن احنا بعتنا سلاح للكونجو وحنبعت سلاح للكونجو.

دى سياستنا.. سياسة مستقلة، واحنا بنقول إن احنا أما بنتعامل مع دول العالم، بنتعامل معاها على أساس ان ماحدش يتدخل فى شئوننا، ولكن إذا كانوا الأمريكان بيفهموا إنهم بيدونا شوية معونة علشان بيجوا يتحكموا فينا ويتحكموا فى سياستنا، أنا باقول لهم احنا متأسفين، احنا مستعدين ننزل الشاى شوية، بنقلل من استهلاكنا فى الشاى.. بنقلل من استهلاكنا فى البن.. وبنقلل من استهلاكنا فى

بعض حاجات ونحافظ على استقلالنا، وإلا نضيع استقلالنا خالص يبقى معركة سنة ٥٦ ما فيهاش أى فايدة. ليه أنا باقول احنا بناخد من الأمريكان قمح، لازم نعرف المواضيع بالمفتوح، قمح، ولحمة، وفراخ، ما بناخدش مصانع، والله أبداً يعنى ما بيدوناش مصانع، بيدونا بحوالى ٥٠ مليون جنيه فى السنة، احنا ميزانيتنا فى السنة ١١٠٠ مليون جنيه، بنصرف على الخطة حوالى ٤٠٠ مليون جنيه أو ٥٠٠ مليون جنيه؛ إذا دعى الأمر إن احنا نوفر الـ ٥٠ مليون جنيه بنوفرها على الجزمة، ولا بتهمنا والله العظيم.

ليه أنا باقول هذا الكلام؟ أنا باقول هذا الكلام النهارده بمناسبة امبارح السفير الأمريكى قابل نائب رئيس الوزارة للتموين، وراح عنده مقموص وزعلان وقعد عنده دقيقتين، وكان مفروض حَيْكَلِّمُه على التموين - المواد التموينية اللى احنا بنجيبها من أمريكا حسب قانون الحاصلات - وقال له والله إن أنا ماباقدرش أتكلم أبداً دلوقت فى هذا الموضوع.. ليه؟ لأن سلوكنا يعنى - احنا - هنا فى مصر مش عاجبهم. أنا باقول له هنا اللى سلوكنا مش عاجبه يشرب.. يشرب منين؟ (وترد الجماهير من البحر) يشرب من البحر وإن ماكفهوش... وقلت هنا اللى ما يكفيهوش البحر الأبيض بندى له البحر الأحمر يشربه كمان!

اللى أنا بدى أقوله إن احنا لا يمكن نبيع استقلالنا علشان ٣٠ مليون جنيه واللا ٤٠ مليون واللا ٥٠ مليون جنيه، إن احنا مش مستعدين نقبل من واحد أى كلمة.. اللى بيكلمنا أى كلمة بنقطع له لسانه؛ كده كلام واضح وكلام صريح، إذا كنا النهارده بنشرب شاى ٧ أيام نشرب ٥ أيام لغاية ما نبنى بلدنا، إذا كنا بنشرب قهوة ٧ أيام نشرب ٤ أيام، إذا كنا بناكل لحمة ٤ أيام ناكل لحمة ٣ أيام.

اللى أنا بدى أقوله إن طبعاً مناسبة هذا الكلام فى الوقت اللى بيقولوا إن احنا عندنا أزمة تموين وعندنا كذا وعندنا كذا إن دل على شيء فيدل على إنه طريقة من طرق الضغط، احنا متأسفين ما بنقبلش الضغط، وما بنقبلش الكلام السخيف، وما نقبلش الرذالة أبداً، واحنا ناس خلقنا ضيق، خلقتنا كده وطبيعتنا كده. (هتاف من الجماهير ناصر.. ناصر.. ناصر...).

وبعدين احنا ناس عندنا كرامة، شعب عنده كرامــة ومــش مســتعد يبيــع الكرامة دى ولا بألف مليون جنيه، مش بـــ ٥٠ مليون جنيه ولا بـــ ٣٠ مليون ولا بـــ ٤٠ مليون جنيه. طبعاً بيقول إن إيه؟ إن فيه أزمة هنا، واحنا عندنا أزمة كذا وأزمة كذا، طبعاً الأزمة دى يعنى موضوعها سهل وإن كانت علامة شـــىء فهى علامة صح.

احنا ميزانيتنا ١١٠٠ مليون جنيه.. سنة ٥٢ كانت ميزانيتنا أقل مــن ٢٠٠ مليون جنيه، احنا بنصرف على الخطة أكتر من ٤٥٠ مليون جنيه، ما يقرب من ٥٠٠ مليون جنيه، تعرفوا لو نوفر ٣ مصانع أو ٤ مصانع مثلاً كل سنة بنغرق الدنيا لحمة، وبنغرق الدنيا سمك، وبنغرق الدنيا فراخ، وبنغرق الدنيا شاى.

طبعاً احنا عاوزين مصانع وعايزين أرض جديدة نصلحها علشـــان نـــزود الزراعة ونزود الصناعة، بيقولوا ما بنستوردش، طب ما احنا نقــدر نقفــل ٣ مصانع ونستورد من "ماكس فاكتور".. ونستورد من إنجلترا.. ونســتورد مــن فرنسا ونجيب لكم كولونيات، ونجيب لكم روايح ونجيب لكم...

هل الشعب فعلاً عايز كده؟ سنة ٥٢ استثمرنا فى الصناعة ٢ مليون جنيه، اللى اتصرف على المصانع سنة (٥٢) ٢ مليون جنيه، السنة دى اتصرف على المصانع أكتر من ١٥٠ مليون جنيه، السنة اللى فاتت كان ١١٥ مليون جنيـــه، السنة الجاية حيوصل إلى ٢٠٠ مليون جنيه، دا على الصناعة بس، فـــإذا كنـــا بنوفر فى أموالنا وبنزود فى خطتنا بإن احنا عايزين نبنى بلدنا ونخلق فعلاً فـــى بلدنا المجتمع اللى ترفرف عليه الرفاهية، نخلى البلد لأبنائها كلها، لناسها كلهـــا، ما نخليش البلد لفئة قليلة من الناس، طب أنا النهارده لو مَا أبْنِيش مصانع وأجيب كل الكماليات، حتى السلامة أجيب لكم سلامة من فرنسا بيحصل إيه؟! لأ.. مش سلامة على الطريقة الصعيدى سلامة على الطريقة الفرنساوى، طب حيحصـــل إيه؟ فيه ناس بتاكل وناس بتعيش وبقية الناس ما تلاقيش تشتغل، طب لصـــالح مين دا؟ هل لصالح الشعب؟ هل لصالح الاشتراكية اللى احنا بننادى بها؟ (تــرد الجماهير.. لأ).

إذًا احنا فى خطتنا بنعمل على أن الضروريات بتكون موجودة، ولكن كل قرش نقدر نصرفه فى الصناعة بنصرفه فى الصناعة.. وكل قرش بنقدر نصرفه فى الزراعة بنصرفه فى الزراعة.. وكل قرش بنقدر نصرفه فى الإنتاج بنصرفه فى الإنتاج؛ لأن أنا أمَّا أعمل مصنع معناه إن أنا حاشغل ٥٠٠ عامل، معناه إن أنا باصلح معيشة ٥٠٠ أسرة، مش بس أسرة العمال ولكن أسر المحيطين بالعمال؛ يمكن بعضكم قرأ تحقيقات فى المصانع على مصنع شبين الكوم، مصنع شبين الكوم ما أثَّرَشْ بس على العمال.. أثر على المحيط اللى موجود مع العمال.

دا العمل اللى احنا ماشيين فيه، ودى السياسة اللى احنا مشينا فيها، بنينا لغاية دلوقت أكثر من ٨٥٠ مصنع، حنبنى مصانع ومصانع ومئات المصانع، حنصلح الأرض، السد العالى حيدينا؛ الـ ٧٠٠ ألف فدان حياض حيحولهم لرى دايم، حنعمل بعد كده مليون ونص فدان أرض جديدة، حنزود الأرض الزراعية تقريباً بالثلث. يطلع يقول دى مصر فيها أزمة صناعية، دا فيه واحد فى سفاراتنا بره يمكن صدق هذا الكلام وباعت لأهله هنا - وأنا سمعت من واحد امبارح فاهم إن احنا وصلنا إلى حالة المجاعة - بيقول لهم بمناسبة رأس السنة هل أبعت لكم فخدة من بره؟ واللا أبعت لكم حتة لحمة؟ ما وَصَلْشِ بنا الحال أبداً إلى هذا الشكل، احنا بنبنى بلدنا، وبنبنى بلدنا من أجل الـ ٣٠ مليون اللى عايشين فيها، الـ ٣٠ مليون اللى ساكنين فيها، بنبنى بلدنا ومش مستعدين أبداً إن احنا نبيع كرامتنا.. بنبنى بلدنا ونحافظ باستمرار وكل يوم نحافظ أكتر على هذه الكرامة.

إذًا المعونة الأمريكية زى ما قال السفير امبارح إنهم هم مش مستعدين يتكلموا، بنقول لهم والله متشكرين وكِتَّرْ خيركم، لكن احنا مش مستعدين نقبل كلام ولا نقبل أُنْزْحَة احنا بنقدر نوفر الـ ٥٠ مليون جنيه، وبنقدر يكون عندنا كفاية ذاتية، والشعب المصرى بيستطيع إنه يصبر ويكافح. نذكر فى سنة ٥٦ ماكانش عندنا أدوية وما ادوناش فلوس علشان الأدوية، تفتكروا فى سنة ٥٦ ماكانش عندنا قمح كان عندنا احتياطى ١٥ يوم ووقفوا توريد القمح، مَابْنِنْساش

احنا الأيام دى، وأنا أذكر إن الاتحاد السوفيتى فى سنة ٥٦ - وأنا بعت جـواب فى هذا الوقت - بعت لنا قمح قبل ما يخلص الـ ١٥ يوم اللى موجود عندنا.

احنا بنطور بلدنا وبنطور مجتمعنا، احنا سنة ٥٢ كنا بنصرف على الأدوية ٦ مليون جنيه، السنة دى ٢٥ مليون جنيه، السنة الجاية ٣٣ مليون جنيه، مـين اللى كان بيشترى أدوية سنة ٥٦؟ الشعب كان بيشترى أدوية؟ طبقة محدودة هى اللى بتشترى أدوية؛ ولذلك كان الشراء بـ ٦ مليون جنيه، النهارده ٢٥ مليـون جنيه، أكتر من أربع مرات، السنة الجاية ٣٣ مليون جنيه، اللى ماكانش بيقـدر يشترى الدوا، بيشترى الدوا واللى كان ابنه يعيا ولا يجيبلوش دوا النهارده.. أما ابنه بيعيا بيشترى له الدوا؛ علمًا إن احنا رخصنا الـدوا ٢٥% بعـد عمليـات التأميم.

دى الاشتراكية اللى احنا بننادى بها، ودى الاشتراكية اللى احنا نعمل مـن أجلها. بيجوا بره يقولوا فيه أزمة اقتصادية لأن احنا.. احنا بنصرف فى العملـة الصعبة، كل سنة هنا فيه عملة صعبة بتيجى عندنا ما بنـوفرش منهـا، عنـدنا احتياطى من الدهب موجود للكوارث وموجود للأزمات، ولكن هـل أوفـر ١٠ مليون جنيه واللا أبنى ١٠ مصانع؟ كل سنة أسال نفسى هذا السؤال، آجى أقول لأ.. أنا بـدل ما أوَفَّرْ الـ ١٠ مليون جنيه بابنى الـ ١٠ مصانع، وأما بـابنى الـ ١٠ مصانع باشغل ٥٠٠٠ عامل، وأما باشغل ٥٠٠٠ عامل بـافتح ٥٠٠٠ بيت، وأما بافتح الـ ٥٠٠٠ بيت بافتح جنبهم ٥٠٠٠ بيت أو ١٠٠٠٠ بيت.

دى السياسة اللى احنا بنتبعها، بنقدر نقول نوفر.. أوفر ١٠ مليون جنيـه.. أوفر ٢٠ مليون جنيه.. أوفر ٣٠ مليون جنيه، عملية بسيطة، نتيجة هذا التوفير إن أنا أما أوفر ١٠ مليون جنيه يعنى باوفر ٥ مصانع، أوفر ٢٠ مليون جنيـه يعنى باوفـر ١٠ مصانع أو أوفـر ٣٠ مليون جنيه يعنى أوفـر ١٥ مصـنع، وما أشغلش هؤلاء الناس ويبقى عندنا ناس عاطلين نقول لهم والله بنعمل لكم شوية طرق تطلعوا تشتغلوا فيها وتطلعوا تحفروا شوية قنايات وشوية طـرق، وكـل واحد ياخد له ١٠ صاغ فى اليوم أو ٨ صاغ فى اليوم، لكن هل دى خطتنا؟ مش

دى خطتنا، هل دى فلسفة اشتراكيتنا؟ لأ.. دى فلسفة أى مجتمع قائم على حكم الطبقة، واحنا مجتمع مش قائم على حكم الطبقة.. ولكن مجتمع قائم على تحالف قوى الشعب العاملة.. مجتمع قائم على الكفاية والعدل.. مجتمع قائم على الاشتراكية.. مجتمع قائم علشان يقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال.. مجتمع قائم علشان يبنى بلده، واسترد هذا المجتمع بلده فى سنة ٥٢. وزى ما قلت لكم قبل كده فى سنة ٥٦ اللى طلعوا وشالوا السلاح أثبتوا وبينوا لمين الثورة.. الثورة لأبنائها من عمالها وفلاحينها ومثقفينها. إذاً هذه الثورة الاشتراكية هى ثورة الشعب، ويجب أن تعمل من أجل الشعب، ومن أجل تحالف قوى الشعب العاملة.. لا من أجل الإقطاع ولا من أجل رأس المال ولا من أجل تحالف الإقطاع مع رأس المال، ولا من أجل الاستغلال.

أيها الإخوة:

فى السنة اللى فاتت فى هذا المكان، توجهت بالدعوة إلى مؤتمر القمة العربى.. السبب إنى توجهت بالدعوة إلى مؤتمر القمة العربى إن أنا كنت أرى الأخطار تتجمع من حول العالم العربى.. كان لابد لنا أن نتجمع من أجل هدف حتى نقضى على مؤامرات الاستعمار، وحتى نقضى على مؤامرات إسرائيل، وحتى نتصدى لأى طارئ. وعقد مؤتمر القمة العربى الأول، وعقد مؤتمر القمة العربى التانى، واستطعنا إن احنا نتجمع حول هدف.. استطعنا إن احنا نقيم القيادة العربية الموحدة.. واستطعنا إن احنا نتفق على تحويل منابع نهر الأردن.. واستطعنا أن نوحد الكلمة العربية حول فلسطين، استطعنا أن نقيم منظمة تحرير فلسطين.. واستطعنا أن نعمل مساندين لهذه المنظمة حتى تنظم شعب فلسطين، واستطعنا أيضاً أن نساعد هذه المنظمة لإقامة جيش فلسطين، استطعنا إن احنا نخلق جهد دولى متناسق واقتراب فكرى، وأكبر من هذا استطعنا إن احنا نحرم العدو من استغلال الخلافات اللى كان يبنى عليها كل مخططاته العدوانية؛ سواء فى الحرب الباردة ضد الأمة العربية أو فى الحرب الساخنة ضد الدول العربية..

بعض - طبعاً - الخطوات دى تحقق، بين الجزاير والمغرب حصل خلاف وأمكن لهذا الخلاف إنه ينتهى.

طبعاً بين اليمن والسعودية فيه مشاكل، وكلنا عارفين إيه المشاكل اللى موجودة؛ إن احنا بالنسبة لمساندة اليمن قمنا بالواجب بتاعنا وزيادة؛ أمنا حدود اليمن تحت سيادة علم الجمهورية اليمنية، وحينما التقيت بالملك فيصل فى إسكندرية فى المؤتمر العربى - مؤتمر القمة العربى التانى - اتكلمنا بحيث إن احنا نزيل الخلاف بيننا وبين السعودية، وبحيث إن احنا نحل المشاكل الناتجة عن الوضع فى اليمن، ونبدأ صفحة جديدة. طبعاً فيه حاجة بدى أقولها؛ شعب اليمن كان متخلف من آلاف السنين، وعايش فى القرون الوسطى، والإمامة استطاعت إنها تضع عليه غلالة سميكة جدًّا من التخلف، فالنهارده لا ننزعج بأى حال من الأحوال إذا ظهرت أى متناقضات فى اليمن؛ لأن اليمن حينما يرفع عنه رداء التخلف لابد حتظهر فيه متناقضات، بلد بينتقل من القرن العاشر إلى القرن العشرين مرة واحدة! طبعاً بتحاول قوى الاستعمار وتحاول قوى الصهيونية وتحاول الرجعية إنها تبين أو تستغل هذه المتناقضات وهذه الخلافات، ولكن احنا على ثقة من إن شعب اليمن على درجة كبيرة من الوعى.. وسيستطيع شعب اليمن أن يحل بنفسه هذه المتناقضات وهذه الخلافات.

واحنا لن نتدخل بأى حال من الأحوال بين اليمنيين وبين بعض فى داخل الجمهورية اليمنية؛ لأننا على ثقة إن فيه تناقضات لابد إنها تظهر. وكان كل همنا وهدفنا إن الشعب اليمنى يتمكن بعد الخلاص من حكم أسرة حميد الدين وطغيانها أن يبدأ فى بناء الخراب، الذى تركه العهد الرجعى فى كل مكان. واتفقنا مع الملك فيصل على أساس أن يعقد مؤتمر من الأطراف المختلفة اليمنية، وإن هذا المؤتمر بيجمع القبائل، اللى بتحارب بعضها مع بعض أو القبائل اللى مختلفة مع بعض، وبعدين يسود السلام فى اليمن، ولا تتدخل أى قوى أخرى فى اليمن. والمباحثات بيننا وبين السعودية بالنسبة لليمن سايرة فى

طريقها؛ عقد مؤتمر ابتدائى، ومفروض يعقد مؤتمر تانى، لازالت المحادثات دايرة بالنسبة لهذا المؤتمر التانى.

حصلت طبعاً بعض الصعابات.. وحصلت بعض المشاكل، ولكن فى رأيى هذه الصعاب وهذه المشاكل تنتهى إذا خلصت النوايا، وأنا فى كلامى مع الملك فيصل، شاعر إن النية خالصة من الجانبين؛ من جانبهم ومن جانبنا بحيث إن احنا نقضى على هذه المشكلة اللى كانت حجر عثرة فى سبيل العلاقات بين بلدينا، وإن الملك فيصل واحنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة عايزين نقوى العلاقات بيننا وبين المملكة العربية السعودية. طبعاً أمَّا أتكلم على اليمن لازم أذكر بالتقدير الدور المجيد والدور الحضارى والدور الإنسانى، اللى قامت به القوات المصرية فى اليمن، وهى تكافح وتقاتل من أجل شعب اليمن. طبعًا هذه القوات ضربت المثل الأعلى فى تبنى دعوة القومية العربية والحرية العربية والثورة العربية.. هذه القوات ضربت المثل الأعلى فى التضحية والفداء، لا من أجل أهداف أنانية ولكن من أجل تحرير الشعب اليمنى، ومن أجل تثبيت الثورة اليمنية، ومن أجل حق الشعب اليمنى فى ثورته.

السنة اللى فاتت اتكلمنا على مؤتمر القمة العربى، وكانت العلاقات بيننا وبين سوريا علاقات متأزمة، وكانت العلاقات علاقات يسودها الكثير من الخلاف، وبعد كده يمكن أنتم وجدتم إن سياستنا اتجهت إلى تصفية هذه الخلافات وعدم إعطاء أعدائنا مجال؛ حتى يلعبوا على الخلافات بيننا. تقابلت فى المؤتمر التانى مع القادة السوريين، وكان رئيس الوفد الفريق أمين الحافظ واتكلمنا على العلاقة بيننا وبين سوريا، واحنا يهمنا بالنسبة لسوريا أمرين: يهمنا أن يبقى الشعب السورى كطليعة عربية.. يهمنا أيضاً أن تبقى لهذا الشعب دائماً قدرته على توفير أكبر الجهد لقضايا النضال العربى المشترك، وعلى هذا الأساس احنا بالنسبة للإذاعة، وبالنسبة للصحافة وبالنسبة لاتجاهنا، اتجهنا إلى فتح صفحة جديدة فى علاقتنا مع الجمهورية السورية، بل أكثر من هذا أنا حاولت إن أنا أوفق فى أثناء هذا المؤتمر، وفى مؤتمر عدم الانحياز بين الجمهورية السورية

والجمهورية العراقية؛ لأن أيضاً فيه حملات إذاعة متبادلة بين سوريا والعراق بيلعب عليها أعداؤنا وبيلعب عليها أعوان الاستعمار، وعملت بكل الوسائل، ولكن لم أوفق حتى الآن فى هذا السبيل.

السنة اللى فاتت استطعنا إن احنا نحقق أيضاً نجاح فى مجالنا العربى فى مجال القومية العربية وفى مجال الوحدة العربية؛ اتفقنا مع العراق حينما زارنا أثناء مؤتمر عدم الانحياز وفد عراقى، برئاسة أخى الرئيس عبد السلام عارف.. اتفقنا على القيادة السياسية الموحدة مع العراق، واللى أعلنت أساميها من يومين واطلعتم عليها، وأنتهز هذه المناسبة لأوجه إلى شعب العراق الشقيق كل تقدير، وإن احنا بنمشى مع بعض يدنا فى إيدين بعض، على أساس أن نحقق هدفنا الكبير فى الوحدة بعد سنتين، زى ما قلنا فى الاتفاقية اللى وقعت بيننا وبين العراق.

دا فى المجال الدولى، ودا فى المجال العربى.

فى مجالنا الداخلى إذا أردنا إن احنا نحيا حياة كريمة.. لابد إن احنا نبنى؛ بنبنى بلدنا، وبنبنى الديمقراطية، بنبنى بلدنا ازاى؟

احنا قضينا على الإقطاع، وقضينا على الرأسمالية المستغلة، وزى ما قلت فى مجلس الأمة ما قضيناش على الإقطاعيين ولا قضينا على الرجعيين، ولا قضينا على الرأسماليين.. لازالوا موجودين، وطبعاً الإقطاعيين والرجعيين والرأسماليين لا يمكن بأى حال من الأحوال انهم يؤمنوا بالاشتراكية، لا يؤمنوا إلا بحكمهم؛ حكم الطبقة.. حكم الإقطاع المتحالف مع رأس المال. وتحولنا إلى مرحلة الانطلاق زى ما قلنا، وفى مرحلة الانطلاق أعلنّا إن احنا ندعم الاشتراكية، الاشتراكية زى ما قلنا، كفاية وعدل.. كفاية بإن احنا نبنى مصانع ونصلح أرض ونقيم إنشاءات، عدل بإن احنا نذيب الفوارق بين الطبقات، ونقضى على الاستغلال بكل أنواعه وبكل مظاهره.

في نفس الوقت احنا قلنا قبل كده إن احنا نريد أن نبنى الحياة الديمقراطيـــة السليمة، وقلنا إن احنا لا يمكن أن نقيم ديمقراطية سياسية إلا إذا أقمنا ديمقراطية اجتماعية؛ لأن الديمقراطية السياسية كانت موجودة عندنا هنا قبل سنة ٥٢، كان فيه برلمان، وكان فيه قبة برلمان، وكان فيه أعضاء نواب.. وكان فيـــه وزارة بتسقط، وكان فيه وزارة بتيجى، ولكن هل كان فيه ديمقراطية حقيقية؟ كان فيـــه ديمقراطية لطبقة واحدة؛ طبقة مستغلة تمثل تحالف الإقطاع مـــع رأس المـــال.. هذه الديمقراطية ليست إلا الديمقراطية الزائفة اللى احنـــا بنسـميها ديكتاتوريـــة الرأسمالية. وقلنا منذ أول يوم من أيام الثورة لابد لنا من إقامة حياة ديمقراطيـــة سليمة، ولكى نقيم الحياة الديمقراطية السليمة، كان لابد لنا أن نقضى على رأس المال المستغل وعلى الإقطاع، وفى نفس الوقت نقيم تحالف قوى الشعب العاملة، وفى نفس الوقت نقول إن احنا حققنا الديمقراطية الاجتماعية.. كل واحد له الحق فى العمل.. كل واحد له الحق فى التعليم، كل واحد له الحق فى العـــلاج.. كـــل واحد له الحق فى المعاش.. كل واحد له حق فى ثروة بلـــده، وذلـــك بســـيطرة الشعب على وسائل الإنتاج أو ملكية الشعب لوسائل الإنتاج.

بعد التأميم.. بعد قرارات يوليو ٦١.. بعد قرارات أغســطس ٦٣.. بعـــد قرارات مارس ٦٤ بنقول إن احنا اســتطعنا أن نضـــع أســـاس الديمقراطيـــة الاجتماعية، وبهذا يمكن أن تقوم ديمقراطية سياسية؛ أى إقامة حياة ديمقراطيـــة سليمة، وبهذا ننتقل من دور الثورة للشعب إلى الثورة بالشعب.

وفى مارس الماضى أعلن الدستور، وأقيمت الانتخابات، وأقيم مجلس الأمة، وانتهت الأحكام العرفية، واستكملنا بناء الاتحاد الاشتراكى، وبدأنا مؤتمرات فى قواعد الاتحاد الاشتراكى وحركات خلاقة. وأنـــا غيـــر منـــزعج مـــن بعـــض الانحرافات اللى بتظهر فى مؤتمرات الاتحاد الاشتراكى، الاتحاد الاشتراكى فيه ٦ مليون إذا ظهرت بعض الانحرافات فى بعض الوحدات أو فى بعض وحدات فى الاتحاد الاشتراكى الشعب العامل الواعى اللى استطاع إنه يقيم الديمقراطيـــة الاجتماعية يستطيع إنه يقوم ديمقراطياً هذه الانحرافات. واحنـــا النهـــارده نبـــدأ

ممارسة ديمقراطية ما نخافش أبداً من أى انحرافات تقابلنا، ولكـــن لازم نكـــون واعيين ونكون صاحيين ونشوف إن دى انحرافات، وإن واجبنا أن نقـــوم هـــذه الانحرافات.

المناقشة المفتوحة التى تجرى فى كل مكان، فى مؤتمرات الاتحـــاد.. فـــى الصحافة.. فى مجلس الأمـــة.. فى كل الاجتماعـــات هـــى علامـــات صـــحة، مانخافش منها أبداً النهارده لأن احنا بنبنى الديمقراطية السليمة. مجلـــس الأمـــة بيناقش، هذه المناقشات إن دعت إلى شىء فإنما تدعو إلى السعادة، ما نخـــافش النهارده.. ما نخافش من ديمقراطيتنا إنها تأخذها طبقة من الطبقات أو تســـتولى عليها طبقة من الطبقات.. ليه؟ عندنا فى مجلس الأمة ٥٠% عمـــال وفلاحـــين وعندنا تحالف قوى الشعب العاملة.. النهارده بننتقل فى الاشتراكية حتى تكـــون الثورة بالشعب، ولازم الناس تتكلم، والناس إذا تكلمت وتناقشت فى المواضـــيع طبعاً فيه ناس حتغلط، ويمكن ناس بتلبخ كمان مش بتغلط، ما نخافش أبدًا مـــن هذا الكلام، ولكن بنقول إن دى عوامل صحية فى بنائنا للديمقراطية. أكتر شىء نستطيع إن نثبت به المكاسب الكبيرة اللى حصلنا عليها إن احنا ننجح فى بنـــاء الحياة الديمقراطية السليمة.. إن احنا ننجح فى بناء حياة ديمقراطيـــة للشـــعب، الشعب اللى آمن بالاشتراكية، والشعب اللى آمن بالميثاق، والشعب اللى نـــادى بإذابة الفوارق بين الطبقات. والديمقراطية ستكون دائماً هى الدرع الحامى لهـــذا الشعب، ولكن ما نديش فرصة أبداً للرجعيين، أو الرأسماليين، أو المستغلين إنهم يضحكوا علينا تحت اسم الاشتراكية، أو التباكى على الاشتراكية، وكلنا عارفين مين هم الرجعيين.. وكلنا عارفين مين هم الإقطاعيين.. وكلنا عارفين مين هـــم أصحاب المصالح البائدة اللى كانت موجودة قبل الثورة، واللى بعد الثورة وجدوا إن سلطانهم ونفوذهم انتهى، وإن الشعب بيحصل على سلطاته والشعب بيحصل على نفوذه. أنا باقول لكم إن احنا عندنا النهارده ديمقراطية مش موجود زيها فى كل المناطق المحيطة بنا.. مجلس الأمة بيتكلم، الحكومة بتتكلم، مجلس الأمة بقى هنا إيه؟ مجلس أمة من الشعب مش مجلس أمة من فئة مستغلة من الرأسماليين..

مجلس الأمة لا يمثل حكم الطبقة المستغلة.. اللى هى تمثل سيطرة الإقطاع ورأس المال؛ زى ما هو كان موجود سنة ٥٢، ولكن مجلس الأمة يمثل العمال، والفلاحين، والمثقفين، وقوى الشعب العاملة.

بعد كده بيكون قدامنا إن احنا نعمل على زيادة الإنتاج.. علشان نطلب لازم نزود إنتاجنا، إذا ما زودناش إنتاجنا من القطن ومن القمح ومن الذرة أمال حناكل منين؟ احنا بنبيع القطن وبنجيب به آلات، القمح والذرة والمحاصيل اللى عندنا، بنستهلك شىء، الفواكه بنستهلك شىء، بنبيع شىء علشان نجيب به آلات؛ يعنى عايز أقول لكم إن احنا الآلات دى ما بنجيبهاش ببلاش، بنجيبها بفلوس، وإن الفلوس اللى احنا بندفعها هى الفلوس اللى بنصدر بها.. الأرض محدودة، الزيادة الموجودة محدودة.. نتوسع بعد كده على الآبار، المليون ونص فدان بتوع السد العالى لازم نعمل على إنهم يكونوا ٢ مليون فدان، الأرض الساحلية اللى فيها مطر لازم نعمل على ان نزرع فيها بساتين من الفواكه، نستغل كل جزء فى بلدنا.

المرحلة الأولى من السد العالى تمت، المرحلة التانية من السد العالى ساير العمل فيها، فى سنة ٦٧ - بإذن الله - بنستطيع إن احنا نحجز جميع المياه، اللى جاية فى الفيضان، السنة دى ما قدرناش نحجز إلا ٥ مليار بس، اللى بييجى بيكون أكتر من ٢٠ مليار.

السنة الجاية بنبتدى الخطة التانية، بالنسبة للصناعة بتكون الخطة التالتة وهى الخطة القايمة على الصناعة الثقيلة، السنة دى حققنا أهدافنا فى الصناعة وحققنا أهدافنا فى الزراعة، بنهاية هذه السنة بنكون حققنا فى الزراعة إصلاح مايقرب من نص مليون فدان زى الخطة.

بالنسبة للمصانع وبالنسبة للصناعة حققنا أهدافنا.. طبعًا إذا كانت قابلتنا بعض مشاكل، أو قابلتنا بعض صعاب؛ لا يمكن بأى حال إن هذه المشاكل أو هذه الصعاب بتخلينا نكفر، أو بتخلينا نتردد فى طريقنا.. ليس أمامنا من طريق

إلا الإنتاج؛ مزيد من الإنتاج، نزود فى إنتاجنا الزراعى، نزود فى إنتاجنا الصناعى.. نزود فى الديمقراطية الاشتراكية، كل سنة بنأخذ من تجاربنا ونزود فى تجاربنا الديمقراطية، مشاكلنا ومشاكل الإنتاج لا يحلها إلا مزيد من الإنتاج.. المصانع .. بابنى مصانع وباشغل عمال، وباديهم أجور، بيطلعوا يصرفوا هذه الأجور ويشتروا بضايع، باعوز أبنى مصانع تانى، وأشغل عمال وأديها أجور، وتشترى بضايع ولا أستوردش بضايع من بره، أشترى بس آلات من الخارج؛ علشان أزود المصانع. مشاكل الإنتاج بنحلها بمزيد من الإنتاج.. مشاكل الديمقراطية بنحلها بمزيد من الديمقراطية، الانحرافات لابد أن نقومها بكل شدة وبكل عنف، واحنا قلنا الحرية كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء الشعب.. الناس اللى عايزين يرجعوا بنا إلى ما كنا فيه قبل سنة ١٩٥٢.. مالناش طريق نمشى فيه إلا طريق واحد؛ هو ان نسير إلى الأمام، نبنى الإنتاج وننمى، وفى نفس الوقت نبنى الديمقراطية.

بالنسبة للإنتاج احنا عملنا شيء، بالنسبة للإنتاج احنا قلنا إن الإنتاج فيه ممثلين للعمال ٤ فى كل مجلس إدارة، كانوا ٢ فى كل مجلس إدارة خليناهم ٤ فى كل مجلس إدارة، وقلنا بهذا ان احنا بنعمل ديمقراطية، وإن الشعب العامل يشارك فى الإنتاج.

بالنسبة للخدمات عندنا مشكلة.. وأنا أرى ان لابد أيضاً من أن تكون هناك ديمقراطية أكثر فى الخدمات، إلى جانب محاولة إعادة تنظيم الحكومة؛ زى الشعب ما بيشارك فى إدارة أجهزة الإنتاج يجب أن يشارك الشعب فى الإشراف على الخدمات، وينبغى أن نجد الوسيلة التى نجعل بها الخدمات تحت إدارة الشعب لتخدمه، ولتحسن خدمته، والخدمات اللى موجودة فى البلد كلها.. المستشفيات والمدارس كل هذه الخدمات هى لخدمة الشعب.

فيه حاجة بدى أقولها.. إن المشاكل لن تنتهى أبداً، وعلى رأس هذه المشاكل مشكلة زيادتنا ٧٠٠ ألف، أو ٨٠٠ ألف كل سنة، طبعاً ٧٠٠ ألف كل سنة يعنى عايزين أكل لمليون واحد كل سنة زيادة.. يعنى لازم نشتغل أكتر لنزيد الإنتاج؛

علشان نوَكِّلْ مليون واحد كل سنة، عايزين نقيم زراعة قوية، ونقـيم صـناعة قوية، وندير الصناعة ونبنيها، نتوسع فى الخدمات، ونتوسع فـى التأمينـات.. شعبنا دائماً أثبت قدرته على حل المشاكل، وأثبت حيويته، وأثبت إمكانيته علـى تحقيق النصر.

العام اللى فات استطعنا إن احنا نحقق فيه أهداف الخطة، أو ما يقرب مـن أهداف الخطة، استطعنا إن احنا نحقق فيه الديمقراطية، استطعنا إن احنا نبدأ أول سنة من الثورة بدون أحكام عرفية؛ بالقانون العادى، وأنا باعتبر إن هناك نجاح كبير، وأنا كنت منتظر ان بعد ما نلغى الأحكام العرفية بتطلع الرجعية وبيطلـع الإقطاعيين وبيطلع الرأسماليين، ويقولوا إنهم مطمنين من غير أحكام عرفيـة، طلعوا طبعًا، وطبعًا حصلت بعد هذه الفترة - فترة إلغاء الأحكـام العرفيـة - بعض حملات من الهمس، وبعض حملات من الكلام، واحنا ما قَابِلْنَاهَاش أبـدًا بالعنف، ولكن تركناها؛ لأن احنا كنا بنعتبر إن دا وضـع طبيعـى أن يحصـل خلاف. كان فيه أحكام عرفية لمدة ١٢ سنة.. انتهت الأحكام العرفية فى مارس اللى فات، وقامت حياة برلمانية، وقامت ديمقراطية سليمة، وقام مجلس أمة، فيه ناس انضروا طبعاً فى الـ ١٢ سنة، الإقطاعيين انضروا، المستغلين انضـروا، الرأسماليين انضروا، الناس اللى تأممت مصانعهم طبعًا مش راضـيين بتـأميم مصانعهم.. بيطلعوا بعد إلغاء الأحكام العرفية، وكل واحد يتكلم له كلمتين، وكل واحد يحاول يهمس له همستين، ولكن أنا رأيى إن الشعب أقوى مـن كلامهـم، والشعب أقوى من همساتهم؛ لأن هذا الشعب كان أقوى من طيـارات الإنجليـز والفرنساويين واليهود، وأقوى من أساطيل الإنجليز والفرنسـاويين واليهـود.. واستطاع أن يقضى على العدوان، واستطاع أن ينتصر، واستطاع أن يبنى بلده، واستطاع أن يرفع رايته، واستطاع أن يرفع إرادته. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/١٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى من الإسماعيلية

■ أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة:

يسعدنى أن ألتقى اليوم بشعب الإسماعيلية (هتافات بحياة الرئيس عبد الناصر) يسعدنى أن ألتقى معكم هنا فى الإسماعيلية.. ويظهر بقى لنا مدة طويلة ماجيناش عندكم فى الإسماعيلية، وعلشان كده الترحيب زايد شوية عن اللزوم.. النهارده واحنا فى أواخر سنة ١٩٦٤.. بعد ٨ سنين من العدوان الفاشل على بلدنا، بيحق لنا إن احنا نعرف إيه عملناه منذ هزمنا العدوان؛ البلد بقت بلدنا، بنبنيها علشانا وعلشان أولادنا، الديمقراطية ديمقراطية لنا؛ بتنبع من شعبنا، من أجل مصلحتنا ومصلحة أبنائنا، صممنا على إن احنا نسير فى طريقنا، وسرنا فى هذا الطريق، وبعون الله نجحنا. البلد كانت فى الماضى.. كانت ملك لعدد قليل من أبنائها، والشعب كله كان محروم من حق المواطن فى بلده.. كانت هناك الديمقراطية الزائفة، وكان هناك الاستغلال والإقطاع والرأسمالية، وكانت فئة قليلة بتتمتع بخيرات البلد، وتأخذها لنفسها ولأبنائها، أما باقى البلد فكانت محرومة من كل شىء، وكانوا بيقولوا على هذا إنه ديمقراطية، واحنا كنا نعتقد أن هذه ليست ديمقراطية بأى حال من الأحوال؛ لأنها ديمقراطية زايفة يضحكون بها علينا ويضحكون بها على عقولنا، ولكن مين اللى بيحكم؟ أصحاب النفوذ..

مين اللى بيحكم؟ أصحاب الأموال.. مين اللى بيحكم؟ أصحاب الأرض.. مين اللى بيأخذ خيرات البلد؟ أصحاب النفوذ، أصحاب الأموال، أصحاب الأرض.

وسارت هذه الديمقراطية، ولم نؤمن أبدًا فى أى وقت من الأوقات إن هذه الديمقراطية تعمل أو تتجه إلى منفعة الشعب كشعب، ومنفعة الجماعة كجماعة. بعد ثورة ٢٣ يوليو، وبعد القضاء على الاستعمار، وبعد القضاء على الاحتلال، وبعد القضاء على العدوان.. صممنا على أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة بين بلادنا؛ بحيث تكون هذه الديمقراطية معبرة عنا، ومعبرة عن آمالنا، ومعبرة عن مطالب شعبنا؛ ليست ديمقراطية زائفة لفئة قليلة من الناس، وليست ديمقراطية للإقطاعيين، وليست ديمقراطية للرأسماليين، ولكن ديمقراطية للشعب.

وكان يجب علينا، حتى نحقق هذا الهدف الذى نادت به الثورة من أول يوم من أيامها.. أن نقيم بين ربوع بلدنا، بين أرجاء وطننا؛ العدالة الاجتماعية التى عبرنا عنها فى الميثاق بالاشتراكية.. كان لابد من الحل الاشتراكى؛ حتى نصفى حكم الطبقة.. حتى نصفى حكم الإقطاع، وحتى نصفى حكم رأس المال وحتى نصفى حكم الاستغلال.. وحتى نقيم فى ربوع بلدنا وبين أرجاء وطننا ديمقراطية الشعب.. الديمقراطية السليمة، كان لابد من الاشتراكية.. وكان لابد من العدالة الاجتماعية.. وكان لابد من الديمقراطية الاجتماعية؛ حتى نستطيع أن نحقق الديمقراطية السياسية.

الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق بأى حال من الأحوال، إذا لم تتحقق الديمقراطية الاجتماعية، وسرنا فى هذا السبيل.. قضينا على الإقطاع، وحددنا الملكية، قضينا على سيطرة رأس المال، ثم سيطر الشعب على وسائل الإنتاج، بل تملك الشعب أغلب وسائل الإنتاج، أصبحت المصانع ملكًا للشعب، مش ملك للرأسمالى المستغل، ولا ملك لفئة قليلة من الناس، أصبح أكثر من ٨٥% من الصناعة ملكًا للشعب كله، العائد من هذه الصناعة يعود إلى الشعب.. أصبحت الأرض حددت فيها الملكية، ووزعت الأرض على الفلاحين. مش بس أممنا المصانع، ومش بس حددنا ملكية الأرض، ولكن صلحنا أرض جديدة، ونتجه

دائمًا إلى إصلاح أرض جديدة، وأقمنا مصانع جديدة، أقمنا أكثر من ٨٥٠ مصنعًا جديدًا ملكًا للشعب.

وبهذا حققنا الديمقراطية الاجتماعية، الديمقراطية الاقتصادية.. بهذا قضينا على حكم الطبقة.. حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال، بهذا تخلصنا من أصحاب النفوذ ومن المستغلين.. بهذا أصبحنا فى وضع يمكننا من أن نقيم حياة ديمقراطية سليمة، أن نقيم الديمقراطية السياسية.

وفى هذا العام قامت بين ربوع وطننا أول تجربة سياسية ديمقراطية سليمة؛ فى هذه المنطقة التى نعيش فيها.. ديمقراطية تقوم على القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستغلال، والقضاء على سيطرة رأس المال، والقضاء على حكم الطبقة، وتقوم على تحالف قوى الشعب العاملة.. الشعب الذى يشعر كل فرد منه بالمساواة، والذى يشعر كل فرد منه أن له حقوقاً فى بلده، والذى يشعر كل فرد منه أنه له حق المواطن، وأن البلد مش ملك لحفنة قليلة من الناس، تتحكم فيه زى إرادتها وكيف تشاء، ولكن البلد ملك لكل أبناء الشعب.

أقمنا فى بلدنا الديمقراطية السليمة، لا الديمقراطية المستغلة، ولا الديمقراطية الزائفة.. ولا ديمقراطية الطبقة الحاكمة التى تتركز فى فئة قليلة من الإقطاعيين والرأسماليين؛ وبهذا يحق لكل واحد منكم أن يفخر أننا استطعنا بعد ١٢ سنة أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة، التى نادينا بها من أول يوم، ولم يكن ممكنًا أبداً أن نقيم هذه الحياة الديمقراطية السليمة إلا بعد أن نصفى الإقطاع، وإلا بعد أن نصفى سيطرة رأس المال، وإلا بعد أن يسيطر الشعب على كل وسائل الإنتاج.. النهارده الشعب سيطر على كل وسائل الإنتاج، أصبحت وسائل الإنتاج والمصانع اللى كانت ملك فلان باشا وملك فلان بيه، واللى كانت ملك عدد قليل من الناس ما يطلعوش ١٠٠ عيلة واللا ١٥٠ عيلة.. أصبحت هذه الأموال كلها ملكاً للشعب، الأموال التى أممت والأموال التى سيطر عليها الشعب وصلت إلى أكثر من ١٠٠٠ مليون جنيه، الـ ١٠٠٠ مليون جنيه دول كانوا ملكاً لعدد قليل من الأسر، وكان هذه العائلات هى العائلات التى لها الحق فى أن تعيش فى هذه

البلاد.. انتهى عهد السيادة وانتهى عهد الطبقة، ونحن الآن فى عهد تحالف قوى الشعب العاملة.

طبعاً علشان نحقق هذا ماكانش أبدًا من السهل؛ علشان نحقق هذا ماكانش أبداً بالأمر السهل.. احنا علشان نوصل لدا دخلنا فى حرب مع الاستعمار، ودخلنا فى حرب مع أعوان الاستعمار، وجابهنا العدوان فى سنة ٥٦، هزيمتنا للعدوان فى سنة ٥٦ هى اللى مكنتنا من إن احنا النهارده نقف ونقول إن احنا بنقيم الحياة الديمقراطية السليمة فى بلدنا ونحتفل بهذه الأعياد، ونشعر بالثقة.. نشعر ان احنا نجحنا فى إقامة الحياة الديمقراطية السليمة.. الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية، ونفخر أن نظامنا الديمقراطى هو أسلم نظام ديمقراطى؛ لأنه نظام ديمقراطى قائم على مساواة أبناء الشعب جميعاً، نظام ديمقراطى قائم على أساس تكافؤ الفرص وتساوى الفرص، جميع الطلبة لهم الحق فى التعليم مجاناً فى الجامعة؛ كل واحد له الحق إنه يدخل الجامعة بحسب الدرجات، اللى بيحصل عليها فى التوجيهية، مافيش فرق بين ابن فلان وابن فلان، حكاية إن فلان أبوه كذا أو فلان أبوه كذا أو فلان من عيلة فلان، كل الكلام دا انتهى.

علشان نخلص هذا الكلام، حاربنا حربًا طويلة، وكافحنا كفاحًا طويلاً.. من أول يوم من أيام الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، لغاية النهارده سنة ٦٤، بنكافح. وأما نبص للمستقبل نجد إن احنا حتى نحافظ على هذه الانتصارات لابد لنا أن نكافح؛ نكافح كفاحًا طويلاً لأن الشعب بطبيعته شعب طيب.. الشعب بطبيعته شعب مسالم. هل قضينا على الإقطاع وقضينا على الإقطاعيين؟ هل قضينا على الرأسمالية وقضينا على الرأسماليين؟ هل قضينا على الاستعمار وأعوان الاستعمار قضاءً كاملاً؟ قضينا على الإقطاع فعلاً، قضينا على الرأسمالية فعلاً، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج فعلاً، ولكن اللى كانوا بيتحكموا فينا فى الماضى.. الطبقة اللى كانت بتتحكم فى الماضى لازالت موجودة، يمكن جردناها من أسلحتها.. جردناها من أموالها، ولكن هذه الطبقة لازالت موجودة، ولسه عايزين عشرات السنين لغاية ما تنقرض هذه الطبقة.. يبقى الشعب لابد أن يتسلح

بإيه؟ يتسلح الشعب بالوعى؛ علشان ما يِنْضِحْكِش عليه، علشان يبنى الديمقراطية السليمة.. علشان يقيم العدالة الاجتماعية، ويقيم الاشتراكية فى كل أنحاء البلد.

من أجل أن نقيم الاشتراكية، ومن أجل أن نقيم العدالة الاجتماعية، لابد لنا أن نعمل عملاً مستمرًّا ونعمل عملاً متواصلاً، لن يرضى الاستعمار ولن يرضى أعداؤنا بأى حال من الأحوال، ولن ترضى الصهيونية؛ إن احنا نقوى. أما نسمع إذاعات أعدائنا نجد إن أعداءنا باستمرار يحبسوا يبثوا فينا روح الهزيمة، ليه روح الهزيمة؟ علشان ما نقواش؛ لأن قوتنا هنا فى داخل بلدنا هى سد منيع، ودرع واق ضد كل محاولات الاستعمار والصهيونية، التى تريد أن تجعل هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ.

الديمقراطية الاشتراكية اللى بننادى بها هى ديمقراطية الشعب العامل، الذى يجب أن يتسلح بالوعى.. الشعب العامل المتسلح بالوعى حتى لا يستطيع أعداء الشعب إنهم يضللوه، أو يضحكوا عليه، أو يبثوا بينه الكلام الذى لا يتجه بأى حال إلى البناء. باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقت كنا بنسمع التشكيك، أنا سمعت - نفسى - إن احنا مش حنقدر نطلع الإنجليز، وأنا قلت لكم امبارح إن هذا الشعب الطيب طلع الإنجليز مش مرة واحدة سنة ٥٦.. طلع الإنجليز مرتين، طلع الإنجليز بناء على اتفاقية الجلاء وبعدين طلع الإنجليز بعد العدوان. مش بس طلع الإنجليز، دا طلع الإنجليز وطلع الفرنساويين وطلع أيضاً اليهود، هذا الشعب قادر وهذا الشعب قوى، ويستطيع إذا عبأ جهوده، وإذا نظم نفسه، وإذا تسلح بالوعى؛ أن يفعل المستحيلات. من أقدم العصور هذا الشعب صنع المستحيل.. من أقدم العصور هذا الشعب صنع المستحيل.. من أقدم العصور هذا الشعب كان شعب مكافح، وكان شعب مقاتل، وكان شعب بيبنى نفسه بناء قوى وبناء متين.

إذا أردنا أن نتغلب على الاستعمار وعلى الصهيونية، هل نعتمد على الخارج حتى نحصل على حاجاتنا واللا نعتمد على نفسنا؟ يجب أولاً أن نعتمد على أنفسنا.. تكون عندنا صناعة قوية.. تكون عندنا زراعة قوية.. تكون عندنا

مصانع حربية.. نكون بنعمل الطيارة بتاعتنا.. نعمل المدفع بتاعنا.. بنعمل البندقية بتاعتنا. فى سنة ٤٨ ليه الدول العربية - ٧ دول عربية - ما قدرتش على إسرائيل؟ لأن احنا كنا بنستورد الأسلحة من الخارج، وإسرائيل كانت بتستورد الأسلحة من الخارج، احنا منعت عنا الأسلحة، ولكن هل منعت الأسلحة عن إسرائيل؟ لم تمنع الأسلحة عن إسرائيل سنة ٤٨. احنا ماكانش عندنا دبابات فى سنة ٤٨، واليهود فى أول الحرب ماكانش عندهم دبابات، ولكن بعد شهرين كان اليهود عندهم دبابات واحنا ما قدرناش نحصل على دبابات.. كان عندنا عدد قليل من الدبابات التى كانت تسمى "فخاخ الموت"؛ لأن الدبابة كانت بأى طلقة بتتحرق، وتموت الناس اللى فيها، ولكن اليهود قدروا يجيبوا طيارات، وقدروا يجيبوا دبابات؛ لأن الصهيونية العالمية والاستعمار العالمى كان بيغذيهم وكان بيساعدهم.. لغاية النهارده إسرائيل بتاخد فلوس منين؟ بتاخد فلوس من الدول الاستعمارية، بتديها معونات، إسرائيل واخدة فى السنة اللى فاتت أو السنة اللى قبل اللى فاتت أسلحة من ألمانيا الغربية.. مين اللى خلاها أخدت الأسلحة؟ هل اشترت الأسلحة دى بفلوس؟ أبداً أخدت أسلحة من ألمانيا الغربية معونة.. معونة أسلحة من ألمانيا الغربية.. مين اللى دفع ألمانيا الغربية علشان تديها هذه الأسلحة؟ أمريكا.

فإذا أردنا أن نتعرض للاستعمار، وإذا أردنا أن نتعرض للصهيونية.. ليس لنا من سبيل إلا أن نعتمد على أنفسنا، وأن نعمل.. نعمل عملاً متواصلاً، ونعمل عملاً مستمرًا.. نعمل فى ميادين الصناعة اللى اتأخرنا عنها، نعمل فى ميادين الصواريخ.. نعمل فى الميادين الذرية.. نعمل فى الميادين الزراعية.. نعمل فى كل مكان؛ بهذا نستطيع أن نبنى قواتنا الأصيلة.. قواتنا الحقيقية.. بهذا نستطيع أن نبنى بلدنا.. بهذا نستطيع أن نتكلم ونحن على ثقة من أننا نتكلم ومعنا قوة. بناء بلدنا هو أساس كل شيء، وعلشان كده سنجد دائماً من يحاول أن يعطل بناء بلدنا، ولكن هدفنا يجب أن يكون دائماً هو بناء بلدنا، ولا تردنا عن هذا الهدف أى مشاكل أو أى مصاعب.

نجد باستمرار محطات إذاعة بتهاجمنا، ولا بيهمنا هذه الإذاعات.. بنجد شاه إيران بيهاجمنا.. بنجد محطة إسرائيل بتهاجمنا.. بنجد إن المحطات الاستعمارية بتهاجمنا.. بنجد محطة الإذاعة البريطانية بتهاجمنا، كل ما تهاجمنا هذه المحطات بنعتقد إن احنا ماشيين فى طريقنا الصح، نقلق قوى يوم ما نصبح الصبح ونلاقى ان هذه المحطات بتشكر فينا ما بتهاجمناش، يبقى لازم عملنا حاجة غلط!!

علشان نبنى بلدنا يبقى لازم كل واحد يشتغل شغل مستمر وشغل كامل، وعلشان كل واحد يشتغل، يبقى لازم نوجد له العمل اللى يعمل فيه؛ بنوجد المصانع، بنوجد المزارع، بنخلص الخطة الخمسية الأولى، نبتدى الخطة الخمسية التانية، كمان ما ندلعش نفسنا، مافيش داعى أبداً ان بعض الناس يتمتعوا بكل طلباتهم وباقى الناس بيُحرموا من كل شيء، ثم لا يجدوا أيضاً العمل اللى يعملوا فيه. يجب أيضاً إن احنا نوجد عمل لكل واحد، ونوجد الضروريات لكل واحد، وبعد كده الكماليات نحن جميعاً فى غنى عنها. لما نبص الناس اللى قاعدين هنا بنقول الكم ألف اللى موجودين هنا، كم واحد فيهم بيستخدم الكماليات، نجد ما يطلعش واحد فى الألف، ولا واحد فى الألفين أو واحد فى الـ ٣ آلاف، الكماليات احنا مش فى حاجه إليها، احنا فى حاجة إن احنا نبنى بلدنا، واحنا فى حاجة إنهُ احنا نعوض السنين الطويلة اللى فاتتنا فى الماضى تحت اسم الديمقراطية الزائفة. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم ديمقراطية مع الاستعمار، كان فيه هنا استعمار إنجليزى، وكان فيه احتلال بريطانى، وكانت هناك ديمقراطية أو ما يسمونها بالديمقراطية.

احنا النهارده تخلصنا من الاحتلال وتخلصنا من الإقطاع.. وتخلصنا من سيطرة رأس المال، وأقمنا فعلاً الحياة الديمقراطية السليمة، الحياة الديمقراطية السليمة هى اللى تخلى كل واحد يأمن على حاضره، ويأمن على مستقبله. احنا فى نفس الوقت بننظم نفسنا بواسطة الاتحاد الاشتراكى العربى، الاتحاد الاشتراكى العربى هو التنظيم السياسى اللى يجمع كل المواطنين من أجل العمل على تحقيق أهداف الثورة، وتحقيق أهداف الميثاق. ولكن أنا بِدِّى أقول حاجة:

إن التنظيم السياسى - اللى هو الاتحاد الاشتراكى العربى - مش كله عبارة عن مؤيدين للثورة.. هناك بعض أفراد أو بعض ناس يمكن يعتبروا من القوى المعادية للثورة، ودخلوا برضه الاتحاد الاشتراكى. مش واجبى أنا أكشف هؤلاء الناس، واجب الشعب؛ الشعب بعماله فلاحينه ومثقفينه، إنه يكشف هؤلاء الناس، واحنا قلنا فى الماضى حينما أعلنا الميثاق؛ قلنا إن احنا بنريد أن نعطى الحرية كل الحرية للشعب، ولا حرية لأعداء الشعب، إذا ادِّينا حرية لأعداء الشعب، للمنحرفين، يستطيعون بهذه الحرية إنهم ينفذوا فى خلال الأعمال الجليلة والأعمال الكبيرة اللى احنا بنعملها؛ ولهذا يجب أن تكون الحرية للشعب، ويجب ألا يتهاون هذا الشعب فى حقوقه، ولا يعطى أى فرصة للمنحرفين بأنهم يخرجوه عن طريقه اللى رسمه الميثاق.. بهذا نبنى الديمقراطية السليمة، بهذا نبنى الاشتراكية، بالاشتراكية والديمقراطية السليمة نستطيع أن نضمن أننا نسير فى الطريق السليم، وفى الطريق الصحيح.

الاشتراكية هى إيه؟ الاشتراكية هى الكفاية والعدل؛ العدل كان بالتأميم وبالقضاء على سيطرة الطبقة، وسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، الكفاية هى أن نعمل دائمًا على أن نزيد من المصانع ومن الأراضى الزراعية الجديدة؛ حتى تكفينا المصانع، وحتى تكفينا الأرض الزراعية. الاشتراكية هى الكفاية والعدل، الجزء الخاص بالعدل احنا عملناه؛ عملنا جزء كبير منه وحققنا، يبقى فاضل الجزء الخاص بالكفاية، احنا بنزيد.. كل سنة بنزيد حوالى ٧٠٠ ألف أو أكثر من ٧٠٠ ألف؛ أى ما يقرب من مليون، علشان نوجد لهؤلاء الناس الجدد عمل يبقى لازم نعمل باستمرار على زيادة الصناعة وعلى زيادة الزراعة. الديمقراطية السليمة، والمزيد من الديمقراطية السليمة هو سبيلنا حتى نجعل هذه الديمقراطية راسخة. النهارده ما بنخافش، وزى ما باقول إذا كان فيه انحرافات، فلابد الشعب حيكشف هذه الانحرافات، وإذا كان فيه منحرفين لابد الشعب حيكشف هؤلاء المنحرفين، وزى ما قلنا لا يمكن إن احنا نعطى الحرية لأعداء الشعب، الشعب نفسه لن يُمَكِّنَ أعداءه بأى حال من الأحوال من أن تكون لهم

الحرية ليقضوا عليه، أو ليقضوا على مكاسبه اللى حصل عليها.. الشعب نفسه سيباشر هذه الحرية ويباشر هذه الديمقراطية لتسير فى طريقها السليم، وتسير فى طريقها الصحيح.

طبعاً واحنا بنبنى بلدنا لا يمكن إن احنا ننسى أهدافنا الأخرى؛ أهدافنا بالنسبة للقومية العربية.. أهدافنا بالنسبة للوحدة العربية.. أهدافنا بالنسبة لتحرير جميع البلاد العربية، وجميع أرض العرب من الاستعمار، ما ننساش أهدافنا فى أن نساند قضية الحرية فى العالم.. ما ننساش أهدافنا فى أن نساند قضية السلام فى العالم، ما ننساش أهدافنا فى أن نعمل من أجل السلام، واحنا بنبنى بلدنا، واحنا بنتكلم على الاشتراكية، واحنا بنتكلم على الديمقراطية.. واحنا بنتكلم على الاشتراكية، واحنا بنتكلم على بناء بلدنا، واحنا بنتكلم على التصنيع، واحنا بنتكلم على توسيع الرقعة الزراعية ما ننساش أبداً أهدافنا الأخرى؛ إن احنا زى الدول ما ساندتنا فى الماضى، احنا علينا أيضاً أن نساند قضايا الحرية فى كل مكان، قضايا السلام فى كل مكان، ودا الدور اللى احنا بنقوم به، لا نتردد بأى حال من الأحوال عن إن احنا نساند أى بلد بيطالب بالحرية، ويطالب بالاستقلال.. مابِنِسْكُتْشِ علشان نجامل البلد الفلانى.. ما بنسكتش علشان نجامل البلد الآخر، ولكن بنقول حقنا، بنقول الكلام اللى احنا نؤمن به، الكلام الحق؛ إن احنا نؤمن بحق كل بلد فى تقرير مصيره، وحق كل بلد فى الحرية.

بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نستطيع فعلاً أن نبنى قواتنا المسلحة، وأن نبنى بلدنا، ونستطيع أن نحرر فلسطين؛ تحرير فلسطين لا يكون بالكلام، تحرير فلسطين بالعمل؛ لأن إسرائيل ليست إسرائيل فقط، ولكن إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل. سنبنى بلدنا ونبنى قواتنا، سنبنى الاشتراكية ونبنى الديمقراطية، وسنعمل على تحرير جميع الأراضى العربية بكل قواتنا.. سنثبت راية القومية العربية، وسنعمل على الوحدة العربية؛ لأن الوحدة العربية هى أيضًا الدرع الواقى ضد الصهيونية وضد الاستعمار. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بعد إعلان ترشيحه رئيساً للجمهورية لفترة جديدة

■ **أيها الإخوة:**

لقد آثرت أن أجىء إلى مجلسكم الموقر؛ لكى أقدم إليكم الشكر والعرفان على ما أبديتم من مشاعر طيبة، وما أوليتم من ثقة غالية.

إن الرسالة التى حملها إلىَّ منكم، زميلى وأخى رئيس هذا المجلس الموقر، قد هَزَّتنى من الأعماق، وكذلك فعلت كل المحاولات التى أرادت بها جماهير شعبنا العظيم أن تضع أمام مجلسكم الموقر وجهة نظرها منذ اللحظة، التى وجهت فيها إليكم خطابى بتاريخ التاسع من هذا الشهر، طالباً البدء باتخاذ إجراءات الترشيح لمدة رياسة الجمهورية الجديدة.

وإذا كان لى أن أجيب على رسالتكم، وعلى ما وصل إلى من مظاهر إرادة جماهير شعبنا العظيم، فإنى أكرر ما قلته أمام مجلسكم فى جلسته الأولى، حين كان لى شرف افتتاح أعماله، وهو: إنه ليس لى مطلب إلا أن تتاح لى الفرصة للخدمة العامة، فى أى موقع يرى الشعب القائد أن أقف فيه.

وإذا أبدى الشعب رأيه كاملاً وواضحاً يوم الانتخابات، بأنه يريد منى أن أخدم فى موقع رياسة الجمهورية للسنوات الست القادمة، فإننى أطيعه مؤمناً أنه وحده آمرى. على أننى ظننت أن واجب الأمانة يقتضينى أن أجىء فى هذه اللحظة الهامة من تاريخنا؛ لأضع أمامكم بعض فكرى.

لقد كان يخطر لى أحياناً أنه قد آن الوقت؛ لكى أتنحى عن مكان المسئولية التنفيذية.. لكى أتفرغ فى المرحلة القادمة لمهمة استكمال بناء التنظيم السياسى لقوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى؛ باعتبار أن ذلك ضمان الاستمرار الدائم للثورة وقوتها الدافعة أبداً.

ومن ناحية أخرى؛ فلقد كان شعورى دائماً ضد الاعتماد على الفرد، وضد توهم احتياج النضال الشعبى إلى شخص بالذات مهما كرمته أمته، وكنت أصدُر فى ذلك عن يقين، لا يتزحزح بأن الشعب وحده هو الباقى والخالد، وأنه قادر فى كل مراحل نضاله أن يخرج من صفوفه من يخدم أمانيه ويحقق أحلامه.

كذلك.. فلقد كنت أتصور أننى شاركت مع جيلى كله فى أداء بعض الواجب، الذى ألقته علينا جميعاً مرحلة تاريخية خطيرة فى حياة شعبنا المصرى وأمتنا العربية، وكنت أظن أن مهمتنا الآن هى أن نسلم الشعلة المقدسة إلى جيل آخر يواصل التقدم، أكثر شباباً ونشاطاً واندفاعاً.

كان ذلك كله يخطر لى أحياناً، ولكنكم ترون الآن غيره، ولعل كثيراً من الحق معكم، فإن جيلنا لم يفرغ بعد من أداء مسئوليته كاملة، والمهمة التى ألقاها عليه تاريخ أمتنا لا تزال لها بقية. وإذا كانت الجماهير يوم الانتخابات سوف تبدى رأيها فيما ترونه الآن؛ فإنه يتحتم علينا هذه اللحظة، وبغير تأخير أن نحدد الواجب الذى ينتظرنا، إذا جاءت الإشارة من شعبنا الحر بأنه يقر ما ترون.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن أمامنا الآن عدة مهام هى وحدها مبرر البقاء فى تحمل المسئولية، وبدون عهدنا معاً عليها.. فإننا نخطئ فى تقييم دور الخدمة العامة، ونحولها إلى مجرد مناصب وألقاب لها مهابة مظهرية، ولكنها فى جوهرها فارغة من المضمون الحقيقى لمعنى الخدمة العامة، خصوصاً فى مجتمع قرر باختياره وفى مواجهة تحديات صعبة أن الثورة هى طريقه؛ تعويضاً لما فاته ولحاقاً بما يتعين عليه أن يبلغه.

وأقول لكم صراحة - وأرجو أن تقبلوا منى بالصدر الرحب والنية الصافية - إنه إذا كان الأمر منصباً ولقباً فلست لها، وأما إذا كان الأمر خدمة حقيقية، فإنى كجندى من جنود هذه الأمة، على استعداد لأن أضم يدى إلى كل يد مؤمنة قوية، نشارك معاً فى تشكيل ملامح الغد الجديد، وننتظر فى صبر الواثقين بالله حتى تشرق الشمس عليه، ولست أريد أن أطيل عليكم فى هذا الموقف، لكننى أرى أنه من الضرورى أن نحدد الآن عهدنا الذى نلتقى عليه:

أولاً: إن المهمة الأساسية التى يجب أن نضعها نصب عيوننا، فى المرحلة القادمة، هى أن نمهد الطريق لجيل جديد، يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية، ولسنا نستطيع القول بأن جيلنا قد أدى واجبه، إلا إذا كنا نستطيع قبل كل المنجزات وبعدها أن نطمئن إلى استمرار التقدم، وإلا فإن كل ما صنعناه مهدد بأن يتحول - مهما كانت روعته - إلى فورة لمعت، ثم انطفأت.. إلى بداية تقدمت ثم توقفت.

إن الأمل الحقيقى هو فى استمرار النضال، ويتأكد الاستمرار حين يكون هناك فى كل وقت جيل جديد، على أتم استعداد للقيادة ولحمل الأمانة ومواصلة التقدم بها، أكثر وعياً من جيل سبق.. أكثر صلابة من جيل سبق.. أكثر طموحاً من جيل سبق. وينبغى أن ندرك أن التمهيد لهذا الجيل واجبنا، وأننا نستطيع بالتعالى والجمود أن نصده ونعقده، وبالتالى نعرقل تقدمه وتقدم أمتنا.

إن علينا بالصبر أن نستكشفه دون مَنٍّ عليه ولا وصاية، وعلينا بالفهم أن نقدم له تجاربنا دون أن نقمع حقه فى تجربته الذاتية.. وعلينا فى رضا أن نفسح الطريق له دون أنانية تتصور، غروراً، أنها قادرة على شد وثاق المستقبل بأغلال الحاضر، وعلينا أن نتيح له بفكره الحر أن يستكشف عصره، دون أن نفرض عليه قسراً أن ينظر إلى عالمه بعيون الماضى.

وإذا تأخر وصول هذا الجيل الجديد إلى موقع القيادة، أو إذا وصل هذا الجيل بأقل من الاستعداد المطلوب للمهمة الكبرى، فسوف تكون هذه مسئولية جيلنا، الذى يسجل على نفسه أنه عرف كيف يبدأ، ولم يعرف كيف ينتهى.

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الأول للمرحلة القادمة، فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فى تحقيقه، خصوصاً، وأننى أرى رأى العين أن الجيل الذى نضج تحت نيران المعارك السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، يخطو الآن فى قرب مواقع قيادة النضال. ولسوف يكون تقدم هذا الجيل إلى مكانه الطبيعى والشرعى تحقيقاً لأكبر آمالى. لقد كان شرفاً لى أن أحمل العلم.. لكنى أمامكم أؤكد بأن الشرف الأكبر لى يكون يوم، أسلم العلم إلى طلائع جيلنا الجديد.

ثانياً: إن علينا أن نروض النفس على أن هناك تضحيات أخرى مازالت فى انتظارنا، مادام هذا الجيل قد اختار أن يحمل رسالته التاريخية، وأن نحرص عليها كجيل انتقال بالثورة، مما كان إلى ما ينبغى أن يكون.

إن الجزء الثانى من الخطة الأولى لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات - وهو الجزء الذى ستبدأ سنواته الخمس هذا العام - أكثر صعوبة وأغلى كلفة من الجزء الذى قمنا بتحقيقه فعلاً.. إن خطة السنوات الخمس التى تم تنفيذها، كانت مقدمة ضرورية لخطة السنوات الخمس التى سيبدأ تنفيذها بعد شهور.

لقد أتممنا فى السنوات الخمس الماضية بناء المرحلة الأولى من السد العالى، التى كانت مجرد تمهيد للمرحلة القادمة.. مرحلة الزراعة الفعلية لقرابة المليونى فدان، ومرحلة الكهربة الكاملة لكل الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أتممنا فيما نفذ من برامج الصناعة ما يمكن أن نعتبره بحق قفزة عظيمة إلى الأمام، لكن هذه القفزة العظيمة إلى الأمام لا يمكن تدعيمها، إلا بمرحلة الصناعات الثقيلة، وهى هدف خطة السنوات الخمس القادمة.

إن الصناعة الحقيقية هى الصناعة التى تستطيع أن تبنى الآلات للمصـــانع الجديدة، وتلك هى الصناعة الثقيلة، يرمز إليها فى الخطـــة القادمـــة أن يصـــل إنتاجنا السنوى من الصلب إلى أكثر مـــن مليونى طـــن، وليس ذلك بالســـهل، ولا هو باليسير.

والآمال لا تتحقق جزافاً، لكن الآمال تشتريها التضحيات، وبمقدار ما يتسع الأمل يرتفع الثمن.. وتلك إحدى المسلمات البدهية. ومعنى ذلك، أن نقرر فـــى حزم بضرورة ربط الاستهلاك؛ حتى يبقى دائماً تحت الإنتاج بحد كبير؛ ليسمح لنا بمدخرات نستثمرها من أجل تحقيق الأمل.

وليس هناك غير ذلك من طريق إلا أن نكف عن التنمية ونرتضى التخلف، ونعترف بأن آمالنا نـــوع من أحـــلام اليقظة لا تستطيع همتنا بلوغها، وتقصـــر - استسلاماً واستكانة - عن تحويلها إلى حقائق واقعة.

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الثانى للمرحلـــة القادمـــة؛ فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فـــى تنفيـــذ الخطـــة الطموحة؛ لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات؛ لكى تبلغ غايتها بأكبر قدر من النجاح تؤكد إيماننا بقدرة العمل الوطنى، وتغنى هذا العمل بخبرة لا تقـــدر بثمن، تمكنه أكثر وأكثر من ثقة بالنفس تقوى على كل طموح وتمسك بالكفـــاءة أعنة كل نجاح.

ثالثاً: يتعين علينا فى المرحلة القادمة أن نمكن لقيم المجتمع الاشتراكى من أن تستقر فى الأرض وترسخ، وتصل بجذورها إلى أعماق حياتنا؛ حتى يستطيع ما نزرعه الآن أن يصمد للرياح بغير انحراف أو عوج.

ومن واجبنا جميعاً أن نقف فى حسم لا يعرف التـــردد، وحـــزم يـــرفض أنصاف الحلول وراء ما نتطلع إليه من القيم، ونريده أن يستقر فى حياتنا الجديدة وأن ينمو.

- ليس هناك طريق مسدود أمام الثورة.. إن الثورة، وهى مصلحة كل الشعب، هى إرادة كل الشعب، وحمايتها هى القانون الأول لهذا المجتمع.
- إن الممارسة الديمقراطية هى الوسيلة لاستكشاف كل طريق، وبالتالى.. فإن سلامة الممارسة الديمقراطية هى نفسها سلامة الثورة.
- إن العمل الثورى يحتاج إلى الثوريين، والسبق إليه هو حق القادرين عليه.. حيث كانوا بغير ادعاء من أحد فى فضل، يتوهمه أو يوهم الآخرين به.
- إن مقياس الإخلاص الثورى هو الأداء المسئول للواجب، وليس هو التظاهر بالسلطة.
- إن الإنسان الثورى رقيب أصلى على نفسه فى حدود قيم المجتمع وأهداف عمله، ونجاحه الكبير هو حريته فى إطلاق ملكاته الخلاقة خدمة لعمله، دون خوف يأخذ بعض جهده التفاتاً إلى الوراء، بدلاً من الاتجاه بجماع نفسه إلى الأمام.
- إن العمل الثورى ليس له أن يخشى الخطأ، إن الخطأ والصواب معاً جناحا التجربة، وإنما الذى يخشاه العمل الثورى - وينبغى أن يخشاه - هو الانحراف، وإن العمل الثورى يتحتم عليه أن نؤكد طهارته، وعليه أن يمحو كل بقعة يمكن أن تشوب صفحته، وأن تشوه جلالها فوق كونها بثوراً قادرة على العدوى.
- إن وسائل العمل الثورى جزء لا يتجزأ من غاياته، وبنفس القياس.. فإن سلوك كل إنسان خارج نطاق مسئوليته ليس منفصلاً عن هذه المسئولية، كلاهما يصدر عن نفس الشخصية بغير انفصام أو ازدواج.

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الثالث للمرحلة القادمة، فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فى التمكين لقيم المجتمع الاشتراكى وأخلاقياته؛ خصوصاً وأن ميثاق العمل الوطنى سوف يكون

موضع دراسة جديدة فى مؤتمر وطنى يعقد - بمشيئة الله - سنة ١٩٧٠ طبقاً لنص الميثاق نفسه.

رابعاً: إننا جزء لا يتجزأ من أمة عربية واحدة، تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد، وإذا كنا قد وصلنا بالكفاح إلى حيث يكون فى مقدورنا أن نعطى وأن نساند.. فإنه من الضرورى أن نعرف واجبنا ونقبل بأعبائه.

إن سلامة الأمة العربية الواحدة لا تتجزأ، والعدوان على أى جزء منها هو عدوان على الكل، وإذا كان غيرنا يتعرض لظروف لا تمكنه من الإسهام فى الكفاح المشترك إلا بقدر محدود، فلنذكر باستمرار أن الجميع يقاتلون بما فى أيديهم؛ لتكون لهم القدرة غير المحدودة على الإسهام فى معركة المصير المشترك، وإذا كان ما فى أيدينا من وسائل الكفاح أمضى وأفعل.. فذلك شرف لنا بقدر ما هو أمانة.

إن الاستعمار لن يحمل عصاه على كاهله ويرحل من كل الأرض العربية بالإقناع وبالمنطق.. كذلك فإن إسرائيل لن تنزاح من مكانها فى وسط الأمة العربية رضاً وسلاماً.

وإذا كان الجزء الأكبر من المسئولية فى هذه المرحلة علينا.. فإن قوى الطليعة العربية تتزايد كل يوم.. وسوف تتكامل طاقاتها باستمرار النضال اليومى للجماهير على كل أرض عربية.

وإذا كنا نقول إن الحرية العربية لا تتجزأ، فإن التقدم العربى لا يمكن بناؤه على التجزئة.. إن الوحدة ليست نداء يردد أصداء الماضى، وإنما الوحدة العربية أصلاً وأساساً هى نداء بالتجمع.. انطلاقاً إلى بناء المستقبل وتوفير رخائه.

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الرابع للمرحلة القادمة، فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فى تحقيق سيادة الحرية والوحدة على الأرض العربية، خصوصاً فى فترة بدأت الثورة الاجتماعية فيها تدق أبواب كل وطن عربى، وترتبط ارتباطاً لا ينفصم بدعوة

الحرية السياسية والوحدة القومية.. كذلك فى فترة راح الخطر الصهيونى فيها يحاول، بضراوة وشراسة، أن يستميت على الأرض التى احتلها بالعدوان والتآمر.

خامساً: إن الأمة العربية ليست مقطوعة عن دنياها، وإنما هى فى القلب تماماً من هذه الدنيا، ولقد كانت لها منذ فجر التاريخ رسالة حرية وحضارة جاهدت فى سبيلها؛ لكى تنشر الأمل والنور وتحمل ألويتهما إلى أقاصى الأرض، وإذا كانت الظروف قد صدت بالنكسة هذا الدور الإنسانى الكبير، فإن أمتنا العربية قد تمكنت من الارتفاع فوق الظروف، وعادت لتحمل رسالتها من جديد، حرية وحضارة، وتضيف إليهما دعوة السلام، وعياً بالحقائق الجديدة التى أبرزتها ثورة العلم الحديث، وفى مقدمتها استحالة الحرب العالمية بسبب الخطر النووى.

وإذا كان الشعب المصرى فى هذه المرحلة يحمل النصيب الأوفى من هذه المسئولية العربية العالمية - أصالة عن نفسه وتعبيراً عن أمته - فليس ذلك فى واقع الأمر مجرد تطوع وتبرع من أجل المبادئ وحدها.. وإنما هو إلى جانب المبادئ ضرورة أمن فى عالم، ضاعت فيه المسافات واختفى أثرها.

إن هذا الوطن بالذات - على سبيل المثال - تعرض لغارات العدوان الثلاثى من قواعد تبعد عنه آلاف الأميال، وإذا كنا اليوم - فى مثال آخر - نشغل أنفسنا بما يجرى فى الكونجو، فليس ذلك عطفاً على كفاح شعبه الباسل وحده؛ وإنما إدراك لحقيقة جغرافية، تقول بأن حدود الكونجو ملاصقة لحدود السودان، ولحقيقة نضالية أخرى، هى أن الكونجو المستقل فى قلب القارة الإفريقية سوف يرفض أن تتحول أرضه إلى قاعدة لتهديد شعوب القارة كلها وإخضاعها للإرهاب الاستعمارى.

وإذا كنت على صواب فى تشخيص هذا الهدف الخامس للمرحلة القادمة؛ فلسوف يكون موضع فخر واعتزاز لى أن أساهم بنصيبى فى هذه الفترة؛ التى

بدأت بالفعل تشهد بداية الانهيار الكامل لكل الأنظمة القائمة علـــى الاســـتعمار وعلى شن الحروب.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

لقد قصدت أن أعدد بعض مهام العمل الوطنى فى المرحلة القادمة؛ تدعيماً لمرحلة سابقة، وتقدماً بعدها ليكون منها عهداً، وإذا كان ذلك هو العهد.. فــإنى أعتبره شرفاً لى أن أقبل ترشيحكم، وأن أقف بعده أمام الشعب فى انتظار أمره.. راجياً من الله عونه ورضاه حتى يتحقق العهد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١/٣٠

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تسليم أوراق اعتماد سفراء الأرجنتين وزامبيا والسودان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الأرجنتين

■ يسرنى أن أتقبل منكم أوراق اعتمادكم، سفيرًا لجمهورية الأرجنتين، لدى الجمهورية العربية المتحدة، ونشكركم على عباراتكم الرقيقة، التى وجهتموها إلى بلادنا والى الأمة العربية، وأرجو أن تكون على ثقة بأننا سنبذل كل ما فى وسعنا؛ من أجل تدعيم العلاقات الودية بين بلدينا فى مختلف الميادين؛ لتقوية التعاون الاقتصادى بصفة خاصة من أجل المصلحة المشتركة بين بلدينا وخير الدول النامية.. وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن تمنياتى، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس جمهورية الأرجنتين، ولشعب الأرجنتين الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير زامبيا

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، سفيراً لجمهورية زامبيا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أشكركم على مشاعركم الطيبة، وعلى عبارات التقدير التى حملتموها إلينا.. إن شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة يقدر النضال العظيم، الذى خاضته بلادكم؛ من أجل الاستقلال.. فقد تحقق هذا الاستقلال بفضل كفاح شعب زامبيا وإخلاص رئيسه الدكتور "كواندا"، وأرجو أن يكون

على ثقة أن بلادنا ستعمل كل ما فى وسعها؛ لتدعيم العلاقات الودية بينهما، وتطوير الروابط المشتركة، التى تهدف إلى تحقيق مصلحة وخير القارة الإفريقية.. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تمنياتى، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس جمهوريتكم ولشعب زامبيا الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على السفير السودانى

يسعدنى أن أستقبلكم، سفيراً للجمهورية السودانية الشقيقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا على ثقة أن الروابط التى تجمع بين بلدينا ستبقى دائماً هى روابط الأشقاء والأخوة بين بلدينا، ولتدعيم التعاون المشترك المثمر فى جميع الميادين.

إننا فى الجمهورية العربية المتحدة، لنرجو للسودان الشقيق كل تقدم وازدهار، ونتمنى لثورته الوطنية كل نجاح وتوفيق؛ فإن نجاح السودان هو نجاح لنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، فى الصعيد العربى ونجاح القارة الإفريقية ولقضية الحرية فى كل مكان.

وفى هذه المناسبة، أرجو أن تحمل منى ومن شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى السيد رئيس مجلس القيادة، والسيد رئيس الوزراء، وإلى مجلس القيادة، وأعضاء الحكومة وشعب السودان الشقيق أطيب التمنيات بالنجاح والازدهار.

١٩٦٥/١/٣١

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تسليم أوراق اعتماد سفراء العراق، النمسا، كوريا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير العراق

■ يُسعدنى أن أستقبلكم سفيراً وممثلاً للجمهورية العراقية الشقيقة، وأود أن أعبر لكم عن شكرى وتقديرى لعبارات التحية، التى وجهتموها لشعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يكن لشعب العراق الشقيق كل محبة واعتزاز وهما يمثلان قوة الإخاء العربى وتضامنه.. إننا نتمنى للعراق الشقيق المستقبل الزاهر والنجاح فى خطواته؛ حتى يكون لقاء الانطلاق الثورى فى العراق مع الانطلاق الثورى فى مصر قوة وسنداً للأمة العربية جميعها.

ونحن إذ نرجو للشعب العراقى التقدم والازدهار، نعبر عن تحيتنا للأخ الرئيس عبد السلام عارف؛ راجين له كل سعادة وصحة وتوفيق، وللحكومة العراقية كل النجاح.

ولسوف تجد منا هنا جميعاً كل عون ومساندة فى مهمتكم؛ حتى يتدعم الإخاء بين الشعبين، ويزداد التضامن الوثيق بينهما، ويقوى التعاون الكامل بين البلدين لخير شعبيهما ولخير الأمة العربية.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كوريا الشعبية

يسرنى أن أستقبلكم كأول سفير لجمهورية كوريا الشعبية، لدى الجمهورية العربية المتحدة.. وبهذه المناسبة أود أن أعبر لكم عن تصميمنا على تقوية العلاقات بين بلدينا فى جميع الميادين.. إن التطور الذى حدث فى العلاقات الودية بين بلدينا، فى جو من الثقة المتبادلة والتفاهم المشترك، استطاع أن يصل بهذه العلاقات إلى الدرجة، التى نتبادل فيها اليوم التمثيل على مستوى السفارات.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير النمسا

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية النمسا الاتحادية، لدى الجمهورية العربية المتحدة.. وبهذه المناسبة، أود أن أعبر لكم عن رغبتنا الصادقة فى تدعيم التعاون الودى المشترك بين بلدينا فى جميع الميادين، كما أعرب لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، لرئيس جمهورية النمسا الاتحادية، ولشعب النمسا الصديق.

١٩٦٥/٢/٦

حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر

والسفير الألمانى فى القاهرة "جورج فيدير"

السفير الألمانى: هل صحيح ما نشر عن أن "أولبريخت" رئيس ألمانيا الشرقية سوف يزور الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد دعوناه لزيارة القاهرة وقبل الدعوة.

السفير الألمانى: ولكن يا سيادة الرئيس هذا أمر يؤثر على العلاقات بين بلدينا، ولقد كنا نأمل أن تتحسن العلاقات، وكنا مستعدين للتعاون فى خطة السنوات الخمس الجديدة وفى مشروعاتها.

الرئيس: بالنسبة لنا فإن الأمر تقرر ووجهت الدعوة وتحدد موعد الزيارة.

السفير الألمانى: إنى أرجو يا سيادة الرئيس أن تقدروا خطورة الأمر بالنسبة لحكومتى.. إن القاهرة ليست بلداً عادياً، ومعنى مجىء "أولبريخت" إليها معنى ضخم.. إن القاهرة هى عاصمة العالم الثالث، ومعنى أن تفتح "لأولبريخت" أبواب القاهرة أن العالم الثالث كله، قد فتح بابه لألمانيا الشرقية، وهذا موضوع خطير بالنسبة لنا.

الرئيس: إننى فى دهشة من أنكم تتكلمون عن خطورة ألمانيا الشرقية، بالنسبة لكم، وتثيرون مسألة زيارة "أولبريخت".. إن خطورة إسرائيل بالنسبة للعالم العربى أشد مائة مرة من خطورة ألمانيا الشرقية على ألمانيا

الغربية، ولم تكتفوا بكل ما فعلتموه لمساعدة إسرائيل بالتعويضات، ولكنكم اليوم تضيفون إليه تقديم الأسلحة هدية لعدونا.

السفير الألماني: إنكم يا سيادة الرئيس تكلمتم فى هذا الأمر مع "جيرستناير" رئيس البرلمان فى ألمانيا الاتحادية، حينما قدم إلى هنا لزيارتكم، وبعد عودته.. فلقد كان هناك احتمال فى إعادة النظر فى أمر الأسلحة التى نقدمها لإسرائيل، وزيارة "أولبريخت" قد تضعف هذا الاحتمال، وأكثر من ذلك قد تؤثر على فرصة أية معونة، قد نقدمها إليكم فى مشروعات خطة السنوات الخمس الجديدة.

الرئيس: دعنى أولاً أسألك عن كلمة "المعونة"!.. إننا لم نأخذ من ألمانيا الغربية أى معونات.. لا من ألمانيا الغربية ولا من غيرها، لقد اشتركتم فى بعض مشروعاتنا الصناعية، ونحن نسدد ثمنها كاملاً، بل وسددنا الجزء الأكبر منها، وسددنا بفوائد قدرها ستة فى المائة، فهل تُسمِى ذلك معونة ؟!

السفير الألماني: هناك أشياء أخرى غير المشروعات الصناعية، قدمناها بغير ثمن.

الرئيس: ماذا مثلاً؟

السفير الألماني: لقد قمنا بإنقاذ معبد كلابشة.

الرئيس جمال عبد الناصر: ذلك مشروع نهتم به ضمن حملة اليونسكو لإنقاذ آثار النوبة، وهو عمل ثقافى ساهمتم فيه مع العالم، وتلك ليست معونة للشعب المصرى، ولا يمكن وصفها بذلك فى أى مقياس!

السفير الألماني: لكن زيارة "أولبريخت" يا سيادة الرئيس، قد تصل بنا إلى تعقيدات فى موضوع صفقة الأسلحة لإسرائيل.

الرئيس: دعنى أقل لك بوضوح رأيى فى موضوع صفقة السلاح التى أهديتموها لإسرائيل: إن هذه الصفقة - فضلاً عن خطرها على الأمة العربية كلها -

تمت بطريقة تسىء إليكم، إن الطريقة التى تمت بها هذه الصفقة "مزرية" (DISGUSTING)، وأنا مع الأسف، لا أجد كلمة أخرى لوصفها.

إن أمراً بهذه الدرجة من الخطورة لا يتقرر، بهذا الشكل، فى دعوة شاى يقيمها "أديناور" لـ "بن جوريون" فى فندق "والدورف أستوريا" فى نيويورك، ويبقى ما حدث فيها سرًّا، بينما نحن مع الأسف نصدق تأكيداتكم الرسمية وتصريحاتكم العلنية المتكررة بإنكار حدوثها!

ومرت فترة صمت، ثم قال السفير الألمانى:

السفير الألمانى: لقد فهمت يا سيادة الرئيس من المشير عبد الحكيم عامر، حينما قابلته منذ أيام بأن زيارة "أولبريخت" للقاهرة، ليس معناها اعترافكم رسميًّا بألمانيا الشرقية، لكنى لم أتلق من سيادتكم مثل هذا التأكيد.

الرئيس: أخشى أن أقول لك إن الموقف قد يتغير بعد كلامك الآن هنا، إذا كانت صفقة الأسلحة مع إسرائيل سوف تستمر، فلسوف نعيد النظر فى موقفنا كله، وبالقطع سوف نعترف بألمانيا الشرقية. إن مثل هذا القرار ليس موجوداً أمامى الآن، ولكن تصرفاتكم قد تضعه أمامى؛ أعنى أن الأمر كله يتوقف على تصرفاتكم.

إنى أرجوك أن تعرف، وأن تنقل إلى الحكومة فى بون أن إهداء السلاح لإسرائيل مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا، وبالتالى فهو موضوع نحن فيه على استعداد للوصول إلى أقصى مدى.. لقد كانت سياستنا الثابتة دائماً هى حسن العلاقات معكم، لكن العلاقات الحسنة طريق فى اتجاهين، وليست طريقاً فى اتجاه واحد.

١٩٦٥/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لوفد جامعات العراق فى القصر الجمهورى

■ إن الجمهورية العربية لم تحقق هذه الإنجازات إلا بعد أن حققت الوحدة الوطنية أولاً، وهى الركيزة والأساس للانطلاق.. إن تحقيق الوحدة العربية يتطلب القضاء على الرواسب والمتناقضات، التى خلقها الاستعمار. وأطالب الأساتذة والطلاب بالعمل على إزالة هذه المتناقضات والحواجز المصطنعة، التى حاول الاستعمار فرضها على الدول العربية.

إننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة لم نحقق هذه الإنجازات، إلا بعد أن حققنا الوحدة الوطنية أولاً، وهى الركيزة والأساس للانطلاق والتطور وتحقيق الأهداف الوطنية والآمال القومية لأى شعب من الشعوب.

وأود أن أشيد بنضال الشعب العراقى فى مختلف العصور، تجاه النواحى الوطنية فى الداخل والقضايا العربية فى المحيط العربى.

إن الشعب العراقى الشقيق له مواقف باسلة إزاء القضايا العربية.

ولقد بذل الشعب العراقى فى ذلك الجهد والدم والإخلاص.. ولم يقتصر كفاح الشعب العراقى على فئة أو طبقة.. ولم يكن وقفاً على فئات المثقفين فى العراق فحسب، بل إن تضحيات الشعب العراقى؛ من أجل القضية العربية وفى سبيل الوحدة العربية، تمتد إلى الفلاحين وأفراد الشعب العراقى بكل فئاته.

إن الشعور العربى المستنير فى العراق نابع من القلب، رغم أن الاستعمار استطاع خلال العصور المختلفة فى الماضى أن يقيم سياسة العزلة وسياسة المحاور بين البلاد العربية، فواجبكم وأنتم الطليعة أن تقضوا على المخلفات والآثار التى صنعها الاستعمار وأعداء الأمة العربية، ولابد أن يدرك كل منا أن وسائل العزلة والانقسام، لم تكن مقصورة على إقامة السدود والحواجز بين الشعب العربى الواحد، وتجزئته إلى دول متباعدة.

كما صنع الاستعمار وأعداء الشعب العربى كذلك كثيراً من التناقضات بين البلاد العربية وبعضها؛ سواء فى القيادات والنواحى الاقتصادية والاجتماعية، واستطاع أن يثير المشاكل العديدة؛ حتى يحول دون التقاء الأمة العربية وتحقيق الوحدة العربية الكبرى لتعود الأمور إلى طبيعتها؛ ولذلك فحينما نقول بأن الوحدة العربية ليست عملاً سهلاً، فإننا نلمس هذه المشاكل ونحتاج أن نزيل هذه العقبات ونتغلب عليها؛ حتى تتم الوحدة العربية مقرونة بالقوة والمنعة للشعب العربى كله، وسوف تتحقق الوحدة العربية إن شاء الله.

وأنتم - يا شباب الأمة العربية وطليعتها فى العراق - عليكم وعلى أشقائكم فى الوطن العربى كله مسئولية كبرى؛ لأنكم سوف تحملون مسئولية القيادة فى المستقبل للتمكين لهذه الوحدة العربية، ولكن يجب عليكم أن تعملوا بكل ما فى وسعكم لتأكيد الوحدة الوطنية، التى تخدم الوحدة العربية الكبرى.

وإنى أعتقد أن تبادل الزيارات والتقائكم المستمر مع الشباب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية الشقيقة أمر هام للغاية؛ لأنه يخلق الصلة القوية والارتباط العميق والمشاركة فى الفكر والمشاعر، وفوق ذلك فهو يعطى الشباب فى مختلف البلاد العربية فرصة؛ لكى يلمسوا عن كثب كل مايدور فى وطنهم العربى الكبير من أحداث، ويطلعوا بصورة عملية على مايتحقق هنا وهناك من تطورات، كما يزيد ذلك من تجربتهم النابعة من الواقع العربى.

إن الأمة العربية تعلق على جيل الشباب فى كل مكـــان آمالهـــا العزيـــزة، وأملى أن يوفق كل منكم فى دراساته.. فإن ذلك هدف مهـــم لا بالنســـبة للفـــرد منكم، وإنما هو فى نفس الأهمية بالنسبة لبلادكم ووطنكم العربى، فكلما تزودت الطليعة بالعلم والثقافة والمعرفة، ازدادت بذلك القاعدة الواعية المثقفة للطليعـــة القيادية، التى ستعمل فى جميع الميادين وتحقق التطور فى مختلف المجالات.

والبلاد العربية فى أمس الحاجة إلى المزيد من العلم والمزيد، مـــن إعـــداد الطليعة المثقفة، التى ستقود فى العمل والإنتاج والكفاح.

وأرجو من الله أن يوفقكم فى تحقيق آمال العراق الشـــقيق وآمـــال أمـــتكم العربية، وأرجو أن تحملوا تحياتى القلبية لشعب العراق الشقيق، وتعبروا عـــن اعتزاز أبناء الجمهورية العربية المتحدة جميعاً بأشقائهم فى العراق. كما أرجـــو أن تحملوا أصدق تمنياتى للأخ العزيز الرئيس عبد السلام عـــارف، وللحكومـــة العراقية، ولإخوتكم من الأساتذة والطلاب العراقيين، وأرجو لكم إقامـــة طيبـــة وزيارة ورحلة مفيدة وسعيدة. وأشكركم.

والسلام عليكم.

١٩٦٥/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل لبورقيبة،

وكلمة بورقيبة وهو يهدى وسام الاستقلال للرئيس جمال عبد الناصر

قلادة النيل لبورقيبة وقلادة الاستقلال لعبد الناصر

■ **(أهدى الرئيس جمال عبد الناصر قلادة النيل، إلى الرئيس الحبيب بورقيبة، وقال وهو يقدمها له:)**

أرجو أن تتقبل منى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة قلادة النيل، ورمز الأخوة بين بلدينا، والتضامن العربى الوثيق بين الشعبين الشقيقين.

وردّ الرئيس بورقيبة قائلاً:

إننى أقدر هذه التحية الأخوية والتكريم الذى أعتز به؛ خاصة وأنه مقدم من أخى العزيز.

(وقد أهدى الرئيس التونسى، قلادة الاستقلال إلى الرئيس جمال عبد الناصر، وهو أرفع وسام فى الجمهورية التونسية، ولا يهدى إلا لرؤساء الدول، وقال للرئيس عبد الناصر، وهو يقدم له القلادة:)

أرجو أيها الأخ الكريم أن تتقبل باسمي وباسم شعب تونس قلادة الاستقلال؛ تعبيراً عن الإعزاز والأخوة الصادقة بكم، وبشعب الجمهورية العربية المتحدة.

وردّ الرئيس عبد الناصر قائلاً:

أعبر لكم عن شكرى وتمنياتى لكم بدوام التوفيق، ولشعب تـــونس الشـــقيق التقدم والازدهار.

١٩٦٥/٢/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى للاتحاد الاشتراكى، فى أسوان، أثناء زيارته للسد العالى بحضور الرئيس بورقيبة

■ أيها الإخوة:

كان يجب أن أكون معكم هنا يوم ٩ يناير لأحضر احتفال العيد الخامس لبدء العمل فى السد العالى، ولكن هذا اليوم وافق شهر رمضان، ولم أشأ أن أضيف إلى مشاغلكم أى إضافة، فضلت فى هذا الوقت أن أترك اهتمامكم كله للجهادين العظيمين: جهاد النفس وجهاد العمل، على أن أجيئكم بعد رمضان. من حسن الحظ أن الظروف تتيح لى أن أجئ إليكم اليوم ومعى صديق عزيز، وقائد من ألمع قادة النضال الوطنى، وزعيم لشعب عربى مناضل؛ هو الرئيس الحبيب بورقيبة، رئيس الجمهورية التونسية.

وإنه ليسعدنا جميعاً أن يكون معنا هنا على موقع السد العالى مثل هذا الصديق العزيز، الذى أتاحت له ظروف جهاده الوطنى أن يعرف مصر قبل الثورة.. وبالتالى فإنه حين يرى هذا العمل من منجزات مصر الثورة، سوف يكون شاهداً عدلاً على الجهود التى بذلها الشعب المصرى، حينما واتته الفرصة ليوجه إمكانياته الخلاقة كلها إلى عملية إعادة صنع الحياة على أرضه، فى جميع المجالات.. المجالات المادية والمجالات المعنوية.

يسعدنا - أيها الإخوة - أن يكون مَعنا الأخ العزيز الحبيب بورقيبة، ونحن نرى هذا السد العالى .. ونحن نرى هذا الأمل وقد تحقق.. ونحن نـــرى هـــذه العملية الرائعة فى البناء.. والتصميم.. والعزم. وإننا حين نذكر ذلك إنما نـــذكر شعب تونس الشقيق العزيز الذى ناضل وكافح.. نذكر شعب تـــونس الشـــقيق.. نذكر كفاحه ونذكر جهاده من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية.. ونذكر القيـــادة التى صممت على الاستقلال.. قيادة الأخ الحبيب بورقيبة، الذى يسعدنا أن يكون معنا اليوم هنا فى أسوان عند السد العالى.. نذكر هذه القيادة المكافحـــة، التـــى توجت كفاحها الذى استمر أكثر من ٣٠ عاماً - أكثر من ٣٠ سنة - توجت هذا الكفاح بالجلاء الكامل للقوات الأجنبية المحتلة عن تونس، وذلك بخروجها مـــن بنزرت.

إننا فى هذه المناسبة نتجه إلى الله العلى القدير أن ينصر دائماً شعب تونس الشقيق العزيز، وأن يَوَفِّق قائده الأخ الكريم الرئيس الحبيب بورقيبة.. لقد أسعدنا اليوم أن يرى الرئيس الحبيب بورقيبة السد العالى، ويرى كيف استطاع الشعب المصرى أن يبذل الجهود حينما واتته الفرصة، ليوجه كل إمكانياته إلى عمليـــة إعادة صنع الحياة.

السد العالى رمز.. رمز لمعانٍ كبيرة.. رمز لإعادة صـــنع الحيـــاة علـــى الأرض العربية.. رمز للنضال المادى.. رمز للنضال المعنوى.. رمز للقضـــاء على الاستعمار.. رمز للتصميم، احنا أردنا أن نبنى السد العـــالى، وأردنـــا أن نستعين بالخبرة الأجنبية الأمريكية والإنجليزية، ولكن الأمريكان والإنجليز فـــى سنة ٥٦ أعلنوا رفضهم العمل من أجل السد العالى، ولكن التصميم.. التصـــميم مَكَّننا من أن نبنى السد العالى، التصميم مكننا من أن نقـــف اليـــوم هنـــا علـــى مشارف السد العالى - على النيل - لنرى السد العالى، وهو يرتفع.. فإننا بهـــذا استطعنا أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وفى نفس الوقـــت اســـتطعنا أن نبنـــى الحياة؛ لأن السد العالى هو عبارة عن الأرض.. السد العالى عبارة عن الكهرباء.. السد العالى عبارة عن الخبرة.. السد العالى حَيِدِّينا مليون ونصف مليون فـــدان

أرض، وحَيْحَوّل ٧٠٠ ألف فدان من حياض إلى رى مستديم، حيزود لنا الأرض بما يقرب من التلت.. السد العالى حيدينا ١٠ مليار كيلو وات/ساعة كهرباء، سنة ٥٢ كان عندنا مليار، النهارده عندنا ٥ مليار.. السد العالى لوحده حيدينا ١٠ مليار؛ أى أدْ اللى عندنا النهارده مرتين.. السد العالى حيدينا خبرة.. خبرة بالنسبة للفنيين، خبرة بالنسبة للعمال.. خبرة نستطيع أن نستغلها فى أعمال الإنشاءات التى نريد أن ننفذها فى هذه الأرض، التى قامت فيها الثورة، وتصنع فى كل جوانبها الحياة بفعل العامل والفلاح والمهندس والمصمم، وكل مواطن يعمل العمل الشريف من أجل وطنه، ومن أجل نفسه، ومن أجل مستقبل أبنائه.

السد العالى كعملية معنوية يمثل أننا إذا صممنا على شىء، نستطيع أن ننفذه؛ سواء أرادت أمريكا أو ما أرادتش، سواء أرادت بريطانيا أو ما أرادتش، احنا أردنا واستطعنا أن نضع هذه الإرادة موضع التنفيذ.

السد العالى كعملية معنوية بيدينا الثقة بالنفس.. احنا قلنا حنبنى السد العالى وبنينا السد العالى، واجهنا العدوان الثلاثى، وواجهنا الحصار الاقتصادى، وواجهنا الحرب النفسية، ورغم هذا بنينا السد العالى.. وشفنا السد العالى النهارده. أنا كنت موجود معاكم هنا فى مايو وكان النيل لسه ما اتْقَفَلْشِ، النهارده شفت النيل اتقفل، والسد العالى عِرِض عن الفترة اللى كنت فيها هنا يمكن ١٠ مرات أو ٨ مرات، فيه عمل وفيه ثقة. لن تستطع أى قوة على هذه الأرض أن تغلب قوة هذا الشعب الذى آمن بالله وسار فى طريقه، ووثق بنفسه فاستطاع أن يبنى السد العالى.

السد العالى علمنا - كعملية معنوية - إن احنا نقبل التحدى، ما نخافش، مافيش حد بيخوفنا، اللى بيهددونا.. يهددوا.. واحنا عارفين إيه اللى نقدر نعمله.. وإيه اللى ما نقدرش نعمله، وعارفين أما بنتكلم على حاجة علشان نعملها يعنى حنقدر نعملها؛ إذًا مافيش تحديات.

إذًا السد العالى وهو بيطلع كل يوم وبيرتفع على النيل.. السد العالى وهــو بيغير مجرى النيل بيدينا ثقة إن احنا نستطيع أن نواجه التحــدى.. نســتطيع أن نصمم.. نستطيع أن نثق بالنفس.. نستطيع أن نواجــه التحــدى، ونســتطيع أن نصمم.. نستطيع أن نثق بالنفس، نستطيع أن نواجه التحدى.. ونستطيع أن نؤمن بالهدف.. نستطيع أن نؤمن بهدفنا، ونحقق هدفنا بدون ما نتردد.

احنا هدفنا مش بس السد العالى، احنا عندنا أهداف كثيــرة جــدًا، أهــداف طموحة جدًّا، احنا النهارده أما بنسمع بعض الإذاعات الأجنبية.. إذاعــة لنــدن ويقولوا عندنا أزمة اقتصادية، هم عارفين إن الكلام دا كذب، ما عندناش أزمــة اقتصادية أبداً.. احنا بنعمل، فلوسنا كلها بنحطها فى العمل، الاستثمار فى ســنة ٥٢ فى الصناعة كان ٢ مليون جنيه، ٢ مليون جنيه بس استثمروا فى الصناعة بس فى سنة ٥٢.. الاستثمار فى الصناعة السنة دى ١٥٠ مليون جنيه. معنــى هذا إيه؟ إن احنا بنبنى مصانع قد اللى بنيناها سنة ٥٢ السنة دى ٧٥ مرة، معنى هذا إيه؟ إن احنا بنبنى بلدنا.. ممكن نكون مستريحين قوى اقتصاديًّا إذا وفرنــا من الصناعة، وخلينا الـــ ١٥٠ مليون جنيه ١٠٠ مليون جنيــه أو ٧٠ مليــون جنيه، والباقى بقى عندنا عملة صعبة موجودة احتيــاطى، هــل نكــدس هــذه الاحتياطات وما نبْنِيش بلدنا؟ احنا عايزين نبنى بلدنا بسرعتين، عايزين نعوض اللى فاتنا فى السنين اللى فاتت، وعايزين فى نفس الوقت نمشى مع السرعة اللى ماشية بها الدول الكبرى النهارده.

إذًا لازم كل قرش عندنا لازم نستثمره فى الزراعة وفى الصــناعة وفــى الخدمات.. فى التعليم وفى الصحة.. بقى لهم سنين - من ســنة ٥٦ - بيقولــوا عندنا أزمة اقتصادية، وبيقولوا إن احنا حَنْفَلِّس.. ما فَلِّسْنَاش مــن ٥٦ لــــ ٦٥ ومش حنفلس، حتفضل الصحف الأجنبيةِ والدوائر الاستعمارية يقولوا حَيْفَلِّسوا.. حيفلسوا.. علشان يخوفونا.. هو احنا ردِنا عليهم بنقول لهم إن هــذه الأســاليب أساليب فلست.. أساليب كانت زمان ممكن إنها تؤثر علينا، كان زمان مقالة فى جريدة "التايمز" بتسقط الحكومة المصرية، النهارده بِتِتْشَــال جريــدة "التــايمز"

وجرايد فى إنجلترا كلها ولا بنسأل هنا.. ولا حجر ولا حباية رملة بتتهز فى مصر.

كان زمان.. كان زمان بيقولوا إنهم بيبعتوا مدمرة إلى إسكندرية علشان الوزارة تسقط، النهارده الأسطول السادس والسابع والثامن كل دا كلام احنا مابنحطوش فى حسابنا. فاحنا جَرَّبْنا، مش بس كده، فى سنة ٥٦ جربنا.. جربنا عدوان إنجليزى دولة كبرى، وعدوان فرنساوى ومعاهم إسرائيل، واجهنا العدوان فعلاً.. كانت فترة عصيبة مَرِّينا بها، ولكن هذا الشعب استطاع أن يتحدى الدول الكبرى، هذا الشعب استطاع أن يتحدى الأساطيل وأن يتحدى الجيوش، هذا الشعب استطاع أن يكتب فى التاريخ أنه عمل نقطة تحول فى التاريخ.. كيف تستطيع الدول الصغرى أنها تهزم الدول الكبرى، وكيف تستطيع دولة صغيرة إنها تحول دول كبيرة إلى دول من الدرجة الثانية، بعد أن كانت دولاً من الدرجة الأولى.. استطاع هذا الشعب بالتحدى. والنهارده السد العالى وأنا مارِرْ على السد العالى الظهر، كنت بافتكر كل هذا الكلام.. كنت بافتكر سنة ٥٥، وكنت بافتكر سنة ٥٦ وسنة ٥٧، والسنين الطويلة.. ازاى كنا بنتفاوض على التمويل، وازاى كنا بنتفاوض على القروض، وبعد كده كيف قُطِعَ التمويل، وبعد كده ازاى أممنا قناة السويس علشان نمول بفلوسها السد العالى.. ازاى قناة السويس اللى كانت بتروح أموالها كلها.. كنا بناخد مليون جنيه والباقى كله بياخده الاستعمار؛ الدول الاستعمارية.. السنة دى احنا واخدين من قناة السويس ٧١ مليون جنيه؛ كل الفلوس دى كانت بتروح لأعدائنا.

النهارده الواحد كان بيفتكر كل هذا الكلام، وهو بيمر فى ثوانى أو فى دقائق معدودة على السد العالى؛ اللى بنيتوه بعزمكم.. وبنيتوه بدراعتكم.. وبنيتوه بأرواحكم.. وبنيتوه بتصميمكم، وبتصميم هذا الشعب وأبناء هذا الشعب.

النهارده كان الواحد بيفتكر العدوان.. ازاى تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦، ازاى تلقينا الإنذار البريطانى سنة ٥٦ ولم نتقبل الإنذار البريطانى، ولم نسلم

أبداً، ولكن صممنا على أن نقاتل، فازاى ربنا وقف معانا فى هذه المرحلة واستطعنا أن ننتصر.

السد العالى بيمثل كل هذه المعانى.. السد العالى مش زيادة الأرض وزيادة الكهرباء وزيادة الخبرة.. السد العالى له معان معنوية؛ معان لابد أن يتناقلها هذا الشعب جيلاً عن جيل وابناً عن أب.. السد العالى استطاع أن يعيد لهذا الشعب ثقته فى نفسه.. استطاع أن يعيد لهذا الشعب إيمانه بهدفه، قدرته على أن يحقق ما يريد أن يحققه. مش بس السد العالى هو الصورة الوحيدة للتطور، الصور متكررة فى أكثر من مكان، فى المراكز الصناعية المختلفة، فى الـ ١٢ سنة اللى فاتت بنينا أكثر من ٨٥٠ مصنع، وقلنا هذا الكلام، وفى الخطة الخمسية الجاية حيكون عندنا مصانع ثقيلة أكثر، فى الـ ١٢ سنة اللى فاتت، أنتم هنا فى أسوان عندكم المثل موجود فى أسوان، كنتم بتسمعوا دايماً على كهربة خزان أسوان، وعلى حديد أسوان، وعلى مصانع السماد، النهارده موجودة محطة الكهرباء فيها ٢ مليار، بتدى ٢ مليار كيلو وات/ساعة.. اللى كنا بناخده سنة ٥٢ من الكهرباء فى البلد كلها كان مليار واحد. المحطة اللى عندكم بتدى ٢ مليار.

مناجم الحديد الخام اللى موجودة فى أسوان هنا من أيام الفراعنة، واحنا صغيرين واحنا فى المدارس الابتدائى وفى المدارس الثانوى كنا بنسمع دايماً بيتكلموا على صناعة الحديد ومناجم الحديد.. دلوقت بيطلع حديد أسوان وبيروح إلى القاهرة، وبيتحول إلى مراكب وإلى عربيات، وإلى منتجات مختلفة، وإلى كل شيء، وإلى صواريخ أيضاً.

النهارده بتنتجوا عندكم فى أسوان مصانع السماد، وبعدين عندكم فى إدفو مصانع السكر، ومصانع الورق ومصانع الخشب الحبيبى.. كل الحاجات دى ماكانتش موجودة قبل كده، وهذه المصانع هى البداية، دى بداية وإن شاء الله كل ٥ سنين بتتضاعف هذه الصناعات، فى كل محافظة وفى كل مكان.

إذًا السد العالى مش هو الصورة الوحيدة للتصميم، احنا ما ابتديناش جـديًّا فى الصناعة إلا بعد سنة ٥٦، فى سنة ٥٧.. والحاجات دى كلها، أنا جيت هنـا افتتحت سنة ٦٠ مصنع كيما، وشفت وافتتحت فى سنة ٦٠ أيضاً الكهربا؛ إذًا فى الفترة قبل ٥٧ كان علينا شغل كتير، وكنا بنقوم بالعمـل مـن أجـل الوحـدة الوطنية.. التركيز فى الصناعة جا بعد سنة ٥٧، وهذا التركيز بيبـان وبيـدى الصورة.

الشعب بيبنى هذه المصانع بتصميمه وبعمله، وبعرقه وبماله، مش مال حـد أبداً، بنسمع اللى بيقولوا المساعدات والكلام دا، مافيش حد بيـدينا مسـاعدات.. بيدونا بالفايظ، مافيش حد أبداً بيدينا.. مصنع السماد دفعنا ثمنه ودفعنا فايدة عليه ٦% ما اعرفش ولا ٥% أو ٧%، مافيش حاجة أبداً هنا فـى أسـوان بنـبص نلاقيها مساعدة.. كل حاجة بندفع فلوسها، بيقولوا لنا مساعدات.. هم بيقسطوا لنا وبيقولوا لنا إن دى مساعدات، كونه يدينى مثلاً ١٠٠ جنيه وأدفعها له علـى ٥ سنين وياخد عليها كل سنة ٦% أو ٧% بيقولوا إن دا مساعدة، لكن هـل حـد بيدينا فلوس على إن احنا ما نرجعش هذه الفلوس؟ مافيش أبداً هذا الكلام.

طبعاً الـ ٥ سنين الجاية.. وأنا باقول هذا الكلام؛ لأن طبعاً الأيام دى فيـه كلام كتير فى الصحف الأجنبية اللى بتطلع فى أوروبا.. ونمسـك الإذاعـات، ونمسك إذاعة لندن الـ "بى بى سى" يقول لك المساعدات لمصر.. المسـاعدات لمصر.. مافيش حد بيدينا أبداً مساعدات.. الحاجات اللى بنعملهـا دى، بنعملهـا بفلوسنا.. بنعملها بأموالنا. الخطة الخمسية الجاية.. الخمس سنين الجاية حنشتغل فيها أيضاً شغل مضاعف، شغل أكتر، وحيقولوا علينا إن احنا بنفلس؛ لأن احنـا حنصرف فى الصناعة أكتر من اللى بنصرفه دلوقت، حنصرف أكتر، وخطتنـا طموحة أكتر من الخطة الأولى، وحتقابلنا مشاكل فى العملة الصعبة، لكن مـش معنى دا أبداً إن احنا مفلسين، احنا لو بطلنا نُصْ برنامج الصناعة سنة، نـبُصْ نلاقى نفسنا عندنا وفر، وعندنا عملة صعبة واحتياطى، ولكن فى نفس الوقـت بيكون عندنا عمال عاطلين وعندنا مشاكل بهذا الشكل، زى طبعاً الكلام اللى كان

موجود قبل الثورة: إن مافيش مصانع وفيه عمال عاطلين، والمستوى مستوى منخفض، ومستوى منحط، وبيقولوا إن عندهم فلوس وعندهم احتياطى ١٠٠ مليون جنيه، وعندهم احتياطى ٢٠٠ مليون جنيه.. النهارده احنا بنشتغل على أساس إن احنا ما بنخليش إلا الاحتياطى الضرورى؛ اللى نستطيع أن نقابل به أوقات الشدة، وباقى الفلوس كلها اللى بتيجى لنا، وأكتر عليها القروض اللى احنا بناخدها بنستخدمها بالنسبة للتصنيع؛ لأن التصنيع بيزود الثروة الذاتية للبلد، وبيوجد عمل لكل مواطن.

فى سنة ٧٠ إن شاء الله سنصل بإنتاج الصلب إلى ٢,٥ مليون طن.. فى الخطة الجاية سنصنع الآلات التى تبنى المصانع، النهارده أما بنعمل مصنع بنجيب المصنع من الخارج.. احنا فى خطتنا الجاية عايزين نعمل المصانع نفسها؛ يعنى دلوقت إذا كنا عايزين نعمل مصنع نسيج بنبعت نستورد آلات النسيج من الخارج، الخطة الجاية أو بعد سنتين إذا كنا عايزين نعمل مصنع نسيج حنكون، بنعمل آلات مصنع النسيج عندنا هنا؛ إذًا هَنْطَوَّر نفسنا.

الخطة الجاية حنصرف فيها حوالى ١٣٠٠ مليون جنيه فى الصناعة، الخطة الجاية حنصلح حوالى مليون فدان فى الزراعة، احنا صلحنا لغاية دلوقت نص مليون فدان، الخطة الجاية حنصلح حوالى مليون فدان؛ نبقى زودنا الأرض الزراعية من أقل من ٦ مليون فدان إلى ٧,٥ مليون فدان؛ كل دا بعملنا.. كل دا بعرقنا.. وكل دا بجهدنا.. وكل دا بتصميمنا.. وكل دا بمالنا أيضاً.. مافيش حد أبداً بيدينا فلوس بدون ما يستردها.

خططنا تكبر دائماً لأن آمالنا تكبر، ولأن عزيمتنا تكبر، ولأننا بناخد خبرة، وخبرتنا بالعمل تكبر. النهارده برضه وأنا ماشى على السد العالى شايف الناس والعمال على المكن الكبير، وعلى الجرارات الكبيرة، باين ان فيه خبرة اكتسبناها من السد العالى.. وطبعاً دا بيساعدنا على إن احنا نعمل مشروعات ضخمة، وبعد ما ينتهى السد العالى، أو قبل ما ينتهى السد العالى حنبدأ أيضاً فى أخذ كهربا من قناطر على النيل.. وحنبنى قناطر على النيل.. حنحول وزارة

السد العالى إلى وزارة الإنشاءات، ولن تنتهى بانتهاء السد العالى.. حتقوم وزارة السد العالى والعاملين فى وزارة السد العالى ببناء قناطر على النيل، وتوليد كهربا أيضاً من القناطر اللى على النيل، حنبتدى بإن احنا نولد أو نأخذ من القناطر اللى على النيل حوالى ٦ مليار كيلو وات/ساعة من الكهرباء، حتبقى الكهرباء طالعة من أسوان إلى القاهرة ومن خزان أسوان، ومن السد العالى ومن القناطر الأخرى الموجودة على النيل.

طبعاً نرى إن من الضرورى إن احنا نستفيد من هذا الجيش الموجود فى السد العالى، ونرى أن يعمل سجل للخبرات الفنية الموجودة فى السد العالى؛ لأن الخبرات الفنية تساوى نفس بناء السد العالى، وهؤلاء الناس بيكونوا رأس مال لنا فى الإنشاءات الكبرى، ويمثلون جيشاً من جيوش العمل الوطنى، لا يمكن أن يترك، ولا يمكن أن يذهب إلى الاحتياط.. السد العالى مدرسة مستمرة للخبرة، وبيكون دعامة لوزارة مستمرة للإنشاءات الكبرى، هذا الجيش من العمال الموجود هنا.. الجيش اللى موجود من الفنيين فى السد العالى، لازم أيضاً بنحمله نتيجة الخبرة، اللى أخدها نصيبه فى عملية إعادة بناء مصر؛ بحيث نبنى قوة كبرى للتقدم والرخاء.

شعب مصر.. أيها الإخوة:

إنكم وعملكم وآثار هذا العمل تمثلون الخيار الحر لشعب مصر.. شعب مصر كان يرفض التخلف، وكان يرفض العبودية، وكان يرفض سيطرة الإقطاع ورأس المال، كان يرفض الاستعمار، وكان يرفض السيطرة، لكن الرفض مجرد تمرد.. مجرد رد سلبى على التحديات.. الشعوب القوية الحرة هى التى تملك أن تحول التمرد إلى ثورة، إنها ترفض ما لا تريده، لكنها تجد فى نفسها الثورة على أن تحقق ما تريد، تختار مصيرها، وتحدد قدرها، وتناضل كل المصاعب؛ لتكون مستقبلها وتحقق إرادتها وتنتصر.. إن هذا السد العالى صرح عظيم للثورة، ولمعانيها وآفاقها، صرح عظيم للإيجابية، ولإرادتها وقدرتها.. إن هذا السد رمز

للخيار الحر الذى تحمل شعب مصر مسئولياته، وقام بتنفيذه ودفع ثمنه مهما غلا، ومهما كانت على طريقه التضحيات.. نحن لا نبنى بالكلام ولا نصنع المشروعات الكبرى بِتَمَنِّيها، ولا نتخيل سيكون لدينا ما نتخيله، لا نملك ولايملك أى بشر ذلك الخاتم السحرى الذى تتحدث عنه الأساطير.. الخاتم اللى الواحد يدعكه علشان يحصل زَىْ ما كنا بنسمع فى الحكايات.. يتبنى السد العالى.. يتبنى السد العالى.. أنتم الخاتم السحرى.. أنتم اللى بتبنوا السد العالى.

أيها الإخوة:

بناء السد العالى ليس أجازة فى أسوان، وتأميم قناة السويس ليس نزهة فى قارب.. وبناء الصناعات الثقيلة واستصلاح الأراضى ليست أحلام نوم أو أحلام يقظة، إنما كل ذلك عمل، وعمل شاق وتضحيات.. وتضحيات جسيمة، ولكن العمل والتضحيات هى وسيلة الحاضر لبناء المستقبل، نحن نبنى - كما قلت لكم - بأنفسنا، وبأيدينا، وبعرقنا، وبدمنا فى بعض الأحيان، وبمالنا دائماً.

السد العالى مثلاً بيتكلف ٤٠٠ مليون جنيه؛ ١٠٠ مليون جنيه حصلنا عليها بقرضين من الاتحاد السوفيتى، ٣٦ مليون من الاتفاقية الأولى للمرحلة الأولى، و٦٤ فى الاتفاقية الثانية للمرحلة الثانية، ٣٠٠ مليون جنيه من الميزانية.. أى من الشعب المصرى؛ علشان عمل السد العالى.. الـ ١٠٠ مليون جنيه اللى أخذناها من السوفييت لم تكن هبة ولا معونة، كانت قرضاً نسدده، وبدأنا بالفعل سداده، وإذا كنا لا نعتبرها معونة، فنحن نعتبرها تعاوناً صادقاً وأخويًّا يستحق منا إلى أخر الزمن عرفاناً وتقديراً.

أيها الإخوة:

أريد أن أتطرق بعد ذلك إلى نقطة هامة، أجد من واجبى أن أسجلها لأصدقائنا السوفييت ولأسلوب تعاملهم معنا، حدث بيننا وبين السوفييت خلافات فى بعض المراحل؛ كما يحدث بين كل الأصدقاء.. فى سنة ٥٩ وصل سوء التفاهم إلى درجة الأزمة، ومع ذلك فخلال كل هذه الظروف، لم نسمع من

الاتحاد السوفيتى - تصريحاً أو تلميحاً - أى كلمة أو إشارة توحى بأن هناك تهديداً ضدنا أو ضغطاً.

اختلفنا، وصلت الخلافات بيننا وبينهم فى سنة ٥٩ إلى درجة الأزمة، ولكن رغم كل هذا لم نسمع كلمة واحدة تهديد.. إن احنا مش حنستمر فى السد العالى أبداً.. كانت بيننا وبينهم اتفاقيات أهم بالنسبة لنا عشرات المرات، مما بيننا وبين أى دولة غيرهم، أهم من الاتفاقيات اللى بيننا وبين الدول التانية كلها، واختلفنا.. كان بيننا وبينهم اتفاقية التصنيع الأولى سنة ٥٧ بـ ٦٣ مليون جنية، المرحلة الأولى من السد العالى بـ ٣٦ مليون جنيه مع الاتحاد السوفيتى، ومع ذلك - وفى ذروة الخلافات - لم تتحول هذه الاتفاقيات الكبيرة والخطيرة بالنسبة لنا إلى مادة للتشهير أو للابتزاز، أو الضغط الظاهر أو الخفى، ذلك - لحسن الحظ من ناحية ولسوء الحظ من ناحية أخرى - يختلف عما لاقيناه فى كثير من الظروف مع غير السوفييت.. والحقيقة أنا أحمل للاتحاد السوفيتى كل التقدير على أساس أننا حينما اختلفنا فى سنة ٥٩، ووصل الخلاف بيننا إلى حد الأزمة؛ الأزمة العنيفة - وكلنا نذكر خلافنا سنة ٥٩ - لم نسمع كلمة تهديد أو تلميح أن هذا الخلاف يؤثر على اتفاقية السد العالى، أو يؤثر على اتفاقية التصنيع.. لم تنشر كلمة فى صحيفة ولا فى جريدة ولا فى مجلة، ولم يصدر تصريح من مسئول، ولم يشر أى شخص من الاتحاد السوفيتى إلى أى شىء، يفهم منه إن احنا متفقين معكم هذه الاتفاقيات والسد العالى وازاى تختلفوا معانا وازاى تتخانقوا معانا؟ هذا عمل نحمله لهم بكل التقدير، طبعاً دا بيختلف اختلافاً كليًّا عن الكلام اللى بنسمعه النهارده.. الكلام اللى بنسمعه النهارده مثلاً من ألمانيا، ألمانيا اللى بيقولوا إنهم حيقطعوا المساعدات وحنوقف المساعدات، وبيعتقدوا إن هذا الكلام يؤثر فينا.. بنقول لهم أولاً يا جماعة احنا ما بناخدش منكم مساعدات، بتتبلوا علينا ليه وبتقولوا إن احنا بناخد منكم مساعدات؟ احنا ما بناخدش، احنا بنعمل عملية تجارية.. بتدونا تسهيلات ائتمانية.. بتدونا قرض، بناخد هذا

القرض وبنشترى من عندكم به مصنع - بننفعكم يعنى - وبعدين بنرد لكم هـذا المبلغ بفايدة ٦% أو ٧%.

الأسبوع الماضى فى ألمانيا الغربية، قالوا إن إذا زار "أولبريخت" مصر حنقطع المساعدات، هذه القصة قصة طويلة، مش قصة بس تنحصر فى خبر قطع المساعدات، احنا ساعدنا ألمانيا فى المجالات الدولية وبينا عطفنا على الشعب الألمانى، اللى قسم بعد الحرب العالمية التانية إلى ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، وقلنا إن احنا حنساعدهم، أو نؤيد حقهم فى تقرير المصير.. الشعب الألمانى بيننا وبينه علاقات صداقة قديمة، مافيش بيننا وبينه مشاكل بأى حال من الأحوال، ولم يكن بيننا وبينه مشاكل، بل بالعكس علاقة المودة تربط الشعب المصرى والعرب جميعاً بالشعب الألمانى. بعدين عرفنا إن ألمانيا الغربية عقدت اتفاقية سلاح مع إسرائيل، ولم نتصور أن تكون هذه الاتفاقية هدية، تصورنا إن حصلت اتفاقية لشراء أسلحة من ألمانيا الغربية - صناعة ألمانيا الغربية - لإسرائيل، ثم بعد هذا علمنا أن العملية ليست شراء أسلحة، العملية هدية أسلحة من ألمانيا الغربية إلى إسرائيل؛ ٢٠٠ دبابة، ٦٠ طيارة، ٢٠٠ عربية مدرعة، عشرات بل مئات المدافع، صفقة قدر ثمنها بـ ٨٠ مليون دولار، ولكن أنا أعتقد إن الـ ٨٠ مليون دولار لا تمثل الربع أو الخمس أو السدس؛ لأن هذه الأثمان أثمان رمزية.. ألمانيا أما بتعطى هدية سلاح إلى إسرائيل معناها إيه؟ معناها أنها بتساعد إسرائيل المعتدية اللى موتت مئات العرب.. آلاف العرب.. آلاف الأسر العربية، واللى اغتصبت فلسطين على أن تقوم بهذا الدور نفسه فى مواجهة الدول العربية الأخرى. إذا ألمانيا الغربية اِدّتْ إسرائيل ٢٠٠ دبابة هدية بدون تمن طيب.. أنا مين بيدينى ٢٠٠ دبابة هدية علشان أستطيع إن أنا أقف ضد عدوان إسرائيل؟! نستطيع إن احنا نشترى هذه الدبابات بعملنا وبأموالنا، ولكن كونهم يدوا أسلحة هدية لإسرائيل معنى هذا إنهم يشجعوا إسرائيل على العدوان على العرب. نحن لم نقبل هذا وأعلنا رأينا بصراحة.. إن ألمانيا بهذا خانت العرب اللى وقفوا معاها دايماً، واللى أعطوها دائماً صداقتهم، وإننا سنأخذ

إجراء حاسماً، وإن هذه الصفقة لابد أن تقف، هذه الهدية - هدية أدوات القتل - لابد أن تقف، وإلا فاحنا بنقطع علاقتنا مع ألمانيا الغربية.

بعد هذا تعهدوا لنا بإيقاف الأسلحة، ولو إن ٨٠% من الأسلحة وصل لإسرائيل - إيقاف الـ ٢٠% - ٨٠% من هدية الأسلحة اللى أخدتها إسرائيل بدون تمن.

بعد كده بيقولوا لنا.. بيصرح رئيس وزراء ألمانيا الغربية إنهم إذا زارنا "أولبريخت" حيقطعوا عنا المساعدات.. نرد عليهم والرد بسيط جداً.. نقولهم ياجماعة ان احنا ما بناخدش منكم مساعدات، إن احنا بناخد قروض، وبعدين هذه القروض ليست مفيدة لنا أبداً، هذه القروض بناخدها بـ ٦% أو ٧% يعنى المبلغ اللى احنا بناخده بندفعه مرة ونص أو مرتين، وإن احنا حتى ما احناش مستعدين فى تخطيطنا للخطة الجاية إن احنا نتعامل بهذا الشكل؛ لإن دا استنزاف لأموالنا. بنقول لهم ثانياً إن احنا ما بناخدش منكم حاجة أبداً مساعدة مابنْرَجَّعهاش، ما بناخدش منكم أموال مساعدة، ولكن نتعامل معاكم لفايدة هى فايدة مشتركة، وبنقول لهم إن جميع الدول فى العالم مستعدة إنها تتعامل معانا بهذه الشروط أو بشروط أحسن من هذه الشروط؛ مثلاً السد العالى احنا بندفع الفايدة له ٢,٥% فى الوقت اللى احنا بندفع لألمانيا ٧%. بعدين فى نفس الوقت بنقارن بينهم وبين الاتحاد السوفيتى اللى اختلفنا معاه اختلافات كبيرة فى سنة ٥٩، وبنقول لهم إن كلامكم دا ما بيؤثرش فينا، ولا بيحرك عندنا أى شعرة، وإن احنا مستعدين نديكم دعوة مجانية علشان تيجوا هنا فى أسوان، وتنزلوا فى كتراكت أسوان أو نيو كتراكت أسوان، وبتشوفوا السد العالى وتروا معنى من معانيه.. تروا معنى التصميم، وتروا أن الذين وعدونا بالتعاون معنا أول مرة فى السد العالى تخلفوا عن اتفاقيات توصلوا إليها معانا؛ لأن الإنجليز والأمريكان هم اللى كانوا وعدونا إنهم حيبنوا السد العالى وحيدونا قروض، وهؤلاء - اللى هم برضه سموها مساعدات - كانوا حيدونا ٢٠٠ مليون دولار قروض.. رفضوا وتخلفوا، وواجهنا العدوان الثلاثى، وهؤلاء الناس - الإنجليز والأمريكان - فى

هذا الوقت ظنوا أن هذا التخلى عن التمويل سيمنع، أو معناه أن يتحول موقع السد العالى من مشهد من مشاهد الحياة الجديدة إلى مقبرة لهذه الحياة.. السد العالى اتبنى.. السد العالى قام، والناس والدول العظمى، التى أرادت أن تعوق قيام السد العالى وتحطم آمال الشعب المصرى وخططه لم يحققوا شيئاً.. حطموا أنفسهم، وهزموا خططهم العدوانية.

قام السد العالى ويقوم اليوم رمزاً لمقدرة الشعب المصرى على رفض كل تهديد، ومقاومة كل ضغط، والانتصار فوق التهديدات والضغوط، وتحقيق الأمانى العظيمة ضخمة ومجيدة.

نحن على استعداد - من هنا - من موقع هذا السد العالى؛ رمز الإرادة ورمز التصميم.. نحن على استعداد أن نوجه الدعوة إلى كل، الذين تصل بهم الأوهام، ويتصورون أن لديهم ما يهددون به هذا الشعب.. فيه ناس بتتصور - زى ألمانيا الغربية النهارده - إن عندها ما تهدد به هذا الشعب، بنقول لهم احنا اللى نملك حاضرنا، واحنا اللى نملك أن نصنع مستقبلنا بأيدينا وعملنا، وعرقنا ودمنا إذا اقتضى الأمر وبأموالنا وحدها.. مافيش مارك ألمانى واحد خدناه هنا، بيقولوا كلابشة ادوه لنا.. أنا مستعد ييجوا يهدوا كلابشة وياخدوه ويودوه ألمانيا.. مستعد أديه لهم كله!!

بيقولوا إنهم تبرعوا.. إنهم ينقذوا معبد كلابشة.. معبد كلابشة دا كان موجود فى النوبة.. هذا المعبد احنا ما بنستفيدش منه أبداً. لا هو مصنع ولا هو سد، هو يفيد الثقافة العالمية.. يفيد الثقافة الإنسانية، عمل للثقافة العالمية، وعمل للثقافة الإنسانية، وبعدين احنا قلنا اللى حيساعدنا فى إنه ينقذ معبد مستعدين نديله عدد من المعابد الأخرى تَمَن لهذا الإنقاذ؛ وفيه دول جت علشان تنقذ معابد، بيقولوا احنا عملنا كلابشة وما خَدْناش فلوس.. أنا مستعد أديهم كلابشة، ييجوا يشيلوه ويمشوا، ولا يقولوا لناش إن هم عملوا لنا حاجة بمارك واحد!!

احنا كل اللى بيننا وبين ألمانيا - اللى بيقولوا قروض وبيقولوا مساعدات - اتفاقية قرض بـــ ٤٢ مليون جنيه، كل المشروعات الصناعية فيها بفائدة تحـــدد على أساس سعر الفائدة فى السوق العالمى، واحنا بندفع مقدم.. فى الأول بنـــدفع الربع مقدم، حتى التسهيلات فى الدفع مش زى الاتحـــاد الســـوفيتى.. الاتحـــاد السوفيتى لما بيدينا مصنع، بعد المصنع ما يتم بسنة بنبتدى ندفع.. ألمانيا الغربية أما بتدينا مصنع أول ما نمضى العقد بندفع مبلغ، أول التوريد بندفع مبلغ تـــانى؛ إذاً مافيش نسبة بين التسهيلات فى الاتحاد السوفيتى والتســـهيلات فـــى ألمانيـــا الغربية؛ احنا بندفع مقدم.

مصنع كيما دفعنا تَمَنُه بالعملة الصعبة، وكنا نقدر نشتريه من أى مكـــان.. نشتريه من اليابان مثلاً.. بنفس الشروط أو يمكن بشروط أحسن، أنا باقول هـــذا الكلام علشان الناس اللى بيهددونا من ألمانيا الغربية يظهر إنهم مش فاهمين إنهم بياخدوا الفلوس وبياخدوا تمن الحاجات دى، ومصدقين فعلاً إنهـــا معونـــات، أو بيحاولوا يضحكوا علينا أو يضحكوا على الشعب الألمانى. أنـــا عـــايز الشـــعب الألمانى يعرف إن احنا ما خدناش منهم أبداً فلوس كمساعدة أو كمعونـــة، احنـــا أخدنا منهم قروض ودفعنا هذه القروض؛ ولا نقبل من إنسان إنه يهددنا، ولا نقبل من إنسان إنه يستخدم هذه القروض؛ لأن احنا بنقول إن احنا بناخـــد القـــروض غير مشروطة. إذا كان فيه حاجة بنقدرها فعلاً فهى صداقة الشـــعب الألمـــانى، وللشعب الألمانى أيضاً أن يقدر صداقة الشعب المصرى والعرب جميعاً، هذا هو الشىء الوحيد الذى نقدره.. كنا نشعر دائماً بالصداقة مـــع الشـــعب الألمـــانى، ولاتزال هذه الصداقة قائمة، ونحن نشعر ونعتبر أن الذى أساء إلى الصداقة ليس هو زيارة "أولبريخت"، وإنما صفقة الأسلحة لإسرائيل، إعطـــاؤهم الرصـــاص لإسرائيل علشان يقتلوا العرب به؛ دى الإساءة.. دى الخيانة.. دا العمـــل اللـــى عمل سرًّا من سنة ٦٠. بيقولوا النهارده والله احنا أمريكا هى اللـــى قالـــت لنـــا ادُّوا.. ادِّينا، هل ألمانيا دولة غير مستقلة؟ هل ألمانيـــا دولـــة لا تعـــرف قيمـــة

الصداقة العربية ولا القوة العربية؟ دى الإساءة.. الإساءة إعطاء السلاح كهدية لإسرائيل بدون ثمن، ونحن نرفض أن تقلب الأمور.

زيارة "أولبريخت" ليست هى المشكلة، وتلك مسألة تتعلق أولاً وأخيراً بالسياسة المصرية المستقلة، ولا تملك أى قوة أن تملى علينا سياستنا، ولا أن تقدم لنا ما تريد علشان نختم لها عليه أو نبصم لها عليه، لغاية دلوقت احنا عارفين فى الـ ١٢ سنة، اللى فاتوا مافيش حد خلانا نِخْتِم ولا نُبْصُم.. مبادئنا معروفة، احنا نقرر لأنفسنا ما نريد، ولا نقبل إملاء من أحد. ودخلنا الحرب فى سنة ٥٦، وقابلنا العدوان؛ لأننا صممنا على الإرادة المستقلة، احنا ما أَسَاءْنَاش إلى حد بسياستنا، ولكن الآخرين أساءوا إلينا بالتآمر مع أعدائنا.. الحكومة الألمانية أساءت إلينا حينما تآمرت مع أعدائنا على أن تعطيهم هذه الكميات الضخمة من الأسلحة؛ لتستخدم فى العدوان ضدنا. طبعاً بيطلعوا بعض الناس هناك وبيقولوا إن احنا بندى دا لإسرائيل للدفاع ضد العرب!! مين اللى اعتدى؟ هل العرب واللا إسرائيل اللى اعتدوا؟ مين اللى اعتدى فى سنة ٥٦؟ مين اللى هجم فى سنة ٥٦؟ مين اللى هاجم غزة فى سنة ٥٦؟ إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، فى سنة ٥٦ إسرائيل وإنجلترا وفرنسا، فى سنة ٥٥ إسرائيل بالأسلحة اللى أخدتها، احنا نعلم إن إسرائيل مش وحدها، إسرائيل وراها أمريكا، إسرائيل وراها الغرب.. وراها الاستعمار.

احنا نعلم هذا، وعلينا أن نقف حتى نحمى أنفسنا ضد خطر إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ وعلشان كده احنا بنكسر الاستعمار، وعلشان كده احنا بنقضى على نفوذ الاستعمار فى هذه المنطقة، بعد ما حصل فى سنة ٤٨.. علشان كده احنا بنحس بالخداع، وعلشان كده احنا بنحس بالخيانة، احنا سألنا على صفقات الأسلحة، وكل مرة سألنا فيها كانوا بينفوا إن فيه صفقة أسلحة.

طبعاً النهارده أنا بِدّى أقول حاجة: ألمانيا الغربية بعد أن شعرت بقوة العالم العربى ووحدة العالم العربى تجاه هذه الصفقة الإسرائيلية، أو هدية الأسلحة

لإسرائيل.. بيحاولوا النهارده إنهم يقسموا العالم العربى، وبيحاولوا النهارده إنهم يفتتوا العالم العربى.

امبارح جَتْ لىَّ رسالة.. امبارح بالليل جت لى رسالة من الجزائر من سفيرنا بالجزائر، بيقول إن السفير الألمانى قابل المسئولين فى وزارة الخارجية الجزائرية، وقال لهم: إن احنا حنقطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة وحنزود المساعدات إلى الجزائر، ولكن إخواننا فى الجزائر وعلى رأسهم أخى الرئيس بن بيلا طلب من المسئولين فى وزارة الخارجية الجزائرية أن يبلغوا السفير الألمانى إن احنا لا تنطلى علينا هذه الأساليب، وإن احنا لا نقبل بأى حال من الأحوال أن يتبع معنا هذا الأسلوب للتفرقة بين الأشقاء وبعضهم، وإن احنا متضامنين مع الجمهورية العربية المتحدة، كل التضامن، فى هذا الموضوع بالنسبة للعمل اللى أنتم عملتوه. طبعاً أنا باعتقد إن هذا الكلام اتْعَمَلْ مع دول عربية أخرى، ويقولوا لهم مساعدات اللى كانوا بيدوها لنا.. أنا بدى أقول لكل الدول العربية أولاً إن احنا ما أخدناش مساعدات أبداً من ألمانيا، وألمانيا مابتديناش مساعدات، وبعدين بدى أقول لألمانيا إن الدول العربية كلها ستكون يداً واحدة كما أثبتت.. وكما أظهرت.. وكما أيدت فى أثناء الأزمة؛ لأن السلاح الذى أعطى لإسرائيل لم يسترد، ٨٠% من الأسلحة: ٢٠٠ دبابة و٢٠٠ عربية مدرعة، ٦٠ طيارة، غير طيارات النقل، وغير الحاجات اللى قرينا بياناتها فى الصحف، واللى تكلم فيها رئيس الوزارة فى مجلس الأمة، كل دا لابد إن احنا علشان نستطيع أن نتقى خطر إسرائيل إن احنا نحصل.. الدول العربية تحصل على أسلحة؛ لمواجهة هذا السيل من الأسلحة، اللى وصل مجاناً من ألمانيا إلى إسرائيل.

طبعاً الكلام اللى اتقال النهارده فى الجرايد من ألمانيا إن أمريكا هى اللى أمرت ألمانيا.. كلام لا نستسيغه، وكلام لا نستطيع أن نقبله. طبعاً بالنسبة لألمانيا فيه حاجات تانية كثيرة، قضية التعويضات.. ألمانيا بتدى إسرائيل بقشيش كل سنة ٣٧٠ مليون دولار، ادُّوهُم فى الـ ١٠ سنين اللى فاتوا ٣٧٠٠ مليون

دولار بقشيش، هى دى المساعدة.. هم بيقولوا إنهم بيدونا مساعدة، احنا مابناخدش ولا دولار بقشيش، وما نرْضاش نَاخُد بقشيش أبداً.. هم بيدوا إسرائيل. طبعاً الجزء اللى وقفته النهارده ألمانيا من الأسلحة.. بتقول لإسرائيل إن احنا وقفنا الأسلحة.. حنديكم تَمَن الأسلحة بقشيش وتشتروا به أسلحة من أى مكان. هى العملية ما اختلفتش؛ لأن هو وقف الأسلحة وحيدى تمن الأسلحة، وبتمن الأسلحة دى بتقدر تشترى من أى مكان أسلحة، وطبعاً احنا بنعتقد إن هذا تحايل أيضاً.. وهذا عمل معاد للعرب، إعطاء ألمانيا لإسرائيل أموال علشان تشترى بها أسلحة.

الألمان بيقولوا طيب ليه ما عملتوش نفس الشىء مع فرنسا؟ فرنسا بتدى أسلحة لإسرائيل.. فيه فرق بين موقف ألمانيا وموقف فرنسا.. فرنسا بتبيع طيارات لإسرائيل، ومستعدة تبيع لنا طيارات، لكن إسرائيل بتدفع ثمن اللى بتشتريه، واحنا مستعدين يبيعوا لنا، على إننا ندفع أيضاً ثمن اللى بنشتريه، الفرق إن ألمانيا بتدى هدية.. بتديهم ٦٠ طيارة بدون تمن، فأنا أمَّا إسرائيل حتشترى ٦٠ طيارة وأنا باشترى ٦٠ طيارة، هو دفع فلوس وأنا دفعت فلوس، لكن أمَّا إسرائيل تاخد هدية ٦٠ طيارة وأنا حاشترى ٦٠ طيارة، يبقى إسرائيل استطاعت أن تعفى نفسها من إنها تدفع أموال هذه الطيارات، وأنا حاشترى بثمن مصنع أو مصنعين طيارات، يبقى إذاً إسرائيل بتدعم اقتصادها، وبتاخد فى نفس الوقت هذه الأسلحة هدية.. هذا العمل لا نقبله.

احنا طبعاً بنراقب هذا الموقف، بنعرف بنقف فين، وعلى أى أرض نقف، واحنا الأرض اللى بنقف عليها هى أرض المبادئ، لا يستطيع إنسان أن يتحكم فينا، ضميرنا مستريح.

الفرق أيضاً بيننا وبين أعدائنا إن احنا فى سنة ٥٥ لما عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا أعلنا وقلنا، وتشيكوسلوفاكيا أعلنت، وقلنا إن احنا وقعنا اتفاقًا تجاريًّا من أجل شراء الأسلحة، أما هذه الصفقة من سنة ٦٠ أو ٦٢ صفقة سرية؛ الغرض منها طبعاً إن إسرائيل تتسلح وتفاجئ العرب وتهاجم العرب.

طبعاً النهارده إسرائيل بِتْشَهَّرْ ببون، وعاملة حَمْلة عليها؛ حملة فى أمريكا وحملة فى أوروبا. وطبعاً إذا خضعت بون لتشهير إسرائيل واستمرت فى إعطائها أسلحة.. احنا عارفين الأساس اللى احنا حنتصرف عليه، واحنا قلنا إن احنا لا نستطيع أن نحافظ أو نبقى على علاقاتنا مع ألمانيا الغربية، طالما تخوننا ألمانيا الغربية، وتعطى لأعدائنا الأساسيين السلاح هدية علشان يقتلونا به.

بالنسبة للتهديد ووقفه، وإن احنا ما نتعاملش معاهم، احنا بنقول لهم من دلوقت: الاتفاقات الاقتصادية ما احناش حنطلب، وما احناش عايزين، وأسواق العالم مليانة.. مئات الشركات موجودة تستطيع انها تلبى طلباتنا. كلامنا واضح والمبادئ ليست كلاماً.. المبادئ عمل، واحنا شعب استطعنا أن ننتصر دائماً؛ لأننا صممنا على مبادئنا، والعمل العظيم اللى قمتم به هنا فى أسوان هو تجسيد لهذه المبادئ بالعمل وبالتصميم.

وقبل أن أنهى كلامى أرحب مرة أخرى.. أرحب بأخى العزيز الرئيس الحبيب بورقيبة.. وأقول له: إن مصر استقبلتك فى وقت كفاحك.. فى وقت جهادك.. ويسعدها أن تستقبلك اليوم بعد أن استقلت تونس، وبعد أن وفقك الله فى أن تجلى عن تونس كل قوات الاحتلال الأجنبية.

أيها الإخوة.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٢/٢٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحف والتليفزيون الألمانى الغربى، حول موقف مصر من صفقة السلاح الألمانية لإسرائيل

سؤال: ما سبب هجومكم الشديد على شحنات الأسلحة التى أرسلتها ألمانيا الغربية لإسرائيل، فى حين أن هناك دولاً أخرى ترسل الأسلحة إليها؟

الرئيس: إن الأسلحة التى أرسلتها ألمانيا الغربية لإسرائيل كانت هدية، ولم تكن صفقة تجارية.

سؤال: ما السبب الذى دعاكم إلى اختيار هذا الوقت، بالذات لدعوة "الهر فالنر أولبريخت" لزيارة الجمهورية العربية المتحدة، فى حين أن سر معونة الأسلحة الألمانية الغربية لإسرائيل كان معروفاً من قبل؟

الرئيس: إن الجمهورية العربية المتحدة كانت تعتقد فى بادئ الأمر أن تلك المعونة مقصورة على الأسلحة الألمانية الصغيرة ومدافع الدبابات، ولقد تولى الجمهورية العربية المتحدة شعور بالدهشة والألم، حين علمت أن "بن جوريون" ومستشار ألمانيا السابق "كونراد أديناور" قد اتفقا على شحن ٢٠٠ دبابة و ٥٠ طائرة و٢٠٠ سيارة استطلاع مصفحة ومئات من المدافع لتقتلنا، ولم يكن أمامنا إلا أن نعتبر هذا العمل عدوانيًا لنا؛ لأن إسرائيل تستخدم هذه الأسلحة لقتلنا.. إننا نعتبر "بن جوريون" عدونا

الأول، فقد قتل من العرب بعدد ما قتل "هتلر" من اليهود، ولا يمكن لأحد أن يرى وجهاً للمقارنة بين دعوة "أولبريخت" وبين معونة الأسلحة الألمانية الغربية لإسرائيل.

إننا دعونا رجلاً أيدنا فى جميع المسائل، ولم يقدم أية معونة لإسرائيل، ونحن إذ ندعو "أولبريخت" لزيارة بلادنا.. فإننا لا نقتل الألمان بمثل هذه الدعوة، ولكن ألمانيا تعاون على قتل شعبنا بتقديمها الـ ٢٠٠ دبابة والأسلحة الأخرى لإسرائيل. وهكذا.. فإننا نواجه عملية استخدام الأسلحة الألمانية والأموال فى قتلنا؛ فالمقارنة بين دعوة "أولبريخت" ومعونة السلاح لإسرائيل مستحيلة.

فما الذى يدعونا إلى النظر بعين الاعتبار إلى وجهة نظر ألمانيا الغربية، فى الوقت الذى لا تنظر فيه ألمانيا الغربية، بعين الاعتبار، إلى وجهة نظرنا؟

سؤال: هل تعتزمون أن تقفوا موقف التحدى من علاقات ألمانيا الغربية التجارية والاقتصادية مع إسرائيل، بعد أن أوقفت معونة الأسلحة لإسرائيل؟

الرئيس: إن تقديم تعويضات سنوية لإسرائيل تزيد قيمتها عن ألف مليون مارك - نحو ٩٠ مليون جنيه إسترلينى - عمل موجه ضد البلاد العربية؛ لأن إسرائيل تستخدم هذه الأموال فى تدعيم مركزها، فى بلد سلبته من العرب.

سؤال: هل تعتقدون أنه ربما يكون هناك مبالغة فى الخطر الإسرائيلى؛ حيث إن هناك ملايين عديدة من العرب، يقفون أمام عدد قليل من الإسرائيليين؟

الرئيس: إن إسرائيل ليست وحدها، بل تؤيدها أمريكا ودول الغرب الأخرى، بينما الجمهورية العربية المتحدة لا تحصل على معونة من أية دولة.

إننى أود أن أبقى على العلاقات بين ألمانيا والجمهورية العربية المتحدة، ولهذا فلم يُتخذ أى إجراء مضاد لتهديد ألمانيا الغربية بوقف التعامل الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تعتزم الاعتراف بألمانيا الشرقية فى الوقت الحاضر، وأنا لا أخشى من تهديد ألمانيا الغربية بوقف التعامل الاقتصادى مع الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال: هل صحيح ما تردد أنكم وجهتم الدعوة "للهر أولبريخت"، تحت ضغط من الكتلة الشرقية؟

الرئيس: إننا لا نسمح لأنفسنا بأن نقع تحت أى ضغط لا من الكتلة الشرقية، ولا من أية جهة أخرى.

(كذلك رد عبد الناصر على أسئلة وجهتها إليه مجلة "دير شبيجل " الألمانية الغربية، فى حديث نشر يوم الإثنين ١٩٦٥/٢/٢٢، وكان من بينها):

سؤال: ماذا ستفعل الجمهورية العربية المتحدة، إذا اعترفت ألمانيا بإسرائيل؟

الرئيس: إنه فى هذه الحالة لا يكون من حقها أن تندهش، إذا نحن اعترفنا بألمانيا الشرقية!

إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة ظلت قائمة على عدم الاعتراف بحكومة ألمانيا الشرقية، وإنها لم تغير سياستها حتى الآن، ولكنها تشعر بأن ألمانيا الغربية قد خانتها.

إننا نعرف المشاكل التى نتجت عن تقسيم بلادكم.. ولا نريد أن نزيد هذه المشاكل، بل إننا نظهر عطفاً كبيراً على رغبة الألمان فى الوحدة، ولكننا من ناحية أخرى نريد بطبيعة الحال، ألا نرى ألمانيا الغربية، وقد انحازت تماماً إلى جانب إسرائيل.

سؤال: هل تدركون ما سيسببه اعتراف الجمهورية العربية المتحدة من مشاكل لألمانيا الغربية؟

الرئيس: وهل تدرك ألمانيا الغربية ما تسببه المعونات التى تقدمها لإسرائيل من ضرر يلحق بنا؟!

إننى أدرك تماماً المشاكل التى تواجهها ألمانيا الغربية؛ بسبب زيارة "أولبريخت".

وإن الجمهورية العربية المتحدة كانت تعتقد منذ سنتين أن ألمانيا الغربية ترسل لإسرائيل الأسلحة الصغيرة والأسلحة المضادة للدبابات فقط، وإنها لم تعرف إلا منذ بضعة أشهر أنها ترسل إليها الدبابات.. وأنها تعتزم أن ترسل إليها الدبابة الجديدة "الفهد"، وكان ذلك موضع دهشتى البالغة.

إن على الألمان الغربيين ألا يسمحوا لأنفسهم بأن يظلوا موضع التهديد الدائم، من جانب إسرائيل، بهذا الالتزام الأدبى.

إنى حين قرأت بيانات رئيس وزراء إسرائيل "أشكول"، التى قال فيها إن الألمان قد حملوا أنفسهم بعظائم الجرائم؛ تساءلت عما إذا كان الألمان يريدون أن يحملوا هذا الذنب إلى الأبد.

هل تذكرون سنة ١٩٥٦ حين كنا نقاتل إسرائيل مع البريطانيين والفرنسيين إبان أزمة السويس؟ لقد هاجمتنا إسرائيل وكانت رأس الحربة للدول الاستعمارية؛ إن الأسلحة التى ترسلها ألمانيا الغربية لإسرائيل لا يقصد بها الدفاع، وإنما يقصد بها العدوان.

(ورد عبد الناصر على الأسئلة، التى وجهها إليه "هاز أوكريج كيمسكى"، محرر صحفية "سوديتش زيتونج"):

سؤال: ماذا ستفعل الجمهورية العربية المتحدة فى حالة اعتراف ألمانيا الغربية بإسرائيل؟

الرئيس: إذا أقامت ألمانيا الغربية علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فلا يجب علينا أن تصاب بالذعر، إذا نحن اعترفنا بألمانيا الشرقية.

إن هذا ليس هدفنا.. فنحن نريد أن نترك علاقاتنا بالدولتين الألمانيتين على ما هى عليه.

إن الجمهورية العربية المتحدة لا تخشى أى تهديد بوقف التعامل الاقتصادى بينها وبين ألمانيا الغربية، إذا لم تلغ زيارة "أولبريخت" للقاهرة.. فإن هذا التعامل الاقتصادى، الذى يسمونه ادعاءً بالمعونة ليس إلا قروضاً وتسهيلات ائتمانية تدفع فائدتها بنسبة ٦ أو ٧ فى المائة. وفى ظل هذه الشروط، فإننا نستطيع أن نحصُل على هذه القروض والتسهيلات الائتمانية من جميع الدول الأوروبية.

إن القروض التى نحصل عليها من الشرق رخيصة؛ فنحن لا ندفع أكثر من ٢,٥ فى المائة فائدة لها، وهى ليست مقيدة بأية شروط كشرط الاعتراف بألمانيا الشرقية مثلاً.

سؤال: ما السبب الذى دعاكم إلى دعوة "أولبريخت" لزيارة القاهرة ؟

الرئيس: لقد ساندتنا ألمانيا الشرقية مدة طويلة، وليس بين ألمانيا الشرقية وإسرائيل أية علاقات من أى نوع، ومنذ سنة ١٩٥٤ وبيننا وبين ألمانيا الشرقية علاقات تجارية، ولقد وقفت ألمانيا الشرقية إلى جانبنا، إبان أزمة السويس.

١٩٦٥/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة العيد السابع للوحدة من ميدان الجمهورية

■ أيها المواطنون:

أهنئكم بالعيد السابع للوحدة، وأرحب باسمكم بالرئيس الحبيب بورقيبة الذى يشاركنا هذا الاحتفال قادماً من تونس؛ قائداً وزعيماً لشعب عظيم ومجيد من شعوب الأمة العربية، ورمزاً لكفاح ونضال متصل مستمر؛ من أجل أهداف النضال العربى، ومثله العليا، التى التقى عليها إجماع شعوب أمة واحدة من الخليج إلى المحيط.

وأرحب باسمكم بالوفد العراقى الذى يشاركنا هذا الاحتفال اليوم؛ ممثلاً لأخى الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجمهورية العراقية، الذى نكن له كل محبة وكل تقدير، والذى نقدر له ما قاله اليوم الأخ شامل السامرائى: إن العراق تساندنا.. بل تساند الأمة العربية كلها فى موقفنا من هدية السلاح الألمانى إلى إسرائيل.. إن هذا ليس بغريب على العراق الشقيق.. وليس بغريب على المجاهد المناضل عبد السلام عارف.

أيها الإخوة المواطنون:

أهنئكم بالعيد السابع للوحدة.. بذكرى هذا اليوم العظيم من سنة ١٩٥٨، حين استطاعت الأمة العربية بإرادتها الحرة، ولأول مرة بعد محنة التجزئة، التى أقامها وفرضها الاستعمار، أن تغير خريطة الشرق الأوسط، وأن ترفع

الحواجز بين مصر وسوريا، وأن تقيم على البحر وفى الجو جسوراً ممتدة، تمشى عليها الصلات الطبيعية والأزلية؛ لتعوض ذلك الانقطاع الذى صنعه الاستعمار، حين زرع إسرائيل فى قلب الأمة العربية، وفى وسطها، بقصد عزلها شرقاً وغرباً عن بعضها؛ بمنع وحدتها إلى جانب استمرار تهديدها.

إن ذلك اليوم.. يوم الوحدة - أيها الإخوة - يستحق إلى أخر الزمن أن يبقى عيداً يحتفل به، ونقطة تحول، يتطلع إليها الكفاح القومى بالاعتزاز والاستلهام.. وحافزاً يوجه ويحرك تيار التاريخ لكى يصل إلى الأمل العربى الأول، متجاوزاً جميع الأزمات الطارئة والنكسات والعقبات والمؤامرات. إن الأيام العظيمة الخالدة فى النضال الإنسانى يبقى لها دائماً إشعاعها؛ بحكم ما تجمع فيها وما تحقق وما تأكد، وليس يؤثر فى قوة الإشعاع أن يواجه النضال عقبة على الطريق أو عثرة، بالعكس.. فإننا نعتقد أن مثل هذه العقبات والعثرات تجعل الحاجة إلى يوم الإشعاع المضىء أكثر وأشد، تعطى هذا اليوم ما هو أكثر من مجرد اعتباره يوماً للذكرى؛ فهى تجعله أيضاً يوماً للتذكير. إن العقبات والعثرات لا تفرغ يوم الذكرى من معانيه ورموزه، ولكنها بالتذكير تشحنه بطاقات جديدة لمواصلة الكفاح.. إن حلم الوحدة ليس بالأمل الميسور أو السهل، وتطلع الشعوب العربية إليه لا يجعل تحقيقه عملية تلقائية أو هينة.

إن مجرد تطلع شعوب الأمة العربية إجماعاً إلى وحدتها الحتمية معناه حتماً أن جميع أعداء الوحدة سوف يتكتلون.. سوف يتكتلون جميعاً مهما كانت بينهم من خلافات جزئية لمقاومة الخطر الذى يخشونه.. الاستعمار يعادى الوحدة.. منذ القدم.. على مر السنين.. كان الاستعمار هو الذى يركز التجزئة، وهو الذى يغذى التجزئة، وهو الذى يعمل على التفرقة، كان الاستعمار يريد دائماً أن يتعامل مع الأمة العربية على أساس أنها أمة متفرقة كل دولة على حدة، كان الاستعمار يتعامل مع الدول العربية، التى قسمها وجزأها واحتلها واستعمرها دولة.. دولة؛ يحاول أن يفرق بين الدول ويحاول أن يقيم بينها الخلافات.

كان الاستعمار ضد توحيد الكلمة، مش بس ضد الوحدة.. كان ضد توحيد كلمة العرب؛ لأن توحيد كلمة العرب رغم الحدود المصطنعة كانت تمثل دائماً قوة كبرى، تستطيع.. بل استطاعت على مر السنين، وعلى مر الزمن أن تتصدى للاستعمار، وكنا هنا مثلاً فى مصر، رغم الحدود المصطنعة، ورغم الاستعمار البريطانى.. رغم كل هذا، ورغم رصاص الإنجليز، حينما كانت تهب تونس بالثورة كنا نخرج جميعاً ننادى بحرية تونس، وننادى بحياة زعماء تونس. كان هذا تعبيراً عن الوحدة العربية الحقيقية التى آمنت بها الشعوب فى قلبها، وفى روحها وفى نبضها. وفى سنة ٥٦ مثلاً حينما تعرضنا للعدوان الثلاثى.. فى هذه السنة هبت الشعوب العربية فى كل مكان تساندنا، رغم الحواجز ورغم الحدود المصطنعة.. كان الاستعمار دائماً يحاول أن يفرق الكلمة، ولكنه لم يستطع لأن كلمة الأمة العربية.. كلمة الشعوب العربية كلها.. قد اجتمعت على مصلحة الأمة العربية، وعلى حرية الأمة العربية، وعلى حق الأمة العربية فى الحياة الحرة الكريمة العزيزة؛ على هذا كان الاستعمار دائماً أعدى أعداء الوحدة.. كانت إسرائيل أيضاً تعادى الوحدة.. كانت إسرائيل تعادى أيضاً الوحدة، بل كانت إسرائيل تعادى وحدة الكلمة بين العرب.. كانت إسرائيل تحاول أن تفرق بين العرب حتى تستطيع أن تهاجم فى الشمال وتجمد فى الجنوب، أو تهاجم فى الجنوب وتجمد فى الشرق.. كانت إسرائيل ضد وحدة الكلمة العربية.

وفى سنة ٤٨، كلنا نذكر أننا حينما دخلنا المعركة فى فلسطين، كنا سبعة جيوش عربية تحارب جيش إسرائيل، ولكن لم تكن هناك وحدة، بل لم تكن هناك وحدة فى الكلمة.. لم تكن كلمة العرب قد اتفقت؛ ولهذا لم ننتصر فى سنة ٤٨. كانت إسرائيل تعلم علم اليقين، بكلام زعمائها وقادتها، أن وحدة العرب بل وحدة الكلمة.. وحدة الكلمة للعرب تستطيع أن تقضى على إسرائيل.. تستطيع أن تمكن العرب من التصدى لإسرائيل؛ ولهذا فإن إسرائيل انضمت إلى الاستعمار.. انضمت إلى الاستعمار فى معاداة الوحدة العربية، وكلنا نذكر فى سنة ٥٦ حينما وقعنا الاتفاق العسكرى بين سوريا والأردن ومصر، كيف كان رد الفعل فى

إسرائيل، وماذا قاله "بن جوريون" فى إسرائيل. قال "بن جوريون" إن هذه الاتفاقية العسكرية إنما تهدد إسرائيل وتجعل إسرائيل كالجوزة فى كسارة البندق.. دا الكلام اللى قاله "بن جوريون"، هذا هو قيمة الوحدة.. وحدة الكلمة أو الوحدة العربية.. هذه هى قيمة الوحدة.. هذه هى قيمة الوحدة العربية.. ثم هذه هى قيمة وحدة الكلمة العربية.. وحدة كلمة العرب.

القوى المعادية للتقدم فى العالم العربى كلها تعادى الوحدة؛ خصوصاً بعد أن منحها النضال الشعبى والجماهيرى مضموناً اجتماعيًا، الوحدة تلتقى مع العدالة الاجتماعية.. الوحدة تلتقى مع الاشتراكية؛ ولهذا فإن القوى المعادية للتقدم.. الرجعية فى العالم العربى تعادى الوحدة؛ لأن الوحدة معناها انهيار الرجعية وانهيار الإقطاع.. الرجعية فى كل مكان من أنحاء العالم العربى تعادى الوحدة لأن معنى الوحدة ونجاح الوحدة أن تنهار الرجعية، وأن تنطلق قوى التقدم العربية؛ ولهذا حينما أعطت الجماهير الوحدة المضمون الاجتماعى.. المضمون الاشتراكى.. رأينا كل القوى الرجعية، كل القوى الإقطاعية، تتآمر ضد الوحدة، بل تتصدى للوحدة، لم تصبح هذه القوى الرجعية تجمعاً كميًا فقط، ولكن تجمعاً كيفيًا؛ أى لم تصبح مجرد عدد ولكن أصبحت مصالح متبادلة، أصبحت أهدافاً ضد الأمة العربية، وضد العدالة الاجتماعية وضد الوحدة. تحالف الاستعمار مع الصهيونية، تحالف الاستعمار مع الرجعية ضد الوحدة، دا طبعاً بيخلينا واحنا نتطلع إلى الوحدة، واحنا بنتكلم إلى الوحدة، واحنا نردد إيماننا وعقيدتنا بالوحدة الحتمية، واحنا نشعر بإجماع الجماهير العربية على الوحدة.. نشعر أن لنا أعداء يجمعون كلمتهم أيضاً للتصدى للوحدة، وللوقوف ضد الوحدة.

المصالح الكبرى الأجنبية تعادى الوحدة؛ لأن المصالح الكبرى الأجنبية تعتقد أن الوحدة التى لها مضمون اجتماعى، والوحدة التى لها مضمون اشتراكى، لا يمكن أن تسمح للسلب أن يستمر، لا يمكن أن تسمح لنهب الثروات أن يستمر؛ ولهذا نرى أن المصالح الأجنبية كلها - الاقتصادية - تعادى الوحدة، القوى المستفيدة من التجزئة، ولو حتى بأمل الحكم وبأمل المناصب.. كل هذه

القوى تعادى الوحدة. إذاً الشعوب تؤمن بالوحدة.. الشعوب تشعر بحتمية الوحدة، ولكن هناك قوى.. قوى كبيرة تقف بالمرصاد ضد الوحدة، فعلينا أن نستعد، حينما نتكلم عن الوحدة وحينما ننادى بالوحدة، وحينما نعلن حتمية الوحدة.. نستعد لنجابه كل هذه القوى.

فى سنة ٥٨ قامت الوحدة بين مصر وسوريا، ولكن تصدت لنا إسرائيل.. تصدى لنا الاستعمار.. تصدت لنا الرجعية العربية؛ تصدت لنا الرجعية فى سوريا.. تصدت لنا كل القوى المعادية للتقدم، وكانت منذ اليوم الأول؛ من اليوم الأول للوحدة من سنة ٥٨، تعمل على ضرب الوحدة؛ إذاً ونحن ننادى بحتمية الوحدة يجب أن نعمل على أن نحافظ على هذه الوحدة، يجب أن نعرف من هم أعداء الوحدة، يجب ألا نخدع فى أعداء الوحدة.. يجب ألا يخدعونا.. الرجعية العربية والإقطاعية العربية.. كل هذه القوى تصدت لنا.. تصدت للوحدة، التى قامت بإجماع الشعب العربى فى مصر والشعب العربى، فى سوريا سنة ٥٨.

ولقد كانت القيمة العظيمة لليوم الذى نحتفل الآن بعيده السابع؛ هى أنه فى ذلك اليوم أثبتت الوحدة العربية أنها أقوى من جميع أعدائها، وأقدر على الحركة السريعة، وأقوى على استلام زمام المبادأة، وتوجيه تيار التاريخ، بل وصنع التاريخ.. لأول مرة تغيرت خريطة المنطقة، وخلقت أوضاعاً جديدة من حول العدو فى إسرائيل.. العدو الذى ينبغى أن نذكر دائماً أنه ليس إلا رأس حربة للاستعمار أو رأس جسر.. لأول مرة تغيرت خريطة المنطقة بإرادة الجماهير، وليس بإرادة السلطة، وكان الشارع هو صانع المعجزة بعيداً عن القصور، وبرغم القصور وكان صوت الملايين المتطلعين إلى حياة جديدة عزيزة بالحق وبالعدل؛ أعلى فى صنع الدولة الجديدة من أصحاب المصالح والمستغلين الذين استمرأوا الحياة الناعمة على حساب شقاء قوى الشعب العاملة، الصابرة الصامدة، المتطلعة دواماً إلى مجتمع الكفاية والعدل.

فى يوم واحد سنة ٥٨ استطاع الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا.. فى يوم واحد من أعز أيام التاريخ العربى الحديث وأغلاها.. أن

يقوما بعمل واحد مشترك.. يقتحم الحواجز والموانع، ويحبط المؤامرات والخطط، ويتحدى جميع أعداء الوحدة، ويصنع دولة الوحدة العربية الأولى الجمهورية العربية المتحدة.

وإذا كان أعداء الوحدة العربية؛ هؤلاء الأعداء جميعاً، قد استطاعوا أن ينظموا صفوفهم بعد اليوم العظيم، وأن يحشدوا جيوشاً ضخمة من قوى الشر، وأن يهاجموا دولة الوحدة فى حرب مضنية نفسيًا واقتصاديًا وسياسيًا، ثم يشتروا من داخل دولة الوحدة ذاتها بعض عناصر الخيانة؛ لكى تكون الضربة من الداخل طعنة خنجر فى الظهر وفى الظلام، فإن هذا مهما كان نجاحه المبدئى أو الظاهر عمل ضائع مقضى عليه بالفشل، قد يعطل المسيرة بعض الوقت، لكنه لايعرقلها.. قد يعوق الوحدة لبعض سنوات لكنه لا يحطمها. إن دولة الوحدة التى ضربت من الظهر والظلام فى سوريا، بقيت فى مصر مرددة نشيدها.. رافعة أعلامها.. ماضية فى طريقها، تناضل من أجل ما هو حق وخير، وتناضل بقوة مضاعفة تأكيداً للأمل وتعويضاً عن النكسة، ولقد كانت للوحدة حتى فى نكستها قوة تفوق قوى أعدائها مجتمعة ومجتمعين. إن الوحدة - حتى وهى فى مرحلة التراجع المؤقت، بعد نكسة الانفصال فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ - كانت أقوى من أعدائها، فلقد حطمتهم بأكثر مما استطاعوا تحطيمها.

أين مجموعة المغامرين الذين قاموا بالانقلاب على الوحدة.. أين ذهبوا؟ أين قوى الرجعية السورية التى تآمرت على الوحدة لتتخلص منها؛ تخلصاً من قوانين يوليو الاشتراكية العظيمة.. نقطة التحول الحاسمة فى النضال الاجتماعى الوحدوى؟ أين الذين دفعوا الذهب لتمويل المؤامرة؟ أين هم هؤلاء جميعاً؟ وماذا حققوا؟

إن ضربتهم للوحدة لم تكن قاضية عليها، لكن الوحدة حتى بعد الضربة وحتى بعد التراجع، وحتى وهى تتراجع، استطاعت أن تقضى عليهم جميعاً. إن من أعظم الدلائل على صدق دعوة الوحدة العربية أنه حتى الانفصال، الذى دبر ضدها لم يستطع إلا أن يقوم بدور وحدوى؛ سلبى فى ناحية من نواحيه بتوجيه

الضربة إلى أعداء الوحدة، وإيجابى فى الناحية الأخرى بتعميق معنى الوحـــدة، وإغناء النضال الوحدوى بقيم اجتماعية خصبة.

كما قلت لكم - أيها الإخوة - فإن النكسة التى أصابت نصف دولة الوحـــدة بالانفصال أحدثت رد فعل عنيفًا فى نصفها الآخـــر فـــى مصـــر. إن مـــؤامرة الانفصال كانت أقوى عملية تاريخية ونفسية، عمقت الإيمان بالوحدة فى الشعب المصرى، لم تعمق الوحدة باعتبارها عملاً سياسيًا فحسب؛ وإنما عمقته باعتباره فى الدرجة الأولى عملاً اجتماعيًا.. بعد الانفصال حدث فى مصر ذلك التحـــرك الضخم إلى توضيح الفكر الاشتراكى، وتجلى ذلك فى الميثاق الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، بعد بضعة شهور من نكسة الانفصال. وكان ذلك بدوره بداية التحرك الضخم إلى العملية الرائعة لبناء الديمقراطية السليمة.. ديمقراطيـــة قوى الشعب العاملة.. صاحبة المصلحة وحـــدها فـــى الاشـــتراكية.. صـــاحبة المسئولية وحدها فى بناء الوحدة. كذلك كان الانفصال دافعاً إلى الإســـراع فـــى بناء قوة عسكرية ضخمة فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لا تجعل العـــدو فـــى إسرائيل، يتصور أن القوة العربية الرادعة ضده قد تأثرت بالنكسة.

كذلك كان الانفصال حافزاً إلى مزيد من الدأب لتحقيق خطة التنمية والتطلع إلى عصـــر الصناعات الثقيلة.. إن الدول الكبرى التى تصنعها وحدة الشـــعوب لا تقوم على مجرد ترديد الشعارات، ولكن تقوم وتتحقق بالقوة الذاتية العربيـــة، فى عصر لا قيمة فيه للدول إلا بمقدار عملها الإيجـــابى، وقـــدراتها الخلاقـــة، وإسهامها فى التقدم الإنسانى العام.

على مستوى الأمة العربية كلها.. فإن محنة الانفصال ساهمت أيضـــاً فـــى تعميق مفهوم الوحدة، ووسائل النضال من أجلها.

هذا - أيها الإخوة - هو الدرس الذى أخذناه من النكسة، والذى أخذناه من الانفصال، هنا فى مصر عَمَّق شعورنا بالوحدة، ازددنا إيماناً بالوحـــدة، ونحـــن على ثقة أن الوحدة حتمية، ولابد أن تتم.. قد تتعطل، وقد تتعثر بضع ســـنوات،

ولكنها حتمية تاريخية لا يمكن بأى حال إلا أن تقع، ولا يمكن بأى حال إلا أن تكون. ونحن نردد الشعارات بالوحدة.. بالوحدة العربية لابد أن نبنى قوتنا الذاتية.. لابد أن نبنى الديمقراطية السليمة.. لابد أن نبنى هنا فى مصر المجتمع.. مجتمع الكفاية والعدل.. المجتمع الاشتراكى.. لابد أن نحقق ما قلناه فى الميثاق الذى كان ثمرة ودرساً من دروس الانفصال.

لابد أن نضع هذا كله موضع التنفيذ.. لابد أن نبنى وطننا.. لابد أن نبنى بلدنا، وكما قلت لكم إن دولة الوحدة لم تندثر، ولم تنته ولم تضع، فإنها باقية هنا فى مصر؛ باقية باسمها الجمهورية العربية المتحدة.. باقية بنشيدها.. باقية بشعارها.. باقية بإيماننا بالوحدة العربية، الإيمان العميق فى قلوبنا، فى قلب كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة، الذى يتجاوب مع ما هو فى قلب كل فرد عربى فى كل أنحاء الأمة العربية. ولكننا أيضاً بعد النكسة وبعد الانفصال لم نبك، ولم نستضعف ولم نتخاذل.. بل صممنا على أن نسير فى طريقنا؛ لأن الوحدة لها مدلولها الوحدوى، ولها أيضاً مدلولها الاجتماعى، ولها مدلولها السياسى.

وعلى هذا سرنا فى طريق بناء هذا الوطن.. سرنا فى طريق بناء القوة الذاتية فى مصر.. سرنا فى خطط التنمية.. سرنا فى الصناعات؛ صناعة الطائرات والصناعات الثقيلة.. سرنا فى مضاعفة دخلنا القومى؛ لأننا من النكسة ومن الانفصال استطعنا أن نتبين بوضوح من هم أعداء الوحدة، من هم أعداء الأمة العربية، من هم الذين يرغبون فى أن تبقى الأمة العربية ضعيفة.. مجزأة.. مقسمة.. من هم الذين يريدون أن تبقى الأمة العربية فى مناطق النفوذ.

سرنا نعمل ونعمل من أجل بناء قوتنا الذاتية، ونحن نعتقد أن بناء القوة الذاتية فى أى قطر من الأقطار العربية، هو عمل فى سبيل الوحدة، وأن بناء القوة الذاتية فى الأمة العربية سيمكننا من أن نواجه أعداء الوحدة العربية الذين عملوا على الانفصال؛ الرجعية العربية والإقطاع العربى.. الصهيونية.. المصالح الأجنبية.. الاستعمار.

سرنا فى هذا واستطعنا أن ننتصر، واستطعنا أن نحقق انتصارات فى داخل وطننا وفى داخل بلدنا، رغم الدعايات، رغم الحرب النفسية.. احنا تعرضنا لدعايات لا أول لها ولا أخر.. تعرضنا لحرب نفسية لا أول لها ولا أخر.. ما هو هدف هذه الدعايات؟ هدف هذه الدعايات أن يظهر للأمة العربية أن العمل الاشتراكى لا يُقَدَّرُ له النجاح، وأنا أقول إننا نجحنا رغم أنف الاستعمار، ورغم الحصار الاقتصادى، ورغم الحرب النفسية، وما هو النجاح؟ النجاح هو أن نوفر لكل فرد من أبناء هذه الأمة العمل الشريف.. العمل الكريم.. العمل الحر. ما هو النجاح؟ النجاح هو أن تكون موارد هذه الأمة لأبناء الأمة جميعاً، ما هو النجاح؟ النجاح.. حينما نتكلم عن الكفاية والعدل، وحينما نتكلم عن العدالة الاجتماعية، ألا تكون هناك قلة تأخذ كل ما تنتجه هذه البلاد لمصلحتها وكثرة تتسول الفتات، النجاح هو أن يكون لكل فرد من أبناء هذه الأمة.. كل فرد ممن صنعوا الاستقلال، وممن صنعوا الحرية، وممن صنعوا الجلاء، وممن صنعوا الوحدة فى سنة ٥٨ نصيب عادل فى ثروة هذه الأمة.. النجاح هو أن تكون العدالة الاجتماعية لأبناء الوطن جميعاً، أن تكون حقيقة واقعة، لا كلاماً يقال، ولاعبارات براقة، النجاح هو أن نعمل من أجل قوى الشعب العاملة التى نص عليها الميثاق.. بتحالف قوى الشعب العاملة، وهذا هو ما حققناه من سنة ٦١ حتى الآن؛ حتى سنة ٦٥.. منذ ٦١ حتى ٦٥ ونحن نعمل على تعميق هذه القيم فى صفوف مجتمعنا بكل الوسائل وبكل الطرق.. زدنا من دخلنا القومى.. زدنا من الأجور.. زدنا من العمالة.. زدنا من العمل فى كل ميدان.. هذا - أيها الإخوة - هو عمل فى طريق الوحدة، هذا - أيها الإخوة - هو عمل فى طريق الوحدة، هذا - أيها الإخوة - هو عمل فى طريق القوة الذاتية.

فى سنة ٥٢ حينما قامت الثورة، كان الدخل القومى ٧٩٠ مليون جنيه، فى سنة ٦٤/٦٣ - السنة اللى فاتت - الأرقام اللى وصلنا إليها ١٦٤٨ مليون جنيه، زاد الدخل القومى من ٧٩٠ مليون جنيه، إلى ١٦٤٧,٨ مليون جنيه.

الإنتاج القومى: فى سنة ٥٢ كان الإنتاج القومى لمصر ١٨٢٤ مليون جنيه، فى سنة ٦٤/٦٣ - أى السنة الرابعة من الخطة - وصل الإنتاج القومى إلى ٣٢٩٢ مليون جنيه، من ١٨٢٤ مليون جنيه إلى ٣٢٩٢ مليون جنيه.

الاستثمارات: - أى الأموال اللى بنستغلها كل سنة - فى سنة ٥٢ كانت ١٢٤ مليون جنيه، فى سنة ٦٤/٦٣ وصلت إلى ٣٧٢ مليون جنيه؛ دا العمل اللى احنا بنعمله، ودا البنا اللى احنا بنبنيه.

العمالة: فى سنة ٥٢ كان عدد العمال أربعة مليون وستمائة ألف، فى سنة ٦٤/٦٣ وصل عدد العمال إلى سبعة مليون وخمسة وثمانين ألفاً.

الأجور: فى سنة ٥٢ كان مجموع الأجور فى مصر ٣٤٩ مليون جنيه، فى سنة ٦٣ وصل مجموع الأجور إلى ٧٧٠ مليون جنيه.

ليه باقول هذه الأرقام؟ الفرق بين الأجور اللى كانت سنة ٥٢، اللى هى ٣٤٩ مليون جنيه والأجور اللى فى سنة ٦٤/٦٣ (٧٧٠ مليون جنيه) كانت بتروح فين؟ هذا الفرق كان بيروح أرباح.. كانت البلد تعيش لخدمة فئة قليلة من الناس، وكانوا يسمون هذا ديمقراطية، كانت ديمقراطية مزيفة.. كانت ديمقراطية الرأسمالية.. النهارده الاشتراكية بتبين أد إيه انتقلنا من ٤,٥ مليون عامل إلى ٧ مليون عامل، انتقلنا فى الأجور من ٣٤٩ مليون جنيه إلى ٧٧٠ مليون جنيه.

الاستهلاك: الأموال اللى كانت الناس بتصرفها فى الاستهلاك..فى سنة ٥٢ كان مجموع الناس اللى فى مصر بيصرفوا ٦٣١ مليون جنيه، فى سنة ٦٤/٦٣ وصل الاستهلاك إلى ١٤٦٥ مليون جنيه.. دا العمل اللى احنا بنعمله، بيقولوا طبعاً إن احنا عندنا أزمة؛ زى ما قلت فى كلامى فى أسوان، وبيقولوا إن احنا عندنا أزمة اقتصادية خانقة، طبعاً هم عايزينا لا نسير فى خطتنا.. عايزينا لانسير فى التصنيع؛ علشان نستورد البضايع منهم.. عايزينا نبقى متخلفين، ولكن الخطة القادمة ستكون خطة للصناعة الثقيلة.. خطة لصناعة المصانع،

سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات زى ما قلنا، وسنضاعفه مرة أخــرى كل عشر سنوات أو أقل.

هذا هو العمل الذاتي.. هذه هى القوة الذاتية التى نريدها، وأنا أعتبر أن هذا هو عمل فى السير فى طريق الوحدة العربية؛ لأن المصالح الأجنبية الموجودة، والقوى الاستعمارية التى كانت متحكمة فينا، تقاوم الوحدة.. تقاومها لأنها تعلــم أن الوحدة معناها مفاهيم اجتماعية جديدة، ثم تقاوم أيضاً التقدم، وتقــاوم أيضًــا التطور.. احنا النهارده واحنا نعمل هذا فى بلدنا، نعمل على أن نوفر لكل فــرد عملاً شريفاً.. نعمل على أن نزيد الرقعة الزراعيــة، نعمــل علـــى أن نزيــد الصناعة.. نعمل على أن نتوسع فى جميع ميادين التصنيع؛ الصناعات الخفيفــة والصناعات الثقيلة، نزيد ثروة بلدنا فى الزراعة، ونزيد ثروة بلدنا فى الصناعة أيضاً، ونعطي كل فرد حقه فى العمل الحر الشريف.. ونعطى كل فــرد حقــه ونصيبًا عادلاً فى ثروة بلده.. بهذا نبنى بلدنا، وبهذا نقوى بلدنا، وبهذا نقوى كل المفاهيم التى ننادى بها.

وكانت النكسة التى واجهتنا سنة ٦١.. كانت هذه النكسة داعيًا لنا علـــى أن نعلن الميثاق؛ ميثاق العمل الوطنى.. ثم نعلن سيرنا فى خطتنا وتصميمنا علـــى أن نضع هذه الخطة موضع التنفيذ؛ حتى نستطيع أن نكون فعلاً قوة فعالة فـــى هذه المنطقة من العالم، هذا على مستوى الجمهورية العربية المتحـــدة.. علـــى المستوى المصرى نبنى ونصنع ونعمل، ولكن نُعَمِّق مفهومنا بالنســبة للوحـــدة العربية.. ونعمق إيماننا بالنسبة للوحدة العربية، ثم نتعاون مـــع جميـــع الـــدول العربية؛ من أجل الوحدة العربية، ومن أجل وحدة الكلمة.

دا اللى حصل من سنة ٦١ على مستوى الأمة العربية كلها. محنة الانفصال ساهمت فى تعميق مفهوم الوحدة ووسائل النضال من أجله، طبعًا أصـــبح مـــن الظاهر ومن الواضح أن الانفصال مستحيل والوحدة هى الغد الحتمي، الــرئيس بورقيبة قال: "إن الوحدة هى الغد الحتمي"، يكفينا أن يكون الإجماع عليها، لابد أن يكون الإجماع على الوحدة، الوحدة هى وحدة الهدف، الوحـــدة هـــى وحـــدة

الهدف، إذا استطعنا أن نوحد هدفنا.. نوحد كلمتنا.. إننا بهذا نسير في طريق الوحدة، نستطيع أن نتصدى للاستعمار، نستطيع أن نتصدى لإسرائيل، قُدَّامْنا المثل القريب اللى حصل فى الأسبوع الماضى حينما هددت ألمانيا.. هددتنا لأننا اعترضنا على إهدائها الأسلحة لإسرائيل.. حينما اتحدت كلمة العرب فى كل بلد عربى، حينما اتحدت كلمة العرب.. لم تستطع ألمانيا أمام وحدة كلمة العرب أن تفعل شيئاً؛ هذه هى قوتنا.. قوتنا فى وحدتنا، ولابد أن يكون هناك وحدة للهدف.

أيضًا أن الجماهير هى صانعة الوحدة، عبد الناصر مش هو صانع الوحدة، ولا أى واحد هو صانع الوحدة.. الجماهير فى كل بلد عربى هى صانعة الوحدة، لابد من الإجماع.. ولابد للجماهير أن تصنع الوحدة؛ كما حصل فى سنة ٥٨، احنا لم نصنع الوحدة فى سنة ٥٨، جمال عبد الناصر لم يصنع الوحدة فى سنة ٥٨، إجماع الجماهير العربية فى سوريا.. ومصر هى التى صنعت الوحدة فى سنة ٥٨، وإجماع أعداء الوحدة العربية؛ الاستعمار والصهيونية، والخيانة والرجعية العربية.. هذا الإجماع هو الذى صنع الانتكاسة وصنع الانفصال فى سنة ٦١.

هذا - أيها الإخوة - هو درس الوحدة، وهذا هو درس الانفصال، الانفصال مستحيل والوحدة هى الغد الحتمى.. الوحدة هى وحدة الهدف.. الجماهير هى صانعة الوحدة، تجلى ذلك فى كل التطورات الضخمة فى العالم العربى بعد الانفصال، وبعد ما أعطاه من الفوائد الإيجابية، برغم سلبيته لقضية النضال العربى الشامل.

الجزائر.. استقلت الجزائر، وقامت دولة عربية جديدة، كانت فرنسا تعتبر الجزائر جزءًا من فرنسا، ولكن رأينا الجزائر قد استقلت، وأصبحت عضوًا فى الأسرة العربية، لها ثقلها ولها وزنها ولها قيمتها.

قامت الثورة فى اليمن، وانتهى حكم الإمامة، وقامت الجمهورية فى اليمن، وحينما واجهت الثورة المؤامرات الرجعية.. حينما واجهت الثورة العدوان لم

نتوان عن أن نقوم بالواجب، وأرسلنا قواتنا المسلحة إلى اليمن؛ لتقوم بأشــرف واجب بلا ثمن.. بلا ثمن إلا الشرف العربى.. بلا ثمن إلا وحدة النضال العربى، واستطاع الجندى المصرى أن يضرب أروع الأمثلة فى الشــجاعة والتضــحية والفداء، وإننا نساند الجمهورية اليمنية.. نساندها ونساند رئيسها الرئيس عبــدالله السلال. ولن يمكن بأى حال من الأحوال أن يعود التاريخ إلى الوراء، التــاريخ تطوره حتمى.. التاريخ يسير نحو التقدم، الإمامة هى التقهقر، وهــى القــرون الوسطى، الجمهورية هى التقدم.. هــى العدالــة الاجتماعيــة. واليــوم قامــت الجمهورية فى اليمن، ولم تستطع أى قوة من القوى؛ لا الاستعمار، ولا أعــوان الاستعمار، ولا الرجعية أن تؤثر فى الجمهورية.. الجمهورية باقيــة مــا بقــى التاريخ وما بقى الزمن؛ لأنها التقدم، لأنها الثورة.. الثــورة علــى الاســتعمار، والثورة على التخلف، والثورة على الرجعية.. ولا يمكن للرجعية أن تبقى؛ فــإن أمة العرب تتجه إلى الأمام، تتجه إلى التقدم، تتجه إلى التطــور، ولهــذا نــرى الإذاعات الاستعمارية تحاول أن تزين لنفسها أن الإمام يحارب فى داخل اليمن، الإمام موجود على حدود السعودية، يشترى بعض الناس ويدفع بعض النــاس، واحنا حاربنا سنتين ونص فى اليمن لا لشىء إلا لأن عندنا قناعة.. عندنا قناعة بأننا كدولة عربية متقدمة، عليها دين بالنسبة لهذا البلد العربى المتخلف، الــذى يعيش فى القرون الوسطى، وساومتنا بريطانيا ولم نقبل المساومة، ورفضنا كــل المساومات، وسنساند إلى النهاية الجمهورية اليمنية حتى تتمكن وحتى تقوى.

أيها الإخوة المواطنون:

قضية النضال العربى الشامل هل انتكست؟ لا لم تنتكس، ما انتكستش أبــدًا قضية النضال العربى.. كان موجود عبد الكريم قاسم فى العراق، وكان حربًــا على العروبة.. كان حرباً على الوحدة، ولكن الله ونضــال الجمــاهير ونضــال الشعب العربى الباسل فى العراق.. إن هذا النضال استطاع أن يغير.. اســتطاع أن يبدل، الآن العراق عراق عبد السلام عارف.. عراق الطهارة.. عراق الوحدة والمبادئ.. عراق المثل العليا؛ ولهذا حينما اتفقنا مع العراق على قيــام القيــادة

السياسية الموحدة، إنما كنا نعبر عن نضال الجماهير العربية فى كل بلد عربى من أجل الوحدة، وبالأخص عن نضال الجماهير هنا فى مصر وهناك فى العراق، واحنا لنا قوات فى العراق، أما طلبت منا قوات لتذهب إلى العراق لم نتردد؛ أرسلنا قوات إلى العراق، وما الفرق بين الجندى العراقى والجندى المصرى؟ هذا عربى وهذا عربى، وإننا بهذا نعبر عن إيماننا بالأمة العربية.. عن إيماننا بالوحدة العربية.. عن عقيدتنا بحتمية الوحدة العربية.

هذه - أيها الإخوة - هذه القيم أعطت دروسًا فى قيمة العمل الجماعى، كنا فى حاجة إلى عمل جماعى عام.. كانت القوى المعادية لنا تعمل وتلعب على الخلافات العربية والتفرقة العربية.. كانت إسرائيل تخطط وتبنى خططها على الخلافات العربية، وعلى التفرقة العربية.. كان الاستعمار يعمل على أساس الخلافات العربية، وعلى أساس التفرقة العربية.. وكان لابد لنا أن نعمل؛ من أجل أن يظهر العمل العربى الجماعى ويبان.. يظهر فى الوجود.. وكان هذا هو ما دعانى إلى الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى لنواجه إسرائيل.. لنواجه الاستعمار، لنختلف.. لتختلف الدول العربية، أو ليختلف قادة الدول العربية، ولكن لتكن هذه الخلافات بطريقة، لا تعطى الاستعمار ولا تعطى الصهيونية.

كلكم كنتم بتسمعوا إذاعات إسرائيل وإذاعات الاستعمار.. كلها كانت تلعب على الفرقة العربية وعلى الخلافات العربية.. كلنا رأينا كيف أن إسرائيل كانت تستهين بالعرب، وتقول خلى العرب يتكلموا.. يتكلموا ولا يعملوش، كلنا شُفْنا هذا الكلام، إن إسرائيل تعمل، أما إذا كان العرب كلامهم هو كلام، وبس خلّيهم يتكلموا زى ما هم عايزين!

كانت الفرقة العربية وكانت الخلافات العربية ستؤدى إلى نكسة عربية أشد من نكسة ٤٨، ليه؟ لأن احنا فعلاً كنا نتكلم بكلام، ولا نضع هذا الكلام موضع التنفيذ. من سنة ٦٠ تجتمع لجان فى الجامعة العربية وتأخذ قرارات، ولا ينفذ أى قرار من هذه القرارات.. طيب إسرائيل عايزة إيه أكتر من كده؟ الاستعمار عايز إيه أكتر من كده؟ كانت هذه الحالة معناها أننا سنصاب بنكسة أكبر من

نكسة ٤٨، وهذا ما دعانى فى أخر سنة ٦٣ إلى أن أدعو لعقد اجتماع لرؤساء وملوك الدول العربية.. وتركت خلف ظهرى كل الخلافات؛ وتركت خلف ظهرى كل الخلافات التى كانت بيننا وبين بعض الدول العربية، وكان لابد لنا كمسئولين من أن نوحد كلمتنا تجاه الاستعمار وتجاه إسرائيل، وأن نضع خططنا موضع التنفيذ.. وعقدت مؤتمرات القمة العربية؛ المؤتمر الأول والمؤتمر الثانى.

هل نجحت هذه المؤتمرات؟ لقد حققت هذه المؤتمرات أشياء كبيرة وأشياء كثيرة، أول شيء وأهم شيء وحدة عمل من أجل فلسطين.. هذا هو أهم شيء، كان فيه كلام عن منع تحويل نهر الأردن، ولكن إسرائيل حولت فعلاً نهر الأردن، وكان فيه كلام من سنة ٦٠ فى لجان الجامعة العربية عن تحويل روافد نهر الأردن بواسطة الدول العربية، ولكن لغاية سنة ٦٣ - أخر سنة ٦٣ - لم ينفذ أى شيء من هذا؛ مما جعل إسرائيل تستهين بنا. النهارده بدأ تحويل روافد نهر الأردن بواسطة الدول العربية.. النهارده تكونت قيادة عربية موحدة، فإذا اعتدت إسرائيل على أى بلد عربى، فلابد لكل البلاد العربية الأخرى أن تتدخل فى الحال فى المعركة.

النهارده بواسطة هذه الاجتماعات، نستطيع أن نقول إن هناك فعلاً جيوش عربية موحدة، تستطيع أن يكون عندها خطط موحدة لتتصدى للعدو الأساسى لنا؛ وهو إسرائيل، ولا تستطيع إسرائيل اليوم أن تهاجم لبنان، على أساس إن الباقى.. بقية الدول العربية لن تتدخل.. لأ إذا هاجمت إسرائيل لبنان، فإن مصر ستتدخل وسوريا ستتدخل والأردن ستتدخل.

أيها الإخوة:

هذه هى نتائج مؤتمر القمة العربى، أن نجابه مسئوليتنا.. ألا نترك إسرائيل تستهين بنا.. ألا تتكلم إسرائيل وتنفذ كلامها، ويتكلم العرب ولا ينفذ أى كلام من كلامهم.. دا كان الوضع قبل مؤتمر القمة العربى، النهارده بجمع الكلمة - كلمة العرب - والاتفاق على هدف موحد.. اتفقنا على وحدة عمل من أجل فلسطين،

اتفقنا على إقامة قيادة عربية موحدة.. لأول مرة تشترك جيوش المغرب العربى مع جيوش المشرق العربى، وهذا كسب كبير لقضية الوحدة العربيـــة.. كســـب كبير لحتمية الوحدة العربية؛ نتيجة لمـــؤتمرات القمـــة العربيـــة قـــام الجـــيش الفلسطينى.. منظمة تحرير فلسطين، كل هذه مكاسب.. كل هذه مكاسب حققتهـــا مؤتمرات القمة. حتى لو كانت هناك جوانب لم تتحقق بالقدر الكافى، فى تجربة وحدة العمل العربى.. فإن التجربة تستحق الحرص عليها والبذل فى سبيلها، ليه؟ كان أعداء العرب يبنون سياستهم على تفرقة العرب.. ليه؟ وجود اتفاق بالنســـبة للنضال العربى الشامل يحقق قوة انطلاق ضخمة.

إذاً العام الماضى استطعنا أن نحقق بعض الشىء، قد لا نكون قد حققنا كل ما نصبو إليه، ولكن العمل العربى اللى كان ضائع أصبحت له خطـــة.. اتفقنـــا على أن تتخذ الدول العربية كلها موقفها من باقى الدول؛ وفقاً لسياسة هذه الدول تجاه إسرائيل.. أصبحت الدول لا تستطيع انها تفرق الـــدول العربيـــة وتلعـــب بالدول العربية، وتقول للدولة دى إن أنا حاديكى معونة مائة ألف جنيه، وتقفـــى معانا بالنسبة لقضية إسرائيل.. لأ.. فيه قرارات وفيه أبحاث بالنســـبة لموقـــف الدول العربية من الدول التى تؤازر إسرائيل.

موقف ألمانيا الغربية مثلاً، فى ٩ يناير بحث فى مؤتمر رؤســـاء وزارات الدول العربية؛ بحث إهداء ألمانيا الغربية السلاح لإســـرائيل، بحـــث الموقـــف العربى، الذى يجب أن يتخذ تجاه هذا العمل العدوانى الموجه إلى العرب.

أيها الإخوة:

أريد أن أقول: نحن فى سنة من أخطر السنوات فـــى النضـــال العربـــى، المؤامرات الاستعمارية لم تتوقف.. إسرائيل تستعد لخطط عدوانية.. إســـرائيل حصلت على سلاح من الغرب، من ألمانيـــا ومـــن أمريكـــا، وتســـتعد لخطـــط عدوانية.. إسرائيل هددت بأننا إذا حولنا روافد نهـــر الأردن ســـيقومون بـــالرد بالقوة، يجب أن نكون على استعداد لأن نواجه القوة بالقوة؛ وهذا يستدعى وحدة

العمل العربى، إسرائيل مش وحدها.. إسرائيل تتعاون مع دول الاستعمار، والاستعمار يستطيع أن يفتح لنا جبهات فى أى مكان حيث لا نتوقع؛ ألمانيا على سبيل المثال.. كنا نتعامل مع ألمانيا على أساس الصداقة بين ألمانيا والأمة العربية.. مافيش عداوات بيننا وبين ألمانيا، أرادت أمريكا إنها تِدِّى سلاح لإسرائيل، ولكنها لم ترغب فى أن تعطى هذا السلاح مباشرة، فإدته عن طريق ألمانيا، احنا بالنسبة لنا ألمانيا هى اللى ادت السلاح لإسرائيل، احنا نعتبر هذا عملاً عدوانيًا، هذا عمل يهدف إلى قتل العرب، الألمان بيقولوا إنهم هم ادوا هذا السلاح لإسرائيل نتيجة للضغط الأمريكى، احنا بنرد عليهم ونقول لهم: احنا فاكرين ألمانيا دولة مستقلة! هل ألمانيا دولة غير مستقلة؟! يقولوا لنا إن ألمانيا دولة غير مستقلة ونتعامل على أساس إنها دولة غير مستقلة. إمَّا أن تخضع ألمانيا للصهيونية ولأمريكا، وتتحجج بأنها أعطت إسرائيل لأن أمريكا ضغطت عليها.. أعطتها أسلحة تصل إلى مئات الدبابات، وعشرات الطيارات، ومئات المدافع والعربات المدرعة.. فإننا لا نستطيع أن نقبل هذا، وإننا نقول للشعب الألمانى: إن الشعب العربى كان دائمًا ينظر إلى ألمانيا بعين الثقة والاعتبار، ولكن الحكومة الألمانية خانتنا حينما عقدت الاتفاق السرى مع إسرائيل؛ نتيجة لضغط أمريكا لتعطيها السلاح هدية لتعتدى به على العرب. ونحن نستغرب كيف يعقد هذا الاتفاق السرى ضد العرب.. الشعب الصديق لألمانيا! وكيف يرضى الشعب الألمانى بهذا العمل؟ كيف يرضى الصهيونية تستغله وتضغط عليه وتبتز أمواله، وتأخذ منه كل سنة ٣٧٠ مليون دولار؟!

واليوم نظرتنا إلى ألمانيا تختلف؛ لأن ألمانيا ساعدت أعداءنا وأعطتهم السلاح، وهذا يفتح عينينا على إن إسرائيل مش وحدها.. الاستعمار قادر فى كل وقت إنه يدى إسرائيل ما تريد.. يتعاون معها.. إسرائيل بتاخد فلوس من أمريكا.. بتاخد معونات من أمريكا.. تاخد قروض من أمريكا.. بتجمع سندات من أمريكا.. بتأخذ أموال من ألمانيا.. بتاخد هدايا سلاح من ألمانيا.. بتشترى أسلحة من فرنسا.. تشترى أسلحة من إنجلترا، وبعدين فى كل الدعايات بتاعتهم

يقولوا إن احنا اللى بنتسلح، وإن احنا اللى حنعتدى على إسرائيل.. إذاً إسـرائيل تستعد لخطط عدوانية، والاستعمار يتعاون مع إسرائيل فى هذه الخطط العدوانية، ونحن فى سنة من أخطر السنوات فى النضال العربى. المؤامرات الاستعمارية على الوطن العربى لم تتوقف ولن تتوقف.. المؤامرات الاستعمارية على العـالم العربى لن تتوقف؛ فى الخليج العربى فيه مؤامرات للقضاء على عروبة الخليج، فى الجنوب المحتل؛ هناك مؤامرات.. مؤامرات استعمارية بحيث يبقى الجنوب المحتل تحت سيطرة بريطانيا.. نحن نادينا دائماً بحق الجنوب المحتل فى تقرير المصير، نادينا بالاستقلال، ولكن تحاول بريطانيا بأساليب ملتوية أن تعقـد مؤتمرات سياسية لإعطاء الجنوب المحتل استقلالاً غير متكامل.. الأمم المتحدة قررت حق تقرير المصير للجنوب المحتل.

هذه السنة من أخطر سنوات النضال العربى.. هذه السنة تستدعى منا جميعًا أن نكون على درجة كبيرة من اليقظة والوعى.. نعمل على تحقيق أهدافنا فـى الحرية وفى الاشتراكية وفى الوحدة.. نعمل على أن نجابه الاستعمار ومؤامرات الاستعمار.. نعمل على أن نبنى قوتنا الذاتيـة، نعمـل علـى أن نـدعم قوتنـا العسكرية.. نعمل على أن نقوى التضامن العربى والعمل الجماعى العربى؛ حتى نستطيع أن نتصدى لإسرائيل، ولمن هم وراء إسرائيل؛ نقوى أنفسـنا.. نقـوى بلادنا.. نقوى الأمة العربية كلها، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قصر عابدين فى حفل العشاء، الذى أقيم ترحيباً برئيس ألمانيا الشرقية

■ أيها الضيوف والأصدقاء:

من دواعى سعادتى أن أرحب بكم الليلة هنا، ضيفًا كريمًا على هذه الأرض الحرة؛ وطن الشعب المصرى العربى الحر؛ الذى استقبلكم اليوم بالحفاوة والتقدير؛ ذاكرًا لكم ولشعبكم العظيم مواقف لا تنسى؛ سواء فى حربنا الممتدة ضد الاستعمار، أوحربنا المتواصلة ضد التخلف.. الذى هو فى جزء كبير منه جريمة استعمارية. خلال حرب السويس التى بدأها الاستعمار وقد ضيع أعصابه، وانتهى منها وقد ضيع هيبته.. شعرنا أنكم معنا مساندة وتأييدًا، وخلال معركة التقدم - معركة المستقبل - التى يحاول فيها شعبنا أن يعيد بناء الحياة على أرضه.. شعرنا أنكم على استعداد للتعاون الطيب والمثمر معاً، وهذه الأرض تعرف كيف تستقبل أصدقاءها؛ كما أن هذا الشعب يعرف كيف يعبر عن مشاعره.

وأريد - أيها الصديق العزيز - منذ هذا اليوم الأول، الذى تبدأ فيه زيارتك للجمهورية العربية المتحدة؛ أن أقدم لك ما سوف ترى، كما أنى أريد أن أستطرد بعده إلى لمحة عن رؤيتنا نحن للأمة الألمانية العظيمة ومشاكلها.. هنا فى الجمهورية العربية المتحدة سوف تلتقى بالشعب المصرى، الذى هو جزء من

الأمة العربية؛ التى تعيش على منطقة ممتدة من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى، والتى ربطتها دائماً وتربطها وحدة تاريخ ونضال ومصير، ولقد كان الاستعمار هو الذى فرض التجزئة، وفوق التجزئة فلقد فرض تقسيم وطن من أقدس الأوطان العربية، وأقام فى قسم منه قاعدة له ورأس جسر، وكانت أهداف الاستعمار من التجزئة والتقسيم واضحة: فض العمل الوحدوى، ومنع الأجزاء الممزقة من تحقيق وحدتها الطبيعية، وإلهاء الشعوب العربية كلها بهذا الخطر الذى زرع فى قلبها، واستنزاف طاقاتها فى مقاومته، وتهديدها بعد ذلك عسكريًا من هذه القاعدة فى كل مرة، يشعر فيها الاستعمار أنه على وشك أن يواجه هزيمة التصفية النهائية.

ومن طبيعة هذه التحديات، فإن الأمة العربية - على امتداد وطنها الكبير - خرجت لأخطر المعارك وأشرفها؛ تطلب الحرية وتلح فى طلبها، ولا تقبل مساومة عليها أو أنصاف حلول، وتؤمن بأن الحرية الحقيقية هى محتوى اجتماعى، ويملأ إطار الاستقلال السياسى، وإذا كان الاستقلال هو حرية الأرض من الوجود الاستعمارى.. فإن الاشتراكية هى حرية الإنسان من الاستغلال الرجعى الإقطاعى، ثم هى تعمل للوحدة؛ مؤمنة أنها الانتصار التاريخى الكامل، والضمان الأكيد لتثبيت الاستقلال والاشتراكية معاً. وهذا الشعب الذى تزوره اليوم هو - ولأسباب عديدة - طليعة الأمة العربية، والقلعة المنيعة لحماية نضالها الشامل الكبير؛ ولهذا فإنه الهدف الأول لجميع أعداء الأمة العربية، وأعداء أهدافها فى الحرية والاشتراكية والوحدة.

وإن الشعب المصرى العربى ليفخر بهذا الدور ويعتز؛ مدركًا ومقدرًا فى نفس الوقت لمسئوليته.. مسئولية الكفاح الدائم ضد أعداء الأمة العربية.. مسئولية العمل الدائب لتحقيق التقدم. وفى مجال تحقيق التقدم، فإن الشعب المصرى بثورته المجيدة فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، أسقط التحالف الرجعى الرأسمالى القديم؛ الذى كان حليفًا طبيعيًا للاستعمار، ثم حقق سيطرة الشعب الكاملة على كل وسائل الإنتاج، وراح يقيم الآفاق الجديدة تحت قيادة تحالف قوى الشعب

العامل، وطلائعها المنظمة فى الاتحاد الاشتراكى العربى، ومضى يقوم بالمعجزات من أجل بناء زراعة قوية وصناعة قوية وثقافة خلاقة، على أن يكون ذلك كله بالشعب؛ ملكية وإدارة، ثم يكون كله للشعب خدمةً وازدهارًا.. ذلك كله - أيها الصديق العزيز - سوف تراه، وكل رجائنا أن تمكنك الأيام، التى سوف تقضيها بيننا من رؤيته، ومن استكشاف أبعاده الواسعة.

ثم أنتقل الآن إلى رؤيتنا للأمة الألمانية العظيمة.. إن الشعب المصرى العربى يحتفظ بإعجاب عميق تجاه الأمة الألمانية، وقد مد لها ويمد لها دائمًا يدًا تحمل الصداقة الخالصة والود الأصيل، وإذا كان بعض قصار النظر يحاولون أن ينسبوا هذا الإعجاب إلى غير أسبابه الحقيقية؛ فدعنى أمامك هنا أصحح لهم ما يرددونه أحياناً بغير وعى، يتصورون أحيانًا - أو هكذا يقولون - أن إعجابنا بالشعب الألمانى يحمل فى طياته عطفًا على النازية؛ لأنها حاربت بريطانيا التى كنا نعاديها، واضطهدت اليهود لأن إسرائيل التى نعاديها الآن هى دولتهم، وكلا السببين غير صحيح.

لقد كانت حربنا ضد الاستعمار البريطانى لغير الأسباب، التى أوجدت التناقض بين النازية وبين الاستعمار البريطانى.. فقد كنا نحارب من أجل الحرية ولا نتنازع على السيطرة.. وكنا نطلب استقلال المستعمرات ولا نطلب اقتسام المستعمرات، وحربنا ضد إسرائيل ليست قائمة على عنصرية؛ وإنما هى امتداد لحربنا ضد الاستعمار، ولأن الاستعمار هو الذى استغل دعوة العنصرية وحول ديناً من أديان السماء إلى قومية، وَجَرَّ هذه القومية إلى مغامرات عدوانية تخدم أهدافه فى السيطرة والاستغلال. ولقد كنا فى حرب مع إسرائيل أكثر من مرة منذ وجودها المشئوم، ومع ذلك لم تشهد بلادنا حادثة واحدة ضد أحد بسبب الدين أو العنصر.. إن إعجابنا بالأمة الألمانية هو تقدير لدورها الإنسانى الخلاق؛ هو إعجاب بالفلسفة الألمانية، بالموسيقى، بالعلم الألمانى، بالتكنولوجيا الألمانية، ثم بروح الإنسان الألمانى الذى أبدع هذا كله بصبر وجد، وساهم فى تعميق وتوسيع مجرى الحضارة الحديث. ومنذ استطاع شعبنا أن يملك إرادته،

وأن يوجه بها سياسته الخارجية؛ فلقد كنا دائمًا نشعر بفهم عميق للمحنة، التى أصابت الأمة الألمانية ومزقت وحدتها وقسمتها قسمين، ونحن أكثر من يشعر بذلك؛ فلقد عانينا التقسيم، وإن كان فى حالة أمتنا العربية أقسى منه فى حالة الأمة الألمانية، عندكم ألمان على جانبى خط التقسيم، وأما نحن فإن قسمًا من وطننا شرد أهله وتحولوا إلى لاجئين، وتغيرت أوضاعه ضد الطبيعة وضد التاريخ. مهما يكن فنحن نشعر بمحنة الأمة الألمانية، ويضاعف من شعورنا إدراكنا الحقيقى للدور الضخم، الذى تستطيع الأمة الموحدة والقوية والمتحررة أن تؤديه فى خدمة الإنسانية، فى هذه الظروف العالمية الخطيرة؛ ومن أجل سلام عالمى يدوم.

ولقد كانت سياستنا دائمًا ألا يكون لأى عمل نقوم به أثر فى تدعيم الانقسام وتعويق الوحدة الألمانية؛ لهذا فقد كنا نحاول دائمًا - ومازلنا نحاول - أن نحتفظ بعلاقتنا مع الأمة الألمانية سليمة وقوية على جانبى الخط الوهمى والمصطنع للتقسيم، ونحن نحتفظ بأطيب العلاقات معكم، ونرجو أن تتيح لنا هذه الزيارة فرصة لزيادة تقويتها وتدعيمها، ومن ناحية أخرى.. فلقد حرصنا على أن تكون لنا علاقات طيبة مع ألمانيا الاتحادية، ولست فى حاجة إلى أن أشرح لكم الظروف المؤسفة والمؤلمة، التى أحاطت أخيرًا بعلاقتنا مع بون، ومع ذلك فنحن مازلنا نبذل أقصى الجهود وأخلصها؛ حتى لا تسوء الأمور أكثر مما ساءت بسبب تصرفات حمقاء وغير مسئولة.. فوجئنا بعدها بطعنة فى الظهر، ليس لها سبب أو مبرر. وإذا كنا مازلنا نبذل أقصى الجهود وأخلصها، فنحن لا نريد لأحد أن يخطئ فى فهم دوافعنا وحوافزنا.. إنه من أجل الأمة الألمانية ووحدتها، ومن أجل الصداقة العربية - الألمانية، وضرورة استمرارها؛ لهذه الدوافع والحوافز وحدها حرصنا، ونحن لا نقبل فى علاقتنا مع الآخرين تهديدًا ولا نرضى قيدًا على حريتنا فى الحركة، مهما اخترعوا له من الأسماء. لقد تعودنا أن نرفض كل تهديد وأن نقاومه.. وتعودنا أن تحكمنا مبادؤنا وحدها، مبادئ الحق، بصرف النظر عن ادعاءات القوة.

أيها الصديق.. أيها الأصدقاء:

لقد أردت أن أضع صورة لعلمنا ولفكرنا أمامك، وأمام الوفد الموقر الـذى يرافقك فى زيارتك لوطننا العربى؛ وإذ أرحب بك مرة أخرى من أعماق قلبـى، فإنى أرجوكم - أيها الأصدقاء - جميعًا أن تقفوا معى تحيـةً للـرئيس "والتـر أولبريخت"، وللسيدة قرينته، ولضيوفنا الأعزاء.

١٩٦٥/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة التى عقدها مع الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى

■ فى الحقيقة أنا فوجئت منذ ثلاث أيام بـإنكم حتطلعوا إلى مقاركم الانتخابية، ومش حترجعوا إلا بعد الاستفتاء، وتذكرت إن علىَّ دين لكم، كنت وعدتكم به إن احنا نعمل اجتماع للهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى.

فى الحقيقة، هذا الاجتماع تقليد جديد فى تجربتنا الديمقراطية، يستحق الحرص عليه؛ لكى نزيد ونعمق الفهم المشترك بل الالتحام الكامل بين جميع القوى، التى تتحمل مسئولية الثورة داخل الاتحاد الاشتراكى، وباين لنا كلنا إن احنا فى حاجة على جميع المستويات إلى أن نعمق الفهم المشترك؛ لأن احنا بنمر بمرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وفى هذه المرحلة تختلف الآراء وتختلف التفسيرات، وأظن كل واحد فيكم بيحس بهذا الموضوع، سواء فى مجاله الخاص أو فى مجال دائرته الانتخابية.

بدى أقول شيء: إن أنا كنت أُعلِّق من أول يوم آمال كبيرة على هذا المجلس، وفيه ناس كانت بتتخوف من قيام مجلس نيابى.. أنا عمرى ما كنت من الناس اللى بيتخوفوا من قيام مجلس نيابى أبدًا، فمجلسكم الحقيقة أثبت إن الآمال الكبيرة اللى الواحد علقها عليه تحققت بالنجاح اللى حصل.. ما شفناش حاجة شاذة.. ما شفناش انحرافات، بل بالعكس كان المجلس يمثل فعلاً قيمة وقوة، ومعنى تحالف قوى الشعب العاملة.. كان المجلس يمثل القيم، اللى قامت من

أجلها الثورة.. طبعاً فيه ناس كانوا بيعتقدوا إن المجلس معناه إن الثورة تقف، أو معناه إن الإجراءات الثورية اللى كنا بناخدها بدون مجلس، لا يمكن إنها تؤخذ بهذا المجلس، دا طبعاً كان يحصل فى حالة واحدة، إذا كان هذا المجلس يرضى يبقى مجلس رجعى.. يعمل من أجل الرجعية، ويعمل من أجل مصالح الرجعية، ولكن هذا المجلس هو مجلس ثورى، مجلس زى ما قال امبارح الأخ أنور.. قال لكم: إنكم أنتم مجلس ثورة، فعلاً أنتم مجلس ثورة؛ لأن هذا المجلس لابد أن يكون مجلس ثورة طالما إن احنا فى نظام ثورى، ننتقل به من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وطالما إن أمامنا أعمال ثورية، إذًا هذا المجلس لابد أن يكون ثورياً أيضاً؛ لأنه يمثل تحالف قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الأساسية فى التغيير، اللى من أجلها بيحدث التغيير كله.

طبعاً كنت مؤمن من الأول إن المجلس لابد له أن يلتزم.. حيلتزم بإيه؟ يعنى الحقيقة إن معنى الالتزام شىء مهم جدًا، إن احنا بنلتزم بالميثاق، بنلتزم بالخط اللى يسير فيه الاتحاد الاشتراكى، وبالتالى بيلتزم بخط الثورة، وكنت مؤمن إنه بغير الالتزام.. بغير الالتزام بالميثاق.. بغير الالتزام بخط الاتحاد الاشتراكى، طبعاً لا يلتزم بالثورة ويصبح قوة معرقلة، أو قوة تعوق الثورة. ولكن كان دائمًا ينبغى التفرقة بين الالتزام العقائدى والالتزام المبدئى، وبين أن يتحول المجلس إلى ختم فى إيد الحكومة.. الحقيقة كون المجلس يتحول إلى ختم فى إيد الحكومة، عملية لا يمكن إن احنا نرضاها؛ لأنها بِتْمَوِّتْ لنا كلية الفكرة الديمقراطية والديمقراطية السليمة.

بعدين احنا بنقيم تجربة.. نقيم تجربة جديدة، هذه التجربة الجديدة تصورها بسيط وواضح، الاتحاد الاشتراكى بقياداته بما فيه الهيئة البرلمانية.. هذا الاتحاد الاشتراكى يمثل القيادة التى ترسم السياسة.. قد لا يكون الاتحاد الاشتراكى حتى الآن استطاع أن يستكمل قوته فى الدفع، لسه عايزين نعمل التنظيم السياسى للاتحاد الاشتراكى.. نعمل الإطارات والكادرات فى الاتحاد الاشتراكى، نقوى المفهوم، احنا بنغير.. بنغير تحالف الإقطاع ورأس المال إلى تحالف قوى شعب

عاملة، بنطلع الفلاح اللى كان الأول يبص فى البلد ويقول العين ما تِعْلاش عن الحاجب، بنقول له: لأ، أنت النهارده بتتساوى مع أى واحد فى البلد.. بنقول للعامل أنت لك حقوق، وبنقول إنت عليك واجبات.

والاتحاد الاشتراكى مهمته الحقيقية مهمة كبيرة جدًا، ما نقدرش نبص للاتحاد الاشتراكى النهارده ونقول إن هو دا فعلاً الاتحاد الاشتراكى اللى احنا نتصوره.. الاتحاد الاشتراكى لسه ستدب فى أوصاله الحياة، وسيقوى، وبقيام التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى حنحس بالقوة أكثر، إن الاتحاد الاشتراكى اللى بيضم ٦ مليون واحد الحقيقة قوته محدودة، وقوة احتماله محدودة.. قدرته محدودة.. إن الـ ٦ مليون لا يمكن إنهم يكونوا مليون قائد أو الـ ٧ مليون لا يمكن إنهم يكونوا ٧ مليون قائد، بنعوز فى وسط الـ ٦ مليون والـ ٧ مليون عدد من القادة ٥ آلاف و١٠ آلاف ثم ١٥ ألف ثم ٢٠ ألف يقودوا، يكون كل واحد فيهم شخص حركى.. شخص قائد.. شخص مثقف عقائدياً.. شخص فاهم.. شخص يناقش. احنا النهارده الحقيقة بينقصنا هذا الإطار داخل الاتحاد الاشتراكى، ومسئوليتنا إن احنا نبنى ونقيم هذا الإطار فى داخل الاتحاد الاشتراكى؛ وبهذا فعلاً يكون الاتحاد الاشتراكى هو القائد، وهو الذى يرسم السياسة.

بعد كده عندنا الحكومة.. الحكومة هى التى تقوم بالتنفيذ، وتمثل الفرع التنفيذى بتخطط وبتنفذ.. المجلس هو رقيب على كل التنفيذ ومشرع يضع التشريعات، فمن ذلك نرى أن المجلس يلتزم بالخط العام للاتحاد الاشتراكى، ولكن ذلك ليس معناه أن يرى دائمًا ما تراه الحكومة، أو أن يبصم بغير مناقشة على ما يقدم إليه.. طبعاً مش معنى هذا إن الناس تعارض لمجرد المعارضة، أبداً.. ولكن المناقشة القائمة على الدرس العميق وعلى شعور المجلس إنه والحكومة معاً ينتميان إلى نفس الأصل، ويسيران فى نفس الخط، وإذا كان خلاف بينهما فمن أجل مزيد الالتزام بالمبدأ، ومزيد من الكمال فى تحقيق الهدف. دا الحقيقة معنى بنحرص عليه كل الحرص.. واحنا لم نضغط ولم

نحاول بأى حال من الأحوال منذ قام هذا المجلس فى مارس إن احنا نضغط، ما اعرفش الأخ أنور السادات، هل حاول إنه يضغط أو ما حاولش، ولكن.. (ضحك وتصفيق).

الحقيقة إن كان يسعدنى، وكنت أتمنى - وهو يعلم هذا الكلام - لأنى كنت باقول له: إن بيان مجلسنا فى وسط هذه المنطقة أنه المجلس الحى، المجلس اللى بيتكلم، المجلس الثورى، المجلس اللى بيناقش.. المجلس اللى ما فيهوش معارضة لأجل المعارضة، ولكن المجلس اللى بيعارض لأجل البناء، ويناقش من أجل البناء، مش المجلس اللى بِيْبَصُم على أى حاجة، وبيوافق على أى حاجة (تصفيق حاد). وفعلاً دا كان مهم جدًّا للديمقراطية ولهيبة المجلس؛ لأن المجلس جاى بعد ثورة، وفيه ثورة فى البلد، وفيه الناس اللى فى الحكومة النهارده ناس قاموا بالثورة ولهم قوتهم.

وباعتقد يمكن أول ما دخلتم المجلس كان فيه عُقَد، أو بعض عقد، ويمكن كانت بتحاول بعض الناس إنها تفك هذه العقد وتبين هذه العقد؛ علشان ما يكونش فيه انعكاس عند الناس إن هو مجلس بيوافق وبس، احنا برضه يهمنا إن المجلس ينجح، مش لأن احنا فى السلطة التنفيذية أو الحكومة فى السلطة التنفيذية، ماتِهِمّهاش هيئة المجلس، أبداً.. ليه؟ لازم احنا بيهمنا النظام كله، النظام كله مكمل لبعضه، الثورة والاتحاد الاشتراكى، الحكومة، المجلس، دا طبعاً اللى حصل، احنا لم نمارس الضغط بأى حال من الأحوال.. كان يهمنا أيضًا إن هيبة المجلس أمام الناس وأمام الجماهير.. إن الناس ما تستهينش بالمجلس.. دى مسألة كانت دائماً غاية فى الأهمية؛ الشعب يجب أن يشعر إن مجلس الأمة رقيب بالفعل ومشرع بالفعل.

وأنا لما جيت هنا فى حديثى لافتتاح المجلس، اديتكم أوسع سلطة من السلطات الرقابية والحكومة كلها بكل نواحيها مستعدة إنها تتعاون كل التعاون.. ليه؟ لأن دى فايدتنا.. زى ماقلنا الحكومة.. الأول كانت مجموعة من الناس الإداريين، النهارده الحكومة بتشوف البلد كلها، فيه جمعيات تعاونية وفيه

مصانع، وفيه عمر أفندى، وبقى داود عدس تَبَع الحكومة، وشملا تبع الحكومة، الحاجات اللى تبع الحكومة لا أول لها ولا أخر، أنا حاعرف منين اللى جارى، إلا بأجهزة الرقابة؟! فيه أجهزة رقابة، لكن الناس اللى بتشتغل فى هذه الأماكن يجب أيضاً أن تشعر أن مجلس الأمة ممكن يروح ويراقب ويحاسب؛ لأنه كان الأول صاحب أى محل من هذه المحلات بيراقب، وبيحاسب، ويرفد، ويطرد، ويأخذ إجراءات.

أيضاً الناس اللى موجودين النهارده، لازم يحسوا بالرقابة، في يوم تطلع لجنة من مجلس الأمة بتروح الصبح "شيكوريل"، وبيشوفوا فعلاً هل الناس بتتعامل معاملة كويسة أو ما بيتعاملوش معاملة كويسة.. بتروحوا المصانع، تروحوا أى مكان، مش ضرورى بس للتحقيق، يعنى أنا حينما شفت المناقشة الخاصة باللجنة.. كانت بتقول اللجنة بتيجى لها شكاوى وتحقق، أنا باقول إن دا مش كفاية، مش بس تقعدوا تاخدوا الشكاوى وتحققوا أبداً. رئيس المجلس بيعمل لجنة ويقول الجمعة الجاية - اللجنة دى من تلاتة - تاخدوا بعضكم ومن غير ماحد يعرف، ويوم كذا يكون رئيس الحكومة عنده خبر، تكونون موجودين فى مصنع الحديد والصلب، تروح اللجنة بتشوف الدفاتر، بتشوف الإنتاج، يقعدوا مع العمال، تقعد مع النقابة.. يقعدوا مع لجنة الاتحاد الاشتراكى، وبهذا فعلاً.. بيكون فعلاً فيه رقابة موجودة فى كل مطرح.. (تصفيق حاد) ما نخليش العملية لغاية ما تيجى لنا شكاوى.

اطلعوا وشوفوا، فيه كلام كتير بنسمعه.. اللى بيقرا، واللى بيقرا الجرائد اللى بره، واللى بيقرا الإذاعات اللى بتذاع.. لازم نشوف أعداءنا بيقولوا إيه. أنا اقرا كل كلمة بتكتب ضدنا، قبل ما اقرا الكلام اللى بيكتب علينا، فيه ناس بتسمع هذا الكلام، روحوا وشوفوا، هذا الكلام صحيح أو كذب. يعنى بيقولوا فيه مئات المصانع متوقفة عن العمل، اتقال هذا الكلام.. تاخذوا بعضكم وتطلعوا، وتشوفوا فعلاً هل المصانع متوقفة عن العمل، وليه، أو إن الكلام كدب من أساسه، وبتقولوا لنا.. واحنا ما نعتبرش المجلس دا عدو الحكومة، أبدًا؛ المجلس له

رسالة كبيرة جدًّا، رسالة متممة لرسالة الحكومة، اللى هى الرقابة، هذه الرقابة تخلى كل واحد فعلاً يعمل حسابه إنه مش بس أجهزة الرقابة الحكومية حتشوفه، وأجهزة الرقابة الشعبية.

بيهمنا جداً هيبة المجلس، القرار اللى اتخذ مثلاً يوم مناقشة التعليم العالى، يوم مناقشة التعليم العالى أنا تتبعت مناقشة التعليم العالى، الكلام يبين وجهة نظر لا يمكن بأى حال إغفالها، وأنا اتصلت.. يعنى طبعاً إنكم تعرفوا إنى أنا متتبع كلامكم كلام كلام، وباخُدْ نقط، وكل كلمة بتتقال فى هذا المجلس أنا متتبعها؛ لأن الكلام اللى بيتقال هنا لازم يكون له أهمية، وأنتم بتروحوا فعلاً أكثر مننا، وبتحتكوا بالجماهير، وبتحتكوا بالناس، وبتشوفوا الناس، وبتشوفوا الجماهير، فأى كلام لازم يتقال هنا؛ لازم يوضع موضع الاعتبار. كون إن الحكومة مثلاً فى هذه المناقشة ما تُصرِّش على وجهة نظرها، ويقف رئيس الحكومة ويقول: إنه يتأجل الموضوع سنة، ويمشى الموضوع بهذا الشكل، بنعتبره انتصار كبير.. الحكومة ما تراجعتش أبداً؛ لأنها ما بتتراجعش أمام حزب معارضة. لو فيه حزبين فى المجلس: حزب الحكومة وحزب معارضة، يبقى حزب الحكومة عليه يؤيد الحكومة سواء غلط أو صواب، وحزب العمال فى انجلترا عنده أغلبية أربعة.. بيدخل الكلام اللى بيقول عليه.. أى كلام بيقوله، وبيصوتوا وبيأخذ النص زائد أربعة، ليه؟ لأن السياسة الغربية كده، وهو بيدخل يأخذ فكرة ويؤيدها والحزب الآخر يعارضه.

احنا الحقيقة وضعنا غير هذا الوضع، مافيش حد فينا بيعارض حبًّا فى المعارضة.. ما عندناش أحزاب، ولكن كل واحد فينا بيتوخى فيما يقوله المصلحة العامة، ويتكلم من أجل المصلحة العامة. إذا كان الكلام اللى بيتقال بيبان فيه وجاهة، والحكومة كانت قالت رأى.. مش عيب أبدًا الحكومة تتراجع، وهذا لا يعتبر تراجع أمام المعارضة، ولكن يعتبر التزام بالمبادىء اللى احنا بنتكلم عليها إن احنا عايزين نعمل الأحسن، وعايزين نعمل الأصلح، وإذا كان الأمر يحتاج إلى مزيد من المناقشة؛ لابد إن احنا نأخذ وقت علشان نتناقش.

مافيش حساسيات فى المجلس من الحكومة.. ولا فيش حساسيات فى الحكومة من المجلس، كل واحد.. الاثنين بيشتغلوا من أجل هدف واحد، الحكومة جزء من الاتحاد الاشتراكى ومجلس الأمة جزء، ولكن كلامكم ليس جزءًا بغير إرادة، وبالعكس.. كلامكم طليعة مفكرة، قائدة، شريكة، مسئولة عن سياسة واحدة، الحكومة بتخطط وتنفذ، والمجلس بيشَرَّع وبيراقب.

كان فى فكرى أن نبدأ فى وضع تقليد الاجتماعات التى نشترك فيها جميعًا من وقت طويل، ولكن طبعًا الحوادث ما ادتناش فرصة، وأرجو بعد ما ترجعوا بنقدر نعمل اجتماع مرة كل شهر أو مرة كل شهرين. (تصفيق).

وزى ما قلت لكم فى الأول.. أنا قررت وأنتم على وشك الذهاب إلى ناخبيكم فى دوائركم قبل الاستفتاء، إنه لابد أن يحدث هذا الاجتماع بيننا، ليه؟ إيه الهدف من هذا الجهد الذى نبذله فى معركة الاستفتاء؟ فى الحقيقة أنا أشعر إن ما لىَّ عند الناس يجعلهم يعطوننى أصواتهم، باقول إن ٩٥% من الناس (تصفيق حاد)، ولكن أنا لما باقول الشعب أعطانى ما لم أكن أحلم به، فأنا الحقيقة أشعر بهذا صادقًا.

الشعب عاش الثورة، وطبعاً هو مش بيدينى دا لشخصى؛ لأن أنا جمال عبد الناصر حسين ابن عبد الناصر حسين؛ اللى طلع من العيلة الفلانية، واللى كذا، واللى كذا.. أبداً، الحقيقة بيدينى دا لأعمال قامت.. ما اقدرش أقول إن أنا قمت بها لسبب بسيط؛ لأن مافيش واحد فى الدنيا بيقدر يعمل حاجة، اللى بيقول حاجة بيعمل حاجة بناس معاه، بيعتمد على هذا وعلى هذا وعلى ذاك بيعمل، فالكلام اللى اتعمل ماهُوَّاش جهدى أبداً، ولكن الظروف حطتنى فى موضع القيادة (تصفيق حاد متصل) فى هذا العمل.. فى ناس كانوا بيقولوا على إيه عملية الترشيح والاستفتاء؟ طب ما هو جمال عبد الناصر حيدخل وينجح! وسمعتم طبعًا يمكن هذا الكلام، وفيه ناس قالوا طَبْ وعلى إيه نصرف فلوس ونعمل الاستفتاء؟ أنا برضه سمعت هذا الكلام وجالى.. وعلى إيه المجلس؟ طبعًا ما هو جمال عبد الناصر حينتخبوه، أنا واثق من البداية إن المجلس لن يمانع فى

ترشيحى، ولكن ليه تركت عملية الترشيح.. ليه.. وإجراءات الاستفتاء؟ الحقيقة الكلام اللى أنا قلته لكم يوم الترشيح؛ فعلاً أنا كنت متردد فى عملية الترشيح، واتكلمت فيها من أكثر من سنتين (أصوات لا.. لا..) لا ماهواش دا موضوع شخصى، هو الحقيقة احنا قدامنا مسئوليات كثيرة جدًا، فعلاً زى ما قلنا كثير، إن بناء المصانع سهل وبناء البشر هو الصعب العسير، فعلاً بناء البشر هو الصعب العسير. ماكنتش باقول إنى أنا حاروح يعنى أقعد فى بيتنا.. لا، كنت باقول إنى أنا حاشتغل فى الاتحاد الاشتراكى ونقعد، مواضيع كثيرة أنتم بتشتكوا منها.. تقولوا ليه مافيش تلاحم روحى؟ ليه مافيش تلاحم نفسى؟.. برضه باحس بهذا الكلام اللى أنتم حاسين به، وعايزين نركز جهودنا كلنا لهذا؛ ومع هذا اقتنعت إن الحل المنطقى الصحيح هو إكمال ما لابد من إكماله.

كان ممكن إن احنا نستغنى عن الإجراءات، وأنا طلبت من الأخ حسين الشافعى إن الاتحاد الاشتراكى لا يتدخل مطلقًا فى دفع الناس إلى إنهم يعملوا مظاهرات.. ولا حد يطلع، وطلبت إن احنا ما نبالغش أبدًا، وأعتقد إن الموضوع مشى على هذا الأساس. الصحف بدأت تكتب، أنا لم أمانع إن الصحف تكتب، ولكن كنت باقول مافيش داعى مطلقاً لأى جهود منظمة، ليه؟.. فيه ثلاث أسباب، احنا النهارده يجب نضع التقاليد.. نرسم طريق ولو حتى من ناحية الإجراءات فى المستقبل، مستقبلنا.. مافيش حد حيقعد على طول.. مافيش حد حيقعد على طول فى شغلته، لازم أجيال جديدة حتيجى، ولازم الدنيا حتتغير والناس حتتغير، لازم نوضع إجراءات تكفل أن يكون أى مرشح يتقدم فى المستقبل للرياسة فعلاً معروض على الشعب، وتكون هناك فرصة، حتى قبل ما يروح الشعب للاستفتاء، يحس فيها مجلس الأمة بإرادة الشعب؛ لأن مجلس الأمة هو اللى بيرشح، حتيجى مراحل حيبقى فيه اثنين مترشحين.. وثلاثة مرشحين، وأنا كنت أتمنى الدور دا إن فيه حد يرشح نفسه.. (ضحك وتصفيق).

وكمان أنا بدى برضه أقول والله حاجة، أنا كنت أتمنى ما يكونش ترشيحكم بالإجماع ليه.. ليه؟ بنوضع أسس للمستقبل؟ حنقول بناخد الأمور عاطفية؛ لأن

فى علاقات عاطفية مربوطة بينى وبينكم.. بقى لنا سنين طويلة وقديمة بدأت مع ٢٣ يوليو لغاية النهارده.. (ضحك) ماعَلِشْ لكن أنــا بــاتكلم فــى المســتقبل.. (أصوات: هذا كان عن إيمان).. لأ طبعًا.. ما هو الواحد طبعًــا... الإيمــان دا عاطفة، يعنى أقوى العواطف هى عاطفة الإيمان، والعاطفة.. أمــا أنــا بــاقول عاطفة، مش باقصد إنها يعنى حاجة سطحية.

لأ.. العاطفة هى أغلى شىء عند الانسان.. هى الشىء العميق، الشىء اللى الواحد بيضحى بنفسه علشانه، عاطفة الإنسان نحو وطنه بتخليه يطلع فى الميدان ويموت، أو يطلع فى المظاهرة وياخد رصاصة ويموت، مــا بتبقــاش هــى.. مابِيُبْقَاش العقل بس، يمكن لو فكر بالعقل بس ويقعد يفكــر إنــه حتيجــى لــه رصاصة وحيموت؛ يبص يلاقى نفسه خايف وِادَوَّرْ لِــوَرَا وجــرى، فالعاطفــة الحقيقية هى أغلى شىء عند الإنسان.

باقول إن التقاليد اللى احنا بنوضعها للمستقبل، حيبقى فى المستقبل فيه اثنين يترشحوا لمجلس الأمة، هو فيه واحد بعت جــواب لأنــور الســادات، وأنــور السادات وَرَّانى الجواب، ولكن اللى باين الحقيقة من الجواب إنه ما اعــرفش.. الأخر بيقول له: وأهديك سلامى البنفسجى العطر.. الكلام باين إنه يعنى واحــد مخرف شويه (ضحك).. وبعت الجواب للسيد رئيس المجلس، ويبقى يقرا لكــم هذا الجواب فى الجلسة القادمة، على العموم هو الحقيقة كونه بيبعــت جــواب لرئيس المجلس مش هو دا الترشيح، الترشــيح إن حســب الدســتور إن ثلــث الأعضاء يرشحوا واحد، وهو بَعَتْ جواب لرئيس المجلس.. بعدين طلب.. أنــا قلت له اعلن اسمه، وهو قال: لأ.. لأن الكلام اللى فى الجواب مــاهواش كــلام منطقى ولا عاقل، وأنا وافقته فعلاً على هذا الكلام، لكن لازم نضع تقاليد ولــو من ناحية الإجراءات، أى مرشح قبل المجلس ما يبت فيه ممكن الشعب بيقــول رأيه فى الموضوع، بيحث المجلس بإرادة الشعب، الشعب بيعبر عن اتجاهه.

بعدين أهم من هذا، فى هذه المرة، إن الاستعداد للاستفتاء هو فرصة لابــد أن نستغلها اليوم لصالح الثورة، وأشعر بصراحة إنه فيما يتعلق بشخصى، فــإن

الموضوع لا يحتاج إلى دعاية.. لكن الفرصة يمكن استغلالها لصالح الدعوة، وليس للدعاية، الدعوة لأهداف الثورة، والتبصير بأهداف الثورة. وأريد للحملة أن تكون حملة توعية قومية على أوسع نطاق، خصوصًا ونحن مقبلون على المرحلة الحاسمة فى العمل الثورى.. فى نفس الوقت عايز وأنتم فى دوايركم إنكم ترجعوا لنا بصورة للمشاكل التى تواجه الناس.. لا نستطيع أن نقود هؤلاء الناس إلا إذا عرفنا مشاكلها وحلناها.. والقيادة هى معرفة مشاكل الجماهير وحلها، إذا ما عرفناش مشاكل الجماهير.. لن نستطيع أن نقود، وإذا عرفنا مشاكل الجماهير ولا حلّناهاش أيضًا؛ لا نستطيع أن نقود.

وأتصور إنه بعد عودتكم وبعد الانتخابات.. فإن الهيئة البرلمانية تستطيع على ضوء ملاحظاتها أن تعقد مؤتمرًا خاصًا، تخرج فيه بتوصيات تقدمها للحكومة فى المرحلة الجديدة وتكون دليل أمامها، ممكن ان احنا نعمل دا بدون ضجة. المرحلة الجديدة.. مرحلة الاستفتاء، ومرحلة الرياسة الجديدة.. عايزين نوع من العمل الداخلى يستهدف حل كل هذه المشاكل، عايزين نوع من التفاعل فى داخل الاتحاد الاشتراكى.. عايزين ترجعوا مش بس تكلموا الناس، وتتكلموا معاهم.. تسمعوا شكاوى الناس.

التقاليد والحاجات اللى احنا بنتكلم عليها دى، واللى لازم نعملها الحقيقة النهارده، علشان تكون أساس لنا فى المستقبل بعد ١٢ سنة من الثورة، لها طبعًا أسباب.. عايزين نظامنا يرسو، ويبقى فيه تقاليد معروفة، مافيش حد دايم، والأعمار بيد الله، يعنى احنا مثلاً كلنا بنطلع نبص، كنا رايحين أسوان كلنا، كنا راكبين طيارة واحدة.. حُطُّوا الكلام دا فى رأسكم. (أصوات: ربنا يطول عمرك).

دا موضوع.. اللى حصل.. كلنا كنا راكبين فى طيارة.. اللى حصل.. بتفكروا فى المستقبل على أساس إن المستقبل مش بتاعنا.. المستقبل بتاعنا لفترة، ثم بعد كده بتاع غيرنا، لازم بنحط له حدود مرسومة، ولازم نّواجه كل الاحتمالات، وما نديش الفرصة لأى مغامرة.

الظروف طبعاً حوالينا، وفى العالم الثالث.. عالم عدم الانحياز.. الدول الحديثة النمو حيث القيم الاجتماعية الجديدة، لم تصل إلى الاستقرار توجد مؤامرات استعمار، مطلوب ضمانات فوق العادة لابد أن تتواجد لتحمى حق الشعب. احنا نحمد ربنا.. اجتزنا مراحل كثيرة من الخطر، ونحمد ربنا أيضاً لأن نزعة الدكتاتورية العسكرية لم تتحكم فينا، كان ممكن هذه الثورة تتحكم فيها نزعات الدكتاتورية العسكرية، نحمد ربنا أيضاً لأن القوات المسلحة وَعَتْ دورها فى النضال، ما اتحولتش الوحدات فى الجيش - زى ما حصل فى البلدان الأخرى - إلى بؤر لتفريخ أو لعمل الانقلابات، وإنما القوات المسلحة حملت مسئوليتها - زى ما قال لكم المشير عبد الحكيم عامر امبارح - من أول يوم لحماية الثورة وحماية الحدود، ودا شىء يعنى احنا بيضرب بينا المثل فيه.

قامت ثورة ٥٢ وقاعدة لغاية سنة ٦٥ ماحصلش تغيير (تصفيق حاد)، فاجتزنا مراحل كثيرة.. لم نتورط فى الدكتاتورية العسكرية.. ولم تحكمنا نزعات الدكتاتورية العسكرية.. قواتنا المسلحة ادت مثل كبير جداً فى ان احنا بعد الثورة طبعاً، واجهنا مؤامرات كثيرة ولكنها كانت نزعات فردية، ولكن القوات المسلحة كقوات مسلحة حافظت على هدفها، وهو أن تكون فى خدمة الشعب، إذا حصل انحراف فهو انحراف فرد، والانحراف دا فى أى ميدان بيحصل.. بيحصل مع المدنيين، ويحصل مع العسكريين، زى الاستغلال بيحصل فى أى مكان، وهذا قاومناه على كل حال.. مافيش حاجة ما قاومنهاش، ولكن استطعنا إن احنا ننجح وماشيين النهارده فى السنة الثالثة عشر.

إنما اللى باقصد أقوله إن احنا لابد أن تكون لنا تقاليد، وتكون التقاليد بحيث تفتح دائماً فرصة للكلام، والاعتراض، وإبداء الرأى، والإحساس بقيمة الرأى العام، وإن الرأى العام عيونه مفتوحة، وبرضه أنا بدى أقول أنا عايز أعمل تقليد من التقاليد، مش عايزين نوافق على حاجة بالإجماع أبداً. (تصفيق حاد).

(أصوات: احنا قلنا مجمعين على الترشيح، وأنت تطلب منا المستحيل بالنسبة للترشيح).

لأ.. أنا مش باتكلم على الترشيح.. الترشيح أنا باشكركم شكر كامل من كل قلبى على اللى حصل، ولكن اللى أنا باقوله إن احنا عاوزين نعمل تقاليد، احنا بنقول الديموقراطية.. والديموقراطية السليمة، مش عايزين يبقى باستمرار إن الشيء الفلانى وافق عليه المجلس بالإجماع.. يعنى عاوزين باستمرار اللى بيعارض. أنا اللى بدى أقوله بِدّنا احنا من النهارده نعمل تقاليد تكون.. وفيه تقاليد كويسه اتحطت.. فيه فرص الكلام، كل اللى عايز يتكلم يتكلم.. كل اللى عايز يعترض يعترض، طبعًا هو المفروض حتى فى التقاليد دى إن المجلس بيجتمع، والمجلس بيناقش.. المرشح بييجى المجلس وبيقول إنه قبل الترشيح.. وبعد كده بيشرح برنامجه.. بيطوف فى البلد، ويروح المحافظات بيبقى الموقف مفتوح لمدة شهرين إلى يوم الاستفتاء.

النقطة التالية هل تكون عملية الاستفتاء مناسبة للدعوة والتوعية؟ طبعًا، يجب أن تكون عملية الاستفتاء هى مناسبة النهارده، الكلام دا بالنسبة للنهارده، للدعوة والتوعية، تحقق كثير فى جميع المجالات، ولكن احنا ماوضحناش بالقدر الكافى.. ماوضحناش للناس بالقدر الكافى.

فبدى أقول إن مِرْواحُكم إلى الدواير وعملية الاستفتاء مناسبة للدعوة، فعلاً تحقق كثير فى كل المجالات، واحنا ماوضحناش بالقدر الكافى، وفعلاً الناس خدت على إن تكون لها مطالب أكثر مما نفكر فى الحاجات اللى حصلت. لما أشرح لكم التجربة باختصار وبعدين حنتكلم فى الأسئلة، وحتى يمكن إن احنا نواجه الناس وتكونوا فى الوضع الذى يمكنكم من الإجابة عن كل سؤال يتعلق بالخط السياسى العام؛ إمَّا من الناحية الفكرية، وإما بالنسبة للناحية التنفيذية.

بالنسبة للحرية، احنا بنتكلم بنقول حرية واشتراكية ووحدة، بالنسبة للحرية، أعتقد إن احنا حققنا فى هذا كل ما يمكن أن يدخل تحت كلمة الحرية، الاستقلال، عدم الانحياز، كسر احتكار السلاح، تثبيت الاستقلال، حرية الوطن، سياستنا تنبع مننا، ماحدش بيخوفنا بالتهديد.. إلى أخر هذا الكلام، والميثاق موجود فيه كل هذا.

بالنسبة للاشتراكية، حرية الإنسان، حرية المـواطن، منـع الاسـتغلال، سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، تحالف قوى الشعب العامـل فـى الاتحـاد الاشتراكى، محل تحالف الرجعية والإقطاع.

بالنسبة للوحدة، وحدة عربية نتيجة إجماع الشعوب العربية ونتيجة قناعة، لا يمكن إن احنا نعمل وحدة بالقوة، وبنعتقد إن دا التطور التاريخى الحتمى.

لابد أن نؤمن أننا فى تجربة جديدة فريدة.. تجربة احنـا بنعملهـا بنفسـنا، مابنقلدش حد.. ماخَدْناش قالب علشان نعمل زيه أبداً، احنا بنعمل تجربتنا بنفسنا، نستطيع أن نصوغ هذه التجربة بنفسنا، والحوادث والتطور والتجارب بتعلمنـا. الصدق والإخلاص مع النفس هو الذى جعل الجماهير تفرض الحلول الصحيحة، الجماهير بتتكلم، والجماهير بتعبر، وعدم الانعزال عن الجماهير بيخلينا نستوحى الحلول الصحيحة. طبعاً لما تروحوا حتقابلكم أسئلة كثيرة، أو يمكن قابلتكم أسئلة كثيرة، فيه محاولات كبيرة للبلبلة، ليه؟ احنا بنعمل عملية تغيير اجتماعى كبيرة جداً، بنسقط تحالف الإقطاع ورأس المال، بنضرب الرجعية، بنضرب الاستعمار مش بس فى مصر.. لا.. بنضرب الاستعمار فى مصر وخارج مصر، القـوى المضادة قوى موجودة، مانقدرش نقول إن القوى المضادة غير موجودة، فَتِبْتِدى محاولات كثيرة للبلبلة.

هل الاشتراكية ضد الدين؟ سؤال.. كلام بيتقال، طبعاً فيه ناس بتقول لـك أيوه الاشتراكية ضد الدين، طبعًا هذا بيفسر الدين على إنه اسـتغلال الإنسـان للإنسان.. الدين عمره ما كان استغلال الإنسان للإنسان.. الدين فرض الزكـاة، ربع العشر على رأس المال، الدين الإسلامى اللى عايز يفسره على أساس إنـه دين اشتراكى يجده فعلاً دين اشتراكى ١٠٠% (تصفيق حاد)، الفترة اللى سيطر فيها الإقطاع ورأس المال كانوا بيحاولوا إنهم يستخدموا الدين.. احنا ما بنقولش فى الاشتراكية إن كل الناس متساوين مع بعض أبداً، احنا بنقول لا مافيش طبقة أسياد وطبقة عبيد.. مافيش طبقة أسياد تملك كل شىء إرثاً وطبقة عبيـد تعمـل لتأكل وتعيش فقط، بنقول إن مافيش طبقات ولكن فيه جهد، وفيه عمل، كل واحد

بياخد وفق جهده وكل واحد بيكافأ وفق عمله. إذًا لا يمكن - بأى حال من الأحوال - إن تكون الاشتراكية ضد الدين، بل الاشتراكية هى تطبيق العدالة الاجتماعية التى نص عليها الدين. (تصفيق حاد).

أسئلة أخرى: هل احنا شيوعيين؟ هل جمال عبد الناصر شيوعى ورايحين للشيوعية؟ هل خلاص مثلاً حنبقى حُمْر؟

هذا الكلام بيتقال، فيه ناس بتقول هذا الكلام.. بنسمع هذا الكلام، مين اللى بيقول هذا الكلام؟ بيقول هذا الكلام الناس اللى عايزين يوقفوا التقدم.. اللى عايزين يوقفوا التقدم.. ويوقفوا التطور، يقول لك خلاص الدنيا اِتْخَرَبِتْ ورايحين للشيوعية.. فى مؤتمر قوى الشعب العاملة، أنا اتكلمت وقلت إن احنا عندنا خلاف مع الشيوعية كبير جدًا، خلافات مبدئية، الخلاف المبدئى، مثلاً الشيوعية لا تؤمن بالدين، احنا بنؤمن بالدين وحرية الأديان (تصفيق حاد)... إيه هى الشيوعية؟ إيه أساسها؟ دكتاتورية البروليتاريا.. دكتاتورية طبقة، احنا قلنا فى الميثاق إن احنا لا يمكن نستبدل دكتاتورية طبقة بدكتاتورية طبقة أخرى.. الشيوعية بتؤمن بهدم الطبقة البرجوازية اللى هى الرأسمالية أو الإقطاعية بالعنف، احنا قلنا إن احنا لا نؤمن بالعنف، وقلنا إن احنا بنقول عندنا تحالف قوى الشعب العاملة وديمقراطية كل الشعب. كون الشيوعية بتنادى بعدالة اجتماعية واحنا بننادى بعدالة اجتماعية.. حد يقول احنا شيوعيين؟ أنا باقول له: إن الدين الإسلامى ينادى بالعدالة الاجتماعية، والدين المسيحى ينادى بالعدالة الاجتماعية، فيه حاجات قطعاً ممكن يحصل التقاء فيها. الخلاف - أيضاً - الأساسى هو الدولية، إن احنا نتبع حركة دولية، أو نكون تابعين لحركة دولية.. احنا صممنا على أن نكون مستقلين استقلال كامل.

إذًا بييجى واحد ويقول دول ماركسيين.. أبداً، باقول لأ.. ولكن لا يمكن إن احنا ننكر الماركسية.. الماركسية فيها فلسفة لها أهميتها.. الماركسية النهارده ثلث العالم معتنقها اللى هى الشيوعية، لكن بتيجى الماركسية بتقول إنها لا تعترف بالدين، أنا باقول لا.. أنا باختلف اختلاف جذرى فى هذا، بيقولوا لابد

من دكتاتورية البروليتاريا.. باقول أنا باختلف اختلاف جذرى فى هذا.. بيتكلموا على العنف.. باقول أنا باختلف اختلاف جذرى فى هذا، إذن احنا اشتراكيتنا شىء والشيوعية شىء آخر.

من ضمن الأسئلة أيضاً اللى حيسألوها لكم الناس.. حيسألوكم مثلاً هل حنؤمم المساكن، بنقول عندنا الميثاق، هل الميثاق فيه تأميم المساكن؟ مافيهش تأميم المساكن، إذًا لن تؤمم المساكن.

(أصوات: كما نود ان يكون اقتراح التخفيض من جانب المجلس).

احنا بنقول إن مافيش فرق بين المجلس والحكومة، احنا شىء واحد فى هذا، كون احنا فكرنا، أو كون الحكومة فكرت وسبقت عملية كويسة، عايزين تعملوا تخفيض تانى.. (تصفيق حاد) عايزين تعملوا تخفيض تانى؟! هل ممكن؟! هل معقول إن مجلس الأمة مثلاً فى شهر يخفض المساكن مرتين؟ مش معقول. اللى أنا باقوله إن احنا كل خمس سنوات بيبقى فيه فرصة للبحث فى موقف المساكن، علماً طبعاً إن لجان التقديرات حتكون موجودة الفترة الجايه؛ علشان باستمرار نقدر المساكن الجديدة.

هل حنأمم البقالة؟ لا، هل عايزينهم يقفلوا؟ لا، هل حنأمم البيوت؟ لا، هل فيه تحديد جديد للملكية الزراعية؟ باقول لا، إلا اللى موجود فى الميثاق قال على سنة ٧٠ حنحدد ١٠٠ فدان للأسرة؛ اللى هو الراجل وزوجته وأولاده القصر، طبعاً سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج دا موضوع مفروغ منه، هل حَنْأَمِّمْ الأرض؟ لا، بالنسبة للأرض الحالية حنحاول نوَسَّع تجارب كفرالشيخ، يعنى بنعمل زراعة تعاونية، أو زراعة جماعية مع الملكية الفردية، وكفر الشيخ السنة دى المحاصيل زاد انتاجها زى ما قال لى رئيس الوزراء بالنسبة للقطن ٢٠%، بالنسبة للشتوى ٢٠%، ممكن نزود أكثر.. السنة الجاية عايزين نعمل ست محافظات.

بالنسبة للأرض الجديدة حنبحث وضع الأرض الجديدة؛ المنطقة اللى هى غرب إسكندرية، حنعوز استزراع لغاية ماتقدر تدى فعلاً عائد أربع سنوات، بعد الإصلاح يا إمّا حنعمل مزارع حكومية.. يا إمّا حتؤجر.. حتفضل الملكية حكومية ونأجر هذه الأرض للناس.. ليه؟

احنا عايزين دخل علشان نمشى فى خطط التنمية، وخطتنا فى التنمية اللى جايه بعد كده عايزه دخل، والحقيقة احنا خطتنا خطة طموحة.

سؤال ثانى: هل فيه حد فوق المسئولية أو فوق الحساب؟ مافيش حد فوق المسئولية أو فوق الحساب فى البلد.. كل واحد مش فوق الحساب.. كل واحد ممكن نحاسبه. القطاع العام وبعض الانحرافات الموجودة فى القطاع العام.. لازم نذكر حالة مهمة إن القطاع العام بيتحمل مسئولية مخيفة ماكانش مستعد لها، والحقيقة احنا تجربتنا فى هذا تجربة ناجحة جدًّا. المصانع والشركات والمؤسسات اللى اتأممت، واللى أنشئت كونا وجدنا ناس علشان تديرها، وناس تتحمل هذه المسئولية مع هذا القدر اليسير من الانحرافات الموجودة؛ بنعتبر إن احنا نجحنا؛ لأن الإنتاج زاد، وبرضه فيه حاجة لازم نحطها فى اعتبارنا؛ لابد أن تحدث مشاكل، ولابد أن تحدث انحرافات، ولكن لازم نحاسب ولازم نراقب.

فيه نقطة بالنسبة للصحافة، كثير من اللى باشوفهم أو اللى باتكلم معاهم بيقول إن فلان الفلانى كتب فى الصحافة، والصحافة تعمل بلبلة، وإن دا بيِضُرْ.. الحقيقة احنا الصحافة كانت تحت رقابة لفترة ثم شِلْنا الرقابة، لا رقابة على الصحافة، ثم شفنا إن القاهرة كعاصمة للكتاب العربى والصحيفة العربية والتأثير والإشعاع الموجود منها؛ فيه محاولات كثيرة لطمسها.. عملنا مجالس الإدارات للصحافة وادّيناها السلطات وتركناها؛ على أساس إن يكون هناك اختلاف فى الآراء بحيث مانِصْبَحْشِ الصبح نلاقى التلات جرايد الموجودة نسخة واحدة، اللى مكتوب هنا.. مكتوب هنا.. مكتوب هنا، فعلاً بتموت الصحافة ولا يمكن إن احنا نسيب الصحافة تموت، لابد الصحافة يبقى فيها تنوع وفيها تغيير. وبعدين لازم ناخد إن كل واحد يقول رأيه واحنا نقول، هل الرأى دا صح أو غلط، ولكن

فى حدود الإطار بتاعنا اللى هو الميثاق والخط المبدئى اللى قرر الاتحاد الاشتراكى.

بعدين فيه حاجات برضه بنسمعها يعنى عن الصحافة.. كل واحد بيكتب فى الصحافة بيعبر عن رأيه ويعبر عن نفسه، وإلى حد كبير أيضاً فى الإذاعة وفى التليفزيون؛ لأن التوجيه هو توجيه إجمالى، مابِنقُولْش أعمل الشىء الفلانى بالشىء الفلانى، يعنى مابنحاولش نوسع التوجيه إلى تفاصيل التفاصيل، وتفاصيل التفاصيل، بنترك للإنسان اللى واخد مسئولية حرية إنه يتكلم وإنه يعبر. هنا مثلاً موجود أحمد سعيد، فيه حاجات اتكلم عليها فى رمضان، أنا مش موافقة عليها، ولكن يمكن أنا ماقُلْتِش لحاتم على هذه المواضيع، يتكلم بيقول يوميات فى رمضان كانت بِتِتْذاع بالليل.. أنا كنت باسمع هذه اليوميات فيه حاجات مش موافقه عليها، لكن اللى بيقول هذا الكلام أحمد سعيد، هو تعبير عن أحمد سعيد، مش فى موضوع مبدئى، فى موضوع غير مبدئى، لكن لو يقف ويقول إنه هو ضد الاشتراكية، باقول لا.. لغاية هنا بنوقف، دا موضوع لا يمكن ان احنا.. (تصفيق)، وبعدين ما اقدرش أحبسه وأقول له اتكلم فى وسط المربع دا، بيموت صوت العرب، وبتضيع قيمة صوت العرب، لازم هو يحس إن عنده فرصة ينطلق. كذلك بالنسبة للجرائد الثانية لازم كل واحد يحس إن عنده فرصة ينطلق، قد تكون الآراء اللى بتطلع.. ورأى أى واحد بيكتب فى جريدة أو بيقول رأيه فى إذاعة لا نوافق عليه، ولكن هو رأيه طالما إنه لا يمس المبادئ، اللى احنا ماشيين عليها اعتقد إن مافيش ضرر.

فيه نقطة تانية برضه، ناس بتقول إن العمال فى المصانع والمؤسسات بيعملوا اللى هم عاوزين يعملوه وماحدش بيقدر يكلمهم، وناس بيقولوا إن المديرين بيعملوا اللى عايزين يعملوه ولا حدش بيقدر يكلمهم.. طبعاً الحالتين غلط، يعنى الدنيا مش سايبه والدنيا مش بدون رقابة، مافيش حد فوق الرقابة، كل واحد، العامل له عمله والمدير له عمله.. كل واحد له حَصانته فى حدود أدائه لواجبه.

بعدين فيه نقطة لازم نحطها موضع اعتبارنا.. لابد أن ندرك أن هناك تناقضات حتمية، لكنها ليست تصادمات، وهى تحل بالتفاهم بالاقناع، بالتعليم. التناقض - يعنى أنا اتكلمت يمكن هذا الكلام فى اللجنة التحضيرية - التناقض بين العمال والفلاحين.. بين العمال والإدارة، بين الفلاحين والحكومة، بين المثقفين والفلاحين، هذه التناقضات احنا بنعيش فيها ولازم نحلها، لكن التصادمات اللى هى بيننا وبين أعدائنا.. تصادم مع الإقطاع، تصادم مع الرأسمالية، ولازم نعلم الناس.. لازم يكون فى مفهومنا إن مسئولية الذين ملكوا الوعى ألا يحتكروه، ونتيح الفرصة للناس اللى ما مكنتهمش الظروف، دى أولى مسئوليات العمل السياسى، إن احنا نطلع ناس عندها وعى.

دلوقت لما تروحوا فى الدواير بتاعتكم وحتقابلوا الناخبين، عايزين تتكلموا فى كل الموضوعات وتشرحوا وتناقشوا بغير تردد، إذا كانت دى مناسبة تمكننا من تعميق الوعى الشعبى، نكون حققنا مكسب كبير.

المرحلة الجاية مهمة ومرحلة خطيرة، تقتضى عمل متواصل تسنده تعبئة شعبية، إذا نجحنا فى المرحلة الجاية، فى الست سنين التالية؛ فتكون فترة الخطر عدت، إذا وصلنا سنة ٧٠ وحققنا الخطة، نقدر نعتمد بعد كده على نفسنا فى التقدم.. الخطة الجاية حنعمل فيها الصناعات الثقيلة، صناعة آلات المصانع.. نقدر نعمل المصانع، إنتاجنا من الحديد يزيد على اثنين ونص مليون طن، ونكون بننتج الآلات، فإذا حققنا الخطة الجاية من سنة ٦٥ إلى سنة ٧٠ بعد كده؛ بعد سنة ٧٠ بنقدر نعتمد على نفسنا اعتماد كبير، طبعاً كل مانتقدم سنجد إن الحرب ضدنا تزداد ضراوة، ودا يدعونا إن احنا نواجهها مستعدين كتلة واحدة ودا أكبر ضمان.. الوحدة الوطنية فى بلدنا هى أكبر ضمان، بالوحدة الوطنية قدرنا نعمل شيء كثير.

بالنسبة لاستطلاع الصورة العامة، احنا حققنا نجاح عظيم.. لكن ما حققناه من نجاح هو فى المسائل الكبيرة، ولكن قدامنا حاجات بالنسبة للمسائل الصغيرة عايزه اهتمام كبير.. المشاكل اليومية للناس لم ننجح لغاية دلوقت فى إن احنا

نحلها.. الجمعة اللى فاتت فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا أنا طرحت سؤال، وقلت إن فيه غلط فى شغلنا، احنا أَمَّمْنا قنال السويس، واستطعنا إن احنا ندير قناة السويس، وأممنا المصانع، واستطعنا إن احنا ندير هذه المصانع، وعملنا وحولنا، طيب ليه ماقدرناش نغير القصر العينى؟! هل القصر العينى أصعب من قنال السويس؟ موضوع لازم الحقيقة نفكر فيه ونعمل له مقياس، أنا باقول ان احنا ماغيرناش القصر العينى، ويمكن فيه حاجات غيره، أنا بَادِّى أمثلة.. غيرنا قنال السويس.. يمكن كان يبان مستحيل قوى إن احنا نغير قنال السويس، ويبان سهل قوى ان احنا نغير القصر العينى، فيه غلط، فيه غلطة موجودة ولازم نحط إيدنا عليها، ولازم نحل هذه المشاكل. أعتقد إن احنا لم ننجح فى المشاكل اليومية للجماهير بالقدر الذى كان ضرورياً، يعنى غيرنا فى الإطار العام.. غيرنا الشكل الاجتماعى.. غيرنا الوظيفة.. الوظيفة الاجتماعية، غيرنا الملكية، غيرنا الإقطاع، غيرنا الرأسمالية المستغلة، ولكن المشاكل اليومية للجماهير طبعاً نقدر نقول مافيش وقت وما بَصِّلْنَهاش.. غيرنا فى الأجور، وغيرنا فى الإدارة.. طلعنا الإنجليز، مين كان حيقول للإنجليز اطلعوا؟! (تصفيق).

عملنا كل الحاجات دى اللى هى كانت مستحيلة، والحاجات اللى كان مفروض إنها ممكنة ما عَمَلْنَهاش. أنا باتكلم هذا الكلام بوضوح وبصراحة، عملنا جيش قوى، عندنا جيش قوى.. مركزنا الدولى بقى إيه.. فيه معجزات تحققت، والحاجات اللى مش عايزه معجزات ماعملنهاش.. عملنا السد العالى.. الكهرباء و.. اللى حيزود الأرض ٢ مليون فدان.. كل دى الحقيقة أعمال كانت مستحيلة.. يعنى مثلاً أنا.

الكلام مثلاً اللى كنت باقوله فى اللجنة العليا الجمعة اللى فاتت.. فيه عيب موجود لازم ندور عليه ولازم نشوفه، ليه اتعملت الأعمال الكبيرة اللى كانت مستحيلة والأعمال اللى مفروض إنها تتعمل ماتعملتش؟! والمثل اللى اديته على هذا هو قصر العينى، ليه قصر العينى فوضى زى ماكان سنة ٥٠.. ليه؟ فيه

حاجة لازم نشوفها وفيه حاجه لازم نبحثها، وفيه موضوع لازم نحط إيدنا عليه وهو المشاكل اليومية للجماهير، لازم نهتم بها بجانب الأعمال الكبيرة.

احنا نجحنا نجاح ضخم فى تحديد شكل النضال الوطنى فى جميع المجالات، وحققنا بالفعل كل البناء الضخم، ولكن التفاصيل مازالت بغير إتقان.. بالنسبة للجهاز الحكومى والوظائف والموظفين لازال بغير إتقان.. بالنسبة للجامعة، بالنسبة للبيروقراطية.. بالنسبة للرشاوى الصغيرة.. بالنسبة للتردد فى بعض القيادات والهروب من اتخاذ قرارات.

أنا فى رأيى إن احنا فى المرحلة الجاية عايزين حاجتين علشان نقدر نعمل دا كله، نظام دقيق جداً، وفى نفس الوقت روح حماسية، وكل واحد لازم يأخذ نتيجة عمله، يعنى كل واحد يكون مسئول. أنا باعتبر ان احنا بينقصنا لغاية دلوقت بعد ١٢ سنة بالنسبة للعمل العام النظام الدقيق، لو فيه نظام دقيق موجود وماشيين عليه.. ماكانش القصر العينى يفضل كما هو القصر العينى، ودول حاجتين متعلقتين بالإنسان فى داخله ووعيه والتزامه. طبعاً فيه نقطة كمان، التنظيم السياسى، لو كان قام بواجبه الكامل ودوره الكامل كان ممكن ينبهنا إلى هذه المشاكل، وكنا نستطيع أن نجد لها الحل.. عايزين نظام دقيق.. وعايزين روح حماسية، ودى مسائل متعلقة بالإنسان فى داخله وبوعيه وبالتزامه، من ناحية أخرى بمقدار ما يحس به من الاطمئنان بعد الوعى.. وبمقدار ما يرى من الحقيقة.

أنا أعتقد إن أمامنا مرحلة جديدة فى هذه الناحية، المرحلة الجديدة لا يمكن أن تكون استمرار للمرحلة التى مضت حتى الآن، أعتقد إن احنا فى المرحلة الجديدة التى تبتدى بعد مارس من الضرورى أن تكون هناك ثورة على الثورة.. ثورة جديدة بحيث نشوف النقائص اللى ما قدرناش نتغلب عليها لازم نتغلب عليها؛ سواء فى أساليب العمل الداخلى وروحه، وبالنسبة للالتزام الضرورى له، من المهم جداً إنكم تستطلعوا فى جولاتكم ما هى المسألة.. إيه المشاكل، ليه

المشاكل دى موجودة وما اتحلتش؟ علشان زى ما قلت لكم أمًّا ترجعوا؛ نتدارس الأمر، ونتذاكر ونرسم الطريق.

أنا قطعت خمسة عهود على نفسى أمام المجلس وأمام الناس يوم قبولى الترشيح، وهى:

١- أن المهمة الأساسية التى يجب أن نضعها نصب أعيننا فى المرحلة القادمة؛ أن نمهد الطريق لجيل جديد، يقود الثورة فى جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية.

٢- أن علينا أن نروض النفس على إن هناك تضحيات أخرى مازالت فى انتظارنا؛ مادام هذا الجيل قد اختار أن يحمل رسالته التاريخية، وأن يحرص عليها، كجيل انتقال بالثورة مما كان إلى ماينبغى أن يكون.

٣- يتعين علينا فى المرحلة القادمة ان نمكن لقيم المجتمع الاشتراكى من أن تستقر فى الأرض وترسخ، وتصل بجذورها إلى أعماق حياتنا؛ حتى يستطيع ما نزرعه الآن أن يصمد للرياح بغير انحراف أو عوج.

٤- إننا جزء لا يتجزأ من أمة عربية واحدة تاريخها واحد ونضالها واحد ومصيرها واحد، وإذا كنا قد وصلنا بالكفاح إلى حيث يكون فى مقدورنا أن نعطى وأن نساند.. فإنه من الضرورى أن نعرف واجبنا ونقبل أعباءه.

٥- أن الشعب المصرى فى هذه المرحلة يحمل النصيب الأوفى من هذه المسئولية العربية العالمية؛ أصالةً عن نفسه وتعبيرًا عن أمته.

طبعاً الموضوع مش موضوع كلام جيت قلته لكم، ولكن الموضوع أيضًا التزام، أنا ملتزم بهذا الكلام، وأنتم معايا باعتباركم وافقتم على هذا الكلام ملتزمين به طبعًا. (تصفيق حاد).

فى رأيى إن المرحلة القادمة بعد عودتكم لابد أن تكون مرحلة متميزة بثورتها، ولابد أن تشاركوا فى تحديد هذه المرحلة بحيث إن احنا نقدر فعلاً نبنى

بلدنا زى ما احنا عايزين؛ بحيث إن احنا ما نضيعش أى يـوم ولا نضـيع أى وقت، وبعد عودتكم إن شاء الله بنعمل.. بتعملوا مؤتمر.. بتشوفوا إيه المشـاكل اللى وجدتوها، بتضعوا هذه المشاكل كلها بحيث إن احنا نوضع الخطة حتى نجد حل لكل المشاكل.

فى رأيى، إن المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون استمرارًا للى احنـا فيـه، ولكن لازم نبص حوالينا ونشوف كل حاجة، ونبتدى مرحلة ثورية جديدة، تمكنا فعلاً من إن احنا فى سنة ٧٠ - إن شاء الله - نكون حققنا كل مـا جـاء فـى الميثاق، وتمكنا من أن نعيد النظر فى ميثاق العمل الوطنى؛ لنضع برامج جديدة، ولنطور فعلاً اشتراكيتنا التطوير اللى يحفظ لكل إنسان حقه، ويحفظ لكل إنسـان قيمته.

أنا فضلت الحقيقة إن ما نبْتديش المناقشة على طول.. فضلت إن احنا نتكلم معاكم وبعدين نتناقش، أنا جَتْ لى أسئلتكم، وأنا شفت الأسئلة يمكن السـاعة ٤ النهارده بعد الظهر بس.. حنمر بهذه الأسئلة وحاتكلم على كل سؤال فيها، واحنا قسمنا الأسئلة الى موضوعات.. يعنى مِقَسِّمِيِنْها إلـى حـوالى ٢٢ موضـوع؛ الموضوع الأوّلانى هو الأسئلة الخاصة بالتنظيم السياسـى، وبعـدين بالنسـبة للأسئلة، بعد ما تخلص الأسئلة دى، إذا كان فيه أى أسئلة ثانية برضه أنا مستعد أسمع هذه الأسئلة، وأنا فى رأيى إن أى حاجة عايزين تسألوها.. أى موضـوع عايزين تقولوه؛ بحيث إنكم تقدروا تكلموا الناس وتردوا على النـاس، بنسـألها وبنتكلم فيها بالمفتوح، فمافيش حاجة أبداً عندنا مِخَبِّيِينْها.

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر:

أول سؤال من السيد محمود أبو وافية: كيف يمكن تأمين تحالف قوى الشـعب العاملة من تسرب أى نوع من أنواع الصراع إليها، وكيفية حفظ التوازن بين هذه القوى، وهل لأى من هذه القوى دور قيادى فى مسيرة التطور؟

الرئيس: بالنسبة للتناقضات موجودة بين قوى الشعب العاملة، ولكنها لن تنقلب إلى تصادمات.. فى المرحلة الحالية تأمين قوى الشعب العاملة بيتحقق بإدراكنا انها البديل الوحيد للتحالف القديم؛ الإقطاع والرأسمالية. كيف يمكن حفظ التوازن بين هذه القوى؟ إيه المقصود بالتوازن؟ أى مجتمع بيتكون من مجموعة قوى.. حَنبُصْ فى المستقبل وَحَنْلاقى فيه مجموعة قوى: فيه المثقفين يمثلوا قوة، العمال نقاباتهم بتمثل قوة.. دا طبعاً بييجى بالمُناقشة والعمل والبناء السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى العربى، بييجى بالتوعية، بييجى بِتلاحُم هذه القوى مع بعضها. بعدين احنا مانخافش.. احنا علينا نعمل هذا الواجب، وبعدين المستقبل بتقرره أجيال المستقبل.. احنا لا نستطيع أن نقرر المستقبل إيه، أجيال المستقبل اللى احنا حنربيها النهارده هى التى ستقرر المستقبل.

هل لأى من هذه القوى دور قيادى؟ أبداً.. طبعًا المثقفين بالطبيعة حيكون لهم دور قيادى، وبعدين بأقول المثقفين ممكن يكونوا فلاحين.. ممكن يكونوا عمال، ممكن يكونوا جنود، ممكن يكونوا رأسمالية وطنية، أيضًا المثقف بطبيعته - لأنه مثقف - هو اللى بيكون له دور قيادى.

السؤال الثانى من السيد العضو محمد عباس الشراكى: ما العلاج لعدم وجود علاقات روحية بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى على كافة مستوياته؟

الرئيس: أنا اتكلمت أيضاً فى هذا الموضوع، وباقول إن اللى حيوجد العلاقات الروحية هو التنظيم السياسى، الذى نص عليه فى الميثاق.. التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى، وانتم أيضاً عليكم مسئولية كبيرة فى هذا باعتباركم القيادات المنتخبة من كل البلد.. من الدوائر الانتخابية، الحقيقة عليكم واجب فى تعميق العلاقات الروحية. والمؤتمرات طبعًا بتفيد فى هذا الموضوع، ولكن بِدّى أقول إن الموضوع مش عملية سهلة، مش

حنقدر فى يوم وليلة نقول إن احنا عمقنا العلاقات الروحية والترابطـــات، بين أعضاء الاتحاد الاشتراكى.

سؤال من السيد العضو سمير الهلالى: هل يمكن اشتراك أعضاء مجلس الأمة على الإشراف على ميزانية الخدمات فى المحافظات؛ لتوجيه الاعتمادات لمشروعات أكثر فائدة؟

الرئيس: باقول لكم طبعًا؛ لأن ميزانية الخدمات فى المحافظات حتجيلكم هنا مع الميزانية؛ لأن ميزانية الخدمات.. كل الميزانية بتيجى، ولكن أنا يعنى مش متصور إن عضو مجلس الأمة فى كل محافظة هو يشـــترك فـــى هـــذه العملية؛ لأن احنا حنعمل فى كل محافظة مجلس شعبى، والمجالس الشعبية أيضاً حيكون لها دور كدور مجلس الأمة بالنسبة للدولة.. حيكون لها دور بالنسبة للمحافظة وبالنسبة للرقابة.

سؤال من السيد العضو أحمد المدبولى: عقد اجتماعات الهيئة البرلمانية داخل دار الاتحاد الاشتراكى العربى.

الرئيس: يعنى اللى أنا فاهمه إنه مش عايزنا نجتمع هنا.. عايزنا نـــروح فـــى الاتحاد الاشتراكى العربى؟

هو يمكن مافيش قاعة فى الاتحاد الاشتراكى العربى، تقوم بـــالغرض زى ما بتقوم بيه هذه القاعة.

السائل: حضور قادة الاتحاد لهذه الاجتماعات.

الرئيس: واحنا يعنى موجودين معاكم النهارده، لكن مـــش ضـــرورى نحضـــر معاكم فى كل اجتماع.

السائل: إيجاد صلات مستمرة، بين أعضاء الهيئة البرلمانية وقـــادة تنظيمنـــا السياسى.

الرئيس: مافيش مانع طبعًا فى هذا.

السائل: أن تكون الهيئة البرلمانية مجالاً لمناقشة الآراء والاتجاهات؛ للتعرف على مختلف الآراء، والاستفادة، مما يظهر مع قيادات جديدة.

الرئيس: أيضًا مافيش مانع.

السائل: تحديد وضع عضو الهيئة البرلمانية فى الاتحاد الاشتراكى؛ حتى يمكن الاستفادة منه بصفة دائمة لخدمة التنظيم السياسى.

الرئيس: طبعًا فى التنظيم السياسى اللى حيتعمل، حيكون فيه الناس اللى عندهم الوقت.. واللى عندهم الإمكانية من أعضاء مجلس الأمة، وإذا كان كل أعضاء مجلس الأمة أيضًا مافيش مانع.

السائل: إشراك الوزراء فى حضور الاجتماعات، التى تعقدها الهيئة البرلمانية.

الرئيس: ممكن.. يعنى مش فى كل الاجتماعات، مُمْكِن بالاتِّفاق مع رئيس الوزراء بعض الاجتماعات.

سؤال من السيد العضو حسن حافظ: يَطْلُب أن يعمل مواطنو كل محافظة فى مرافقها وإدارتها على قدر الإمكان؛ توفيرًا للوقت والجهد، وتحقيقًا للحكمة، التى من أجلها قام نظام الإدارة المحلية.

الرئيس: برضه باعتبر دا موضوع.. يعنى إيه أنا ما أقدرش أجاوب برضه، يمكن بتوع الإدارة المحلية يقدروا يجاوبوا على هذا الموضوع أحسن منى.

سؤال من السيدة العضو بثينة الطويل: ما العلاقة بين مجلس الإدارة والنقابات العمالية، ولجان الاتحاد الاشتراكى العربى؟

الرئيس: هو ممكن كان يتقال فى السؤال إن فيه مشاكل؛ لأن الإدارة والنقابة ولجان الاتحاد الاشتراكى العربى متعددة، وبيحصل مشاكل وبيحصل تنافس وعايز بحث.. احنا فعلاً بحثنا هذا الموضوع ولكن لم نصل فيه إلى شىء، لكن لا أتصور أن لجنة الاتحاد الاشتراكى العربى فى المصنع

تجبر مجلس الإدارة على شيء، ولكن تستطيع لجنة الاتحاد الاشتراكى فى المصنع أن تبلغ المستوى الأعلى إن المصنع فيه الشيء الفلانى غلط، أو فيه شي بينفذ بالطريق، اللى لا يتمشى مع المصلحة العامة.

النقابة العمالية.. طبعاً معروف إيه دور النقابة العمالية فى المصنع؛ إنها بتبحث على ألا - أو بتقوم بواجب - ألا تهضم حقوق العمال فى المصنع، ولكن يجب أن يكون هناك فعلاً تعاون بالذات بين لجنة الاتحاد الاشتراكى والنقابات ومجلس الإدارة. وبعدين أنا عندى فكرة.. عايز أحط فى مجلس الإدارة ممثل للنقابة.. يعنى رئيس النقابة وممثل للاتحاد الاشتراكى - أمين الاتحاد الاشتراكى - على أن يشتركوا فى المناقشات ولا يكون لهم حق التصويت؛ يعنى يكونوا أعضاء موجودين منتسبين فى مجلس الإدارة، وهذه الفكرة حَنِبْحَثْها، وبأعتقد إن وجود ممثل للاتحاد الاشتراكى، ووجود ممثل للنقابة مع مجلس الإدارة قد يبلور العلاقة، اللى بتسأل عنها السيدة بثينة الطويل.

سؤال من السيدة العضو ألفت كامل: لماذا لا يمثل القطاع النسائى فى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى ليؤدى واجبه فى هذا السبيل؟

الرئيس: هو الحقيقة احنا لسه ما بحثناش هذه النقطة بالذات.. يعنى مش ضرورى تمثل.. مش ضرورى يعنى يحصل تمثيل فى الأمانة، ولكن ممكن نبحث التنظيم النسائى.. ولكن احنا الحقيقة بنحاول نعيد التنظيم فى جميع النواحى، ولن نهمل القطاع النسائى.. حيكون فيه قطاع نسائى.. وحيكون فيه تنظيم خاص بالقطاع النسائى.

سؤال من السيد العضو أحمد جاويش: عن موعد اجتماع المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى.

الرئيس: ليه ما اقدرش اقولك عن الموعد؟ دا متوقف على البناء اللى حنعمله فى إقامة الاتحاد الاشتراكى.

سؤال: هل ستجرى انتخابات الاتحاد الاشتراكى فى نهاية هذا العام؟ أم الأفضل بقاؤه مع تطعيمه بالكفاءات؛ حتى يؤدى دوره على الوجه الأكمل؟

الرئيس: احنا لغاية دلوقت ملتزمين بالقانون، ولم نغير أى شىء من قانون الاتحاد الاشتراكى.

سؤال من السيد العضو صبرى القاضى: ألا يحسن إبعاد المعزولين السياسيين عن المراكز القيادية فى الدولة والشركات والمؤسسات، مع عدم حرمانهم من حقهم فى المرتبات والمعاشات؟

الرئيس: أنا رأيى فى هذه المواضيع، يمكن ناس معزولين سياسيين نرفع عنهم العزل السياسى، إذا كانوا ناس ماشيين كويسين.. أنا رأيى إن احنا بنشوف الأمور بالنسبة للشخص، وبالنسبة لتصرف الشخص، وإن احنا هدفنا إن المجتمع كله بيسير كأعضاء عاملين لتحقيق الميثاق.. لكن السيد صبرى القاضى إذا كان عنده آراء بالنسبة لبعض الناس المعزولين السياسيين، بيقول لنا على هذا الكلام اللى بالنسبة للحراسة.

بالنسبة لمعاشات الحراسة أيضًا.. بدى أقول لكم حاجة إن احنا بنعيد النظر لمعاشات الناس اللى اتجعلوا تحت الحراسة؛ بحيث إذا وجدنا إن فيه ناس معاشاتها طلعت قليلة نتيجة الـ ٣٠ ألف جنيه، بينهما معاشات استثنائية.

سؤال من السيد العضو حامد عبد اللطيف: يَطْلُب أن يصدر قرار من الهيئة البرلمانية - باعتبارها الهيئة المنتخبة - بضم جميع أعضاء الأمانة العليا، الذين ليسوا أعضاء بالهيئة حالياً إليها. يَطْلُب أن تقوم الهيئة البرلمانية بجميع الأنشطة، وأن تنبع منها هيئة الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى.

الرئيس: أنا الحقيقة يا أخ حامد مش موافقك على الاثنين مادام هيئة برلمانية يبقى الهيئة المنتخبة تمثل البرلمان، وبعدين الأمانة العامة للاتحاد

الاشتراكى، مافيش داعى تنبعث من البرلمان، أو تنبعث من اللجنة البرلمانية.

سؤال من السيد العضو حسن حافظ: يُلاحَظ أن هناك تشابهًا وخلطًا بين واجبات واختصاصات اللجان النقابية ولجان الوحدات الأساسية فى تنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى؛ وخاصة فى المصانع والشركات، وبالنسبة لأعضاء مجالس الإدارة المنتخبين، أرجو تفسير ذلك.

الرئيس: احنا برضه شايفين إن فيه تشابه وخلط، وبنبحث إزاى نحل هذه المشكلة.

السائل: أقترح إلغاء الانتخابات المباشرة للنقابات على مختلف مستوياتها، على أن تنبع اللجان النقابية من لجان الاتحاد الاشتراكى، على جميع مستوياته؛ بحيث يمثل كل فرع من هذه اللجان النشاط النقابى على كل مستوى.

الرئيس: بيوضع هذا الاقتراح ضمن الاقتراحات، اللى بنشوفها فى بحث هذا الموضوع.

سؤال من السيد العضو جمال أحمد سعيد: ألَم يحن الأوان لتنحية الأشخاص الذين يتبوأون بعض المراكز التنفيذية المهمة، ممن لم تقبل عضويتهم فى الاتحاد الاشتراكى العربى عن تلك المراكز؟

الرئيس: أيضاً هذا الموضوع .. موضوع الناس كلها اللى بتشتغل فى الدولة وفى المؤسسات والشركات هو الآن موضوع دراسة.

سؤال من السيد العضو أحمد حرك: طلب إجراء انتخابات جديدة للجان الاتحاد الاشتراكى بسبب العناصر الانتهازية.

الرئيس: وممكن يعنى فى الانتخابات الجديدة أيضًا تطلع لنا عناصر انتهازية، ولكن زى ما قلت إن احنا لغاية دلوقت ملتزمين بالقوانين.

سؤال من السيد العضو علوى حافظ: إلى أىّ مدى انتهت الدراسات الخاصة بتمثيل الجنود، داخل التنظيم السياسى بمستوياته المختلفة؟

الرئيس: هو فى الحقيقة احنا عايزين أولاً نقيم التنظيم السياسى، ونوقفه على رجليه، وبعدين أقدر فى هذا الوقت أدخل واخلط عليه تنظيم الجنود. لكن من الميزات الأساسية اللى شفناها إن الجيش اللى قام سنة ٥٢ بالثورة فضل محافظ على المبادئ الحقيقية، بيهمنا جداً إن احنا نحافظ على المكسب اللى حققناه فى الجيش فى الاثنى عشر سنة اللى فاتت. أصعب حاجة بعد ثورة بالجيش إنك بتلم الجيش تانى وترجعه لشغله الأساسى، احنا لمينا الجيش ورجعناه إلى شغله الأساسى.. عايزين نبنى النهارده الاتحاد الاشتراكى، وبعد ما نبنى الاتحاد نبتدى نخلط بين اللجان اللى موجودة فى الجيش واللجان المدنية الموجودة فى الاتحاد الاشتراكى. طبعًا فى الجيش فيه توعية وفيه تنظيم وفيه تمثيل، واحنا لغاية دلوقت مقتصرين على الأخ عبد الحكيم إن هو بيمثل الجيش بالنسبة للاتحاد الاشتراكى، ممكن نخلط أكثر وأكثر.

سؤال من السيد العضو علوى حافظ: أرجو إيضاح التزامات وسلوك ومهمة وأبعاد مسئولية أعضاء مجلس الأمة؛ حرصًا على سلامة التنظيم السياسى، خاصة وأننا نلاحظ أن نسبة من الأعضاء تمارس:

١- قيادة أدوات الإنتاج فى القطاع العام.

٢- الاتصال بالدائرة الانتخابية لمعرفة وجهات نظر المواطنين.

٣- الخدمة فى مستويات التنظيم السياسى ولجانه.

٤- دائرة حياته الخاصة فى الإطار الاشتراكى.

الرئيس: هو بالنسبة لعضو المجلس احنا فى الحقيقة فى دولة اشتراكية، الأساس بالنسبة للنظام الاشتراكى إن كل واحد حيعمل علشان يعيش، فما أقدرش أقول إن اللى يدخل مجلس الأمة يسيب عمله الحقيقة، وإلا بهذا كل واحد

يفضل إنه يقعد فى شغله ولا يدخلش مجلس الأمة، فاحنا فى الدستور استثنينا أساتذة الجامعة وكل المؤسسات العامة.. ما استثنيناش الموظفين على أساس إن الموظف عمله الحقيقة إدارى، ولكن الموظف - دا أصلاً موجود من الأول فى النظام الرأسمالى - كان النائب بيبقى نائب ويبقى عضو مجلس إدارة شركات، ويأخذ من البرلمان كان خمسين جنيه، وبيأخذ من بره خمسين ألف جنيه. فإذًا بالنسبة للعمل، يجب أن نحافظ على عمل النائب، وإذا كان فى قيادة الإنتاج أو فى القطاع العام لابد إنه يفضل فى قيادة الإنتاج أو فى القطاع العام.. طبعًا هذا لا يتنافى مع إنه يتصل بدائرته الانتخابية، وإلا ما كانش نجح أو ما ينجحش بعد كده. والخدمة فى لجان المجلس والخدمة فى مستويات التنظيم السياسى ولجانه، وأيضاً فى باقى الدوائر اللى بيتكلم عليها السيد علوى حافظ.. الالتزامات والسلوك والمهمة، ومهمة وأبعاد مسئولية أعضاء المجلس.. يعنى مش مُتَصَوَّر إن أنا حأقدر أحددها فى عملية واضحة وعملية باينة.

سؤال من السيد العضو إبراهيم القاضى: تدعيم وتنظيم أجهزة الاتحاد الاشتراكى على مستوى المراكز والمحافظات؛ لدفعها نحو العمل الوطنى الخلاق.

الرئيس: هو احنا عايزين قبل ما نعمل هذا الموضوع بنعمل الجهاز السياسى.. بعد ما نقيم الجهاز السياسى، بندعم أجهزة الاتحاد الاشتراكى على مستوى المحافظات.

سؤال من السيد العضو عبد الرؤوف فهمى خليل: مدى قوة الرابطة بين القاعدة الشعبية وقيادتها فى حالة أمناء المحافظات، الذين تقدموا لانتخابات مجلس الأمة ولم ينجحوا، ولا يزالون يتصدرون قيادة التنظيم فى المجال الشعبى.

الرئيس: والحقيقة أنا فى رأيى إن احنا عايزين أمناء المحافظات يكونوا متفرغين.. حتى ما يكونوش من النواب؛ لأن النائب أما بييجى بيقعد هنا جمعة بيبعد عن المحافظة، لازم يكون واحد الحقيقة قاعد متفرغ بيشتغل، ولكن.. (تصفيق).

ولكن مش معنى هذا طبعاً إنه بيخبط منك الدايرة؛ بحيث ترجع تيجى الانتخابات الجاية وهو بيدخل قصادك وبينجح وإنت تسقط.. يعنى فى هذه العمليات لازم فى الانتخابات الجاية بيكون لنا نظام بالنسبة للترشيح، والاتحاد الاشتراكى لازم يقوم بدور، فما تخافش أبدًا من هذه النقط. ولكن أنا باقول مثلاً النائب - زى مابيقول علوى حافظ - بيتصل بالدايرة، ويقوم بشغله، وبيخدم فى لجان المجلس، وبيخدم فى مستوى التنظيم السياسى ولجانه، وعنده عمل كثير جدًا، الحقيقة لا يمكن إنه يقوم بعملية الأمانة للمحافظة. بعدين احنا - أيضاً - بحثنا موضوع الناس اللى سقطوا، وأوضاع المحافظات، وبعد مارس - بعد الاستفتاء - حنعيد النظر بالنسبة للمحافظات، ولكن عايزين أيضًا نكون عملنا التنظيم السياسى، بيكون فيه عدد من الناس المتفرغين؛ لأن هو دا حيكون العصب بتاع الاتحاد الاشتراكى.

سؤال من السيد العضو قاسم أحمد طعيمة: عن الحكمة فى تعدد القيادات والأمانات فى منظمات الاتحاد الاشتراكى العربى، بعد أن لمسنا منه عدم توحيد الكلمة والتوجيه الصحيح، نحو السلوك الاشتراكى البنّاء.

الرئيس: أنا والله مافهمتش هذا السؤال، وعايز الأخ طعيمة يشرح لنا.

(وهنا شرح السيد قاسم أحمد طعيمة سؤاله).

الرئيس: هو الحقيقة الحكمة فى هذا التنظيم هى الآتى:

هو الاتحاد الاشتراكى كاتحاد اشتراكى موجود، بس ستة مليون بنحس إن فيه نقص موجود، إيه نقص؟ اللى هو ينظم الناس ويخلق الأجهزة

السياسية زى ما هو موجود فى الميثاق، فاحنا مـثلا ماعملنـاش لجنـة اقتصادية، ولجنة خطة، ولجان.. وكلام اللى بهذا الشكل، وقلنا لازم السنة الأولى نركز على التنظيم وربط الناس بالاتحـاد الاشـتراكى، ومعرفـة العناصر القيادية علشان نكون منها الجهاز السياسى، وبدونها لن نستطيع - بأى حال من الأحوال - إن احنا نقيم عصـب الاتحـاد الاشـتراكى.. حيفضل قدامنا الاتحاد الاشتراكى على الورق.. فيه قيادة وفيـه لجـان، ولكن الاتحاد مَالُوش فاعلية.. علشان ننظم الناس يبقى لازم نتبع الطريقة المثلى فى هذا؛ وهى الطريقة اللى بتتبعها الأحزاب؛ يعنى لما نـبص لأى حزب بنجد انه عنده فرع للطلبة وفرع للعمال وفرع للفلاحين وفرع لهذا، وفرع لذاك، مافيش تناقض أبدًا بين هذه العملية، بل بالعكس أمانة، يعنـى أمانات الاتصال بين وجه قبلى ووجه بحرى الغرض، منها إن احنا نتصل بأمانات المحافظات، ويكون فيه اتصال يومى بين أمانة المحافظة وقيـادة الاتحاد الاشتراكى، أو أمانة الاتحاد الاشتراكى الموجودة.

فى نفس الوقت الفلاحين أيضًا، عندهم مشاكل وعايزين مـنهم عناصـر قيادية.. تستطيع أمانة الفلاحين انها حتكون فى كل محافظة أمانة أيضًـا للفلاحين، ونشوف فلاحين الإصلاح الزراعـى ونوجـه النـاس. احنـا مسئوليتنا إيجاد الجيل الجديد اللى حيتولى القيادة.. الحقيقة هذا الجيل لغاية دلوقت لم ننجح فيه، لن نستطيع إن احنا نكتشف هذا الجيل إلا بالاتصـال الشخصى والاتصال المباشر، دا كان السبب اللـى خلانـا عملنـا هـذه الأمانات، وهذا لا يمنع إن احنا بعد ما ننجح حَنْوَحَّد، ما احناش عـايزين نقسم الاتحاد الاشتراكى إلى عمال وفلاحين؛ لأن تقسيمه بيكون إيه، إنـه فى الاتحاد جناح عمال وجناح فلاحين، والدليل على هذا إن احنا مثلاً فى الأسبوع دا وحدنا أمانة العمال والموظفين وعملناهم أمانة واحدة.

الموضوع الثانى اللى احنا حنتكلم فيه ضمن الأسئلة اللـى هـو خـاص بالادخار.

سؤال من السيد العضو كمال بدر: يطلب ضمان الحكومة للمدخرات الصغيرة، مع ضمان القيمة الإسمية لأسهم صغار المدخرين، فى الشركات التى ساهموا فيها.

الرئيس: أعتقد فيه إجراءات عملت بالنسبة للمدخرين فى الشركات، اللى قامت بها الحكومة.. الحقيقة مانقدرش ندى القيمة الاسمية لسبب؛ لأن فيه ناس اشترت الأسهم وباعت السهم مثلا بـ ٨٠ قرش، وهو يساوى ٢ جنيه، أما أجى أنا النهارده أقول إن أنا حاضمن تَمَن السهم اتنين جنيه؛ معنى هذا إن أنا حادى ١٢٠ قرش زيادة للى أشترى السهم من البورصة بـ ٨٠ قرش؛ ولذلك عملنا بدل من هذا شهادات الاستثمار، الحكومة ضامنة، يعنى ضامنة المدخرات الصغيرة.. ماقولناش أبداً إن احنا حناخد المدخرات لا الصغيرة ولا الكبيرة، ليس فى الميثاق ما ينص على إن الحكومة حتاخد مدخرات الناس الصغيرة أو الكبيرة.. المدخرات اللى كانت موجودة فى الجمعية التعاونية للبترول.. عملنا بها أيضاً شهادات استثمار، بالنسبة للشركات اللى عملناها، ونزلت أسهمها.. عملنا بها شهادات استثمار.

سؤال من السيد العضو الدكتور سالم محمد شحاته: يرى ضرورة الاهتمام بالسلوك الاشتراكى للفرد فى مجتمعنا الاشتراكى؛ حتى يمكن تطبيق الاشتراكية تطبيقًا عمليًا بين جميع الطبقات؛ فنتمكن من الحد من جشع التجار، الذين يبالغون فى رفع أسعار السلع الضرورية وتخزينها، والقضاء على مظاهر الإسراف فى إقامة القصور الفخمة لرجال الحكم المحلى على حساب الفلاح الكادح، وهو أولى بأن تنفق عليه هذه الأموال.

الرئيس: بالنسبة للجزء الأخير، هو طبعًا رجال الحكم المحلى، لازم نبنى لهم سكن، أما إذا كان قصور فخمة لهم بدل سكن.. فدا بيكون انحراف. طبعًا التنظيم السياسى هو اللى حيمكننا من أن نهتم بالسلوك الاشتراكى للفرد

فى مجتمعنا، وأيضًا الجمعيات التعاونية.. إذا مشينا فى الطريق الصحيح، هو السبيل اللى يمكننا من إن احنا نمنع جشع التجار ونمنع الاستغلال.

سؤال من السيد العضو سالم محمد شحاتة: يريد بيانًا شافيًا عن اشتراكيتنا العملية، هل هى اشتراكية مادية ملحدة أم اشتراكية مادية لا روحية؟

الرئيس: اشتراكيتنا هى اللى فى الميثاق.. لا هى مادية ملحدة.. ولا هى مادية لا روحية.. ولا هى مادية بس.. ولا هى روحية بس.. ولا هى ماركسية. وأنا اتكلمت على الاشتراكية وقلت الاشتراكية تنبع من ظروفنا، وعايز تعرف إيه الاشتراكية بتاعتنا بتقرأ الميثاق وتعرف إيه هى الاشتراكية بتاعتنا، واللى يقول لك إن اشتراكيتنا ملحدة حُطْ صُبَاعَكْ فى عِينُه، واللى يقول لك اشتراكيتنا مادية بس حط صباعك فى عينه، وقول لـه إن هـذا الكلام مش موجود فى الميثاق، تبين السيد سالم شحاتة هل دا بيان شافى؟

(وقال السيد العضو إنه أراد بسؤاله أن يرد السيد الرئيس على الأقاويل، التى يرددها أعداء الثورة من إن اشتراكيتنا اشتراكية مادية، وليست روحية).

طبعاً أنا فى يوم... فى نوفمبر هنا اتكلمت فى هذا الموضوع، قلت إيه العملية.. لازم أى شىء الحقيقة بيكون على أساس علمى، وإنتم بتكلموا الناس فى هذا الموضوع، مش معقول نقول إن احنا اشتراكيتنا روحية بس، ونقعد مانصنعش ولا نخططش؟! اشتراكيتنا هى اشتراكية مادية واشتراكية روحية، يعنى إيه مادية؟ يعنى مش معقول أبداً أقول إن أنا أخلى الناس ماتجوعش، وما أبنيليهاش مصانع؛ لأن إذا مابنيتش مصانع حتجوع الناس، وبعدين مش ممكن أقول إن الراجل ما يسرقش، وأنا ما بَأدِّيلُوش أجر يِوكِّل عياله، اللى مش لاقى أكل يوكل عياله وماعندوش أجر وعاطل.. حيسرق غصب عنى، وغصب عن كل واحد، فإذاً اشتراكيتنا مادية، واشتراكيتنا أيضاً فى نفس الوقت روحية.

سؤال من السيد العضو عبد الجابر علام: أرجو تفسير الرأسمالية الوطنية غير المستغلة.

الرئيس: معنى الرأسمالية الوطنية غير المستغلة هـي صـغار الرأسـماليين.. الراجل اللى ما بيستغلش عمل الآخرين لنفسه.. هو دا التعبير الصحيح.. يعنى اللى مابيستغلش عمل الآخرين لنفسه.. ييجى واحد عنده مصنع وفيه عشرة آلاف عامل أو ألف عامـل أو ٥٠٠ عامـل، أنـا بـاقول إن دى رأسمالية مستغلة.. بعد كده احنا سايبين اللى عنده ١٠ عمال وعنـده ٢٠ عامل، وعنده ٣٠ عامل، سايبينه وبنقول إن هو بياخد قدر عمله، والعامل بياخد قدر عمله.

سؤال من السيد العضو إسماعيل السـيد إسـماعيل: لمـاذا تُـرِكَ أصـحاب المؤسسات المؤممة يعملون بها وبمجالس إدارتها، مع العلم أنهم غيـر مخلصين للنظام الاشتراكى؟

الرئيس: هو فيه ناس احنا سايبينهم فى الحقيقة، ولغاية دلوقت هـم مخلصـين، يعنى ما نقدرش نقول إنهم... يعنى ما قاموش بأى حاجة عدائيـة، اللـى بيقوموا بأى عمل عدائى بنشيلهم. بعدين برضه هؤلاء النـاس هـم مـن المجتمع، العضو الصالح فيهم.. العضو الطيب فيهم بندى له فرصة إنـه يشتغل، وبيعتبر إن العمل فى هذا حق له.

سؤال من السيد العضو سيد جلال: يطلب النظر فى تمليك العمال والمـوظفين ٢٥% من المصانع التى يعملون بها؛ بتقسيط ثمنها على عشر سـنوات مقابل جزء من الأجور والأرباح المخصصة لهم، وفى ذلك حـافز لهـم على زيادة الإنتاج .

الرئيس: هو أنا رَدّى على هذا نقطتين: النقطة الأولى إن دا مضاد للميثاق.. هذا الاقتراح ضد الميثاق. النقطة الثانية إن التجارب اللى اتعملت علـى هـذا الأساس فشلت، والتجربة الأساسية فى هذا هى تجربة حصلت فى انجلترا

فى شركة الـــ I.C.I ملكوا العمال أسهم، وجم العمال انزنقوا آخر الشـــهر راحوا كلهم بايعين الأسهم، خلوا الشركة خسرت عشرين مليـــون جنيـــه. فاحنا نعمل قطاع عام، ونشجع العامل على زيادة الإنتاج، بندى له نســبة مئوية من الأرباح، أما تمليك العامل النهارده معناها رجوع.. حاخلق تانى طبقة رأسمالية، وحاقلل بهذا سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، الكـــلام اللى اتقال فى الميثاق.

(أوضح السيد العضو سيد جلال أنه لا يمكن أن يفكر فى مخالفة الميثاق، ولكنه قدم هذا الرأى على أساس أنه يتماشى مع تمليك الفلاحين للأرض).

الجزء الخاص بالميثاق - أنا قدامى الميثاق - "فى مجال الصناعة يجـــب أن تكون الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصناعات التعدينية فى غالبيتهـــا داخلة فى إطار الملكية العامة للشعب. وإذا كان من الممكـــن أن يســـمح بالملكية الخاصة فى هذا المجال، فإن هذه الملكية الخاصة يجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام المملوك للشعب وفى ظلـــه.. يجـــب أن تظـــل الصناعات الخفيفة بمنأى دائمًا عن الاحتكار، وإذا كانت الملكية الخاصـــة مفتوحة فى مجالها فإن القطاع العام يجب أن يحتفظ بدور فيها ليمكنه من التوجيه لصالح الشعب، يجب أن تكون المصارف فى إطار الملكية العامة، فإن المال وظيفته وطنية لا تترك للمضاربة أو للمغـــامرة. كـــذلك فـــإن شركات التأمين لابد أن تكون فى نفس إطار الملكية العامة ضمانًا لحســـن توجيهها والحفاظ عليها.

فى المجال العقارى، يجب أن تكون هناك تفرقة واضحة بين نوعين مـــن الملكية الخاصة: ملكية مستغلة أو تفتح الباب للاستغلال، وملكيـــة غيـــر مستغلة تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد الوطنى، كما تؤديه فـــى خدمـــة أصحابها".

دا الكلام الخاص بالميثاق، فبعد النهارده ما أممت.. لا أستطيع إن أنا أفك التأميم أبدًا بعد أى شىء ما دخل فى الملكية العامة للشعب. بعدين أنا أدى

الناس٢٥% من الأرباح، وبأديهم ١٥% خدمات، و١٠% بياخدوه أموال، كونى النهارده أوزع عليهم٢٥% من الأسهم بِتْلَخْبَطْ كل النظام اللى احنا بنشتغل فيه، وَتِدَخّلنا فى نظام تانى غير النظام الاشتراكى، وزى ما قلت.. لو يتزنقوا العمال اللى عندك ويبيعوا الأسهم اللى فى المصانع، السهم أبو اتنين جنيه حبيعه بـ ١٨٠ قرش، وبعدين ١٧٠ قرش، وبعدين ١٥٠ قرش، تبص تلاقى نزلت الأسهم، ولكن الملكية العامة للشعب معناها أن المصنع ملكيته عامة للشعب، بما فيهم العمال اللى هم موجودين فى داخل المصنع.

سؤال من السيد العضو كمال بدر: يطلب أن تنظر الحكومة بعين الاعتبار إلى بعض الهيئات الكادحة، مثل فئات المحامين وأسرهم الذين تأثرت دخولهم؛ نتيجة التحول من نظام رأسمالى إقطاعى إلى مجتمع اشتراكى ديموقراطى.

الرئيس: واحنا قلنا بننشىء جهاز للمرافعات وللقضايا، وبنأخد عدد من المحامين فى الدولة، واعتقد أن السيد رئيس الحكومة بيبحث هذا الموضوع، وأيضًا جهاز للمحاسبات بالنسبة للقطاع العام. هذا بالإضافة إلى إن احنا سمحنا له بأنهم يحصلوا على الأتعاب المتأخرة بحيث يقدروا يدوا منها معاشات.

سؤال من السيد العضو الدكتور سالم محمد شحاته: طريقة معالجة النشاط الشيوعى الملحوظ فى الأيام الأخيرة، هل هى بالتصدى له بالمناقشة والإقناع؟ أم أن واجباتنا تقتضينا توحيد الصف والفكر بعدم فتح جبهة فى هذه الظروف؟

وسؤال من السيد العضو أحمد سعيد: بيان حقيقة وجهة النظر الخاصة بإتاحة فرص الحياة للشيوعيين، على أمل اندماجهم فى مجتمعنا الاشتراكى الجديد، خصوصًا بعد إيجاد حساسية لدى كثيرين تحاول الرجعية مع الاستعمار استغلالها ضد ثورتنا.

الرئيس: بالنسبة للشيوعيين احنا اعتقلناهم فى سنة ٥٩؛ الحقيقة لانحرافات معروفة. احنا أخرجناهم فى العام الماضى؛ لأن أنا وعدت إن قبل الدستور مش حيكون فيه حد فى المعتقل، ولأن وجودهم فى المعتقل الحقيقة كان يمثل عبء فوق أكتافنا، ماكانش فيه داعى أبداً إن احنا نخليهم فى المعتقل.

فى رأيى إن جزء كبير من الناس اللى كانوا شيوعيين ممكن أن ينصلح حالهم ويندمجوا فى المجتمع الاشتراكى الجديد، ولا نستطيع أن نحكم على الشيوعيين كلهم حكم واحد، نقول إن كل اللى كانوا شيوعيين حننبذهم، بالعكس، أنا باقول إن احنا لازم نديهم فرصة العمل، نهيئ لهم أسباب الحياة، لا نطاردهم، وبعدين بنشترط عليهم الآتى: ألا يقام تنظيم شيوعى.. اللى بيعمل تنظيم شيوعى نعتقله؛ لأنه يخضع للقانون اللى بيدى رئيس الجمهورية السلطة فى اعتقال من كان معتقلاً قبل الدستور.

وبعدين ماناخدش مواضيع الشيوعيين بحساسية، ليه الشيوعيين النهارده بنقول إنهم لهم نشاط؟ طب وليه احنا فى الاتحاد الاشتراكى ماليناش نشاط؟ يعنى يجب إن نشاط الاتحاد الاشتراكى يَجُب نشاط الشيوعيين. وأنا متتبع نشاط الشيوعيين.. هم مجموعة من الناس أو عدد قليل من الناس بيحاول يتكلم، وبيحاول يدى نفسه الحق، أو بيحاول يقول إنه على حق.. أنا فى رأيى إن احنا مانخافش منهم أبداً..

بالنسبة لأحمد سعيد، أحمد سعيد اتكلم على الصحافة وقال إن احنا حنسلم الصحافة للشيوعيين، وأنا سمعت هذا الكلام. مش ممكن نسلم الصحافة للشيوعيين، أنا أمّا عينت خالد محيى الدين فى أخبار اليوم أنا عارف إن خالد محيى الدين هو جزء من النظام، مش جزء من الشيوعيين..(تصفيق) وأنا اتكلمت مع خالد محيى الدين، وواثق من الكلام اللى قاله لى خالد محيى الدين، فاحنا مابنسلمش أبداً الصحافة للشيوعيين.

وبعدين احنا لا نسمح لأى واحد إنه يعمل تنظيم فى البلـــد، وبعـــدين أنـــا باقول إن أى واحد يقول إنه "ماركسى"، هو "ماركسى" هـــو حـــر، لكـــن بيعمل تنظيم سياسى بنقول له دا يتنافى مع تحالف قوى الشعب العاملـــة. الناس اللى مابيدخلوش فى تنظيمات وعايزين يدخلوا الاتحاد الاشـــتراكى، لغاية دلوقت ما أخدناش منهم ناس فى الاتحاد الاشتراكى، ولكن ســـينظر فى طلباتهم فـــرداً فـــرداً.. كل واحـــد على حدة ننظر فى طلبه ونشوف - وفقًا لسلوكه، ووفقًا لاتجاهاته - إذا كان فعلاً يؤيد الميثـــاق، وماشـــى على أساس الميثاق، وماشى فى الاتحاد الاشتراكى.

برضه أحب بالنسبة للعضوين، على أساس إن السؤالين دول همـــا اللـــى عندى عن الشيوعية، إذا كان عندهم كلام فى هذا الموضوع يتكلموا.

هو أنا بِدّى إذا سمحت، لى كلمة إن احنا عايزين فى الجلسات اللى بهـــذا الشكل، كل واحد فى نفسه حاجة يقولها. (تصفيق).

وبعدين ماحدش يزعل ولا حَدّش يعترض، واحنـــا ماعنـــدناش مضـــبطة حنشطب من المضبطة، ولا حاجة من الكـــلام دا، مـــافيش شـــطب مـــن المضبطة، ولا عندناش لائحة (ضحك)، ولكن علشان نكون على بينة من كل شئ، أنا مستعد أتكلم معاكم فى كل شىء، وأجاوب على أى ســـؤال، ونقول أى كلام بدون حرج وما نخافش. وبعدين إذا حد اتكلم كلام الباقيين مش موافقين عليه هو له حريته إنه بيتكلم هذا الكلام، وإذا كان مثلا سمع إن حد من أعضاء هذا المجلس فعلا بيشتغل فى الشيوعية، دا موضـــوع خطير جداً لازم يقول لنا عليه.(تصفيق).

السيد أحمد سعيد: لم أكن أقصد عندما تحدثت عن بعض الشيوعيين فى أجهزة الصحافة.. لم أكن أقصد السيد الزميل خالد محيى الدين؛ وإنما قصـــدت بعض الذين خرجوا من المعتقلات فى مارس الماضى، والذين يكتبـــون الآن فى الصحف، وبعضهم كتب فعلاً ضد الدين وضد الأديان، وبعضـــهم حاول أن يدخل فى أذهان القراء بعض المفاهيم الشـــيوعية، وهـــذا مـــا

قصدت إليه. وأود أن أذكر أيضًا أنه في نفس اللحظة التى وضـــع فيهـــا بعض الشيوعيين فى بعض الصحف، أُقْصِيَ عن الصحافة بعض الـــذين كانوا يعملون بها.. هذا ما قصدت إليه.

الرئيس: بالنسبة لاندماجهم فى مجتمعنا الاشتراكى الجديـــد، بالنســـبة لســـؤلك الخاص.. حقيقة وجهة النظر الخاصة بإتاحة فرص الحياة للشيوعيين على أمل اندماجهم فى مجتمعنا الاشتراكى الجديد، الإجابة ثابتة الآن.

السيد أحمد سعيد: أنا موافق على محاولة أن ندمجهم فى المجتمع، ولكن أرجو أيضاً ألا يتبوأوا بعض المراكز الحساسة فى هذه الفترة التى نباركها.

الرئيس: طبعاً هو بالنسبة لأى واحد يكتب ضد الدين، نعتبره انحـــرف وخـــرج عن الميثاق، وإذا كان حد كتب ضد الدين تبقى تقولنا مين اللى كتب ضد الدين وتبين لنا هذا الموضوع. طبعاً إذا حد دعا لأى شيء غير الميثـــاق ودعا للشيوعية بيكون فعلا فيـــه انحـــراف؛ لأن المفـــروض إن أجهـــزة الصحافة حرة فى حدود الميثاق.

بالنسبة لإتاحة الفرص للشيوعيين، احنا على استعداد لإتاحة الفرص لهـــم جميعاً إنهم يمشوا فى مجتمعنا، ويأخذوا أوضاعهم، ويعملوا يعنى علـــى أساس الالتزام بالميثاق، وعلى أساس إن مانَخُدْش طعنات فـــى ظهرنـــا، وعلى أساس إن مافيش تنظيم؛ لأن أى واحد حيعمـــل تنظـــيم شـــيوعى سنعتقله، إن دعا الأمر إلى إن احنا نطلب من المجلـــس - زى مـــا هـــم عاملين فى الهند - إن المجلس يعمل لجنة علشان نعتقل بـــدون محاكمـــة الناس اللى بيتصرفوا ويخرجوا عن الميثاق - الهند فيها لجنة بهذا الشكل موجودة في المجلس - وبندى لوزير الداخلية الحق فى اعتقالات معينـــة. واحنا قَرِيناً مثلاً فى الأسبوع الماضى إنهم اعتقلـــوا آلاف مؤلفـــة مـــن الشيوعيين هناك، فحكاية تنظيم شيوعى، لن نسمح بقيام تنظيم شـــيوعى، كما لن نسمح بقيام تنظيم رجعى، التنظيم الوحيد الموجود هـــو الاتحـــاد الاشتراكى.(تصفيق).

وبعدين هذا الاتحاد الاشتراكى ماهواش حزب؛ لإنه يمثل قوى الشعب العاملة، كون حد يقول لى إن أنا حزب، وييجى يعمل معايا جبهة، باقول له لا أنا مش حزب، وعلشان كده أنا ما أقدرش أعمل معاك جبهة، أنا بامثل قوى الشعب العاملة.

سؤال من السيد العضو عبد الهادى عبد الجواد: لماذا لا تقيم الدولة مصنع غزل أو نسج بمركز أجا؟ (ضحك).

الرئيس: طبعاً يعنى كل مركز عايز مصنع غزل ونسيج، وتلاقى المصنع خدته زفتى وشبين الكوم أو ميت غمر، يعنى حد من الجيران أخد المصنع (ضحك)، واحنا ياريت نقدر نعمل مصنع فى كل قرية، واحنا خطتنا بالنسبة للتصنيع إن احنا بنحاول نركز كل ما يمكن تركيزه من الاستثمارات من أجل التصنيع.

سؤال من السيدة العضو عائشة حسنين: ألا يكون من الأوفق تواجد المتخصصين فى العلوم والجيولوجيا فى مجال عملهم الطبيعى، بين الصحارى والمزارع، ومدهم بإمكانيات البحث والتنقيب؛ لنستغنى بذلك عن الخبراء الأجانب؟

الرئيس: باعتقد إن فيه كفاءات موجودة، وممكن السيد وزير الصناعة يبقى يجاوب على هذا السؤال.

السيد نائب رئيس الوزراء للصناعة، فيه ناس مختصين موجودين فى الصحارى وفى أمكنة نائية.

سؤال من العضو السيد إسماعيل السيد إسماعيل: ما الداعى لأن يشغل منصب مدير شركة ما، غير متخصص بالعمل الذى يشغله، بينما نجد الكفاءات داخل المصنع أو الشركة وبالخارج مُعَطّلة؟

الرئيس: السيد العضو إسماعيل السيد إسماعيل إذا كان عنده مثال على هذا بيقوم يتكلم دلوقت، ويقول لنا إيه اللى خلاه قال هذا الكلام ؟

السيد إسماعيل السيد إسماعيل: فيه شركات يبقى مدير المصنع بتاعها عنده شهادة ثقافة، بينما فيه مهندسين مختصين موجودين فى نفس المصنع وخارج المصنع، إيه الداعى؟

الرئيس: إيه المصنع؟ يعنى أنا عايز أعرف إيه المصنع؟

السيد إسماعيل السيد إسماعيل .... (ضحك).

الرئيس: هو أنا باقول إن لازم فيه حالة خَلَّتَك قدمت هذا السؤال.

السيد إسماعيل السيد إسماعيل... ما أعرفش أنا والله. (ضحك).

وأنا ما أعرفش طبعاً الموضوع بالتفصيل، لكن اللى أنا متصوره إن المصنع دا كان أنشئ برأس مال خاص وبعدين اتأمم، مش كده ؟

الرئيس: يعنى أنا عايز أسمع الكثير اللى أنت بتقول عليه، يعنى مش ممكن تقف وتقول لى مصنع حديد فيه بالثقافة، باقول لك متأسف هذا الكلام مش صح.

السيد إسماعيل السيد إسماعيل: أنا ماحددتش بالضبط.

الرئيس: وأنا باقول لك السبب اللى أنا مثلاً عالق فى رأسى من ميت غمر، واحد عمل المصنع وابتدأ جمع فلوس واجتهد، وَاتْعَيِّنْ مديره، وبعدين أتأمم واستمر الحال على ما هو عليه.

سؤال من السيد العضو مصطفى أبو ريه: ما الخطة التى تراها الدولة لزيادة الكفاية الإنتاجية فى كل من القطاعين العام والخاص والارتفاع بمستوى العاملين بهما؟

الرئيس: برضه نسيب هذا الموضوع للسيد نائب رئيس الوزارة للصناعة، طبعًا فيه خطة بالنسبة لزيادة الكفاية الإنتاجية.

سؤال من السيد العضو نزيه أحمد أمين: إلى أى مدى قُوِّمَتْ الخطة الخمسية الأولى؟ وهل أضيفت المشكلات التى اكتشفت عند تنفيذها إلى المشكلات المحتمل قيامها عند تنفيذ الخطة القادمة؟ وهل أعدت العدة لمراعاتها فى التنفيذ؟

الرئيس: باعتبر إن مجلس الوزراء بيبحث هذا الموضوع، وأعتقد ان السيد رئيس الوزراء يقدر يجاوب على هذا السؤال، واحنا لسه فى اللجنة العليا ماشُفْناش الخطة الخمسية الثانية، ولكن بِنقّوم فى الخطة الخمسية الأولى.

سؤال من السيد العضو عبد المنعم إسماعيل عمر: طلب كلمة للاستفسار عن نقطة خاصة بالادخار عند الفلاحين بصفة عامة، وفلاحى الإصلاح الزراعى بصفة خاصة.

الرئيس: الادخار بالنسبة للفلاحين.. احنا بحثنا هذا الموضوع على أساس إنه ممكن نعمل تأمين اجتماعى للفلاحين ونبتدى بالإصلاح الزراعى، هو دا أول وسيلة نستطيع إن احنا نعمل بها ادخار للفلاحين.

سؤال من السيد العضو عبد الهادى عبد الجواد: لماذا لا تعمل الدولة على تهجير جزء من اليد العاملة المتعطلة بمركز أجا دقهلية، إلى مناطق الإصلاح الزراعى الجديدة؟

الرئيس: والله أنا برضه ما باعرفش، ما أقدرش أجاوب على السؤال دا؛ لأن أنا مش عارف إية الحكاية فى مركز أجا، برضه ممكن يعنى إيه، أنا بدى أقول لكم حاجة إن أنا الأسئلة دى شفتها بعد الظهر مُبَوَّبة، وماكانش عندى وقت طبعاً أسأل حد من الوزراء، ولا أسأل حد من رئيس الوزارة أو نواب رئيس الوزارة بحيث إنهم يردوا على الأسئلة اللى عايزه استفسارات، زى تهجير جزء من مركز أجا، الحقيقة ما أقدرش يعنى أرد

عليه، وبعدين طبعاً يمكن الأسئلة دى كانت أسئلة تتقدم للوزراء فى مجلس الأمة أكثر من انه يتقدم فى الجلسة دى.(تصفيق).

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد صقر: لماذا لا يعتمد التمليك بالشراء من الأجانب بالعقد والبحث أُسْوَةً بتمليك الإصلاح الزراعى للمعدمين؟

الرئيس عبد الناصر: أهو أنا ما أعرفش أجاوب ولا على كلمة فى الموضوع.. اللى عاوز يعرف أنا يعنى أنا عمرى ماعملت عقد بيع ولا تمليك ولا بأملك حاجة فى البلد دى.(تصفيق).

السيد محمود سيد أحمد صقر: ... من الأجانب، لما بيكون معاهم عقد عرفى من البايع، يطلبوا منهم تسجيل هذا العقد أو أى إجراءات رسمية على هذا العقد علشان يسجل لهم، فيطلبوا منهم هذه الإجراءات، فيطلب فيه، وبيقول إنه بالبحث أو لجان البحث بالإصلاح الزراعى يمكنها إنها تبحث هذه العقود، وتثبت أنها كانت تحت يدهم؛ لأن لهم حيازات ولهم بطاقات زراعية، ولهم سلف على هذه الأطيان قبل البيع وقبل.. فبنقول إن دُول يمكن بحث حالتهم علشان معاملتهم معاملة الإصلاح الزراعى.

الرئيس: أنا باعتبر إن هذا ممكن تقدمه كاقتراح لوزير الزراعة، ووزير الإصلاح الزراعى، وأنا شايف إنه مش موضوعنا، يعنى أنا برضه، يعنى أنا عايز تِدُّونى أسئلة أقدر أجاوب عليها، إلا إذا افتكرتم إن أنا حاقدر أجاوب على أسئلة وزير العدل ووزير الزراعة ووزير التعليم والكلام دا، مش ممكن، يعنى عملية مستحيلة، وبعدين مش الغرض من الجلسة، الحقيقة أنا بِدِّى أجاوب على الأسئلة اللى ما تقدروش تحصلوا على إجابة عليها من الوزرا ومن مجلس الوزرا، تكون الأسئلة العامة.

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد صقر: يطلب إعادة النظر فى قانون الإصلاح الزراعى بالنسبة لصغار الملاك لخمسة أفدنة فأقل.

الرئيس: وأنا باعتبر دا موضوع عام، فين السيد أحمد صقر؟

السيد محمود سيد أحمد صقر: اللى بيملكوا خمس أفدنة فأقل، الإصلاح الزراعى بيملك الناس اللى.. خمسة أفدنة فأقل، ودول فى بعض الأحيان بيكونوا غير فلاحين؛ إنما أولادهم كانوا صغيرين، ولما كبرت أولادهم وعايزين يشتغلوا.. الأطيان دى تحت يد مستأجرين، فهم عايزين ينتفعوا ويشتغلوا أولادهم، فعايزين الأطيان دى يستعيدوها علشان يشتغلوا فيها وعلشان يعيشوا منها.... يُعَوّض الجماعة الذين... يبقى اللى عنده أطيان زراعية أكثر من ٢٥ فدان، يزرع ٢٥ فدان والباقى تحت إيديه للجماعة اللى حنأخد منهم الأطيان لصغار الفلاحين. الجماعة الموظفين اللى ليهم أطيان بيزرعوها على حسابهم، نأخد هذه الأطيان من الموظفين ونديها للجماعة اللى حنملكهم ٥ فدادين فأقل، ونخليهم يزرعوها ويستأجروها من الموظفين، وبذلك مش حَنحْرِمْهُم برضه من الشغل، أو من الإيجار أو غير... الجماعة الصغيرين اللى عايزين يشتغلوا.

الرئيس: نبحث طبعاً هذا الموضوع.. قدم اقتراح سيادتك فى المجلس، مقدّم اقتراح؟

السيد محمود سيد أحمد صقر: مقدم اقتراح من زمان.

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد صقر: لماذا لم تعط الحكومة الموظفين، الذين كانوا يعملون بأطيان الأجانب أرضًا منها عندما وزعتها على المعدمين؟ وهل يمكن توظيفهم إذا لم يمكن إعطاؤهم من هذه الأطيان.

السيد محمود سيد أحمد صقر: برضه كان فيه جماعة عند الخواجات عايشين...

الرئيس: برضه موضوع نبحثه.

سؤال من السيد العضو محمد عبد الله نصار: ما رأى السيد رئيس الجمهورية فى مشروع قناة ناصر التى تروى الوادى الجديد؟

الرئيس: هو الموضوع كله تحت الدراسة، هل دا اللى حيكون أوفر أو المشروع الثانى الخاص بكوم أمبو حيكون أوفر؟ أنا لسه ماليش رأى فى الموضوع دا.

سؤال من السيد العضو صبرى القاضى: ألا يَحْسُن إعطـاء موضـوع الـرى والصرف العناية الكافية لرفع مستوى الإنتاج؟

الـرئيس: أنتم يظهر لِمِّيتُوا على الأسئلة اللى مقدمينها من أول الدورة (ضحك) بعدين أنا رأيى بنعمل الحقيقة، بتعملوا جلسات للأسئلة مع الوزراء أكثـر من كده وتحطوا هذه الأسئلة كلها... فى رأيى تعملوا جلسة زى دى حتى مع الوزرا كلهم بيكونوا موجودين وتتجمع الأسئلة كلها، مش ضـرورى يجاوب على سؤال سؤال، يعنى كل الأسئلة الخاصة بـوزير الصـناعة بتروح له، ووزير الزراعة بتروح له، بيقف يجاوب على كـل الأسـئلة بحيث إن الموضوع الــ... اللى أنا شايفه إنكم لميتوا لى الأسئلة كلها اللى أتأخر الرد عليها وبِعَتُوها لى.

سؤال: ألا يَحْسُن إعطاء موضوع الرى والصرف العناية الكافية لرفع مستوى الإنتاج الزراعى، وإخضاع المسئولين عن أجهزته للحكم المحلى؟

الرئيس: طبعًا دا موضوع فيه كثير وخصوصًا بعد السـد العـالى، موضـوع الصرف حيختلف عما هو الآن ولكن برضه الموضوع دا بِنْسِيبُه لـوزير الرى.

سؤال من السيد العضو محمود سيد أحمد: يطلب توزيـع المـواد التموينيـة والبذور والأسمدة بمعرفة البنك؛ حتى يمكن تلافـى المخالفـات وكثـرة التكاليف.

سؤال من السيد العضو.. (ضحك).

الرئيس: طبعاً أنا عندى واحد تانى..

سؤال من السيد العضو إبراهيم على القاضى: الحاجة إلى إنشاء وزارة للتجارة الداخلية لتنظيم القطاع الخاص والنشاط الفردى وإحكام الرقابة عليه وتحسين العلاقة بين أجهزة التموين والمجمعات الاستهلاكية وصغار التجار.

الرئيس: فعلاً احنا دلوقت بننظم وزارة للتجارة الداخلية.

سؤال من السيد العضو عبد الجابر علام: ما مدى مساندة الدولة لنظام الإسكان التعاونى؛ حيث إنه حُرِمَ فى الفترة الأخيرة من العناية؟

الرئيس: برضه باقول هذا السؤال للسيد على صبرى ليرد عليه... اللى أنا فاهمه طبعاً إن عملية الفيلات عملية فيها فَخْفَخة، والقروض ليها الحقيقة أحسن نوجهها لعمليات الإسكان الشعبى والإسكان المتوسط، لكن كل واحد عايز يعمل فيلا ندى له قرض مش معقول أبداً؛ لأن ممكن بالقرض اللى نديه له، نبنى شقتين وثلاث شقق علشان الإسكان الشعبى والإسكان المتوسط، دا اللى أنا فاهمه من الموضوع. (تصفيق).

سؤال من السيدة العضو عائشة حسنين: تطلب حلاً لمشكلة الإسكان والمواصلات بالعاصمة، نقل بعض المصانع إلى المحافظات ووزارة الزراعة إلى مديرية التحرير وذلك أسوة.. (ضحك)... وذلك أسْوةً بوزارة السد العالى الموجودة فى أسوان.

الرئيس: هى طبعًا مشكلة الإسكان مَهِيَّاش بس فى العاصمة، يعنى هى موجودة فى كل حته.. بدليل الموظفين اللى عايزين نوديهم فى أى مناطق، عايزين أيضًا نبنى لهم، بعدين اللى بدى أقوله إن احنا فى الخطة عندنا مبلغ محدد، اللى بنقدر نستفيده فى الخطة، هذا المبلغ بنحدد منه جزء للإسكان.. الحقيقية مانقدرش نزود عن هذا الجزء؛ لأن إذا حطينا جزء أكثر فى الإسكان من جزء التصنيع حنبص نلاقى عندنا عمال عاطلين،

فعملية الإسكان وأزمة الإسكان احنا حَنِفْضَل فيها لفترة، ولكن بقدر جهدنا نغطيها، لكن مش حلها إن ننقل وزارة الزراعة طبعاً لمديرية التحرير، لسبب حانقل وزارة الزراعة لمديرية التحرير لازم حابنى وزارة وأبنى مساكن للناس اللى حيروحوا هناك وإلا إيه؟ هو لو ننقلهم للوادى الجديد يكون أحسن. (ضحك).

سؤال من السيد العضو إبراهيم سيد قرشى: ما الخطط التى أعدت للتنمية الأخلاقية، التى يعانى منها وطننا فى فترة التحول العظيم؛ طبقًا لما جاء بالميثاق من أن الأديان قادرة على هداية الإنسان، وعلى إضاءة حياته بنور الإيمان.

الرئيس: طبعاً تعليم الدين فى المدارس تعليم أساسى، وأنا أعتقد إن الحقيقة إن التنمية الأخلاقية أساسًا بتطلع من البيت، يعنى هو اللى عليه المسئولية دى، واحنا علينا مسئولية فى التوعية، وفى تنظيمنا السياسى علينا مسئولية فى التوعية، وتصميمنا أيضًا على الأخلاق هو اللى بيخلى الأخلاق تتمكن من نفوس الناس، يعنى لو كل واحد يربى أولاده بنبص نلاقى عندنا فعلاً مجتمع فيه أخلاق سليمة.. المدرسة بس ما تكفيش أبدًا، تعليم الدين بس ما يكفيش (تصفيق).. وبعدين علينا نقول للناس هذا الكلام الحقيقة.

يطلب السيد العضو محمد شحاته الزعيرى الكلام عن موضوع الجمع بين عضوية المجلس والوظائف العامة.

الرئيس: أنا اتكلمت فى هذا الموضوع إذا حب هو يتكلم وشايف....

سؤال من السيد العضو أحمد موسى سالم: لماذا لا يسير الإعلام بكافة أجهزته على أساس موجه صريح؛ حيث يبدو كما لو كان متناقضًا مع رسالته الثورية.

الرئيس: اتكلمنا فى هذا الموضوع فى الأول.

وسؤال من السيد العضو عبد العزيز مصطفى: يطلب مناقشة موضوع الصحافة.

الرئيس: فين السيد العضو عبد العزيز مصطفى؟

السيد عبد العزيز مصطفى: هو الحقيقة النقد اللى توجهه الصحف إلى موضوع المجارى.. والهجوم على القطاع العام.

الرئيس: هو طبعًا موضوع نقد المجارى أنا مع الصحافة؛ لأنها نبهتنا إلى مشكلة المجارى (تصفيق).. وفعلاً المجارى فى القاهرة فيها مشكلة عايزه حل ثورى وإن احنا.. واتكونت لجنة علشانه وخدت اختصاصات علشان نحل موضوع المجارى، وإلا إذا ترك الأمر على ما هو عليه الحقيقة ممكن القاهرة تتعرض لأوبئة.

الحقيقة بالنسبة للصحافة، يعنى أما بنشوف مواضيع بهذا الشكل بنستطيع إن احنا نلفت النظر، لكن مش حاقدر أوقف ورا كل صحفى واحد علشان يعمل مراجعة للكلام اللى بيقوله، وبالنسبة للتصدى للقطاع العام احنا عايزين أيضًا نقد بالنسبة للقطاع العام، مش عايزين القطاع العام يعتبر إنه فوق النقد، ولكن إذا زاد النقد عن حَدُّه أو كانت فيه حاجات غير حقيقية - ودا التوجيه اللى أنا مديه - يجب إن احنا... مش عايزين أولاً حاجات مبنية للمجهول، مش عايز يطلع يقول لى إن مثلاً فيه مدير مصنع ضبطوه بشىء، ويقول على مدير المصنع مدير مصنع بس، لأ؛ أحسن يقول الاسم، مش عايزه يقول إن شركة من شركات القطاع العام وجدوا فيها اختلاس ٢٠ ألف جنيه؛ لأن دى بتشكك فى القطاع العام، لكن يقول إن الشركة الفلانية وجد فيها اختلاس عشرين ألف جنيه، وبأعتقد إن موضوع الصحافة إن احنا مانبقاش يعنى حساسين منه، فيه إمكانية لتصحيح أى وقائع غير صحيحة تنشرها الصحافة، ولكن علشان الصحافة تكون حية لازم مانقيدهاش فى إطار ضيق.

سؤال من السيد العضو أحمد حرك: لماذا نقل بعض الصحفيين إلى أعمال غير صحفية كما حدث بجريدة الجمهورية؟ وما حقيقة ما نشر حول إغلاق جريدة المساء؟

الرئيس: آه.. يعنى الموضوع دا الحقيقة موضوع لازم يتفهم على حقيقته.. جريدة الجمهورية بتخسر، عليها ديون ٣٥٠,٠٠٠ جنيه، وبعدين الحقيقة أنا غير مستعد إن أنا أَدِّى إعانات للصحف، الأهرام كسبانة نص مليون جنيه، الأخبار كسبانة، الهلال كسبانة، روز اليوسف كسبانة، عندنا مشكلة الجمهورية، الحل الصحيح إن احنا نقفلها، نقفلها خالص، ولكن الجمهورية هى الجريدة اللى طلعت فى وقت الثورة... فما نقدرش نقفلها إذًا نقوم الأوضاع الموجودة فيها.

سؤال من السيد العضو علوى حافظ: مدى سرية البيانات التى ذكرها السيد المشير عبد الحكيم عامر أمام مجلس الأمة عن اليمن، وعما إذا كان يمكن أن تعى وتسمع قوى الشعب العاملة نسبة كبيرة من هذه البيانات؛ لتبديد ما علق بأذهانها من المصادر الملوثة والإشاعات والإذاعات المغرضة.

الرئيس: أنا باعتقد إن كل البيانات التى قالها المشير عبد الحكيم عامر امبارح ممكن تنقال ما عدا عدد قواتنا فى اليمن قد إيه، مافيش داعى نقول قد ايه فى اليمن، وما عدا الكلام الخاص بالمناطق وخططنا وإن لينا خطط بالنسبة لهذه المناطق.. الكلام الخاص بالخسائر بنقدر نقوله، وأظن إنه حيتقال.

والسيد أنور السادات حينشر جزء بعد ما يتكلم معاكم فى هذا الموضوع.

سؤال من السيد العضو أحمد سعيد: يطلب تقييمًا شاملاً لنتائج مؤتمرى القمة وحساب الربح والخسارة منهما، بالنسبة لمد الحركة الثورية التحررية؛

سواء ما اتصل منها بالجمهورية العربية المتحدة كطليعة، أو ما اتصل بالحركات فى الوطن العربى كله.

الرئيس: الحقيقة زى ما قلت لكم فى ديسمبر سنة ٦٣، كان الوضع العربى بالنسبة لإسرائيل وضع ضائع.. إسرائيل كان عندها مطلق الحرية للتصرف، والدول العربية لا تستطيع أن تتصرف، وزى ما قلت سوريا قالت إنها لا تستطيع أن تحول نهر بانياس اللى هو أحد مجارى نهر الأردن؛ لأنها تخاف من أن تقوم إسرائيل بالهجوم واحتلال مجرى النهر، أما وصل الأمر إلى هذا الحد وكانت الدول الأجنبية الاستعمارية وإسرائيل تلعب دائمًا على أساس الخلافات العربية، وكان باين إن الخلافات العربية وصلت إلى مداها، اللى ابتدا يعود بالضرر على القضية العربية والقضية الفلسطينية. نتائج مؤتمر القمة - زى ما قلت - إن احنا عملنا القيادة العربية الموحدة، إن احنا زَوِّدْنا تسليح الدول العربية المتاخمة لإسرائيل، إن احنا جبنا المغرب العربى معانا لأول مرة بالنسبة لقضية فلسطين، إن احنا قدرنا إن احنا نعمل كيان فلسطين، إن احنا قدرنا أن نقيم منظمة التحرير الفلسطينية، إن احنا قدرنا أن نقرر قيام جيش فلسطين، إن احنا عملنا ميزانية لجيش فلسطين.. عملنا ميزانية لمنظمة التحرير الفلسطينية.. عملنا ميزانية بمائة وخمسين مليون جنيه لتسليح الدول العربية، دا طبعاً بالنسبة لقضيتنا مع إسرائيل، وهى القضية الأولى فى الوطن العربى، بيعتبر نجاح كبير جداً.

بالنسبة لحركات التحرير، طبعاً فيه بعض حركات أو الحركات الثورية التحررية.. الحركات الثورية التحررية فى أى بلد تستطيع أن تعمل، واللى أنا باقوله: طالما فيه ظلم، وطالما فيه ضغط، وطالما فيه إرهاب، وطالما فيه استغلال، يبقى لابد للحركات الثورية من أن تنمو، ولن يستطيع أى إنسان انه يعمل بالنيابة عنها، ولكن كُونَّا احنا نحارب لهذه الحركات الثورية؛ سواء كانت ثورية اسمًا أو فعلاً، بإن احنا ندخل فى

مشاكل وسباب مستمر مع البلاد العربية فعلاً؛ بيكون فيه خسارة على القضية الفلسطينية والقضية العربية.

ومثلاً بادى مثل فى ألمانيا، فى صدامنا مع ألمانيا - الأخير - حاولت ألمانيا بكل الوسائل إنها تجذب إلى جانبها بعض الدول العربية؛ ولكن وجدت أن الأمر صعب، لم تجد الدول العربية لنفسها أو أى من الدول العربية لنفسها سببًا من أن تتنصل من أن تؤيد الجمهورية العربية المتحدة، إذًا فيه مكاسب كسبناها كثيرة جدًا، قد يكون تصورنا لقضية الثورة فى العالم العربى كان متفائل قوى، ولكن أنا فى رأيى إن هذا النجاح لم يؤثر من ناحية التوقيت على قضية الثورة أو نجاح الثورة فى العالم العربى... لا زالت فيه أزمات بالنسبة لقضية الثورة فى العالم العربى؛ من ناحية العمل السياسى، ومن ناحية التنظيم.. فيه تيار ثورى كبير، ولكن هذا التيار غير منظم، وهذا التيار يحتاج إلى عمل وصبر حتى ينظم.

فيه سؤال: ما دام القضاء على ربيبة الاستعمار إسرائيل شىء لابد منه، فلماذا لا تقوم الدول العربية مجتمعة بالقضاء عليها، قبل أن تقوى وحتى نتخلص منها نهائيًا ؟

الرئيس: المشكلة اللى قدامنا مش بس إسرائيل، ولكن المشكلة اللى قدامنا، من هى القوى التى وراء إسرائيل، دى أول مشكلة، ثم المشكلة الثانية هل الدول العربية النهارده مجتمعة تستطيع، أو وصلت إلى حد يمكنها من، أن تتفق هذا الاتفاق أو اتفاق كامل على تحقيق مثل هذا الهدف؟ احنا لسه عايزين مجهود كبير فى هذا السبيل.

سؤال من السيد العضو أحمد سعيد: يطلب بيانًا بما يترتب على قرار حكومة ألمانيا الغربية بوقف العلاقات الاقتصادية مع الجمهورية العربية المتحدة على اقتصادنا وصناعتنا، ويستوضح موقف الحكومات العربية ومدى مسايرتها وتأييدها لنا وجدوى ذلك التأييد، ويسأل عن حساب الأرباح

والخسائر بالنسبة لألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، فى إطار مبادئنا فى السياسة العالمية.

الرئيس: قرار حكومة ألمانيا الغربية بوقف العلاقات الاقتصادية مع الجمهورية العربية.. هذا القرار إذا طُبِّقَ على الاتفاقيات اللى احنا وَقَّعْناها؛ فاحنا علينا ديون ليهم سبعين مليون جنيه، سنعاملهم بالمثل، إذا نقضوا هم الاتفاقيات احنا أيضاً سننقض الاتفاقيات ومش حَنِدْفَع السبعين مليون جنيه... (تصفيق) أما بالنسبة للقروض.. بالنسبة للقروض، الحقيقة احنا فى خطتنا الخمسية ماكناش مُعْتَمِدين على ألمانيا الغربية إلى حد كبير؛ لأن شروط ألمانيا الغربية بالنسبة لينا شروط قاسية، ندفع ٦% أو ٧% فوايد، الحقيقة إذا قدرت آخذ من الشرق بـ ٢,٥% أحسن؛ لأن أنا من الغرب أو من ألمانيا الغربية لما باتفق أول الاتفاق بأدفع مقدم، وعند توصيل الطلبات بأدفع، وبعدين أدفع على أقساط ٦% أو ٧% ، مع الشرق ما ابتديش أدفع إلا بعد ما يتم المصنع بسنة، ما بأبقاش مزنوق فى هذه العملية، ومن إنتاج المصنع بأقدر أدفع.

فى قطع العلاقات الاقتصادية مع ألمانيا الغربية، فى رأيى، إن ألمانيا الغربية تخسر، ليه؟ لما نبص لميزاننا التجارى مع ألمانيا الغربية السنة اللى فاتت – سنة ٦٤ – هم استوردوا منا بـ ١٣ مليون جنيه، احنا استوردنا منهم بـ ٤٣ مليون جنيه؛ إذاً الفرق فى الميزان التجارى لصالحهم ٣٠ مليون جنيه، وبعدين طبعاً فرنسا وإيطاليا وإنجلترا إذا احتَجْنا لدول غربية مستعدين إنهم يدونا بنفس الشروط اللى بتدينا بها ألمانيا الغربية، بل أكثر من هذا مصانع ألمانيا الغربية نفسها رغم قطع العلاقات الاقتصادية – اللى هم بيقولوا عليها – مستعدة إنها تدينا بنفس الفوائد وبنفس الشروط، حيفضل بعد كده، مشروعات الإنشاءات اللى احنا بناخدها منهم بـ ٣%، واحنا قررناً أخيراً إن أكثر هذه المشرعات ناخدها من الدول الشرقية؛ لأنها بتدينا بـ ٢,٥%، ما بتطلبش مننا إن احنا ندفع

بعملة صعبة، بتطلب مننا إن احنا ندفع بعد ما ينتهى العمل فى هذه المشروعات.

موقف الدول العربية: اللى أيدنا فى هذا الموضوع الحقيقة أساسًا العراق والجزائر، الكويت أيدتنا أيضًا، وبعدين الملك حسين وهو هنا قال إنه بيؤيد موقفنا، بورقيبة وهو هنا قال إنه بيؤيد موقفنا، طبعاً لبنان وليبيا والسودان والسعودية وفى اليمن أيدت موقفنا، والمغرب، طبعاً ألمانيا الغربية حاولت تروح للدول زى ما راحوا للرئيس بن بيلا، وقالوا إن احنا القروض اللى كُنّا حنديها لمصر مستعدين نديها لكم، ومستعدين ندى بفايدة أقل، ولكن هذا كله لن ينفع ألمانيا الغربية.

سؤال من السيد العضو على محمد أبو حسين: يطلب إعادة تقسيم المحافظات وتبعية بلدة منشأه القناطر إلى محافظة القليوبية، وفصلها من محافظة الجيزة.

سؤال من السيد العضو عبد الرعوف فهمى خليل: ما رأى السيد رئيس الجمهورية فى أن تغيير السادة المحافظين فيه دفع جديد لتعميق المفهوم الديموقراطى فى المجال الشعبى، على مستوى جميع التنظيمات، وإيجاد جو من التفاهم بين التنظيمات الشعبية والجهاز التنفيذى؟

الرئيس: أنا أحب أن أسمع للسيد عبد الرءوف فهمى خليل.

(تكلم السيد العضو عبد الرؤوف فهمى خليل عن أن المحافظين عُيِّنوا قبل قيام مجلس الأمة، وأن بعض المحافظين لهم صداقات ببعض من سقطوا فى الانتخابات، وهذا يسبب بعض الحساسية فى علاقاتهم ببعض أعضاء مجلس الأمة، وأن فى إجراء حركة تنقلات بين المحافظين يزيل هذه الحساسية ويفتح صفحة جديده من التعاون بين المحافظين الجدد وأعضاء مجلس الأمة.

وتكلم بعده عدد من السادة الأعضاء ودافعوا عن محافظ البحيرة، الـذى قصده السيد عبد الرؤوف فهمى بكلامه، وتحدث أحد أعضاء المجلس عن محافظة الدقهلية عن موقف المحافظة بالنسبة له أو زميل أخر مـن زملائه نتيجة لاستخدامه حق النقد ونشره نقداً لبعض الأعمال التى تجرى فى المحافظة، وما نشر عن ذلك من أن أمره وأمر زميله معروض على لجنة الاتحاد الاشتراكى لتقرير فصلهما من الاتحاد الاشتراكى).

الرئيس: أسمحوا لى أعلق بقى على الموضوع دا، أنا شـايف إن كتيـر مـنكم عايزين يتكلموا، واحنا بقينا الساعة عشرة. الحقيقة الموضوع ليه جوانب مختلفة، والأخ اللى اتكلم على البحيرة وقال إن فيه ١٩ فى جانب واتنـين فى جانب، الحقيقة دا بيحتاج جهد من الاتحاد الاشتراكى؛ حتى يوفق بين الأعضاء كلهم وبين المحافظ. فيه تناقض طبعاً بين عمل محافظ وأعضاء مجلس الأمة.. فيه تناقض بين الأوضاع اللى فعلاً اللى اتكلمتم عليها زى واحد كان موجود فى مجلس المحافظة واترشح قُصَاد واحد تانى، واحـد كان يعرفه المحافظ، الحقيقة أنا مش شايف أبدًا إن دى مشاكل كبيرة ولكن الاتحاد الاشتراكى يقدر يحل كل هذه المشاكل، والأخ أنور أيضًـا يقـدر يحل كل هذه المشاكل، يعنى الأخ أنور بيجيب نواب البحيـرة وبيطلـب محافظ البحيرة، وبيجيب الأمين العام للاتحاد الاشتراكى، والعمليـات دى حتبقى مع المحافظ القديم، وإذا جا محافظ جديد أيضًا؛ فيه ناس حيتلمـوا عليه وناس مش حيتلموا عليه، نفس العملية لم تنته أبدًا؛ لأن العملية عملية بشرية، واحد كلامه لطيف، وواحد كلامه زى المنشار حتعمل إيه بين دا وبين دا.(تصفيق).

الحقيقة كاتحاد اشتراكى نستطيع إن احنا نحل مشاكل كثيرة بهذا النوع.

سؤال من السيد العضو مصطفى أبو ريه: ما خطة الحكومة نحو توفير قطـع الغيار والكاوتش للسيارات والجرارات ؟ (ضحك).

الـــرئيس: هو فيه خطة طبعاً، وفيه فلوس، طبعًا احنا، يعنى أنا بِدّى بالنسبة لهذا الموضوع أتكلم على نقطة معينة.. على أدْ ما نصدر على أدْ ما نستورد، بتطالبونا إن احنا نستورد قمح ونستورد درة ونستورد لحمــه، ونســـتورد حاجات كتير جدًّا، إذا كنا مابنصدرش حنســـتورد إزاى! ودا بيرجعنـــى للكلام اللى قاله الأخ سيد جلال عن الدرة، احنا بنستورد دره من الخارج ونستورد من كل الدنيا يعنى من البلاد اللى فيها دره بنستورد، بنســـتورد من أمريكا بنبيع بخسارة، ولكن الحقيقة الاستهلاك بيزيد وبرضه التصدير ما بيحققش أهدافه، ما هى الدولة إيه؟ إذا صدرنا بـــ ١٠٠ مليون جنيــه نقدر نستورد بـــ ١٠٠ مليون جنيه، أما إذا صدرنا بـــ ١٠٠ مليون جنيه إزاى نقدر نستورد بـــ ٢٠٠ مليون جنيه، إلا إن احنا نستلف و أما نستلف نبقى لازم نسدد هذا الدين، فالحقيقة الموقف بالنسبة للاستهلاك تَعَبنا جـــدًّا فى السنين الأخيرة؛ لأن الاستهلاك زايد جداً، وأنـــا إديـــت الأرقـــام أول إمبارح، ٦٣١ مليون جنيه استهلاك سنة٥٢ إلى ١٤٦٥ سنة ٦٤، معنـــى هذا ان احنا استهلاكنا زاد أكثر من الضعف، هل صادراتنا زادت؟ أسف. بنسبة أد إيه؟ نسبة ٥٠%، علشان نستورد لازم نصـــدر، احنـــا عنـــدنا الحقيقة، بنسمع الإذاعات إن احنا حنفلس، وعنـــدنا نقـــص فـــى العملـــة الصعبة، فعلاً عندنا نقص فى العملة الصعبة، أما رفعنا حتى سعر القطن بعد ما اتباع فى الأول وقف بيع القطن للدول الغربية، وبعدين احنا استلفنا السنة اللى فاتت من الكويت ٢٥مليون جنيه عملة صعبة.. العراق ادونـــا وديعة بـــ ١٥ مليون، من صندوق النقد الدولى أخدنا حصـــتنا. فالحقيقـــة المرحلة الجاية عايزه مننا شغل كتير، لازم نزود صادرتنا، لكن حكايـــة استورد طب أنا حاستورد منين؟ إذا كان ماعندناش عملة صـــعبة مـــش حاقدر استورد، وبعدين الرز مثلاً زاد استهلاكه، واحنا كنا بنصـــدر رز، السنة دى باين الاستهلاك زايد، القمح يعنى بنجيب قمح من أمريكـــا بمـــا يساوى ١٠٠ مليون جنيه، احنا الحقيقة عندنا مشاكل حتقابلنا السنين الجاية خاصة بالاستهلاك.

سؤال من السيد سعد أمين عز الدين: قلة أجور بعض طوائف العمال والحكومة والهيئات العامة عن الحد الأدنى، الذى نص علية القرار الجمهورى لمن يزيد سنه عن ١٨ سنة.

الرئيس عبد الناصر: هل فيه فى الحكومة عمال بياخدوا أقل من الحد الأدنى؟

فين السيد سعد؟

(تكلم السيد العضو سعد أمين عز الـــدين وبعــض الســـادة الأعضـــاء، وأوضحوا فئات العمال، التى تتقاضى أجورًا تقل عن الحد الأدنى).

الأخ على صبرى حيبحث موضوع العمال.

طب أنا يعنى باقترح لهذا الموضوع إن اللى عنده مواضيع محددة بيقـــدم بيها مذكرات للسيد أنور السادات، والسيد أنور السادات يِدِّيها للسيد علـــى صبرى، ونحل هذا الموضوع كله فى الميزانية الجديدة. (تصفيق).

طب نمشى بسرعة على الأسئلة.

(أصوات: هذا يكفى فى هذا الاجتماع).

إن شاء الله بعدما ترجعوا بالسلامة ونعقد جلسة فى أوائل شهر أبريل القادم، بتكونوا مجهزين فيها المشاكل اللى حتقابلكم فى أثناء طوافكم بالدوائر الانتخابية بتاعتكم، وبناخد الأسئلة والمشاكل فى وقت بدرى، وبنجهز فيها حتـــى إخواننـــا يبقى عندهم وقت، إذا كان ممكن تعمل الجلسة يومين تلاته ورا بعض حتـــى إذا دعا الأمر بحيث إن..(تصفيق) إذا كان فيه مواضيع إخواننا بيـــردوا عليهـــا.. سواء إخواننا فى اللجنة العليا، أو إخواننا الوزراء بيردوا عليها، ومتشكر جـــدًا. (تصفيق حاد متصل).

١٩٦٥/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء تكريماً للرئيس "أولبريخت"، رئيس ألمانيا الشرقية، بمناسبة انتهاء زيارته

■ ضيفنا العزيز الرئيس "والتر أولبريخت"..

أيها الضيوف والأصدقاء:

أشكرك كل الشكر، ومن أعماق قلبى، على هذه الكلمات الرقيقة التى وجهتها إلينا جميعًا، وإلى شعب الجمهورية العربية المتحدة ونضاله ومنجزاته، وعمله الدائب فى سبيل تحقيقه غايات عظيمة تراود آماله، وتصل طريقه بالطريق الرحب والعظيم، الذى تحاول البشرية كلها أن تتقدم عليه؛ متجهة نحو مثل عليا فى السلام والتقدم، كانت دائمًا - ولا تزال - حلم الإنسان فى كل عصر، وعلى كل أرض.

ولقد أوشكت الآن هذه الزيارة الطيبة، التى قمت بها إلى أرضنا، ضيفًا على شعبها على الانتهاء، ولقد رأيت بنفسك كيف استقبلك الناس فى كل مكان بالصداقة والود، وكيف مَدُّوا لك أيديهم تحيةً وسلامًا.

دعنى - أيها الصديق العزيز - أقدم لك لمحة عن هذا الشعب، هى فى الواقع مفتاح من مفاتيح فهمه والتعرف إليه، إن هذا الشعب بناء حضارة.. تلك حقيقة شهدها التاريخ، والشعوب لا تبنى الحضارات استرضاءً وتواكلاً،

ولاضعفًا أو استسلامًا.. الحضارات تبنيها قدرات جادة وخلاقة، وجهد تمتزج فيه الملكات الطبيعية بالمنهج العلمى السليم؛ كذلك.. فإن الحضارات لا تزدهر بغير دفاع صلب عنها.. يحميها فكرًا وتصميمًا وبناءً؛ من هنا فـإنى إذا قلـت بـأن الشعب المصرى بناء حضارة، فمعناه أننى أقول فى الوقت نفسه إنه مقاتل باسل ومؤمن، وأريد أن أُفرِّق الآن بين المقاتل والمعتدى.. بين الواقف صلابة دفاعًـا عن قيم إنسانية وحضارية، وبين المندفع شراسةً وعدوانًا وراء مطامع السيطرة الباغية وسرابها الزائف.

وفى التاريخ الحديث - أيها الصديق العزيز - فإن ثورة هذا الشـعب لـم تتوقف، وإنما راحت تتدافع موجات موجات؛ حتى أذابت صخور الحديد والنار، التى حاولت أن تصده بها قوى عاتية مخيفة: رجعية ليس لها فى التاريخ نظير، أخطر ما فيها أنها غريبة عليه ودخيلة.. استعمار فى عنفوان بأسه انقض عليـه واحتل أرض وطنه المصرى، وفرق وحدة أمته العربية الكبيرة.. وحِلْـف بـين الاثنين معًا - الرجعية والاستعمار - راح ينهب ثرواته.. ينهب حياته نفسـها، ويأخذ الغنى لنفسه من فقر جموعه، ويستمد الصحة من أمراض الغالبية العظمى منه.

إن الثورات الدائمة والمستمرة للشعب المصرى؛ هذه التى تمكنت من تحقيق ذاتها نهائياً بثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢، أكدت انتصار الشعب المصرى المقاتل ضد كل فرق العدوان الرجعية والاستعمارية، وضد تحالفهما المتـآمر علـى حيـاة الشعب المصرى، وعلى ثروته وصحته.

لكنك تعرف - أيها الصديق العزيز - كما أعرف أنه لا يكفـى أن نهـزم الاستعمار والرجعية فى بلد لكى يكتمل النصر، وإنما لابد من هزيمتهما فى كل بلد؛ لكى تسود إرادة جماهير الشعوب، وهى بالطبيعة إرادة حرة وعادلة؛ لهـذا فإن الشعب المصرى الذى قاتل بنجاح ضد العدوان الرجعى والاستعمارى على أرضه يواجه اليوم صورتهما الجديدة معًا؛ ممثلة فى إسرائيل بكل ما صـاحب قيامها، وما يحيط بوجودها من ملابسات وظروف. الشعب المصـرى واقـف

وصامد، على استعداد فى كل وقت للقتال دفاعاً عن الاستقلال السياسى والمساواة الاجتماعية والوحدة القومية.. ذلك ما نعبر عنه حين نحمل أهداف نضالنا فى شعارات الحرية والاشتراكية والوحدة. والشعب المصرى فى وقفته وصموده يدرك أن الذين يترددون فى القتال دفاعًا عن قيمهم الحضارية ومبادئهم الإنسانية، إنما يضيعون فى نفس اللحظة كيانهم ووجودهم كله.

أقول أمامك بغير ادعاء - أيها الصديق العزيز - إن هذا الشعب لا يخاف. إن الخطر يضاعف حيويته وفاعليته، والتهديد لا يزيده إلا تصميمًا وعنادًا، والضغط مهما اختلفت أسلحته الاقتصادية أو العسكرية يعبئ طاقاته بإصرار على المقاومة وعلى الانتصار. ومع ذلك - أيها الصديق العزيز - فإن الشعوب بنَّاءة الحضارة هى شعوب سلام، ولئن بدا بين الحالتين تناقض فدعنى أذكرك بالشعار، الذى رفعناه على رءوسنا ونحن نخوض أعنف وأشرف معاركنا فى السويس سنة ٥٦، كانت صيحتنا بالحق إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا.. إن الحقيقة كلها فى هذه العبارة على قصرها.

لقد كانت هذه هى الحقيقة فى ذلك الاستقبال الحافل الذى لَقَيِكَ به شعبنا، لقد جئته سلامًا وكانت يدك إليه سلامًا وكانت يده إليك سلامًا.

أيها الصديق العزيز:

إن زيارتك لنا كانت زيارة سلام، ولأنها كانت زيارة سلام فلقد نجحت، وحققت فوائدها المرجوة لصالح الأمة العربية، ولصالح الأمة الألمانية العظيمة التى نكن لها كل تقدير واحترام، ونسعى برغم كل العقبات إلى الوقوف بجوارها فى محنة التجزئة التى فرضت عليها، ونتطلع معها بأمل إلى يوم تزول فيه الحواجز المفروضة، وتحقق الطبيعة نفسها بالوحدة وبغير بديل.

وإذ أرجو لك - أيها الصديق - رحلة سعيدة وسالمة إلى وطنك، فإنى أرجوكم - أيها الأصدقاء - أن تقفوا معى تحيةً لضيفنا العزيز وعقيلته الكريمة، وللوفد الذى صاحبهما فى هذه الرحلة إلى بلدنا.

١٩٦٥/٣/١

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد صحفى أمريكى فى بيت الرئيس

سؤال: ما الذى تنوى الجمهورية العربية المتحدة عمله، إذا نفذت ألمانيا الغربية تهديدها، بوقف اتفاقيات التعاون الاقتصادى، مع الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: واضح بالطبع أن اتفاقيات التعاون بين ألمانيا الغربية والجمهورية العربية المتحدة هى كلها اتفاقيات تنظمها عقود تحمل توقيع الطرفين، وإذا أوقفت ألمانيا الغربية توريد أى شىء، كان ينبغى طبقاً لهذه الاتفاقيات أن توررده لنا فذلك إخلال بهذه العقود.. الأمر الذى يجعلنا نحن أيضاً لا ننفذ التزاماتنا بمقتضاها. ونحن مدينون لألمانيا الغربية بقرض قيمته أربعون مليون جنيه إسترلينى، يضاف إليه ثلاثون مليون أخرى هى فائض الميزان التجارى لصالحهم.. فقد استوردنا منهم بأكثر مما صدرنا إليهم بما يساوى هذا المبلغ، وكان المقرر أن نسدد هذا الفرق بالإسترلينى الحر. هكذا فإنه إذا أوقفت ألمانيا الغربية أى عقد وقعته معنا.. فإنها بذلك تعاقب نفسها ولا تعاقبنا.

سؤال: إن ألمانيا الغربية تبدو وكأنها قدمت كل التنازلات بقرارها وقف تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، ولا يبدو من ناحية أخرى أن الجمهورية العربية قدرت ذلك من جانبها واستجابت له.

الرئيس: ليس ذلك هو الموقف بالضبط، وبصرف النظر عن صفقة الأسلحة وما شعرنا به من الخيانة فيها، وبصرف النظر عن أن جزءاً كبيراً منها وصل بالفعل إلى إسرائيل.. فإننا نقدر قرار إيقاف التصدير، ولقد اتخذنا موقفاً عمليًّا يلاقى هذا الموقف فى منتصف الطريق.

لو أن صفقات الأسلحة استمرت تتدفق هدايا على إسرائيل، لكُنَّا قطعنا علاقاتنا بألمانيا الغربية، ولكانت دول العالم العربى كله قد راجعت موقفها من حكومة بون، وذلك ما لم نفعله بعد القرار بوقف إرسال السلاح لإسرائيل.

ونحن نشعر بالأسف فعلاً؛ لأن ألمانيا الغربية تنكرت بغير مبرر ولا هدف لصداقة تقليدية مع الأمة العربية، كانت تستحق الحرص عليها، مهما كان الضغط الخارجى والصهيونى.

سؤال: ما الرأى فيما أعلن من أن ألمانيا الغربية بعد قرار وقف تصدير الأسلحة عرضت أن تقدم ثمنها لإسرائيل؛ لتشترى الأسلحة من حيث تريد؟

الرئيس: لا أظن أن بوسعنا اعتبار هذا القرار ظاهرة ودية، فهو بالتأكيد موقف خاطئ وعدائى، وعلى أى حال فنحن نتابع تطورات المسألة وندرس مضاعفاتها باستمرار.

سؤال: ما الذى تنوى أن تفعله إزاء الأسلحة الجديدة، التى حصلت عليها إسرائيل؟

الرئيس: إن كمية الدبابات هى أخطر شىء فى الصفقة، ويتعين علينا أن نتأكد دائماً من قوة استعدادنا وفعاليته لمواجهة أى عدوان من جانب إسرائيل؛ وبصفة عامة.. فإن معنى أن تحصل إسرائيل على مائتى دبابة زيادة على ما لديها، فإنه لابد لنا أن نحصل نحن أيضاً على مائتى دبابة، ولقد أخذت إسرائيل دبابات ألمانيا هدية، أما نحن فندفع ثمن ما نحصل عليه.

سؤال: ماذا يحدث إذا أوقفت الولايات المتحدة صفقات القمح مع الجمهورية العربية المتحدة، ثم ماذا يحدث إذا استمرت فيها، أو إذا زادت من مقدارها؟

الرئيس: بادئ ذى بدء، فلقد أعددنا خطتنا لهذه السنة على أساس توقع وقف صفقات القمح الأمريكية معنا، وإذا أوقفتها الولايات المتحدة، فإن هناك أحد احتمالين:

- إذا كان الوقف طبيعيًا مهما كانت الأسباب، فسوف يكون ردنا: شكراً.
- وإذا كان الوقف نوعاً من الضغط أو العقوبة، فلسوف يصبح محتمًا أن نرد.

يبقى موقف زيادة مقدار صفقات القمح، وفى هذه الحالة سوف نقول أيضاً: شكراً.

سؤال: إن المشير عبد الحكيم عامر صرح حينما كان أخيراً فى اليمن بأنه سوف يرفع إليكم تقريراً عن القوى الخارجية، التى ما زالت تقف موقفاً عدائيًا من الجمهورية اليمنية، وكان الاستنتاج الذى توصل إليه كثيرون؛ هو أن المشير عامر يقصد بريطانيا والمملكة العربية السعودية.. فهل ذلك الاستنتاج صحيح؟

الرئيس: ذلك بالفعل استنتاج صحيح.

سؤال: ألم تكن بينكم وبين السعودية اتصالات بشأن الموقف فى اليمن؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق على وقف عمليات التسلل بالأسلحة والأموال، ولكن ذلك لم ينفذ - مع الأسف - خلافاً للاتفاق.

سؤال: ولكنه يقال إن الجمهورية العربية المتحدة من جانبها لم تنفذ بعض ما اتفقت عليه، وبالذات سحب قواتها من اليمن؟

الرئيس: إن مسألة سحب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن لم تكن موضع مناقشة على الإطلاق، فى أى اتصالات أو محادثات أو اتفاقات، بيننا وبين المملكة العربية السعودية.

سؤال: كيف تواجه مصر الأزمة الاقتصادية؟

الرئيس: لقد شرحت ذلك، ومازلت على استعداد لأن أشرحه: إن مصر تواجه مشاكل اقتصادية. ولكنها لا تواجه أزمة اقتصادية، إن الذين يتحدثون عن وجود أزمة اقتصادية عندنا يشيرون إلى صعوبات النقد الأجنبى، التى نواجهها، وفى تقديرى أن هذه الصعوبة سوف تبقى معنا إلى سنة ١٩٧٠ على الأقل.

صميم المسألة أننا نقوم بتنفيذ برنامج طموح للتنمية، ونحن نعتقد - وعدد كبير من خبراء العالم يرون معنا - أن البرنامج الذى نقوم بتنفيذه ليس له مثيل فى طموحه فى بلاد العالم النامى.. إننا نحاول مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ومعنى ذلك أن نوجه للزراعة والصناعة والخدمات استثمارات ضخمة، ونحن نريد أن نصل إلى تحقيق الهدف الاقتصادى لخطتنا فى تناسق تام مع هدف اجتماعى، يحتم أن يكون هناك عمل لكل قادر على العمل.

بالنسبة لنا.. فليس يهمنا أن يكون لدينا احتياطى معطل من النقد الأجنبى، ولكن يهمنا أن لا يكون لدينا إنسان عاطل، ولو أننا أردنا أن نبنى احتياطيًّا من النقد الصعب لكى لا يتصور الناس فى الخارج أننا نواجه أزمة، لكان ذلك أسهل الأشياء.. لو أوقفنا خطة التنمية أو أخرناها سنة واحدة، لكان فى خزانتنا على الفور احتياطى من النقد الأجنبى قدره ١٤٠ مليون جنيه إسترلينى.

لكن ذلك ليس هدفنا، نحن نريد أن نعمل بكل طاقاتنا فى بناء بلدنا، ونريد أن يكون هناك عمل لكل إنسان مصرى، هذا بالنسبة لنا أهم آلاف المرات من رصيد يملأ خزائننا، ونسكت به الذين يحاولون التشهير بنا.

هدفنا أن نملأ أرضنا بالمصانع المنتجة، وأن نزيد رقعتنا الزراعية بملايين الأفدنة الجديدة، وليس هدفنا أن نحتفظ برصيد عاطل من النقد الأجنبى. من جانبى، فأنا أعتبر الأزمة هى وجود نقد لا يعمل، ولكن النقد الذى يعمل فى المصانع والمزارع ومولدات الكهرباء لا يمكن أن يسمى أزمة.

إننا نبنى بسرعة وباستمرار، ونعتقد أن ذلك طريق المستقبل السليم، على سبيل المثال الكهرباء: يوم قامت الثورة كان إنتاجنا من الكهرباء مليارا واحداً للكيلو وات/ ساعة، اليوم بكل ما أنشأناه من محطات الكهرباء لدينا خمسة مليارات كيلو وات/ ساعة.

ومحطة السد العالى التى نبنيها الآن فعلاً، والتى تتم سنة ١٩٦٧، سوف تعطينا عشرة مليارات كيلو وات/ ساعة، نحن الآن ندرس مشروعات لرفع طاقتها بمقدار ستة مليارات كيلو وات/ ساعة إضافية؛ وذلك عن طريق ضبط تصرف السد العالى وسقوط الماء منه ثابتاً طول السنة، وتخزين الزيادة لأغراض الرى فى وديان الفيوم، وفى نفس الوقت ندرس كهربة جميع قناطر النيل، وذلك يضيف ١٢ مليار كيلو وات جديدة.

ما هو معنى ذلك؟ معنى ذلك أنه فى ست سنوات أو سبع يكون لدينا قرابة ثلاثة وثلاثين مليار كيلو وات/ ساعة من الكهرباء.. كانت قبل بضع سنوات ملياراً واحداً.

هذا هو المقياس.. هذا هو مقياس العمل ومقياس التقدم، ومقياس وجود أزمة أو عدم وجود أزمة. وفى رأيى، أن المصاعب التى نواجهها الآن مشاكل طموح ونجاح، وإذا حلا للآخرين أن يسموه أزمة، فليأتوا إلى بلادنا؛ ليروا كيف تزيد قوانا وطاقاتنا الإنتاجية.

١٩٦٥/٣/٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

المؤتمر الشعبى بمحافظة أسيوط، قبل الاستفتاء على انتخاب الرئيس

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد كان حرصى شديداً على أن ألتقى بجماهير شعبنا العظيم فى الفترة السابقة على الاستفتاء فى الأيام القليلة الباقية قبل موعده، والتى أعرف فيها أن كل مواطن يناقش فى ضميره كيف يعطى صوته، كنت حريصاً على هذا كل الحرص. وبرغم عرفان غير محدود للثقة التى أشعر أن الشعب يمنحها لى.. وبرغم مشاغل لا تنتهى، ومسئوليات يجر بعضها بعضاً، فلقد كنت مصمماً على أنه لا يمكن أن يحول بينى وبين الوقوف أمامكم شىء.

مهما بلغت حدود الثقة، فلابد أن أقف أمام جماهير شعبنا، ومهما كانت المشاغل والمسئوليات.. فلا ينبغى أن تحول بينى وبين المجىء إليكم. ليست المسألة أننا نريد أن نضع تقاليد، ذلك جزء منها. ولقد شرحت ذلك بالتفصيل، وقلت إننا فى مرحلة وضع تقاليد للمستقبل، أنه مهما كانت ثقتنا فى أى فرد.. فإن الشعب وحده هو الباقى والخالد، ولذلك فإن طريق المستقبل ينبغى أن يتحدد من الآن ضماناً وأماناً.

كذلك ليست المسألة أن أعرض عليكم برنامج العمل فى الفترة القادمة من مدة الرياسة الجديدة، ذلك جزء منها، ومع ذلك فلقد وضعت الخطوط العريضة

لبرنامج المرحلة المقبلة فى الخطاب الذى ألقيته فى مجلس الأمة، عندما كان لى شرف قبول ترشيح المجلس لى.

وإذًا - أيها الإخوة - ما هى المسألة؟ هذه المسألة التى قلت إنها أكبر من مجرد وضع التقاليد - مع أهمية وضع التقاليد - وأخطر من مجرد عرض برنامج - مع أهمية عملية عرض برنامج على الشعب - الحقيقة أنها واجب، أمانة.. لقد التزمت دائماً أمام هذا الشعب العظيم منذ أتيحت لى فرصة الخدمة العامة بألا أخدع، ولا أضلل، ولست على استعداد اليوم ولا غداً أن أقوم بدور السياسى المحترف.

منذ اليوم الأول، كان عهدى أمام الله وأمامكم أن أصارحكم دائماً بما هو حق، أو بما أؤمن أنه الحق، وأظن أن هذه الثورة وضعت قواعد جديدة للعمل السياسى، قلبت أساليبه القديمة رأساً على عقب. فى كل وقت من الأوقات، فى أى أزمة من الأزمات، فى الحرب وفى السلام على السواء.. كنت دائماً الحريص على أن يكون كل شيء أمام الشعب، كنت أقف لأقول كل ما عندى بغير تحرج، وفى بعض الأحيان كنت أروى أمام الجماهير ما يتصور غيرنا فى بلاد أخرى، أنه من الأسرار التى لا يمكن أن تذاع، وكنت أقول رأيى كما أشعر به فى الحوادث وفى الأشخاص، وكان ذلك عن إيمان بسببين:

السبب الأول: أن أول ما يحتاجه أى حاكم فى مصر بعد التجارب القاسية والمريرة التى عاشها الشعب المصرى تحت عهود الحكم الأجنبى؛ سواء كانت عثمانية، أو مملوكية، أو فرنسية، أو تركية من قولة، أو شركسية، أو بريطانية، هو أن يعزز ثقة الشعب فيه ويحقق معه وحدة لا تنفصل عنه، وحدة التحام، وحدة شيء واحد لا وحدة شيئين، يتحقق بها فعلاً أن يكون الشعب هو الحاكم، وأن يشعر الشعب فعلاً بذلك، ويكون الوصول إلى ذلك عن طريق الثقة، والثقة لا يصنعها غير الوضوح، والوضوح يستمد ضياءه من المصارحة.

السبب الثانى: إن أى حكم فى بلد نامٍ لا يملك فى مواجهة أعدائه؛ الاستعمار أو الرجعية القديمة المتحكمة، إلا قوة واحدة هى قوة الجماهير، وما تقدر على صنعه الجماهير.

إن الحكم فى أى بلد متقدم يملك هذا التقدم ذاته، ويستطيع بإمكانياته أن يحارب معارك وجوده باستمرار، وأما الحكم فى البلاد النامية فإن قوته الوحيدة هى الجماهير.. هذه الجماهير هى طاقته الذرية، يوجه قوتها للخلق، ويوجه قوتها للردع، تصلح للبناء وللدفاع على حد سواء، وبالتالى فإن قوة أى حكم فى هذه البلاد النامية لا يستطيع أن يتحرك خطوة إلا مدفوعاً ومسنوداً بقوى جماهيره، التى توافرت لها الرؤية السليمة كأثر من آثار الوضوح الذى يستمد ضياءه من المصارحة.

من هذه الاعتبارات أحسست أن واجب الأمانة يهيب بى أن أعود إليكم، قبل يوم الاستفتاء، أصارحكم، وأقول لكم ما أشعر به قبل أن تقفوا مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء.

لقد أحسست مرة أخرى - أيها الإخوة - أننى لا أستطيع أن أخدع ولا أن أضلل، ولست أرضى لنفسى ولا لكم أن أقف لأقول لكم أعطونى أصواتكم، وسوف أصنع كذا وكذا وكذا.. لست أرضى هذا أبداً.

أيها الإخوة:

لست أرضى لنفسى، ولا لكم، أن أقف لأقول لكم أعطونى أصواتكم وسوف أصنع كذا وكذا وكذا، ثم أسرد على مسمع منكم الأحلام والمنى.. لقد حرصت على أن أقف أمامكم لأقول لكم بكل أمانة وإخلاص إننى لا أملك ولا أقدر أن أحقق لكم عالم الأحلام والمنى، إننى أجئ إليكم وليست معى وعود براقة، وإنما أجئ لكم ومعى خطط عمل مضنية، وليس فى جيبى هدايا مغرية أعرضها عليكم، وإنما ما أعرضه عليكم هو مسئولية ضخمة وشاقة، أريد أن أضعها على أكتافكم.. لم أجئ لأعطيكم، وإنما جئت لأطلب منكم، إن الأحلام والمنى حق لكل

البشر.. لكل الناس، لكن الحق لا يتأكد تلقائيًا وبمجرد الرغبة فيه، وإنما الحق جهاد فى سبيل المبادئ، وعمل وتضحية وفداء.

فى كل مراحل التاريخ - أيها الإخوة - يصدق هذا المقياس، إن أى شعب من الشعوب، وأى أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة إلى الأحلام والمنى.. الأحلام والمنى كلنا بنحلم بها، كلنا بنتمناها ولكن، هل يمكن أن تتحقق هذه الأحلام وتتحقق هذا الأمانى بدون عمل؟ أبداً.. الحق، والأحلام والمنى حق لكل إنسان، والحق لا يمكن أن يتم، لا يمكن أن يتحقق.. لا يمكن أن نحصل عليه تلقائيًا بمجرد إن احنا عايزينه، أبداً، لابد أن نكافح ولابد أن نجاهد فى سبيل هذه المبادئ وفى سبيل هذا الحق، لابد أن نعمل، لابد أن نضحى ولابد أن نفدى.

بهذا نستطيع - أيها الإخوة - أن نحقق الأحلام والمنى. فى كل مراحل التاريخ يصدق هذا المقياس، كل شعب من الشعوب، كل أمة من الأمم لم تحقق أمانيها بمجرد إنها اتمنت، أو بمجرد النوايا الطيبة المتطلعة إلى الأحلام والمنى، ولكن تحققت الأمانى بجهاد مع الطبيعة، وجهاد مع الغير، وجهاد مع النفس. ثم كانت الأحلام والمنى نتيجة هذا الجهاد حتى فيما أراده الله عز وجل من خير لعباده عن طريق شرائعه السماوية وأديانه المنزلة، لم يكن سهلاً وسلاماً، وكان الله.. ربنا كان قادر إنه يخلى هذه العمليات سهلة، ولكنه أراد أن يعطى الدرس لعباده، فى المسيحية درس الجهاد واضح مشهور، لقد اضطهد عيسى - عليه السلام - ثم تصدت قلة من الذين آمنوا بدعوة عيسى للإمبراطورية الرومانية فى عنفوانها.. تصدت هذه القلة من الناس، وانتصرت. وإذا كان الإيمان قد انتصر فى النهاية، فلقد كان ذلك بعد قرون طويلة من الجهاد والعذاب والصبر والتحمل.

وفى الإسلام - أيها الإخوة - درس الجهاد واضح ومشهور، إن محمداً - عليه الصلاة والسلام - أوذى وَاُضْطهِدَ، وتحمل الجيل الأول من المسلمين ما

لا طاقة لبشر على تحمله، واضطر النبى إلى الهجرة، ثم بقى الجهاد شريعة للإسلام، وكان عزه وانتصاره بمقدار ما بذل المسلمون من أجله تضحية وفداء.

ولقد كان الله عز وجل قادر على جعل الطريق سهلاً وأماناً، لكن الله عز وجل أراد أن يعلم البشر طريق الخلاص، طريق تحقيق المنى والأحلام، طريق الجهاد، وطريق العمل، وطريق الفداء.. مهما تغيرت الظروف، ومهما تغيرت الأحوال.

جاهد محمد وكافح ٢٣ سنة، ربنا كان قادر بقدرته إنه ينشر الإسلام فى الحال، فى ثانية أو فى يوم، أو فى سنة، بدون أن يعذب النبى.. وبدون أن يُضطهد المسلمون، ولكنه أراد أن يعلم البشر طريق الخلاص، طريق تحقيق المنى والأحلام. لا يمكن أن تتحقق المنى، لا يمكن أن تتحقق الأمانى والأحلام.. بمجرد أننا نتمناها، وبمجرد أننا نحلم بها، ولكن طريق العمل، طريق الجهاد، طريق الفداء هو السبيل لتحقيق الأمانى وتحقيق الآمال.

مهما تغيرت الظروف - أيها الإخوة - وتغيرت الأحوال، وقامت دول وهوت دول؛ فإن الحكمة الإلهية التى وضعها الله - عز وجل - أمام عيوننا وبصيرتنا يبقى لها دائماً صدقها وأصالتها. طريق الجهاد وحده هو الطريق.. طريق العمل وحده هو الأمان، طريق الفداء وحده هو الخلاص، إن الطريق السهل المريح المأمون لم يوجد قط، وإذا وجد فليس إلا تحقيق الأحلام والمنى منتهاه، أبداً.. إن الطريق السهل المريح المأمون بغير جهاد وعمل وفداء هو الطريق إلى الأوهام، وإلى الخيالات الضائعة، وإلى السبات العميق.

هذا - أيها الإخوة - ما أحسست أن واجب الأمانة يحتم علىَّ أن أعرضه أمامكم قبل وقوفكم مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء.

كما قلت لكم - أيها الإخوة - ليس معى وعود براقة أقدمها لكم، وليست عندى هدايا مغرية أعرضها عليكم، كل ما عندى هو خطط عمل مضنية، وكل ما لدى هو مسئوليات ضخمة وشاقة، أريد أن أضعها على أكتافكم. ولقد جئت

لأطلب ولم أجيء لأن فى يدى شيء أعطيه، لكنى بنفس الأمانة أقول إن ذلك هو طريق تحقيق المنى والأحلام التى أعرف أن جماهير شعبنا تتطلـــع إليهـــا.. إن الطريق إلى المنى والأحلام هو بالجهاد مع الطبيعة، ومع الغير، ومع النفس، هو طريق العمل المضنى، وطريق المسئوليات الضخمة، هو الطريق الذى لا طريق غيره.

وأنا أعرف - أيها الإخوة - أنكم تحملتم الكثير فى السنوات الماضية حماساً واقتناعاً وإيماناً، ولكن ما ينتظرنا أهـــم مما فـــات علينـــا فعـــــلاً ومضـــى.. أعرف - أيها الإخوة - أن هذا الجيل تحمل الكثير، تحمـــل الثـــورة.. عـــبء الثورة، حينما خطط ودبر وجاهد وكافح من أجل أن يحقق المنى والأحلام فـــى أن يطرد الاستعمار، ويقضى على الملكية الفاسدة، وأن يخـــرج الإنجليـــز، وأن يقيم بين ربوع هذه الأمة، وبين ربوع هذه الأرض حكم الشعب للشعب. أعرف - أيها الإخوة - أن هذا الشعب جاهد طويلاً وكافح وقاتل وناضل ولم يستســـلم أبداً، ولم يدر بخلده فى أى يوم من الأيام أن طريقه هو الطريق السهل.

سنة ١٩، وقبل سنة ١٩، سنة ٣٠، سنة ٣٦، سنة ٤٥، ناس كتير خرجت، شباب ماتوا، كل واحد فيهم فدى بلده بروحه، كل واحد فيهم كان بيـــدبر لثـــورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢، كل واحد فيهم ماكانش بيفكر فى نفسه فقط، كل واحد فـــيهم كان بيفكر فى بلده، وكان بيفكر فى أن لابد له أن يعيش عيشة الحرية، أن يعيش عيشة العزة ، عيشة الكرامة. هذا الجيل - أيها الإخوة - تحمل الكثير من أجل أن تتحقق الأمانى والأحلام، والأمانى والأحلام ما بتنتهيش، أنا فاكر واحنا زمان طلبة فى المدارس، كنا بنخرج وكانت أمانينا هى الاستقلال.. كنا بنقول يســـقط الاستعمار وتحيا الحرية ويحيا الاستقلال.

بعد أن قامت الثورة التى كافح من أجلها هذا الشعب كله، بعـــد أن قامـــت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢، بعد ما قامت الثورة واستطعنا إن احنا نحقق أمنية بإن احنا تخلصنا من الملكية الفاسدة.. تخلصنا من الحزبية الفاســـدة، تخلصـــنا مـــن الإقطاع، أقمنا الإصلاح الزراعى، بدأنا نكافح من أجل أن تكون العدالـــة هـــى

أساس المجتمع الذى نعيش فيه.. بدأنا نكافح من أجل إخراج الإنجليز، والإنجليز بعد ٧٥ سنة خرجوا، احنا كافحنا وآبائنا كافحوا وأجدادهم كافحوا، وكان خروج الإنجليز بيعتبر بالنسبة لنا منى، وبيعتبر أحد الأمانى التى كانت قد تكون مستحيلة، واللى كانت الناس بتطلع تدى فى سبيلها دمها، وتدى فى سبيلها أرواحها.

خرجوا الإنجليز، واعتدوا علينا الإنجليز مرة تانى فى سنة ٥٦، ومعاهم فرنسا وإسرائيل واحتلوا بورسعيد، وخرجوا مرة تانية لأن برضه الكفاح والنضال والجهاد والفداء كان طريقنا. حققنا المنى والأحلام، خرجنا الإنجليز مرتين فى سنة ٥٦، كسرنا احتكار السلاح، كنا زمان لما إنجلترا تبعت لنا مركب من إنجلترا تسقط الوزارة، وإنجلترا بكلمة فى أى جريدة فى إنجلترا تغير الحكم فى مصر.

ولكن استطعنا أن نعيد حكم هذا الشعب إلى الشعب، وإلى أبناء الشعب واستطعنا أيضاً بعد أن أخرجنا الإنجليز أن نكسر احتكار السلاح، إن احنا نجيب السلاح من البلد اللى احنا عايزينها، مش من إنجلترا بس زى ما كنا بنجيب قبل كده أيام الاحتلال.. أيام الملكية الفاسدة، أيام الأحزاب التى كانت تتعاون مع الاستعمار، أبداً، هذا العمل كان عن إيمان بأن هذا الشعب ناضل، وهذا الشعب كافح، وهذا الشعب قاتل، هذا الشعب أيضاً مستعد يناضل ويكافح، وأن يقدم أرواحه فداء الأهداف التى يتمناها، والأهداف التى يحلم بها. كسرنا احتكار السلاح، ما خَوِّفتناش الدول الكبرى، ما خَوِّفناش الغرب.

واستطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق لبلدنا، وجود دولى مستقل، كان هذا من الأمانى والأحلام.. استطعنا إن احنا نبنى فعلاً سياستنا فى بلدنا، استطعنا إن احنا نقول الكلام اللى احنا عايزين نقوله، ما نخافش من حد، وما يهمناش حد، واللى عايز يزعل يزعل، ولكن كنا نعلم إننا بهذا قد نتعرض للعدوان، وإننا بهذا قد نتعرض لمؤامرات الاستعمار. وفى سنة ٥٦ تعرضنا للعدوان مش لاننا أممنا قنال السويس بس، أبداً.. ولكن لأننا صممنا فى هذا العالم على أن تكون لنا

سياسة مستقلة.. سياسة تنبع من ضميرنا، نكون دولة بحق وحقيق، دولة مش بس دولة بالاسم.. دولة مستقلة فعلاً، مش دولة شبه مستقلة، أممنا قنال السويس واستردينا الحقوق المغتصبة. كنا بناخد مليون جنيه من قنال السويس، السنة اللى فاتت خدْنا ٧١ مليون جنيه من قنال السويس.

أيها الإخوة:

زى ما قلت لكم سنة ٣٠، وسنة ٣٦، سنة ٤٠ واحنا طلبة فى المدارس، كنا بنبص للمنى والأحلام إن الإنجليز يخرجوا، بعد ما خرجوا الإنجليز اتسعت آمالنا.. اتسعت أحلامنا، قلنا لابد أن نعيد الحقوق المغتصبة إلى أصحابها واتأممت قنال السويس.

بعد كده واجهنا العدوان لأننا صممنا على سياسة مستقلة، وصممنا على أن نطبق هذه السياسة المستقلة، ولكن كانت أمانينا أن تكون سياستنا مستقلة، كانت أحلامنا إن احنا فعلاً نكون بلد مستقل علشان كده أما تعرضنا للعدوان قام الشعب يدافع ويقاتل ويفدى.. يفدى كرامة بلده، يفدى حرية بلده، يفدى استقلال بلده. قام الشبان وكتب الفرنساويين فى كتبهم قالوا إن الشبان ١١ سنة و١٢ سنة فى بورسعيد خرجوا علشان يقاتلوا، وكانوا يقاتلوا قتال مرير واستشهدوا. دى طينة شعبنا.. دى طبيعة شعبنا.. دى دماء شعبنا.. دى أرواح شعبنا، شعبنا دايماً كان يقاتل، وكان يناضل، وكان يجاهد، وكان يكافح، وكانت آماله وأحلامه لا تنتهى أبداً.

لما هزمنا العدوان الثلاثى، بعد ما أممنا القنال، زادت آمالنا وزادت أمانينا واتسعت وقلنا إن احنا حددنا الملكية، وقضينا على الإقطاع وإن احنا تخلصنا من الملكية المتآمرة مع الاستعمار، وتخلصنا من الرجعية، فكان لابد لنا إن نسترد كل المصالح الاقتصادية الأجنبية.

فى أول سنة ٥٧ مصرنا أو بالأحرى أممنا المصالح الأجنبية كلها - الاقتصادية - ابتدينا بالإنجليزية والفرنسية، وهى كانت تمثل الجزء الكبير، ثم

بعد هذا البلجيكية، دا قبل قرارات يوليو سنة ٦١. واستطعنا رغم هـذا ورغـم الحصار الاقتصادى ورغم الحصار اللى عُمِل علينا - ما قدرناش نجيب قمـح وما قدرناش نجيب أدوية - استطعنا إن احنـا نثبـت ونطلـع مـن المعركـة منتصرين؛ لأن احنا شعب أخد على إن آماله وأحلامه وأمانيه لا تنتهى أبداً بـل تمتد.. كل ما يحقق شيء يمتد بصره لما بعده، وإذا لم يستطع أن يحقـق هدفـه يقاتل ويستشهد ويفدى، احنا شعب مقاتل، مكافح، مناضل، فـدائى مـن أجـل الأهداف.

قوة بريطانيا كانت موجودة هنا.. قدرنا نخرج قـوة بريطانيـا، الاحـتلال الاقتصادى.. قدرنا نخلص من الاحتلال الاقتصادى، المصالح الأجنبية.. قـدرنا نخلص من المصالح الأجنبية.

بعد كده الحرب النفسية اللى تعرضنا لها فى ٥٦ وبعد ٥٦، كان فيـه ١١ محطة إذاعة سرية ضدنا، لم يلتفت هذا الشعب للحرب النفسـية؛ لأنـه شـعب واعى، شعب نبيل، عارف مين اللى بيذيعوا، اللى بتذيعه إسرائيل كانت بتذيعـه إنجلترا، كانت بتذيعه فرنسا، كانت بتذيعه أمريكا، كان فيه إذاعات كلها موجهة ضدنا، هذه الإذاعات هل أثرت فينا؟ لم تؤثر فينا بأى حال من الأحوال؛ لأن هذا الشعب هو الشعب المناضل المكافح المقاتل.. هذا الشعب هو الشعب الفدائى.

ورغم الحصار الاقتصادى استطعنا إن احنا نخطـط، واسـتطعنا إن احنـا نصمم على التصنيع، وخططنا وصممنا على التصـنيع، وحققنـا هـدفنا مـن التصنيع، وقلنا إن احنا دولة عايزه تعتمد على نفسـها فـى الصـناعة.. نبـدأ بالصناعات الخفيفة والصناعات الاستهلاكية، وبدينا برنـامج صـناعى، رغـم الحرب النفسية، ورغم الحصار الاقتصادى، ورغم المعارك اللى خضناها، ولكن قدرنا ننجح فى إن احنا نحقق البرنامج اللى كنا عاملينه فى خمس سـنوات فـى ثـلاث سنوات. بعد كده استمرينا فى التصنيع، وسرنا فى التصنيع، عملنا فـى الـ ١٢ سنة اللى فاتت أكتر من ٨٥٠ مصنع.

هذا - أيها الإخوة - هذا هو العمل اللى باقول عليه.. هذا هو النضال اللى باقول عليه. إذا طلبنا المنى وإذا طلبنا الأحلام، لابد أن نعمل.. ولابد أن نناضل.. ولابد أن نجاهد.. ولابد أن نبذل الأرواح فداء لأمانينا ومبادئنا ومطالبنا. لولا اللى استشهدوا فى سنة ٥٦، لولا اللى استشهدوا فى بورسعيد ماكُنّاش قدرنا نصنع، ماكناش قدرنا نشغل العمال، ماكناش قدرنا نحقق الأهداف اللى كان هذا الشعب ينظر إليها كأمانى وأحلام، الأمانى والأحلام ليست بالطريق السهل.. الأمانى والأحلام طريق صعب عايز جهاد، عايز كفاح، عايز قتال. لولا اللى حاربوا الإنجليز بعد الثورة فى القنال.. الفدائيين اللى راحوا حاربوا فى القنال، لولا هؤلاء الناس، واللى طلعوا معاهم، معايا منهم كمال رفعت موجود هنا، كان بيحارب فى القنال بعد سنة ٥٢.. لولا دول ماكناش قدرنا نطلع الإنجليز.

إذاً طلوع الإنجليز ماكانش سهل؛ علشان احنا اتفاوضنا، الإنجليز مشيوا من هنا لإنهم عرفوا إنهم موجودين لا للدفاع عن مصالحهم ولكن للدفاع عن نفسهم، وإن كل عسكرى عايز ١٠ عساكر يحرسوه، كل عربية عايزة ١٠ عساكر يحرسوها. كان هذا العمل - عمل الفدائيين - هو عمل التضحية، عمل الفداء، فيه ناس ماتت.. فيه ناس ضحت بأرواحها علشان نبنى بلدنا، فيه ناس ضحت بدمها علشان نبنى مجتمعنا، فيه ناس فدت هذا الوطن علشان نحقق مجتمع الرفاهية.. مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الاشتراكى.

لم يكن الطريق - أيها الإخوة - بالطريق السهل؛ وإنما كان تصميم هذا الشعب على أن يحقق أمانيه، كان هذا التصميم بالجهاد وبالقتال وبالكفاح، وبالفداء، وبالعمل، وبالتماسك، وبالوحدة الوطنية، كان هذا التصميم هو السبيل، هو الطريق الشاق الذى مكننا من أن نبنى وأن ننجز ما أنجزناه، دا اللى خَلاّنا نعمل ٨٥٠ مصنع، لولا الناس اللى ماتوا دول ماكناش قدرنا نعمل ٨٥٠ مصنع، لولا الناس اللى ماتوا فى صحراء سينا، ووقفوا قُصاد إسرائيل فى سنة ٥٦، ووقفوا قصاد إنجلترا وفرنسا فى بورسعيد فى سنة ٥٦.. ماكناش نقدر نقول

النهارده إن احنا بنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، كُنَّا زَمَانًا رجعنا زى ما كنا فى الماضى، تحت حكم الاحتلال، وتحت حكم الاستعمار.

الطريق من أجل العمل طريق شاق وطريق طويل، اللى حققناه فى السنين اللى فاتت ما حَقَّقْنَاهُوش أبداً بسهولة.. حققناه بالدم، وحققناه بالعمل، حققناه بالجهاد المضنى، حققناه بسهر الليالى وحققناه بإن احنا تحدينا كل القوى، اللى وقفت فى وِشِّنا، تحدينا الاستعمار وصممنا ونفذنا إرادتنا.

بهذا - أيها الإخوة - نستطيع أن نعمل فى المستقبل.. بهذا نستطيع أن نحقق فى المستقبل المنى والأحلام، ليست الأمانى والأحلام بالطريق السهلة؛ وعلشان كده أنا باقول لكم أنا مش جاى أديكم أى حاجة، أنا جاى باقول لكم إن أنا عندى خطة عمل شاق، وعمل مضنى فى السنين الجاية علشان نبنى هذا الوطن ونبنى هذا البلد.

أيها الإخوة:

أنا عارف إنكم تحملتم الكثير فى السنوات الماضية، ولكن طبعاً حظنا أحسن من حظ آبائنا وأجدادنا اللى كافحوا واللى قاتلوا، وكانت أمانيهم وأحلامهم هى الأمانى التى تحققت فى هذا الجيل.. كانت أمانيهم أن يروا الحرية، وأن يروا الاستقلال، كانت أمانيهم أن يروا الجلاء. احنا عشنا وشفنا، شفنا الحرية.. شفنا الاستقلال.. شفنا الجلاء، فيه ناس قامت سنة ٨٢ وماتت من سنة ٨٢ وبعد ٨٢ وقبل ٨٢، وسنة ١٩، وبعد سنة ١٩، كانت أمانيها وأحلامها الحرية والاستقلال والجلاء، وكانوا بيموتوا ولا تتحقق هذه الأحلام، لم يضعفوا ولم يتخاذلوا ولم يستكينوا أبداً، ولكنهم ضحوا، اللى فى إيدهم عملوه، روحهم.. كل واحد فى إيده روحه، قدموا أرواحهم، كانت تقوم ثورات وثورات. احنا حظنا أسعد؛ احنا شفنا الحرية.. شفنا الاستقلال.. شفنا الجلاء.. شفنا الانتصار فى العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦.

المعارك مُرَّة ولكن الانتصار حلو، كل واحد طبعاً حس بمرارة المعركة، كل واحد خرج فى سنة ٥٦ وقال حنحارب، كل واحد تطوع فى الحرس الوطنى، كل البلد كانت متمسكة بتقاليدها العريقة القديمة الأصيلة، التضحية، العمل، الفداء، الجهاد، ماحدش خاف سنة ٥٦.. فيه ناس ماتت سنة ٥٦، أطفال، ولكن الشعب انتصر، الانتصار ثمنه مش رخيص الانتصار ثمنه غالى، كل معركة انتصرنا فيها دفعنا فيها الثمن من أعصابنا ومن دمنا، من عرقنا، من عملنا، من أرواحنا، من أبنائنا.

معركة السد العالى كانت معركة كل واحد فيكم، بل كل واحد عربى، من أبناء الأمة العربية، كان بيعتبر معركة السد العالى معركة العزة ومعركة الكرامة. لما سحب تمويل السد العالى، اعتقدوا اللى سحبوا التمويل أن السد العالى لن يُبْنَى، وإن احنا حَنِرْكَع على رجلينا ونستجدى ونشحت علشان يبنوا لنا السد العالى. احنا شعب عمره ما ركع على رجليه ولا استجدى ولا زحف.. احنا شعب مقاتل، شعب عنيد، شعب مصمم. استطعنا بهذه الصفات إن احنا نبنى السد العالى، استطعنا بهذه الصفات إن احنا نحقق أمنية غالية لنا.

قالوا فى سنة ٥٦ إن الاتحاد السوفيتى مش حيبنى السد العالى، بعد سنة ٥٦ احنا قلنا حنبنى السد العالى حتى لو ماحدش ساعدنا فى العالم كله، لو كل واحد فينا خد مقطف وغلق وراح هناك فى أسوان علشان نبنى السد العالى حنبنى السد العالى. وقبل القرض الروسى وقبل ما نتفق مع الروس، عملنا لجنة كان رئيسها المشير عبد الحكيم عامر، الكلام اللى أنا قلته له.. قلت له يكون فى علمك إن احنا لازم حنبنى السد العالى سواء ساعدونا أو ما سَاعْدُوناش، وإن اللجنة بتتعمل وبنشوف اللى بيعملوه بالبُلْدُوَزر، واللى بيعملوه بالماكينات الكبيرة بنكسره بإيدينا. جدودنا بنوا الهرم، وجدودنا بنوا المعابد الموجودة، كانوا بيشتغلوا بإيديهم، ماكانش فيه بلدوزر.. ماكانش فيه كل الحاجات اللى موجودة دى، وبدل ما نعمل المرحلة الأولى فى أربع سنين بنعملها فى عشر سنين، ولكن حنبنى السد. دا كان الكلام اللى أنا قلته لعبد الحكيم عامر فى سنة ٥٧.

بعد كده الاتحاد السوفيتى وافق إنه يدينا القرض، يدينا الآلات، يدينا الخبرة، النهارده المرحلة الأولى من السد العالى اِتْبَنِتْ، والمرحلة التانية من السد العالى حتخلص سنة ٦٨. النهارده الأرض اللى بنصلحها علشان نستخدم فيها مية السد العالى موجودة فى الخطة الخمسية الجاية، حنصلح ٩٠٠ ألف فدان، فى الخطة الخمسية الحالية صلحنا ٦٠٠ ألف فدان غير تحويل الحياض إلى رى دائم، حناخد ١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهربا.

إذًا قدرنا بالجهاد والتصميم إن احنا نحقق أمانينا وآمالنا.. السد العالى علشان يتبنى خد معارك؛ تأميم القنال، التهديد، الحصار الاقتصادى، تجميد أموالنا، العدوان الثلاثى، الحرب النفسية، محاولات طبعاً المؤامرات، الاغتيالات، عارفين قصة الضابط اللى ادوا له ١٦٠ ألف جنيه، وأنا حكيت القصة دى فى بورسعيد.. كل هذا حصل، ولكن هذا الشعب المتماسك، هذا الشعب القوى استطاع إنه يصمد أمام كل هذه الأمور.

أممنا القناة، وقفت أنا فى إسكندرية فى ٢٦ يوليو سنة ٥٦، وقلت إنهم سحبوا قرض السد العالى علشان مانبنيش السد العالى.. طيب قنال السويس كانت السنة دى بتجيب ٣٩ مليون جنيه، وقلت بنؤمم قنال السويس حناخد الـ ٣٩ مليون جنيه، ونبنى السد العالى.

كان فى إيدى إيه، وأنا باقول هذا الكلام فى سنة ٥٦؟ كان فى إيدى إيمانى بهذا الشعب، وكنت متأكد إن هذا الشعب سيضحى ويقاتل ويناضل، وربنا ماخَيِّبْش أملى. شفت أيام العدوان والطيارات فوق القاهرة، الشعب ماشى فى الشوارع.. الشعب بيقف وبينادى حنحارب، شفت الشعب اللى "إيدن" كان منتظر إنه حيطلع مظاهرات ويطالب بالإنجليز! طالع كله علشان يحارب الإنجليز.. شفت الشعب المصرى اللى كانت تسقط حكومته مقالة فى جريدة "التايمز" أو مركب كَحْيانة إنجليزى تيجى ميناء إسكندرية.. شفت الشعب المصرى وهو بيسقط "إيدن" رئيس الوزارة البريطانية، شفت دا، دا نتيجة العمل، والجهاد، والكفاح، والتصميم، والإيمان.

هذا الجيل - أيها الإخوة - تحمل الكثير، فى سنة ٥٨ عَمَلْتوا الوحدة، لم تتهيبوا.. الوحدة كانت باستفتاء، كل واحد فيكم إدى رأيه على الوحدة، ووافق على الوحدة، علماً بإن احنا نعرف مين هم أعداء الوحدة، إسرائيل والرجعية والاستعمار.. علماً بإن احنا كنا نعرف إن الوحدة عملية ضد هذه القوى الغاشمة كلها، ولكن عملنا الوحدة، ولم نتهيب، ولم نخف، وقلنا إننا نؤمن بالوحدة ونسير فى أى وحدة إلى أى مدى، زى مازلنا لغاية النهارده - برغم الانفصال - نقول إن احنا نؤمن بالوحدة العربية، ونسير فى أى وحدة لأى مدى؛ لأن دى مبادئ.. مبادئ آمنا بها.

أيها الإخوة:

الوحدة فى سنة ٥٨ لم نتهيبها، وكنا نعلم إنها عملية صعبة، وفى سنة ٥٨ أنا قلت إن الوحدة عايزه عمل، وعايزه تمهيد، وعايزه تدعيم. ولكن لم نتردد فى قبول الوحدة، أنا لم أتردد، والشعب هنا فى مصر لم يتردد، الشعب فى سوريا لم يتردد. وتمت الوحدة وواجهنا أعداء الوحدة، واجهنا الاستعمار، وواجهنا الرجعية، وواجهنا إسرائيل، أخذنا حلاوة الوحدة، وذقنا مرارة الانفصال، ولكن هذا لم يؤثر فى أمانينا، ولم يؤثر فى أملنا.. أملنا فى الوحدة العربية، وأمانينا فى الوحدة العربية، الوحدة العربية التى هى الطريق إلى تحرير فلسطين. إن الاستعمار - أيها الإخوة - قسم الدول العربية.

أيها الإخوة:

الوحدة العربية أو وحدة العمل العربى أو وحدة الهدف العربى هى طريقنا إلى استعادة فلسطين، واستعادة حقوق شعب فلسطين، الاستعمار قطع أوصال الأمة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وقسمها مناطق نفوذ، وأقام فيها عملاء.. الاستعمار بهذا أكد للصهيونية من أيام وعد "بلفور"، من الحرب العالمية الأولى إن إسرائيل تقوم، بدلاً من القومية العربية فى فلسطين يقوم وطن قومى يهودى.

وتكتلت قوى الاستعمار لإقامة إسرائيل فى قلب الأمة العربية، طلعنا سنة ٤٨ وحاربنا سنة ٤٨، وناس منا ماتوا من كل البلاد العربية فى سبيل فلسطين، ولكن هزمنا سنة ٤٨، هزمنا ليه؟ لأن كانت تنقصنا القوة الذاتية.. كنا تحت سيطرة الاستعمار، كنا تحت سيطرة أعوان الاستعمار. ازاى أحارب فى فلسطين إسرائيل اللى أقامتها إنجلترا وأمريكا، وأنا فى نفس الوقت بأجيب سلاحى من إنجلترا وأمريكا، هل دا معقول؟! مش معقول، أبسط حاجة إنهم بيدوهم هم سلاح، وما يدوناش احنا سلاح، هو دا اللى حصل فى سنة ٤٨. سنة ٤٨ بدأنا وكنا أقوى من اليهود، وضغطوا علينا، وتمت الهدنة الأولى، فى الهدنة الأولى حصل إيه؟ إسرائيل حصلت على طيارات وحصلت على أسلحة، وحصلت على كل ما تريد.. حصلت على أموال، وحصلت على مصانع أسلحة، واحنا لم نحصل على شيء.

وبعد الهدنة الأولى، كانت حتى ذخيرة مدافع الهاون غير موجودة، بعد الهدنة الأولى جت الهدنة التانية، وإسرائيل حصلت على دبابات وحصلت على طيارات، وحصلت على كل شيء، واحنا لم نحصل على شيء.. أصبحت المعركة غير متكافئة، أصبحت المعركة بين عدو مسلح، وبين قوات عربية غير مسلحة، ثم دخلت أيضاً عوامل الفرقة وعوامل الخيانة، لم تكن هناك وحدة عربية، ولم يكن هناك خط لوحدة العمل العربى، ولم تكن هناك خطة لوحدة الهدف العربى، ولكن كان كل واحد بيقول فلسطين.. فلسطين، وبنحارب لفلسطين، ويِدّى التانى خازوق فى ميدان القتال. انهزمت الدول العربية؛ لأنها كانت سبع دول عربية بتحارب دولة واحدة هى إسرائيل.

علشان نستعيد لشعب فلسطين حقوقه، لابد أن نستفيد من دروس الماضى. المنى والأحلام، أما نقول فلسطين ما تتحققش واحنا قاعدين، فلسطين مش حندخلها على بساط أحمر، فلسطين مش حندخلها على أرض مفروشة بالرمل، فلسطين حندخلها على أرض مفروشة بالدم.

أما نقول فلسطين لازم نفكر فى سنة ٤٨، واللى حصل فى سنة ٤٨، فـى إسرائيل والقوى المساندة لإسرائيل، لازم تكون عندنا قوى ذاتية، لازم نسـتفيد من قوتنا كعرب، هم ٢ مليون يهودى واحنا ١٠٠ مليون عربى، هم ٢ مليـون يهودى وبيسعوا بكل القوى، بيتفوقوا اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا على العرب.

بنسمع الكلام اللى بيتقال الأيام دى على ميزان القوى.. يعنى توازن القوى فى الشرق الأوسط، إسرائيل الـ ٢ مليون يكون عندها أسلحة أد العرب الـ ١٠٠ مليون، مش بس أدْ مصر، لأ.. أد مصر والعـراق وسـوريا والأردن ولبنـان والدول المحيطة بها، والعراق.. دا اللى بيقولوا عليه توازن القوى! توازن القوى كلام لا يستساغ؛ لأنه منطق الاستعمار.. منطق الاحتلال.. منطق الاغتصاب.

لا يمكن بأى حال من الأحوال إن الـ ١٠٠ مليون عربى يساووا الـ ٢ مليون يهودى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نقبل إن شعب فلسـطين يحرم من حقوقه.. لابد لشعب فلسطين من أن يعود إلى وطنه.

هذه - أيها الإخوة - أمانى، هذه - أيها الإخوة - أمانى.. أمـانى وأحلام.. هذه الأمانى والأحلام طريقها إيه؟ طريقها الجهاد والكفاح، النضـال، مش الحرب بس، علشان نحارب لازم نبنى بلدنا، لازم تكون عندنا القوة الذاتية، لازم ننتج حاجتنا، لازم نتفوق على إسرائيل، إن جبنا مثلاً ٢٠٠ دبابة وجـابوا هـم ٢٠٠ دبابة، إن جبنا ٣٠٠ دبابة بيجيبوا ٣٠٠ دبابة، يبقى ندور على اللى مايقدروش يعملوه، نجند ٥ مليون، مش حيقدروا يجندوا ٥ مليون، فيه إمكانيات، فيه فى الاستراتيجية فيه حاجات كتير، ولكن هذا يستدعى منا إيه؟ يستدعى منـا إن احنا نعمل، ونكافح ونناضل، ونبنى بلدنا علشان نجنـد ٥ مليـون أو نجنـد مليون أو نجند ٢ مليون أو مليون ونص.. لازم نزيد مـن ثروتنـا لأن تجنيـد مليون معناه مش بس نجيب مليون بنى آدم، وأحطهم قدامى. عايز لكـل واحـد بنادق، عايز لكل واحد سلاح.. عايز لكل واحد ذخيرة.. إلى أخر هذا الكلام. إذًا قوتنا الذاتية هى سبيلنا لتحرير فلسطين.. قوتنا الذاتيـة هـى سـبيلنا لتحريـر فلسطين، نتكلم أمانى ونتكلم أحلام، ولكن لازم نعـرف إن الأمـانى والأحـلام

طريقها العرق والدم والجهاد والكفاح والفداء.. علشان نحرر فلسطين لابد أن تتحد الأمة العربية، أو لابد أن تتحد الجيوش العربية، أو لابد أن تقوم خطة عمل موحدة، مَاتْجِيشى الدول العربية يتكلموا مع بعض كل واحد مستنى الثانى هو يدخل الجبهة مع إسرائيل، ويخلى به زى ما حصل سنة ٤٨، أبداً. إذا عملنا الكلام دا مرة تانى، واتهزمنا مرة ثانية، مش ممكن تقوم للعرب قائمة.

حقوق شعب فلسطين نستردها بالعمل، بالقوة الذاتية فى كل بلد عربى، بالعمل من أجل الوحدة.. بالوحدة العربية.. بالتصنيع.. بالبناء.. سبيل العرب إلى فلسطين، وهذا.. قوتنا.. اعتمادنا على نفسنا، إذا كانت فلسطين أمانى.. لازالت أمانى لنا كما كانت فى سنة ٤٨ أمنية ولم نستطع أن نحققها، بنقول النهارده فى سنة ٦٥ إنها أمنية، ولكن حنحققها بكذا وكذا وكذا.. بالعمل والجهاد والكفاح.. إلى أخره.

أيها الإخوة:

هذا الجيل تحمل الكثير، وحَيِتْحَمِّل الكثير.. التحويل الاشتراكى.. ملكية الشعب لوسائل الإنتاج.. إدارة الشعب لوسائل الإنتاج.. التأميم.. الاشتراكية.. العدالة الاجتماعية.. هذا الجيل صمم على أن يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال، واستطاع بتصميمه وعزيمته وكفاحه أنه يسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال. وأنتم شفتم سقوط الإقطاع ورأس المال، فيه غيركم ناس ماتت، فلاحين فى كفر نجم ماتوا.. فلاحين وقفوا قُصاد الإقطاعيين وماتوا.. فلاحين وقفوا قصاد الأُمَرَا وقصاد البِرِنْسات وقصاد الباشوات وماتوا، وما رضيوش يفرطوا فى كرامتهم. أنتم كافحتم ولكن شفتم الانتصار، شفتم كيف سقطت الرجعية، وكيف سقط تحالف الإقطاع مع رأس المال، وكيف قام ميثاق قوى الشعب العاملة وتحالف قوى الشعب العاملة. استطاع هذا الجيل إنه يجاهد ويكافح واستطاع أيضاً انه يحقق آماله.. استطاع انه يشوف فى الزراعة توسع، فى الصناعة توسع.. استطاع هذا الجيل إنه يحقق الديمقراطية السليمة.. الديمقراطية

كانوا زمان بينادوا بها ويقولوا حياة ديمقراطية، ولكنا كنا نشعر فى نفوسنا وفى قرارة قلوبنا أن لا قيمة للديمقراطية السياسية بدون ديمقراطية اجتماعية.

كنا نعرف ان الديمقراطية السياسية تهريج وكلام فارغ، طالما إن رأس المال والإقطاع متحكم.. الديمقراطية السياسية هى عملية تنفيس ينفس بها الإقطاعيون والرأسماليون عن الشعب، وكنا نؤمن أن لابد من قيام الديمقراطية الاجتماعية حتى تتحقق فعلاً الديمقراطية السياسية، وكان لابد لنا من أن نسقط تحالف الإقطاع ورأس المال وأسقطنا تحالف الإقطاع ورأس المال، وأقمنا بين ربوع وطننا الحياة الديمقراطية السليمة.. الديمقراطية الاشتراكية.. الديمقراطية التى تبنى على جناحين هما الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. الديمقراطية الاشتراكية.. الديمقراطية التى تعطى للفلاح حقه.. الديمقراطية التى تعطى للعامل حقه.. الديمقراطية اللى يمثل الشعب فيها ٥٠% من العمال والفلاحين.. الناس اللى حرموا على مر السنين وعلى مر التاريخ من أى تمثيل. شفنا الحياة الديمقراطية السليمة بدل الحياة الديمقراطية الزايفة، اللى كانت موجودة فى الماضى.. شفنا الاشتراكية كيف تطبق وعشنا مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، شفنا الديمقراطية السليمة، ثم بنينا الجيش الوطنى القوى اللى كنا نحلم به، كنا زمان - حتى واحنا ضباط صغيرين فى الجيش - كان منى وحلم لنا إن احنا نشوف الجيش الوطنى القوى.. الجيش اللى بحق وحقيق.. الجيش اللى بيتسلح زى ما هو عايز.. الجيش اللى بيكون فى خدمة شعب لا فى خدمة فرد من الأفراد.. لا فى خدمة ملك ولا فى خدمة حزب ولا خدمة فئة، ولكن فى خدمة الشعب.. الجيش اللى قائده هو الشعب. ويوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، حينما خرجت الطلائع الثورية، استطاعت أن تضع هذا موضع التنفيذ، يوم ما كسرنا احتكار السلاح استطعنا أن نبنى الجيش الوطنى القوى.. يوم ما رحنا اليمن رضاً وقبولاً لا طمعاً.. يوم ما رحنا اليمن.. هذا الشعب الطيب أبناؤه راحوا اليمن.. راحوا يقاتلوا.. يناضلوا زى ما كانوا جدودهم بيناضلوا دايماً من أجل مبادئ احنا بنؤمن بها.. ومن أجل قضايا احنا بنؤمن بها.

يوم هذا الجيش ما راح اليمن من أجل المثل العليا.. من أجل الحرية اللى احنا حققناها بالدم، وقاموا إخواننا فى اليمن، اللى عايشين عيشة العصور الوسطى، وقاموا بثورتهم، وتعرضت لهم الرجعية علشان تعيدهم مرة ثانية لعهد الذل؛ عهد الإمامة. لما قامت ثورة اليمن وطلبت منا أن نعينها ضد اعتداءات الرجعية والاستعمار ماكناش أنانيين، أبداً، كنا أوفياء لمبادئنا، وقلنا نسير فى طريق الفداء، فى طريق التضحية، فى طريق الجهاد، وطنا مش مصر بس، حريتنا مش فى مصر بس، فى كل جزء من أنحاء الوطن العربى.. كنا بنقول كلام ونعنيه، ماكناش بنقول كلام وننام، أبداً.. بنقول كلام ونعمل من أجل تحقيقه، ماكناش بنقول حرية ووحدة واشتراكية واحنا لا نقصد هذه الشعارات.. كنا نقول حرية ووحدة واشتراكية.. كنا بنقول كده واحنا بنقصد الشعارات دى. أما لقينا شعب اليمن ثار من أجل الحرية وأما لقينا الاستعمار والرجعية تصدوا له.. تصدوا لحريته.. تصدوا لحقه فى الثورة ولحقه فى الحياة، كان لزاماً علينا، وكان واجباً علينا أن نمد يدنا لمساندة شعب اليمن.

على هذا الأساس الجيش الوطنى بقى فعلاً جيش وطنى، الجيش الوطنى بقى أيضاً جيش عربى؛ لأنه مش بس وطنى هنا فى حدوده فى مصر، لأ.. جيش آمن بالوحدة العربية، وأن الأمة العربية أمة واحدة، والشعب آمن بالوحدة العربية، وإن الأمة العربية أمة واحدة.

ذهب هذا الجيش الوطنى القوى ليؤكد رسالته، ويوجد الآن هذا الجيش الوطنى القوى؛ ليتم رسالته الملزم بها أمامكم أنتم.. أنتم شعب الجمهورية العربية والشعب العربى فى كل مكان.. الشعب العامل.. قوى الشعب العاملة، مش قوى الرجعية والاستعمار والإقطاع أبداً.. قوى الرجعية تريد لكل بلد أن تعود الرجعية مرة أخرى.. وقوى الاستعمار تريد لكل بلد أن تعود مستعمرة مرة أخرى.. وقوى الإقطاع تريد لكل بلد أن تعود إقطاعية مرة أخرى، أما قوى الشعب العاملة.. قوى العمال والفلاحين.. قوى تحالف قوى الشعب العاملة عايزة الحرية لقوى الشعب العاملة فى كل بلد عربى.. لن تستطيع الرجعية أبداً فى

البلاد العربية إنها تصمد طويلاً؛ لأن قوى الشعب العاملة بتدق علـــى دماغهـــا بالشواكيش لغاية ما تفتح الطريق للحرية، ولغاية ما تفتح الطريق للاستقلال.

بناء الجيش الوطنى القوى تم والحمد لله. واحنا هنا النهارده عندنا جيش فى اليمن، وقادرين ان احنا نقف ضد إسرائيل، ونساند أى دولة عربية تعتدى عليها إسرائيل، وأنا قلت الكلام دا قبل كده، وباقوله النهارده مرة ثانية: إن احنا سندخل المعركة، إذا اعتدت إسرائيل على أى دولة عربية من أول يوم.

أيها الإخوة:

احنا جيل تحمل مسئولية تحريك العمل العربى على مستوى الأمة العربيـــة كلها؛ عسكريًا.. اجتماعيًا..وحـــدويًا.. سياسيًا. كل العمل اللى احنا عملناه فـــى الــ ١٢ سنة الــ ١٣ سنة، اللى فاتوا دول كل دا كان جهاد للطبيعـــة وللغيـــر وللنفس، حققنا به حاجات كتيرة جدًا، ولكن بدِّى أقول لكم حاجة: احنا لازلنا فى منتصف الطريق، أصعب مرحلة دائماً هى منتصف الطريق.. ليه؟ لأن العـــدو يتكالب، احنا مستقلين النهارده غصب عنهم كلهم، مـــش حيســـيبونا مســـتقلين.. حيحاولوا ضغط اقتصادى.. ضغط سياسى.. حرب نفسية.. معاكسة مـــن هنـــا، معاكسة من هنا، ويقولوا دا فى منتصف الطريق خليهم ييأسوا أو يمكن يحبـــوا يستريحوا.. احنا مش عايزين نستريح أبداً، حنمشى... إذا كنا عـــايزين نبنـــى بنقول لهم إن احنا ما احناش حنستريح، حنفضل نبنى واحنا عارفين إن احنا لنا أمانى وآمال حنبنيها، وعارفين إن علشان نبنيها حنجاهد ونكافح ونقاتل، ونعمل ونعرق، أعداءنا حَيَتَكَاتِلُوا علينا ويتكالبوا علينا.. بنشوف النهارده مين أعداءنا؟

أعداؤنا إسرائيل.. نجد إسرائيل والاستعمار والرجعية، ونجد فيه تحالف بين إسرائيل والاستعمار والرجعية، ونجد أن هناك محـــاولات اســـتعمارية لتقويـــة إسرائيل سياسيًا واجتماعيًا وعسكريًا واقتصاديًا.

إسرائيل فى العشر سنين اللى فاتت أخذت من ألمانيا الغربية ٣٧٠٠ مليون دولار؛ يعنى فى اليوم أكثر من مليون دولار معونة.. بقشيش.. طيب ليه ألمانيا

الغربية بتدّى إسرائيل من دون الدنيا كلها هذه الأموال؟ بيقولوا إن اليهود فى الحرب العالمية الثانية قاسوا من ألمانيا.. طيب اليهود بس قاسوا من ألمانيا؟ اليهود قاسوا من ألمانيا.. التشيك قاسوا من ألمانيا.. اليوغسلاف قاسوا من ألمانيا.. الفرنساويين قاسوا من ألمانيا.. إذاً فيه محاولات وفيه ضغط لتقوية إسرائيل اقتصاديًا. أعداؤنا؛ الاستعمار وإسرائيل والرجعية متحالفين، إسرائيل تحصل على الأسلحة بسهولة، وتحصل على الأسلحة سرًا، ألمانيا الغربية تضحك لنا وييجوا يطبطبوا علينا ويقولوا لنا عايزين قروض واحنا مستعدين نتفق معكم ونتفاهم معكم، وفى نفس الوقت تتجلى سياسة ألمانيا الغربية الاستعمارية فى إنهم يطعنونا بخنجر فى ظهرنا، يمدوا إسرائيل بالسلاح. اتفقوا معاهم سنة ٦٢ وِادُّوهُم مدافع ومدافع مضادة للدبابات وأسلحة. فى سنة ٦٤ اتفقوا معاهم يدوهم - وفقاً لمعلوماتنا الأكيدة - ٣٠٠ دبابة، أخذوا منهم ٦٠ دبابة. وبعد كده أما حصلت الأزمة بيننا وبين ألمانيا الغربية وقف تسليم هذه الأسلحة، ولكن هل سكت الاستعمار؟ أبداً ما سكتش، برضه حيحاول بوسيلة أو بأخرى إنه يسلح إسرائيل، ويستند الاستعمار فى هذا على الرجعية فى البلاد العربية.

امبارح ألمانيا - ألمانيا الغربية - طلعوا بيان، وقالوا فيه إن حكومة ألمانيا الغربية تعلن أنه من خلال دعوة "أولبريخت" إلى الجمهورية المتحدة واستقباله فى الجمهورية العربية المتحدة، الأمر الذى يعتبر استفزازاً لألمانيا.. فإن العلاقة بين الجمهورية الفيدرالية الألمانية - يعنى ألمانيا الغربية - والجمهورية العربية المتحدة قد توترت إلى درجة شديدة، ويجب على كل الدول العربية أن تعلم أنه بعد زيارة "أولبريخت"، فإن سياسة الرئيس عبد الناصر تتعمد أن تعوق أو حتى تقضى على الصداقة التقليدية، التى دامت طويلاً بين كل العالم العربى وألمانيا، وأن الحكومة الفيدرالية الألمانية - يعنى ألمانيا الغربية - تأسفت لهذا التطور من جانب الرئيس عبد الناصر، الذى يمنح النفوذ الشيوعى يداً طليقة فى المنطقة العربية.

أنا ما شفتش ناس بهذه البجاحة فى الدنيا قال احنا.. جمال عبد الناصر هو اللى حيعرض الصداقة بينهم وبين البلاد العربية للخطر.. جمال عبد الناصر بهذا حيمهد للشيوعية! أنا باقول إن الألمان الغربيين دول طلعوا أكبر استعماريين.. كانوا ساهيين.. ماكانوش باينين.. كانوا بيحاولوا يضحكوا على الناس، والاستعمار الجديد هو ألمانيا الغربية لأن الناس الكدابين.. الناس اللى يكدبوا علينا ويقولوا لنا إنهم مابيدوش أسلحة لإسرائيل، وهم بيدوا أسلحة لإسرائيل لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن يكونوا عندهم شرف أو عندهم ذمة أو عندهم ضمير.

ألمانيا الغربية.. واحنا كنا بنعاملها بمنتهى الصداقة وقفنا معاها فى سنة ٦١ فى مؤتمر عدم الانحياز، وتكلمنا على الشعب الألمانى.. ووحدة الشعب الألمانى.. وصداقة الشعب الألمانى، وقفنا السنة اللى فاتت فى مؤتمر عدم الانحياز، وتكلمنا فى شهر سبتمبر على الشعب الألمانى وصداقة الشعب الألمانى، ونقول لهم إن احنا بتجيلنا معلومات إنكم بتدوا أسلحة لإسرائيل، يقولوا أبداً، هم فى شهر سبتمبر بالذات اتفقوا مع إسرائيل علشان يسلموهم ٣٠٠ دبابة. قال زيارة "أولبريخت" للجمهورية العربية المتحدة هى اللى حتعرض الصداقة الألمانية العربية للخطر. أنا باقول إن الأعمال الخسيسة، اللى قامت بها حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية، هى اللى عرضت الصداقة العربية الألمانية للخطر، أنا باقول إن أعمال الغدر والخيانة قامت بها ألمانيا الغربية ضد الأمة العربية كلها؛ إنها إدّت إسرائيل أسلحة، وادتها طيارات وادتها دبابات علشان تموت العرب، هو دا اللى أثّر على الصداقة بين العرب وألمانيا الغربية.

أنا باقول إن سياسة الكذب والنفاق اللى اتبعوها ساسة ألمانيا الغربية، هى السياسة اللى أثرت على الصداقة العربية، وتخلينا لا نثق فى كلمة لهم، ناس مالهمش كلمة، ناس لا يمكن إن احنا نثق فى أى كلمة يقولوها، سياستهم هى سياسة الاستعمار الجديد، سياستهم إنهم يدحلبوا فى إفريقيا ويقولوا حَندّى قروض وحندى مساعدات، وبعدين عن طريق هذه القروض وعن طريق هذه المساعدات

يفرضوا شروط. حصل مثلاً فى الأسبوع الماضى مع تنزانيا، وقالوا يا تنزانيا تقبل شروطنا يا نقطع المساعدات.. تنزانيا بكل كرامة وبكل شرف، كدولة إفريقية حرة رفضت هذا الكلام، وقالت احنا لا نقبل من حد إنه يدينا أوامر من الخارج، وسحبوا الألمان الغربيين - الاستعماريين الجدد - سحبوا معونتهم العسكرية لتنزانيا.

طبعاً كون ألمانيا الغربية تقول فى بيانها بتاع امبارح إنها تأسف؛ لأن تصرف جمال عبد الناصر، الذى يمنح النفوذ الشيوعى يداً طليقة فى المنطقة العربية.. بنقول لهم الكلام دا شبعنا منه من زمان.. الكلام دا مش ممكن أبداً النهارده يؤثر علينا.. النفوذ الشيوعى ولا أمريكانى ولا إنجليزى ولا ألمانى ولا فرنساوى - دا كان زمان وِجَبَر.. زمان وراح ومش حيتعاد تانى - بنقول لهم الكلام دا كلام مابقاش يِنْطِلى علينا، تقولوا لنا نفوذ شيوعى ما نفوذ شيوعى، بنقول لكم انتم استعماريين، واحنا ضد الاستعمار فى كل مكان.. سنطارد الاستعمار الألمانى الغربى فى كل مكان فى العالم، مش بس فى مصر.. سنطارد الاستعمار الألمانى الغربى وحنكشفه وحنفضحه، وحنبينهم للعالم عريانين.

بعد كده.. امبارح فى البيان الألمانى، قالوا عدة نقط: النقطة الأولى: قالت حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية إن دعوة واستقبال "أولبريخت" من جانب حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد رد عليه بوقف المساعدات الاقتصادية، وهذا يعنى أن الحكومة الفيدرالية - يعنى ألمانيا الغربية - لن تشترك فى الخطة الخمسية الثانية فى الجمهورية العربية المتحدة. وجت أخبار فى وكالات الأنباء، وقالوا إن ألمانيا الغربية عاقبت مصر بأنها حتقطع المعونة الاقتصادية. احنا قلنا لهم قبل كده يا جماعة احنا مابناخدش معونة اقتصادية، احنا بناخد منكم قروض وبندفع عليها ٦% و٧%، وما تقعدوش تقولوا لنا معونة، وإن احنا مش عايزين المعونة. وبعدين أنا باقول إن الاتفاقيات اللى احنا اتفقناها إذا نقضوها، هم لهم عندنا ٧٧ مليون جنيه - سبعة وسبعين - بيبقوا يعرفوا ياخدوهم، وباقول أكتر من كده.. إن احنا النهارده مش احنا اللى تعاقبنا ألمانيا الغربية.. احنا نقدر

نعاقب ألمانيا الغربية، طالبوا بالـ ٧٧ مليون جنيه ولا نرد عليهم، احنا اللى نقدر نعاقب.. احنا اللى نقدر نتحكم فيهم.. دا بالنسبة لموضوع عقابنا وبالنسبة لموضوع زيارة "أولبريخت" نقول لهم: اسمعوا يا شطار! ماحدش أبداً قِدِرْ يعاقبنا، ولا حدش حيقدر يعاقبنا.

بعد كده، الكلام الثانى بقى اللى قالوه امبارح فى البيان، طبعاً قالوا إنهم - الحكومة الفيدرالية - تساهم بقسط مهم فى تحقيق سياسة واضحة إزاء الشرق الأوسط؛ وذلك عن طريق القرار الذى اتخذته بالتوقف عن إرسال الأسلحة فى المستقبل إلى مناطق التوتر، وإبدال الجانب المتبقى من شحنات الأسلحة بأى شىء آخر. طبعاً هم قالوا إنهم وقفوا الأسلحة، ولكن بيقولوا لليهود حنديكم طيب تمن الأسلحة، واشتروا الأسلحة من أى مكان آخر.. طبعاً دا كلام لا يمكن أن نقبله، ولا يمكن أن ينطلى علينا، وإن كان يدل على شىء فيدل على سياسة ألمانيا الغربية الاستعمارية.. سياسة ألمانيا الغربية اللى هى أيضاً أداة فى يد الاستعمار، هى مش بس سياسة استعمارية؛ لأن ألمانيا الغربية مش دولة مستقلة هى دولة غير كاملة السيادة، دولة محتلة.. محتلينها الإنجليز والفرنساويين والأمريكان، وهم بيحاولوا يبينوا إنهم دولة مستقلة.. والاتحاد السوفيتى محتل أيضاً جزء من ألمانيا، ودا الكلام دا من أيام الحرب العالمية الثانية، فهى أولاً دولة غير مستقلة؛ إذاً هى حتى دولة تعتبر أداة فى يد الاستعمار، ودا اللى بنقول عليه الاستعمار الجديد.. طبعاً احنا لا نقبل إنهم يِدُّوا فلوس لإسرائيل علشان إسرائيل تشترى أسلحة من أى مكان آخر، ويقولوا لنا إنهم وقفوا إرسال الأسلحة، هذه العملية لن تنطلى على العرب، ومهما وقفوا وقالوا إن فيه صداقة بينهم وبين العرب، العرب حيقولوا لهم: إنكم خونة، وإنكم قتلة، وَبِتِدُّوا الأسلحة لليهود علشان يموتونا، ويموتوا الشعب الفلسطينى.

قالت حكومة ألمانيا الغربية: إن الحكومة تسعى إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وهذه الخطوة تهدف إلى الإسهام فى وضع موقف العلاقات مع

إسرائيل فى موضعه الطبيعى وليست هذه الخطوة موجهة إلى أية دولة عربيـــة. أنا باعتقد إن ناس منكم كتير كانوا مِستْنَيينِّى إن أنا أرد النهارده على هذا الكلام، ولكن أنا رَدِّيت على النقطة الأولانية اللى هى متعلقة بنا اللى هى قـــالوا إنهـــم عايزين يعاقبونا ويقطعوا عنا المعونات الاقتصادية، والكلام الفارغ اللى بيقولوا عليه.. دا رديت عليه، وحاعرف ازاى أرد لهم الصـــاع صـــاعين فـــى هـــذا الموضوع، الموضوع المتعلق بنا.

الموضوع المتعلق بإسرائيل، هو موضوع متعلق بالـــدول العربيـــة كلهـــا، الدول العربية اجتمعت، واجتمع رؤساء الدول العربية، وفيه قرار اتخذوه إنهـــم يعيدوا النظر فى علاقتهم بألمانيا الغربية، إذا ما اعترفت بإسرائيل.. علشان هذا القرار أنا مش حاقول إيه رأينا النهارده، حاستنى لغاية ما تجتمع الدول العربية، بكره حيجتمع مندوبو الملوك والرؤساء العرب.. حيبحثـــوا هـــذا الموضـــوع. والنهارده نتيجة لهذا بدأت بوادر من بعض الدول العربية للاهتمام بالموضـــوع، والعراق طلبت دعوة رؤساء الحكومات أو وزراء الخارجية، حنقعد مع إخواننا العرب، حنبحث إيه الإجراء اللى يتخذ، ونرجو إن احنا نطلـــع بخطـــة عمـــل موحدة، نرجو إن احنا نحقق الكلام، اللى قلناه فى مؤتمر القمة الأول والثانى.

الكلام اللى قلنا فيه إن موقفنا بالنسبة للدول سيكون حســـب موقفهـــا تجـــاه إسرائيل، أما إذا الدول العربية ما اتفقتش، احنا عندنا طبعاً موقف عربى حناخده مع الدول العربية اللى توافق عليه؛ موقف حازم تجاه ألمانيا الغربية.. حنعلنـــه بعد انتهاء هذه المناقشات، وبعد إعلان مواقف الدول العربية كلها. علشان كـــده أنا النهارده مش حاحقق الكلام اللى عايزاه ألمانيا؛ إنها توقع بينا وبـــين الـــدول العربية وتخلينى أرد عليها النهارده على نقطة إسرائيل، حاقول لها لأ.. بالنسبة لإسرائيل حاسيبك مع الدول العربية، وأنا موجود متضامن مع الدول العربيـــة، وحنشوف الدول العربية حتعمل إيه فى هذا الموضوع.

أيها الإخوة:

الجزء الكبير اللى مشيناه فى طريقنا: حربنا ضد الاستعمار والرجعية وإسرائيل وبناء بلدنا ما أثرش على نفسنا، نفسنا طويل، حنمشى وحنبنى وحنعمل وحنشتغل، طبعاً فى سكتنا دى كلها ما نقدرش نقول إن ما قابلتناش مصاعب، كنا بلد زراعية بقينا بلد صناعية ازاى؟ لازم فيه مصاعب بتقابلنا، هذه المصاعب مصاعب عرضية وطبيعية.. كل طريقنا بتقابلنا مصاعب، فترة تركيز اقتصادى، نستثمر فيها كل شىء .. عمالة أوسع، كان عندنا سنة ٥٢ أربعة مليون و ٦٠٠ ألف عامل، وصلوا السنة دى إلى أكثر من ٧ مليون عامل، كلهم بياخدوا أجور، حددنا الحد الأدنى للأجور، بياخدوا ٢٥% من الأرباح،حددنا ساعات العمل، زاد الاستهلاك.. كنا سنة ٥٣ بنستكفى بالقمح بتاعنا، السنة دى مستوردين ٢ مليون طن قمح ٢ مليون طن!! وعايزين مليون طن ذرة؛ لأن الناس بتأكل، اللى بياخد أجرة لازم بيصرف.. كنا بنصدر رز، بتقل كميات التصدير لأن زاد الاستهلاك على الرز.. زاد الاستهلاك على النسيج، طبعاً دى مشاكل بتقابلنا واحنا مسئولين النهارده نوفر لكم القمح، وبنوفر الذرة وبنوفر العيش وبنوفر الرز، وبنوفر كل مواد التموين.

ولكن دا شىء ضرورى قابلناه، احنا فى مرحلة انتقال من دولة متخلفة إلى دولة نامية.. من دولة ما فيهاش تصنيع إلى دولة فيها تصنيع.. من دولة زراعية إلى دولة صناعية، حصل قصور يمكن فى بعض الأولويات، ولكن كل شىء ممكن يتصلح، لابد إن احنا نصحح، نعدل، نحاسب، نقوم، ولكن بيفضل لنا شىء واحد.. إن احنا نستمر فى عملنا.. فى العمل الداخلى.. زى ما قلت لكم احنا فى منتصف الطريق.. الخطة الخمسية الأولى انتهت، والخطة الخمسية الثانية حتبتدى، عايزين فى سنة ٧٠ - بإذن الله - نكون ضاعفنا الدخل القومى مرة تانية، ونحقق الهدف بتاعنا، مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، قطعنا جزءاً كبيراً، تحققت حتمية الوحدة، حتمية الثورة العربية.. حقيقة المضمون الاجتماعى للثورة وللوحدة.

الاستعمار لم ييأس، برضه بيبص إن احنا فى منتصف الطريق ويستخبى ساعات ورا إسرائيل، وساعات ورا ألمانيا الغربية، وحيمارس الضغط علينا. أعداء التقدم موجودين فى العالم العربى، الاستعمار والرجعية، ويحسوا إن يمكن الفرصة لهم فى منتصف الطريق، تكون أحسن من الفرصة من بداية الطريق، يتصور لهم إن احنا نَهَجْنا أو تعبنا، أو نفسنا ضاق، أو تحملنا قل أو عجزنا، أبداً.. هل نتوقف أو نستمر فى عملنا؟

السنوات الست القادمة - أيها الإخوة - سنوات حاسمة، إذا وصلنا لسنة ٧٠، وحققنا الدخل القومى فى عشر سنوات، وخلصنا بنا السد العالى، وحققنا الـ ١٠ مليار كيلو وات من الكهربا المطلوبة، وكل الكلام الموجود فى الخطة الأولى والخطة التانية، نكون فعلاً فى صورة مختلفة، ويكون اتحلت أجزاء كبيرة من مشاكلنا، وصلحنا ٩٠٠ ألف فدان، وزودنا تانى فى الكهربا وزودنا فى الأرض.. نكون أقوى داخليًا وبالتالى عربيًا، ونكون وضعنا نموذجاً للعمل الاجتماعى والاقتصادى والسياسى اللازم لبناء وحدة سليمة.

أعداؤنا مش حيتركونا، لازالت مواجهاتنا موجودة مع إسرائيل، مع الاستعمار، مع الرجعية.. لا هم حيسيبونا ولا احنا حنسيبهم؛ لأن الظروف كده، احنا عناصر متضادة، إذا انتصرنا حققنا الوصول إلى ما نريد.

فيه ناس طبعاً بيقولوا ليه الجيل دا بيتحمل وحده؟ كان لابد أن يتحمل الأمانة جيل.. تردد هذا الجيل فى تحمل المسئولية معناه أن يتأخر كل شىء، ودا شرف لنا شرف للأجيال التى يواعدها القدر، ومع ذلك فإن جهدنا وضع معايير إنسانية للتغيير.

فيه ناس بتسأل: طيب امتى حنهدى بقى ونستقر؟ أنا باقول إن عهد الاستقرار انتهى فى هذا العالم، فى الحقيقة مافيش حاجة أبداً اسمها استقرار، الحركة والتطور هى قانون الحياة منذ الأزل وإلى الأبد، حتى فى المجتمعات المتقدمة.

الجمعة اللى فاتت رئيس أمريكا "جونسون" - وأمريكا أغنى بلد فى الدنيا وأكثر البلاد تقدماً - قال كلمة قال فيها: "إن الذين يطلبون الاستقرار أخطأوا فى اختيار الجيل، الذى يولدون فيه" دا الكلام دا بيقولوه فى أمريكا، اللى هى مستوى المعيشة بتاعها أعلى مستوى معيشة فى العالم.

إذًا بالنسبة لنا حكاية استقرار مافيش.. فيه عمل، بنضاعف الدخل القومى كل عشر سنوات، وإلا ما نقعدش نحلم وننام ونقول إن احنا عايزين كذا وعايزين كذا، وعايزين استقرار.. لا يمكن لهذا أن يتحقق؛ إذًا أنا جيت لكم النهارده علشان أحملكم هذا العبء فى الست سنين القادمة؛ أردت من الأمانة أن أقول لكم هذا، ماأقْفش أقول لكم وعود أبداً.

وإن وقوفكم - أيها الإخوة - مع ضمائركم أمام صناديق الاستفتاء، هو قرار خطير بتحمل مسئوليات.. بتحمل أعباء.. بمواصلة جهاد؛ للوصول بهذا الجهاد إلى غاياته، التى يحقق بها أهدافه العظيمة وأحلامه وأمانيه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٣/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنيا

■ أيها الإخوة المواطنون:

بالأمس كنت أتحدث مع إخوة لكم فى أسيوط عن مهام المرحلة القادمة، هذه المرحلة التى أعتبر أنها أعظم مراحل النضال المصرى داخليًّا وعربيًّا وخارجيًّا هى المرحلة الحاسمة.. وبالتالى فهى المرحلة الخطيرة.

واليوم أريد أن أتحدث معكم أكثر فى مهام هذه المرحلة وأعبائها ومسئولياتها.. إن أهم أعباء هذه المرحلة هى استكمال التحويل الاشتراكى، والانتقال فعلاً من الإقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية كما حددها الميثاق، والميثاق حدد الأهداف التى نحققها فى التحويل الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠.

نحن الآن نمر بمرحلة انتقال بين الرأسمالية والاشتراكية.. نحن الآن فى منتصف الطريق.. نحن الآن فى أخطر المراحل، المرحلة الحاسمة، والاشتراكية - كما قال الميثاق - هى الكفاية وهى العدل، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى الديمقراطية الاجتماعية، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى الحل الحتمى لمشاكل مجتمعنا، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى تذويب الفوارق بين الطبقات، الاشتراكية - كما قال الميثاق - هى تكافؤ الفرص. واحنا بننقل من المجتمع الرأسمالى إلى الاشتراكى، لابد أن نذكر هذا كله.. إذا قلنا إن الاشتراكية هى كفاية وهى عدل، وإذا بدأنا بتطبيق العدل، كما طبقنا بالنسبة

للأرض الزراعية، وكما طبقنا بالنسبة لوسائل الإنتاج، وكما طبقنا بالنسبة للتجارة الخارجية.. إذا كنا نأخذ هذا من أجل القضاء على الطبقات، التى بنيت فى مجتمعنا؛ طبقات تحكم.. طبقات محكومة، طبقات تعمل وطبقات تملك، طبقات محرومة.. طبقات عندها كل شيء، ناس تعمل العمل اليسير وناس ماتعملش، واللى مايِعْمِلْش يأخذ الكثير، واللى يعمل العمل الكثير يأخذ القليل.

كانت هناك طبقات، وكانت هناك تفرقة.. كانت هناك طبقية، ولم تكن هناك عدالة. من أجل هذا اتخذت الإجراءات، اللى بدأناها من أول الثورة بقانون الإصلاح الزراعى، ثم سرنا فيها بعد هذا بقرارات التأميم وتمصير المصالح الاقتصادية والأجنبية، ثم تأميمها، ثم بقرارات سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج؛ بتأميم الصناعة وتأميم التعدين، وتأميم النقل والمواصلات، وتأميم التجارة الخارجية.. هذه هى الفقرة الخاصة بالعدل فى مجتمعنا.

الفقرة الأخرى الخاصة بالكفاية، وهى الكلمة الثانية المكملة لتعريف الاشتراكية، كما جاء فى الميثاق، هى أن نعمل ونعمل. وإن احنا بنطلب، لنا طلبات كثيرة.. أول ماجيت النهارده محافظ المنيا طلب مصانع. طبعاً علشان نعمل مصانع لازم تكون فيه فلوس، علشان تكون فيه فلوس لازم تكون ناتج عمل عملناه، ليه مثلاً مانقدرش نعمل فى المنيا ٢٠ مصنع فى الخطة الجاية؟ هل لأن أنا مش عايز أعمل ٢٠ مصنع؟ لأ أنا عايز أعمل أكثر من ٢٠ مصنع، ولكن قدرتنا محدودة.. قدرتنا محدودة، بدأت الثورة بدخل محدود.. بدأت الثورة بإنتاج محدود، بدأت الثورة بدخل قومى محدود، بدأت الثورة بإمكانيات محدودة.

علينا أن نعمل، كل واحد فينا يعمل حتى نضاعف هذه الإمكانيات، كل مانضاعف الإمكانيات نقدر نزود المصانع. إذا كنا حنعمل مصنع أو ٢ أو ٣ فى الخطة الجاية فى المنيا، يبقى الخطة اللى بعدها لازم نعمل ٦، يبقى الخطة اللى بعدها لازم نعمل ١٢، الخطة اللى بعدها يبقى لازم نعمل ٢٤، ليه؟ لأن احنا كل يوم بنزود دخلنا.. كل يوم بنزود ثروتنا.. كل يوم بنزود إنتاجنا.. كل يوم بنزود عملنا.. كل يوم بنزود المال الممكن استثماره، والاشتراكية هى إن احنا نبنى

مصنع ونعين عمال، ونديهم أجور، يطلعوا العمال يستأنفوا.. يشتروا بضايع من السوق، نلاقى نفسنا فى حاجة إلى بضايع جديدة، نبنى مصنع، نديهم أجور، يطلعوا يشتروا.. نعوز تانى إنتاج تانى.. نبنى مصنع آخر.. وهكذا.. نزرع ونزرع بالزرع، ونصلح الأرض، ونجيب ناس بنملكهم الأرض، أو عمال بنديهم أجور، بيستهلكوا بيعوزوا حاجات تانية.. بنزود الإنتاج.. وهكذا.. دى الاشتراكية.. مش معناها إن احنا كل ما نتمناه حنحصل عليه؛ لأن احنا رفعنا راية الاشتراكية، أو لأن احنا أممنا عدد من المصانع أو الشركات أو المؤسسات، لأ.. الاشتراكية هى عمل مستمر ودائب فى ميدان الإنتاج، وبالتالى بعد كده نستطيع أن نزيد الخدمات.

ليه مابنبنيش كل المدارس اللى انتم عايزينها؟ ليه بنبنى عدد قليل من المدارس؟ بنقول إن احنا سنة ٧٠ مثلاً حيكون عندنا محلات لجميع الأولاد فى المرحلة الابتدائية.. لو كنا نقدر النهارده نبنى كل المدارس، ونوفر كل المدرسين.. كنا لازم فتحنا المدارس، لكن مانقدرش، احنا ورثنا وضع معروف فى سنة ٥٢، كانت ميزانية التعليم ٢٥ مليون جنيه، النهارده ميزانية التعليم أكثر من ١٠٠ مليون جنيه، هل كنا نقدر نجيب الـ ١٠٠ مليون جنيه سنة ٥٢؟ لأ.. ماكناش نقدر نجيب الـ ١٠٠ مليون جنيه؛ لأن دخلنا القومى وإنتاجنا فى سنة ٥٢ كان محدوداً، ولكن لما ضاعفنا دخلنا، ولما ضاعفنا إنتاجنا، ولما توسعنا فى الصناعة، ولما أصلحنا وتوسعنا فى الزراعة نقدر نجيب النهارده الـ ١٠٠ مليون جنيه علشان نصرفهم على التعليم، يبقى فى سنة ٧٠ حنعوز طبعاً أكثر من ١٠٠ مليون جنيه، حنعوز ١٥٠ مليون جنيه أو ١٤٠ مليون جنيه أو ١٦٠ مليون جنيه؛ إذاً لازم من هنا لسنة ٧٠ نعمل أكثر ونزيد إنتاجنا، ونزيد دخلنا القومى علشان سنة ٧٠ تكون كل قرية فيها مدارس كافية، والبلد كلها تكون فيها محلات لأولاد المرحلة الابتدائية؛ علشان نتوسع فى التعليم أيضاً فى المراحل الإعدادية وفى المراحل الثانوية، وعلشان نتوسع فى التعليم فى الجامعة.. النهارده التعليم كله مجاناً، بنطبق فيه الاشتراكية، كل واحد حسب النمَر اللى خَدْها.. حسب

المجموع اللى جابه، مافيش حد يتميز على حد لأنه ابن فلان أو أخو فلان، ولكن تكافؤ الفرص هو الأساس وهو السبيل.. دى مرحلة اللى احنا بنمر بها.

عايزين نحول عدد كبير من الفلاحين إلى عمال صناعيين.. النهارده نسبة الفلاحين إلى نسبة العمال ٥٠% فلاحين و٥٠% عمال من القوى العاملة. طيب مستوى معيشة مين أكثر؟ مستوى معيشة العمال أعلى من مستوى معيشة الفلاحين.. ليه؟ لأن عدد الفلاحين اللى بيعيش على الفدان كتير. إذًا علشان نحل هذه المشكلة، لازم نقلل عدد الأفراد اللى بيعيشوا على الفدان الواحد. إذًا لازم نبنى مصانع، ونوسع مصانع، وننقل ناس من قطاع الفلاحين، من قطاع الزراعة إلى قطاع الصناعة وقطاع العمل فى الصناعة.. فى هذا بنستفيد فائدتين: اللى بيروح فى قطاع الصناعة بياخد أجر العامل الصناعى، واللى بِيفْضَلْ فى قطاع الزراعة بيفضل عدد قليل على الفدان.

دا التحويل اللى احنا ماشيين به، ودا التحول من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية.

هذه المرحلة فى الحقيقة هى من أخطر المراحل؛ لأنكم أنتم كجيل أخذتم هذه المسئولية.. هذا الجيل كان يطالب دائماً بالثورة، هذا الجيل طالب بالثورة، وهذا الجيل كافح من أجل الثورة، وهذا الجيل طالب بالاستقلال، وهذا الجيل طالب بالجلاء، واستطاع هذا الجيل أن يحقق الاستقلال، وأن يحقق الجلاء.. واستطاع هذا الجيل أن يحقق الثورة.

إذًا هذا الجيل الذى استطاع أن يحقق الثورة، ويحقق الاستقلال، ويحقق الجلاء، عليه مسئولية كبيرة.. إنه يحول المجتمع اللى هو موجود فيه إلى مجتمع الرفاهية.

الاستقلال كنا بنطلبه ليه؟ والحرية كنا بنطلبها ليه؟ والجلاء كنا بنطلبه ليه؟ ماكناش بنطلب دا علشان نقعد ساكتين؛ كنا بنطلب دا علشان تكون عندنا الحرية، نعمل عيشتنا زى ما احنا عايزين، نِكَيِّف عيشتنا زى ما احنا عايزين،

عايزين نخلص من الإقطاع ونعيش عيشة لا سيطرة للإقطاع فيها، عايزين نذيب الفوارق بين الطبقات، وكل واحد ياخد فرصة زى الفرصة المتاحة للتانى.. عايز نخلص من سيطرة الرأسمالية المستغلة، وسيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، بدل أن تكون وسائل الإنتاج ملكاً للرأسمالية.. تصبح ملكاً للشعب.. احنا كنا عايزين الحرية علشان كده، كنا عايزين الاستقلال علشان كده كنا عايزين الجلاء علشان كده.. كنا عايزين نغير بلدنا.

قبل الثورة.. كنا بنسمع كل سنة فى خطب العرش على صناعة الحديد وكهربة خزان أسوان، وعلى مصانع السماد، كلنا كنا بنسمع، أنا من أيام ما كنت طفل صغير كنت باسمع على هذه المشاريع، وكانت هذه المشاريع مَا بْتِتْعِمِلْش، وكانوا بيقولوا إن الإنجليز مش عايزين المشاريع دى.

بعد الثورة أول حاجة عملناها.. عملنا هذه المشاريع، كهربنا خزان أسوان، وأقمنا صناعة السماد، وأقمنا صناعة الحديد، وأقمنا صناعات أخرى، وزى ماقلت امبارح إن احنا عملنا ٨٥٠ مصنع فى الـ ١٢ سنة اللى فاتت.

دا زى ما قلت امبارح إن احنا صلحنا نص مليون فدان، وحنصلح فى الـ ٥ سنين الجاية ٩٠٠ ألف فدان.. دا معنى الاشتراكية، كفاية وعدل.. كفاية يعنى يكون عندنا من وسائل الإنتاج الزراعة والصناعة ما يكفى كل واحد فينا، وما يكفى الخدمات اللى يطلبها كل واحد فينا، ما يكفى كل فرد بحيث إنه يعيش عيشة مستورة، عيشة مايجوعش فيها، ولا ولاده يجوعوا فيها، ويدينا فرصة بحيث إن كل فرد يحصل على نصيبه من الخدمات.

أهم أعباء المرحلة اللى جاية، هى عملية بناء الصناعات الثقيلة.. احنا ابتدينا ببناء الصناعات الخفيفة، وجزء من الصناعات الثقيلة. ظروفنا حتمت علينا إن احنا نبتدى كده، أما ابتدينا فى سنة ٥٧ - وكنا معرضين للحصار - ابتدينا برنامج للتصنيع.. ابتدينا ننتج ما نحتاجه فى أسواقنا لاستهلاكنا، فاتجهنا للصناعات الخفيفة، وفى نفس الوقت اتجهنا أيضاً إلى صناعة الحديد وصناعة

السيارات، وصناعات ثقيلة محدودة. ولكن معنى إقامة الصناعات الثقيلة أن نصبح على أبواب مرحلة الانطلاق الصناعى فعلاً.. أن نصنع الآلات التى بدورها تصنع الآلات.. نعمل الآلات اللى بها نعمل المصانع. النهارده أما نحب نبنى مصنع بنعمل إيه؟ بنبعت بره نشترى مصنع، ناخد قرض علشان نشترى به مصنع. الـ ٥ سنين الجاية عايزين نبنى آلات نبنى بها مصانع، يبقى أما عايزين نعمل مصنع نعمله فى بلدنا، أما عايزين نعمل صناعة نعملها من هنا، ما نشتريش المصنع ولا الصناعة من الخارج.

فى سنة ٥٧، كانت الضرورة أن ننتج أولاً ما نحتاج إليه.. ما يحتاج إليه الاستهلاك.. بدأنا بالصناعات الخفيفة والصناعات الاستهلاكية، دا كان ضرورة، كان تلبية لظروف جديدة فى مرحلة التنمية المصرية.

طبعاً أما بنعمل مصانع بنصرف أجور لعمال، بنبنى.. بنصرف أجور لعمال البناء.. بنصرف أجور لعمال المصانع، فى نفس الوقت بنشترى المصنع من برة، وبعدين إنتاج المصنع بيتأخر عدة سنوات، مع بدء التنمية على نطاق واسع، ومع توسع الاستثمارات بتنزل فى السوق فلوس كتيرة، كلكم بتلاحظوا هذا، ميزانيتنا السنة دى ١١٠٠ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت أدْ إيه ميزانيتنا؟ ١٩٤ مليون جنيه، النهارده ١١٠٠ مليون جنيه. معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن فيه فلوس، وفيه فلوس كتيرة بتنزل فى السوق، الاستثمارات فى الصناعة السنة دى ١٥٠ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت ٢ مليون جنيه، وهكذا فى جميع القطاعات. معنى دا إيه؟ معناه إن بتنزل فلوس، طبعاً أما بتنزل فلوس وبيتأخر الإنتاج بيكون فيه تضخم، التضخم دا معناه إيه؟ معناه إن الأسعار ترتفع، طبعاً احنا حاولنا فى السنين، اللى فاتت إن احنا نوقف هذا التضخم بأن احنا فى نفس الوقت نبنى، وفى نفس الوقت نستثمر، وفى نفس الوقت بنستورد من الخارج اللوازم اللى احنا عايزينها فى عيشتنا؛ ولذلك الأسعار عندنا ارتفعت.. مانقدرش نقول إن الأسعار ما ارتفعتش.. ولكن الأسعار بره فى العالم – فى كل بلاد العالم وخصوصاً فى البلاد، اللى ماشية بمراحل التنمية زى بلدنا – زادت

عشرات أضعاف الزيادة اللى حصلت عندنا، إذا كنا ما بننتجش اللى احنا بنحتاج له يبقى على طول السعر بيرتفع والسوق السودا بتتوجد.

دا تملى الكابوس اللى بيعترض مرحلة التنمية، طبعاً حل الكلام دا بسيط بالنسبة للناس اللى بيهاجمونا.. فيه ناس هاجمونا على الأزمات اللى قابلتنا بالنسبة للتمويل، فيه ناس هاجمونا على الأزمات اللى قابلتنا بالنسبة لنقص قطع الغيار، وقالوا إن احنا بنسير فى طريق الإفلاس.. هذا الكلام أنا قريته فى جرايد إنجليزية ومجلات أمريكية.

طبعاً علشان أحل هذه المشكلة بسهولة أبطل تصنيع سنة، لو أبطل تصنيع سنة باوفر ١٥٠ مليون جنيه، وباعطل فى نفس الوقت العمال اللى كانوا حيشتغلوا فى هذه المصانع.. ويكون العامل اللى بياخد أجر، مش حياخد أجره، حيفضل بمستواه الضعيف؛ إذًا لن تكون معاه الأموال علشان يشترى، لكن احنا مَابْنِعْمِلْش أبداً بهذه الطريقة. احنا بنستثمر كل الأموال الموجودة فى إيدينا علشان نخلق عمل، وعلشان نزود إنتاجنا الزراعى، ونزود إنتاجنا الصناعى.. نزود المنتفعين بالأرض الزراعية، ونحول جزء من الفلاحين إلى عمال صناعيين؛ وبهذا نغير طريقة الحياة فى بلدنا. وكل وقت لازم حتقابلنا أزمات زى الأزمات اللى قابلتنا؛ لأن طبيعة المرحلة اللى احنا ماشيين فيها بهذا الشكل، ناس بتاخد أجور قبل ما تنتج وعايزة تشترى، والسلع الموجودة فى السوق يمكن سلعة ما تكفيش، نبص نلاقيها اختفت أو ظهرت فى السوق السودا، أو ارتفع سعرها، ولكن هذه الظاهرة. لا يمكن، ولا يجب بأى حال من الأحوال، إنها تقلقنا.

طبعاً الكابوس بتاع التضخم يقلقنا كحكومة وكمسئولين؛ لأن مش عايزين نبص نلاقى الأسعار فلتت من إيدينا وبترتفع.

ولهذا احنا بننادى بالادخار وبنقول.. لأنك أنت لما بتدخر النهارده بتوفر من فلوسك جنيه أو نص جنيه؛ معنى هذا إنك بتمنع هذا الكابوس اللى موجود.. لو كنت بتقدر تشترى كيلة الذرة، وتقدر تشترى نص كيلة بتخدم البلد وبتخدم

ابنك.. ليه؟ لأن احنا نجيب لك الدرة من برة، بنجيب لك مليون طن درة و٢ مليون طن قمح؛ لأن عدد الناس النهارده بيزيد.. من أول الثورة لغاية النهارده زدنا حوالى ٨ مليون، والأرض الزراعية - زى ما قلت - زادت نص مليون فدان، وأنتم هنا فلاحين وعارفين الأرض لغاية ما تستزرع، وتستزرع استزراع صحيح وسليم، بتعوز خمس سنين، إذاً زيادتنا فى السكان أكثر من زيادتنا فى الإنتاج الزراعى بالنسبة للأكل.. بالنسبة للقمح، وبالنسبة للذرة.

زيادة الأجور أيضاً وارتفاع مستوى المعيشة زَوِّد استهلاك الناس على القمح وعلى الدرة، فاضطرينا - احنا من سنة ٥٣ ماكناش بنستورد - السنة الجاية حنستورد ٢ مليون طن قمح، ومليون طن درة.. معنى هذا إن احنا بناخُد فلوسنا ونطلعها برة، نشترى بها قمح، ونشترى بها درة. لو الفلوس دى متوافرة بنقدر نشترى بها مصانع، لو زودنا إنتاجنا فى القمح وفى الدرة أو فى كل المحاصيل معناه إن احنا بنزود إمكانية الاستثمار. لو وفرنا استهلاكنا فى القمح أو فى الدرة أو فى أى شىء، معناه إن احنا بنوفر فلوس حنبنى بها مصانع، ونصلح بها أرض، ونشغل بها أولادنا اللى النهارده حيطلعوا من المدارس وحيطلعوا من الجامعات، وكل واحد فيهم عايز يطلع يجد فرصة عمل. إيه معنى إن أنا أجيب ولد، وبعدين أما يوصل ٢٠ سنة مايلاقيش يشتغل، أو يعيش عيشة على الكفاف؟ احنا عايزين ولادنا يعيشوا عيشة سعيدة، عيشة فعلاً تتوافر لهم فيها الرفاهية. السبيل إلى هذا هو إن احنا نقاوم الاستهلاك وندخر، وماتخافوش، فيه ناس بتقولك لو حطيت فلوسك فى البنك الحكومة حَتاخُدْها، أنا باقول إن الحكومة فى عملها بتطبق الميثاق، يعنى إيه بتطبق الميثاق؟ الحكومة بتقول سنذيب الفوارق بين الطبقات؛ اللى هى الاشتراكية.. إذابة الفوارق بين الطبقات نقضى على الإقطاع، نقضى على الرأسمالية المستغلة، وسرنا مشوار كبير فى هذا الطريق.. الحكومة مش ممكن تاخد الفلوس اللى فى دفاتر التوفير فى البوستة، ولا تاخد الفلوس اللى فى البنك، ولا تاخد الفلوس اللى حَدْ محَوِّشْها؛ ولهذا أما تشيل نص جنيه فى البوستة، تشيل ٢ جنيه فى البوستة، أو تشيل

عشرة جنيه فى البنك بتخدم الحكومة؛ لأن احنا بنشتغل بإيه؟ هى المصانع دى بنجيب فلوسها منين؟ ما احنا بناخد من البنوك أموال وقروض علشان نبنى بها المصانع.. وعلشان نشغل فيها أولادك.. أو علشان نصلح أرض ونوزعها على الفلاحين، أو نشغل الفلاحين فيها.

دى المرحلة اللى قدامنا فى الانتقال من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية.. دى المرحلة اللى أنا باقول عليها إنها نُصْ الطريق.

وبعدين برضه احنا نقدر نفخر ونقول إن احنا الـ ١٢ سنة اللى فاتت قدرنا نمشى بدون تضخم، وبدون ما نقع فى الكابوس الكبير، سنة ٥٥ و٥٤ أما كنا بنتفاوض مع البنك الدولى علشان القرض اللى كنا عايزينه لبناء السد العالى، كان البنك الدولى بيقول حيدينا ٢٠٠ مليون دولار للسد العالى كقرض، وفى نفس الوقت كان بيقول لنا حتعوزوا جنب الـ ٢٠٠ مليون دولار دول كقرض ٢٠٠ مليون دولار تانيين، تشتروا بهم سلع استهلاكية، ليه؟ لأن السد العالى حياخد وقت على مايتبنى، فى الوقت اللى بيتبنى فيه السد العالى فيه عمال ٣٠ ألف عامل أو ٤٠ ألف عامل بيشتغلوا، العمال حياخدوا أجور بدون إنتاج، حيصرفوا هذه الأجور، حيشتروا حاجات من السوق بدون إنتاج؛ يُبْقى إذاً لازم نجيب مطالبهم من الخارج، وقدر البنك الدولى احتياجاتنا بـ ٢٠٠ مليون دولار؛ علشان نشترى بها سلع استهلاكية.

"دالاس" فى سنة ٥٦ بعد ما سحب القرض اللى كان مقدم للسد العالى، وبعدين بعد ما عرف إن الاتحاد السوفيتى سوف يشترك فى تمويل مشروع السد العالى قال.. "دالاس" قال: إن المصريين لم يتعودوا إقامة مشروعات ضخمة بهذا الشكل، وسيلعنون اليوم الذى فكروا فيه فى بناء السد، وسيلعنون الذين يساعدونهم.. دا الكلام اللى قاله "دالاس"، لكن طبعاً احنا قدرنا نمر بهذه الأزمة، هو كان متصور إن احنا علشان مشروع واحد حنقع فى دوامة التضخم، احنا بعد سنة ٥٦ عملنا الخطة الخمسية الأولى فى الصناعة، والخطة الخمسية التانية فى الصناعة؛ اللى هى دخلت فى الخطة الخمسية، اللى بتنتهى السنة دى،

وخلصنا بناء ٨٥٠ مصنع، وعملنا السد العالى، وعملنا محطات كهربا، وعملنا طرق وعملنا مدارس وعملنا مستشفيات، وعملنا كل هذا ولم نسقط فى دوامة التضخم.. فى السنين اللى جاية لن نسقط - بإذن الله - فى دوامة التضخم.

السياسة - أيها الإخوة - لم تعد خطب حماسية، ولا كلام.. السياسة لم تعد إثارة عواطف ولا مناورات للوصول إلى الحكم، زى ما كنا بنشوف أيام الأحزاب قبل الثورة. فى أى بلد يحترم نفسه السياسة عمل، وإنتاج، واستهلاك، وأجور وأسعار، وبناء للمجتمع.. تحويل المجتمع إلى الأحسن، كل سنة لازم المجتمع اللى عايشين فيه يكون أحسن من السنة اللى قبلها، كل سنة لازم الخدمات اللى بتخدمنا تكون أكتر وأحسن من السنة اللى قبلها.. كل سنة لازم المدارس تكون أكتر.. كل سنة لازم يكون فيه تطور بحيث إن احنا فعلاً نصل إلى المجتمع اللى نريده واللى نحلم به، كل واحد عايز لنفسه؛ اللى عايز لنفسه بيت، واللى عايز يبنى بيت واللى عايز يشترى عربية، واللى عايز يعلم ولاده فى مدارس أحسن، واللى عايز يعالج ولاده فى مستشفيات أحسن، كل دا أمل لن يمكن، بأى حال من الأحوال، إنه يتحقق بخطبة حماسية، ولا آجى أنا أقول لكم إن أنا حَابْنى لكم مستشفيات، حابنى لكم وحدات صحية، حابنى وحدات صحية وحابنى مستشفيات مش بالكلام، بالفلوس، لازم بيكون فيه فلوس علشان أبْنى المستشفيات واديكم الوحدات الصحية، وأديكم كل التسهيلات.. علشان نوجد هذه الأموال يبقى لازم نعمل ولازم نزود الإنتاج، زى ما قال المحافظ زودتم إنتاجكم فى القطن، وزودتم إنتاجكم فى الذرة وزودتم إنتاجكم فى الفول وفى كل المحاصيل، كل ما نزود إنتاجنا معناه إن احنا نقدر نحقق الآمال المطلوبة لنا فى اتجاهين: اتجاه البلد كبلد، واتجاه الفرد كفرد.

اتجاه الفرد كفرد لإن احنا بنخلق لكل واحد فرصة للعمل؛ علشان يكسب منها أجره اللى يخليه يعيش العيشة الكريمة. فى أى بلد يحترم نفسه، السياسة عمل وإنتاج واستهلاك وأجور وأسعار، زى ما قلت قبل كده الحكومة النهارده مش مسئولة عن باش كتبه بس زى ما كنا سنة ٥٢، أما قامت الثورة سنة ٥٢

كانت الحكومة عبارة عن مجموعة من الباش كتبه.. النهارده الوضع اختلف، النهارده الحكومة زى ما اتكلم المحافظ بيقول بيربى عندكم مواشى، وزى مابنشوف فى القاهرة وفى المنيا وفى المدن، عندها أفران مسئولة إنها تدى لك العيش، وزى ما بنشوف بعد التأميم بتدير المصانع، وبتصلح الأرض، وبتوزع الأرض، وبتبنى المستشفى، بتقوم بالخدمة فى المستشفى.. الحكومة النهارده بقت مسئوليتها إنها تيسر الحياة للمواطن.. ما بقتش أبداً حكومة خطب حماسية وحكومة كلام، وبعد كده مافيش حاجة تتْعمِل.

النهارده فى أى بلد يحترم نفسه العمل من أجل الشعب، العمل من أجل الشعب هو السياسة، والسياسة هى العمل. نزود الإنتاج علشان عايزين لحمة، يبقى لازم نزود إنتاج المواشى، أو نزود إنتاج القطن علشان نشترى بأموال القطن اللى بنصدره لحمة، ونعمل مصانع حجارة بطاريات، أو نزود إنتاج تانى علشان نبيعه ونشترى به حجارة للبطاريات.

صرفنا فى مشروعات التنمية لغاية النهارده من سنة ٦٠ حوالى ١٥٠٠ مليون جنيه؛ فى مشروعات الصناعة والزراعة والخدمات، جزء كبير من هذا المبلغ ذهب كأجور للعاملين، أبواب العمالة اتفتحت لناس كتير برضه زى ماقلت امبارح من ٤,٥ مليون عامل إلى ٧ مليون عامل، من سنة ٦٠ إلى سنة ٦٥ ارتفعت الأجور، وزاد الاتجاه إلى التخصص والخبرة العالية.

معنى ذلك أن هناك ضغط كبير على سوق الاستهلاك، وإذا لم تكن هناك بضائع استهلاكية تلبى طلب الأجور، فإن الأسعار لا يصبح فى الإمكان إيجاد أى سيطرة عليها.

إذًا احنا كنا مضطرين أن نبدأ بصنع ما نحتاجه من السلع الاستهلاكية الأساسية لمواجهة حاجتنا.. مواجهة الحصار الاقتصادى. من ناحية أخرى كان هذا القرار قرار سليم فى ظروف البدء فى التنمية، ومع الرغبة فى تجنب شبح التضخم، الذى تعرض له غيرنا.

صنعنا كثير فى مجال السلع الاستهلاكية، وتفوقنا فيها، وتمكنا من التصدير، ولكن مّاتْمَكّناش من التصدير برضه زى ما احنا عايزين، يعنى احنا كنا نحب نصدر من الغزل والمنسوجات أكتر، وكنا نِقْدَر نصدر أكتر ولكن كل سنة الاستهلاك المحلى بيزيد؛ فبنضطر نلبى الاستهلاك المحلى ونوقف التصدير، أو نحدد التصدير.. تحديد التصدير معناه إيه؟ معناه إن أنا المبالغ اللى حاجيبها من الخارج نتيجة ما أصدره حتكون محدودة، كل ما أصدر زيادة؛ سواء قطن أو صناعة، كل ما أقدر أجيب مصانع زيادة، وأطور صناعتى زيادة، وأزود التنمية؛ معنى هذا إن أنا أقول لكم برضه تانى.. لازم نقلل استهلاكنا المحلى مش بس فى الأكل، فى الأكل وفى اللبس؛ علشان نصدر، ونتيجة التصدير نحول بلدنا ونطور بلدنا؛ علشان نخلق منها البلد، اللى احنا عايزينها فى جميع المجالات.

كل يوم بنطور بلدنا.. وكل يوم بنطور فى العمل.. وكل يوم بنزيد فى العمل.

التحدى الأهم فى الصناعة هو الصناعات الثقيلة.. سنة ٧٠ عايزين تصل طاقتنا فى إنتاج الصلب إلى أكثر من ٢,٥ مليون طن سنويًا من الصلب، دا هدف كبير، يخلينا نصل إلى المستوى الأوروبى، مستوى الدول الأوروبية.

طاقة الكهربا سنة ٧٠ سوف تصل إلى المستوى المتقدم عالميًّا، دلوقت ابتدينا نمد خط الكهربا من أسوان إلى الإسكندرية، وإلى بورسعيد، حتمر الكهربا من السد العالى، وتمشى، حتكون عندكم هنا فى المنيا محطة كهربا، فى سمالوط حتكون فيه محطة كهربا من محطات التحويل الكبيرة؛ اللى حتحمل الكهربا - كهربة السد العالى - من أسوان إلى الإسكندرية وإلى بورسعيد.

كان عندنا إيه احنا؟ كان عندنا من الكهربا فى أول الثورة أقل من ألف مليون، النهارده عندنا ٥٠٠٠ مليون كيلو وات/ساعة. السد العالى حيدينا ١٠,٠٠٠ مليون كيلو وات/ساعة، وفيه مشروع لتحويله وتطويره بحيث يِدّينا ١٦,٠٠٠ مليون كيلو وات/ساعة.

القناطر اللى على النيل من أسوان لغاية القناطر الخيرية كلها حتولد عندنا الكهربا، معنى توليد الكهربا إيه؟ معناه إن احنا بتكون عندنا قوة محركة، ونستطيع أن نعتمد على الصناعات الكهربائية، كل دا معناه إن احنا بنزود فعلاً الطاقة الإنتاجية، كل دا معناه ان احنا نقدر نخلق صناعة ثقيلة.

السد العالى حيدينا ميه سنة ٦٧، حيدينا ٨ مليار متر مكعب من المية سنة ٦٧؛ إذاً سنة ٦٧ أقدر أزرع الأرض، وأقدر أكون حوّلت الحياض ٧٠٠ ألف فدان حياض إلى رى مستديم، ومليون فدان نتجه إلى زيادتها إلى مليون ونص فدان تُروّى على مية السد العالى.

الثروة المعدنية بنتوسع فيها، احتمالات بترول، احنا النهارده بننتج من البترول الخام ٧ مليون طن، واكتشفنا فى الأسبوع الماضى حقل جديد للبترول، تقدير إعطاؤه لنا ١٠ مليون طن بترول خام.

إذاً ونحن فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية فإن بناء قاعدة الصناعة الثقيلة هو التحدى الأول فى المرحلة القادمة، إلى جانب إتمام بناء السد العالى، المرحلة التانية من السد العالى. بإصلاح الأرض وبالكهربا وبتطوير الزراعة، نكون قد وصلنا إلى مرحلة الانطلاق؛ إلى حيث تستطيع قوانا الذاتية أن تحمل خطط تقدمنا.

دا التحدى اللى بيقابلنا فى الداخل، واحنا بنشتغل السنين اللى فاتت كلها وبننجح، والخطة الخمسية الأولى كملناها كلها، حققت أهدافها تقريباً.. إن كان جزء أو بعض القطاعات لم تحقق الأهداف فبنسب بسيطة؛ وإذاً نقدر ننفذ الخطة الخمسية الجديدة، اللى حتبتدى فى يوليو من هذا العام، ونستطيع فى سنة ٧٠ إن احنا نقول فعلاً إن احنا وصلنا شوط كبير فى مرحلة الانطلاق ببناء الصناعة الثقيلة وزيادة الكهرباء وزيادة الثروة المعدنية، ونكون قد تغلبنا على التحدى الكبير، التحدى الأول اللى أنا باكلمكم عليه، واللى أنا باقول إن احنا فى نص

الطريق بالنسبة له، ونكون قد كملنا الطريق ووصلنا إلى بناء بلدنا زى ما احنـا عايزين.

بعد سنة ٧٠ طبعاً مَا احْنَاش حَنُسْكُت برضه.. زى ما قلت قبل كده مافيش حاجة اسمها استقرار ونسكت، لازم حنقعد نشتغل باستمرار؛ يعنى بدل ما نكون بنقول عملنا ٨٠٠ مصنع نقول عملنا ٨٠٠٠ مصنع، بدل ما نقول عملنا مليـون فدان حنعمل أكتر، بدل ما نقول أنتجنا كذا حننتج أكتر، بدل ما نقول إن العمالـة ٧ مليون حتكون العمالة أكتر، بدل ما نقول إن الأجور تضاعفت مرتين، نقـول الأجور تضاعفت ٣ مرات أو ٤ مرات.

وبهذا نكون قد استطعنا أن نحل جميع مشاكلنا الداخلية.. هذه المشاكل مش مشاكلى أنا وحدى، دى مشاكل كل واحد فيكم، ومشاكل أولاد كل واحد فـيكم، واحنا اللى بنخطط لحل هذه المشاكل.

أيها الإخوة:

التحدى التانى اللى أمامنا النهارده هو التحدى الإسـرائيلى الاسـتعمارى، والتحالف الرجعى معاه. الاستعمار بعد كل هزائمه يواجهنا الآن بأساليب جديدة. أول هذه الأساليب هى إسرائيل.. إسرائيل هى احتمال عدوان متوقع فـى كـل وقت، كان بعض الصحفيين الأجانب بيسألونى هل أتوقع حـرب فـى الشـرق الأوسط؟

وكانت إجابتى دائماً منذ سنوات أن الظروف علمتنى أن أتوقع ذلك فى كل لحظة.

سنة ٥٦ إيه اللى حصل؟ وقف "بن جوريـون" سـنة ٥٦ فـى البرلمـان الإسرائيلى واتكلم وقـال إنه عايز سلام، وعايز يتفاوض مع عبد الناصر، وإن ما عندوش أى نوايا عدوانية، واتعرف بعد كده إنه قال هذا الكلام بعد ما رجع من فرنسا، وكان متفق مع "إيدن" و"جى موليه" على إنهم يهجموا على مصر.

إذاً إسرائيل حينما تجد الفرصة حتضربنا.. إسرائيل حينما تجد الفرصة ستعتدى علينا فى أى وقت؛ زى ما تلقيت إشارة فى سنة ٥٦ إن إسرائيل اعتدت علينا قد أتلقى هذه الإشارة.

إذاً لابد أن نكون على أتم الاستعداد لإسرائيل، واحنا على أتم استعداد بحاجتين: بالجيش الوطنى القوى، وبالقوة الذاتية اللى بنيناها لنفسنا واللى بنيناها لبلدنا.

أيها الإخوة:

إسرائيل تكره إلى حد الموت كل ما نقوم به من أجل التقدم.. إسرائيل تكره إلى حد الموت كل ما نقوم به من أجل التقدم، التقدم بالنسبة لنا هو الموت بالنسبة لإسرائيل، إرادة العمل العربى الجماعى خطر عليها، قيامنا بتحويل روافد نهر الأردن خطر عليها من عدة نواحى؛ أهمها الناحية النفسية.. إسرائيل تحاول دائماً أن تلقى فى روع العرب أنها هى التى تمتلك حق التصرف، وأنها تقدر على التهديد إذا تصرف غيرها، طبعاً هذا الوضع من شأنه أن يحدث شلل للإرادة العربية.. طبعاً إرادة العمل العربى الجماعى بتدى العرب قيمتهم، ويكون خطر على إسرائيل. نمو القوة الذاتية العربية خطر على إسرائيل، الصناعات الثقيلة خطر على إسرائيل، الاشتراكية خطر على إسرائيل، بناء مجتمع جديد خطر على إسرائيل، السد العالى.. طاقات الكهرباء، كل هذه مسائل تحدث تحولات أساسية فى قدرة العرب على مواجهة أى تصرفات عدوانية.

الخطر الإسرائيلى موجود، والخطر قائم فى أى لحظة، ولا يمكن أن نواجهه بأنصاف حلول، لا يمكن أن نواجهه إلا بتعبئة كاملة لجميع قوانا، وليست المسألة هى إسرائيل فقط، وإنما قوى كثيرة أخرى تساند إسرائيل، كل اللى بنعوزه إن احنا نبص فى جرايد العالم؛ لندرك القوى التى تساند إسرائيل. الغرب يساند إسرائيل، والاستعمار يساند إسرائيل، صحافة الغرب تساند إسرائيل، صحافة الاستعمار تساند إسرائيل، حملات ضدنا فى كل خطوة نقوم بها من أجل

تدعيم موقف إسرائيل.. مايرضوش بأى حاجة نقوم بها.. لا يرضوا بأى شىء نقوم به على الإطلاق، جهودنا فى التصنيع بيقولوا عليها إنها إفلاس، يشوهوها ويصوروها على إنها إفلاس.

الجمعة اللى فاتت أو الجمعة اللى قبلها، فى مجلة أمريكانى، اسمها "نيوزويك" كاتبين مقالة عن مصر، وقايلين مصر سارت فى طريق التصنيع ولكنها تتخبط نتيجة الإفلاس، قالوا إن مصنع الحديد لا يشتغل بالطاقة الكاملة، بيشتغل بجزء قليل من طاقته، وباقول لهم أنا النهارده إن مصنع الحديد بيشتغل بالطاقة الكاملة، بيقولوا إن مافيش "فورومنجنيز" للمصنع، أقول لهم النهارده لأ فيه "فورومنجنيز". برضه، فى نفس المجلة وفى نفس العدد، قالوا إن مصر بتتخبط، اشتروا محطة كهربا من الاتحاد السوفيتى؛ من روسيا يعنى؛ علشان يبنوها فى السويس، محطة الكهربا لسه محطوطة فى الصناديق وما عندهمش فلوس يبنوا محطة الكهربا، دا الكلام دا قالوه من جمعتين، النهارده باقول لهم إن محطة الكهربا اتبنت واشتغلت من يومين.

الناس دول كل همهم إنهم يشوهوا العمل اللى احنا بنعمله.. النهارده بيقولوا ان احنا دعينا "أولبريخت" - فى الـ "نيوزويك" بتاعة الأسبوع دا - لأن الاتحاد السوفيتى قال لنا ادعوا "أولبريخت".

وبعدين أنا من جمعة كان عندى صاحبة "النيوزويك"، ورئيس تحريرها، وسألونى حتى السؤال دا، وقلت لهم أبداً احنا عمرنا ما حد بيطلب منا طلب، عمر الروس ما طلبوا منا طلب، وبالذات - وباقول لكم أنتم دلوقت - بالنسبة لموضوع ألمانيا الشرقية.. لم يتكلم معنا الروس، ولم يطلبوا منا طلب. الاتحاد السوفيتى ما اتكلمش معانا وِمَاقَلّناش ندعو "أولبريخت".. تطلع النهارده برغم الكلام اللى أنا قلته، واللى أكدته.. تطلع النهارده مجلة "النيوزويك" يقولوا إن "أولبريخت" راح مصر نتيجة ضغط سوفيتى على عبد الناصر؛ لأن الاتحاد السوفيتى بيدى له قروض للتصنيع، ولأن عبد الناصر متورط فى هذه القروض، ناس كدابين بيشوهوا طبعاً أى عمل من أعمالنا.

الكلام دا خدنا عليه وأصبح لا يؤثر علينا.. نقرا المجلات والجرايد كل جمعة، مافيش حاجة يرضوا بها أبداً، لو صنَّعْنا حيقولوا فلسوا! لو قَلِّلْنا في التصنيع يقولوا فشلت خطة التصنيع! لو عملنا السد العالى يقولوا مش حيخلص! لو ما ابتديناش فى السد العالى يقولوا مش قادرين يبنوا السد العالى! لا يمكن - بأى حال لو حِلفْنا لهم - إنهم حيرضوا علينا أبداً بأى شكل من الأشكال.. دى إسرائيل، والاستعمار، والغرب، على وجه الإجمال.

وعملنا القومى يشوهوه على إنه رغبة فى السيطرة، نقول: قومية عربية، يقولوا لأ إمبراطورية، نقول: وحدة عربية، يقولوا: تسلط مصرى وتحكم مصرى.. محاولتنا بذل الدم لنصرة ثورة عربية بل ثورة إنسانية فى اليمن يقولوا دا استعمار مصرى فى اليمن. حتى فى موضوع الشيوعيين، كان عندنا حوالى ٤٠٠ شيوعى فى السجن.. من سنة ٥٩ وكلنا عارفين إن احنا اعتقلنا الشيوعيين فى سنة ٥٩ وفضلوا فى السجن.. قعدوا جرايد الغرب؛ جرايد الاستعمار يقولوا إن احنا بلد ديكتاتورى، وإن احنا بلد فاشستى وبلد فيها معسكرات اعتقال، ومعتقلين الشيوعيين. جينا فى مارس السنة اللى فاتت وقررنا أن ننهى أحكام الطوارئ والأحكام العرفية كلية، وألا يكون هناك أى معتقل فى السجن أو فى المعتقلات، فَخَرَّجْنا كل المعتقلين، ولم يصبح هناك واحد فى المعتقل، مافيش معتقل واحد، اتصفت كل العملية قبل الدستور الجديد، وقبل اجتماع مجلس الأمة، وقلنا إن احنا سنقيم مرحلة ديمقراطية سليمة.

أمَّا حبسنا الشيوعيين قالوا فاشستية وديكتاتورية، أما طَلَّعْنا الشيوعيين ماعَجَبْهُمْش، هل عجبهم؟ أبداً، تفتح برضه جرايد الأمريكان والإنجليز والغرب يقولوا الشيوعيين والتسلل الشيوعى والسيطرة الشيوعية، حَيَّرُونا، نعمل إيه علشان نرضى هؤلاء الناس؟

إذًا الحل الوحيد إن احنا ما نسألش فيهم، ونعمل طبعاً اللى احنا عايزينه، واحنا واثقين فى نفسنا وفى قدرتنا.

طلبنا من ألمانيا الغربية إنها ما تقدمش السلاح هدية لإسرائيل.. بقينا احنا.. يقولوا إن عبد الناصر بيقوم بحملات ابتزاز ضد ألمانيا.. بقى إيه "بن جوريون" قابل مستشار ألمانيا، وعقدوا مع بعض صفقة، مستشار ألمانيا كان عنده واحد بيشتغل معاه، اليهود قالوا إن احنا حنحاكمه، قال لهم طيب ماتحاكموهوش واديكم اللى أنتم عايزينه، قالوا له عايزين سلاح، الكلام دا كان سنة ٦٠، وافق إنه يديهم سلاح.

احنا أما عرفنا بهذا الكلام عرفنا به بعد ما ابتدوا يِدُّوهُم السلاح سنة ٦٢، وعرفنا أنها أسلحة خفيفة، سكتنا، سألنا الألمان: أنتم اديتم اليهود سلاح؟ قالوا: لأ.. أبداً، دا إن احنا حتى بنشترى من اليهود سلاح، بناخد من عند اليهود. قالوا لنا هذا الكلام وهم فعلاً بيشتروا من عند اليهود سلاح.

طيب.. بعد كده فى سنة ٦٤ عرفنا إن اليهود بياخدوا دبابات من ألمانيا، وعرفنا إن فيه صفقة عقدت فى سبتمبر سنة ٦٤ لإعطاء الدبابات لليهود، قمنا وعملنا حملة على ألمانيا، وقلنا إن احنا حنقطع علاقتنا مع ألمانيا إذا استمرت فى إهداء إسرائيل بالسلاح؛ لأن معنى هذا إن ألمانيا تعطى السلاح الألمانى لإسرائيل لتقتل به العرب، قلنا حنقطع علاقتنا بألمانيا، نقرا جرايد الغرب، نقرا جرايد الدول الاستعمارية، يقولوا إن عبد الناصر بيبتز، عبد الناصر بِيشَهَّر بألمانيا، هل احنا اللى ابتزينا واللا اليهود اللى أخدوا ٣٧٠٠ مليون دولار، واللى أخدوا أسلحة، واللى أخدوا دبابات؟

احنا السلاح الألمانى يهددنا بالقتل، وحين نتحرك لوقف تدفقه على إسرائيل احنا اللى نصبح معتدين؟ من حسن الحظ طبعاً إن دا ما بِيهمِّناش.. نتصرف دائماً وفق معتقداتنا وبوحى من ضمائرنا.

الغرب يغتفر لإسرائيل كل شىء.. خطفوا الناس، خطفوا أبرياء، وكل شهر فيه عمليات خطف وإلقاء قنابل، ونسف، وبيقتلوا الناس، وبعتوا هنا مفرقعات للعلماء الألمان اللى موجودين علشان يموتوهم، وكل دا مغفور لإسرائيل، وتبص

الغرب قلبوا الدنيا كلها فى حادث اتهمنا فيه بإن احنا خطفنا واحد جاسوس إسرائيلى من روما، القصة المعروفة بقصة الصندوق، كشفنا شبكة جاسوسية، واعترف فيها المتهمين فى التليفزيون وفى الإذاعة، وكان معاهم جوابات الناس والأسلحة وأدوات القتل، الدول الغربية ما تكتبش عن هذا أى شىء. ولكن الجاسوس اليهودى الوحيد اللى احنا مسكناه قال حيخرجوا عنه فيلم سينما، وعملوا عليه حكايات، وكل محطات التليفزيون عملت عليه قصص، والجرايد والمجلات! إذًا احنا بالنسبة للغرب مافيش فايدة، لن نستطيع أن نرضى هذا الغرب أبداً؛ لأنه لا يرضى لنا التقدم، ولا يرضى لنا أن نصبح دولة قوية صناعية، نبنى بلدنا زى ما احنا عايزين.

بالنسبة لإسرائيل طبعاً بتاخد مساعدات بدون حساب، واحنا اِدُّونا قروض، ويقولوا عليها مساعدات، أمريكا بالتبرعات بتدى إسرائيل كل يوم مليون دولار، ألمانيا بالتبرعات أو بالتعويضات بتدى إسرائيل كل يوم مليون دولار، واحنا فى صفقة مع ألمانيا بالفوايد، بـ ٦% و٧% بِيعَايْرُونا كل يوم.. ويهددونا كل يوم: حنقطع عنكم المساعدات.. حنقطع عنكم المساعدات! يا ناس دى مش مساعدات، دا احنا بناخدها بـ ٦% بناخدها بـ ٧% لكن كل دا بِيخَلِّينا نحس بشىء، نحس بأن فيه تحدى قدامنا.. هو تحدى إسرائيل ومعاها قوى الاستعمار.

اللى بيستفيدوا منا فى التعامل بيهددونا، ألمانيا الغربية السنة دى كسبانة منّا فى التعامل ٣٠ مليون جنيه، احنا اشترينا منها بـ ٤٣ مليون جنيه، وهى اشترت منا بـ ١٣ مليون جنيه، الفرق ٣٠ مليون.. احنا دفعناهم لها بالدولار والعملة الصعبة. هم اللى استفادوا وهم اللى بيهددونا.

الأسلحة طبعاً بدون تعب تقدم لإسرائيل، قبل كده كانت فرنسا، كانت إنجلترا. سنة ٥٦ فرنسا اِدِّتْهُم أسلحة بدون حساب، وامبارح ألمانيا الغربية، أمريكا بتديهم صواريخ "هوك" على أقساط طويلة، ألمانيا الغربية بتديهم الأسلحة مجاناً هدية.. ومع هذا كل دا ما يوقفناش، ليه؟ لا يشل إرادتنا، ولا يوقف عملنا أبداً، ولا يؤثر على تصميمنا على تحقيق التقدم الذاتى فى جميع المجالات. ولكن

يجب أن نتوقع الخطر الإسرائيلى المعزز بالخطر الاستعمارى، خصوصاً قبل أن نصل إلى النقطة الحاسمة فى تقدمنا؛ النقطة التى لا يمكن بعدها أن نضرب.

إسرائيل والاستعمار يتحدونا سياسيًّا، يتحدونا اقتصاديًّا، يتحدونا عسكريًّا، إعطاء ألمانيا الأسلحة لإسرائيل، وإعطاء ألمانيا الاستعمارية الأموال لإسرائيل معناه بالأموال تتحدانا اقتصاديًّا، بالأسلحة تتحدانا عسكريًّا، إعطاء أمريكا الصواريخ لإسرائيل معناه إن إسرائيل تستطيع انها تتحدانا عسكريًّا، إعطاء المعونات من أمريكا لإسرائيل، مليون دولار كل يوم، معناه ان إسرائيل تتحدانا أيضاً اقتصاديًّا، معنى كده ان إسرائيل تستطيع إنها تقاوم، وتقف وتتحدى العرب وتتصدى للعرب.

العمل اللى عملته ألمانيا أول امبارح؛ كونها قررت إنها تعترف بإسرائيل، معنى دا إيه؟ معناه إن احنا بنواجه تحدى سياسى من قوى إسرائيل، تساندها قوى الاستعمار.

لأول مرة العرب بعد مؤتمر القمة الأول، ومؤتمر القمة التانى يقابلوا ويواجهوا تحدى سياسى، هل الـ ١٣ دولة عربية ستستطيع أن تكسب معركة التحدى السياسى، التى قامت بها قوى الاستعمار وإسرائيل؟ أو هل ستستطيع إسرائيل، تساندها قوى الاستعمار، أن تكسب معركة التحدى السياسى؟

العرب قالوا قبل كده إذا كانت ألمانيا الغربية.. ألمانيا الغربية الاستعمارية ستعترف بإسرائيل فإن احنا سنقرر موقفنا من ألمانيا الغربية، ونحدد موقفنا من ألمانيا الغربية وفقاً لهذا الاعتبار.

إذًا هذا التحدى غير التحدى الاقتصادى، وغير التحدى العسكرى، فيه تحدى سياسى النهارده موجود قدامنا، حيكسبوه العرب واللا حيكسبوه اليهود؟ (جملة اعتراضية للرئيس موجهاً كلامه للجمهور، الذى يصيح العرب: مَاعَلِشْ أنا حاقول.. حاجاوب) إذا كسبوه اليهود يبقى مافيش فايدة أبداً فى كلام العرب، ويبقى إذا كسبوا اليهود هذه المعركة.. إذا كسبوا اليهود معركة التحدى

السياسى يبقى العرب بيحطوا وشهم فى الأرض، يبقى العرب بيتكلموا مابيعملوش حاجة، يبقوا العرب مافيش فايدة فيهم، ولا احناش مستعدين - الشعوب العربية تقول كدا علينا احنا - إن احنا نسمع للحكام العرب دول أبداً ولانصدقهم؛ لأنهم ناس بيتكلموا كلام ما بيحطهوش موضع التنفيذ.

الحكام العرب قالوا فى مؤتمر القمة الأول؛ الملوك والرؤساء العرب قالوا فى مؤتمر القمة الأول، وفى مؤتمر القمة الثانى، إنهم سيكيفوا سياسة بلادهم بالنسبة لدول العالم حسب موقف دول العالم من إسرائيل، رؤساء الحكومات العربية قالوا فى اجتماعهم الماضى إنهم سيقوموا موقفهم من ألمانيا الغربية بالنسبة لموقف ألمانيا الغربية من إسرائيل، وإذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل فسيعيدوا النظر فى علاقتهم بها.

إذاً النهارده احنا بنواجه معركة سياسية، هذه المعركة السياسية ليست معركة سياسية للجمهورية العربية المتحدة وحدها، ولكنها معركة سياسية للأمة العربية والدول العربية كلها.

معنى قرار بون إيه؟ معناه، ألمانيا متأكدة، ومعاها دول الاستعمار، إن العرب لن يستطيعوا أن يتصدوا سياسيًّا لهذا التحدى السياسى، معنى كلام بون إيه؟ إنها متأكدة إن الأساليب اللى قامت بها فى إنها توعد بعض الدول بإنها تديها ٢ مليون دولار إعانة أو ٥ مليون دولار إعانة، قد ينفع فى تقسيم الدول العربية، وإن الدول العربية تاخد القلم وتسكت، وتكسب إسرائيل هذه المعركة السياسية.

هم بيقولوا عايزين توازن قوة عسكرى، السلاح اللى عند العرب زى السلاح اللى عند إسرائيل.. أنا باقول إنهم أيضاً النهارده عايزين توازن قوى سياسى بين إسرائيل والعالم العربى كله، هذا التوازن القوى السياسى اليوم فى اختبار.. المعركة السياسية اليوم اللى بتتحدانا بها إسرائيل وألمانيا الغربية تساندها قوى الاستعمار فى اختبار.. إذا كسبنا هذه المعركة يبقى حقيقى حنكسب

قضية فلسطين، إذا خسرنا هذه المعركة يبقى لسه الشعوب العربية عندها كفاح طويل؛ علشان نقدر نخوض معركة فلسطين.

النهارده علشان نكسب معركة فلسطين، لازم نكسب معركة التحدى السياسى.. ولازم نكسب معركة التحدى الاقتصادى.. ولازم نكسب معركة التحدى العسكرى.

النهارده علشان ننجح لازم نكسب معاركنا السياسية كدول عربية متضامنة، كموقف عربى متضامن، كخطة عربية متضامنة.

النهارده بِتْبَان نتايج المؤتمر الأول والثانى لرؤساء الدول العربية، النهارده قبل ما أتكلم جَتْ لى ورقة، بيقولوا إن أوصى برلمان الكويت اليوم بإجماع الأصوات على قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع ألمانيا الغربية، والاعتراف بألمانيا الشرقية، وقد خَوّلَ برلمان الكويت وزير الخارجية المطالبة بمقاطعة عربية شاملة لألمانيا الغربية؛ وذلك رداً على محاولة بون إنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وأن مجلس الوزراء الكويتى يبحث الآن هذه التوصية التى أقرها البرلمان.

نحن هنا نحيى شعب الكويت وبرلمان الكويت.. نحن أيضاً نحيى حكومة الكويت التى أخذت موقفاً واضحاً، النهارده اجتمع مندوبو الملوك والرؤساء العرب الصبح، عندهم اجتماع تانى بعد الظهر، قبل ما آجى هنا شفت نتائج هذا الاجتماع، أنا باقول بعد ما شفت نتائج هذا الاجتماع إن العرب حيكسبوا هذا التحدى السياسى.

أيها الإخوة:

هذه المعركة السياسية وهذا التحدى السياسى سيعلمنا، نحن العرب، كيف نكسب المعارك السياسية بخطة العمل الموحدة العربية.. احنا خسرنا معارك سياسية كتيرة فى الماضى، خسرنا معارك عسكرية سنة ٤٨، ولكن اتعلمنا بعد كده ازاى نكسب المعارك السياسية، وازاى نكسب المعارك العسكرية.

لا يمكن أن يكون هناك توازن قوى سياسى بين العرب وإسرائيل، بين ٢ مليون يهودى، و١٠٠ مليون عربى، بين دولة يهودية مصطنعة وبين ١٣ دولة عربية، بين أمة عربية لها هدف واحد، وتعمل من أجل تحقيق القومية العربية وتدعيم القومية العربية، واستعادة حقوق شعب فلسطين فى بلدهم فى فلسطين.

أيها الإخوة:

التحدى الثالث قدامنا هو العمل لبناء الوحدة العربية.. العمل لبناء الوحدة العربية؛ لأن العمل لبناء الوحدة العربية هو اللى حيخلينا نكسب المعارك السياسية والعسكرية والاقتصادية، الوحدة العربية ليست شعاراً ولا كلاماً، ولكن الوحدة العربية كفاح وعمل.. هناك مشاكل كثيرة، هناك عقد، هناك مصاعب، لكن الوحدة هى ضمان المستقبل العربى والمصير العربى.

زى ما قلت امبارح وحدة العمل، وحدة الهدف، وحدة القيادة العسكرية، وحدة الجيوش العربية.. كل دى خطوات؛ من أجل تحقيق مطالب شعب فلسطين وعودة شعب فلسطين إلى بلده، وبالوحدة نستطيع أن نحقق هذا.

أيها الإخوة:

كل دا مهم لنا، وعلشان كده هناك مسئولية كبرى على هذا البلد؛ على مصر.. عليكم أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة، على هذا البلد الذى ألقت إليه المقادير بدور الطليعة لحركة القومية العربية، ودور القلعة فى حمايتها وتدعيم تقدمها.

الطليعة عملها الأساسى دعوة، والدعوة عن طريق النموذج.. طريق تحقيق صورة الأمل.. الأمل للتقدم العربى.. القلعة عملها الأساسى الحماية والدعم، وهذا يتطلب القوة الدائمة والاستعداد الدائم.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى تحديات المرحلة المقبلة.. المرحلة الحاسمة التى نواجهها فى السنوات القادمة.

إن السؤال الذى يواجه جماهيرنا أمام صناديق الاستفتاء بعد أيام ليس أن ننتخب جمال عبد الناصر أو لا ننتخب.. إن السؤال فى الأصل والأساس، هو: هل نحن على استعداد لقبول التحدى وللصمود للمسئولية وللجهاد؟

إن معركة المصير هى الأصل والأساس، وجمال عبد الناصر أو أى فرد غيره جنود فى هذه المعركة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٣/١٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بشبين الكوم قبل الاستفتاء

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

باسمكم جميعاً أحيى ضيفنا هذه الليلة السيد "أرنستو جيفارا"، ونحيى ثــورة كوبا ورئيسها "فيدل كاسترو".

أول امبارح، كنا فى أسيوط وتكلمت إلى إخوة لكم فى أسيوط عن مسئوليات المرحلة القادمة، وتكلمت عن واجبات الشعب فى المرحلة المقبلـــة، وقلــت إن المنى والأحلام لا يمكن أن تتحقق بأن نتمنى وأن نحلم، ولكن المنى والأحـــلام تصبح حقيقة واقعة بالعمل والعمل المستمر، وقلت أيضاً - فى أسيوط - إن احنا إذا كنا عايزين نحقق آمالنا وأمانينا، لابد لنا من أن نتحمــل مســئوليات البنـــاء والعمل والتضحية والجهاد والفداء، وقلت إن احنا شفنا فى السنين اللـــى فاتــت مصاعب كبيرة، قدرنا نعدى منها كلها.. كانت آمالنا كبيرة، قدرنا نحقــق هــذه الآمال، وكانت حاجات تبان قدامنا مستحيلة، قدرنا نحقق المستحيل، أما المرحلة القادمة، فنحن فى منتصف الطريق إلى تكميل مرحلة الانطلاق، وإن دا يحتـــاج منا عمل وجهد، ويحتاج من كل فرد منا إنه يعى واجبات ومسئوليات المرحلـــة القادمة، وقلت فى أسيوط إن أنا مش جاى أديكم وعود، ولكن جاى باطلب منكم، وما معاييش غير خطة عمل مضنية، وبخطة العمل المضنية نستطيع فعـــلاً إن احنا نخلق المجتمع اللى عايزينه، وإن احنا نحقق مجتمع الكفاية والعدل.

بعد اللى شفته أول امبارح فى أسيوط.. وبعد اللى شفته امبارح فى المنيا.. وبعد اللى شفته النهارده فى المنوفية.. بعد دا كله أشعر بثقة واطمئنان إن الشعب.. هذا الشعب سيتحمل مسئوليات وواجبات المرحلة القادمة، وإن هذا الشعب سيصنع المستحيل، أنا لوحدى ما اقدرش أعمل حاجة أبداً، السنين اللى فاتت - الـ ١٣ سنة اللى فاتت - كان الشعب هو الدافع الأول، وهو السلاح الأول.. فى السنين اللى فاتت كان الشعب هو القنبلة الذرية، اللى بنعتمد عليها فى بلدنا ضد أعدائنا وضد المؤامرات اللى تعرضنا لها. من أول يوم للثورة - من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ - كانت فئة قليلة خرجت كطليعة لهذه الثورة المقدسة علشان تقضى على كل آثار الماضى.. تقضى على الملكية الفاسدة.. وتقضى على الاستعمار، وتقضى على سياسة الأحزاب التى جعلتنا طعماً للاستعمار، وتقيم بين ربوع مجتمعنا مجتمع الرفاهية، المجتمع اللى كل واحد يشعر فيه بتكافؤ الفرصة.. المجتمع اللى كل واحد يشعر فيه بكرامته.. المجتمع اللى كل واحد يشعر فيه بحريته.

وأنا كنت على ثقة إن هناك الملايين تفضل إنها تحصل على الكرامة والحرية، عن إنها تحصل على قطعة أرض.

كنت أشعر، وأنا عشت بين هذا الشعب وعرفت هذا الشعب وما قاساه هذا الشعب.. ما قاساه من الإقطاع، وما قاساه من الرأسمالية، وما قاساه من الاستعمار، وما قاساه من الإنجليز.

الحرية والكرامة.. الحرية والكرامة اللى ثُرتُم عشانها فى دنشواى من خمسين سنة وواجهتم الإنجليز ورصاص الإنجليز وما خفتوش، ولكن ثارت دنشواى لكرامتها وثارت دنشواى لحريتها؛ لأنها شعرت إن الإنجليز داسوا على الكرامة، وإن الإنجليز داسوا على الحرية.. ثاروا الفلاحين المُعْدَمين مش علشان حتة أرض؛ علشان الكرامة وعلشان الحرية وعلشان تأكيد حق الكرامة وتأكيد حق الحرية، وخرجوا وبعد كده اتشنقوا واتعذبوا وولادهم شافوهم بيِتْشِنْقُوا وولادهم شافوهم بيتعذبوا، ولكن هل منع هذا الشعب من أن يثور مرة أخرى

ومرة أخرى ومرة أخرى من أجل الحرية والكرامة؟! الشعب اللى كان بيثور من أجل الحرية والكرامة، كان يعرف إنه إذا حصل على الحرية وعلى الكرامة حيحصل على كل شيء.. حيحصل على الأرض، حيحصل على العمل.. حيحصل على بلده اللى كانت فى إيد الإنجليز وفى إيد فئة قليلة من الناس.

الشعب كان بيعرف إنه إذا حصل على الحرية والكرامة سيحصل على أغلى شيء.. سيستطيع أن يقضى على الاستعمار، وسيستطيع أن يقضى على أعوان الاستعمار، فحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان الشعب - اللى مايعرفش أى حاجة عن رجال هذه الثورة، ولا اللى قاموا بها ولا اللى اشتركوا فيها - هو السند الوحيد، هو السند القوى لهذه الثورة. الشعب اللى ساند الثورة من أول يوم هو اللى مكن الثورة من إنها تطرد الملك بعد ٣ أيام.. هو اللى مكن الثورة من إنها تقضى على الملكية، هو اللى مكن الثورة من إنها تقيم الجمهورية، هو اللى مكن الثورة من إنها تقضى على الحزبية الفاسدة، هو اللى مكن الثورة من إنها تقيم الوحدة الوطنية، وفى كل مرة كان الشعب يخرج، حينما صدر قانون الإصلاح الزراعى كان الشعب هو المؤيد لقانون الإصلاح الزراعى، وحينما تصدى الإقطاع لقانون الإصلاح الزراعى تصدى الشعب للإقطاع.

أنتم هنا تصديتم للإقطاع، فى كمشيش تصديتم للإقطاع.. كلنا عارفين هذا الكلام، وأنا فى رأيى إن الشعب وهو بيتصدى للإقطاع كان بيتصدى له مش من أجل حتة أرض؛ من أجل الحرية والكرامة، محافظتكم بالذات؛ محافظة المنوفية الأرض فيها بسيطة بالنسبة لعدد السكان.. الملكيات فيها بسيطة، ولكن الإقطاع قدام كل واحد؛ سواء كان مالك أو كان عامل كان فيه إهدار لكرامته وإهدار لحريته، بيشعر إن البلد مش بلده؛ ولهذا حينما صدر قانون تحديد الملكية تصدى الشعب للدفاع عن هذا المكسب الوطنى. وحينما تصدينا للإنجليز وحاربناهم فى منطقة القنال حاربناهم بالشعب، الشعب هو اللى كان بيشتغل، العمال اللى كانوا فى معسكرات الإنجليز كانوا بيشتغلوا فدائيين.. الشعب تصدى للإنجليز، إذا كنا استطعنا فى سنة ٥٤ إن احنا نوقع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا فإننا استطعنا هذا

نتيجة التضحية والجهاد والفداء، فيه ناس ماتت، بذلت دمها وبـذلت أرواحهـا؛ علشان نحصل على الجلاء ولم نحصل على الجلاء إلا بعد أن اعتقد الإنجليـز اعتقاداً كاملاً وجازماً إنهم لن يمكن لهم أن يستفيدوا بقاعدة قنال السـويس، وإن كل ما يمكن أن يعملوه هو أن يدافعوا عن وجودهم، يدافعوا عن بقائهم ولا يمكن لهم أن يدافعوا عن الشرق الأوسط بقاعدة قنال السويس، بهذا ولهذا فقط وافـق الإنجليز سنة ٥٤ على اتفاقية الجلاء.

اتفاقية الجلاء انقطعت مرات عديدة، وكل مرة كنا احنا ما بنـوافقش فيهـا على شروط الإنجليز.. كل مرة كنا نعترض وكانوا يقولوا: بنقطع المفاوضـات، نقول لهم اقطعوا المفاوضات، وكنا على ثقة إن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لإخراج الإنجليز، وكان فعلاً الكفاح المسلح والدم والجهاد والاستشهاد والفداء هو السبيل الوحيد اللى مكِّننا من إن احنا نخرج الإنجليز.

كان الشعب هو السند.. السند القوى والسند المتين، كان ممكـن الإنجليـز ييجوا لنا من القنال إلى القاهرة، ويسقطوا الحكومة ويقيموا حكومة من العملاء، وكنا حاطِّين هذا فى حسابنا، وماكانش جيشنا حيستطيع إنـه يتصـدى لجـيش بريطانيا اللى كان أكبر منه، ٨٠ ألف موجود فى قناة السـويس، كـان جيشـنا حيدافع، كان جيشنا حيستشهد، ولكن كنا على ثقة من إن الجـيش الأكبـر هـو الشعب، هو أنتم، الجيش الأكبر اللى ممكن يدافع عن استقلال بلده وعن الحرية والكرامة اللى حصل عليها.. الحرية والكرامة اللى كافح من أجلها مئات السنين مش ممكن بأى حال من الأحوال إنه يتركها بثمن بخس، ولكنى كنت على ثقـة من إن كل فرد من هذا الشعب، كان مستعد يضحى بدمـه ويضـحى بروحـه ويضحى بحياته من أجل الحرية والكرامة، اللى حصل عليها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

بعد كده.. بعد اتفاقية الجلاء أعلَنَّا سياسة عدم الانحياز، وأعلنـا سياسـتنا المستقلة، كنا على ثقة - وكانوا الإنجليز ما خرجوش لأن بعـد ٥٤ الإنجليـز قعدوا لـ ٥٦ - إن احنا إذا الإنجليز رجعوا فى اتفاقية الجلاء حنقدر نجبـرهم

على أن ينفذوها بقوة هذا الشعب؛ ولهذا أعلَنّا فى باندونج سياسة عدم الانحياز.. أعلنا المبادئ اللى نادينا فيها بالسلام.. أعلنا الحياد الإيجابى وتمسكنا بهذه السياسة المستقلة وساعدنا جميع الدول؛ ساعدنا قبرص مثلاً، وأنا أذكر إن بعد اتفاقية الجلاء، السفير الإنجليزى قال ليه ساعدت قبرص واحنا دولة صديقة بعد اتفاقية الجلاء؟ وكان كلامى معاه إن احنا كوننا أصدقاء باتفاقية الجلاء لا يجعلنا بأى حال من الأحوال إن احنا نغير مبادئنا، احنا بننادى بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، وبننادى بحق الشعوب فى تقرير المصير، فلابد أن نكون عند مبادئنا، ولا يمكن لأى صداقة أو أى شىء أن تغير مبادئنا.

فى سنة ٥٦ حينما أممنا القنال كنت أعلم أن تأميم القنال قد يدخلنا فى حرب مع بريطانيا ومع فرنسا، ولكن كان علينا أن نستخلص حقنا المغتصب، كنا بناخد مليون جنيه من ٤٠ مليون جنيه، ٣٩ مليون جنيه تاخدهم بريطانيا وفرنسا واحنا ناخد مليون جنيه، وبعدين نروح نستلف من بريطانيا وأمريكا فلوس علشان السد العالى، تقوم إنجلترا تقول لنا إنها حتدينا ٥ مليون جنيه، أمريكا تقول لنا إنها حتدينا ٧٠ مليون جنيه - قرض طبعاً - بفائدة ٦%، فى الوقت اللى كانت القنال بتجيب لنا ما يقرب من ٤٠ مليون جنيه كل سنة. قبلنا فى هذا الوقت إن احنا ناخد القروض علشان نبنى السد العالى، ولكن وقع علينا العقاب؛ لأننا اعترفنا بالصين الشعبية، ولأننا آثرنا أن تكون لنا سياسة مستقلة، ولأننا رفضنا أن نكون ذيول لأى دولة من الدول الكبرى.. ولأننا صممنا على أن تنبع سياستنا من بلدنا. فى سنة ٥٦ بعد مفاوضتنا من أجل السد العالى، سحبوا تمويل السد العالى وردِّينا عليهم بعد ٣ أيام من سحب تمويل السد العالى أو ٤ أيام وقلنا.. قلنا إيه؟ قلنا إن احنا عندنا قنال السويس بياخدوا منها كل سنة ٤٠ مليون جنيه، طيب بنؤمم القنال ناخد الـ ٤٠ مليون جنيه، ونبنى السد العالى وأممنا القنال.. كان هذا التأميم عمل فيه تحدى للدول الكبرى؛ تحدى لإنجلترا، وفيه تحدى لفرنسا، وفيه تحدى لأمريكا، وكانت الدول الكبرى لا يمكن أن تقبل هذا التحدى، وكنا نعتقد إننا قد نتعرض للعدوان، ولكنى كنت على ثقة من أن الطريق بتاعنا طريق

صعب، ولازم إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لابد أن نؤمم ونمصر كل المصالح الأجنبية فى بلدنا وعلى رأسها قنال السويس، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نترك قنال السويس للدول الاستعمارية.

ورغم هذا الخطر ورغم هذا التهديد، كنت على ثقة من أن هذا الشعب سيقاتل فى سبيل الحرية والكرامة اللى حصل عليها، سيقاتل فى سبيل المبادئ اللى آمن بها.. سيقاتل فى سبيل المبادئ اللى أعلنها.

فى سنة ٥٦ أممنا القنال وفى نفس اليوم اللى أممنا فيه القنال واجهنا التهديد، التهديد والمحاولات لاغتصاب القنال منا مرة أخرى، ولكنا رفضنا، وجت لنا بعثة بعد مؤتمر لندن، وكان يرأسها "منزيس" رئيس وزراء أستراليا، وهددونى واتكلم "منزيس" وكان بيتكلم باسم ١٨ دولة منها أمريكا ومنها إنجلترا ومنها فرنسا ودول كثيرة، واتكلم إنهم عايزين نسلمهم القناة وإلا فحيكون العمل بعد كده بالقوة، واحنا كنا قاعدين فى المكتب بتاعى، والراجل أول ما قال هذا الكلام قفلت الورق اللى قدامى وقلت له الكلام بيننا انتهى، وأنا مش مستعد أتكلم معاك (تصفيق حاد). ومشيت بعثة "منزيس" من مصر بدون أن تحقق أى شىء، طبعاً أنا قلت هذا الكلام وأنا عارف إن احنا قد نقابل العدوان، ولكنى كنت على ثقة من أن هذا الشعب سيتصدى للعدوان، أن هذا الشعب سيضحى، سيجاهد، سيبذل الروح، سيسير فى طريق الفداء.. والشعب لم يتوان ولم يتأخر؛ لأننا حينما واجهنا الإنذار البريطانى والفرنساوى بإنهم يطلبوا تسليم بورسعيد والإسماعيلية والسويس لهم، لإنجلترا ولفرنسا فى ١٢ ساعة، وإلا فسيتدخلوا فى الحرب اللى كانت بقى لها ٢٤ ساعة بيننا وبين إسرائيل ليحموا منطقة القنال، طبعاً رفضنا هذا الإنذار فى الحال.

بعد كده بدأ العدوان علينا فى اليوم التالى، وكنت حينما رفضت الإنذار، أثق فى هذا الشعب، وأثق فى قيمة هذا الشعب وفى معدن هذا الشعب، وكنت على ثقة إن كل واحد حيحارب، واحنا بعد الإنذار وزعنا نص مليون قطعة سلاح على الحرس الوطنى علشان يحارب مع الجيش، وكنا بنواجه معركة مع

إسرائيل، وفى نفس الوقت كنا فى انتظار عدوان إما فى بورسعيد أو فى اسكندرية أو عن طريق ليبيا؛ لأن القوات البريطانية موجودة فى ليبيا، ورغم هذا لم تتخلع قلوبنا، ولم نشعر أبداً بأننا قد نخسر هذه المعركة أمام دولتين من الدول الكبرى؛ هما فرنسا وبريطانيا، ومعهم إسرائيل.

إيه السبب فى هذا؟ كنت على ثقة من هذا الشعب، وأن هذا الشعب لا يمكن أن يفرط فى المكاسب اللى أخدها، ولما ابتدى العدوان خرجت الناس وقاتلت.. قاتلت فى الشوارع، كانوا الإنجليز بيعتقدوا إن ابتداء العدوان حيخلى البلد تقوم فيها مظاهرات تهتف ضد الحكومة وتهتف ضد جمال عبد الناصر وتهتف للإنجليز. كانوا بيسمعوا هذا الكلام من شوية رجعيين، خانوا بلدهم فى الماضى وكانوا على استعداد أن يخونوا بلدهم فى هذا الوقت، ولكن هل هؤلاء هم الشعب؟ هل هؤلاء هم مصر؟ أبداً، دول لا هُمَّ من الشعب ولا هم مصريين، دول ناس تنكروا لبلدهم وتنكروا لوطنهم.. لم يشعروا بالوطنية ولم يشعروا أبداً بقيمة الكرامة ولا بقيمة الحرية، ولكن كانوا يرحبون دائماً بأن يكونوا فى مناطق النفوذ، أو يكونوا فى السلطة، ولو كانوا خدام للإنجليز، وأقل واحد فى السفارة الإنجليزية. طبعاً الشعب لم يخرج بمظاهرات، ولكن خرج الشعب فعلاً متظاهر فى يوم ٢ نوفمبر سنة ٥٦ وقال إننا: سنحارب.. سنحارب.. سنقاتل.. سنقاتل.. هذا هو الشعب اللى احنا شفناه.

بعد سنة ٥٦، وبعد العدوان وبعد جلاء الإنجليز والفرنساويين.. بعد هذا قابلنا الحرب النفسية، ولكن الشعب كان هو الشعب نفسه، الشعب الأبى.. الشعب القوى، تصدى للحرب النفسية ثم الحصار الاقتصادى والمعارك الاقتصادية، الشعب تصدى لها، والشعب استطاع أن يتغلب على الحصار الاقتصادى، والشعب استطاع أن يتغلب على المعارك الاقتصادية، بل إن احنا استفدنا من الحصار الاقتصادى؛ لأن أول يناير سنة ٥٧ أممنا كل المصالح وكل الأموال البريطانية والفرنسية الموجودة فى مصر، وانتقلت لأول مرة هذه المصالح الكبرى - كانت أكبر مصالح أجنبية موجودة هنا - إلى ملكية الشعب المصرى،

إلى ملكية القطاع العام.. ولم تستطع بريطانيا أن تتصدى لنا ولا فرنسا أن تتصدى لنا وتحدينا تحدى قوى، وأممنا كل أملاكهم وكل شركاتهم، وأممنا كل مؤسساتهم؛ وبهذا حقق الشعب عن هذا الطريق.. طريق العدوان اللى حصل علينا وطريق الحصار الاقتصادى، انتصاراً جديداً ومكسباً جديداً.. ما خُفْنَاش أبداً من التهديدات، وما خُفْناش أبداً من الكلام اللى كانوا بيقولوه، وما خُفْناش أبداً من الدول الكبرى، وما عَنْدِناش قنبلة ذرية، القنبلة الذرية بتاعتنا هى الشعب المصرى.. الشعب العربى اللى استطاع أن يتصدى دائماً لكل هذه الأخطار ولكل هذه المواقف طوال السنوات الماضية.

بعد سنة ٥٧ تعرضنا للإذاعات المعادية والحرب النفسية والكلام اللى فى الجرايد الأجنبية، ولم يصدق الشعب هذا الكلام لأنه شعب ناصح عارف مين أعداؤه ومين اللى عايز له الشر ومين اللى عايز له الخير. إذاً احنا فى الـ ١٣ سنة اللى فاتت شفنا حاجات كتير جدًّا، وقدرنا إن احنا نِعدّى هذه الحاجات، وقدرنا إن احنا نتصدى لهذه الحاجات، تصدينا لكل المخاطر، تصدينا لأكبر المخاطر.. تصدينا للحرب وولادنا ماتوا فى الحرب، تصدينا للرجعية والاستعمار فى اليمن وبَعَتْنا أولادنا لليمن وكانوا أولادنا من الجنود بيتطوعوا، كل واحد فيهم عايز يروح اليمن، وعلمنا طبعاً أد إيه القسوة فى الحياة اللى موجودة فى اليمن. والحرب الموجودة فى اليمن حرب بتشترك فيها القوى الرجعية والقوى الاستعمارية.. لم يتردد هذا الشعب ولم يخف.. لم يتردد هذا الشعب ولم يرهب أى موقف.. لم يتردد هذا الشعب ولم يقف فى سبيله أى شيء. دا كان عملنا الماضى، ولم يستطع أى إنسان.. ولم تستطع أى قوة أن تفرق بين أبناء هذا الشعب.. لم تستطع أى قوة أن تقضى على الوحدة الوطنية اللى عملناها.. لم تستطع أى قوة أن تقضى على تحالف قوى الشعب العاملة، قوى الشعب العاملة التى استطاعت أن تغتصب بالقوة مكانها فى المجتمع ومكانها فى السلطة ومكانها فى الحكم، قوى الشعب العاملة اللى استطاعت أن تؤلف من بينها الاتحاد الاشتراكى فى جميع أنحاء الجمهورية.. قوى الشعب

العاملة لم يستطع أى إنسان ولم تستطع أى قوة أن تفرق بينها، ولكن تأكد لكل إنسان وتأكد لكل فرد أن علينا أن نتسلح دائماً بالوحدة الوطنية؛ حتى نستطيع أن نتصدى للاستعمار وأعوان الاستعمار ونتصدى للرجعية، واستطعنا فى السنين اللى فاتت إن احنا نتصدى للاستعمار.. ونتصدى لأعوان الاستعمار.. ونتصدى للرجعية، وكانت الوحدة الوطنية هى التى مكنتنا من أن نكسب كل هذه المعارك.

إذًا الوحدة الوطنية هى سلاح أساسى وسلاح رئيسى، الوحدة الوطنية وحدة قوى الشعب العاملة التى حلت محل تحالف الإقطاع مع رأس المال، التى تحكم الآن و٥٠% منها عمال وفلاحين.. مجلس الأمة هو السلطة التشريعية اللى موجودة فى البلد، ٥٠% من مجلس الأمة عمال وفلاحين.. مجلس الأمة هو سلطة الرقابة اللى موجودة فى البلد، ٥٠% من مجلس الأمة عمال وفلاحين ونحن فى سبيلنا أن نتوسع فى التجربة كما قال الميثاق.

قال الميثاق: "إن السلطات الشعبية يجب أن تؤكد وجودها فوق الأجهزة التنفيذية، وفوق السلطة التنفيذية".

موجود البرلمان - مجلس الأمة - فوق السلطة التنفيذية فى الجمهورية، وسيكون فى كل محافظة مجلس شعبى ليكون مجلس فوق السلطة التنفيذية فى كل محافظة، ويكون مجلس رقابة فى كل محافظة؛ وبهذا كل محافظة حيكون لها برلمانها متكون من مجلس شعبى بالانتخاب الحر المباشر، ويكون أعضاؤه يشاركوا.. كل واحد لازم يشارك فى بناء بلده، وكل واحد لازم يشارك فى بناء وطنه، وكل واحد لازم ياخدْ الفرصة علشان يعمل فى العمل الشاق المضنى اللى احنا بنعمل فيه؛ من أجل تغيير هذا المجتمع.. المجتمع اللى غيرناه وأقمنا فيه الحرية الاجتماعية والحرية السياسية.. المجتمع اللى غيرناه وأقمنا فيه الاشتراكية وأقمنا فيه الحياة الديمقراطية السليمة.. الحياة الديمقراطية السليمة يعنى كل واحد آمن فى حريته، كل واحد آمن فى بيته، ماحدش يقدر يعتقل واحد، مافيش سلطة النهارده لأى واحد فى الجمهورية لكى يعتقل أى واحد ولا لرئيس الجمهورية، الناس اللى هم اعتقلوا فى الفترة اللى فاتت - اللى من قبل مارس

سنة ٥٥ – هُمَّ دول اللى خاضعين للاعتقال، بعد كده ماحدش أبداً يقدر يعتقل أى واحد، الكلام دا موجود، والكلام دا فى الدستور، هى الحياة الديمقراطية السليمة.

واحنا قلنا الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب.. أعداء الشعب الرجعيين اللى تآمروا علينا.. الناس اللى تآمروا على الثورة من أول الثورة حريتهم هم اللى مقيدة ودول ناس ما يجوش إلا بضعة آلاف، باقى الشعب لا يمكن لأى إنسان إنه يعتقل أى واحد.

موجود مجلس الأمة بالانتخاب الحر المباشر، موجودة السلطة التشريعية، موجودة سلطة الرقابة فى مجلس الأمة، ستوجد المجالس الشعبية فى كل محافظة، وبعدين حنعمل مجالس شعبية أيضًا فى كل مدينة، وحنعمل مجالس شعبية أيضًا فى كل قرية بحيث إن الشعب كله يشارك من القرية إلى الجمهورية فى كل الأعمال.. بحيث إن كل قرية ناسها هم اللى يقرروا إيه ويعملوا إيه، وكل مدينة ناسها هم اللى يقرروا إيه اللى يعملوه، وفى الجمهورية تكون هناك سلطة تشريع وسلطة رقابة لمجلس الأمة.

دى الديمقراطية السليمة اللى احنا اتكلمنا عليها.. ودى الديمقراطية السليمة كما جاء فى الميثاق، فنحن نسير الآن؛ من أجل تطبيق الديمقراطية السليمة، ومن أجل تطبيق الاشتراكية، وزى ما قلت احنا فى مرحلة بين الرأسمالية والاشتراكية.

والاشتراكية مش بس تأميم، الاشتراكية هى أيضاً عمل؛ لإن احنا إذا أممنا بس، معنى هذا إن الثروة الموجودة هى اللى تتوزع، ولكن هل تكفينا فقط الثروة اللى موجودة؟ لأ، إذًا لازم نعمل.. نعمل مصانع ونعمل إصلاح أراضى، نوسع الرقعة الزراعية، ونزيد التصنيع، ونزيد النقل ونزيد المواصلات ونزيد الخدمات؛ وبهذا نزيد من إنتاجنا؛ وبهذا نزيد من ثروتنا، وبهذا نرفع من مستوى معيشتنا ونرفع من دخلنا القومى.

سرنا فى هذا الموضوع فى السنوات الماضية، السنين الخمسة، اللى فاتت اللى حتنتهى فى يونيه اللى جاى، نكون صرفنا من أجل التنمية، من أجل الخطة ١٦٠٠ مليون جنيه على ٥ سنوات؛ من أجل التصنيع، ومن أجل الإصلاح الزراعى، صلحنا نص مليون فدان، عملنا فى السنوات اللى فاتت ٨٥٠ مصنع - من أول الثورة - وبعدين أقمنا مدارس وأقمنا مستشفيات، وفى الـ ٥ سنين اللى جاية اللى حتبتدى من يوليو اللى جاى، الخطة بدل ١٦٠٠ مليون جنيه صرف أو استثمار، حنصرف أو نستثمر أكثر من ٣ آلاف مليون جنيه، إذاً العمل اللى علينا فى الخطة الجاية عمل مضاعف؛ لأن حنشتغل فى الخمس سنين اللى جاية ضعف اللى اشتغلناه فى الخمس سنين اللى فاتت.. سواء بالنسبة للإنتاج الزراعى، أو بالنسبة للإنتاج الصناعى أو بالنسبة للخدمات.

هنا - أيها الإخوة - فى بلدكم لمحة من المستقبل، بتبين الطريق الذى ينبغى أن نسير فيه علشان نحقق الآمال اللى بنحلم بها، والتى تمثل لنا بالفعل وبالحق مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الاشتراكى.

هنا فيه إشارة الطريق الصحيح، وإشارة للتجربة وإشارة لما تحقق ولما يمكن أن يتحقق، التجربة اللى موجودة فى بلدكم هى درس لآمال الثورة ولمشاكل الثورة، وكلكم عشتوها وشفتوها بعينيكم، التجربة، اللى أنا باقصدها هى المصنع اللى أقيم فى بلدكم.. هذا المصنع أنا زرته النهارده لأول مرة.

الجيل الحاضر، الجيل الحى عاش ورأى ودرس وفهم، وقبل هذا المصنع الذى قفز بشبين الكوم إلى مصاف مراكز الصناعة الكبيرة.. كانت الصورة الموجودة هى صورة مجتمع زراعى متخلف، وكنا فعلاً مجتمع زراعى متخلف، وبعدين بنقول لازلنا برضه فى نواحٍ كثيرة مجتمع زراعى متخلف، لازم نعرف، عايزين نتحول من مجتمع زراعى متخلف إلى مجتمع صناعى، ومجتمع زراعى متقدم يعنى إيه؟ يعنى جزء من الناس اللى بيشتغلوا فى الزراعة بيروحوا يشتغلوا فى الصناعة، وعدد أقل يشتغل فى الزراعة يستخدم الآلات

الميكانيكية؛ وبهذا تتحول الزراعة إلى زراعة متقدمة، وبهذا تتحــول الزراعــة بحيث تدِّى لعدد قليل من الناس فتدى مكسب أكبر، والباقى بيكسب من الصناعة.

بالعمل، والعمل وحده، نستطيع أن نغير هذا المجتمع الزراعى المتخلــف، وأن نصنع التقدم.

التخلف مش احنا اللى عملناه.. التخلف احنا اِتْوَلَدْنا لقيناه موجود فى بلــدنا، التقدم اللى بيجرى الآن احنا اللى عملناه، والتقدم اللى حييجى فى المستقبل احنــا اللى حنعمله. واحنا طبعاً يجب ألا نتحرج من أن نشير إلى الماضى ورواســب الماضى الكئيبة على الأرض المصرية، ونقول دا اللى وجدناه، ويكفينــا فخــراً وعزاً إن احنا نِبُصْ للمستقبل، ونقول إن احنا فى المستقبل حنعمل كذا وحنبنــى كذا، ونقول إن دا اللى وجدناه، ولكن دا اللى حنتركه، وجدنا مجتمــع زراعــى متخلف، ولكن حنوجد مجتمع صناعى، وحنترك مجتمــع صــناعى ومجتمــع زراعى متقدم.

هذا الجيل من شعب مصر تصدى لمشاكل كبيرة.. تصدى لرواسب عهــود طويلة، واستطاع بالفعل فى عدد قليل من السنين من أن يفجــر النــور علــى أرضه، بدأنا محاولات تطوير الزراعة، ولكن لابد لنا من أن نــدعم الزراعــة بالصناعة، والصناعة هى الأمل الكبير الذى يستطيع قبل غيره - على حد تعبير الميثاق - أن يفى بالآمال الكبيرة لهذا الشعب.. أنا مرة وقفت وقلت بناء المصانع سهل، بناء المصانع الحقيقية مش سهل، ولكن أنا قلت سهل حينما أردت أن أقارنه ببناء الرجال، وقلت إن بناء المصانع سهل، أما بناء البشر فهو الصعب العسير.

الحقيقة بناء المصانع مش صعب.. بناء القيادات الجديدة وبناء الأجيال الجديدة هو الصعب العسير؛ لأن احنا إذا ما عملناش قيادات جديــدة وإذا مــا خَلَقْنــاش قيادات لا تنحرف، نبقى لن نستطيع أن نسير فــى طريقنــا، يبقــى المصــانع ماتمشيش، ولكن أيضاً بناء المصانع صعب، وأنتم شفتوا جزء من الصورة، قبل ما نبنى بنخطط وبنفكر وبنصمم، التخطيط مش سهل، والتصميم مــش ســهل،

وبعدين شراء المصنع وإنشاء المصنع والفلوس المطلوبة للمصنع.. كل دى عمليات مَاهيَّاش عمليات سهلة.

قبل كده كانت المصانع القليلة اللى بتبنى مَا بِتْبُصّش لخدمة الشعب كشعب ولا لعدد العمالة؛ لإن الرأسمالى كان يهمه أن يحقق الربح الكبير وتكون العمالة قليلة، واحنا النهارده بنبص للعمالة، وبنبص لبناء البلد كبلد، والرأسمالى ماكانش يهمه الإنتاج القومى ولكن يهمه غناه الفردى.

كانت المشروعات قبل كده بتتجه للمشروعات الاستهلاكية، الناس اللى بيستهلكوا فعلاً، وماكانش الرأسمالى بيحس إن مشكلة البطالة أو مشكلة التطوير دى مشكلة، ولكن احنا مشكلتنا كانت إيه؟ هو كان بيبيع للى بيستهلكوا، اللى بيقدروا يستهلكوا، احنا مشكلتنا اللى ما بيقدروش يستهلكوا، الناس اللى مابيدخلهمش دخل، واللى ما يقدروش يستهلكوا، واللى ما يقدروش يجدوا الأموال اللى يشتروا بها حاجتهم، طبعاً كان لابد لنا إن احنا نبنى البلد كبلد، وكان لابد لنا إن احنا نزيد العمالة، وزى ما قلت امبارح إن احنا زدنا العمالة من أربعة ونص مليون عامل إلى أكثر من ٧ مليون عامل، واتجاهنا طبعاً إلى مضاعفة هذا العدد، إذا كنا حَنستَثْمِر ٣ آلاف مليون جنيه فى الخمس سنين القادمة، إذاً العمال فى الزراعة حيزيدوا لأن احنا حنستصلح ٩٠٠ ألف فدان فى الخمس سنين القادمة، تكون الأرض حتزيد، العمال الزراعيين حيزيدوا، والمستفيدين من الأرض الجديدة حيزيدوا.

وفى نفس الوقت حنبقى عملنا ٨٥٠ مصنع فى السنين اللى فاتت، يبقى يمكن حنعمل مصانع أقل فى السنين اللى جاية؛ لأن احنا حندخل فى الصناعة الثقيلة، ولكن حنصرف عليها أكتر وإنتاجها حيكون أكتر.

إذاً الإنتاج العام قبل الربح الفردى دا اللى نبص له، لإن احنا بنشتغل للقطاع العام، الإنتاج لكل الشعب والإنتاج من أجل الشعب.. ماكانتْش العملية من أجل بناء هذا المصنع عملية سهلة، طبعاً كلنا نذكر إن احنا قابلتنا مشاكل فى هذا

المصنع؛ أحد العنابر وقع واتْهَدْ، ولكن دا بيبين صعوبة العمل ولكن لا يبين استحالة العمل.. العمل مشى والمصنع اشتغل، المصنع زاد إنتاجه كل سنة عن السنة اللى قبلها.

كلنا عارفين إن احنا بنواجه تجربة جديدة، ومسئولية جديدة وآفاق جديدة.

وفى التصنيع اللى بنتوسع فيه بهذا الشكل، ممكن تحصل غلطة زى اللى حصلت فى المصنع بتاعكم.. حاسبنا المسئولين عن هذه الغلطة وصلحنا الغلطة وسرنا فى طريقنا.. ممكن باستمرار يحصل غلط، ولكن علينا أن نحاسب المخطئ، وممكن باستمرار يحصل انحراف، ولكن علينا أن نحاسب المنحرف؛ لأن احنا لما نحاسب المنحرف، نستطيع أن نخلق فعلاً القيادات الجديدة السليمة الصلبة القوية اللى تستطيع أن تقودنا فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واللى تستطيع أن تحمل علم هذه الثورة وقيادة هذه الثورة إلى المستقبل وتبنى فى المستقبل؛ بحيث تحقق لكم وتحقق لأولادكم الآمال والأمانى اللى بتطلبوها.

كان فيه طبعًا مشاكل التدريب، واحنا بنقيم مصنع علشان نحول جزء من الفلاحين إلى عمال صناعة.. بل نحول جزء من عمال التراحيل إلى عمال صناعة.

طبعاً بدأ المصنع بنجاح والنجاح له مشاكله؛ لأن النجاح على طول بيخلق مجتمع جديد.. المجتمع الجديد اللى موجود حيعوز خدمات والاستهلاك أيضًا فى هذا المجتمع الجديد حيزيد.. هكذا صنعنا النجاح، ووجدنا أمامنا مشاكل النجاح، حنفضل باستمرار نصنع النجاح ونجد مشاكل النجاح ونحل هذه المشاكل وننجح فى حلها ثم نجد مشاكل وننجح فى حلها؛ لأن احنا مش ممكن الأرض تكون ممهدة لنا.. مش ممكن نجد كل شىء مبنى طوبة طوبة، كل حاجة لها مشاكل، النجاح له مشاكل.

وطبعاً لو نبطل نعمل حاجة بتكون فيه مشكلة بطالة، والناس بتبقى مستوياتها المعيشية فى مستويات المجتمع الزراعى المتخلف، ولكن أما بنغير وبناخد عمال من عمال التراحيل أو من عمال الزراعة إلى الصناعة، دَا بيدينا نجاح كبير جدًّا، ثم فى نفس الوقت هؤلاء الناس يحصلون على أجور ويزيد استهلاكهم، ونتيجة زيادة استهلاكهم إن احنا نقابل المشاكل؛ لأن علينا أن نوفر لهم استهلاكهم.

حل هذه المشاكل هو بزيادة الإنتاج، اللى حدث هنا يحدث فى كل مكان آخر فى مصر، زى ما بنينا مصنع هنا وشفتوه، فيه زى ما قلنا ٨٥٠ مصنع اتْبَنُوا وموجودين فى مناطق مختلفة فى مصر.

برنامج الصناعة اللى جاى بيتكلف حوالى ألف و٣٠٠ مليون جنيه، دا أكثر من كل المبالغ اللى صرفناها حتى الآن فى الصناعة منذ بدأنا عملية التخطيط الصناعى، ولابد أن نعمل، لابد أن نضاعف، إذا كنا عايزين نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات لازم نعمل، وإلاَّ لن نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات.

معنى هذا إن مستوى المعيشة الموجود فى المجتمع الزراعى المتخلف حيفضل مستوى معيشة واطى، معنى إن احنا حنستخدم هذا المبلغ - الألف و٣٠٠ مليون جنيه - أو أكثر فى الصناعة، إن احنا حنخلق فرص لعمال صناعيين، أكثر من اللى خَدْناهم دلوقت، معنى هذا إن احنا بندرب هؤلاء الناس لمسئولياتهم الجديدة ولعملهم الجديد، معنى هذا إنهم عايزين خدمات، وعايزين مدارس، عايزين مستشفيات، عايزين خدمات، ماكانوش بيحسوا بها وهم فى المجتمع الزراعى المتخلف؛ لأنهم كانوا فعلاً قبل هذا على حافة المجتمع، معنى هذا إن بيزيد الاستهلاك.. لكن الحل الصحيح لمشاكل النجاح هو المزيد من النجاح.. الطريق إلى هذا مش سهل.. زى ما قلت لكم إن علينا أن نواجه واجباتنا ونواجه مسئولياتنا فى المرحلة القادمة، الطريق مش سهل، لا هو سهل فى الداخل ولا هو سهل فى الخارج؛ فى الداخل نحن نخوض تجربة ضخمة كبيرة،

عايزين طبعًا نسير فى مجتمع بدون أن تتحكم فينا البيروقراطيـــة.. وبـــدون أى انحراف.. عايزين نبنى مجتمعنا السياسى، مجتمعنا الاقتصادى.. عايزين نبنـــى بلدنا بدون أن يكون هناك أى انحراف وأن نقوم هذا الانحراف.. عايزين نبنـــى على أسس اشتراكية صحيحة كما جاء فى الميثاق.. عايزين نبنى ومش عايزين تطلع طبقة جديدة.. عايزين نبنى وعايزين. فعلاً نكون أذبنا الفوارق بين الطبقات. فى الداخل احنا بنخوض تجربة كبيرة، فى الخارج أيضًا، لابـــد أن نتـــذكر إن مافيش حد على استعداد إنه يتبرع لغيره، ماحدش بيتبرع للثانى، اللى بيتكلمـــوا على المعونات على سبيل المثال هل احنا أخدنا معونات؟! احنـــا مـــا اخـــدناش معونات.. احنا أخدنا قروض بندفع فيها ٦% و٧%، أخـــدنا قـــروض دفعناهـــا ودفعنا فوقها الفوايد، وأخدنا قروض بندفعها على أقساط وبندفع عليها الفوايد.

وفوق دا طبعاً فى الخارج هناك قوى، يهمها أن يبقى هذا الشـــعب أســـيرًا للتخلف الذى فرض عليه؛ زى إسرائيل وزى قوى الاستعمار، الاستعمار يريـــد أن نكون متخلفين.. دول الاستعمار تريد أن نكون متخلفين علشان إيه؟ علشـــان يستطيعوا إنهم يضغطوا علينا، ويستطيعوا إنهم يمكنونا من أن نغيـــر سياســـتنا، إسرائيل طبعاً عايزه نكون متخلفين؛ لأن كل التنمية اللى موجودة هنـــا معناهـــا حياة لنا ومعناها موت لإسرائيل، وإسرائيل تعتقد أن موتها هو فى تطور العـــالم العربى، وانتقاله من مجتمع متخلف إلى مجتمع صناعى متقدم، طبعاً تقدمنا خطر على الاستعمار، وتقدمنا خطر على إسرائيل.

طبعاً مش سهل أبداً إن احنا نتعامل مع الدول الكبرى.. أنتم بتشوفوا التهديد اللى بنتعرض له كل يوم، واللى بيقول إنه حيوقف المعونة، وألمانيـــا الغربيـــة بتقول إنها حتعاقبنا، وإنهم حيوقفوا المعونة اللى حيدوها لنا.

طبعاً بالنسبة لهذا الكلام، احنا كمان بنعرف إن فيه قوى اســـتعمارية فـــى العالم، زى ألمانيا الغربية، لا تريد لنا التقدم بل تريد لنا إن احنا نقبـــل بكلامهـــا ونقبل ضغطها.. احنـــا لا نقبل الضغط لا من ألمانيا ولا من غير ألمانيا، احنـــا لا نقبل شـــروط لا من ألمانيا ولا من غير ألمانيا، وألمانيـــا ســـلحت اليهـــود،

وماسلّحِتْهُمْش بالثمن! سلحتهم هدايا! ادتهم دبابات هدايا وادتهم أسلحة هدايا، وألمانيا ادت اليهود كل سنة ٣٧٠ مليون دولار فى الـ ١٠ سنين اللى فاتت، كل يوم مليون دولار.

وجَا هذا وأثبت لنا إن ألمانيا لا يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن تكون دولة استعمارية، بل هى تمثل الاستعمار الجديد؛ لأن الدولة اللى تروح تدى أسلحة هدايا لإسرائيل علشان يقتلونا بها، فى الوقت اللى تقول لنا إنها ما بتديش إسرائيل أسلحة، فى الوقت اللى بتضحك لنا وتطعننا بخنجر فى ظهرنا، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون دولة مسالمة، ولكنها دولة تسعى للحرب وتقوى أعداء العرب، وتريد لأعداء العرب أن يكون عندهم من الأسلحة المجانية مايمكنهم من أن يقتلوا العرب، ويقضوا على العرب، وعلى آمال العرب وعلى قضية فلسطين.

احنا لم نقبل هذا.. لم نقبل هذا وقلنا إذا استمرت ألمانيا فى هذا.. فسنقطع علاقاتنا بألمانيا الغربية وسنعترف بألمانيا الشرقية، وكانت النتيجة لهذا إن ألمانيا الغربية قررت أن توقف شحنات الأسلحة إلى إسرائيل، ولكن بعد هذا بدأت ألمانيا الغربية فى تهديدنا، احنا قلنا إن احنا لا نقبل التهديد بأى حال من الأحوال، ولا نقبل التهديد بأى شكل من الأشكال، وإن احنا لا نقبل لأى بلد إنها تقول إنها حَتْعاقِبْنا. جت ألمانيا بعد كده، وهم بيقولوا عندها عقدة الذنب بالنسبة لإسرائيل، وطبعًا نتيجة لهذا إسرائيل ذَلاَّهم، واليهود ذالينهم، ومِمَرْمَغِين وِشُّهم فى التراب، بدل ما كانوا يحافظوا على كرامتهم، قالوا إنهم قرروا الاعتراف بإسرائيل، وقالوا إنهم حيعاقبونا علشان استقبلنا "أولبريخت" بأنهم لن يعطونا مساعدات، رغم إن احنا بنقول إن احنا ما بناخدش منهم مساعدات، واحنا ردينا عليهم بالنسبة لعقابهم لنا زى ما بيقولوا وقلنا إن احنا حنعاقبهم واحنا فعلاً حنعاقبهم عقاب جامد علشان مايِمْشُوش فى طريق الاستعمار؛ لأن كلمة العقاب أو كلام العقاب لا يقال إلا من دولة استعمارية، وعلى الأحرار أن يؤدبوا الدول الاستعمارية، وألمانيا الغربية دولة استعمارية.

بالنسبة لهذا الكلام اللى اتقال علينا والتعريض بنا، احنا حنرد لهم الصاع عشرة، مش اثنين.. أكثر.

أما بالنسبة لموقف ألمانيا من إسرائيل.. أنا قلت قبل كده وقلت امبارح إن دا تحدى للأمة العربية كلها وللدول العربية، قلت أول امبارح احنا مش حناخد قرار منفرد، ولابد أن يكون هناك قرار إجماعى عربى بعد مؤتمر القمة الأول، وبعد مؤتمر القمة الثانى، وبعد اجتماع رؤساء الحكومات، وبعد الوعود اللى بذلناها للشعوب العربية.. لازم الدول العربية تثبت وجودها وهل نقبل هذا التحدى الاستعمارى من ألمانيا الغربية، التى تريد أن تقوى المعركة السياسية إلى جانب إسرائيل وتضعف المعركة السياسية العربية؟ وإنهم يقولوا فيه ميزان قوى بين إسرائيل وبين الدول العربية، واجتمع مندوبين الدول العربية، وبحثوا هذا الموضوع، واحنا قلنا إن احنا سنبحث هذا الأمر مع مندوبى الدول العربية.

ألمانيا أمّا أخذت قرارها، كانت بتعتقد أنها تقدر ترشى بعض الدول العربية وإن الدول العربية لن تجمع على أن تتخذ منها إجراء انتقامى، وكان فى هذا استهانة بالدول العربية؛ لأن الدول العربية فى اجتماع الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء أمس أخذوا قرارات تعتبر نجاح فى وجه التحدى الألمانى الاستعمارى للعرب، والقرارات اللى اتخذوها الممثلين للملوك والرؤساء امبارح اللجنة، قالت: إنها توصى بدعوة وزراء الخارجية فى الدول الأعضاء للاجتماع بمقر الجامعة العربية فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد المقبل الموافق ١٤ مارس ١٩٦٥ للنظر فى المقترحات الآتية التى أجمعت عليها اللجنة، اللى هى لجنة ممثلى الملوك والرؤساء للدول العربية:

أولاً: سحب جميع السفراء العرب من بون فورًا.

ثانياً: إنذار حكومة ألمانيا الغربية الاستعمارية بأن الدول العربية ستقطع علاقاتها السياسية معها، فى حالة قيام حكومة ألمانيا الغربية بإنشاء علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

ثالثاً: التضامن مع الجمهورية العربية المتحدة وقطع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع ألمانيا الغربية، إذا ما أصرت على موقفها العدائى من الجمهورية العربية المتحدة.

رابعاً: أن تقدم الدول العربية إنذارًا إلى الدول الكبرى المؤيدة لإسرائيل بقطع التعامل معها، فى حالة استمرارها فى مساندة إسرائيل.

دى القرارات اللى اتخذتها لجنة الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب فى اجتماعها يوم ٩ مارس سنة ١٩٦٥ - امبارح - ومعنى هذا إن الدول العربية ستستطيع أن تواجه أى تحد سياسى.

احنا بقى بالإضافة إلى هذا، حناخد قرارات ثانية زيادة عن الكلام دا بالنسبة لنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. احنا بالإضافة إلى هذه القرارات حنعترف بألمانيا الشرقية، وبالإضافة إلى هذه القرارات إذا اعترفت ألمانيا بإسرائيل حنستولى على المدارس الألمانية، واحنا بالإضافة إلى هذه القرارات سنضع كل الأموال الألمانية تحت الحراسة،(هتافات متصلة من الجماهير ناصر.. ناصر) وبعدين عايزين بقى نشوف ألمانيا الغربية حتعاقبنا ازاى؟! مين فينا اللى حَيْشِدْ وِدْنِ التانى؟

أيها الإخوة:

بدى أقول حاجة، بدى أقول حاجة للعرب كلهم، ٣٠% من تجارة ألمانيا الغربية الاستعمارية مع الدول العربية.. فإذا قاطعنا ألمانيا الغربية اقتصاديًا بنحرمها من ٣٠% من تجارتها. النهارده انكشفت ألمانيا الغربية وظهرت على حقيقتها أنها دولة استعمارية، واحنا علينا أن نؤدب الدول الاستعمارية جميعها، احنا علينا إن احنا نكشف الدول الاستعمارية وعلينا فى نفس الوقت زى ما علينا نتصدى لأعدائنا فى الخارج، علينا نبنى فى الداخل، علينا أن نبنى لتحقيق الأمل وعلينا أن نقاتل لحماية الأمل، والأمل كبير، وبنفس المقدار فإن الخطر عليه كبير. هنا - أيها الإخوة - فى بلدكم رأينا إشارة إلى الأمل، إشارة النجاح وإلى

مشاكل النجاح، إشارة إلى المسئوليات الضخمة.. لكن ذلك لا يخيفنا، هذا الجيل قبل التحدى وهو سائر فى طريق الأمل.

التصنيع سوف يؤدى إلى المساعدة على تطوير الزراعة.. المجتمع، الـــذى يتفاعل فيه الفلاح الزراعى والعامل الصناعى، مجتمع المدينة والقرية وتقـــارب المستويات بينهما فى خدمات الصحة والتعلـــيم نصــــل إلــــى المجتمــــع الســـليم المتماسك، المتفاعل المنسجم.. نصل إلى المجتمع القوى، العامل المنتج.. نصل إلى مجتمع الكفاية والعدل فعلاً.. نصل إلى مجتمع الاشتراكية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٣/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريمًا للملك الحسن الثانى ملك المغرب

■ **يا صاحب الجلالة:**

من دواعى سعادتى أن أرحب بك هنا فى هذا البلد، بيتك ووطنك، وامتداد أمتك العربية العظيمة، التى كتب شعبكم فى المغرب صفحات من أروع وأخلد فصول تاريخها المجيد، ولست أظننى - يا صاحب الجلالة - فى حاجة إلى حديث عن الوحدة العربية تاريخًا ونضالاً ومصيرًا.. تلك أصبحت بدهية من بدهيات الوجود العربى، وحقيقة من الحقائق المسلم بها فى عالمنا المعاصر، بعد ما تأكد من مجرى الحوادث أن إنكارها لا يجدى وأن نسيانها مستحيل.

لكننا ندرك جميعاً - يا صاحب الجلالة - أنه حتى البديهيات وحتى الحقائق تحتاج دائمًا إلى العمل الخلاق، يؤكد قيمتها ويبرز جوهرها، ويدافع عنها ضد غارات قوى السيطرة والاستغلال.. وإننا لنحمد الله أن الحركة الثورية العربية - التى أسهمت فيها أسرتكم بنصيب وافر - قد استطاعت بصدقها وإخلاصها أن تنقل العمل العربى شوطًا هائلاً إلى الأمام؛ برغم مصاعب ورواسب كانت تعترض الطريق، وكادت تسده فى بعض الأحيان.

إن الأمة العربية كلها مازالت تذكر، بالعز والفخر، موقف والدكم العظيم الملك محمد الخامس.. تصديه للاستعمار، واستعداده للتضحية إلى آخر المدى؛ حتى يتحقق للشعب المغربى أمله فى الكرامة والاستقلال، بل إن الأمة العربية

كلها مازالت – إلى هذه اللحظة – متحمسة للقرار الذى اتخذتموه جلالتكم منـذ بضعة أيام بإلغاء زيارتكم، التى كانت مقررة لألمانيا الغربية؛ بسبب الطعنة التى وجهتها إلى الأمة العربية كلها بهدايا السلاح إلى إسرائيل.

إن ذلك القرار العظيم – يا صاحب الجلالة – يربط اليوم بالأمس، ويشرف التاريخ الذى عشناه بالحاضر الذى نعيشه، وذلك دائمًا ضمان صـادق لسـلامة الطريق وصحة الاتجاه، وفيما بين الأمس واليوم.. فإن الطريق حافل بالمعـالم المشرقة؛ هناك الدور القيادى العظيم، الذى قمتم به من أجل الحريـة والوحـدة الإفريقية، وشاهد ذلك مؤتمر الدار البيضاء، الذى كان – ولايزال – علمًا مـن أعلام العمل الإفريقى المنتصر فى قارة، كان الاستعمار يحسبها متعة له ومرتعًا لمطامعه، وميدانًا لمغامرات الصيد ومخزنًا للمواد الخام. وهناك الدور القيـادى العظيم، الذى أسهمتم به شخصيًّا فى إنجاح مؤتمرات القمة العربية، التى بلورت لأول مرة فى التاريخ الحديث إرادة عمل عربى جماعى، ولسوف يثبت تطـور الحوادث أن التحام المغرب العربى بالمشرق العربى.. هذا الالتحام الذى تحقـق من خلال عمل مؤتمرات القمة، هو من أهم المنجزات التى وصل إليها النضال العربى فى مسيرته الإيجابية المتدفقة مع الثورة وبها. وإنى لأثق – يا صـاحب الجلالة – أن هذا اللقاء الجديد بيننا هو جهد آخر، يضاف إلى مهمة تأكيد التحام المغرب العربى والمشرق العربى؛ لكى يتمكنا من صنع المستقبل الواحد العزيز، وإنى لأتطلع باهتمام وتقدير إلى المحادثات التى ستجرى بيننا؛ واثقًا أنها رصيد جديد، يضاف إلى قوة أمتنا العربية وإلى إرادتها، وأرجو أن تقفوا معـى تحيـة للملك الحسن الثانى، متمنين له الصحة والعافية، ولشـعب المغـرب السـعادة والازدهار.

١٩٦٥/٣/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنصورة فى حضور الملك الحسن ملك المغرب

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن تكون نهاية المطاف فى هذه اللقاءات؛ التى حاولت فيها أن ألتقى بجماهير شعبنا العظيم، قبل أن يقفوا مع ضمائرهم أمام صناديق الاستفتاء هنا فى المنصورة.. هنا فى هذا البلد الذى يحمل من معنى النصر اسمه، ويحمل من تاريخ النصر أشرف التضحيات وأغلاها.

ويقف فى هذا المكان على شاطئ النيل الخالد معنى ورمزاً وعلماً وتأكيداً مستمراً إلى أخر الزمان؛ لأن النصر دائماً للذين يؤمنون بالحرية، والذين يبذلون من أجلها.

وإنه لمن الصدف السعيدة، ذات المعانى العميقة فى نفس الوقت؛ أن يكون معنا الآن هنا، ضيف عربى كريم، وصديق عزيز؛ هو الملك الحسن الثانى ملك المغرب، الذى شارك والده فى قيادة نضال مضنٍ ومنتصر، قامت به جماهير المغرب العظيمة؛ طلبًا للحرية والاستقلال، وهو اليوم يحمل الأمانة، وليس يخالجنى شك فى أنه يسير على نفس الطريق، هى صدفة سعيدة لكن لها معانيها العميقة.. إن الاستعمار الذى حاول أن يغزو مصر مستترًا وراء دعاوى الصليبية، والذى هزم هنا فى المنصورة، كان هو نفس الاستعمار، الذى ظل يتحين الفرص حتى وجد عذرًا واهيًا آخر، يتذرع به لاحتلال المغرب العربى

كله، ولقد كان تضامننا مع شعوب المغرب المجاهدة، ووقوفنا مع النضال البطولى للشعب الجزائرى؛ من الأسباب التى أدت مباشرة إلى العدوان الثلاثى على السويس.

إن حلقات التاريخ متصلة، ومعارك الحرية تجرى بغير انقطاع، وحلقات التاريخ، واتصال معارك الحرية يعطينا الدليل كل يوم على وحدة الماضى العربى.. ووحدة الحاضر العربى.. ووحدة المستقبل العربى. وهذه الحقيقة الكبرى، وهى الحقيقة الأولى بالنسبة لهذه المنطقة التى نعيش فيها من العالم، وهذا هو الدرس الذى يجب أن يفهمه ويعيه كل الذين يهمهم أن يتعايشوا مع شعوب هذه المنطقة، ويقيموا معها مختلف الصلات: سياسية كانت أو اقتصادية أو ثقافية.. عليهم أن يعوا هذه الحقيقة من التاريخ، ومن معاركه العظيمة، عليهم أن يسمعوها من أصداء هدير الجماهير بين المحيط والخليج، وأى صوت غير صوت الشعوب هنا لا قيمة له؛ هى وحدها محركة الحوادث، وهى وحدها إرادة القدر.

ويسعدنى باسمكم أن أرحب بالوفد العراقى.. رسول العراق الشقيق.. الرئيس عبد السلام محمد عارف.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذه الأمة العربية تطلب الحرية بكل أبعادها الاجتماعية، وهى مصممة عليها بغير بديل، وهى تصادق وتعادى من موقف طلب الحرية والتصميم عليها، هناك مثال قريب؛ إن الاستعمار الفرنسى الذى هُزم هنا فى المنصورة، والاستعمار الفرنسى الذى أرغم على الجلاء هناك فى المغرب، والاستعمار الفرنسى الذى حاول أن يوجه إلينا ضربة يأس حاقدة فى بورسعيد.. هذا الاستعمار وتاريخنا معه لم يمنع من أننا الآن قبلنا بفتح صفحة جديدة للعلاقات بين العرب وبين فرنسا، ونحن نسمع الآن أصواتاً جاهلة تقول إن العرب يسعون إلى صداقة فرنسا؛ لأن فرنسا عاملتهم بالشدة، وذلك أبعد الأشياء عن الواقع. إن

التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا.. ذلك التناقض الذى لم يكن يسمح بلقاء، كان هو معركة الحرية فى الجزائر، وفى اللحظة التى انتهت فيها الحرب بانتصار الحرية وبانتصار شعب الجزائر، ولقد اعتبرنا أن التناقض الخطير بيننا وبين فرنسا قد انتهى، ولم نتعجل فى شىء وإنما تركنا العلاقات العربية - الفرنسية تتطور بظروفها الطبيعية.

وليس من شك أن هناك خلافات فى وجهات نظر كثيرة بيننا وبين فرنسا، ولسوف تبقى هذه الخلافات؛ لأن جزءًا كبيرًا منها يرجع إلى اختلاف النظرة لعدد كبير من قضايا العالم المعاصر السياسية والاجتماعية، ولكن انتهاء التناقض الخطير لصالح الحرية، ولصالح شعب الجزائر، ولصالح القومية العربية؛ جعل الباب مفتوحًا لتبادل وجهات النظر، على أساس جديد.

إن هذه الأمة العربية لا تحقد، فضلاً عن أن النصر بطبيعته لا يحقد، هذا هو الدرس الذى يجب أن يتعلمه كل من يريد أن يتعايش مع الأمة العربية، ويقيم معها الصلات، لكن دعاية العدو فى إسرائيل تحاول تشويه الحقيقة، وجدير بالذين يستمعون إليها فى ألمانيا؛ فى بون - فى مناسبة الأزمة فى العلاقات العربية - الألمانية - أن يدركوا إلى أى هوة ينحدرون. إن النصائح الإسرائيلية والمؤامرات الإسرائيلية والخطط الإسرائيلية فعلت بألمانيا الغربية وبالشعب الألمانى ما لم يبق معه فرصة لمزيد من الخزى والعار.. إن مصالح الشعب الألمانى وكرامته أصبحت كالكرة فى أقدام الصهيونية، تلعب بها وتركلها إلى بعيد؛ ثم تطاردها وتركلها من جديد. ولقد كنا دائماً حريصين على الشعب الألمانى؛ برغم كل التصرفات المروعة التى قامت بها حكومته فى بون، والتى فاجأت بها العرب بطعنة خيانة، ليس لها سبب ولا مبرر من مصالح الشعب الألمانى.

أريد أن أشرح لكم مرة أخرى تفاصيل ما حدث؛ لكى يعرف الذين لايعرفون، ولكى يكون الكل على ثقة من الأرض التى يقف عليها العرب، وقد

سمعنا فى الأيام الماضية نغمة تقول إن الجمهورية العربية المتحدة تصرفت فى الأزمة وحدها، ولم تشاور غيرها من الدول العربية، إلا بعد أن تعقدت الأمور.

أولاً: بداية عقد الصفقة وإبقائها سراً.. تصوراتنا أنها كانت صفقة محدودة، ولكن كشفت الظروف أنها أكبر مما نظن، تعرض مجلس الجامعة العربية لهذا الموضوع بحضور تونس، وصدر قرار من مجلس الجامعة العربية، برقم ١٨٨٠ بتاريخ ١٩٦٣/٤/٢، نصه كما يلى:

علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل:

"نظر المؤتمر الدراسة الشاملة التى أعدتها الأمانة العامة عن العلاقات الألمانية - الإسرائيلية، تنفيذاً لقرار مجلس الجامعة، رقم ١٨٨٠ بتاريخ ١٩٦٣/٤/٢، وأحاط بسياسة إسرائيل فى استغلال الإمكانات الألمانية الواسعة لخدمة أعمال الصهيونية العدوانية، ومطامعها التوسعية والاستغلالية، وكيف تتخذ من ألمانيا الغربية أكبر عون لها اقتصاديًا وعسكريًا؛ فى خدمة مآربها غير المشروعة.

ويوصى المؤتمر بما يلى:

أن تقوم الدول العربية منفردة فى عواصمها - ومجتمعة بواسطة ممثليها فى بون، والأمين العام للجامعة فى القاهرة - بتوجيه نظر حكومة ألمانيا الاتحادية إلى ما يترتب على تنمية علاقاتها بإسرائيل، وتقديم المساعدات المالية والعسكرية إليها من أضرار جسيمة بالعلاقات الألمانية - العربية، مع توجيه النظر بصفة خاصة إلى تصريحات بعض المسئولين وكبار الألمان؛ التى تكشف عن نية الاعتراف بإسرائيل، وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها، وعن المساعدات العسكرية الألمانية الخطيرة لإسرائيل؛ أداة التهديد لأمن المنطقة العربية وتقدمها ولسلام العالم، مع الإشارة إلى أنه فى حالة حدوث تطورات جديدة فى علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل، أو عدم الاستجابة للمساعى العربية؛ ستضطر الدول العربية إلى إعادة النظر فى العلاقات العربية - الألمانية".

هذا القرار اتخذته الجامعة العربية بتاريخ ٢ إبريل سنة ١٩٦٣.. فى صيف سنة ١٩٦٤ حدث تطور خطير فى العملية؛ أضيفت إلى الصفقة ٢٠٠ دبابة جديدة، ومفاوضات لزيادتها إلى ٣٠٠ دبابة، هذا هو وضع خطير.

أول من تنبه إلى هذا سفراء الدول العربية فى بون، عقدوا مؤتمرًا فى أول شهر نوفمبر سنة ١٩٦٤، ثم بعد ذلك فى ١ و٥ و٧ ديسمبر سنة ١٩٦٤، وأصدروا التوصية التالية:

"يوصى السفراء العرب فى بون بالإجماع بضرورة عقد اجتماع استثنائى عاجل لمجلس جامعة الدول العربية، على مستوى وزراء الخارجية؛ لبحث موضوع العلاقات الألمانية - الإسرائيلية. ويرى السفراء العرب فى بون ضرورة قيام الدول العربية باتخاذ موقف عربى موحد، متضامن بشكل كامل.. يضع سياسة عربية واضحة تجاه ألمانيا وموقفها من إسرائيل، وضرورة القيام برد فعل موحد قوى وحاسم على مسلك ألمانيا تجاه إسرائيل؛ خاصة فى موضوعات تبادل العلاقات الدبلوماسية والاتفاق العسكرى، ومساندتها لإسرائيل، كما يرون مجابهة اتخاذ ألمانيا لأى خطوات؛ لدعم إسرائيل بخطوات عربية مقابلة تجاه ألمانيا الغربية، وبذل المساعى لدى الدول الصديقة لاتخاذ نفس الموقف، بعد اتخاذ التوصيات اللازمة من مجلس الجامعة".

دا فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٦٤، حتى فى هذا الوقت كنا نريد التأكد.. لم نكن نتصور إمكان توجيه هذه الطعنة إلى العرب من ألمانيا، العلاقات العربية - الألمانية كانت طيبة دائمًا، لماذا إذًا تقدم ألمانيا على هذه الجريمة.. جريمة إعطاء السلاح؟ ليس هناك شك فى الهدف منه؛ أن يعطى هذا السلاح فى سنة خطيرة بالنسبة للعرب، وبعد قرارات عربية واضحة وصريحة، قلنا فيها وقال الأقطاب العرب إنهم سوف يحددون موقفهم من كل دولة، على أساس موقفها من نضالهم الشرعى فى فلسطين.

لماذا أعطت ألمانيا إسرائيل هذه الأسلحة فى هذا الوقت؟ طلبنا إيضاحات من ألمانيا، ولكنهم بدل الإيضاحات عرضوا علينا قروض.. عرضوا علينا عروض.. عرضوا علينا دعوة للزيارة، واعتبرنا هذه رشوة.. نحن بلد نؤمن بالمبادئ.. ليس هذا هو الموضوع؛ الموضوع مش موضوع قروض، هذا البلد يؤمن بالمبادئ، وبغير المبادئ لا تقوم له قائمة، هذا البلد وهذا الشعب، بل الشعب العربى كله لا يؤمن بالمساومات ولا بأسلوب المساومات؛ لأن أسلوب المساومات يتنافى مع المبادئ، التى آمنا بها.

أيها الإخوة المواطنون:

أسلوب المساومات لا يحقق الأهداف، ولن يتحقق هدف أبداً بأسلوب المساومات.. ليست الحرية بيعًا وشراء، وإذا كنا حنعامل ألمانيا بأسلوب المساومات، ونساومها علشان تدينا ماركات أو دولارات.. هل نستطيع أن نحافظ على قيمتنا فى العالم؟ أنا على ثقة إن ألمانيا تستطيع إنها تقول لنا الدولة اللى تسكت فى هذه الأزمة، واللى تخرج عن الإجماع العربى نديها ١٠ مليون دولار أو ٢٠ مليون دولار أو ٣٠ مليون دولار. ولكن حناخد الـ ١٠ مليون دولار نظير إيه؟ نظير شرفنا، نظير مبادئنا، نظير هيبتنا، نظير كرامتنا.

إننا - أيها الإخوة - لن نساوم فى قضايا العرب، ولن نساوم فى قضية فلسطين.. إننا لن نساوم أبداً؛ لأن أسلوب المساومات لم ترض عنه الأمة العربية، ولن ترضى عنه أبداً.

كانت الأمة العربية تحقق أهدافها وتصل إلى سبيلها. هناك فى المغرب، لم يقبلوا بالمساومات، ونفى الملك محمد الخامس، وأنزل عن العرش؛ لأنهم حققوا أهدافهم وثار الشعب.. لم يقبل المساومة؛ وبهذا أعاد الشعب العربى فى المغرب الملك محمد الخامس إلى العرش - رغم أنف الاستعمار - بدون مساومة وبدون مساومات.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو موقفنا.. إن من يتحججون اليوم أننا لم نتشاور؛ إنما يتبعون أسلوب المساومات، إننا تشاورنا فى الماضى.. تشاورنا فى سنة ٦٤ - فى ديسمبر سنة ٦٤ - وفى إبريل سنة ٦٣ صدرت قرارات من الجامعة العربية عن موضوع فلسطين فى شهر ٤ سنة ٦٣، كانت هناك قرارات إجماعية من الدول العربية، وفى ديسمبر الماضى كانت هناك قرارات إجماعية من ممثلى الدول العربية، وفى شهر يناير سنة ٦٥ اجتمع مؤتمر رؤساء الحكومات العربية، وقرر مجلس رؤساء الحكومات العربية فى دور اجتماعه الأول بالقاهرة، فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ٦٥، أصدر ١٦ قرارًا؛ من بينها علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل.. نظر المجلس فى تقرير الأمين العام بشأن علاقات ألمانيا الغربية بإسرائيل، وأحيط علماً بعزم الحكومة الألمانية الغربية الاتصال بالدول العربية الأعضاء منفردة فى هذا الشأن، وقرر اتباع خطة عربية موحدة؛ لمواجهة احتمالات تبادل ألمانيا الغربية التمثيل الدبلوماسى أو القنصلى مع إسرائيل، أو دعمها بالمزيد من مجهودها الحربى العدوانى ضد العرب.

وقرار آخر.. تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية، على أساس مواقفها من قضية فلسطين.. نظر المجلس - مجلس الحكومات العربية - فى دور اجتماعه الأول بالقاهرة، فى الفترة من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ١٩٦٥، تقرير الأمين العام بشأن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية، على أساس مواقفها من قضية فلسطين، واستذكر قرار مجلس الملوك والرؤساء العرب فى دورته الثانية استكمال الدراسات السياسية والاقتصادية لعلاقات الدول العربية بالدول الأجنبية؛ تمهيدًا لتنفيذ المبدأ المعلن فى الدورة الأولى، والمتضمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الأجنبية، على أساس مواقفها من قضية فلسطين.. وقرر أن تبادر الدول الأعضاء، التى لم تزود الأمانة العامة بالبيانات الاقتصادية المطلوبة، إلى المبادرة بتزويدها بها فى أقرب وقت ممكن؛ حتى يتسنى إعداد الدراسات الفنية المطلوبة، وعرض نتائج البحث على المجلس فى دورته المقبلة.

كل شيء واضح، مفهوم أمام الجميع، ولابد من العمل.. كان هناك دعوة من الكل بالعمل، لو وقف كل واحد وطلب من الآخرين أن يتصرفوا لا نصل إلى شيء.. كان الواجب يدعو الذين يقدرون على الحركة أن يتحركوا، تحركت الجمهورية العربية المتحدة وقالت لألمانيا لابد من إيقاف صفقات السلاح وإلا سنعترف بألمانيا الشرقية، وكانت النتيجة أن ألمانيا الغربية أوقفت صفقات السلاح، وساندتنا فى هذا الدول العربية، ولكن أرادت ألمانيا أن تجعل الموضوع هو زيارة "أولبريخت"، ووضعوا نفسهم فى موضوع الحساب والعقاب. قابلنى السفير الألمانى وكلمته بصراحة، وأوضحت موقفنا، ووضعناهم فى الوضع الصحيح، وفى هذه الفترة - بدافع بقية من الحرص على الشعب الألمانى - وجهت أحاديث للصحافة الألمانية، وفى التليفزيون الألمانى، أشرح الحقيقة، وأشرح موقفنا، الذى كنا فيه مصممين على الوصول إلى أخر المدى، وتراجعت ألمانيا الغربية عن قرار تصدير السلاح لإسرائيل.

كان أسلوب ألمانيا هو نفس الأسلوب الاستعمارى؛ كانت تحاول بالرشوة وبالعروض - عروض القروض - تفريق الموقف العربى، عزل الجمهورية العربية المتحدة.. كانت تحاول توزيع رشاوى صغيرة، وكانت فى نفس الوقت تحاول إرهابنا، أو تصور أنها ترهبنا، نحن لم نقل أبدًا - أيها الإخوة - إننا إذا قاطعنا ألمانيا فستموت ألمانيا، ولكنى أقول إذا لم يقف العرب يدًا واحدة فسيموت العرب، وإن العرب لابد أن يقفوا يدًا واحدة.

إننا - أيها الإخوة - فى هذه المعركة.. هذه المعركة ليست بأى حال من الأحوال معركة عبد الناصر مع ألمانيا، وليست معركة مصر مع ألمانيا، ولكنها معركة العرب مع ألمانيا الغربية الاستعمارية. ألمانيا الغربية الاستعمارية قررت أن تقطع عنا المساعدات، وأن توقف التعامل معنا، وهذا لا نطلب من أى شخص أن يتعاون معنا فيه، ولا نطلب من أى دولة عربية أن تقف معنا فى مواجهة هذا الموقف.. نحن على ثقة بأننا نستطيع أن نجابه هذا الموقف.

ولكن ألمانيا الغربية قررت الاعتراف بإسرائيل. والعرب فى شهر إبريل سنة ٦٤، اجتمعوا فى الجامعة العربية، وقرروا أن ألمانيا إذا اعترفت بإسرائيل، أو إذا أقامت حتى تمثيلاً قنصلياً.. فإنهم سيتخذون من ألمانيا موقفًا شديدًا يتناسب مع اللطمة التى توجهها للعرب.

وحينما اجتمع رؤساء الحكومات العربية من ٩ إلى ١٢ يناير سنة ٦٥، قرروا أن يواجهوا ألمانيا، إذا استمرت فى تقديم السلاح إلى إسرائيل، أو إذا اعترفت بإسرائيل، وسفراء الدول العربية اجتمعوا فى ديسمبر سنة ١٩٦٤ فى بون، وقرروا أن تتخذ الدول العربية موقفًا شديدًا مع ألمانيا، إذا استمرت فى مد إسرائيل بالسلاح، أو إذا اعترفت بإسرائيل؛ إذًا إن من يقول اليوم أننا قمنا بمواجهة ألمانيا بدون أن نتشاور مع الدول العربية، إنما يريد أن يموه على العرب، ويحول المعركة إلى معركة أخرى.

إننا نعلم أن ألمانيا تحاول بالرشاوى الصغيرة أن تفرق صفوف العرب.. إن ألمانيا تحاول بالدولارات أن تصفى القضية الفلسطينية العربية.. إن قضية إسرائيل ليست قضية مصر وحدها، ولكنها قضية الأمة العربية جميعاً، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة سنسير فى طريقنا؛ حتى لو سرنا وحدنا.

إننا - أيها الإخوة - لن نتنكر للمبادئ أبداً، إننا - أيها الإخوة - لن نقبل طريق المساومات.. مهما كان اسمها، ومهما كانت عناوينها، إن المساومات تتنافى مع المبادئ، ونحن سرنا على المبادئ وسنسير على المبادئ.. قلنا ألف مرة ونقول الآن إننا سرنا على المبادئ وسنسير على المبادئ.. سنقطع علاقاتنا بألمانيا الغربية إذا اعترفت بإسرائيل، وسنعترف بألمانيا الشرقية، إذا اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل، وسنضع جميع أموالها تحت الحراسة.

أيها الإخوة المواطنون:

إن النغمة التى سمعناها منذ أيام؛ أننا لم نتشاور مع الدول العربية.. إن هذه النغمة ليست بالسبب الحقيقى؛ لأن التشاور كان فى الجامعة العربية، ولأن القرارات كانت فى الجامعة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

جاءت الآن ساعة امتحان الإرادة العربية الجماعية.. هذا الوقت ليس وقت الفلسفة، ولكنه وقت الحسم.

أيها الإخوة المواطنون:

ليس هذا الموقف موقف المساومات وموقف المراحل.. ولكنه موقف التصرف.. إسرائيل - وهى دولة واحدة وليست في مثل قوتنا - لم تقبل اعتراف ألمانيا الغربية بها، ولكنها وضعت شروطاً.

أيها الإخوة المواطنون:

أقول هذا لأهمية الاجتماع، الذى سيعقد غدًا من وزراء الخارجية العرب، التوصية، التى أعدها ممثلو الملوك والرؤساء العرب هى فى الواقع حد أدنى لما يجب أن يصدر عن إرادة عربية موحدة، ونحن قلنا إننا سوف نزيد فوقها مادام ذلك فى مقدورنا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن العرب لن يذوقوا الهزيمة مهما كان فيهم من خوارج.. إن الأمة العربية لابد أن تنتصر؛ لأن المبادئ لابد أن تنتصر، والمساومات لابد أن تنهزم.

أيها الإخوة المواطنون:

وأنا واقف معكم فى هذه المدينة، التى تحمل من معنى النصر اسمها، وتحمل من تاريخ النصر أشرف الصفحات وأغلاها.. أثق ثقة كاملة أن القومية العربية سوف تنتصر فى هذا الامتحان الذى نواجهه، وسوف تثبت إرادتها، وسوف تثبت جدية مواقفها.. إن ذلك سوف تكون له قيمة مضاعفة فى هذه الظروف.

إن الذين يفكرون بالعدوان على العرب، يجب أن يكونوا على علم بأننا على استعداد للرد، وعلى استعداد للردع.. إن هذا الجيل العربى على موعد مع القدر؛ فعليه مسئولية المرحلة الحاسمة فى مواجهة العدو الخارجى ومؤامراته، فى مواجهة الاستعمار وفى مواجهة إسرائيل، فى مواجهة سياسة المساومات. إن الشعب العربى عليه هذه المسئولية الكبرى فى هذه المرحلة الحاسمة.. الشعب العربى عليه مسئولية البناء.. بناء المجتمع، بناء الزراعة المتطورة والصناعة القوية؛ لتكون الدولة الاشتراكية الأمل الذى نسعى إليه، لا استغلال ولا ظلم. إن كل فرد منكم آمن بهذه المبادئ، ويعمل من أجل هذه المبادئ.. إننا يجب أن نساهم المساهمة الإيجابية فى أمور العالم، وفى العمل نحو التقدم ونحو السلام.

أيها الإخوة المواطنون:

إن علينا مسئوليات كبرى فى مواجهة إسرائيل، وفى مواجهة الاستعمار؛ ومن أجل البناء.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد أردت بكل ما عرضت أمامكم هنا، وأمام إخوانكم من قبل فى أسيوط والمنيا وشبين الكوم.. أن أضع أمام الشعب صورة كاملة لمسئوليات المرحلة المقبلة؛ مرحلة كلها عمل.. مرحلة كلها نضال.. مرحلة كلها تضحيات، لكننا فى هذه المرحلة - أيها الإخوة - نقترب من الآمال، التى تراود هذا الشعب، والتى تراود أمته العربية.

وفيما يتعلق بى - أيها الإخوة - فقد قلت من قبل.. فيما يتعلق بى، لقد قلت من قبل، وأقول الآن: إن هذا الشعب منحنى ما لم أكن أتصوره يومًا أو أحلم به، وليس لى مطلب إلا أن تتاح لى الفرصة للخدمة العامة؛ فى أى موقع يرى الشعب القائد أن أقف فيه. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٥/٣/١٦

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر القبة بمناسبة انتخابه لفترة رئاسية جديدة

■ **أيها الإخوة المواطنون :**

لقد رأيت الإشارة، وسمعت الكلمة، وتلقيت إرادة الشعب القائد كما عبر عنها فى نتيجة الاستفتاء على رئاسة الجمهورية يوم أمس، وسأقف - بعون الله ومشيئته - حيث طُلب إلىّ أن أقف، وإنى لأشعر بعرفان غير محدود لجماهير شعبنا العظيمة المناضلة، التى تمنحنى فى كل يوم من رضاها ما يفوق طاقتى على الوفاء، ولست أملك غير عملى وحياتى، وأحس مخلصًا أن عطاء الأمة أغلى من عمل وحياة أى فرد مهما صدق وتفانى، وإنه ليريحنى إدراكى لحقيقة أن الشعب منح وأعطى لهدف ولعمل ولمسئولية.

فلقد كانت تحديات المرحلة المقبلة فى النضال الوطنى هى - فى واقع الأمر - موضوع الاستفتاء ومضمونه، ولقد كان حرصى كله قبل الاستفتاء على أن تكون الحقيقة فى كمالها وجلالها أمام الجماهير، بأقصى ما يمكن من الصفاء والوضوح.

إن المرحلة القادمة هى المرحلة الحاسمة؛ لأنها التثبيت النهائى لكل ما بدأناه، والتدعيم القوى لكل الخطط المحققة لآمال أجيال، كافحت وضحت لتكون الحرية القادرة على بناء التقدم والقادرة على حماية السلام، هى مرحلة بناء الصناعات الثقيلة قاعدةً للتحول والبناء الاشتراكى.. هى مرحلة الرد والردع

لأخطار العدوان الاستعمارى والصهيونى، على اختلاف وسائل العدوان، هى مرحلة التمكين للحتمية التاريخية للوحدة العربية؛ لتؤدى دورها خلاقًا وتقدميًّا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الإشارة والكلمة والإرادة الشعبية التى أظهرتها نتيجة الاستفتاء؛ كانت لهذا كله ومن أجله، ولم تكن تأييداً أو تقديراً لفرد. وإذ كنت أسائل نفسى أحيانًا: ألا يتحمل هذا الجيل أمانة لم يتحملها جيل من قبل؟ فلقد كانت حركة النضال اليومى للجماهير تؤكد لى - فى كل لحظة - أن هذا الجيل هو الذى اختار قدره بالثورة، وهو الذى رسم لنفسه الطريق وحدد الهدف.

كانت الآمال طموحة، وكان طموحها هو نفسه مسافة الرحلة إليها، وهو نفسه سبب التعرض الطويل للأخطار.. لكن هذا الجيل عقد عزمه منذ صنع الثورة على أنه لابد من اللحاق بالأحلام الضائعة، ولابد من الوصول إلى مستوى التقدم المقبول عالميًّا؛ بل وإنسانيًّا.

ولقد كانت نتيجة الاستفتاء تأكيدًا جديدًا لذلك كله أمامنا وأمام أمتنا العربية، وأمام الأصدقاء والأعداء على حدٍ سواء؛ عهدًا ووعدًا بالاستمرار فى الأداء المسئول والخلاق لدور الطليعة والقاعدة لأمة عربية واحدة، تعيش وتجاهد بالحق وبالخير، لمكانها الطبيعى والشرعى تحت الشمس.

وأمام الأصدقاء.. فإن نتيجة الاستفتاء كانت رسالة أخوة وتضامن؛ لأننا حيث كنا دائماً وحيث سنكون أبدًا؛ أنصارًا للحرية ودعاة للسلام وحملة لرسالة التقدم.

وأمام الأعداء، فإن دلالة نتيجة الاستفتاء لا تخفى على أحد.. دلالتها الأولى والأخيرة أمامهم أن هذا الشعب لا يتردد ولا يخاف، وأنه على استعداد لقبول التحدى فى أى ميدان يفرض عليه فيه القتال؛ دفاعًا عن وطنيته وقوميته.. دفاعًا عن مجتمعه الذى يقيمه على دعائم الكفاية والعدل.. دفاعًا عن قيمه الروحية والحضارية.

أيها الإخوة المواطنون :

أريدكم أن تعرفوا فى نفس الوقت معنى هذه النتيجة، التى أسفر عنها الاستفتاء بالنسبة لى، وإنى لأرجوكم عذرًا فى هذا الحديث عن النفس: إن هذه النتيجة تضع على كتفى أمانة كبيرة وغالية، وإذا كنت أشعر بأن ثقتكم سند وعضد؛ فإني أريد – أمانةً ومكاشفةً – أن أطلب إليكم ألا تكون هذه النتيجة تفويضًا مطلقًا لى.. أريدكم معى فى كل يوم، بل أكثر من ذلك أقول لكم: إننى فى حاجة إليكم معى فى كل يوم. إن طبيعة المرحلة القادمة وآمالها ومخاطرها تفرض ذلك؛ كذلك تفرضه الضمانات، التى يجب أن نوفرها للدوام والاستمرار؛ خصوصًا وأبعاد العمل الوطنى تتسع.. كذلك فإن بعض مهام المرحلة الجديدة تقتضى تغييرات ثورية داخل البشر، تتلاءم مع التغييرات الضخمة، التى حدثت فى مواقع القوى فى المجتمع.

إن المرحلة الجديدة – كما قلت – ليست مجرد استمرار لمراحل سبقت، وإنما هى ثورة بُعدُها فى تعزيز الديمقراطية، وتحقيق أكبر قدر ممكن من كفاءة الإنتاج والخدمات تحت الإدارة والرقابة الشعبية.. لذلك أريدكم جميعًا وبغير استثناء معى.. أحتاج فكركم مع فكرى، وضمائركم مع ضميرى، وأيديكم مع يدى.

ويا وطن الحرية والأحرار سلمت دائمًا، وظللتك إلى الأبد رايات العزة والعدل والتقدم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٣/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القصر الجمهورى لأعضاء مجلس الأمة

الذين جاءوا للتهنئة؛ بمناسبة أدائه اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة

■ أنا فضلت أشوفكم مع بعض بدل ما نسلم محافظة محافظة وتمشوا.. أعبر لكم عن شكرى وأكلمكم عن أمل الشعب فى المرحلة القادمة، وأنتم شركاء فى السلطة، أمل الشعب فينا كبير قوى وعلينا إن احنا نبذل كل ما فى طاقتنا وأكثر مما فى طاقتنا لنرضى هؤلاء الناس.. حتى نعوضهم عن الحب اللى ادُهُولنا، الحب دا اللى شفناه فى المحافظات.. واللى شفناه من الناس عبارة عن أمل، احنا لغاية دلوقت بعد ١٢ سنة، نقدر نقول إن احنا عملنا قاعدة، لكن لم نحقق فعلاً العدالة الاجتماعية الكاملة والحياة الكريمة لكل إنسان.

فيه ناس كتير استفادت من الثورة، ولكن فيه ناس كتير لسه عايشة فى آثار التخلف اللى مضى.. كل هؤلاء الناس عندهم أمل.. الأمل فى مجلس الأمة.. فى الاتجاه الاشتراكى.. فى الحكومة.. فى الرئيس اللى انتخبوه.

علشان كده الحقيقة لازم ندِّى مثل كبير جدًّا فى تجربتنا الديمقراطية، التى عبرنا عنها بالديمقراطية السليمة، فإن احنا نقدر نحقق لهؤلاء الناس بعون الله هذا الأمل.. قدامنا فى مجلس الأمة أربع سنين؛ لأن انتم بقى لكم سنة دلوقت، ونقدر ندى فى الأربع سنين دى.. نقدر ندِّى كتير قوى. سبيلنا هو الديمقراطية السليمة، واحنا أما بنقول الديمقراطية.. الديمقراطية الاشتراكية نعنى فعلاً

الديمقراطية، والديمقراطية الاشتراكية.. القاعدة الشعبية سليمة والحمد لله، وأنا شفت فى جَوْلاتى - ولو أنها محدودة - ناس كويسين جدًّا.. كويسين بشعورهم.. بحماسهم.. بعواطفهم، ولكن طبعاً لما بِنْبُص فى الصعيد وفى الأرياف؛ نجد إن لسه عايزين نشتغل شغل كتير، أكتر من الشغل اللى عملناه للناس دول اللى أنتم بتشفوهم لما تروحوا الأرياف، ونقدر نعمل، ونقدر نشتغل، ونقدر نحقق لهؤلاء الناس كلنا.

الوحدة الوطنية نجحت نجاح باهر، ولكن هذا لا يمنع من إن احنا نكتشف العيوب اللى موجودة ونقومها، ونكتشف الانحراف الموجود، ونقوم هذا الانحراف لغاية ما نعمل مؤتمر الاتحاد الاشتراكى زى ما قلت لكم، أنا أعنى كل كلمة قلتها فى إن أنتم عليكم واجب كبير.

فيه كلام طلع فى الجرايد عن تعديلات وعن... إن هذا الكلام لا أساس له من الصحة؛ لأن أنا مافيش فى رأسى خطة لغاية دلوقت، أنا كلفتكم فى أخر اجتماع اجتمعنا فيه كهيئة برلمانية، إنكم تنزلوا للبلد وتشوفوا وحتيجوا وتتكلموا، بعد العيد إن شاء الله بنعمل اجتماع معاكم وأنا مش حاتكلم فى هذا الاجتماع، كل واحد فيكم يكون مستعد انه يتكلم على اللى شافه إيه، ومشاكل الناس إيه، ومشاكل الناس لازم نحلها؛ وإلا نكون قصرنا فى القيادة والأمانة التى اِدُّوهَالْنا هؤلاء الناس.. القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير ثم حلها، إذا عرفنا مشاكل الناس وما حَلِّيناهاش نكون قيادة فاشلة، وإذا ما عِرِفْناش مشاكل الناس مش حنقدر نحلها. إذاً العملية مش أشخاص.. مش مين يمشى مين، ييجى زى بعض الجرايد ما حاولت على أساس زمان إنها تقول تغيير كذا، ودا طالع والإشاعات اللى طالعه، الكلام اللى باقوله لكم إن مافيش خطة.. عايزين نقعد نتكلم ونشوف مشاكل الناس، ثم ما هى السبل إلى حل هذه المشكلة، ثم نضع أسس ومبادئ وبعدين باكلمكم فيها فى جلسة ثانية للمرحلة القادمة، على أساس المبادئ الخمسة التى اتكلمت فيها يوم الترشيح، وبعد ما نوضع الأسس والمبادىء ونشوف المثل اللى قلته.. ليه نجحنا فى قناة السويس، ولم ننجح فى القصر العينى؟!

وأنتم عايزكم تجاوبوا على هذا السؤال يعنى فى الجلسة اللى حنعملها تقولوا إن هو القصر العينى مثلاً، قد تكون المستشفيات فى المحافظات بهذا الشكل أو أكثر، ليه؟.. هل احنا عاجزين؟ لا احنا نقدر، مافيش حاجة ما نقدرش نعلمها.. كل حاجة نقدر نعملها.

لكن لازم نعرف إيه العيوب وإيه المشاكل، وأنا باعتقد إنكم أنتم كممثلين للشعب وأنتم اللى بتختلطوا بالناس وبتعرفوا مشاكلهم بتقعدوا بتشخصوا.. كل واحد ينسى نفسه، ينسى مشكلته مع المحافظة، ما نتكلمش زى الجلسة اللى فاتت.. ننسى مشاكلنا فى داخل لجان الاتحاد الاشتراكى، أى ناس يقعدوا مع بعض لازم يختلفوا، وقد يكونوا أصدق الأصدقاء، واحنا لما بنقعد مع بعض أنا لى رأى، وعبد الحكيم له رأى، وكل واحد له رأى، لكن طول عمرنا رأينا مستقل واحنا علاقتنا أكثر من الإخوات.

هذا لم يؤثر على علاقتنا لأن هو دا الأساس.. الأساس فى العمل من أجل رسالة كبيرة؛ اللى هى البلد، وأنا باشتغل لنفسى أبقى أنا حر، لكن البلد لا هى بتاعتى ولا هى بتاعته ولا هى بتاعة حد، البلد بتاعة ناسها. علشان نتكلم عن البلد، وعلشان نبحث أمور البلد يبقى لازم يقول رأيه بصراحة، يقول لى لا.. رأيك مش كده، وأنا رأيى كده، وأنا مش موافق على رأيك، وإلا نبقى مقصرين فى حق هذا الشعب اللى ادانا ثقته.. الشعب اِدَّاكُم ثقته وانتخبكم، وأنتم بتمثلوا تحالف قوى الشعب العامل.

على هذا الأساس لازم ننسى حاجات كتير، بنختلف وننسى الاختلاف.. ونفكر فى الشعب اللى اداكم ثقته، واداكم حبه، واداكم أصواته، اداكم أمله أيضاً؛ لأنه سلمكم كل آماله علشان تحققوها، سلمنا آماله علشان نحققها، يبقى شغلنا الأول والأخير إن احنا نحقق هذه الآمال على صحتنا، لازم نعمل على تحقيقها على التعب.. على أى شيء، وبهذا يكون كل واحد فينا أرضى ربنا و أرضى نفسه.

أنتم النهارده تعتبروا القيادة الأولى.. القيادة الأساسية، الكلام اللى أنا قلته مع القادة أقصده وباقصد فعلاً إن حد منكم يروح ويشوف ويراقب ليه؟ لكن ازاى نخدم الشعب؟ يجب أن نقوم الانحراف، ويجب أن نراقب وندى الناس مسئوليات، وبعدين اللى ينحرف يجب إن احنا نعاقبه، مافيش حد يكون كبير عن المسئولية.. مافيش حد يكون كبير عن المؤاخذة إذا أخل بهذه المسئولية وانحرف.

احنا الحقيقة كدولة أخذنا مسئوليات كبيرة بالتطبيقات الاشتراكية، ما بَقِتْش دولة موظفين، لا، بل دولة مؤسسات.. دولة شركات، وكل مجتمع فيه الوحش وفيه الكويس، لكن هذه المؤسسات وهذه الشركات تخدم المجتمع كله، اللى بيخدم لازم إن يكون كويس وقادر على الخدمة.

احنا لوحدنا لن نستطيع إن احنا نعمل هذا العمل بأجهزة رقابة.. أنتم كجهاز رقابة تستطيعوا إنكم تعملوا لغاية لما نأخذ على إن مال الحكومة مش مال سايب، ونأخذ على إن مال الحكومة هو مال الشعب، واللى يهمل فى مال الحكومة يكون خان الشعب؛ لأنه مال فلان وعلان، ومال كل واحد من الناس اللى احنا بنشتغل لهم. بنشتغل النهارده وبنعمل علشان نحقق لكل واحد عمل شريف يقدر يعيش به عيشة شريفة وعيشة كريمة؛ سواء بالنسبة للفلاحين أو بالنسبة للعمال أو بالنسبة للمثقفين، ما باشتغلش النهارده علشان ناس تعمل أملاك وناس تعمل ثروات، بل الخط اللى احنا ماشيين فيه بالديمقراطية والديمقراطية الاشتراكية وحدها نستطيع إن نحل كل المشاكل اللى تقابلنا.

وبدى أقول إن احنا لن تنتهى المشاكل من أمامنا؛ لأن كل ما نحل مشكلة حنقابل مشكلة أخرى، المشاكل اللى أنا بأحلها النهارده غير المشاكل اللى كنت باحلها من ست سنين.. من ست سنين كان عندى عمال عاطلين.. كان عندى نقص فى القوى الشرائية.. وكان عندى حاجات بهذا الشكل.

المشاكل النهارده هى مشاكل زيادة الاستهلاك.. مشاكل زيـــادة الأجـــور.. مشاكل إن فيه بطالة برضه البطالة اللى كانت موجودة فـــى بعـــض المنـــاطق انتهت، ووصل الرز فى المحافظات، العامل بـــ ٥٠ قرش، ووصلت المصارف والمشروعات اللى كنا عاملينها فى بعض المناطق، إن احنا ماكناش وَاجْدِين يـــد عاملة علشان نعملها؛ ودا اللى خلانا قررنا استخدام الوســائل الميكانيكيـــة فـــى بعض مشروعاتنا، المشاكل النهارده مشاكل جديدة علينا، أنا يمكن تقول لى بقى لك ١٣ سنة، باقول لك من ٦ سنين كانت المشاكل تانية.. مشاكل مختلفة.

النهارده المشاكل اللى بتقابلنى غير المشاكل اللى كانت موجودة من ســت سنين.. النهارده السواق اللى عندى ابنه طلع دكتور، وكل واحـــد عـــايز ولاده يطلعوا أحسن منه، ودا أمل أى واحد فى البلد.

كلنا لازم نحقق هذا الأمل بالديمقراطية اللى نمارسها فى مجلس الأمة وفى الاتحاد الاشتراكى، نستطيع أن نعطى هذا الشعب ونعوضه عن الحب اللـــى اِدّاه لنا، وعن العمل اللى أؤتمنا عليه.

أرجو الله أن يوفقنا جميعاً إلى خدمة هذا الشعب.. وأرجـــو الله أن يعاوننـــا على تحمل المسئوليات الملقاة على كتفنا، وأشكركم كل الشكر من كل قلبى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٤/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها تكريمًا للملك "سيد بواترا" ملك ماليزيا

■ من دواعى سعادتى أن أرحب بكم وبصاحبة الجلالة "داجـا برميسـوى أجونج توانكو بدريه" فى زيارتكما الأولى لهذه الأرض، التى بذلت على طـول التاريخ أخلص الجهود وأكبرها فى صنع الحضارة وصـيانتها، وفـى خدمـة الإسلام وحمايته وفى الدعوة للحرية والنضال الإيجابى انتصاراً لها، فى معركة لم تنقطع منذ فجر التقدم البشرى حتى اليوم.

إن النضال فى كل وطن من الأوطان - يا صاحب الجلالة - رسالة يتلقاها كل شعب، وفقًا لظروفه، ولتكوينه، ولموقعه، ولقد يحـدث أن تتغيـر أسـاليب النضال بتغير العصور، ولقد يحدث أن تتراكم العوائق والحواجز، لكن الشعوب الحرة دائمًا تجد طريقها إلى أداء أدوارها المهيأة لها، تطـور أسـاليبها وتعقـد عزمها على تخطى العوائق والحواجز، ثم تنطلق محققة نفسها، بالغة هدفها.

وهذا الشعب الذى يسعد بزيارتكم اليوم، مازال يقوم بدوره الذى هيئ لـه، والذى حمل رسالته، هو - كما كان دائماً - صلة حضارية فـى هـذا الموقـع الجغرافى الفريد على ناصية البحر الأبيض والبحر الأحمر، على ملتقى الطريق بين آسيا وإفريقيا وأوروبا، وهو كما كان دائمًا الحريص على دينه وعلى القـيم الخالدة التى نزلت من السماء نورًا للبشر وهداية ورائدًا، وهو كما كان جنـدى الحرية والمقاتل من أجلها؛ إيماناً بأن الحرية وحدها هى المفتاح، الذى تسـتطيع به الشعوب دخول أبواب أمانيها.

وإذا كانت الإمبراطوريات العدوانية، والقوى الاستعمارية قد تكالبت ضد الشعب المصرى لقرون طويلة، تريد أن تمنعه عن طريقه، وتحول دونه ودون رسالته التاريخية.. فإن هذا الشعب لم يلن يومًا ولم يستسلم، وإنما راح يواصل المقاومة بكل ما تملكه أيديه من الوسائل، حتى وصل إلى إرادة الثورة الشاملة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، إن إرادة الثورة الشاملة لم تحقق مجرد عودة الشعب المصرى إلى دوره الطبيعى والطليعى فحسب، وإنما هى عمقت من مفهوم ومضمون هذا الدور.

إن الشعب المصرى اكتشف على الفور - بالثورة الشاملة - أن الحرية لاتتجزأ، وأن تحرير وطن واحد لا يجعل من هذا الوطن إلا جزيرة صغيرة معزولة، تحيط بها عواصف التهديد الاستعمارى من كل ناحية.

كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور وبالثورة الشاملة أن مجرد رفع علم الاستقلال الوطنى لا يمكن أن يكون خاتمة النضال، بل هو على العكس من ذلك بداية النضال الحقيقى؛ من أجل إعادة البناء الاجتماعى.

كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور - وبالثورة الشاملة - أن قوى السيطرة فرضت فى مناطق كثيرة من العالم عمليات تمزيق، استهدفت الوحدة القومية للأمم، وجعلت من الكل الواحد شظايا صغيرة متناثرة ضعيفة، لا قبل لها على مقاومة مخططاته.

هكذا.. فإنه من وهج الثورة الشاملة وضوئها، اكتشف الشعب المصرى أهدافه العظيمة والعميقة.. أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.

يا صاحب الجلالة:

إننا نأمل أن يتاح لكم خلال الأيام التى سوف تقضونها فى الجمهورية العربية المتحدة، وخلال ما سوف يجرى فيها من محادثات أن تروا إلى أى مدى سار الشعب العربى فى مصر نحو أهدافه، وأى شوط قطع فى طريق تحقيقها، وبرغم المصاعب والمخاطر، بل إننا لنعتبر أن ما يواجهه النضال العربى من

المصاعب والمخاطر، إنما هو فى جانب من جوانبه؛ إطراء لصلابة نضاله ولتصميمه عليه.

وإذا كان الاستعمار يواجهنا بمخططاته ومؤامرته، التى وصلت إلى حد انتزاع رأس جسر من الأرض العربية فى فلسطين، أقيمت عليه غصبًا دولة للعنصرية العدوانية.. فإن ذلك فى جانب منه - كما قلت - إطراء لصلابة النضال العربى وتصميمه.

إن كل هذا الذى يحاول الاستعمار أن يحيط به نضال الأمة العربية؛ إنما هو دليل واضح على مدى المخاوف التى تساور الاستعمار، من جراء الاحتمالات الهائلة التى يمكن أن تترتب على الحرية السياسية والاجتماعية للأمة العربية، وعلى وحدتها الحتمية التى ليس عنها بديل.

يا صاحب الجلالة:

إننا نتطلع باشتياق إلى أن نسمع منكم الكثير عن شعب ماليزيا العظيم، الذى تابعنا ونتابع على الدوام آماله وأعماله المجيدة.

ونحن نشعر بإخلاص أن شعب ماليزيا يقع فى دائرتين لهما بالنسبة لنا كل الاهتمام والتقدير؛ صلة الإسلام وتراثه الروحى والإنسانى الخالد، وصلة التضامن الآسيوى - الإفريقى الذى تأكد فى باندونج، نقطة التحول العظيم، التى تحتفل آسيا وإفريقيا فى هذا الأسبوع بمرور عشر سنوات على ذكراها.

إن هاتين الصلتين دعائم قوية نستطيع دائمًا بالفهم المشترك وبالود الأصيل أن نقيم عليها علاقات ثابتة ومتينة، تساهم فى خدمة قضايا حرية الشعوب والسلام العالمى والتقدم الاقتصادى والثقافى.

وإذ أتطلع إلى الأيام التى سوف تقضونها معنا هنا، وإلى نتائجها المثمرة والخلاقة فإنى أرجوكم - أيها السادة - أن تقفوا معى لتحية ملك ماليزيا وملكتها، وللوفد الممتاز الذى يصحبهما إلى بلادنا.

١٩٦٥/٤/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً لملك ماليزيا "سيد بواترا"

■ **يا صاحب الجلالة:**

اسمح لى أن أعبر لك عن شكرى العميق، وعن تقدير شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة لهذه التحية التى وجهتها إليه، إلى حضارته القديمة الخالدة، وإلى عمله الثورى الخلاق المستمر فى ختام هذه الزيارة التى قمتم بها إلى وطنه.

إن هذا الشعب - يا صاحب الجلالة - قد أسعده أن يستقبلكم وملكة ماليزيا، وأن يعبر لكم بإخلاص عن كل مشاعر الود والصداقة التى يشعر بها تجاهكم، وتجاه شعب بلادكم العظيم، وتجاه أمانيه ونضاله لتحقيقها.

ولقد كنتم - يا صاحب الجلالة - فى كل مكان ذهبتم إليه فى بلادنا، خير رسول للمهمة التى حملتموها على عاتقكم بهذه الزيارة؛ أعنى بها مهمة تدعيم الروابط التاريخية والأخوية بين شعبكم المسلم فى الشرق الأقصى، والأمة العربية قلب العالم الإسلامى، حاملة رسالته الحضارية وأمانيها الغالية.

إن زيارتكم التى توشك اليوم أن تنتهى لبلادنا قد حققت أهدافها، وأول هذه الأهداف توثيق الروابط القديمة وتدعيم الفهم؛ ليكون سنداً وأساساً لروابط جديدة نتمنى لها دائماً أن تزداد قوة وازدهاراً.

وإن شعبنا ليقدر بصفة خاصة، هذه الإشارة الواضحة، التى حددتم بها موقفكم فى قضية من أعز قضاياه؛ وأعنى بها قضية شعب فلسطين التى أعلنتم الآن، ومنذ لحظات، أنكم تؤيدون فيها كل الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ومطالبه، الذى لا ينازع فى وطنه كاملاً وحرًا.

وإنه ليضاعف من تقديرنا لهذا الموقف أن يجىء فى وقت تواجه فيه القضية الفلسطينية تحديات ضخمة سببها سوء النية من جانب أعداء الأمة العربية، ويؤسفنى أيضاً أن أضيف: وسوء التقدير، الأمر الذى يضيف المحنة إلى جانب الخطر، الذى تواجهه شعوب الأمة العربية.

إن قضية فلسطين بالدرجة الأولى هى عدوان استعمارى لم يسبق له فى التاريخ مثيل، بل إننا لنثق أن يقظة الضمير الإنسانى، لن تجعل له مثيلاً فى المستقبل أيضاً، هو عدوان بغير سابقة فى التاريخ، وهو فى نفس الوقت عدوان لا يمكن أن يتكرر.

ولقد قلنا - يا صاحب الجلالة - ونقول مرة أخرى أمامكم إن الاستعمار انتزع جزءاً من أرض الأمة العربية بغير حق، وأعطاه لقومية غربية ودخيلة على الأرض العربية؛ ليكون قاعدة للتهديد المتصل - وليكون جاهزاً ضد الوحدة التى هى كلمة الطبيعة ذاتها فى المصير العربى.. وليكون معوقاً عن التقدم فى جميع مجالاته بسبب ما يستنزفه واجب الدفاع من جهود.

إن خطراً من هذا النوع، لا يجب أن يواجه، ولا يمكن أن يواجه، إلا بإرادة الحياة ذاتها، وبكل ما تملكه هذه الإرادة من قدرات وطاقات، وليس هناك بديل لانتصار الحياة، ولقد عرفت الأمة العربية فى نضالها الحر فى العصر الحديث معارك انتصار الحياة، ونماذجها الرائعة فى السويس، وفى الجزائر، وتمكنت بإيمانها بحقها وإيمانها بنفسها وإيمانها برسالتها، أن تؤكد انتصار الحياة، التى هى فى نفس الوقت إرادة الله.

يا صاحب الجلالة:

إن زيارتكم هنا وما حققته، وكلماتكم الصادقة، وآثارها، سوف تبقى معنا إلى زمان طويل.

وإذا كنا نودعكم غداً وأنتم تغادرون بلادنا، فإننا لنرجو أن تتكرر اللقاءات بيننا لخير تدعيم الروابط وتدعيم الفهم، وإنه ليسعدنى أن ألبى شاكراً دعوتكم لى بزيارة بلادكم والتعرف إلى شعبكم العظيم.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى تحية لهذا الصديق الكريم ملك ماليزيا، ولملكة ماليزيا، وللوفد المختار الذى يصحبهما إلى هنا تحية لهم جميعاً، وتقديرًا وإعجاباً بشعب بلادهم العظيمة.

١٩٦٥/٤/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه تكريماً للرئيس اليوجوسلافى "جوزيف بروز تيتو"

■ الصديق العزيز "جوزيف بروز تيتو":

مرة أخرى يسعدنى أن أرحب بك فى الجمهورية العربية المتحدة، التى يسر شعبها دائماً أن يستقبلك فى كل وقت على أرضه، تقديراً وإعجاباً بالشعوب اليوجوسلافية المجيدة ونضالها المنتصر، ومنجزاتها الباهرة، ثم تقديراً وإعجاباً لك، وأنت البناء المقتدر للدولة اليوجوسلافية الحديثة، والداعية المخلص للتقدم العالمى تحت حماية السلام.

ولقد انتظرنا زيارتك هذه بالاهتمام كله، واتفقنا معك اتفاقاً كاملاً على ضرورة تخصيصها بالكامل لمحادثات سياسية، نحاول فيها أن نواصل جهوداً مشتركة جمعتنا منذ وقت طويل، وكان يشاركنا فيها معظم الأحيان صديق، نفتقده الآن كثيراً، ونفتقد عميق حكمته وخبرته، وهو "البانديت جواهر لال نهرو".

ومع أنك - أيها الصديق العزيز - كنت قبل سبعة شهور ضيفنا على هذه الأرض، حين حضورك لمؤتمر ملوك ورؤساء الدول غير المنحازة فى أكتوبر من العام الماضى، إلا أن أحداثاً كثيرة جرت فى هذه الشهور القليلة، تستوجب التشاور بيننا وإمعان النظر.

ولسنا نستطيع القول بأن ما جد من الحوادث خلال الشهور، كان مفاجئـاً؛ فلقد كانت مقدماته ونذره أمامنا منذ وقت طويل، ولكن الشهور الأخيرة كشـفت وأوضحت بما لا يحتاج إلى تأكيد جديد، أن هناك تيارات عنيفة مـدمرة، تهـدد الآن آمالاً عزيزة علينا جميعاً، راعيناها بجهودنـا ودافعنـا عنهـا؛ مـؤمنين بضرورتها الحيوية للعالم ولشعوبنا.

وإذا كنا لا نريد أن نستبق محادثاتنا التى نتطلع إليها خلال زيارتك لبلادنا، فلقد يبدو من المناسب، وبغير انتظار، أن نحدد منذ الآن مجموعة من المسـائل، تستلفت النظر وتلح على الفكر باحتمالاتها:

١- إننا نرى فى أكثر من مكان من العالم عودة إلى سياسـات القـوة، وإلـى الأساليب العسكرية، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى فى فيتنام، ومع أننا حاولنـا بنداء بلجراد فى بداية هذا الشهر أن نساهم فى إيجاد حل سـلمى للصـراع الدامى الدائر هناك، يتفق مع الأمانى المشروعة لشعب فيتنام، ويتمشى مـع روح اتفاقية جنيف الخاصة بها، ومع إعلان مؤتمر الدول غيـر المنحـازة الذى انعقد بالقاهرة فى أكتوبر الماضى، إلا أننا نلاحظ - مع الأسـف - أن هذا النداء لم يصل إلى هدفه؛ فمازال ذلك الصراع الدامى يجرى، ومازالت الغارات الأمريكية على فيتنام الشمالية تجرى كل يوم، استهانة بـرأى عـام عالمى يلح فى ضرورة وقفها؛ لكى تكون هناك فرصة لحل سلمى لا بـديل له.

٢- إننا نرى أن الضغط على حركات التحرير الوطنى يتزايد، وكان أملنـا أن تستطيع الثورة الوطنية مواصلة تقدمها بغير معوقات مخربة، لـن تسـتطيع بالتأكيد أن تعطل التقدم التاريخى للشعوب المقهورة نحو حريتهـا، ولكنهـا تستطيع أن تجعل مسار الثورة الوطنية مليئاً بالآلام والعذاب.

ولقد كانت الثورة الوطنية فى الكونجو مثلاً قادرة على تحمل أعبائها، ولكن هذه الثورة المشروعة ووجهت بمؤامرات القتل وبالانقلاب، وبسلاح الجنود المرتزقة؛ بغية عودة السيطرة الاستعمارية على الكونجو، لنهب ما تبقى من

موارده، واستعمال رقعته الشاسعة قاعدة لتهديد الثورة الوطنية فى قلب القارة الإفريقية.

ومع أن الثورة الكونجولية مازالت تقاوم بصبر وبسالة.. فإن الضربات ضدها تتوالى وتتلاحق، تريد أن تحطم لدى الشعب الكونجولى كل آمال الحياة.

٣- إننا نرى قوى الاستعمار والسيطرة تحاول أن تتحدى روح العصر بالأساليب القديمة، أو تحاول أن تزيد عليها بالأساليب الجديدة. خطر القواعد العسكرية مازال قائماً وماثلاً، أقربها من هذا المكان الذى نتحدث فيه الآن القواعد الأجنبية فى عدن، وفى ليبيا، وفى قبرص، إلى جانب القاعدة العدوانية الرئيسية لتهديد العالم العربى كله: إسرائيل.

علاقات المصالح الاستعمارية الخارجية بالقوى الرجعية فى مناطق كثيرة من العالم، يجرى توثيقها وتدعيمها فى محاولة أخيرة لصد التيار الثورى الوطنى والتقدمى، نموذج لها قريب ما يجرى فى الجنوب العربى المحتل، وما تواجهه الثورة الوطنية التقدمية فى اليمن من اعتداءات على حدودها، وعلى ترابها الوطنى.

بينما سياسة التمييز العنصرى، تحاول أن تخضع الغالبية فى إفريقيا لسيادة القلة البيضاء الممتازة، نجد فى الخليج العربى محاولات لتغيير طبيعته القومية أساساً، وذلك عن طريق فتح الباب لهجرات غريبة، توشك أن تغرق أصحاب البلاد الأصليين فى طوفان دخيل عليهم، يحولهم فى أوطانهم إلى أقليات، ويغير الطبيعة القومية لأرضهم.

إن المياه العربية لنهر الأردن تسرق وتستعمل فى مشروعات ضد التقدم العربى والمصلحة العربية، وحين يحاول العرب تنفيذ مشروعات إنشائية للاستفادة بمياههم لصالح تقدمهم، فإن التهديدات توجه إليهم من إسرائيل، مدعمة بضغوط ومناورات من دول كبرى، وقفت دائماً ضد آمال الدول العربية فى الحرية والوحدة.

٤- إننا نرى ممارسة متجددة لوسائل الضغط الاقتصادى ضد الشعوب، والتأثير النفسى على معنوياتها وعلى علاقاتها بغيرها، بل لقد شهدنا أخيراً شيئاً كنا نظن أن زمانه قد انقضى.. شهدنا صفقات سرية، تعقد وتوقع فى الخفاء والظلام.

إن الظروف التى عقدت فيها صفقة السلاح السرية بين ألمانيا الغربية، وبين إسرائيل، تستحق نظرة فاحصة. إن العنصرية الإسرائيلية المتمركزة فى إسرائيل، ضغطت على بقايا العنصرية النازية المتخفية فى ألمانيا الغربية؛ لكى تأخذ منها ما تريد؛ ثمناً لسكوتها على التشهير بها.

لقد أصبح واضحاً الآن أنه كان بين أكبر دوافع الصفقة السرية، هو الرغبة فى ألا تستغل محاكمة "إيخمان" فى إسرائيل، فرصة لكشف بعض ذوى النفوذ والقوى فى بون.

٥- إننا نرى ظاهرة انتشار الأسلحة النووية تستشرى، ولقد كان احتكار الأسلحة النووية خطراً، ولكن الانتشار لا يقل خطراً عن الاحتكار.. لقد كان الاحتكار مسئولاً عن سياسة تقسيم العالم إلى كتلتين متعارضتين، والانتشار يفكك الكتل، لكنه لا ينهى التقسيم، وإنما يحوله إلى تمزق يزيد من احتمالات التعرض للمغامرات الطائشة، بل إن القوة النووية بإمكانياتها الرهيبة قد تقع نتيجة للانتشار فى أيد، تدرك أن بقاء وجودها هو عملية ضد الحقائق التاريخية والجغرافية، ومن ثم فقد لا تتورع عن حماقة مجنونة يائسة.

من ثم فإن نزع السلاح يفرض نفسه باعتباره التأمين الضرورى والوحيد ضد أى انفجارات مفاجئة، ولكن الطريق إلى نزع السلاح مازال طويلاً تملؤه الشكوك والمخاوف، وخطط العدوان والسيطرة، وسياسات القوة وتحكيم النار، حيث كان ينبغى أن تحكم المبادئ.

ولست أريد أن أبدو متشائماً - أيها الصديق العزيز - وأنا ألمس هذه المسائل وأعرض لها، فلقد واجهنا فى هذا العصر الذى نعيش فيه كثيراً من هذه المخاطر ومضاعفاتها الحادة، التى أوقفت العالم أكثر من مرة على حافة الهاوية.

ولكن الذى يثير القلق هذه المرة، هو أن ذلك كله قائم، بينما الأمم المتحدة تعانى الأزمة التى نعرفها جميعاً، والتى جمدت فاعليتها وقدراتها على الحركة فى مواجهة الظروف واحتمالاتها ومفاجأتها على السلم والأمن الدولى. ولست أتردد أن أقول أمامك أن وضع الأمم المتحدة هو من الأوضاع، التى تشغل بالنا، وكانت موضع بحث مستفيض هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.

وأريد أن أوضح هنا، بأن اقتناعنا مازال كاملاً، بأنه ليس هناك بديل للأمم المتحدة، مع أنه مع تسليمنا الكامل بقصور الأمم المتحدة عن مواجهة بعض مسئوليات العصر المتغير، فإن الحل يكمن فى استكمال القصور، ولا يكمن فى تجميد هذه المنظمة، التى استطاعت طوال سنين دقيقة حساسة مائجة بتيارات الحرب الباردة أن تفرض فوق سياسة القوة بعض الاحترام لمبادئ القانون، وأن تكبح وتشد انفلاتات كان يمكن - لو أنها تركت بغير مراجعة - أن تغرق العالم فى فوضى لا حدود لها.

وإذا كنا نطالب بتعديل الميثاق ليتماشى مع التغيرات الثورية، التى طرأت على العالم خلال العشرين سنة الماضية، وإذا كنا نلح فى المطالبة بفتح أبواب الأمم المتحدة للصين الشعبية، لتأخذ وضعها الطبيعى فيها والشرعى، فإننا نصدر فى ذلك عن رغبة أكيدة فى جعل الأمم المتحدة، أكثر كفاءة ومقدرة.

أيها الصديق العزيز:

إننا واثقون أن محادثاتنا معكم خلال الأيام، التى سوف تقضونها فى الجمهورية العربية المتحدة سوف تكون ناجحة ومثمرة، وسوف تؤدى دورها كاملاً فى خدمة الأهداف، التى أعطيناها الكثير من جهودنا المشتركة.

ثم أرجوكم - أيها السادة - أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو" ولقرينته الكريمة، ولكل معاونيه الأكفاء الذين صحبوه إلى هنا، نتمنى لهم جميعاً إقامة سعيدة معنا، وعملاً ناجحاً، ونتمنى لهم صحة وسعادة وتوفيق.

١٩٦٥/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من ميدان الجمهورية فى عيد العمال

■ أيها الإخوة المواطنون:

قبل أن أبدأ الحديث فإنى أحب - باسمكم جميعاً - أن أوجه التحية للرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية الشقيقة، الذى شاء أن يحضر معنا هذا الاحتفال الذى صادف اليوم الأول لزيارته للجمهورية العربية المتحدة، وشاء أيضاً أن يتحدث بنفسه إليكم فى هذا الاحتفال.. باسمكم جميعاً أرحب بالأخ الرئيس شارل حلو.. باسمكم جميعاً أرحب بوفد لبنان الشقيق.

وأنتهز هذه الفرصة أيضاً لأوجه التحية إلى شعب لبنان الشقيق، وأقول إننا نتضامن بكل قوتنا مع شعب لبنان المناضل المكافح، نحن معاً فى مواجهة الصهيونية وفى مواجهة إسرائيل.. لقد كان لبنان دائماً الشعب المجاهد.. لقد كان لبنان دائماً الشعب الصامد.. لقد كان لبنان دائماً بلد الأحرار.. وأنا باسمكم أحيى لبنان الشقيق؛ بلد الأحرار، ورئيس لبنان الشقيق.

أيها الإخوة المواطنون:

إنها مصادفة سعيدة أن تكون أول مناسبة أتحدث فيها إلى جماهير أمتنا العظيمة، بعد الاستفتاء على رئاسة الجمهورية، هى هذه المناسبة؛ مناسبة عيد أول مايو؛ يوم العمال الذى يتفق أيضاً اليوم مع عيد رأس السنة الهجرية، وما تحمله من معانى الإيمان والعمل فى سبيل المبدأ والعقيدة.

مصادفة سعيدة فى بداية مرحلة جديدة من العمل الوطنى؛ نتطلع إليها بأمل، ونضع عليها مسئوليات جساماً، مصادفة سعيدة أن يكون الحديث فى بداية هـذه المرحلة مع قوة من قوى الطليعة التى تقود تجربتنا، ضمن تحالف قوى الشعب العامل؛ تحالف الديمقراطية الاشتراكية، ومصادفة سعيدة أيضاً لأن آمال المرحلة الجديدة ليس لها من طريق إلا العمل وحده؛ جادًّا وشاقاً، وبغير بديل.. مصادفة سعيدة كأن الله عز وجل أرادها نصراً وتوفيقاً؛ ليرشدنا إلى الاتجاه الصـحيح، ويدلنا على طريق الآمال.

إذا نظرنا إلى جميع تجارب التقدم فى العالم لوجدنا أن تجربتنا تختلف عنها فى شىء أساسى واحد؛ هو أن العمل الإنسانى الحر هو الطريق الذى لا طريق غيره.. إن الميثاق تعرض لتجارب نمو فى الغرب وفى الشرق، كانـت هنـاك تجارب استطاعت أن تحصل على إمكانيـات النمـو والانطـلاق مـن نهـب المستعمرات، ومن سلب الشعوب الأخرى ثرواتها؛ هذا النهـب والسـلب كـان دعامة رئيسية لتكوين المدخرات، رءوس الأموال التى بدأت بهـا واسـتعملتها عملية الانطلاق إلى التقدم. حدث ذلك فى بلاد كثيرة، والأمثلـة فـى ذاكرتنـا جميعاً. ذلك شىء لا نستطيعه، وهو - على حد تعبير الميثاق - مخالف لـروح العصر، ثم هو مخالف للقيم والمبادئ التى ننادى بها، والتى ندافع عنها. وفـى تجارب أخرى كان هناك نمو يعتمد على العمل، ومع ذلك فإنه فى هذه التجارب كانت هناك ثروات مدخرة وجدها العمل؛ كذلك كان العمل تجنيداً إجباريًّا يجرى تحت ظروف لا يمكن أن تتكرر، ولا ينبغى أن تتكرر مهمـا كانـت المقاصـد والنوايا.

من هنا تبدأ تجربتنا فى التنمية من منطلـق جديـد: لا اسـتعمار يسـتغل الآخرين، ولا إجبار يستغل الإنسان، لا شىء إلا العمل الإنسـانى وبالاختيـار الحر.

ويضاعف - أيها الإخوة - من المشقة والعبء، أننا بدأناه من حـد أدنـى، بدأنا من حد الصفر، بدأناه بعد أن كنا أنفسنا مرتعاً للنهب والسلب الاستعمارى،

وأرضاً مفتوحة للاستغلال الطبقى الرجعى؛ كانت الثروات تنزح من أرضنا نزحاً، وكان دم الحياة نفسها ينزف باستمرار وبغزارة، طوال قرون طويلة من التسلط المملوكى والعثمانى والبريطانى والإقطاعى. لما استطاع الشعب المصرى أن ينفض عن نفسه وعن أرضه بقايا ذلك كله وآثاره، ثم يدير رأسه عن الماضى، ويتطلع إلى المستقبل، كان كل شىء من حوله يناديه بأنه لا سبيل، لا سبيل إلا الاعتماد على النفس من أول خطوة؛ على القلوب المؤمنة، وعلى العقول المفكرة، وعلى السواعد القوية لأبناء الوطن.. ولا شىء غير ذلك على الإطلاق.

أيها الإخوة:

إن العمل المصرى صمد لمرحلة التحول وأعبائها فى وجه تحديات ضخمة، لست أريد هنا أن أعود إلى هذه التحديات، ولا إلى انتصاراتها، ولا إلى المنجزات التى تحققت عنها.. لا أريد أن أقف عند الأعمال الثورية الرائعة، التى تحققت فى مرحلة التحول؛ سواء فى المجال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.. إذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن تحقيق الجلاء، وتأكيد عدم الانحياز، وكسر احتكار السلاح، والحرب ضد العدوان، ومقاومة الضغوط الاقتصادية والنفسية؛ فمعنى ذلك أن كفاحنا قد تجمد عند هذه المعارك.. وإذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن تأميم قناة السويس، وعن استرداد كل المصالح الأجنبية، وعن بناء السد العالى، وعن مشروعات خطة الصناعة الأولى والثانية، وعن مشروعات استصلاح الأراضى الواسعة، فمعنى ذلك أن هذه هى حدود قدرتنا.. وإذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن إنهاء سيطرة رأس المال المستغل والإقطاع، وتحقيق سيطرة الشعب على رأس المال ووسائل الإنتاج، وإدارته لهما، وتوزيع الأرض، وفرص العمل والتعليم، وما تحقق من التأمينات الاجتماعية؛ فمعنى ذلك أننا توقفنا عن التقدم.

ذلك كله - أيها الإخوة - تحقق، وإذا كان من حقنا أن نفخر به فإنـــه مـــن أول واجباتنا الآن أن نتركه ونتقدم بعده.

إن القيمة العظيمة فى العمل الإنسانى هى استمراره وتجدده، نحن الآن فى مرحلة تختلف؛ نحن الآن على أبواب مرحلة الصناعات الثقيلة، مرحلة الزراعة العلمية، مرحلة الكهربة الكاملة لكل بقعة فى الجمهورية العربية المتحدة، مرحلة التمكين للبناء الاشتراكى وتعميق الديمقراطية الاشتراكية.. هذه - أيها الإخوة - هى الأهداف الجديدة للمرحلة الجديدة؛ مرحلة الانطلاق.

أيها الإخوة:

عربيًا: كانت المرحلة السابقة هى مرحلة الحرب ضد التجزئة، نحـــن الآن فى مرحلة الحرب من أجل الوحدة.

عالميًا: كانت المرحلة السابقة هى مرحلة العمل لضمان ألا تنشب الحرب، نحن الآن فى مرحلة العمل من أجل ضمان السلام، وأن يكون السلام على العدل وعلى القانون.

وطنيًا وقوميًا وعالميًا هى مرحلة جديدة تقتضى منا تأهباً جديداً؛ لا يمكـــن أن يحققه لنا وطنيًا، أو يحقق إسهامنا فيه عربيًا وعالميًـــا، إلا عملنـــا؛ وعملنـــا الخلاق وحده، وعملنا بأقصى ما نستطيع من جهد وجد.

من أين نبدأ المرحلة الجديدة؟ وكيف نبدأ؟ حتى نبدأ المرحلة الجديدة التـــى تكلمت عنها قبل الاستفتاء، وأنا اتكلمت قبل الاستفتاء، وقلت إن المرحلة الجديدة لابد أن تكون ثورة جديدة.

لابد أن نعمل فى جميع المجالات.. لابد أن نصلح فى جميـــع المجـــالات.. لابد أن نبنى البناء الاشتراكى السليم، مش بس فـــى الصـــناعة ولا بـــس فـــى الزراعة، ولكن نبنى البناء الاشتراكى السليم فـــى كـــل المجـــالات، المجـــالات الاجتماعية والمجالات التربوية.. ولابد أن نبنى أو نبدأ المرحلة الجديـــدة بـــأن

ننظر خلفنا، لابد أن نقيم المرحلة السابقة؛ المرحلة اللى فاتت.. ونشــوف أيــن نجحنا؟ كيف نجحنا؟ ولماذا نجحنا؟ ونشوف فين الحتت اللى ما نجحناش فيهــا، فين المناطق اللى ما نجحناش فيها؟ فين المناطق التى لم يتناولها التغيير؟ ونعمل فى هذه المرحلة الجديدة على أن تكون الثورة مستمرة فى جميع المجالات.

ليس البناء الاشتراكى أن نؤمم الصناعة، أو أن نضع الصناعة فقط تحــت سيطرة الشعب، ليس العمل الاشتراكى أن نقضى علــى الإقطــاع، وأن نــوزع الأرض، إذا أردنا أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدلاً من ذلك تحالف قوى الشعب العاملة.. لابد أن نقضى علــى تحــالف الإقطــاع ورأس المال فى كل المجالات.. ولابد أن نبنى تحالف قوى الشعب العاملة فــى كل المجالات؛ بمعنى أننا لابد أن نعيد التنظيم فى كل المجالات.

الدولة فى الماضى؛ دولة الإقطاع ورأس المال، دولة تحالف الإقطاع ورأس المال، أقامت القوانين من أجل الإقطاع ورأس المال؛ إذًا الدولة الاشتراكية التى تعمل على بناء الاشتراكية، والتى تعمل على تدعيم الديمقراطية الاشتراكية، لابد لها من أن تقضى على كل القوانين التى أقامها تحالف الإقطاع ورأس المال؛ من أجل الحفاظ على مصالحه، ونقيم بدلاً منها قوانين اشتراكية؛ من أجل المحافظة على مصالح قوى الشعب العاملة.

لابد من إعادة التنظيم فى كل المجالات.. لابد من إعادة التنظيم فى المناهج وفى القوانين وفى الوسائل، ما الذى يمكن لنا أن نعمله؟ أول شىء نقوم المرحلة السابقة، وندخل المرحلة الجديدة واحنا مصممين على أن نبنى فعــلاً المجتمــع الاشتراكى بقوانينه الاشتراكية، المجتمع الاشتراكى بتقاليده الاشتراكية، ونحــن نصمم على أن نعيد تنظيم الدولة؛ حتى تكون الدولة فى خدمــة تحــالف قــوى الشعب العامل.

احنا اتكلمنا قبل كده، وقلنا إن احنا نجحنا فى إنجازات كبيرة؛ نجحنا فى إدارة قنال السويس، فى الوقت اللى كان العالم كله بيقول إن احنا لن نستطيع، نجحنا فى بناء السد العالى، نجحنا فى مشاريع كبيرة جدًا، زى ما قلت لكم من سنة إن احنا عملنا أكثر من ٨٥٠ مصنع، نجحنا فى هذا، نجحنا فى مشاريع الرى.. ولكن فيه حاجات لم ننجح فيها.. ليه؟ لسبب بسيط جدًا؛ لأن احنا لم نغير القوانين، ولم نغير اللوائح، ولازم نعترف بهذا وكان واجب علينا من أول الثورة إن احنا ننظر فى كل هذه القوانين، وننظر فى كل هذه اللوائح، إذا كُنّا جِينا النهارده وجدنا فى التقييم إن فيه قوانين وفيه لوائح من العهد العثمانى لازالت موجودة.. وأنا باقول هذا الكلام.. لازم نعترف.. وفيه قوانين وفيه لوايح موجودة من عهد الإقطاع.

إذًا واجبنا فى المرحلة الجديدة.. واجبنا فى المرحلة الجديدة، التى يجب أن نعمل فيها عمل ثورى ان احنا بنغير كل دا، ما نقولش أبداً إن احنا قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال وأقمنا مجتمع اشتراكى.. قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال وأقمنا تحالف قوى الشعب العاملة؛ ونِبْصْ نجد إن القوانين عندنا لازالت تعمل على حماية الطبقة اللى وضعتها، الطبقة اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع ورأس المال.

أما نيجى ننظم الشركات، وأممنا.. وطبعاً احنا فى هذا معذورين إن احنا مش حنغير فى يوم وليلة اللى اتبنى فى مئات السنين.. لازم نقول إن الثورة مستمرة، ولازم نصمم على التغيير.

أما بنقول إرادة التغيير، فيه ناس فهمت إن إرادة التغيير هى معناها تغيير الوزارة ونجيب وزارة جديدة، أنا باقول إرادة التغيير هو مش تغيير وزارة ونجيب وزارة جديدة باقول إن إرادة التغيير هى إن احنا نغير النظم البالية الموجودة من الأول، نغير اللوائح الموجودة من الأول، نغير التنظيم، اللى ورثناه من الأول.

أيها الإخوة:

الديمقراطية الاشتراكية ليست عملية تنفيس، وإنما الديمقراطية الاشتراكية هي إرادة تغيير، ليست حقًا في الشكوى ولكنها واجب بالعمل، علينا أن نغير النظام الذي ورثناه.. لابد من ذلك في كل المجالات، ودي المرحلة الأساسية أو الواجب الأساسي في هذه المرحلة الجديدة؛ تغيير النظام القديم في جميع المجالات لنحرر إمكانية العمل؛ لأن بقاء النظام القديم والقوانين القديمة يقيد إمكانية العمل.

مؤسسات القطاع العام - بعد أن أممنا الصناعة وأممنا التجارة - لازالت تعمل تحت ظل قانون الشركات القديم، عدلنا في أول الثورة تعديلات طفيفة في قانون الشركات القديم اللي وضع في وقت تحالف الإقطاع مع رأس المال، معنى ذلك إيه؟ أن رأس المال المملوك للشعب يواجه القيود، التي كانت موضوعة أمام رأس المال المملوك للاستغلال.

وطبعاً هذا الكلام غير معقول، احنا قررنا بعد الاستفتاء أن نقيم كل هذه الأمور، وأن نقيم الخطة اللي فاتت، ونشوف إيه العيوب اللي حصلت فيها، نقيم القوانين الموجودة ونشوف إيه العيوب اللي موجودة فيها.. نقيم الأنظمة ونقيم اللوائح والتعقيدات اللي موجودة من زمان.

فيه ناس بتشتكي، اللي عايز يعمل رخصة لازم يأخذ عشرين إمضاء أو اللي عايز يعمل رخصة لازم يعدي على عشرين مكتب.. هذا الكلام احنا ورثناه، لما النهارده بنقول إن احنا في المرحلة الجديدة عايزين نغير فيه ناس، بيقولوا ليه ما غيرتوش في المرحلة اللي فاتت؟

طبعاً كلكم عارفين في المرحلة اللي فاتت - من أول يوم في الثورة - من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - عايزين نطلع الإنجليز، قعدوا ٨٠ سنة في مصر، كان هدفنا الأول ماكانش اللوائح ولا القوانين ولا الأنظمة؛ لأن احنا كنا على ثقة إن

احنا لن نستطيع أن نغير لوائح ولا أنظمة ولا قوانين، ولا نعمل تغيير اجتماعى، ولا اشتراكية، طالما الإنجليز موجودين فى مصر.

فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى بقى لهم ٨٠ سنة، اِدُّوا أكتر من ٨٠ وعد بالجلاء ولا طِلعُوش، لازم نخرجهم، خرجوا سنة ٥٦، ثم بعد هذا تعرضنا للعدوان الثلاثى: عدوان إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، وتعرضنا للحرب النفسية، وتعرضنا للمؤامرات الرجعية، وتعرضنا للحرب الاقتصادية.. لغاية ما فى سنة ١٩٦١ استطعنا إن احنا نعمل على تغيير العلاقات الاجتماعية بالقضاء على سيطرة رأس المال المستغل، وتحقيق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.

كان علينا أن نجابه هذا بكل ما يمكن من قوة.. الإدارة، العمل، التنظيم، فى نفس الوقت سيطرة الشعب على التجارة، والقضاء على الاستغلال بكل معانيه. دا الأساس اللى اتحط فى المرحلة الأولى، تأكيد الضمانات للعمال، إيجاد عمل وبناء مصانع جديدة، إصلاح أراضى.. كل دا كان واخد الأفضلية، واخد الأسبقية، الحقيقة زى ما قلت لكم إن احنا تحولنا من دولة عبارة عن دولة تقوم بواجب إدارى إلى دولة بتقوم بواجب كبير جدًّا فى الإنتاج والخدمات.. حققنا مكاسب كبيرة جداً، بالنسبة للعمال، العمال.. مشاركتهم فى مجالس الإدارة، مشاركتهم فى الأرباح، منع الفصل التعسفى، كل هذا تحقق.. ثم التأمينات الاجتماعية، التأمين ضد العجز، التأمين ضد المرض، التأمين ضد البطالة، ثم سرنا فى التأمين الصحى.

كل هذه منجزات كبيرة، ومشاكلها لا أول لها ولا أخر.. مشاكل التأمين الصحى كبيرة، مشاكل التأمين كبيرة، مشاكل الإصلاح الزراعى كبيرة، دلوقت بعد أن وضعت الأسس فى كل هذه المجالات بنعمل التقييم.. هذا التقييم حياخد منا فترة قدرناها بـ ٦ أشهر، تنتهى فى أول أكتوبر، وفى نفس الوقت مش حنسكت، من دلوقت لغاية ما نعمل التقييم ونخلص كل شىء، بنصلح ما يمكن إصلاحه، ونعيد تنظيم فى كل مجال يمكن أن نعيد فيه التنظيم.

بِدّى أقول لكم فى المرحلة السابقة حَرَّرْنا إرادة العمل.. فى هذه المرحلة الجديدة يجب أن نحرر إمكانية العمل، دا واجبنا، وبهذا إذا حررنا إرادة العمل، وإذا حررنا أيضاً إمكانية العمل نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق؛ بحيث إن احنا نحقق كل ما نريد أن نحققه، كل هذا نريد أن نحققه فين؟ فى الحكومة وفى القطاع العام على السواء، ولكن فيه حاجة بدى أقولها: هناك أشياء كثيرة جديرة بالملاحظة أشياء هامة.

يجب أن تختلف نظرتنا إلى القطاع العام عن نظرتنا إلى رأس المال المستغل، تختلف نظرتنا ازاى؟ بحرصنا على القطاع العام، وأيضًا بأن نوجه القطاع العام إلى الوجهة السليمة.

بدى أقول لكم حاجة: تجربتنا تجربة فريدة فى الديمقراطية الاشتراكية فى تجارب رأس المال الخاص، واحنا كان عندنا كل شىء رأسمال خاص، ولازال عندنا النهارده مؤسسات فيها رأس مال خاص.. رأس المال الخاص غير معرض للنقد، طبعاً بيقولوا بيستغل، ممكن نقول إنه بيستغل، بياخد أرباح، ولكن غير معرض للنقد فى الإدارة. رأس المال الخاص بيدير كيف يدير وحر كل الحرية، وماحدش بينتقد أى رأس مال خاص فى الطريقة اللى هو بيدار بها.

فى التجارب الاشتراكية فى العالم رأس المال العام - القطاع العام - غير معرض للنقد؛ إلا طبعاً فى دوائر محدودة.. مش مفتوحة الجرايد علشان تنتقد انتقاد لا أول له ولا أخر.

احنا هنا عندنا تجربة اشتراكية فريدة، القطاع العام وكله مفتوح لرقابة الشعب والنقد، يعنى الصحف والعمال والعمال المنتخبين والنقابات كل واحد بينتقد.. باقول: لنا حق نكون حريصين، ولنا حق إن احنا ننتقد، ولكن لازم فى نفس الوقت نكون حريصين على القطاع العام، طبعاً الرجعيين - أى بقايا للرأسماليين والإقطاعيين - حيكون انتقادهم باستمرار للقطاع العام انتقاد بغرض

الهدم، وبغرض أن يؤمن الشعب أن تجارب العمل من خلال القطاع العام لايمكن أن تنجح، وأن السبيل الوحيد هو القطاع الخاص.

احنا بنقول إن احنا بنترك القطاع العام للنقد.. النقد البناء، النقد النزيه، النقد الشريف، وعندنا كل وسائل الرقابة موجودة؛ مجلس الأمة عامل وسائل لاستطلاع الحقائق فى كل شركة من شركات القطاع العام، العمال ممثلون فى كل شركة من شركات القطاع العام. القطاع العام بيواجه مسئوليات كبيرة جدًا؛ بيواجه الصناعات والمؤسسات التى أنشئت حديثاً، زائد مواجهته للمنشآت التى أممت والتى وضعت تحت السيطرة العامة للشعب؛ إذًا يجب إن احنا نكون حريصين على الذين يقودون القطاع العام وعلى القطاع العام.

الدولة طبعاً عليها واجبات واحنا علينا واجبات.. الدولة، احنا كدولة علينا واجبات، وأيضاً احنا كشعب علينا واجبات.. كدولة لازم نحدد كل السلطات والاختصاصات؛ بحيث ألا يكون هناك تضارب، وأن يكون لكل واحد مسئولية، وأن يكون لكل واحد سلطة، وأن يكون لمجلس الإدارة المسئولية الكاملة والسلطة الكاملة. فى نفس الوقت الدولة مسئولة أن تحل المشاكل التى تواجه القطاع العام، طبعاً فيه حاجات ممكن تكون اتأخرت، ولكن أيضاً فى التغيير برضه ممكن نكون معذورين فيها: التأخير بالنسبة لبعض اللوائح، التأخير بالنسبة لتقييم المرتبات، وفيه عمال كانوا بيشتكوا من هذا، ولكن كان الغرض أو الشكوى من إن تقييم الوظائف الجديدة ماكانش على أساس سليم. دا كل دا بيعوز نظر.. دا واجب الدولة، واجب الدولة أيضاً أن تحدد إن احنا نوفر لهذه المؤسسات مطالبها من النقد الأجنبى ومن العملة الصعبة، وطبعاً احنا مرت بنا ظروف وواجهنا فيها نقص فى العملة الصعبة، كنا نقدر نوفر عملة صعبة بإن احنا ما نعملش مصانع، ويكون عندنا عمال عاطلين، ولكنا واجهنا الموقف بإن احنا بنبنى صناعة وبنبنى سد عالى، وبنقيم زراعة وبنصلح أراضى، مليون ونص فدان، وماشيين فى كل هذه المجالات؛ إذًا بنحتاج إلى عملة صعبة. وبعدين طبعاً أما

بيزيد عدد العمال وبتزيد الأجور بيزيد الطلب على الاستهلاك، وزيادة الطلب على الاستهلاك بتستدعى أن نخصص جزءًا من العملة الصعبة للاستهلاك.

كل هذه الأمور على الدولة إنها تحلها، وتوجد لها حلولاً، ولو دعا الأمر أن نقتصد فى الاستثمار؛ بحيث أن نوازن بين المطالب لكل القطاعات، ولكن من جانبنا كشعب فيه شيء هام يجب إدراكه أولاً: القطاع العام دا بتاعنا كلنا؛ ملك الشعب؛ لأن الربح اللى فيه بيعود للاستثمار للشعب.

الشيء الثانى: إن احنا فيه عندنا حاجة الحقيقة نفخر بها ومكنتنا من إن احنا نستطيع أن ندير هذا القطاع العام.. اللى هم الناس الفنيين، بدون الناس الفنيين لم نكن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نعمل صناعة جديدة، ولا نتوسع فى الزراعة، ولا نتوسع فى كل المشاريع، الناس اللى بيشتغلوا فى القطاع العام فى القيادات.. الفنيين.. هؤلاء الناس هم صفوة رجال البلد، القادرون على العمل، يجب أن نحرص عليهم.. وأنا أعرف ناس منهم، هؤلاء الناس معرضون فعلاً لضغط كبير على أعصابهم، وبيشتغلوا فى ظروف صعبة؛ بيواجهوا نوع من الأعباء الجديدة.. نوع من المسئولية الجديدة بتختلف عن مسئولية صاحب العمل فى رأس المال الخاص. صاحب العمل فى رأس المال الخاص غير معرض لأى نقد، حتى لو فلس.. لو فلس يقولوا فلان فلس.

أما المسئول عن العمل؛ الإدارة المسئولة عن العمل فى مؤسسات القطاع العام وشركاته، معرضين طبعًا لكل الناس بَاصَّة لهم.

أولاً: مطلوب منهم زيادة الإنتاج، ومطلوب زيادة الكفاية الإنتاجية، مطلوب منهم التوسع فى المؤسسات.. مطلوب منهم عمل كل ما فى استطاعتهم فى أن يعمل المصنع باستمرار؛ إذًا هؤلاء الناس بيواجهوا نوع من الأعباء جديد؛ جديد عليهم كأفراد، وجديد علينا كدولة، ونوع من المسئوليات جديد، ولكن باقول: بدون هؤلاء الناس ماكُنَّاش أبداً نقدر نعمل قطاع عام، ولا نقدر نعمل ٨٥٠ مصنعاً، ولا نقدر نصلح هذه الأرض، ولا نقدر نشتغل فى السد العالى.

إذًا هؤلاء الناس هم صفوة الناس.. اللى تعلموا واللى ممكن يقودوا فى القطاع العام فى جميع المجالات، لابد لنا نيسر لهم مسئوليتهم، نوجههم وننتقدهم، ولكن بدون ما نكسرهم؛ لأن إذا كسرنا هؤلاء الناس مين حَيْشِيل الحمل الكبير اللى هُمَّ شايلينه فى جميع المجالات؟

نراقبهم، ولكن من غير أن نحطمهم، ولكن طبعاً نحن نحطم، واجبنا أن نكسر وأن نحطم كل منحرف، ولكن فى نفس الوقت نفتح طريق العمل لكل من يتحمل مسئولية عمله بشرف وبشجاعة.

نريد - أيها الإخوة - أن نحرر إمكانية العمل كما حررنا إرادة العمل، وتحرير إمكانية العمل ضرورة حيوية؛ لسلامة تحقيق أهداف المرحلة الجديدة.

داخلين على صناعات ثقيلة، حنقيم مصانع جديدة.. لكى يستطيع العمل أن يؤدى دوره لابد من تحرير إمكانية العمل، العامل فى المرحلة القادمة أيضًا يجب أن يضحى.. يجب أن نعتمد على العمل، احنا دولة مش غنية، ما عندناش كنوز ولا ثروات معدنية، ما عندناش بترول، احنا فعلاً رأسمالنا الأساسى هو العمل، بالعمل بنستطيع فعلاً إن احنا نطلع إنتاج، وبالعمل بنستطيع إن احنا نعمل مدخرات ونستثمرها؛ حتى نعمل مصانع جديدة ونعمل مزارع جديدة، يجب - أيها الإخوة - أن ندرك أن العمل هو وسيلة تجميع مدخرات الاستثمار.

المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون مرحلة مطالب اقتصادية، احنا حققنا مطالب اقتصادية، لم تكن تخطر على بال أى واحد من العمال فى هذا البلد.

قبل العمال ما كانوا يطلبوا أى شىء اتحققت لهم مطالب.. بدون ما يطلب قانون منع الفصل التعسفى طلع قانون منع الفصل التعسفى، بدون ما يطلب اشتراك العمال فى مجلس الإدارة حصلت كل هذه الإنجازات، ويستطيع أى عامل هنا أن يفتخر بهذا، ولكن إذا كانت المرحلة الجديدة، حتكون مرحلة مطالب اقتصادية جديدة، نكون ما احناش مقدرين موقفنا تقدير صحيح.

يجب أن نقدر موقفنا تقدير صحيح.. عندنا باستمرار كل سنة ناس عايزين يشتغلوا، إذا لم ندخر وإذا لم نستثمر.. على طول هؤلاء الناس حيكونوا عمال عاطلين.. حققنا جزء كبير من المطالب الاقتصادية، ما باقولش حققنا كل حاجة، احنا عايزين نخلق المجتمع المثالى، ولكن علشان نخلق المجتمع المثالى لازم ندخر.. علشان نستثمر علشان نوجد عمال علشان نوسع الإنتاج؛ علشان ما يكونش عندنا عمال عاطلين، بدون هذا لن يمكن لنا أن نحقق الآمال اللى مطلوبة للبلد كبلد.. اتحقق جزء كبير من المطالب الاقتصادية، ولا تستطيع المرحلة القادمة أن تتحمل أكثر، إمتى نستطيع أن نحقق مطالب اقتصادية تانية؟ إذا حققنا أهدافنا، إذا حققنا فعلاً الهدف اللى بنقوله.. زيادة ٨% فى الإنتاج فى كل سنة، إذا زدنا عن الـ ٨% فى الإنتاج يُبْقَى لكمٍ حق تقولوا عايزين مطالب اقتصادية جديدة، إذا مازِدْناش عن الـ ٨% وإذا قَلِّينا عن الـ ٨% أو إذا زاد الاستهلاك، يبقى الواجب إن احنا نقول إن علينا إن احنا نشتغل السنة الجاية ونزود؛ علشان نحقق مكاسب أكبر.

لابد لنا فى المرحلة دى إن احنا نضغط على أنفسنا، ولابد أن نقدم أكثر مما نطلب.. يعنى إيه نقدم أكثر مما نطلب؟ حتقدم لمين؟ مش لى أنا شخصيًا، حتقدم لأخوك، حتقدم لابنك؛ لأن النهارده أخوك عايز يشتغل، وابنك أيضاً اللى حَيِطْلَع من الجامعة عايز يشتغل، أو اللى عايز يشتغل كعامل عايز يشتغل، إذا أنا ماوجدتلوش العمل حيشتغل فين؟ طيب كيف أوجد له العمل؟ كل واحد فيكم بيطالبنى إن أنا أشغل له إخوته وأولاده، ومش بس الولاد؛ الولاد والبنات، واحنا بنرحب بهذا، وبنعتبر إن دا عمل كبير جداً، وواجب قيم لنا، ولكن ازاى أنا حاقدر أشغل أولادكم؟ وبعدين الحمد لله كل واحد عنده ١٠ - ١٢ عيل أو ٨ - ٧ عيال، طيب حتقولوا لى شغلهم، حاشغلهم ازاى؟ تقولوا لى وَكِّلْهُم حَاوَكِّلْهُم ازاى؟ لازم نشتغل علشان نشغلهم وعلشان نوكلهم، طبعاً مش معنى هذا إن أنا باقول كل واحد لازم يجيب عشرة!

أنا باقول ٢، ٣ كفاية، ٤ كفاية، وإلا مش حنقدر نـوكلهم، ومـش حنقـدر نشغلهم.

المشكلة مش بس مشكلتنا، المشكلة مشكلتنا ومشكلة الجيل القادم.. مشـكلة أولادنا.

النهارده، كل واحد بيودى ابنه الجامعة، لو طلع ابنه من الجامعة وقعد عنده شهرين أو ثلاثة فى البيت بدون شغل بتبقى فيه محزنة فى العيلة.. أنا عـارف هذا.. وأعرف، وكل واحد عارف الكلام دا، ومطلوب من الحكومة ومن جمـال عبد الناصر إنه يشغلهم، طيب أنا ما عنديش فلوس علشان أعمل مصانع، وأنـا شخصيًّا يعنى لو أنا عندى فلوس كنت أعمل بها مصانع علشان الناس تشـتغل، الفلوس عند مين؟ الفلوس عندكم أنتم.. هى دى الفلوس اللى احنا بنشتغل بهـا، واحنا بنجيب الفلوس منين؟ بنجيب الفلوس منكم، من مدخراتكم، من العمل اللى أنتم بتعملوه، هذه الأموال بنستثمرها، بنعمل صناعة جديـدة، بنعمـل زراعـة جديدة، يطلع ابنك يلاقى شغل فى الصناعة؛ سواء يشتغل مهنـدس أو يشـتغل عامل أو يشتغل دكتور أو يشتغل أى شغل، ويطلع الفلاح أيضاً بيجد عنده أرض جديدة، بيزرع فيها ويشتغل فيها.. وبعدين طبعاً عايزين أكـل؛ إذًا لازم نـزود الأرض الزراعية، علشان نزود الأرض الزراعية إصلاح الفدان بيتكلـف مـا يقرب من ٣٠٠ جنيه، علشان ندفع ٣٠٠ جنيه نصلح الفدان حنجيب الفلوس دى منين؟ ما هى منكم؛ من نتيجة عملكم ومن نتيجة مدخراتكم، ولكن طبعاً النـاس كلها بتنسى هذا الكلام.. بتنسى توفير العمل لابنك وبتقول دى عملية مضـمونة، الحكومة حتعملها، عايز العمل وعايز الوظيفة للى يتخرج من الجامعة، وعـايز الأكل، القمح.. وبعدين طبعاً بعد كده عايزين اللحمة، احنا بلـدنا مـش ممكـن حتدينا كفاية ذاتية فى اللحمة؛ إذًا لازم نستورد لحمة.. طيب حاستورد لحمة بإيه إذا ماكنتش أُصَدَّر؟ هل فيه حد حيدينا لحمة مجاناً؟ مافيش حـد حيـدينا لحمـة مجاناً.. لازم نصدر؛ نصدر قطن، نصدر صناعة، نصدر خضراوات، نصـدر

فواكه، ونقدر نجيب لكم لحمة، إذا ما صَدَّرْناش مافيش لحمة، حاجيب لكم لحمة منين؟ مش ممكن.

يعنى دا كلام لازم نفهمه كده بالعقل، إذا كنا عايزين النهارده تقولوا.. الناس.. القطاع اللى كان بياكل زاد، وأنا باقول ان دا واجب قومى علينا، القطاع اللى بياكل، والقطاع اللى بيستهلك بيزيد لازم علشان نوفى مطالبكم فى الاستهلاك، يبقى فيه عمل قُصاد هذا، ومش بس عمل واستهلاك داخلى، عمل وتصدير، إذا ما صَدَّرْناش مش حنقدر أبدًا نوَفِّى مطالبنا.. علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة للمصانع، علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة لإصلاح الأرض، علشان نجيب طلباتنا الاستهلاكية، النهارده بنستورد لحمة، بنستورد درة، بنستورد قمح، غير طبعاً الحاجات التانية، بنستورد لبن مجفف؛ لأن اللبن النهارده أصبح ما يكفيش، بنستورد لبن مجفف علشان نعمل منه جبنة، كل دى مشاكل الحقيقة جديدة علينا.. كل المشاكل دى ماكَانِتْش موجودة فى الماضى، كان القوى العاملة كانت قليلة، يعنى إيه القوى العاملة كانت قليلة، يعنى مثلاً كان عندنا ٤ مليون و٦٠٠ ألف عامل سنة ٥٢، فى يونيه ٦٤ - يعنى من سنة فاتت - وصلنا إلى ٧ مليون و٨٥ ألف، من ٤ مليون و٦٠٠ ألف إلى ٧ مليون و٨٥ ألف؛ يعنى زِدْنا زيادة كبيرة، طبعاً دول ماكانوش بياخدوا أجور أصبحوا بياخدوا أجور.. وأصبحوا عايزين استهلاك، عايزين استهلاك فى كل البضايع الاستهلاكية.

طبعاً إذا زاد الاستهلاك وماكانش فيه ادخار.. حيكون السبيل الوحيد أمامنا إن احنا نقلل الاستثمارات الإنتاجية علشان نزيد الصرف فى الخدمات، ونزيد الصرف فى البضائع الاستهلاكية؛ إذًا واجبنا النهارده إن احنا نضغط على أنفسنا، مافيش مطالب اقتصادية إلا إذا حققنا أهداف الخطة، واجبنا إن احنا نقدم ونعطى أكثر مما نطلب، واجبنا برضه كل واحد بيعرف يقدر واجبه إيه بالنسبة لبلده، ما تقولوش دى مسئولية فلان وبس، أبداً.. مسئولية كل واحد فيكم، مسئول عن هذا البلد لأن هذه الحكومة وهذا النظام بيمثل تحالف قوى الشعب العاملة،

وبيعتمد عليكم.. بنعتمد على مدخراتكم علشان نعمل لأبنائكم مصانع، وعلشان نعمل أراضى جديدة، لابد أن نعطى أكثر مما نأخذ.. دا السبيل الوحيد حتى نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق، خصوصاً فيما نواجهه الآن من ظروف.

احنا نتعرض لظروف تعرضنا لظروف زيها فى الماضى، وبعد ٥٦ تعرضنا لظروف حرب اقتصادية وحرب نفسية.. وكل هذا استطعنا إن احنا نتغلب عليه ونقابله، وكان المثل اللى ضربه الشعب فى هذه الأوقات مثل نستطيع أن نفخر به.

إسرائيل والاستعمار.. الاستعمار طبعاً ومناوراته فى كل مكان، إسرائيل بتهددنا، وإسرائيل تسلح، ألمانيا سلحت إسرائيل مجاناً، بريطانيا تعطى أسلحة لإسرائيل، فرنسا تعطى أسلحة لإسرائيل.. النهارده فيه حاجة جديدة، أمريكا كانت قررت من سنتين إنها تدى أسلحة لإسرائيل، صواريخ للدفاع الجوى، الآن قررت أمريكا إنها تسلح إسرائيل، تِدّى إسرائيل معدات عسكرية، معنى دا إيه؟ معناه ان إسرائيل ومن هم وراءها باستمرار يمثلون خطر لنا، معناه إيه أيضاً؟ معناه تشجيع إسرائيل على العدوان.

إسرائيل وجدت كقاعدة عدوانية استعمارية فى وسط العالم العربى، مين اللى أنشأ إسرائيل ومين اللى خلق إسرائيل فى سنة ٤٨؟ اللى النهارده بيِدُّوها معونة، إسرائيل بتاخد كل يوم أكتر من مليون دولار معونة، إسرائيل لا تستطيع أن تعتمد على نفسها. النهارده أمريكا كونها تقرر أنها تدى أسلحة لإسرائيل معنى هذا أنها تشجع إسرائيل على العدوان، وإسرائيل كانت دائماً تعتدى على البلاد العربية. وإسرائيل مش بس المأساة اللى حلت فى فلسطين، ولكن إسرائيل أيضاً تمثل خطراً كبيراً؛ لأن إسرائيل نادت دائماً بالتوسع، وكان ما يعلنه زعماء إسرائيل أن دولة إسرائيل هى من النيل إلى الفرات، يمثل الخطر الكبير للأمة العربية كلها.

إذاً إسرائيل مش بس المأساة اللى حصلت سنة ٤٨، إســـرائيل ممكـــن أن تكون مأساة أكثر من هذا ومأساة أكبر من ذلك إذا وجدت لها الفرصة. والنهارده نحن نرى أن الاستعمار والغرب يعطى الفرصة لإسرائيل بإعطائهـــا الســـلاح، إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان، طيب إذا كانت إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان ليه بتدوها سلاح؟

بيقولوا: إن احنا بنديها السلاح لأنكم بتاخدوا سلاح أنتم كمـــان، وبتشـــتروا سلاح من الاتحاد السوفيتى، ومطلوب توازن فى السلاح بين العرب وإسرائيل؛ أى إن إسرائيل يكون عندها أسلحة قَدْ الأسلحة اللى عند الدول العربية كلها.

الشعب العربى الآن يواجه قوى الاستعمار والرجعية، والشـــعب العربـــى أيضاً يواجه تحالف الاستعمار مع إسرائيل؛ إذاً فيه أخطار موجودة، فيه أخطار تحيق بنا، دا يستدعى إن احنا أيضاً.. إسرائيل بتاخد سلاح.. احنا كمان حنجيب سلاح وحنزود تسليحنا. لا يمكن أبداً أن نقبل بهذا، لا يمكـــن أن نقبـــل بهـــذه النظرية؛ نظرية توازن العرب كلهم مع إسرائيل، طبعاً احنا عندنا القوة الأكبر، وزى ما قلت لكم قبل كده: احنا كعرب عندنا الإمكانية إن احنا نجند ٢ مليـــون و٣ مليون، وحييجى اليوم اللى العرب يجدوا فيه إنهم حيجنـــدوا ٢ مليـــون و٣ مليون، ولن تستطيع إسرائيل إنها تجد عندها القدرة إنها تواجـــه ٢ مليـــون و٣ مليون. احنا عندنا القوة البشرية، ونستطيع بهذه القوة البشرية إن احنا نكون فى مركز متفوق على إسرائيل.. فيه ناس بيقولوا إن إسرائيل حتاخد سلاح والعرب حياخدوا سلاح، زى الكلام اللى قاله بورقيبه أخيراً، وبأن معنى هـــذا إن احنـــا حنضيع فلوسنا فى السلاح، وإن مافيش فايدة.. أنا باقول: لا، كلام مافيش فايـــدة دا لا يمكن إن احنا نقبل به، لا يمكن.

إذا إسرائيل أَخَدِتْ سلاح حنجيب ســـلاح، إذا جابـــت طيـــارات حنجيـــب طيارات، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أن تتفوق علينا إسرائيل؛ لأن تفوق إسرائيل علينا مش معناه إن حتكون عندنا مأساة فلسطين، ولكن معناه أنـــه ستكون عندنا مآسى كثيرة مشابهة لمأساة فلسطين.

احنا لم نتنازل عن حقوق شعب فلسطين.. لم نتنازل ولن نتنازل عن حقوق شعب فلسطين، وباقول إن احنا سلاحنا الأساسى، وسلاحنا اللــى فــى أيــدينا، ولايمكن لإسرائيل إنها تعمل زيه.. باقول إن احنا عندنا القــوة البشــرية، ١٠٠ مليون عربى إذا دعا الأمر بنعمل ٢ مليون و٣ مليون نعمل جيش من ٣ مليون، ولكن طبعاً علشان أجيب جيش من ٣ مليون لازم أنَمِّى نفسى، ولازم أكون قادر على إن أنا أصرف على هذا الجيش.

طبعاً الكلام اللى بيتقال إن قضية فلسطين بقــى لهــا ١٧ ســنة، وانتهــى الموضوع.. الكلام اللى قالــه بورقيبــه.. وإن القضــية هــو لاِمْتَــى العــرب حَيِفْضَلُوا... علشان نعمل هذا الجيش لابد من إن احنا نكون لنا قوة ذاتية، العمل وحده هو الوسيلة.. لا نستطيع أن نطمئن، ولا يمكن للأمة العربية أن تطمئن إلا بمقدار ما ترى الأمة العربية من قدرتنا الإيجابية.. قدرتنا الإيجابية هى العمل.

اتقال إن كلام بورقيبه إن احنا بقى لنا ١٧ سنة.. طيب ما احنا خرج مــن عندنا الإنجليز سنة كام؟ سنة ٥٦، ورجعوا تانى وخرجوا فى أوائل ٥٧ أو فــى أواخر ٥٦؛ إذاً احنا فعلاً كعرب لن نستطيع إن احنا نبنى قوتنا الذاتية. إسرائيل بتاخد معونات من الغرب كله، احنا نقابل ضغط اقتصادى؛ العمل يمكننا من إن احنا نبنى بلدنا ونزيد طاقتنا، فى يونيو سنة ٦٤ كانت الطاقة الإنتاجية تســاوى ٣٢٩٢ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت ١٨٢٤، من ١٨٢٤ وصلنا إلى ٣٢٩٢، إذاً بنقدر بهذا إن احنا فعلاً نزود جيشنا ونزود قوتنا.

الدخل القومى سنة ٥٢/٥٣، سنة ٥٣ كان ٨٠٦ مليون جنيه، فى يونيو ٦٤ – من سنة – وصل إلى ١٦٤٨ مليون جنيه، ضاعفنا دخلنا القومى، وضــاعفنا طاقتنا الإنتاجية.. القوى العاملة كانت ٤ مليون و٦٠٠ ألف بقت ٧ مليون و٨٥ ألف؛ إذاً بالعمل بنقدر نحقق كل ما نريد. إذا أردنا أن ندعم وضعنا الاقتصــادى والسياسى والعسكرى وسيلتنا هى العمل، ويشرفنا إن طاقة عملنا وحدها تجعــل من هذا البلد أغنى دولة عربية. قد يكون متوسط الدخل للفرد كــان مــنخفض، تضاعف ولكن ما عندناش بترول، واحنا أغنى دولة، لم نستكشف كنــوز فــى

الأرض واحنا أغنى دولة، طبعاً تواجهنا تحديات وتواجهنا مقاومات، طبعاً أول هذه التحديات هو تسليح إسرائيل، المعونات اللى بتاخدها إسرائيل والتسهيلات اللى بتاخدها إسرائيل؛ إسرائيل بتاخد السلاح مجاناً واحنا بنشترى السلاح، بعملنا نقدر نشترى سلاح، وبعملنا نقدر نصنع السلاح، تواجهنا تحديات.

فى سنة ٥٦ - بعد العدوان - قابلنا ضغط اقتصادى، كنا بناخد معونة أمريكية اتقطعت عنا، ما متناش.. اشتغلنا وضاعفنا دخلنا القومى وقعدنا ٥٧ و٥٨ و٥٩ مافيش معونة، كنا بناخد قمح قبل ٥٦ باتفاقيات مع أمريكا بالجنيه المصرى، اتقطعت عنا بعد العدوان، مشينا واشتغلنا وبنينا بلدنا، ونفخر إن احنا استطعنا إن احنا نبنى بلدنا بعملنا وبتصميمنا، بعد سنة ٦٠ عادت تانى أمريكا تدينا قمح بالجنيه المصرى وناخد الجنيه المصرى كقرض، ابتدوا بكمية وزادت هذه الكمية، وعملنا اتفاقية ٣ سنين تنتهى الشهر الجاى.. لغاية دلوقت لم تتخذ أمريكا أى خطوة لتجديد الاتفاقية، احنا طلبنا تجديد الاتفاقية ولكن اللى باين لغاية دلوقت إن مافيش تجديد، بيقولوا - بعضهم - إن فيه احتمال.. اللى أنا بدى اقوله إن احنا لا نقبل التهديد أبداً، اللى بيهددنا بنهدده واللى بيعاقبنا بنقول له مابنقبلش أبداً العقاب، اللى بيقول لنا يا تعمل كذا يا أعمل كذا بنقول له متأسفين، والله احنا لا نقبل شروط.. اللى ادانا معونة وجا بعد كده بيقول إنه متأسف، بنقول له كتر خيرك على المعونة طالما مافيش تهديد، اللى بيهددنا بنرد عليه، واللى بيقول علينا شروط لا نقبل هذه الشروط. وبعدين باقول إن احنا كشعب يحافظ على كرامته، ويحافظ على أن يكون شعب مستقل لا يقبل أى شروط.. يجب أن نكون على استعداد إن احنا نعتمد على نفسنا اعتماد كامل. إذا كنا حنشترى القمح بالعملة الصعبة فى السنة الجاية نشترى القمح بالعملة الصعبة، وزى ما قلت لكم قبل كده وكلكم وافقتم: احنا مستعدين اللى بياكل رغيف بياكل نص رغيف؛ علشان نحافظ على شرفنا ونحافظ على كرامتنا.

احنا نستطيع.. حنشترى، نشترى قمح بالعملة الصعبة، الغرب بيوقف كل قروضه، بنستطيع إن احنا نشتغل.

اللى أنا باقوله إن احنا قد نواجه مرحلة من الضغط الاقتصادى؛ زى المرحلة اللى واجهناها بعد سنة ١٩٥٦، هل احنا مستعدين نواجه هذا الضغط الاقتصادى أو مستعدين إن احنا نتنازل عن كرامتنا ونقبل الشروط؟ أنا باقول إن مافيش واحد مصرى مستعد يتنازل عن كرامته، ومافيش واحد مصرى مستعد - ولا عربى مستعد - يقبل الشروط، وباقول إن علينا إن احنا نعمل ونعمل؛ زى ما بنينا بلدنا وطلعنا الإنجليز، وبنينا استقلالنا وخدنا قنال السويس، حنصلح مليون ونص فدان، ونزيد دخلنا الزراعى، قد تمر علينا أيام صعبة، عندنا نقص فيها فى العملة الأجنبية، هذه الأيام مش لأول مرة تمر علينا، مرت علينا فى سنة ٥٧، واحنا تصدينا لضغط اقتصادى وتصدينا لحرب نفسية، وباقول آن الأوان إن احنا نعتمد على نفسنا، قد يتبع هذا إن احنا نقلل فى الاستثمارات.. بنقلل فى الاستثمارات، بنقلل فى الخدمات، بنقول بدل ما حنبنى مستشفيتين حنبنى مستشفى، وحنزود العمل بتاعنا وحنزود دخلنا، وحنزود إنتاجنا، وبعد سنة وبعد سنتين حنعوض المستشفى اللى احنا ما بنيناهوش النهارده، ونسير فى خدماتنا إلى ما يمكن، ولكن نحافظ على شرفنا، ونحافظ على كرامتنا.

باقول إن احنا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا، لازم نكون مستعدين للتضحية، ولازم نكون مستعدين أن نواجه كل ضغط اقتصادى، ولازم نكون مستعدين أن نعتمد على أنفسنا. وأنا بدى أقول لكم إن احنا قادرين أن نعتمد على أنفسنا، وقادرين أيضاً أن نبنى بلدنا وننفذ خطتنا الصناعية، يعنى الخطة اللى حنعملها كنا فى خمس سنوات.. حنعملها فى ست سنين، حنعملها فى سبع سنين، ولانتعرض للشروط ولا نتعرض للتفريط فى استقلالنا، ولا نتعرض بأى حال من الأحوال إلى الشروط اللى ممكن أن تفرض علينا. احنا شعب له كرامة، سيحافظ على هذه الكرامة، شعب يستطيع أن يعتمد على نفسه، وحنعتمد على نفسنا اعتماد كامل.. دا سبيلنا فى المستقبل، ودا واجبنا فى المستقبل، ودا واجب كل فرد منا فى المستقبل، حندخل السنة الجاية بدون معونات، لازم نعمل خطتنا حتى لو جت لنا معونات بنوفرها على جنب؛ علشان ما تِتْسِحِبْش فى وقت من

الأوقات، ونبنى بلدنا ونحافظ على استقلالنا، ونحافظ على سياستنا، ونستطيع - أيها الإخوة - بالعمل والعمل إن احنا نوفر، وإن احنا نعمل المصانع، ونحقق الخطة الخمسية الثانية.

أيها الإخوة:

احنا على استعداد أن نضحى، واحنا على استعداد أن نتحمل مسئولياتنا، ولسنا على استعداد بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن كرامتنا، أو نتنازل عن استقلالنا.. نقبل التضحية ولا نقبل التنازل عن الاستقلال، ولا نقبل التنازل عن الكرامة؛ وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نبنى بلدنا بناء حق، وبناء سليم، وعلى أساس قوى وعلى أساس سليم.

وبهذا نستطيع أن نبنى بلدنا ونسير فى الطريق اللى احنا عايزينه، وما احناش معرضين لأى واحد ييجى يقولنا يا تعمل كذا يا أعمل كذا، واحنا ما نقبلش هذا الكلام بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

واحنا لازم نِخَلَّص الكلام بسرعة، حننتقل بقى إلى موضوع بورقيبه، ونتكلم فيه بالمكشوف، موضوع بورقيبه وحكاية بورقيبه.. أنا كنت دايماً باقول إن احنا ما ابتدأناش مع حد بالعدوان، واحنا كنا باستمرار فى موقف الدفاع عن النفس، موضوع بورقيبه موضوع واضح، تفتكروا أيام نورى السعيد، احنا لم نبدأ نورى السعيد بالعدوان، ولكن نورى السعيد بدأنا بالعدوان، وأمثلة أخرى كثيرة على هذا.

حصل خلاف بيننا وبين بورقيبه فى الماضى، كلنا عارفين هذا الخلاف، ولكن حينما تعرضت تونس للعدوان، وحصل عدوان على بنزرت، وكنا فى خلاف.. أعلنا أننا نؤيد تونس فى معركتها، وإن احنا على استعداد إن احنا نديهم السلاح، ووقفنا بجانب بورقيبه.

في ذكرى الجلاء عن بنزرت دعاني بورقيبه وكان ما عنديش وقت؛ كان "شواين لاى" جاى تانى يوم، ومع هذا رحت، وقعدت يوم واحد علشان نحتفل بذكرى الجلاء عن بنزرت، وقلنا بنفتح الطريق، وأهم شيء وأحسن شيء ومكسبنا الكبير أن يكون هناك فيه وحدة فى العمل العربى، وأن تكون هناك وحدة عربية توحد البلاد العربية كلها.

بورقيبه طلب إنه يزورنا، جا لنا هنا واتكلم قدامكم، واستقبلناه فى كل مكان بكل ترحاب، لعل وعسى تبدأ صفحة جديدة كل ما فيها جديد.

طبعاً بورقيبه مشى من هنا، بعد ما مشى من هنا بدأ كلام غريب يطلع من بورقيبه، اندهشنا له؟! دهشنا من التصريحات التى أدلى بها الرئيس بورقيبه عن قضية فلسطين.. مقترحات بورقيبه اللى قالها لحل قضية فلسطين صدمة عنيفة للأمة العربية، فى الوقت اللى تمر فيه قضية فلسطين بمرحلة حاسمة، الشعوب العربية تجد نفسها إزاء تجمع استعمارى صهيونى، يستهدف تصفية قضية فلسطين، فى الوقت الذى تزود فيه إسرائيل بالسلاح.

ارتبط بورقيبه فى مؤتمر القمة الأول بقرار مؤتمر القمة الأول؛ الذى أجمعت فيه الدول العربية على اعتبار قيام إسرائيل هو الخطر الأساسى، الذى أجمعت الأمة العربية على دحره.

وارتبط بورقيبه بقرارات مؤتمر القمة الثانى؛ الذى حدد الهدف العربى بأنه هدف نهائى، وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى، ارتبط بورقيبه بقرارات مؤتمر عدم الانحياز اللى عقد فى أكتوبر، اشتركت فيه ٥٧ دولة أعلنت تأييد استعادة حقوق شعب فلسطين فى وطنه وتأييد الشعب العربى الفلسطينى فى كفاحه للتحرر من الاستعمار والصهيونية.

بورقيبه طلع بتصريحات جديدة.. إيه التصريحات الجديدة؟ تصريحات بورقيبه الأخيرة.. مقترحاته معناها أو تنص على التعايش السلمى مع إسرائيل،

الاعتراف بإسرائيل، مطالبة الدول العربية بالتعاون مع إسرائيل، إقامة علاقات اقتصادية بين العرب وإسرائيل.

طبعاً هذا الكلام - ولو أن الشعب العربى كله رفضه - يضعف قضية فلسطين.

فيه ناس كثير أيدوا حقوق شعب فلسطين، وحقوق شعب فلسطين لن تعود إلا بكفاحنا؛ وزى ما قلت لكم الدول الاستعمارية حتسلح إسرائيل، ولكن احنا ببنائنا لقدرتنا وطاقاتنا، نستطيع أن نتفوق بقوتنا البشرية، وكل ما نطور نفسنا صناعيًا نستطيع أن نتفوق.

المهم بورقيبه قال هذا الكلام.. احنا الحقيقة استغربنا وقعدنا ندرس هذا الكلام، وأول مرة يحصل منى تعليق على هذا النهارده، ووزير الخارجية اتكلم من يومين فى مجلس الأمة. ولكن طبعاً الشعب العربى كله قابل تصريحات بورقيبه باستغراب واستنكار، وحصلت حملة، وترك هذا وأراد إنه يعمل المعركة معانا، طلعت مظاهرة فى تونس وهاجمت السفارة المصرية، هاجمت السفارة السورية أيضاً، وهاجمت السفارة العراقية، ولكن هو أراد إنه يبين إن المعركة معانا، هو اللى بادئ بالعدوان، وهو اللى عايز يعمل المعركة معانا.. لحساب مين بيعمل هذه المعركة معانا؟ إيه الموقف بتاعنا؟ هو أعلن رسالة، وقال إنه بعت لى رسالة، وأعلن الرسالة فى الراديو، بيقول إنه أما راح الأردن وزار اللاجئين فى أريحا اكتشف الحل، الحل هو إيه؟ هو الاعتراف بإسرائيل والتعايش معاها، وقال إن احنا بقى لنا ١٧ سنة، والقضية قضية قدمت وقضية تعفنت، وقال إنك أنت وافقت - إن أنا يعنى جمال عبد الناصر وافقت - فى سنة ٥٥ فى مؤتمر باندونج على قرارات الأمم المتحدة، وقال إن إسرائيل إذا ما وافقتش على قرارات الأمم المتحدة اللى هو أعلنها، فبهذا بِتحْرِج إسرائيل.

من سنة ٥٥ بل من قبل سنة ٥٥ فى سنة ٤٩ عقد مؤتمر فى لوزان، فيه العرب وفيه إسرائيل، وفيه لجنة كونتها الأمم المتحدة اسمها لجنة التوفيق لتنفيذ

قرارات الأمم المتحدة.. إسرائيل قعدت فى هذه اللجنة لغاية ما اتقبلت فى الأمم المتحدة وأول ما اتقبلت فى الأمم المتحدة خدت بعضها ومشيت، وقالت إنها لن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، فى سنة ٥٥ فى مؤتمر باندونج، أخذ مؤتمر باندونج - وكان فيه كل الدول العربية - قرار بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، طبعاً إسرائيل رفضت.

فى سنة ٥٦ فى الأمم المتحدة حصل كلام، إسرائيل رفضت، وهكذا لغاية من سنة فاتت أيضاً الدول العربية طلبت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين إلى فلسطين، والأمم المتحدة خدت هذا القرار تقريباً بإجماع الآراء، وأعلنت إسرائيل أنها ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

إذاً واضح ان إسرائيل بترفض قرارات الأمم المتحدة من سنة ٤٩، وواضح أيضاً إن العرب وقفوا فى الأمم المتحدة وقالوا إنهم يطالبون بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وإسرائيل قالت لأ، ومع هذا حصل إيه؟ هل ضغطت الدول الغربية على إسرائيل؟ هل بطلت الدول الغربية إنها تساعد إسرائيل؟ أبداً لم يحصل شىء.

بورقيبه بيقول إنه عايز.. فى الرسالة اللى بعتها لى إنه بيقول هذا الكلام؛ لأن إسرائيل إذا قالت إنها مش حتنفذ قرارات الأمم المتحدة دا بيخلِّى الأمريكان يضغطوا عليها، طيب ما هى بقى لها من سنة ٤٩ بتقول إنها مش حتنفذ قرارات الأمم المتحدة، والأمريكان لا ضغطوا عليها.. بل فى أمريكا فيه نفوذ صهيونى، وشايفين إن النفوذ الصهيونى موجود فى أمريكا، ومافيش نفوذ عربى موجود فى أمريكا. بعدين بورقيبه فى الرسالة بيقول إن احنا نتيجة لهذا موقفنا متشابه - موقف بورقيبه مع موقفنا - أنا باقول له: لأ، أبداً.. موقفنا مش متشابه، احنا فى سنة ٥٥ طالبنا فى باندونج بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وبعد هذا معروف ان إسرائيل ترفض قرارات الأمم المتحدة، واحنا ننادى دائماً بتحقيق حقوق شعب فلسطين أو استعادة حقوق شعب فلسطين.

هو بيقول إن احنا نتفاوض مع إسرائيل، طيب، ونتعايش مع إسرائيل ونتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ونعترف بإسرائيل.. طيب هى إسرائيل بتطلب إيه؟ إسرائيل باستمرار ويوميًّا وفى سنة ٥٦ قبل العدوان "بن جوريون" قال إن أنا مستعد اتفاوض مع أى قائد عربى بلا قيد ولا شرط. إسرائيل فى كل سنة فى الأمم المتحدة تطالب بالتفاوض مع العرب.. إسرائيل كل سنة فى الأمم المتحدة تدفع بعض الدول لتطالب بالتفاوض مع العرب.

إذًا بورقيبه فى الكلام اللى قاله هو تبنى موقف إسرائيل، وموقف الدول الاستعمارية اللى بتعمل على تدعيم إسرائيل. بيقول إن القضية بقى لها ١٧ سنة ما اتحلتش، طيب ما هى الدول العربية كلها كانت مستعمرة.

احنا النهارده بنبنى قوتنا الذاتية، وأنا باقول إن الزمن معانا، وأنا باقول إن القوى البشرية العربية تستطيع أن يكون لها التفوق على كل الأسلحة، اللى ممكن الغرب يديها لإسرائيل، وباقول إن احنا مش حنحرر النهارده فلسطين، ولكن سنعمل على تحرير فلسطين ببناء بلدنا، وبناء قوتنا الذاتية، وبناء جيوشنا العربية، وسنعيد حقوق شعب فلسطين.

بورقيبه بيقول: هذا الكلام مزايدات الغرض منها كسب الزعامات وكسب زعامات عربية، احنا فى هذا.. الموضوع لا هو زعامة والموضوع لا هو قيادة.. الموضوع هو إيمان بقضية، والموضوع هو إيمان بأن قطعة من الأمة العربية اغتصبت، وشعب عربى هو شعب فلسطين أخرج من بلاده واغتصبت أملاكه، ووجدت بدلها قاعدة عدوانية صهيونية، والاستعمار بيؤيدها، كيف نواجهها؟ هذه هى الخطة اللى علينا ان احنا نواجهها.

طبعاً فى مؤتمر القمة الأول ومؤتمر القمة الثانى وصلنا إلى ٣ حاجات: وصلنا إلى القيادة العربية المشتركة.. وصلنا إلى تحويل روافد نهر الأردن.. وصلنا إلى الكيان الفلسطينى وإلى منظمة التحرير الفلسطينية.

هل تقبل إسرائيل هذا؟ دا بداية الحقيقة للعمل من أجل حل مشكلة فلسطين، وتحقيق حقوق شعب فلسطين. طبعاً القيادة العربية لا تقبلها إسرائيل، وفى سنة ٥٦ كلنا نعلم ازاى "بن جوريون" قال - بعد ما اتفقت سوريا والأردن ومصر - إن إسرائيل بهذه القيادة الموحدة أصبحت زى البندقة داخل كسارة الجوز، كلنا نعلم هذا الكلام؛ إذن لابد أن نعمل، واحنا يدوبك ابتدينا نعمل، وابتدينا نعمل من وحدة عمل عربى.

ليه بورقيبه طلع بيقول هذا الكلام؟ وبعدين فى الجواب بيقول: إن إذا رفضت إسرائيل هذا الكلام بيكون الموقف فى جانب العرب، وبيقول: إن أنا مستعد اتقابل معاك علشان نتفاهم فى هذا الموضوع. طبعاً أنا رأيى إن هذا الجواب هو ماكانش لى، للنشر؛ لأن أنا قبل ما استلم الجواب، الجواب اتنشر فى الإذاعة وطلع.. طبعاً إذا كان بورقيبه... أهى إسرائيل رفضت كلامه، ولكن طبعاً إسرائيل بتهلل له، الغرب بيهلل له، طيب ليه الغرب بيهلل له، وليه إسرائيل بتهلل له؟ أنا باقول ليه؛ لأنه قال نتفاوض مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية.. قال نتعايش مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية.. قال نتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية، وهو أول رئيس عربى ينادى بهذا. وأنا رأيى إن كلامه لايخدم العرب بأى حال من الأحوال، هو بيقول إن هذا يخدم العرب ويحرك القضية، أنا باقول إنه بيحرك القضية فى صالح إسرائيل؛ لأن إسرائيل بتأخذ هذا الكلام وبتوريه للدول الإفريقية - الآسيوية اللى أيدتنا فى مطالبنا بالنسبة لفلسطين؛ وبهذا ممكن دول من اللى أيدتنا ترجع عن تأييدها؛ بسبب إن رئيس عربى تبنى وجهة نظر إسرائيل اللى بتنادى بها إسرائيل.

طبعاً النهارده اللى باين إن بورقيبه عايز يفتعل معركة معانا، احنا مابنخانقش بورقيبه، ولا احنا غاويين خناقات، طبعاً دا هدف أيضاً الصهيونية والاستعمار؛ لأن الوحدة العربية ووحدة العمل العربى اللى حصلت بعد مؤتمرات القمة لا يمكن لإسرائيل والاستعمار إنه يقبلوها. بيقول إنه عايز يقابلنى، طيب

إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة، امبارح بورقيبه اتكلم.. بورقيبه اتكلم امبارح فى صفاقس، وقال بعد إسرائيل ما رفضت اقتراحاته، اقتراحات إيه؟ اقتراحات تنفيذ الأمم المتحدة، ما رفضتش اقتراح التفاوض، رحبت بالتفاوض، ما رفضتش التعايش السلمى، رحبت بالتعايش السلمى، ما رفضتش التعامل الاقتصادى، رحبت بالتعامل الاقتصادى، ولكن قالت إن احنا بنتفاوض بدون شروط.

هو بيقول إن أنا كان قصدى أحرج إسرائيل علشان ترفض قرارات الأمم المتحدة، رفضت قرارات الأمم المتحدة ورحبت بالباقى.. امبارح بورقيبه اتكلم فى صفاقس بتونس، وقال إن تصريحاته التى أدلى بها ستأتى حتمًا بنتائج إيجابية؛ إذ إن هذه التصريحات بدأت ترغم الناس على التفكير فى هذه القضية، وهذا يعد كسباً فى حد ذاته.. معنى هذا إن بورقيبه بعد إسرائيل ما رفضت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة اللى هو اقترحها لازال مصمم على اقتراحاته.. وهى التفاوض والتعايش السلمى مع إسرائيل، والتعامل الاقتصادى مع إسرائيل.

إذًا كلام بورقيبه فى جوابه هو كلام للاستهلاك المحلى، وكلام الغرض منه التلاعب بالألفاظ، ويبين إن جا له الوحى فى أريحا وهناك وجد الحل.. الحل إيه؟ الحل إن احنا نسلم بمطالب إسرائيل.

قضية فلسطين - أيها الإخوة - لا يمكن إنها تقبل المساومات، ولا يمكن إنها تقبل التخاذل، قضية فلسطين قضية عزيزة علينا، معركة بورقيبه مِشْ مَعاى، هو حَيْخانِقْنا، وطلع الناس وادَّاهم اجازات بفلوس.. ساعتين، وكالة "رويتر" قالت: إن موظفى الدولة وعمالها فى تونس أخدوا أجر إضافى ساعتين علشان يطلعوا يهاجموا السفارة المصرية، ويمشوا فى الشوارع ويهتفوا ضد جمال عبد الناصر، بيهتف وبيعمل.. المعركة ما هى معاى، المعركة مع الشعب العربى، وقضية فلسطين ماهياش بتاعتى، قضية فلسطين دى بتاعة الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

دا موضوعنا من بورقيبه، ما شتمتش بورقيبه ولا حاشتم بورقيبـــه.. اللـــى عايزين يدخلونا معركة مع بورقيبه، ويقولوا دى معركة على الزعامة، وتهلل له جَرَايِدْ الصهيونية وإذاعة إسرائيل، أنا باقول إن بورقيبه بيدخل معركة معانا، أنا ما بادخلش معركة معـــاه، عايز يدخـــل معركة مع الجمهورية العربية المتحدة ما بادخلش! هـــو اللى ابتدى بالعـــدوان، احنا مـــا ابتديناش، هـــم شتموا واحنا ما شتمناش.

طبعاً بيقولوا إن سفارتهم هنا اتهاجمت، لكن بعد سفارتنا احنا ما اتهاجمـــت بـــ ٢٤ ساعة، وبعدين هو باعت لى الجواب دا، بعد ما طلع النـــاس وراحـــوا دخلوا السفارة وكسروها وهاجموها.

منطق بورقيبه وكلام بورقيبه لا يخدم القضية العربية، ولكنه يخـــدم فقـــط قضية إسرائيل، وقضية الاستعمار.. قضية فلسطين مش بتاعتى، بتاعتكم، بتاعة الشعب العربى، والشعب العربى هو الحريص على قضية فلسطين. أنـــا بـــاقول قضية فلسطين بقى لها ١٧ سنة، ولكن مع الوقت ومع الزمن احنا اللى حنكسب قضية فلسطين؛ لأن احنا اللى عندنا الحق وعندنا القوة البشرية، وباقول حييجى اليوم اللى العرب حيجندوا ٢ مليون و٣ مليون ويحرروا فلســـطين، ويســـتعيدوا حقوق شعب فلسطين.. مهما كانت كمية السلاح اللى حتـــديها الـــدول الغربيـــة لإسرائيل، هذا هو سبيلنا إلى حل قضية فلسطين، ولا يمكن أن تكـــون قضـــية فلسطين قضية مساومات، والله الموفق للأمة العربية كلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء بقصر القبة ترحيبًا بالرئيس اللبنانى شارل الحلو

■ **الأخ الرئيس شارل الحلو:**

يسعدنى أن أرحب بكم فى هذه الزيارة الأولى للجمهورية العربية المتحدة؛ بعد توليكم رسميًّا رياسة الجمهورية اللبنانية، وإننا لنسجل بالتقدير حرصكم على أن تكون زيارة الجمهورية العربية المتحدة، أول رحلة رسمية لكم خارج الأراضى اللبنانية؛ تجديدًا لروابط تاريخية جمعت مصر ولبنان من قديم الأزل، وتأكيدًا لأخوة نضال تجمع الشعبين على الأمل الواحد والعمل الواحد؛ خدمة للمصير العربى المشترك.

إن هذه المبادرة هى استمرار لنفس الروح، التى دفعتكم إلى الاشتراك فى أعمال مؤتمر القمة العربية الثانى - الذى عقد فى الإسكندرية فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٤ - على رأس الوفد اللبنانى فى الفترة اللاحقة على انتخابكم لرئاسة الجمهورية اللبنانية، والسابقة على توليكم السلطة رسميًّا؛ الأمر الذى يعكس بغير شك روحًا إيجابية ومسئولة.

وإذا ذكرت هذا المؤتمر فى الإسكندرية، فلابد أن أشير إلى مساهمتكم القيّمة فى سيره، وفى النتائج التى أسفر عنها، وهى نتائج مازلنا نعتبرها أساسًا صالحًا لوحدة عمل عربى نحرص عليه، ونبذل كل جهد لصيانته مهما كانت المصاعب المادية والمشاق النفسية؛ ذلك أنه لا ينبغى أن يسجل هذا الجيل العربى المعاصر

على نفسه أنه، فى لحظة من أحرج لحظات التاريخ العربى، لم يستطع أن يملك حداً أدنى من إرادة العمل الجماعى يواجه بها العدوان المتربص بأمته العربية كلها لا يستثنى منها قُطْرًا، هذا فضلاً عن أن التحدى الذى تواجهه الأمة العربية الآن هو تحدى الحياة والموت، ولا تملك الأمة العربية أن تخسر فيه جانبًا بالحق.. جانب الحياة.

ولست فى حاجة أيها الأخ أن أحدثك عن الخطر الذى يواجه أمتنا ولا عن مصادره، فإنك لتعرف عن ذلك كله مثلما أعرف، كذلك لست فى حاجة إلى أن أحدثك عما ينبغى أن نتأهب به لهذه المواجهة الحتمية مع الخطر، فأنت شريك هذه المسئولية مع كل، الذين ألقت شعوبهم إليهم أمانة القيادة فى هذه الفترة الحاسمة والدقيقة من تاريخ الأمة العربية.

وإننا لنثق أن الشعب اللبنانى بقيادتكم الحكيمة سوف يواصل أداء دوره كاملاً ومجيداً، نفس الثقة، التى نشعر بها فى تصميم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على نفس النضال وعلى الوفاء.

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة - أيها الأخ العزيز - يشعر صادقًا أنه جزء من أمة عربية واحدة، وهو يمنح هذا الشعور فاعليته وعمقه من إيمانه الكامل بأن كرامة كل أرض عربية وشرفها هى نفسها كرامة أرضه وشرفها، ولو جاز لى أن أضيف إلى ذلك شيئاً فهو أن هذا الشعب لم يجعل شعوره وإيمانه مجرد شحنة عاطفية، إنما أدرك أن العواطف مهما كان سمو مقصدها ونبلها لابد أن يدعمها بناء حقيقى صلب الأساس.. صلب الدعائم.. قوى ومتين.

إن هذا الشعب تحمل أعباء تجربة فى التنمية الاقتصادية تشرفه وتشرف أمته، كذلك تحمل أعباء تجربة فى التحول الاجتماعى تشرف الإنسان العربى فى مصر، وكل إنسان على الأرض العربية، ثم دعم ذلك بقوة عسكرية قادرة تحملت ومازالت تتحمل من مهام الدفاع العربى ما جعلها رادعًا ضد مؤامرات

الاغتصاب الصهيونى وخطط العدوان الاستعمارى. وإذا كنت أذكر ذلك أمامكم فلست أقصد منه إلا شيئًا واحدًا؛ هو أن أؤكد تضامن شعب الجمهورية العربية المتحدة تضامنًا غير مشروط ولا محدود مع الشعب اللبنانى.. تضامنًا لا يزهو بالعبارات الإنشائية أو الخطابية، وإنما تضامن يقدر على التضحية ويملك أسبابها.

إننا نعرف تمامًا أن لبنان هدف من أهداف العدوان، الذى تركز فى رأس جسر مغتصب من أرض أمتنا العربية؛ ولذلك.. فإنى أريدك أن تعرف بوضوح وجلاء أن هذا الشعب عاقد عزمه على أن لا يمكن لهذا العدوان من تحقيق أى هدف ضد لبنان، أو ضد أى بقعة من أرض أمتنا العربية.. ذلك أحدده أمامك فى أول يوم من أيام زيارتك لنا، وقبل أى حديث.

أيها الأخ العزيز:

أرحب بك من صميم قلبى، وأحيى فيك شعب لبنان العظيم، وأتمنى لك إقامة سعيدة معنا، وتوفيقًا يصاحبك فى كل ما تواجهه من مسئوليات.

ثم أرجو - أيها السادة والأصدقاء - أن تقفوا معى تكريمًا للصديق العزيز الرئيس شارل الحلو وللسيدة الكريمة قرينته، والوفد الممتاز الذى يصحبه فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة.

١٩٦٥/٥/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريمًا للرئيس اللبنانى شارل حلو؛ بمناسبة انتهاء زيارته لمصر

■ يا سيادة الرئيس:

لقد كانت زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة فرصة لنا؛ لبحث توثيق عرى الروابط الأخوية بين بلدينا. وإذا كنتم تغادروننا غداً، فنحن نشعر أن هذه الزيارة كانت زيارة قصيرة، ولكنا نحملكم إلى أبناء الشعب اللبنانى الشقيق تحياتنا وتمنياتنا، وتصميمنا على توثيق الروابط، التى تجمع بين البلدين الشقيقين.. وأرجو - أيها السادة - أن تقفوا معى تحية للأخ الرئيس شارل حلو، وللسيدة عقيلته والوفد اللبنانى المرافق له.

١٩٦٥/٥/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام أعضاء الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى

■ يسعدنى أن أعود إلى الاجتماع بكم هنا كهيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى، وقبل ما أتكلم عايز أقول إن هذا الاجتماع ليس استئنافاً للاجتماع الأول الذى التقينا فيه قبل انتخابات الرياسة، فى الحقيقة كان مفروض فى الأصل إنى أجتمع بكم علشان أسمع منكم ونتناقش جميعاً فى الصورة اللـــى شـــفتوها عنـــد اتصالكم بالجماهير فى القاعدة الشعبية، ثم تحدد هذا اليوم ليتكلم رئيس الوزراء ويشرح ظروف الميزانية الجديدة، ولكنى وجدت أنه قد يكون من المناسب - قبل ما يتكلم معاكم رئيس الوزراء - أن نعقد اجتماع لمناقشة سياسية وبحث أشـــمل وأهم من موضوع الميزانية.

وجدت من المناسب أيضاً حتى تتحقق أكبر فائدة مـــن هـــذا الاجتمـــاع أن يحضر معنا المحافظون يسمعوا الكلام اللى بتقولوه.. يسمعوا الكلام اللى بتقولوه أنتم، والمشاكل اللى شفتوها، ثم وسع الاجتماع على أساس أن يحضر أعضـــاء الأمانة العامة، ويحضر عدد من ضباط القوات المسلحة؛ على أساس أن الجنود قوة من قوى الشعب العاملة. والحقيقة - كما أتصور - الفائدة من هذا الاجتماع أن نستعرض الصورة الشاملة كلها، ونقيم المرحلة اللى فاتت، وبعد كده بنوضع جميع الناس أمام مسئولياتها. طبعاً حَنْشَخَّصْ أيضاً المرحلة القادمة بدقة، وأعتقد

أن بعد كلامى وكلامكم والمناقشات اللى حتحصل هنا نكون قد حققنا نوع من الوحدة الفكرية، ونستطيع أن نضع خطة للتحرك السياسى.

وطبعاً فى رأيى إن المناقشات أو المواضيع اللي تثار يجب أن تكون مواضيع عامة مش مواضيع خاصة، مع علمى طبعاً بشعور كل واحد من إن المواضيع الخاصة لها نوع من الأهمية؛ لأن أنا شفت المواضيع اللى تقدمتم بها.. فيه مواضيع برضه: ليه ما اتقامش مصنع فى البلد الفلانى؟ وليه ماالتعملش الطريق الفلانى؟ وكل هذه المواضيع ممكن تتبحث فى اجتماعات أخرى؛ ولكن فى رأيى أن تكون هذه المناقشة هى مناقشة شاملة، وأن يكون هذا الاجتماع اجتماع سياسى نلمس فيه جميعاً صميم العمل العام من أجل مصالح أوسع للجماهير.

المرحلة اللى فاتت عملنا نَقْد.. ونَقْد ذاتى من غير حدود، وعملنا تشخيصات كثيرة، وعملنا لجان لتقصى الحقائق من مجلس الأمة، وفى رأيى أننا شخصنا وحنشخص الأمور بما فيه الكفاية، وجِه الوقت اللى يجب على كل واحد فينا يقول إيه العمل وإيه الدواء.. يعنى نقدنا وشخصنا، وبحثنا، وفتشنا، وعملنا أجهزة للرقابة، الجرايد أيضاً والصحافة شخصت وانتقدت على مدى واسع، إذا كنا بنعمل عملية تشخيص.. فيه ملاحظة أحب أقولها: التقييم لأى موضوع يجب أن يكون كامل ولا يمكن أن يكون كامل إلا بعرض النواحى الإيجابية والنواحى السلبية، لا يمكن الوقوف أمام النواحى السلبية فقط.. وأخطر شيء يقابلنا وأخطر شيء نتورط فيه أن نحبس تفكيرنا فى عبارات وشعارات قد يكون لها رنين.. اتكلمنا عن القصر العينى مثلاً وقلنا - وأنا اتكلمت معاكم هنا - وقلنا ليه نجحنا فى قنال السويس.. ليه نجحنا فى السد العالى.. وليه ما نجحناش فى القصر العينى؟!

الوحدات اجتمعت.. وحدات الاتحاد الاشتراكى ووحدات جماهيرية، وكانت المواضيع المطروحة ليه فشلنا فى كذا وليه فشلنا فى كذا، والمشاكل التى تواجه

المرحلة والمصاعب اللى بتقابل الخطـــة، وركـــز علـــى شـــعارات المشـــاكل والمصاعب والفشل.. وأنا فى رأيى إن دا يِشَوّه الصورة تشويهاً كبيراً جدًّا.

زى ما قلت فيه نواحى إيجابية وفيه أيضاً نواحى سلبية، إذا ركزنا فقط على النواحى السلبية خصوصاً فى مناقشاتنا مع الجماهير ولم نشـــر إلـــى النـــواحى الإيجابية نبقى بنقع فى غلط كبير جدًّا وهو أن نشوه مرحلة التطـــور والتحـــول الاشتراكى التى نسير فيها الآن. أنا مرة قلت لكم فـــى كلامـــى معـــاكم علـــى موضوع الكتابة عن مشكلة اللحمة وازاى تطورت الأمور لدرجة أن الصـــحف فى الخارج كتبت إن فيه عندنا مجاعة، وبعض ناس بعتوا لناس هنا من الخارج إذا كان ممكن يبعتوا لهم كمية من اللحمة؛ لأن عندنا مجاعة فى مصر.. بناخـــد ناحية من الصورة ولا نأخذ النواحى الأخرى، قد يكون عندنا مشـــكلة بالنســـبة لموضوع من المواضيع ولكن مش معنى هذا أبداً إن احنا عندنا مجاعة.

فإذًا إذا أردنا أن نعمل تقييم يجب أن يكـــون التقيـــيم للنـــواحى الإيجابيـــة والنواحى السلبية.. لازم نعرف إيه الأرباح وإيه الخسائر؛ علشان تكون النتيجة الحسابية نتيجة صحيحة.. نقول فشلنا فى إيه ولكن ما ننساش أبداً أن نقول نجحنا فى إيه.. ولما نقول فشلنا فى حاجة بنحلل أسباب الفشل، ونستقصى المســـببات والعوامل؛ علشان نتلافى هذا الفشل، ولا نكتفى بالاعتراف بالفشل، ولكن يجـــب أن نضع الحلول اللازمة لتصحيحه، طبعاً الحلول لا يمكن أن تكون مبنية علـــى الأمانى والأحلام؛ ولكن الحلول تكون خطة عمل ملتزمة بالإمكانيات وملتزمـــة بالأولويات.

تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة، بدى أقول حاجة: طالما احنا سايرين فـــى العمل والإنتاج والعمل الاشتراكى لابد حتكون فيه أخطاء، ولابد حتكـــون فيـــه انحرافات.. لابد أن نُقَوّم الأخطاء، ولابد أن نقوم الانحرافات، ولابد أن نستكشف ونبحث فين الأخطاء، ونبحث فين الانحرافات.

مجتمعنا اليوم يمر بمرحلة دقيقة جدًّا فى تاريخه، زى ما قلت لكم هى مرحلة التحول من الرجعية.. من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية، فى هذه المرحلة فإن تغيير العلاقات الاجتماعية يقابل مشاكل كثيرة.. فى هذه المرحلة التناقضات التى تقابلنا تناقضات كثيرة، ليه؟ لأن رواسب أو بقايا العلاقات الاجتماعية التى تكونت فى زمن النظام الرجعى الإقطاعى الرأسمالى لازالت باقية وما انتهتش، ولا يمكن إن احنا نتحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية تحول أتوماتيكى فى سنة، أو فى سنتين أو عشرة؛ لأن إيه الاشتراكية؟.. الاشتراكية هى منع استغلال الإنسان للإنسان، والاشتراكية هى خلق الظروف والدوافع، وتطوير المجتمع حتى يجد الإنسان كفرد، والمجتمع كمجتمع كل الإمكانيات المادية، والفكرية والروحية.. وهذا عمل لا ينتهى؛ لأن باستمرار كل ما نحقق مرحلة ستنتظرنا مرحلة أخرى، وكل ما نحقق مطالب الناس حنلاقى مطالب أخرى للناس.

الاشتراكية أو التحول الاشتراكى فى حد ذاته يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع؛ إذا كان الأساس الاقتصادى للمجتمع اللى احنا ورثناه بالثورة هو أساس قوى بيكون له تأثير، وإذا كان أساس متخلف بيكون له تأثير، طبعاً احنا أخذنا أساس اقتصادى متخلف؛ فواجبنا من أجل بناء الاشتراكية ومن أجل التحول من حكم الإقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية؛ أن نضع القاعدة الاقتصادية السليمة. علشان نضع القاعدة الاقتصادية السليمة؛ معنى هذا أن نعبئ كل جهودنا، بدون وضع القاعدة الاقتصادية السليمة لن نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى، ولا يمكن لنا أن نبنى العلاقات الاجتماعية الجديدة اللى بننادى بها أو اللى بننظر لها كهدف من أهداف الاشتراكية.

الأساس طبعاً فى هذا أن نقيم قاعدة صناعية، وفعلاً بعد أن قامت الثورة أقمنا هذه القاعدة الصناعية، ولكن هل معنى قيام هذه القاعدة الصناعية أننا حلينا كل المتناقضات؟ لا.. ستظهر دائماً متناقضات فى المجتمع تغذيها باستمرار الرجعية، وتغذيها باستمرار القوى التى كانت تسيطر على المجتمع الجديد.

سؤال: هل تستطيع الدولة أن تحقق فى يوم وليلة أو فى سنة أو عشرة كـل مطالب الجماهير؟ طبعاً تحقيق مطالب الجمـاهير متوقـف علـى الإمكانيـات المتوفرة، إذًا كلما زادت هذه الإمكانيـات كلمـا اسـتطعنا أن نحقـق مطالـب الجماهير، طيب كيف نزيد هذه الإمكانيات؟ نزيد هذه الإمكانيات بخلق القاعـدة الاقتصادية السليمة ببناء قاعدة صناعية قوية، وبتطوير زراعى سليم، باسـتثمار كل ما يمكن لنا أن نستثمره من مواردنا؛ سواء كانت موارد معدنية أو مـوارد مائية. اللى باين طبعاً أننا وجهنا إمكانيات لاستثمار مواردنا المائية ببناء السـد العالى.. النهارده فى سنة ١٩٦٠ بدأنا بناء السد العالى، صـرفنا ٢٠٠ مليـون جنيه، إيه اللى أخذناه من الـ ٢٠٠ مليون جنيه دول كعائـد؟.. بـاقول لسـه مأخدناش حاجة، والأرض التى ستستزرع على مياه السد العالى حتعوز ٣ سنين أو أربع سنين لاستزراعها، ولكن ببناء السد العالى بنبنى القاعـدة الاقتصـادية السليمة اللى تساعدنا فى الصناعة واللى تساعدنا فى الزراعة.. تسـاعدنا فـى الصناعة بالكهرباء اللى بتنتجها، وتساعدنا فى الزراعة بأنها حَتْمَكِّنا من أن نزيد الأرض الزراعية إلى الثلث.

المتناقضات اللى بتقابلنا فى التحول من مجتمع رجعى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تحتاج منا أن نقابلها بقوى اشتراكية.. هذه القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل، ولكن هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة؟.. لا يمكن للشعب العامل أن يتصدى إلا إذا تسلح بوعى اشتراكى وفهـم أن لـه مطالب، ولكن هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا ببنـاء القاعـدة الاقتصـادية السليمة، له مطالب عامة، وفى نفس الوقت له مطالب فردية وفنيـة.. مطالـب شخصية، وفى نفس الوقت فيه مطالب اجتماعية؛ من أجل بناء الاشتراكية التـى تمكنا من أن نحقق للإنسان كل ما يصبو إليه. إذا تخلفت قوى الشـعب العاملـة عن فهم هذه الحقيقة وسارت فى طريق المطالب الشخصية وحدها، ونسـيت أو تخلفت عن الفهم أو الوعى الاشتراكى؛ اللى معناه إن احنا لازم نبنـى القاعـدة الاقتصادية، ولازم نغير العلاقات الاجتماعية علشان نحقق هـذه المطالـب، إذا

تخلف الشعب العامل عن هذا؛ فمعناه أنه ينساق رغماً عن إرادته فى الخطوط والخطط التى ترسمها وتضعها الرجعية والاستعمار.

الرجعية لا تتمنى بأى حال لمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية أن تنجح، والاستعمار أيضاً، وسلاحنا حتى ننجح هو الوعى.. الوعى الثورى الكامل لقوى الشعب العاملة.. كل واحد بيعرف إمكانياتنا إيه، وإيه اللى نقدر نحققه بالنسبة لإمكانياتنا.. كل واحد يعرف ازاى نبنى الاشتراكية، وإيه الأسس اللى بنبنى عليها الاشتراكية.. كل واحد يعرف إننا بنبنى علاقات اجتماعية جديدة، ونخلص الإنسان من الاستغلال الإقطاعى أو الاستغلال الرأسمالى ثم نسيطر على وسائل الإنتاج؛ معنى هذا إننا بنحقق فعلاً حرية اجتماعية لمجموع الشعب العامل تمكنه من أن يحقق المطالب اللى بيطالب بها على مراحل، ولازم كل واحد يفهم طبعاً ويكون الوعى مركز على أساس إننا بدون دا ماكناش نقدر نحقق مطالب اجتماعية ولا مطالب فردية، ولا تغيير فى العلاقات الاجتماعية.

النقطة الأساسية إن احنا فى هذه المرحلة - مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية - تقابلنا متناقضات، هذه المتناقضات حلها حيكون ازاى؟ حلها لابد أن يكون على مراحل، ومواجهتها حتكون بإيه؟ لابد أن نواجهها بالعمل السياسى؛ لأن القوى الاشتراكية كلها تكون على درجة كبيرة من الوعى حتى تواجه هذه المتناقضات وهذه المشاكل.

احنا عملنا إيه من أول الثورة لغاية النهارده.. أنا اللى باقول إن تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة جداً، وهذه التجربة مش مهمة لنا بس، ولكن مهمة للأمة العربية.. مهمة للعالم النامى كله، فدا مش رأيى هنا فى مصر، ولكن إلى حد كبير إجماع يشهد به حتى أعداؤنا اللى بيهاجمونا ولا يتمنوا لنا الخير.

طبعاً لما بنقول إن التجربة كبيرة، وإن التجربة حققت حاجات كثيرة؛ ليس معنى هذا أننا نحجب التجربة عن النقد.. أبداً.. أنا أعتقد إن النقد يعطى التجربة حياة.. النقد يخلينا نعرف فين الأخطاء.. النقد بيخلينا نعرف أين العقبات، والنقد

يخلينا نعرف إيه المتناقضات الموجودة قدامنا فى مرحلة التحـول الاشـتراكى، ومن واجبنا أن نقوم بعملية النقد احنا قبل غيرنا؛ لأن سلامة هذه التجربة ونجاح هذه التجربة حيوى لنا. الكلام اللى حاقوله النهارده مش كله حيكون للنشر؛ لأنى حاتكلم على تقييم التجربة.. حاتكلم على علاقاتنا الخارجية.. حاتكلم على علاقتنا العربية، حاتكلم على كل شىء بمنتهى الوضوح وبمنتهى الصراحة؛ علشان كل واحد يكون على بينة من الصورة، وبيشوف ما هى إمكانياتنا، وما هى قـدرتنا، وما هى العوامل المحيطة بنا من كل جانب.

كل واحد فينا عايز يعمل كل حاجة فى سنة، ولكن هل ممكن نعمـل كـل حاجة فى سنة؟.. كل واحد فينا عايز يحل أزمة الإسكان.. الواحد فـيكم عـايز يحل أزمة الإسكان، ولكن هل فعلاً حنقدر نحل أزمة الإسكان فى سـنة أو فـى ثلاثة أو فى أربعة أو فى خمسة؟.. هل إنجلترا اللى هى بلد متقدمة ونامية حلت أزمة الإسكان؟.. دى مواضيع بنقدر نحسبها، وكل واحد فينا بيقدر موقفه فيها.

أنا عارف مثلاً إن فى مدينة القاهرة ٤٠% أو ٤٥% من العـائلات اللـى ساكنة فى القاهرة ساكنة فى أوضة واحدة.. أُوضة واحدة.. كيف نحـل هـذا؟ عايزين كل عيلة تسكن فى ٣ إوَضْ أو فى ٤ إوض.. ازاى؟.. ازاى نوفر لكل عيله إنها تسكن فى ٣ إوض و٤ إوض؟!.. نقدر أى واحد بيقف هنا فى مجلـس الأمة وأقول لوزير الإسكان ليه الكلام دا موجود؟ وأنا عايز نعمل إسكان شعبى وإسكان رخيص إلى آخر الكلام اللى بيتقال، ممكن كل واحد فى جريدة يقـول هذا الكلام، ولكن هل ممكن إن احنا فى وقت قصير نغير هذه الحالة اللى هـى نتيجة استغلال واستثمار مئات السنين؟! باقول أنـا مـش ممكـن؛ لأن علينـا مسئوليات بالنسبة للناس، اللى بيطلعوا يتجوزوا عايزين يسـكنوا، ومسـئوليات بالنسبة للحالة اللى فعلاً موجودة عندنا وعايزين نغيرها.

طيب ازاى نغير هذا الوضع؟ لا يمكن لنا أن نغير هذا الوضع إلا إذا بنينـا القاعدة الاقتصادية السليمة؛ اللى بتدِّينا عائد وبتدينا دخل.. إذا كان عندنا عائـد وعندنا دخل سنستطيع أن نغير، إذا كان مافيش عائد ولا فيش دخل لن نسـتطيع

أن نغير، نستطيع إن احنا نتمنى ونحلم، ولكن المنى والحلم شيء والواقع شـــيء آخر.

إذن العملية الأساسية فى تقدير موقفنا هى: ما هو حساب إمكانياتنا؟ وما هى قدرتنا؟ وعلى أدْ إمكانياتنا وعلى أد قدرتنا سنغير المجتمـــع.. بنقـــدر موقفنـــا وبنشوف هل من المناسب أن نصرف فى الخدمات؟ أو هل مـــن المناســـب أن نصرف فى بناء القاعدة الاقتصادية؟ إذا صَرَفْتْ فى الخـــدمات حيكـــون علـــى حساب بناء القاعدة الاقتصادية؛ إذًا لن يكون هناك الإنتاج الكافى فى المســـتقبل اللى يمكننى من أن أتوسع، وهل أركز على بناء القاعدة الاقتصادية، وما اعملش شيء فى الخدمات؟ معنى هذا إن الجيل اللى احنا عايشين فيه بيضحى بكل شيء علشان الأجيال القادمة.

كل واحد بيقدر يقدر موقفه وبيطلع بالحل الآخر.. هل أقدر أبنى مدرسة فى كل قرية؟ هل أنا مش عايز أبنى مدرسة فى كل قرية؟ هل أنا مش عايز أبنـــى مستشفى فى كل قرية؟ طبعاً عايزين نبنى مدرسة فى كل قرية، وعايزين نبنـــى مستشفى فى كل قرية.. ولكن ازاى؟ القاعدة الاقتصادية اللى أخدناها فـــى ســـنة ١٩٥٢ كانت قاعدة اقتصادية ضعيفة مبنية أساساً على الزراعة، وجهنا كل قوانا من أجل تقوية هذه القاعدة الاقتصادية حتى نستطيع أن نتوســـع فـــى الخـــدمات وندى الناس مطالبها، مش بس من ناحية الخدمات بل من ناحية ساعات العمل، ومن ناحية الأجور، ومن ناحية الضمانات الاجتماعية ومن ناحية العمالة، كـــل هذا مبنى على شيء واحد ماكناش نقدر نزود العمالة، إذا ما دعمناش القاعـــدة الاقتصادية، ماكناش نقدر نزود الأجور إذا ما دعمناش القاعـــدة الاقتصـــادية.. ماكناش نقدر نزود الخدمات إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية.

إذًا بارجع وأقول إن الكلام اللى أنا حاقوله معناه كل واحد فيكم بيعمل لنفسه تقدير موقف، ويشوف كمسئول إيه مسئوليته، وإيه إمكانياتنا، وإيه قدرتنا.

طبعاً معنى هذا أيضاً أن كل واحد بيفهم القاعدة الشعبية، دا طبعاً بيجُرّنا إلى موضوع.. يعنى سهل قوى على كل واحد فى الاتحاد الاشتراكى إنه فى أى اجتماع بيتقدم بمطالب، واحنا شفنا اجتماعات الوحدات الفرعية كلها مطالب، وأنا شفت نتائج المؤتمرات فى القرى كلها مطالب، أنا مسلم طبعاً إن مطالبنا كثيرة جداً، كل واحد فينا مسلم بهذا، ولكن لازم الناس تفهم.. ولازم الشعب يفهم.. يفهم إن هذه المطالب سنستطيع أن نحققها بقدر ما نعمل على تدعيم قاعدتنا الاقتصادية، وبقدر ما ننجح فى التحويل الاشتراكى، وإرساء قواعد الاشتراكية وإنهاء الاستغلال بكل معانيه.

طبعاً ممكن.. قد يكون من السهل على أى واحد يقول إنه طلب من الحكومة فى لجنة الاتحاد الاشتراكى أو فى مجلس الأمة.. يقول للناس أنا طلبت من الحكومة هذا الشيء، وأنا طلبت بناء مدرسة والحكومة ما بنتش، وأنا طلبت بناء مستشفى والحكومة ما بنتش، وأنا طلبت عمل طريق والطريق ما اتعملش، دا معناه إن احنا بنضعف الوعى بالنسبة للشعب العامل، ومعناه إن الشعب العامل لن يكون قادراً على التصدى فى مرحلة التحول من الرأسمالية للاشتراكية، لكل الأساليب التى يواجهنا بها الاستعمار والتى تواجهنا بها الرجعية.

الطريق الوحيد اللى احنا نقدر نواجه به التحديات الرجعية والاستعمار.. الطريق الوحيد اللى نقدر نحقق به هدفنا فى التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية هو العمل السياسى مش العمل الحكومى، تستطيع الحكومة بوسائل إدارية أن تعمل شيء، ولكن بدون العمل السياسى، وبدون الوعى السياسى، وبدون وعى الشعب العامل وتحالف قوى الشعب العاملة، سنجد نفسنا فى متناقضات هى أصلاً متناقضات بين الاشتراكية والرجعية، وجزء كبير من الشعب منحاز إلى جانب الرجعية فى هذه المتناقضات.

إذاً واجبنا إن احنا بنفهم الناس هذا الكلام، وواجبنا إن احنا بنتعامل مع الناس بما يمكن وعيهم من أن يكون السلاح الأساسى الذى يستخدم فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وإلا سنجد أن القيادة فى جانب والشعب

العامل فى جانب، والتناقضات تخلق مواقف سياسية خطيرة جدًّا، دا واجب الاتحاد الاشتراكى أن يقوى الوعى.

طبعاً قد لا تكون العملية سهلة زى الواحد ما يروح فى لجنة الاتحاد الاشتراكى ويقول إنه طلب من الحكومة والحكومة ما عملتش، وبهذا بيخلص ذمته هو قدام الجماهير، ولكن هل هذا يخدم قضيه الثورة؟ أو هل هذا يخدم قضية التحول الاشتراكى؟ رأيى أن هذا لا يخدم قضية الثورة أو قضية النمو الاشتراكى.

الكلام اللى حنقوله لابد أن ينتقل إلى الجماهير، وكل واحد ممكن أن ينقله إلى محيطه فى عملية التوعية والفهم، طبعاً أنا أعتمد عليكم فيما يمكن أن يقال وما لا يمكن أن يقال؛ لأنى زى ما قلت لكم حاتكلم بدون تحفظات.

فى تجربتنا، الناحية الإيجابية ناحية ضخمة جدًّا، وفى تجربتنا - ودا كل واحد فيكم يجب أن يفخر به - الأرباح أكثر مما نستطيع أن نقدر. هناك جوانب سلبية، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون فيه جوانب سلبية.. وهناك خسائر، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون هناك خسائر.. وهناك انحرافات، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون فيه انحرافات.

فى روسيا اللى كان بينحرف بيعدموه.. بيعدموه.. "ستالين" دبح ٢ مليون علشان يمنع الانحرافات، من سنتين سمعنا ناس سرقوا البنجر فى أوكرانيا، وناس سرقوا إيه فى مصانع، وناس هربوا إيه.. كنا قبل كده طبعاً ما بنسمعش؛ لأن الكلام ما بيطلعش، باقصد بدا إيه؟ باقصد إن المجتمع باستمرار حيكون فيه الطيب وحيكون فيه الردىء، وباستمرار حيكون فيه العامل ويكون فيه المنحرف، واجبنا إننا نكشف المنحرف ونؤاخذه.. نؤاخذ هذا المنحرف، ولكن إذا أخذنا كل الناس على انهم منحرفين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة.. إذا أخذنا كل الناس على إنهم مفسدين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة. فيه حاجة برضه بدى أقولها: القطاع العام غير مرضى عنه من الاستعمار والرجعية، مافيش واحد رجعى أبداً

يقبل القطاع العام، مافيش واحد اتأممت له حاجة بيقبل القطاع العام؛ إذًا أعداء القطاع العام الطبيعيين موجودين، يعنى إيه أعداء القطاع العام؟ يعنى أعداء سيطرة الشعب أو ملكية الشعب لوسائل الإنتاج موجودين، وهم يمثلون تحالف الإقطاع والرأسمالية، وحيفضلوا يتكلموا باستمرار وكل يوم.. زى ما قلت فى النظام الرأسمالى كل واحد حر فى فلوسه، بيعمل اللى يعمله ماحدش بيهتم به.. إن شاء الله يفلس.

فى الأنظمة التى أممت وسائل الإنتاج لم تترك النقد بالنسبة للقطاع العام المفتوح، احنا نظمنا تجربة جديدة.. القطاع العام مفتوح النقد عموماً.. أعداء القطاع العام أو أعداء الاشتراكية موجودين بيننا؛ إذًا علينا واجب كبير جدًا.. أن نقوم أى انحراف، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نحافظ على دعامة اشتراكيتنا، ويجب أن نبين النجاح اللى حققه القطاع العام. أنا باقول النجاح اللى حققه القطاع العام فى السنوات اللى فاتت نجاح كبير جدًا، احنا عملنا فى تجربتنا منجزات لا حد لها؛ نعد بعضها.. الثورة كإرادة شعبية فى سنة ١٩٥٢، الإصلاح الزراعى، الشخصية المستقلة لمصر، مقاومة الاستعمار وأعوان الاستعمار، الجلاء، كسر احتكار السلاح، بناء جيش وطنى، مقاومة العدوان، تأميم قناة السويس، انتصارنا فى بورسعيد، تمصير كل المصالح الأجنبية فى مصر، العمل العربى.. اللى كانوا بيحاولوا دائماً أن يفصلونا عنه، ولابد أن نعلم إن احنا لابد أن نتأثر بالعمل العربى؛ لأن العمل العربى يؤثر فينا، والأوضاع العربية تؤثر فينا، ونؤثر فيها.

حققنا أيضاً نقل ملكية وسائل الإنتاج إلى الشعب، وتصفية تحالف الإقطاع ورأس المال، حققنا شىء كبير؛ وهو بناء القاعدة الاقتصادية السليمة من ناحية بناء الصناعة، ثم الانتقال إلى الصناعة الثقيلة.. حققنا أيضاً توفير مياه علشان نزود الرقعة الزراعية بما قيمته الثلث.. حققنا فى الكهرباء منجزات تنقلنا إلى مستوى الاستهلاك الأوروبى فى الكهرباء، مكنا القوى الجديدة فى العالم العربى، وقفنا مع الثورات العربية كما حصل مع الجزائر، وكما حصل مع اليمن، وفى

نفس الوقت زودنا قدرتنا الدولية بإمكانيات الأمة العربية كلها.. طبعاً بصرف النظر عن الرجعيات الموجودة.. واللى حاتكلم عليها بالتفصيل، بصرف النظر عن هذه الرجعيات فإن حركتنا لها فاعلية فى كل مكان، ورد فعل ما يتم هنا فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة له أثر فى كل مكان، ووضعنا قوة العمل فى مكان القيادة؛ زى المشاركة فى الإدارة والمشاركة فى الأرباح، حققنا أوسع ما يمكن عمله فى التأمينات والخدمات الاجتماعية.. كل أنواع التأمينات، قد لايكون كل الشعب يستفيد من هذه التأمينات جميعها، ولكن بمسيرنا فى طريق الاشتراكية سنستطيع أن نحقق لكل الشعب أن يتمتع بكل هذه التأمينات والخدمات الاجتماعية.

حققنا حرية التعلم.. مجانية التعليم.. فرضنا احترامنا على العالم، كل هذه أعمال ضخمة كلنا عارفينها.. اتكلمنا عليها كثير، ولكن بالنسبة للعمل الفعلى فى داخل الجمهورية.. بالنسبة لبناء القاعدة الاقتصادية التى تمكننا من التحول الاشتراكى وتحقيق الاشتراكية، إيه اللى تم؟ هل نجحنا؟ أو ما نجحناش؟ هل العملية فشل ومصاعب إلى أخر الكلام اللى تردد بما يحجب النجاح؟ أنا باقول إن احنا نجحنا نجاحاً كبيراً جدًا، والقطاع العام على الخصوص نجح نجاحاً كبيراً جدًا، بصرف النظر عن كل الأخطاء الموجودة، وباقول أيضاً إن الأخطاء الموجودة فى القطاع العام هى أقل بكثير من الأخطاء، اللى كانت موجودة فى رأس المال الفردى.

طبعاً باقول إن ممكن تقوم فيه بيروقراطية وتعقيدات، وعلينا تقويمها، ولكن العبرة بالعمل.. علشان نقوم المرحلة اللى فاتت لازم نتكلم على الخطة الخمسية الأولى، وإيه اللى اتعمل.

الخطة الخمسية الأولى بدء تنفيذها فى أول يوليو سنة ١٩٦٠، هدف الخطة كان زيادة الدخل القومى ٤٠%، مين اللى اشتغل فى تنفيذ هذه الخطة؟ القطاع العام هو اللى اشتغل أساساً فى تنفيذ هذه الخطة، الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان

١٨٢٤ مليون جنيه، طبعاً علشان نقوم لازم حاقول أرقام، ونشوف فعــلاً هــل حققنا أهداف أو ما حققناش.

بالنسبة للإنتاج.. الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه.. والإنتاج فى سنة ٥٥/٥٦ زاد إلى ١٩٤٤ مليون جنيه، وفى سنة ٥٩/٦٠ زاد إلى ٢٥٤٧ مليون جنيه؛ أى بزيادة تقدر بـــ ٢٩,٩% من القيمة سنة ١٩٥٢.

ارتفع الإنتاج فى السنة الأولى للخطة إلى ٢٦٥٨ مليون جنيه.. الزيادة تبلغ ٥,٤% من قيمة الناتج فى سنة الأساس ٥٩/١٩٦٠، ارتفع الإنتاج فــى الســنة الثانية للخطة سنة ٦١/١٩٦٢ إلى ٢٧٧٧ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نســبتها ٩% من قيمة الإنتاج فى سنة الأساس، طبعاً السنة الثانية فى الخطة ما قدرناش نحققها بالنسبة لما أصاب محصول القطن.

ارتفع الإنتاج فى السنة الثالثة للخطة سنة ٦٢/١٩٦٣ إلى ٢٠٧٩,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٠,٩% من سنة الأساس، فى السنة الرابعة للخطة سنة ٦٣/١٩٦٤ بلغ ما تحقق من قيمة الإنتاج ٣٢٩٢ مليون جنيه؛ أى بزيــادة قدرها ٧٤٤ مليون جنيه عن قيمة الإنتاج فى ســنة الأســاس ســنة ٥٩/١٩٦٠ وبزيادة تبلغ نسبتها ٢٩,٢%.

إذا ما قارنّا ما تحقق من قيمة الإنتاج فى سنوات الخطة بما هو مســتهدف للإنتاج فى الخطة الخمسية بقدر ٢٦٠١ مليون جنيه لاتضح من نتائج المقارنــة تبين أن نسبة الذى تحقق فى السنة الرابعــة للخطــة ســنة ٦٣/١٩٦٤ تقريبــاً ٩١,٤% من القيمة المستهدفة للإنتاج فى الخطة الخمسية، معنى هذا أننا وضعنا خطة للإنتاج على خمس سنين.. حققنا فى أربع سنين منهــا ٩١,٤% رغــم ان احنا قابلتنا سنة كان فيها محصول القطن مصاب وأثر على الإنتاج فــى هــذه السنة.. دا بالنسبة للإنتاج.

إذًا فيه إمكانية إذا حققنا فى السنة الخامسة للخطة - اللى هى السنة الحالية - ٩%.. إن احنا نحقق زيادة الإنتاج ٩%.. إن احنا نحقق الخطة ١٠٠% رغــم

إنها خطة طموحة، ورغم إن فيه ناس كثير كانوا يعتقدون إن من الصعب أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، إذا مشينا بالمعدل اللى احنا مشينا به.. معدل ٧%، فى السنين اللى فاتت نبقى عملنا ٩٨% من هدف الخطة.

دى الصورة اللى لازم نعرفها عن تطور العمل فى بلدنا، فى سنة ١٩٥٢ قيمة الإنتاج ١٨٢٤، المحقق فى السنة الرابعة ٢٢٩٢، المستهدف فى نهاية الخطة ٣٦٠١، يعنى فيه حاجات اتعملت لبناء القاعدة الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة.

بالنسبة للدخل القومى.. سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٨٠٦ مليون جنيه، ارتفع إلى ٩٦٥ مليون جنيه فى سنة ٥٦/٥٥، ثم إلى ١٢٨٥ مليون جنيه فى سنة الأساس ١٩٦٠/٥٩؛ أى بزيادة تقدر نسبتها بنحو ٥٩,٥% من سنة ١٩٥٢.

ارتفع إجمالى الدخل القومى فى السنة الأولى من الخطة ٦١/٦٠ إلى ١٢٦٣,٥ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٦,١%، ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثانية فى الخطة ١٩٦٢/٦١ إلى ١٤١١,١ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩,٨% من إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس، ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثالثة للخطة ١٩٦٣/٦٢ إلى ١٥٣١,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٩,٢% عن سنة الأساس اللى هى سنة ١٩٦٠/٥٩.

السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ بلغ ما تحقق من إجمالى قيمة الدخل نحو ١٦٤٧,٨ مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٣٦٢,٦ مليون جنيه عن إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٨,٢%.

إذا قارنا ما تحقق بين إجمالى قيمة الدخل فى سنوات الخطة بما هو مستهدف للدخل فى الخطة الخمسية وقدرها ١٧٩٥ مليون جنيه؛ لاتضح أن نتائج المقارنة تبين تقدم فى تحقيق أهداف الدخل القومى فى الخطة الخمسية؛ إذ تبلغ نسبة المحقق فى السنة الرابعة ١٩٦٤/٦٣ (٩١,٨%) من القيمة المستهدفة

للدخل فى الخطة الخمسية، دى أيضاً صورة إيجابية من الصور اللـــى اتعملــت رغم أن الخطة كانت خطة طموحة.

الاستثمارات.. بلغت الاستثمارات اللى تم تنفيذها فى سنة ١٩٥٢ (١٢٤,٨) مليون جنيه، سنة ٥٩/١٩٦٠ بلغت الاستثمارات ١٧١,٤ مليون جنيـــه، وزادت إلى ٢٢٥,٦ مليون جنيه فى السنة الأولى للخطة ٦٠/١٩٦١، وزادت إلى ٢٥١ مليون جنيه فى السنة الثانية للخطة ٦١/١٩٦٢، وزادت إلى ٢٩٩,٦ مليون فى السنة الثالثة للخطة سنة ٦٢/١٩٦٣، زادت إلى ٣٧٢,٤ مليون جنيه فى الســنة الرابعة للخطة ٦٣/١٩٦٤.

وبذلك يكون جملة ما تم تنفيذه من استثمارات منذ بدء الخطة حتـــى نهايــة السنة الرابعة للخطة نحو ١١٤٨ مليون جنيه؛ أى بنسبة ٧٢,٨% مـــن جملــة الاستثمارات المقررة فى الخطة الخمسية، والبالغ قدرها ١٥٧٦ مليون جنيه.

العمالة.. بالنسبة للعمالة بلغ عدد المشتغلين فى سنة الأساس هى ٥٩/١٩٦٠ (٦) مليون عامل، طبعاً احنا نعلم العمالة فى سنة ٥٢ كانت ٤ مليـــون و ٦٠٠ ألف عامل.

زاد عدد المشتغلين فى السنة الأولى إلى ٦ مليون و٥١١ ألف، ثم إلـــى ٦ مليون و٦٥٦ ألف فى السنة الثانية للخطة ٦١/١٩٦٢، ثم إلى ٦ مليـــون و٨٦٨ ألف فى السنة الثالثة للخطة؛ أى بزيادة عن سنة الأساس تقدر بنحو ٨٠٠ ألـــف مشتغل ثم إلى ٧ مليون و٨٥ ألف مشتغل فى السنة الرابعة للخطة.

إذا قارنا ما تم تحقيقه من عمالة فى السنوات الأربع من الخطة مـــن ٦٠-١٩٦٤ بما هو مستهدف للعمالة فى الخطة الخمسية؛ نجد إن احنا تجاوزنا فـــى السنة الرابعة المستهدف فى الخطة الخمسية.

الأجور.. الأجور بلغت قيمة الأجور فـــى ســـنة ١٩٥٢ (٣٤٩,٥) مليـــون جنيه، زادت إلى ٤١٩,٦ مليون جنيه فى سنة ٥٥/١٩٥٦، ثم إلى ٥٤٩,٥ فـــى سنة الأساس ٥٩/١٩٦٠؛ أى بزيادة قدرها ٥٧% من القيمة فى سنة ١٩٥٢.

فى السنة الأولى للخطة فى ١٩٦١/٦٠ بلغت الأجور المحققة ٥٦٦,٥ مليون بزيادة، تبلغ نسبتها بنحو ٣% عن قيمتها فى سنة الأساس.

السنة الثانية للخطة سنة ١٩٦٢/٦١ بلغت الأجور المحققة ٦١٨,٣ مليون جنيه؛ أى بزيادة، تبلغ نسبتها ١٢,٥% من الأجور فى سنة الأساس.

فى نهاية السنة الثالثة للخطة ١٩٦٣/٦٢ بلغت الأجور المحققة ٧٠١,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٢٧,٧% من جملة الأجور فى سنة الأساس، وفى نهاية السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ بلغت الأجور المحققة نحو ٧٧٠ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٤٠% من الأجور المحققة فى سنة الأساس ٦٠/٥٩، وكان مقرراً فى الخطة الخمسية أن تصل الأجور إلى ٧٥٩ مليون جنيه فى أخر الخطة.. من ذلك يتضح أن المحقق من الأجور فى السنة الرابعة قد تجاوز المستهدف للأجور فى الخطة الخمسية الأولى.

ارتباط الخدمات بالضرائب.. من اللازم كان إن احنا نسمع هذه الأرقام علشان نقدر إيه اللى تم فى الأربع سنين رغم إن احنا كنا مبْتِدّيين التخطيط جديد، رغم ان احنا استهدفنا خطة طموحة، رغم الزيادة فى الاستهلاك، رغم سنة ١٩٦٢/٦١ اللى قل فيها معدل التنمية إلى ٢% نظراً لإصابة محصول القطن فى هذه السنة.

معنى هذا اننا لازم نِدّى الحق لأصحابه.. فيه ناس اشتغلت، لو ماكانتش الناس دى اشتغلت ماكناش نقدر نقول أو ماكناش نقدر نحقق الأهداف الطموحة اللى تحققت فى هذه الخطة.

الضرائب اللى بناخدها أدْ إيه؟ تيجى الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه، تيجى الميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه، وبيتصور بعض الناس إن احنا بنحصل ضرائب ١١٠٠ مليون جنيه أو ١٢٠٠ مليون جنيه.

فى سنة ١٩٥٢ أول ميزانية اشتغلنا فيها كانت حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، ٢٠٠ مليون جنيه بنصرف منها، ماكناش بنصرف منها على صناعة ولا على

أى شىء.. بنصرف منها على الخدمات بس، والجيش والبوليس.. الدولة تطورت، واتعملت كل الخدمات اللى اتعملت؛ خدمات فى التعليم، التوسع فى المدارس ممكن.. وأنا رأيى إن رئيس الوزراء يدِّيكم بيانات عن كل هذه التوسعات، أنا عندى هنا هذه البيانات ولكن مش عايز أزود فى أرقام وأقعد أعد فى أرقام.. كم بيتعلم فى الجامعة وكم واحد بيتعلموا فى المدارس.. زاد أد إيه فى الخدمات، زاد أد إيه فى المستشفيات، اتعملت أد إيه وحدات مجمعة، اتعملت أد إيه وحدات صحية.. لازم نعرف عملنا أد إيه؛ لكن نسيب الموضوع دا لكلام رئيس الوزراء.

إجمالى إيرادات ميزانية الدولة فى سنة ٦٣/٦٢ كان ٣٥٥ مليون جنيه، داخل فيها فائض إيرادات.. فائض قطاع الأعمال.. يعنى فائض جزء من إيرادات الصناعات المؤممة.. مبلغ كان يقدر بحوالى ٦٥ مليون جنيه.

فى سنة ١٩٦٤/٦٣ الضرائب ٤٦٩ مليون جنيه، باقصد بالضرائب إيه؟ اللى هى الضرائب على الدخل والثروة.. الرسوم العقارية، الضرائب على دخول الأفراد، الضرائب على دخول الأعمال، الضرائب والرسوم على الشركات، الضرائب والرسوم السلعية زى الجمارك ورسوم الإنتاج والاستهلاك... إلى أخره، ضريبة الدمغة، إيرادات الخدمات اللى هى الخدمات الزراعية والنقل والمواصلات والعدالة والأمن والخدمات الصحية والتعليمية والسياحية والثقافية، إيرادات أخرى.. إيرادات أوراق مالية وفوائد، وإيرادات مناجم ومحاجر ومصايد، ومبيعات من المخازن، المستقطع من مرتبات الموظفين اللى هو معاشات، إيرادات الأملاك الأميرية، إيرادات تأدية خدمات، إيرادات المجال المحلية، ودى اللى ظهرت فى سنة ١٩٦٤/٦٣... ماكانتش موجودة فى سنة ١٩٦٣/٦٢ قيمتها ٤١ مليون جنيه زى الإيرادات والرسوم، زى ما باقول ٤٦٩ مليون جنيه إجمالى إيرادات ميزانية الدولة داخل عليها أو من ضمنها فائض إيرادات قطاع الأعمال مقدر بـ ٦٥ مليون جنيه؛ معنى هذا إن الضرائب اللى

بنحصلها ٤٠٤ مليون جنيه.. بنحصل ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب ورسوم وبنقدم ميزانية بـــ ١١٠٠ أو ١٢٠٠ مليون جنيه.

لما حتتعرض عليكم الميزانية حتشوفوا منين بنجيب الفرق، حنجيب الفــرق طبعاً من المدخرات، ماكانش قدامنا سبيل غير كده علشان نتوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية، إذا كنا عملنا خطة خمسية وعايزين استثمارات، حنجيب استثمارات منين؟ ما ناخدش هذه الاستثمارات من الضرائب.. الضرائب بتصــرف أساســاً على الخدمات، باعتقد أن ٤٠٤ مليون جنيه مبلغ قليل جدًّا، إذا كنا بناخــد ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب، يبقى معنى هذا إن احنا حندى خدمات بــــ ٤٠٤ مليــون جنيه، يعنى الحقيقة إن احنا بندى خدمات أو ادينا فى ســنة ٦٤/٦٣ بــــ ٤٦٩ مليون جنيه؛ أى أخدنا من قطاع الأعمال ٦٥ مليون جنيه فائض إيرادات قطاع الأعمال اللى هو الشركات المؤممة أو قناة السويس إلى أخر قطــاع الأعمــال المعروف.

إذا أردنا أن نزود فى الخدمات يبقى ليس أمامنا إلا أن نزود فى الضرائب، حنصرف منين؟! ما اقدرش آخد من صناديق الادخار وأدى الخدمات؛ لأن اللى آخده من صناديق الادخار لازم حارجعه، إذًا لازم أحُطُّهُ فى مشروع استثمارى يدينا عائد.. يدى إنتاج، طبعاً حازيد دخل الدولة.. ازاى؟ حيزيــد مــن زيــادة الإنتاج لما حَنْزَوِّد الأراضى الزراعية، حتزيد المتحصلات أما حنزود الصناعة؛ بتزيد المتحصلات من الضرائب على الصناعة، أمــا حَنْــزَوِّد العمــل حتزيــد المتحصلات من الضرائب على العمل وعلى الدخل؛ معنى هذا أننا لن نســتطيع أن نتوسع فى الخدمات إلا بحاجة من الاثنين؛ يا ازود الضرائب علشان أصرف هذه الزيادة على التوسع فى الخدمات أو أتوسع فى الإنتاج، ونتيجة التوسع فــى الإنتاج بشكل طبيعى تلقائى حتزيد متحصلات الدولة من الضرائب وبهذا أقــدر أزود الخدمات.

طبعاً الخدمات هنا إيه؟.. الخدمات هنا أيضاً بيدخل فيها الجــيش، بيمثــل الخدمة الوطنية اللى بيحمينا من عدوان إسرائيل، واللى يجب أن يكــون جــيش

وطنى قوى فعلاً علشان إذا كنا بنبنى مصانع وبنبنى مستشفيات لازم يكون عندنا الجيش اللى يقدر يحمى هذه المصانع وهذه المستشفيات وهذا المجتمع، وألا نتعرض للعدوان ونتحول إلى لاجئين كما حصل فى فلسطين سنة ٤٨. وأطماع إسرائيل بالنسبة لنا توصل إلى محافظة الشرقية يعنى أما بيقولوا من النيل إلى الفرات هم يقصدوا من النيل.. يعنى من محافظة الشرقية على أساس أن بنى إسرائيل كانوا فى يوم ما موجودين فى محافظة الشرقية قبل ما يمشوا، وهم الشرقاوية من اليوم دا ناصحين.. ليه؟.. اليهود لما جُمْ يمشوا من الشرقية عملوا إيه؟ ما قالوش إنهم حيمشوا ولكن اتفقوا مع.. ستات اليهود كلهم اتفقوا أنهم يستلفوا المصاغ بتاع الناس.. العائلات اللى جنبهم، وفعلاً كل واحدة راحت لجارتها واستلفت منها المصاغ بتاعها وصبحوا الصبح لاقوهم مشيوا؛ علشان كده الشرقاوية ناصحين. (ضحك).

طبعاً لازم إذا كنا عايزين تكون لنا سياسة مستقلة.. إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لابد أن يكون عندنا الجيش الوطنى القوى القادر على الدفاع عن بلدنا، طبعاً لابد الصرف على الجيش يكون من الضرائب لا نستطيع أن نصرف على الجيش من القروض أو من المدخرات.

طبعاً لما جينا نسلّح الجيش فى سنة ١٩٥٥ ماكانش فى إمكاننا ندفع نقداً كل تسليح الجيش ولهذا علينا التزامات.. بعد العدوان أيضاً وبعدما استهلكت كميات من الأسلحة اللى كانت موجودة اضطرينا أن نشترى أسلحة أخرى، بعد كده إسرائيل اشترت أسلحة تانى، كان لازم نشترى أسلحة، وعلينا التزامات تقدر دلوقت بحوالى ١٥ مليون جنيه سنوياً، ولكن لابد أن جيشنا يكون عنده أحدث الأسلحة وإلا لن نستطيع بأى حال أن نتصدى لأعدائنا. اللى بيفضل بعد ميزانية الجيش بيتوزع على التعليم.. التعليم بيأخذ أكبر ميزانية.. أكبر من ميزانية الجيش، وعلى الصحة وعلى باقى الخدمات.

الخلاصة إن احنا بنحصل ضرائب أو حصلنا السنة دى ضرائب ٤٠٤ مليون جنيه ورسوم، وادينا خدمات بـ ٤٦٩ مليون جنيه. معنى دا واضح.. فى

سنة ١٩٦٦/٦٥ مفروض حنزود خدمات حيزيد فائض إيرادات قطاع الأعمال، ولكن أكثر من هذا المبلغ لا نستطيع أن نؤدى خدمات.

دا موضوع لازم الناس كلها تفهمه ولازم كل واحد يعرفه؛ لأن كل واحد بيطالب من الدولة أنها تحقق له كل مطالبه فى الخدمات، لازم بنعمل خطة ونِدّى أولويات، كل الناس بتلتزم بهذه الخطة وكل الناس بتلتزم بهذه الأولويات، وبنعرف أن السنة دى بندى الشيء الفلانى والسنة الجاية بنعمل أكثر والسنة اللى بعديها بنعمل جزء آخر.. وهكذا. ولكن إذا وجدنا كل الناس - زى ما حصل فى اجتماعات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكى - كل وحدة بتطالب وبينقلب الموضوع إلى مطالبات بدون وجود، اللى يِوَعُّوا واللى يِفَهِّمُوا الناس، بدون وجود قيادات ثورية حقيقية بتحصل بلبلة كبيرة بالنسبة لقوى الشعب العاملة.

الشعب هو الذى تحمل وناضل وقام بعملية من أضخم عمليات التحول بالإرادة أكثر من الإمكانيات، احنا إمكانياتنا مش كثيرة ما عندناش بترول، ولكن بالإرادة استطعنا فعلاً ان احنا نعمل خطة ونعمل ميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه رغم ان الضرائب أو إيرادات الدولة ٤٠٤ مليون جنيه.. بالإرادة استطعنا ان احنا نحقق الخطة الخمسية الأولى، مش بالإمكانيات.. ما عندناش فائض من البترول.. ما عندناش ثروة بترولية، ما عندناش ثروة معدنية ضخمة، ماعندناش ثروة طبيعية فى الحقيقة غير الأرض الزراعية المحدودة اللى موجودة عندنا بس.. دى إمكانياتنا.

حققنا الكثير وقمنا بعملية من أكبر عمليات التحول بشجاعة أكثر من التضحيات، احنا ما دفعناش الثمن اللى دفعته دول غيرنا علشان تحقق اللى حققناه، الجزائر دفعوا مليون شهيد علشان يحصلوا على الاستقلال، حققنا بالشجاعة ولكن تضحيتنا قليلة، طبعاً لما أقول بالشجاعة معناه ان احنا كنا مستعدين أن نضحى، ولكن عملنا واشتغلنا واستفدنا من الظروف واستطعنا أن نقودها ولم نتخبط، وكانت المبادئ معانا فى كل وقت.. دى النواحى الإيجابية اللى تحققت.

من رأيى أيضاً فى تقييم الخطة الخمسية الأولى السيد رئيس الوزراء يدِّيكُم بيانات تفصيلية عما حصل، أيضاً ممكن بالنسبة للقطاعات المختلفة السادة نواب رئيس الوزراء يدوكم حاجات تفصيلية عن اللى حصل فى الخمس سنين، واحنا كان هدفنا أن نزود الدخل القومى ٤٠% ونزود الإنتاج، وآمل ان فى نهاية الخطة الخمسية الأولى نكون حققنا الهدف، أو إذا كنا ما حققناش ١٠٠% نكون حققنا ٩٥ أو ٩٦ أو ٩٧% أو ٩٨%، ويعنى هذا أنه حصل فعلاً جوانب إيجابية كثيرة جدًّا.

إذا كان القطاع العام كله منحرف.. إذا كانوا كلهم حرامية.. وإذا كانت كل الدنيا ما بتشتغلش، ماكانش الكلام دا اتعمل، فيه ناس اشتغلت وفيه ناس عملوا أكثر مما كنت أنتظر، احنا انتقلنا من دولة كانت بتشتغل شغل إدارى - زى ما قلت لكم - كانت دولة عبارة عن باش كتبة.

فى سنة ٥٢ الدولة كانت مسئولة عن إيه؟ عن البوليس والجيش والقضاء والأعمال الإدارية، انتقلنا إلى دولة تعمل فى جميع الميادين، لو ماكانتش فيه كفايات ولو ماكانش فيه عمل ماكناش قدرنا نعمل.

مفروض فى الخطة الخمسية الأولى بنصلح تقريباً نصف مليون فدان، فيه ناس اشتغلت، وناس قعدت فى الصحراء، وناس اشتغلت فى الإصلاح وناس وقفت ليل نهار، وإلا ماكُنَّاش نقدر نصلح نصف مليون فدان، يعنى فى العشرين سنة اللى قبل الثورة ما اتْصلَّحش عدة آلاف من الأفدنة. بنقول دلوقت بنصلح نصف مليون فدان، وبعدين عايزين نصلح مليون فدان فى الخطة الخمسية الثانية بنحول الحياض ٧٠٠ ألف فدان إلى رى دائم.. عمل ما اتْعَمَلْش قبل كده.

الإنتاج الصناعى زاد.. الإنتاج الصناعى زاد من الصناعة والكهرباء من ٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ١٥٠٠ مليون جنيه سنة ٦٤، وسيصل فى نهاية الخطة الخمسية حوالى ١٨٠٠ مليون جنيه من ٦٩٥ مليون جنيه إنتاج

صناعى فى المستقبل ١٨٠٠ مليون جنيه تقريباً ثلاث أضعاف، ازاى يحصـــل؟ لازم ناس اشتغلوا وتعبوا.

ممكن يطلع واحد حرامى زى أى مجتمع ما فيه واحد حرامـــى.. ممكـــن بيطلع واحد منحرف.. زى أى مجتمع فيه واحد منحرف، ولكن فيه ناس اشتغلوا زودوا لنا الإنتاج الصناعى ثلاث مرات، دا موضوع لازم نعرفه ولازم أيضـــاً الناس تعرفه وتحس به. وأنا قلت لكم أنكم تقدروا تنزلوا تشـــوفوا فـــى جميـــع المجالات إيه اللى بيحصل وإيه الى بيتعمل.. لما بنقول أن الزيادة فى العمالـــة ١٨% والزيادة فى الأجور ٤٠%؛ معنى هذا إن فيه زيادة فى متوسط الأجـــور الفردى ١٨,٥%.

إذاً رغم إن احنا بنبنى القاعدة الاقتصادية زاد متوسط الأجـــور الفـــردى، حتقولوا إن فيه واحد بيشتغل بعشرة صاغ باقول لك حيفضل بكره وبعد بكـــره والسنة الجاية واللى بعدها حيفضل واحد بيشتغل بعشرة صاغ بل فيه واحد فـــى الفلاحين مش حيلاقى شغل، واحنا كلنا عارفين إن فى الريف فيه بطالة موسمية، طيب ازاى نتغلب على هذا؟ نتغلب على هذا بزيادة... (أصوات مـــن القاعـــة: مافيش بطالة فى الريف).

لأ.. فيه بطالة موسمية.. يعنى الفلاح بيشتغل ١٨٠ يوم.. العامل الزراعى بيشتغل ١٨٠ يوم فى السنة، ما أقدرش أقول العامل الزراعى بيشتغل ٣٦٥ يوم فى السنة.

أنا باقصد وأنا عارف.. أنا باقصد إن فيه بطالة موسمية يعنى حتيجى وقت جنى القطن مش حتلاقى العامل، حتيجى وقت شتل الرز مش حتلاقى العامـــل، لكن بعد ما تشتل الرز! طيب ما هو العامل مش حيلاقى شغل.. ومتوسط شـــغل العامل الزراعى فى الســـنة - وأنـــا عـــارف وكلكـــم عـــارفين - ١٨٠ يـــوم ومابيشتغلش معظم الباقى من السنة! طيب ازاى نشغل الراجل دا السنة كلهـــا؟ واجبنا وواجبكم إن احنا نشغل الرجل دا السنة كلها، السبيل الوحيد هو بناء القاعدة

الاقتصادية والتوسع فى التصنيع والصناعة الثقيلة، وأنا شايف من ضمن الأسئلة حتى، أو من ضمن المواضيع اللى حتثار فى المناقشة إن الصناعة حتاخد الناس من الريف.. ودا حيؤثر على الأيدى العاملة، احنا عايزين الصناعة تاخد رجالة من الريف، والستات تطلع تشتغل فى الزراعة؛ بهذا نقدر فعلاً نبنى مستقبل واللا مش حنقدر نبنى المستقبل؟! وبعدين كل ما حتقل الأيدى الزراعية أو الأيدى العاملة فى الريف على طول حنحول الريف أو حنحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، واحنا ماشيين إلى تحويل الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، مش بس حنحولها بالنسبة للحرث وبالنسبة للجرار وبالنسبة للنواحى البسيطة، لأ؛ بنحول بالنسبة للدرس والبذر، وممكن نحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، ويرتفع دخل الفلاح فى الريف أو العامل اللى موجود فى الريف، وبيرتفع دخل العامل الموجود فى الصناعة.

اللى بيشتغل بعشر قروش.. بنقول إن احنا زاد متوسط الدخل ١٨,٥%، اللى بيشتغل بعشر قروش مشكلة - زى عمال التراحيل - حلها إيه؟ حلها التوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية والتوسع فى التصنيع، ولكن يجب أن نعرف أن مستوى الأجور ارتفع بمعدل ١٨,٥%، زاد مستوى الأجور، دى النواحى الإيجابية اللى موجودة.

طبعاً فيه جوانب سلبية، برضه باقول إن احنا ما ننساش الجوانب السلبية ولازم نركز عليها، ولابد أن نحول النواحى السلبية إلى نواحى إيجابية.

أهم شىء هو التنظيم السياسى.. الاتحاد الاشتراكى هو أوضح تجربة فى العمل السياسى، ولابد أن تنجح هذه التجربة ولكن فيه عدة عوامل تقابلنا:

العامل الأول أن التنظيم بيتكون من مواقع الحكم، وهذا له فوائد وله مضار، طبعاً الفوائد أن الشعب العامل أخذ السلطة لمصلحة الشعب العامل أو لمصلحة قوى الشعب العاملة، ودى ميزة كبيرة جدًا لتحقيق الأهداف الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، ولكن أيضاً التنظيم من مواقع الحكم بيخلق مشاكل قد تتمثل فى

نواحى انتهازية، طبعاً فيه نقطة إن كسر النظام القديم تـم بسهولة أمـام إرادة شعبية كاسحة، وماكانش فيه مقاومة للنظام القديم ترغم الثوريين علـى تنظيم قواهم الشعبية، ودا موضوع لابد أن نعمل فيه جميعاً.

الاتحاد الاشتراكى يجب أن يجمع القوى الاشتراكية، احنـا حـاطين فـى الاتحاد الاشتراكى سبعة مليون، إذاً يجب أن ننظم القوى الاشتراكية الثورية فى كادر سياسى أو فى تنظيم سياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى؛ وبهذا نستطيع فعلاً أن نقيم بنيان للتنظيم السياسى، ودى عملية سائرين فيها دلوقت.

فى نفس الوقت، لابد أن نحل المتناقضات اللى بتقابلنا بالعمل السياسى مش بالحكومة.. يعنى بالعمل السياسى يبقـى بـالتنظيم السياسـى يعنـى بالاتحـاد الاشتراكى، وقوة النظام الاشتراكى تتقرر بعدة عوامل: بضرورته الاقتصـادية، وبروابطه الوثيقة مع المصالح الاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل، وبـوعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية.. بدون وعى الشعب العامل لهذه الحقـائق الأساسية لا يمكن للنظام الاشتراكى أن يكون نظام قوى، وعى الشعب العامـل هو الذى يحمى النظام الاشتراكى. قد نستطيع أن نتغلـب علـى هـذا الـنقص بالوسائل الإدارية، ونقول إن دى وسائل إدارية ثورية، ولكن أعتقد إن مرحلـة الوسائل الإدارية الثورية انتهت ولابد أن نعتمد على الـوعى الكامـل للشـعب العامل، ولابد أن نعتمد على العمل السياسى لا العمل الإدارى، ولا يمكن لهذا أن يتحقق إلا بواسطة التنظيم السياسى، بواسطة الاتحـاد الاشـتراكى، ويجـب أن يمارس العمل السياسى، ويجب أن يعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية.

طبعاً احنا قلنا إن من الصعب أن ننظم من واقع الحكم، ولكن لازم بنقـول أيضاً إن فيه مزايا؛ لأن الشعب العامل النهارده استطاع أن يسيطر على وسائل الإنتاج.. الشعب العامل استطاع أن يحقق مزايا لصالحه، وعليه أن يقوم بـدوره التاريخى فى حماية البناء الاشتراكى، حتقابلنـا باسـتمرار مشـاكل النزعـات الرجعيـة أو البيروقراطيـة بـدون العمـل السياسـى.. النزعـات الرجعيـة والبيروقراطية ستعمل باستمرار على تشويه العلاقات الاشتراكية الجديدة اللـى

بنحاول النهارده أن نبنيها، واللى فى سبيل بنائها بنمر بأصعب مرحلة وهى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

استيلاء القوى الاشتراكية على الدولة وعلى السلطة السياسية لا يمكن بأى حال أنها تنهى التناقضات الاجتماعية الموجودة، كون أن الدولة اشتراكية دا أمر مهم جدًا للقوى الاشتراكية.. ليه؟ علشان نغير أسس المجتمع والأسس الاقتصادية فى المجتمع فى مرحلة الانتقال. هناك أهمية كبرى للوعى الاشتراكى للشعب العامل أو لقوى الشعب العاملة، لن نستطيع أن نحقق هذا الوعى إلا بالاتحاد الاشتراكى وبتنظيم الاتحاد الاشتراكى.. لن يمكن أن تتم عملية التنظيم فى وقت بسيط، بتحتاج عملية التنظيم إلى وقت، ولكن عملية القيادات والتزام القيادات عملية مطلوبة، قد تقابلنا مشاكل وقد تقابلنا مصاعب، ولكن لابد أن نحل هذه المشاكل وهذه المصاعب.

هو الحقيقة فى عملية الأحزاب يمكن الموضوع يكون أسهل، لو فيه حزبين.. كل واحد مصالحه مرتبطة بحزب يبقى كل واحد بيعمل على حماية مصالحه، هو الحقيقة فيه النهارده حزبين فى البلد؛ فيه حزب اشتراكى وفيه حزب رجعى.

فيه حزب رجعى موجود وحيفضل موجود بدون إعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض، واتلموا على بعض ومنظمين قوى أحسن من الاتحاد الاشتراكى. طبعاً اللى عايش فى البلد بيقدر يحس بهذا الكلام وهم حاسين بالتحدى وحاسين بخطورة المرحلة، وحاسين أن هذه المرحلة هى مرحلة تطهير للرجعية.

الحقيقة فيه حزبين ولكن احنا بننسى إن فيه حزبين، ونقول إن فيه الاتحاد الاشتراكى ويجمع قوى الشعب العاملة، طبعاً عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ببساطة أن القوى الرجعية اللى هى بتمثل الحزب الرجعى الموجود فى البلد، هذه القوى الرجعية ستستطيع أن تستقطب جزء من الشعب العامل.. جزء من

العمال.. جزء من الفلاحين.. جزء من الناس اللـــى مصـــالحهم الحقيقيـــة مـــع الاشتراكية.

وفيه ناس قالوا إنه لن يمكن تنشيط الاتحاد الاشتراكى، وحصــل كــلام إن احنا نعمل حزبين، لكن إذا عملنا حزبين معنى دا إيه؟

معناه إن احنا بنقسم القوى الاشتراكية إلى قسمين ويقفوا يحاربوا بعض فى الوقت اللى فيه قوى رجعية موجودة مستنية تاكل الاثنين؛ إذًا فى هــذه المرحلة لا سبيل إلا تحالف قوى الشعب العاملة فى تنظيم واحد هو الاتحاد الاشــتراكى، مع خلق تنظيم سياسى قادر وثورى، مع تجميع كل القوى الاشتراكية، مع تطهير الاتحاد الاشتراكى باستمرار من القوى الانتهازية أو القوى الرجعية اللى تسللت فى داخل الاتحاد الاشتراكى.

طبعاً لما نقول قوى انتهازية أو عناصر رجعية يكون كل واحد فينـــا لازم بيحكم ضميره فى هذا الموضوع؛ لأن الموضوع لا يمكن أن يكــون موضـــوع شخصى ولا موضوع تنافس، ولكن بيكون مبنى على أسس وعلى قواعد.

الحقيقة تجربة الاتحاد الاشتراكى أيضاً تجربة فريدة، ولهذا بنقابلنا فيها عدة مشاكل، البلاد الأخرى فيها إيه؟

البلاد الأخرى فيها يا أحزاب يا حزب واحد.. أحزاب كــل واحــد ملتــزم بالنسبة لحزبه.. وكل حزب له منهج، وكل حزب بيتنافس مع الأحزاب الأخرى علشان يحقق المنهج بتاعه.

فيه بلاد أخرى فيها حزب واحد.. الحزب الواحد معنـــاه احتكـــار العمـــل السياسى لفئة قليلة لتأخذ على مسئوليتها تنفيذ عمل معين، وفى كلتـــا الحـــالتين العملية واضحة، ناخد مثلاً إنجلترا أو أمريكا.

فيه فى إنجلترا حزبين رئيسيين: حزب العمال وحزب المحـــافظين.. فيـــه حزب ثالث صغير حزب الأحرار ولكن الحزبين الرئيسيين كل واحد له مـــنهج وكل واحد له سياسة.. كل حزب بيهدف إلى الحكم.. ليه؟ علشان ينفذ سياســـته،

وعن طريق الانتخابات اللى بياخد الأغلبية فى الانتخابات بياخد الحكم، والوضع فى البرلمان يكون وضع واضح، حزب العمال بيحكم النهارده فى إنجلترا.. لـه أغلبية ثلاث أصوات، فيه التزام لكل أعضاء الحزب ببرنامج الحزب وسياسة الحزب، وقد يختلف أعضاء البرلمان زى ما حصل فى مناقشة تـأميم الصلب أخيراً.. ناس اختلفوا مع الحكومة، وكانوا بيتجهوا إلى اليمين، وناس اختلفوا مع الحكومة بيتجهوا إلى اليسار، يعنى معنى هذا أن فى حزب العمال كان فيه ثلاث وجهات نظر، ولكن لما دخلوا فى البرلمان وحصل التصويت أخذ حزب العمال الأغلبية بأربع أصوات، كان يومها عنده أربع أصوات، كلهم صوتوا مع الحزب مافيش واحد خرج عن الحزب.. فيه ناس مسئولين عنهم، العملية ماشية سهلة، كذلك بالنسبة لحزب المحافظين نفس الشيء.

فى البلاد اللى اتبعت سياسة الحزب الواحد زى الاتحاد السوفيتى، كان عدد أعضاء الحزب فى أول الثورة عشرة آلاف ثم زاد لغاية ما وصل عشرة مليون، وهم اللى بيحتكروا العمل السياسى، الحزب بيحكم وناسه ملتزمين، قد يكون هناك مناقشات فى داخل الحزب وأغلبية وأقلية فى داخل الحزب، ولكن الأقلية تلتزم برأى الأغلبية، وما شفناش أبداً فى البرلمانات فى الدول الشرقية شيء إلا الموافقة على الميزانية بالإجماع، وكل العمليات دى بالإجماع وبييجى البرلمان ويجتمع وينتخب لجنة رياسة، وكل واحد يبص فى شغله، ولجنة الرئاسة بتدير كل شيء.. الحزب بيتوسع على أنه بياخد الناس المؤمنين بنظريته وبيمشى فى طريقه.

نيجى احنا.. احنا لا أخذنا بهذا النظام ولا أخذنا بهذا النظام.. ليه؟ الحقيقة احنا فَكَّرْنا فى عمل تنظيم سياسى ضيق محدود، وأنا اتكلمت على هذا فى مؤتمر قوى الشعب العاملة، ولكن كان من العسير ان بعد عشر سنين من الثورة نعمل تنظيم سياسى من ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف؛ لأن بالنسبة للتأييد الشعبى للثورة كان تأييد كامل، ومعنى رفض طلبات الانضمام إلى التنظيم السياسى إن احنا بنرمى الناس علشان يروحوا إما ينضموا للشيوعيين أو

ينضموا للرجعيين، وفى هذا بِنخْلَق بلبلة سياسية وموقف سياسى احنا فى غنى عنه، وقلنا إن احنا نعمل تنظيم سياسى يجمع كل الناس ما عدا اللى اعتقلوا.. ما عدا الرجعيين ودول ممكن مع مضى الزمن بنقبلهم فى التنظيم السياسى حينما يثبت كل واحد منهم بشخصه إنه مؤمن بالميثاق وبأهداف هذه الاشتراكية.

بعدين عملنا انتخابات عامة لقواعد الاتحاد لقيادات الاتحاد الاشتراكى، وسارت الأمور زى ما أنتم عارفين، طبعاً فى أيام الانتخابات الناس تزاحمت على الانتخابات، الكلام دا ما بيحصلش لا فى البلاد اللى فيها أحزاب ولا فى البلاد اللى فيها حزب واحد؛ فى البلاد اللى فيها أحزاب كل حزب فى داخله بيعمل مؤتمر وانتخابات... إلخ. والبلاد اللى فيها حزب واحد.. الحزب الواحد أعضاؤه مهما بلغ عددهم هم اللى بينتخبوا القيادات، وبيحصل عمليات ترشيح وموافقة وبيكون فيه التزام ونظام صارم.

طبعاً احنا من أجل ترابط وتحالف قوى الشعب العاملة قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكى، ولكن اشترطنا أن يكون هناك تنظيم سياسى جديد، إذاً مش ممكن الاتحاد الاشتراكى كاتحاد اشتراكى حيكون فى قوة تنظيمه زى الحزب فى تعدد الأحزاب أو الحزب فى الحزب الواحد، ولكن وجود التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى، هو اللى حيخلى الاتحاد الاشتراكى قوى.

دا تصورى وماشيين فى بناء الاتحاد الاشتراكى، ولكن فيه حاجة باينة إن كل واحد بيعتبر نفسه مدين للقاعدة اللى انتخبته بوصوله إلى مكانه فى لجنة الاتحاد الاشتراكى القيادية، فإذاً باستمرار بيحافظ على هذا بمحاولة استرضاء أو النقد أو السير فى الطلبات. معنى هذا أن النظام فى الاتحاد الاشتراكى لغاية دلوقت يعتبر نظام ضعيف، والقيادات فى الاتحاد الاشتراكى بيهمها إرضاء القواعد الموجودة، على أساس واسع مش على أساس سياسى، ودا بيبين نوع من الميوعة فى الاتحاد الاشتراكى حاسين بها دلوقت، ازاى حنتعالج؟ لازم حنعالجها نعتقد أن العلاج الأولى هو وجود التنظيم السياسى.

يقابلنا بعد كده أيضاً وضع فريد بالنسبة لمجلس الأمة. بالنسبة للبلاد اللى فيها أحزاب نمسك برضه إنجلترا.. فيه حزب المحافظين وفيه حزب العمال.. حزب المحافظين يرشح وحزب العمال بيرشح، والمستقلين ما بينجحوش هناك أبداً، يعنى بينتخبوا الواحد على أساس برنامج الحزب، واللى بينفصل من الحزب ويرشح نفسه بعد كده مستقل مافيش حد بينجح أبداً.. طبعاً كل حزب بيرشح واحد، مافيش حزب بيرشح اثنين، حزب العمال بيرشح واحد، حزب المحافظين بيرشح واحد، حزب الأحرار بيرشح واحد، بنيجى فى البلاد اللى فيها حزب واحد بتحصل عملية ترشيح وبينزل واحد بس للاستفتاء، يا بيقولوا عليه آه يا بيقولوا عليه لأ، فإذا قالوا عليه لأ.. بينزل واحد غيره.. ما بينزلوش أيضاً اثنين.

طبعاً احنا وضعنا فريد؛ لأن أطلقنا الترشيح على أساس إن دا يساعد على إظهار قيادات، ونزلت فى بعض الدوائر ١٠ و١٢ وكل واحد عضو فى الاتحاد الاشتراكى. يطلع عندنا بعد كده وضع غريب بنلاقى عندنا ٣٦٠ حزب فى مجلس الأمة!.. أنا باتكلم على الأوضاع.. أصل دى أوضاع حتقابلنا وحنشوفها.. إيه الحل بالنسبة لهذه الأمور؟

طبعاً كل واحد بيعتقد إن هو جه من القاعدة.. القاعدة هى اللى جابته مش الحزب هو اللى جابه.. يعنى مرشح حزب العمال.. نائب حزب العمال فى إنجلترا معتقد ان الحزب هو اللى جابه، وبرنامجه وترشيحه له، وان البلد لما بتبقى موافقة على حزب العمال بتيجى أغلبية لحزب العمال، موافقة على برنامج حزب المحافظين بتيجى أغلبية لحزب المحافظين، احنا الحقيقة تجربتنا أو عملنا أيضاً فريد فى بابه، لا هو زى البلاد اللى فيها أحزاب، ولا هو زى البلاد اللى فيها حزب واحد.

وطبعاً كل واحد بيعتقد إنه بمجهوده الشخصى وصل إلى البرلمان وإلى مجلس الأمة، ماحدش أبداً يقدر يقول إنه له فضل عليه فى إنه وصل إلى البرلمان ومجلس الأمة، دول نزلوا عشرة، وهو بدراعه فى الدائرة، قام لف وعمل وسوى لغاية ما أخد الدائرة.

طيب وبعدين؟ وبعدين فيه انتخابات جاية ثانية.. بعد كم سـنة؟ (تصـفيق وضحك) طيب حنعمل إيه؟ أنا باشخص الصورة الموجودة ووضع موجود، فيه انتخابات حتيجى وفيه ناس موجودة وحيدخل فيها ١٠-١٢ برضه، فـإذاً كـل واحد حيحاول إرضاء القاعدة الشعبية بتاعته بكل الوسائل؛ لأن هـو مصـيره حيرجع تانى للقاعدة الشعبية علشان الانتخابات، حيقولوا له ما اتبنتش مدرسـة ليه؟ مش كده؟! مش حيقول لهم إن الفلوس ما بتكفيش والميزانية مـا بتكفـيش، وإن الخدمات لازم تكون بالدور وكذا، أو يقول لهم نزود الضرائب علشان نبنى لكم مدرسة. الوضع الحقيقة وضع غريب طبعاً، ولكن بيتقال إن ما احنا طلبنـا من الحكومة والحكومة ما عملتش، اتْقَال يعنى فى حالات كثيرة هذا الكلام، قطعاً يمكن فيه دوائر فيها عصبيات ومضمونة وعملية بهذا الشـكل بتبقـى الأمـور تختلف.. ولكن تبص تلاقى فيه عملية بلبلة، طبعاً بتبص تلاقى رئيس الحكومـة فى لندن يدخل البرلمان بيقف نائب يتكلم عارف إذا كان نائب مـن المحـافظين حيتكلم ضده وإذا كان نائب من العمال حيتكلم معاه.. عندنا رئيس الحكومة بيقف النائب مَاُهوّاش عارف حيتكلم ضده واللاّ حيتكلم معاه.

دا الوضع الموجود فعلاً، يعنى ماهواش عارف.. قاعد مستنى المسـتخبى، وطبعاً زى ما قلت لكم قبل كده احنا عايزين المجلس يكون ناجح، والمجلس هو الحقيقة تجربة فريدة فى بابها، مش معنى الكـلام دا إن النـاس مـا تـتكلمش، بالعكس؛ يعنى أنا باقول إن حصلت مناقشات مفيدة جدًّا وبناءة جدًّا، ولكن فيـه مشكلة احنا فيها.. فى شغلنا أو فى تنظيمنا اللى هو فيه ٣٦٠ نائب ممكن بغيـر التزام سياسى يمثلوا ٣٦٠ حزب، يعنى أنا باقولها: ليه؟ يعنى أنا باقول مثلاً فى إنجلترا فيه نواب بيمثلوا ثلاث أحزاب، معروف دا إيه ودا إيه.. ودا إيـه، ازاى بنحل هذه المشكلة؟ دا موضـوع طبعاً ما باقـدرش أدى فيه حـل، برضه أنـا ما باقولش هذا الكلام علشان أقيد حريتكم فى الكلام.

أنا أستعرض فى الحقيقة حالة احنا فيها بالنسبة للتنظيم السياسى وبالنسـبة لمرحلة العمل السياسى اللى احنا ماشيين فيها، وفى المرحلـة بتبـان مواضـيع

وبتبان مشاكل لازم نجد لها حل، هل نعمل معارضة فى مجلس الأمـــة ونقــول اللى عايز يدخل المعارضة يدخل المعارضة، واللى عايز يبقى مع الحكومة يبقى مع الحكومة؟ كلام.. مناقشة.. أنا باقول ازاى ننظم نفسنا وازاى الحقيقة يبقـــى شغلنا على أساس جماعى، مش على أساس فردى.

برضه باقول فى النظام الحزبى فيه إمكانية للأعضاء أكثر من نظامنا.. ليه؟ لأن مثلاً نمسك حزب المحافظين وحزب العمال؛ فيه ناس بتدرس وبتجهز كــل حاجة، وبيبقى الكلام مبنى على دراسة جماعية، الحزب كله بيدرس الموضوع.. داخلين فى مناقشة تأميم الصلب، حزب العمال داخل لتــأميم الصـــلب، ينـــاقش الموضوع وكل واحد عنده الأساليب اللى حيتكلم عنها.. متفقين مين من أعضاء حزب العمل حيتكلموا، حزب المحافظين مناقشين الموضوع وداخلين عـــارفين النقط اللى حيتكلموا فيها.. مناقشات مستواها عالى جدًا لأن مش حصيلة شخص واحد بيشتغل وداير يدور يجيب أرقام وبتاع، حصيلة حزب بحاله بيشتغل ولــه سياسة.

هل ننظم هذا الكلام فى اللجنة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى علـــى أســـاس برضه يتكون فيه خدمة كاملة للأعضاء بالنسبة لبحث المواضيع؟ ولكن برضـــه لا أقصد بهـــذا إن أنا أقـــول الناس ما تتكلمش أو الناس مـــا تسألش أو النـــاس ما تستجوبش. أنا بدى أقول لكم إنى أنا ما باقصدش حاجة ما بقولهـــاش.. أنـــا باشخص حالة وباستعرض.. باستعرض وضع موجودين فيه كلنا.. هذا الوضع بيعوز ترتيب.. بيعوز تنظيم وبيعوز حل.. مش ممكن إن بيكون عنـــدنا اتحـــاد اشتراكى وهو التنظيم السياسى وفى نفس الوقت مجلس الأمـــة - كجـــزء مـــن التجربة - جزء من الاتحاد الاشتراكى، ويكون فيه إحساس أن كل واحـــد هـــو عضو مستقل ومافيش ارتباط بالاتحاد الاشتراكى. برضه قد يكون القصور فـــى الاتحاد الاشتراكى هو السبب، ولكن أنا أعتبر أن دى حلقة مفروض علينا نبحث وندور ونشوف ازاى نحلها.

الوضع فى الاتحاد الاشتراكى وضع فريد علشان ينجح عايز جهد كبير جدًّا، الوضع أيضاً فى تكوين مجلس الأمة وضع فريد، وأيضاً على أساس اللى حنشوفه فى المرحلة يتقرر إيه العمل فى المستقبل، يعنى هل حنمشى على طول بهذه الطريقة؟ دا موضوع أيضاً إن احنا بنترك الترشيح، بينزل ١٤ واحد بيحرقوا فى بعض، ويشتموا فى بعض ويعملوا الكلام اللى بيتعمل، ومالناش دعوة، وأنا شفت أخر معركة انتخابية فى دمنهور، وأخينا اللى نجح عن دمنهور وأظن جا امبارح، وبالنسبة للأطراف الموجودة فى المعركة شفت المنشورات كلها وشفت الكلام والزجل والشعر، يمكن استغربوا إنى أنا شفت الكلام ولكن ماعجبتنيش أبداً المعركة من كل النواحى، وبعدين ماحدش لهُ دعوة، يعنى الحقيقة إيه.. الاتحاد الاشتراكى مالوش دعوة وماحدش له دعوة بالعملية، نزلوا مجموعة من الناس كلهم أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى، نزلوا فشتموا فى بعض عملوا عمايل لا أول لها ولا أخر.. كل الأطراف، وأنا شفت منشور بيقول من رئيس رابطة المغفلين اللى مش فاهم إيه!.. وسباب بالشعر وبالزجل، حاجة يعنى لم أكن أتصور بحال من الأحوال أنها موجودة.

هل دا فعلاً اللى احنا عايزينه؟ طيب هل دى أبعاد المعارك الانتخابية اللى احنا بننزل فيها؟ حصل هذا الكلام، وطبعاً دا بيدينا صورة عن إيه دور الاتحاد الاشتراكى اللى كان ممكن يقوم به فى العملية.. طبعاً دا سؤال أيضاً معلق للمستقبل، هل ترك باب الترشيح مفتوح يفضل زى ما كان أو الاتحاد الاشتراكى يبقى له مرشحين محددين؟ دا أيضاً موضوع ما اقدرش أنا أجاوب عليه النهارده، وبيبان فى الفترات القادمة زى ما قلت برضه، اللى بينجح يعتبر إن نجاحه بِدْراعُه وبمجهوده مش بالتنظيم السياسى اللى هو منتمى إليه ولا زى ما هو فى البلاد اللى بره بالحزب اللى هو موجود معاه. كنا زمان بنشوف فى الأحزاب بينزل مرشح عن الوفد وعن السعديين.. الوفد كله ينزل يساعد مرشح الوفد، والسعديين كلهم بينزلوا يساعدوا المرشح بتاعهم، وكل واحد يبقى مرتبط بحزبه.. ملتزم بحزبه، وكانت الأمور بتكون واضحة.

ازاى نوضع مقاييس والتزامات؟ ازاى ممكن نقعد نعمل مناقشات مقفولة فى أى مواضيع؛ لأن أنا طبعاً برضه متصور إن البلاد اللى فيها أحزاب فى داخل الحزب بتحصل مناقشات؛ بدليل ان زى ما باقول فى حزب العمال كان فيه ثلاث آراء نتيجة المناقشات اللى حصلت فى داخل الحزب، ولكن الآخر كلهم التزموا بكلام الأغلبية، ما وقفش واحد من حزب العمال فى البرلمان اتكلم كلام يرضى به ناس معينين أو دائرته الانتخابية أو شىء من هذا القبيل كان كل واحد بيبص للحزب بتاعه.. على كل حال دى نقط احنا بنجابهها لأول مرة الاتحاد الاشتراكى بيمثل قوى الشعب العاملة لابد أن تركز فيه القوى الاشتراكية، باقول إن فيه الرجعية تمثل حزب، ما نقدرش نقول إن احنا الاتحاد الاشتراكى مافيش قُدَّامُه قوى مضادة.

النقطة الثانية بالنسبة لمجلس الأمة: كيف ننظم عملنا فى مجلس الأمة بحيث إن احنا ما نبقاش ٣٦٠ حزب، إذا دعى الأمر - زى ما بقول دا رأى - إلى إن احنا بنقسم الأعضاء إلى قسمين: قسم بيعارض ويشتغل كمجموعة للمعارضة.. قد يكون هذا رأى.

إذا وجدنا أن المناسب فى داخل اللجنة البرلمانية بنسأل ونتكلم ونشوف إيه المواضيع كلها، وبعد كده بنلتزم بالأمور الأساسية اللى بتجمع عليها الأغلبية، كل اللى باقوله برضه يعنى أرجو إنكم تاخدوه على أنه أساس عمليات تنظيمية، وليس الغرض من كلامى الحجر عليكم فى الأسئلة والكلام والمناقشات، وأنا باقول لغاية النهارده المناقشات والمجلس كان ناجح جدًّا، ولكن دا الموقف قدامنا تنظيمى لازم نواجهه، وأرجو ألا يؤخذ كلامى أكثر مما هو.. يعنى دى مواضيع لازم حتواجهنا ولازم حنضطر نجد لها الحلول فى المستقبل.

كذلك بالنسبة للنقابات.. بالنسبة للنقابات.. النقابة المهنية، المرشحين كلهم أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى، ولكن إذا تجمعت قوى أخرى فى نقابة معينة بتستطيع إنها تنجح المرشح اللى تجمع علشان ينجح، وفيه قوى موجودة ومعروفة طبعاً وواضحة كل الوضوح، برضه هذا موضوع يحتاج أيضاً إلى

تنظيم، وإلا إذا تكتلت القوى الأخرى نستطيع... لأن احنا لم نضع عليها قيود، كل اللى قلناه إن الترشيح لازم يكون بموافقة الاتحاد الاشتراكى. الاتحاد الاشتراكى بيوافق على كل المرشحين لغاية دلوقت، هل هذه هى السياسة السليمة أو السياسة الصحيحة الموضوعة؟.. دا أيضاً سؤال مطروح. بتقابلنا فى الحقيقة مواقف شاذة... ولهذا من واجبنا أيضاً تنظيم هذه العمليات.

طبعاً فى الاتحاد الاشتراكى لازال فيه عدم تبلور للوحدة الفكرية، ودا أيضاً بيحتاج إلى جهد كبير؛ حتى تكون هناك وحدة فكرية كاملة، باعتقد دا أول شىء سلبى موجود، ويجب إن احنا نعترف به. وأعتقد أن قوة تنظيمنا السياسى وبناء الاتحاد الاشتراكى وبناء التنظيم السياسى، هو اللى حيمكن الثورة من أنها تستمر بصرف النظر عن الأشخاص؛ لأن التنظيم هو التنظيم المستمر والأشخاص كل واحد بيقعد له سنة أو عشرة وبينتهى دوره، فإذا كنا عايزين الثورة تستمر إذاً لابد أن يكون هناك تنظيم سياسى قوى، قادر على الاستمرار فى المبادىء والآمال اللى احنا قررناها وأعلناها بالنسبة للميثاق، ثم يكون قادر أيضاً على النظر فى الميثاق.

طبعاً دا بيقودنا إلى موضوع آخر، وهو موضوع المؤتمر.. المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى اللى ما اتعملش لغاية دلوقت، وأعتقد أنه لابد أن نحدد موعد؛ علشان بنعقد فيه مؤتمر الاتحاد الاشتراكى للتوضيح والتنظيم الفكرى، وتعقد أيضاً مؤتمرات فى المحافظات، ولكن قبل انعقاد المؤتمر يجب إعادة تنشيط الاتحاد الاشتراكى وتنظيم وبناء التنظيم السياسى، وإلا أيضاً بندخل فى المؤتمر ونقابل مشاكل لا أول لها ولا أخر، إذا كان المؤتمر حيكون ألف واحد أو ١٢٠٠ واحد، وكل واحد بيمثل فكرة لوحده بندخل فى مشاكل كبيرة، لكن رغم هذا آن الأوان لأن احنا نحدد موعد المؤتمر.

طبعاً أنا لوحدى لن أستطيع إن أنا أحل مشاكل الاتحاد الاشتراكى، بعدين أنا باعتقد أنكم أنتم عليكم دور أساسى فى الاتحاد الاشتراكى باعتباركم القياديين فى المحافظات، وتستطيعوا بعملكم فى داخل الاتحاد الاشتراكى إن احنا فعلاً

نجعل من الاتحاد الاشتراكى عملية ناجحة.. ناجحة تساعد فى تحقيق تحويل المجتمع من الرأسمالية إلى الاشتراكية.. وباقول لابد من العمل السياسى، ولابد من الوعى السياسى لقوى الشعب العاملة والشعب العامل حتى نستطيع فعلاً أن نبنى اشتراكية ونستطيع أن نحل المتناقضات الموجودة أمامنا، واللى حتقابلنا باستمرار. وباقول باستمرار حتقابلنا مشاكل وباستمرار حتقابلنا متناقضات، ولكن إذا ما حلينهاش حنقع فى مشاكل سياسية أكبر، ونقع فى أزمات أكبر، وباقول لن نستطيع إن احنا نحلها إداريًا ولكن، نستطيع أن نحلها بواسطة العمل السياسى وبواسطة التنظيم السياسى.

الناحية السلبية الثانية هى وجود القوانين القديمة، واللوائح القديمة وفى رأيى أن هذه القوانين القديمة واللوائح القديمة تعرقل إلى حد كبير فى سير العمل، طبعاً دى اللى بتخلى البيروقراطية.. وبرضه أنا قلت طيب حد يسألنى يقول لى ما إنت بقى لك ١٣ سنة ما عملتش القوانين ليه واللوائح؟... ولكن طبعاً بارد أنا على هذا وباقول: إن احنا دخلنا معارك من أول الثورة لا أول لها ولا أخر؛ بمعنى يعنى الواحد من ٢٣ يوليو لغاية النهارده، كأنه قاعد فى خندق فى جبهة قتال ليل نهار وبقى له ١٣ سنة فى ميدان المعركة، ورغم كده غيرنا فى بعض القوانين وعملنا قوانين جديدة وعملنا إنجازات.. اتعمل يعنى حاجات جيدة، ولكن طبعاً... زى ما بنقول ما احنا نجحنا فى السد العالى وفى قناة السويس وفى الحاجات الكبيرة... بدينا فى القوانين.. عملنا قانون الإصلاح الزراعى.. قانون منع الفصل التعسفى... حاجات اللى اتعملت فى أول الثورة سنة ١٩٥٢... طبعاً ماحدش أبداً فينا كان بيخطر فى باله إن فيه فرمانات من سنة كذا ماشيه ولا لوائح بتشتغل إيه ولا بتاع، بعدين طبعاً بعد كده عملنا قانون الشركات، ولكن عملناه أيضاً على أساس الرأسمالية الموجهة اللى كنا ماشيين فيها فى هذا الوقت... طبعاً النهارده قانون الشركات دا لازم يتغير.

باعتقد إن أهم عمل نعمله النهارده ان احنا نغير القوانين واللوائح والحكومة واخدة مسئولية، والسلطة التشريعية عليها مسئولية أيضاً فى هذا.. وأنا برضه

من رأيى إن احنا نعمل عمل ثورى بالنسبة للوائح حتى... يعنى بندى مثل على عملية المجارى باللوائح والطريقة الموجودة فيها.. عمرها ما كانت حتتحل عملية المجارى... بعمل لجنة وإعطائها سلطة وتخليصها من اللوائح بإن فيه إمكانية للحل.. الكلام اللى أنا سامعه إن حتى فيه مخازن على عربيات متنقلة وبإمضاء واحدة بيصرفوا.. العملية ماشية ومافيش سرقة ولا حاجة، ويمكن المخزن اللى عليه عشرين إمضاء بيحصل فيه عشرين سرقة... فأنا رأيى بنمسك اللوائح كلها فى كل وزارة ونعمل لائحة مؤقتة، ونلغى اللوائح القديمة كلها ونحل حل ثورى وعلى المهل بنعمل لوائح جديدة. (تصفيق).

وبنحمل هذه المسئولية للحكومة على أساس من هنا لغاية أكتوبر بيكونوا عملوا لنا هذا العمل بالنسبة لكل الوزارات؛ بحيث إننا نتخلص من الروتين الموجود والإمضاءات، التى لا أول لها ولا أخر. وبعدين أيضاً بنحدد فترة على أساس إن احنا نعمل القوانين الجديدة، ونقول كذا بناخد سنة وبعد سنة حنلغى القانون التجارى.. كل القوانين التجارية ونطبق قانون تجارى جديد.. كل القوانين المالية ونعمل قانون مالى جديد.. يعنى بنقول بعد سنة مثلاً فى سنة ١٩٦٦ كل القوانين القديمة تتلغى وتطلع قوانين جديدة.. قانون العقوبات بندخل قانون عقوبات جديد، ونلغى قانون العقوبات القديم؛ وبهذا نعمل مجموعة من القوانين فعلاً، وممكن يشترك عدد أيضاً من أعضاء مجلس الأمة مع عدد من أعضاء الحكومة فى العمل بهذا ويتفرغوا الحقيقة لهذا العمل. وباعتقد إن دى الطريقة الوحيدة اللى نقدر نحل بها مشكلة البيروقراطية والقوانين القديمة... فلازم نعمل قانون ونلغى اللى قبله.. معنى هذا إن بَالِمْ المواضيع كلها فى القانون الجديد وإلا حنفضل ماشيين وتعوقنا باستمرار القوانين الموضوعة منذ مئات السنين والفرامانات الموجودة فى الدولة. أنا باعتبر إن دى الناحية السلبية الثانية.. إذا استطعنا إن احنا نحلها... وطبعاً حتيجى القوانين فى مجلس الأمة، والأمر حيحتاج شغل كتير جدًّا لو فى سنة جهزنا وابتدينا... بعد سنة نبص

قانون وراء قانون.. بنقدر نكون تخلصنا من كل القديم، وتكون قوانين كلها موجودة على إنها صدرت فى سنة ١٩٦٦.

طبعاً الجوانب السلبية الأخرى اللى بنشتكى منها.. فيه طبعاً قابلتنا السنة اللى فاتت مشاكل بالنسبة للعملة الصعبة ودى هى اللى أثارت موضوع قطع الغيار والمواد الوسيطة... الخ. ولكن سبب هذه العملية معروف.. العملة الصعبة.. والمشاكل اللى قابلتنا فيها وفى الخطة الجاية مع بناء الصناعات الثقيلة ومستلزمات الإنتاج بنعوض جزء كبير جدًّا من المشاكل اللى قابلتنا فى السنة اللى فاتت.

طبعاً باقول ظهور انحرافات موضوع طبيعى، لكن السلبى إن احنا لا نقوم هذه الانحرافات ويجب أن نصفيها تصفية حازمة، ولكن فى نفس الوقت يجب أن ندى الناس مسئولية ونديها حرية فى العمل علشان تعمل، وألا يبقى كل واحد متلبش فى المصنع بتاعه وبيحس إنه معرض للمؤاخذة على أى عمل يعمله... بندى كل واحد حرية وإذا انحرف نعاقبه.. إذا غلط أنا باعتبر الغلط مقبول.. اللى حيعمل ممكن يغلط ولازم يغلط، أما إذا انحرف فالانحراف غير مقبول.

برضه بدى أؤكد إذا قارنا الجوانب السلبية بالجوانب الإيجابية الحصيلة العامة إيجابية... إذا قارنا الخسائر بالأرباح الحصيلة العامة رابحة.. ولابد إن احنا نتبين هذا بوضوح، ولابد أيضاً أن نكون عندنا اتصال بالنسبة للى اشتغلوا ولابد أيضاً إن إيماننا ما يهتزش بقدرتنا.. وخلاصة كلامى فى هذا الموضوع.. التقييم الصحيح ان احنا نجحنا ولكن نحتاج إلى نجاح أكبر.. إن احنا ربحنا، ولكن كان فى استطاعتنا أن نحقق أرباح أوفر.. إننا عملنا ولكن أمامنا عمل أشق، وحققنا آمال كبيرة ولكن فيه آمال أوسع تنادينا، دى خلاصة التجربة.

أمامنا خطط أكبر مما أنجزنا.. الخطة الثانية لابد حتكون أكبر من الخطة الأولى وأمامنا أعمال أكثر مما قمنا به وأمامنا آمال بتتسع كل يوم.. كل دا فى ظروف جديدة وفى ظروف صعبة؛ لأن احنا بنحول فيها مجتمع.. لابد أن نستفيد

من التجربة ونقوم الجانب السلبى فينا. طبعاً فيه ظروف دولية مختلفة وظروف عربية بتقابلنا حنتكلم عليها بالتفصيل.

إيه الجديد اللى قدامنا فى الخطة الثانية.. زى ما قلت الصناعة الثقيلة هى اللى حتدينا أساس الإنتاج الثابت والمستقر، وتطوير الزراعة علميًا فى الأرض الجديدة والأرض القديمة، وتوسيع التنظيم الزراعى.. يعنى أول سمات المرحلة الجديدة هو التركيز على الإنتاج، حيدخل فى دا التخطيط والاستثمارات والمدخرات محاربة الإسراف، يعنى أنا باقول إيه: فيه شعار طالع.. محاربة الإسراف، وأنا فى رأيى محاربة الإسراف، مش بس فى بدل التمثيل؛ حننزل بدل التمثيل.. حنقلل بدل التمثيل ونقلله الربع أو بنقلله النص، حيدينا أد إيه، حَيِدِّينا ٥٠٠ ألف جنيه، مش هو دا الإسراف إذا قلنا الإسراف هو بدل التمثيل... لا... الإسراف إن العامل مثلاً ما يشتغلش السبع ساعات هو دا الإسراف، إن ما نشغلش المصنع ثلاث وَرْديات... يبقى عندنا مصنع لازم نشغله ٣ ورديات... هو دا اللى فيه إسراف... إذا كان عندى مصنع بشغله وردية واحدة وأبنى مصنع تانى.. يبقى دا إسراف... إذا كان عندى مصنع لازم أشغله أولاً ٣ ورديات ويشتغل ٢٤ ساعة... الإسراف إن أنا أستهلك المعدات الموجودة، عندى أو أستهلك مستلزمات الإنتاج أو يكون فيه صنف عليه طلب أو للتصدير وما صَدَّروش هو دا الحقيقة.. هو دا اللى بيتعبنا. الكلام على الإسراف النهارده مركز فى حاجتين.. الحاجة الأولى هى العربيات.. والحاجة الثانية اللى هى بدل التمثيل... أنا باقول إن فيه أكثر من كده، لكن الكلام كله البندين دول، مش هم دول الإسراف، فيه حاجات كثيرة جدًا تدخل تحت بند الإسراف.

المرحلة الجديدة لابد أن نقاوم فيها الإسراف بكل معانيه وفى المرحلة الجديدة، لابد أن تزيد كفاية الإدارة.. كفاءة الإدارة، فى المرحلة الجديدة، علينا أن نضاعف الدخل القومى فى سنة ١٩٧٠، برضه علينا أن نعيد دراسة عملية توزيع القيمة الزائدة فى الإنتاج، وأن نطمئن إلى أنها تذهب لمجموع الشعب، ونقلنا وسائل الإنتاج إلى سيطرة الشعب.. يجب أن نوسع طاقات الإنتاج، يجب

أن نحسن الإدارة باستمرار، ونطمئن إلى أن فائض عملية الإنتاج يصل فعلاً إلى مجموع الشعب. أيضاً نراعى فى هذا أن يكون بدون تفاوت تستفيد منه طبقة على حساب طبقة أو قلة على حساب كثرة.

نخرج من هذا بثلاث أهداف:

١- الخطة الجديدة يجب أن تركز على الإنتاج، وتطوير الزراعة علميًّا، والتصنيع الثقيل.

٢- مراجعة كفاية الإدارة ورفع الإسراف.

٣- إعادة دراسة توزيع الأجور ولو إن المشكلة أساساً هى زيادة الدخل العام.. زيادة الدخل القومى.

طبعاً فيه ناس حيقولوا إن فيه ناس فى الشركات بياخدوا ماهيات كبيرة ودا إسراف.. احنا حددنا مرتبات بقانون بـ ٥٠٠٠ جنيه، وبندى للشركات ٤٠٠٠، ٣٠٠٠، ٢٠٠٠ بدل تمثيل ولكن بدى نأخذ فى الاعتبار شيء أن الفنيين اللى عندنا هم رأس مال بدونه ماكناش نقدر نعمل اللى عملناه واللى أنا قلت عليه بدون الفنيين ماكناش قدرنا نضاعف الإنتاج فى الصناعة ٣ مرات. وحاجة بسيطة جدًّا يعنى اللى.. يعنى ممكن نقول لهم بنديكم ١٠٠٠ جنيه أو ٢٠٠٠ جنيه وأبص ألاقيهم بيتسرقوا منا.. اللى بيروح هنا واللى بيطلع هنا، وأكيد فيه طلب عليهم طبعاً فى كل البلاد. واللى ما نديش له، يعنى إذن بيسافر أهو يطلع يقعد بره وما يجيش. فأنا من رأيى إننا ما نَضَيِّقْش على الفنيين الموجودين عندنا... فيه بلاد استقلت زينا ما عندهاش فنيين، ما تقدرش تعمل حاجة أبداً، بعدين احنا عندنا فنيين جايبينهم من بره، فيه فنيين أجانب هنا وبنديهم ماهيات كبيرة فى النواحى المختلفة.. أنا فى رأيى ما نجيش نقول ليه.. يعنى الاشتراكية بتدى العامل الحد الأدنى ٢٥ قرش، وبيأخذ رئيس مجلس الإدارة أو الفنى بيأخذ ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ جنيه، بدون هذا الفنى ماكانش هذا العامل حيشتغل أبداً... وأنا رأيى إن احنا دُسْنا شوية على الفنيين الموجودين عندنا، وبرضه باقول إن

بدونهم ماكناش قدرنا نمشى لا فى الزراعة، ولا فى الصناعة، ولا فى المبانى، ولا فى الخدمات، ولا فى أى قطاع من القطاعات. واحنا بنخرج أعداد كبيرة من الجامعة، ومع هذا مازلنا فى حاجة إلى فنيين.. بعدين اللى بيطلع بيروح يشتغل فى ألمانيا وفيه بيشتغلوا فى أمريكا، وفيه اللى بيروح يتعلموا فى أمريكا وبيعرض عليهم شغل علشان يقعدوا ويخلوهم، وفيه ناس طبعاً ما بيقبلوش الأجور العالية وبتيجى هنا فى مصر علشان تأخذ أجور أوْطَى من الأجور اللى كانت معروضة عليهم فى أمريكا.. يعنى أى واحد فنى من عندنا بيطلع بره حيلاقى شغل. فنأخذ هذا الكلام فى الاعتبار ونقدر ظروفهم، ونقدر إن الطلب عليهم كبير، ونقدر أنهم هم اللى شالوا العبء الكبير فى بناء الخطة.. فى إتمام الخطة الخمسية الأولى.

النقطة الثانية ازاى نستفيد من التجربة ونقوم الجوانب السلبية فيها.. يجب أن تكون الخطة مقتربة من الواقع، ولازم ننزلها للجماهير واحنا حناقش الخطة هنا، ويمكن إن العملية اتأخرت، وحَنْشُوف هنا ميزانية السنة الأولى ولكن لازم بعد كده حنشوف الخطة كلها.. ازاى الخطة ماشية. وزى ما قلت يجب أن نحرر إرادة العمل برضه.. بدى أقول إنْ ما نْحُطِّش الفنيين ومجالس الإدارة تحت الإرهاب ولجان تقصى الحقائق زى ما بتشوف أخطاء فى رأيى إذا شافت عمل كويس، يجب إنها تشكر الناس اللى قاموا بالعمل الكويس، بحيث ما تْبَانْش إن لجنة تقصى الحقائق اللى طالعة من مجلس الأمة رايحة بس تصطاد الغلط والعملية تخوف الناس، أبداً.. بالعكس اللى بيغلط بيقول غلط، والكويس تقولوا له شفنا فى الحتة الفلانية شيء كويس، وبنشكر فلان الفلانى بحيث إن بِتْبَان الناحية الإيجابية وبتبان الناحية السلبية، وبيبان إنكم قدرتم جهود الناس اللى عملوا فى الميادين المختلفة.

لسه فاضل نقطة اللى هى نقطة الخدمات والإشراف على الخدمات، ودا الحقيقة أكبر نقص بنواجهه ومن النواحى السلبية اللى موجودة، وأنا فى رأيى لابد أن نشرك الشعب فى الإشراف على الخدمات؛ بمعنى إن حتى المستشفيات

الأميرية اللى موجودة فى المحافظات وفى المراكز لا يترك الإشــراف عليهــا للموظفين، بنعمل مجلس يمثل فيه المستشفى وبيمثل فيــه المنتفعــين.. النــاس المنتفعين؛ بحيث إنهم يقدروا يبلغوا عن النقص فى الخــدمات، وبهــذا نشــرك الشعب فى الإشراف على الخدمات، وفى توجيه الخدمات للصالح العام للشعب.

وبهذا نكون حققنا ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب على إدارتهــا، ودا موضوع يجب أن نبحثه ونضع له قواعد. وزى النهارده ما بنشرك العمال فــى إدارة الإنتاج، يجب أن نشرك الشعب فى إدارة الخدمات.

نبقى خرجنا بثلاث أهداف:

تكون الخطة واقعية وديمقراطية بِتِنْزِلْ للناس، والناس بتفهمها، يمتزج عمل المخططين فيها بالتطبيق، والاتحاد الاشتراكى يمكن أن يعمل فيهــا... ارتبــاط الناس بالعمل الوطنى عن طريق مناقشة الخطة فى كل الوحدات.. دا بِيدِّى **أولاً** العمل الشعبى قيمة، وأيضاً ملاحظات القوى الشعبية وتوضع فى الاعتبار، ثــم تأييد الشعب للخطة بيكون عامل من عوامل الوعى السياسى، اللى احنا بنطلبه.

النقطة الثانية: كسر اللوائح القديمة.

والنقطة الثالثة: ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب علــى إدارتهــا، ودا موضوع نبحثه ونضع له القواعد.

١٩٦٥/٥/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الوطنى الفلسطينى من جامعة القاهرة

■ أيها الإخوة:

لقد قررت فى أخر لحظة النهارده بعد الظهر أن أجىء إلى اجتماعكم، وكان من المقرر أن الأخ كمال رفعت ينوب عن الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها فى تحيتكم، ويترك مؤتمركم ليبحث أموره، ولكن فى أخر لحظة النهارده - بعد الظهر - قررت إن أنا أحضر معاكم وأتكلم معاكم.

فى الحقيقة كلامى معاكم لن يكون مجرد تحية ولا مجرد ترحيب، والأسباب، اللى يمكن دفعتنى آجى أتكلم معاكم حاتكلم عنها.

حيث إن اللحظات اللى احنا فيها بتمثل لحظات عصيبة ومضنية فى النضال العربى، وحيث إن أنا لابد إنى آجى وأتكلم معاكم كمواطن عربى، بشعر زى ما بتشعروا، وبيحس بنفس الأحاسيس، بيشوف وبيسمع، وبنتخلى عن اللى كان مقرر.. أن يكون هناك تحية رسمية من الجمهورية العربية وتمنيات بالنجاح لمؤتمركم.

وطبعاً كان من الواضح إن أنا إذا جيت حنتكلم فى مواضيع كتيرة، ونفتح هذه المواضيع، ومش حاقدر آجى أقول لكم إن أنا باحييكم وأتمنى لكم النجاح، وقضية فلسطين احنا وراها والسلام عليكم ورحمة الله! لأ.. مش حاقدر أقول

هذا الكلام، ولكن أنا شايف إن المرحلة اللى احنا فيها، تستدعى إن احنا نتكلم بوضوح، ونحط كل الأمور بصراحة. لأول وهلة، كل واحد فينا فى هذه الأيام بيشعر أن هناك فتوراً فى قوة العمل العربى، وظروف كثيرة كل واحد فينا بيحس إنها صدمته فى ما كان يتصوره، وما كان يحلم به.

بعد وقفة الأمة العربية وتعبئة الأمة العربية الضخمة فيما يتعلق بهدايا السلاح الألمانى لإسرائيل، وظهور الموجة الثورية العالية فى أنحاء العالم العربى، تبين مقاومة الأمة العربية.. فيه شعور إن هذه الموجة تهدأ الآن، أو هكذا قد يخيل للبعض منا.. فيه ناس فيكم تنتابهم عوامل من الضيق، وفيه ناس فيكم بتنتابهم عوامل من خيبة الأمل، وفيه ناس بيحسوا بالمرارة، فيه اللى تضايق إن فى وسط الإجماع الشعبى العربى تحفظت ٣ دول عربية على قرار قطع العلاقات السياسية مع ألمانيا الغربية، فيكم اللى أحزنه إن رئيس عربى وزعيم عربى بيقف للمرة الأولى ويطالب بالاعتراف بإسرائيل، والتعايش السلمى معها، فيكم اللى تضايق من القرار اللى صدر عن رؤساء الحكومات العربية بخصوص بورقيبه، وفيه فى أنحاء العالم العربى وبين الشعب العربى، اللى بيقول إن هذا القرار لا يتناسب مع ما فعل بورقيبه وآثار ما فعل بورقيبه، وبورقيبه باع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية.. واحنا الشركات الأجنبية اللى بتتعامل مع إسرائيل بنقاطعها، فليه ما نقاطعش بورقيبه؟ دا الممثلات.. والممثلين اللى بيتعاونوا مع إسرائيل أو بيجمعوا تبرعات لإسرائيل، أو بيعملوا دعاية لإسرائيل بنقاطعهم، فليه لم يصدر قرار بمقاطعة بورقيبه؟ ناس بتحس بخيبة الأمل، وناس بتحس بالمرارة، فيه ناس لم تجد فى قرارات رؤساء الحكومات العربية - قرارات معظمها سرى - ما وجدتش فى هذه القرارات اللغة اللى كانت عايزاها، وفيه صحف نشرت ما جرى.. كل صحيفة نشرت طبعاً حسب ما ترى، وكالات الأنباء نشرت اللى يناسبها، الجزء العربى اللى اتْنَشَرْ لم يشف أى غليل.

فيه هجوم على القيادة العربية الموحدة، وفيه تشكيك فى القيادة العربية الموحدة! بنسمع هذا الكلام من بعض الإذاعات العربية، وبنِقْرَا هذا الكلام فى

الصحف.. بعض الصحف العربية.. حملة مركزة على القيادة العربية الموحدة، إيه اللى عملته القيادة العربية الموحدة لما وقعت غارة إسرائيلية على سوريا؟ إيه اللى عملته القيادة العربية الموحدة لما حصلت الغارات أول أمس على الأردن؟ وفيه عوامل تشكيك كبيرة.

فيه طبعاً اللى بيحس إن بسبب موقف بورقيبه.. منظمة التحرير على خلاف مع الدول العربية، وانسحبت من اجتماعات الرؤساء.. فيه كلام كتير، فيه حملات كتيرة، يمكن الفلسطينيين بالذات كنتم دائماً هدف لحملات مستمرة من داخل العالم العربى، ومن خارج العالم العربى، وكل الكلام، اللى أنا قلته دا موجود.. كل الكلام اللى أنا قلته بيخلق مشاعر كثيرة.. مشاعر متناقضة.. مشاعر متعبة بين الفلسطينيين.. بين الشعب العربى كله.

فى الحقيقة لما قررت إنى آجى لكم وأتكلم معاكم، وجدت إن واجبى فى هذه اللحظة - وكل شىء كما وصفت - إنى آجى وأتكلم معاكم كمواطن عربى، لن أتقيد بالرسميات، واحد حاسس بقضية فلسطين وعايز يتكلم عن القضية، حاسس بالتناقضات الموجودة، وجدت من واجبى إن أنا آجى أتكلم عن هذه التناقضات الموجودة، حاسس إن الوقت يستدعى إن احنا نعرف احنا فين، ووجدت إن من واجبى إنى ما أسيبش هذه الفرصة، وآجى أقول لكم احنا فين بالضبط، وبصراحة وبوضوح.

والواحد بيقرا كل يوم كل ما يكتب فى العالم عن قضية فلسطين؛ سواء فى الصحف الأجنبية أو الصحف العربية، أو الإذاعات الأجنبية أو الإذاعات العربية، حاسس فى هذه المرحلة بالذات بحدة الهجوم لبلبلة الفكر العربى.. حاسس أيضاً بأن الهجوم دا هجوم تعودنا عليه طوال المدة، اللى فاتت من الصهيونية والاستعمار، والقوى العربية التى تجد فى مسألة فلسطين، إما موضوع للكسب، وموضوع للبيع، أو موضوع للمزايدة، وموضوع للتجارة. فى الحقيقة كل ما تتحرك قضية فلسطين نتعرض لجو مشابه لهذا الجو؛ ناس تِيَأَّسَنا من الحاضر وناس تيأسنا من المستقبل.. ناس تقيس على الماضى، وتفرض إن

المستقبل حيكون زى الماضى، احنا كنا فين فى الماضى واحنا فين النهارده؟ وحنكون فين فى المستقبل؟ ناس يقولوا قضية فلسطين بقى لهم ١٧ سنة يتكلموا فيها، ما كفاية كلام بقى فى قضية فلسطين! عايزين عمل، ناس بيقولوا منظمة التحرير الفلسطينية، بقى لها سنة أو سنة ونص.. عملت إيه منظمة التحرير الفلسطينية؟! موضوع كلام! كفاية كلام عايزين عمل! ناس يقولوا الجامعة العربية.. وكان زمان يتكلم عزام سنة ٤٨، وبنقول عليه أبو الكلام عزام، النهارده حسونة ما بيتكلمش.. ما تغيرتش الجامعة العربية.. مافيش أمل، الماضى كان سيئ، والحاضر فيه تناقضات وبيبيأسونا من المستقبل، ناس بيتكلموا، يطلع بورقيبه وبيبيع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية، ويطلع بورقيبه علشان عايز ١٠٠ مليون دولار أو ١٥٠ مليون دولار.. بيبيع العرب كلهم ويجعل من نفسه خادم للاستعمار والصهيونية، ويبعت يبشر بالبورقيبية بالنسبة لقضية فلسطين فى إفريقيا، وإن العرب واجب عليهم انهم يتعايشوا مع إسرائيل، وإن العرب ازاى يتصرفوا النهارده تصرف غير واقعى وتصرف غير أخلاقى لإسرائيل، عضو فى الأمم المتحدة ومعترف بها دوليًّا، ولا يمكن العدوان على إسرائيل. وبورقيبه بيقول هذا الكلام علشان ييأسنا من حاضرنا، وييأسنا بعد ما بدأت القضية الفلسطينية تتحرك، وبعد ما بدأ الكيان الفلسطينى يقوم، وبعد ما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تعمل.

الفلسطينيون حُرِمُوا على مر الـ ١٧ سنة اللى فاتت من العمل، يدوبك السنة اللى فاتت بدءوا الفلسطينيين يكافحوا ويناضلوا فى سبيل كيانهم، وفى سبيل وجودهم. طوال الـ ١٧ سنة اللى فاتت من قبل سنة ٤٨، كانت خطة الاستعمار والصهيونية هى تصفية قضية فلسطين، ولا يمكن أن تصفى قضية فلسطين إلا بتصفية شعب فلسطين، وكانت المحاولات دائماً مبنية على تصفية شعب فلسطين... ١٧ سنة كانت الدول العربية خاضعة للاستعمار، احنا هنا كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى لغاية سنة ٥٦، كانت الدول العربية غير متحررة تحرر كامل، كانت الدول العربية تعمل فى سنة ٤٨، وهى فى منطقة

نفوذ استعمارى، طيب احنا فين النهارده؟ احنا النهارده بعد ١٧ سنة أو بعد ١٦ سنة لم تصف قضية فلسطين، ولم يصف الشعب الفلسطينى، بل حصل العكس.. حصلت خطوة إلى الأمام، تجمع الشعب الفلسطينى، بدأ الكيان الفلسطينى، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية.

إذاً لم يستطع الاستعمار ولم تستطع الصهيونية، ولم يستطع أعوان الاستعمار بأى حال من الأحوال إنهم يصفوا قضية فلسطين؛ لأن شعب فلسطين لم يصف، والدليل على هذا إنكم هنا النهارده بتمثلوا شعب فلسطين، اللى قاسى النكبة فى سنة ٤٨.

بيطلع بورقيبه النهارده ويأخذ هذا الخط؛ خط يخدم الاستعمار ويخدم الصهيونية، ما هو هدف بورقيبه؟ هدف بورقيبه فى هذا أن نيأس من حاضرنا، ونقول بعد مؤتمرات القمة آدى رئيس عربى طالع أهو وبيتكلم هذا الكلام! دا مافيش فايدة.. مافيش فايدة فى هذا الحاضر! يطلع بورقيبه ويقول إن مافيش فايدة فى المستقبل، ولن تستطيع الدول العربية ولن تستطيع الشعوب العربية، ولن يستطيع الشعب الفلسطينى أن يتحرك، إذاً بورقيبه أيضاً بييأسنا من مستقبلنا. دى مش خطة بورقيبه.. دى خطة الاستعمار وخطة الصهيونية، وبورقيبه فى هذا العمل ليس إلا أحد أعوان الاستعمار، واحنا أعوان الاستعمار مش جُداد علينا.. أعوان الاستعمار عاشوا بيننا.. أعوان الاستعمار انتهوا كلهم وراحوا، وبقى الشعب العربى، وبقى الشعب العربى يكافح ويناضل من أجل أهدافه ومن أجل آماله، لم يكفر أبداً الشعب العربى بحاضره ولا بقدرته، ولم يكفر أبداً الشعب العربى بمستقبله.

وفى نفس الوقت نِبُصْ نلاقى أيضاً من ينادى بأن مؤتمرات القمة انعقدت، وعقدت القيادة؛ قامت القيادة العربية الموحدة وحصل عدوان على سوريا، نبص نلاقى إذاعة سوريا بتهاجم القيادة العربية الموحدة، وتهاجم المؤتمرات العربية، معنى دا إيه؟ معناه إن احنا بنيأس من مستقبلنا.. إذا كانت الحملات تستمر على القيادة العربية الموحدة، إذا كانت الحملات تستمر على المؤتمرات العربية،

العربى أو الفلسطينى بيقول إيه؟ بيقول مافيش فايدة، العرب اجتمعوا.. مؤتمر أول للرؤساء والملوك، واجتمع مؤتمر تانى للرؤساء والملوك، وأخذوا قرارات.. هذه القرارات، هى: تحويل الروافد، وإقامة القيادة العربية الموحدة، وإقامة الكيان الفلسطينى، ومنظمة تحرير فلسطين، وجيش فلسطين.

فى نفس الوقت نجد ذعر عند إسرائيل من هذا العمل وحملة عنيفة؛ حملة نفسية وحملة تشكيك، وإن جمال عبد الناصر دعا إلى هذا؛ لأنه عايز يسيطر على العرب وعلى الدول العربية.. فى نفس الوقت نجد حملة عنيفة على المؤتمر؛ مؤتمر الملوك والرؤساء من سوريا وصحافة سوريا، وحملة عنيفة على القيادة العربية الموحدة، والدعوة إلى الحرب، والدعوة إلى الهجوم على إسرائيل، معنى هذا إيه؟ نجد حملة بتقول إن القيادة لم تقم بواجباتها، وإن الدول العربية لم تقم بواجباتها.

طيب وبعدين؟ انت يا فلسطينى لما بتسمع هذا الكلام النهارده من إذاعة سوريا، وبتسمع هذا الكلام من صحافة سوريا، بيقولوا إن جميع الدول العربية تخاذلت ماعدا سوريا، بتقول إيه؟ بتقول مافيش فايدة.. مافيش فايدة أبداً فى العمل العربى، مافيش فايدة فى العرب، العرب طول عمرهم ما بيتفقوش.. والعرب طول عمرهم بيختلفوا، مافيش فايدة فى الحاضر.. مافيش فايدة فى المستقبل، نجد فعلاً.. أيضاً القوى الانعزالية وأعوان الاستعمار، ومحطات الإذاعة الاستعمارية؛ أيضاً تثبط الهمم وتشكك.. بنقول إن الوضع فى هذا فعلاً بيكون وضع خطير.

أنا باشوف كل هذا الكلام.. الحقيقة.. بعد ما كنت إنى مش حآجى وجدت إن من الضرورى إنى آجى وأقول لكم، إن احنا لازم نكون واضحين، لازم نعرف احنا فين ورايحين فين، ما نقفش ونقول العودة والعودة يا فلسطين، وأنا قلت قبل كده إن طريق العودة مش طريق مفروش بالورد.. طريق العودة طريق مفروش بالدم، طريق العودة طريق... (تصفيق حاد).

بعدين علشان نحدد موقفنا لازم نعرف.. نعرف إيه وسائل العمل العربـــى؟ إيه إمكانيات العمل العربى؟ إذا كنا عايزين نحرر فلسطين لازم نعرف أيضاً إيه اللى يحرر فلسطين.. لازم نحدد المسالك العديدة التى يتمشى فيها العمل العربى.

الجامعة العربية.. الجامعة العربية تمثل الدول العربية بأوضاعها الراهنة.. بأوضاعها الموجودة. إذًا الجامعة العربية كشىء تقاس بأضعف حلقاتها، مانجيش نطلب من الجامعة العربية ونقول إن الجامعة العربية هى حسونة! حسونة مـــش هو الجامعة العربية، الجامعة العربية هى الدول العربية اللى موجودة. إيه اللـــى بتتفق عليه الدول العربية؟ هو دا إمكانية الدول العربية.

أما بناخد قرار بالنسبة لقطع العلاقات السياسية مع ألمانيا، تستطيع بعــض الدول إنها تتحفظ.. هذا هو مجال الجامعة العربية، وهذه هـــى قـــدرة الجامعـــة العربية.

محاسبة بورقيبه، كلنا عزلنا بورقيبه.. احنا مالناش علاقة مـــع بورقيبـــه.. احنا مالناش سفارة دلوقت وهم مَالْهُمْش سفارة، وبورقيبه بيهاجمنا يوميًّا، موقفنا معروف، وفيه قطيعة كاملة بيننا وبين تونس، وبورقيبه قال إنـــه مـــش ممكـــن يحضر الجامعة العربية، طالما إن اجتماعاتها بتنعقد فـــى القـــاهرة. دا موقفنـــا معروف من بورقيبه. فى داخل الجامعة العربية بيختلف الوضع، داخل الجامعة العربية، الجامعة العربية معناها إن ما احناش عايزين نطلع برأى واحـــد، لأ.. عايزين نطلع برأى الدول العربية كلها؛ إذًا هذه هى قدرة الدول العربيـــة فـــى الجامعة العربية.

كلنا لازم نعرف هذا الكلام ونسلم به، ولا نطلب من الجامعة العربية أكتـــر مما تستطيع أن تقرره الدول الأعضاء فى الجامعة العربية. نطلب مـــن دولـــة واحدة.. نطلب من دولة.. هل نفك الجامعة العربية؟ هل الجامعة العربية مالهاش فايدة؟ احنا بنقول رغم مآخذنا على الجامعة العربية، ولكن الجامعة العربية هـــى

أداة توحيد، ولكن هل الجامعة العربية تستطيع أن تحرر فلسطين؟ أنا بــاقول إن الجامعة العربية لا تستطيع أن تحرر فلسطين.

هل تستطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربــى؟ لأ.. لا تســتطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربى، أن تحرر الخليج؟ لأ.. لا تســتطيع، هل تستطيع الجامعة العربية إنها تخلصنا من القواعد الأجنبية، اللى موجودة فى البلاد العربية؟ لم تستطع ولا تستطيع.

إذًا لازم نعرف إيه الجامعة العربية، وإيه قدرة الجامعــة العربيــة، وأمــا الجامعة العربية تاخد قرار ما نصابش بخيبة أمل؛ لأن الجامعــة لهــا حــدود، والجامعة العربية لها قدرة، يبقى السؤال: هل إذا كانت هذه الحدود حدود ضيقة بنفك الجامعة العربية؟ بيبقى الجواب: لأ.. لأن الجامعة العربية مع الأيام ممكن تقوى، ومع الأيام قويت، وإن دا مسلك من مسالك العمــل العربــى، الجامعــة العربية بتوحد ثقافيًّا وبتساعد اقتصاديًّا، وبتعمل أعمال كبيرة جدًّا، ولكن مانجيش نطلب من الجامعة العربية المستحيل.. الجامعة العربية تسير وفق أضعف حلقة موجودة فيها، تسير علشان تمثل إجماع للدول العربية، هــذا ميثــاق الجامعــة العربية، ودا شىء عرفناه وشىء قبلناه، وشايفين إن وجــود الجامعــة العربيــة فايدة.. إذًا بنقبل هذا الموضوع، وبنعرف إن الجامعة العربية لهــا حــدود، وإن الجامعة العربية فى عملها وفى اجتماعاتها لا يمكن لها أن تخــرج عــن هــذه الحدود.. حدود العمل العربى الجماعى أو اجتماع الدول العربية وفقــاً لميثــاق جامعة الدول العربية.

احنا فى اجتماعات الجامعة العربية وافقنا على القرارات الخاصة ببورقيبه.. احنا تصرفاتنا كدولة لنا موقف أقوى من هذه القرارات، وزى ما قلت لكم هــذا الموقف وصل إلى القطيعة، ولكن فى داخل الجامعة القرار اللى عملته الجامعــة بيمثل قوة الجامعة.

هل من مصلحتنا تمزيق الجامعة العربية؟ أو نمشى فى إطار الجامعة العربية بالمقدار اللى تستطيع فيه الجامعة العربية أن تمشى؟ ولكن فى نفس الوقت، بنقول إن احنا لنا قدرة خارج إطار الجامعة العربية.. واستطعنا خارج إطار الجامعة العربية إن احنا نمارس هذه القدرة، انعزل بورقيبه.. اتعزل شعبيًا، اتعزل عن الأمة العربية، وإحساسكم أنتم بأن القرار اللى اتاخد فى الجامعة العربية ماكانش كافى، بيعكس حقيقة العزلة، وحقيقة قدرتنا احنا خارج الجامعة العربية.. إن احنا نتصرف أكثر من التصرفات، اللى بتكون فى داخل الجامعة العربية، دا أول شىء موجود.

بعد كده.. الشىء التانى: أنا وقفت فى يوم.. فى ٢٣ ديسمبر، وَدُعيت إلى مؤتمر لرؤساء وملوك الدول العربية لبحث موضوع فلسطين؛ من أجل العمل العربى الموحد الخاص بفلسطين. وكان الموضوع هو إن إسرائيل حولت نهر الأردن، وإن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ٦٠ بتحويل روافد نهر الأردن، وإن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ٦٠ بتكوين قيادة عربية موحدة، ولكن هذه القرارات لم تنفذ.

إذًا.. أنا شعرت فى هذا الوقت بالخطر الكبير علينا فى عملنا العربى، وشعرت إن العمل فى الجامعة بالطريقة العادية لن يدفعنا أى خطوة للأمام فى سبيل العمل العربى الجماعى، ومن الواجب أن نحاول محاولة أخرى، ودعيت إلى مؤتمر الملوك والرؤساء، وهذا كان مسلك آخر أو المسلك التانى من مسالك العمل العربى الواحد.. واجتمع الرؤساء والملوك، كلنا نعرف وضع الدول العربية فى هذا الوقت، والنزاع والصراع، وكيف كانت قوى الاستعمار والصهيونية تعتمد على هذا النزاع وعلى هذا الصراع، وتغذى هذا النزاع وهذا الصراع.

المؤتمر أيضاً بيمثل مسلك من مسالك العمل العربى، وفى رأيى إن هو عمل لمهمة جانبية أو فرعية واحدة، عمل لمواجهة واحدة من مضاعفات الخطر

اللى قابلتنا فى هذا الوقت؛ وهو ضياع الجهد العربى الموحد فى مواجهة العمل الإسرائيلى.

نسأل نفسنا سؤال برضه علشان نكون على بينة: هل هذا المؤتمر.. مؤتمر الملوك والرؤساء الأول، ومؤتمر الملوك والرؤساء التانى، ومؤتمر رؤساء الحكومات، أو العمل العربى الواحد، كما أسفرت عنه مؤتمرات القمة.. هل هو الطريق إلى تحرير فلسطين؟ نسأل نفسنا هذا السؤال.. علشان نجاوب على هذا السؤال بنشوف إيه أوضاعنا العربية. فيه تناقض بين الدول العربية، وفيه مشاكل بين الدول العربية، وفيه عدم ثقة بين الدول العربية، وفيه حرب بين الدول العربية موجود فى اليمن، فيه صراع بين اليمن والجمهورية العربية من جانب، والسعودية من جانب آخر، والإنجليز أيضاً. فيه هذه التناقضات، هل ننساها ونغمض عينينا ونقول إن كل الأمور اتحلت؟! وكل المشاكل اتحلت والطريق بقى ممهد؟ وعملنا مؤتمر للملوك والرؤساء، واتقالت شوية خطب فى هذا المؤتمر، واتخذت شوية قرارات، إذاً ستحرر فلسطين؟ باقول إن احنا لازم نأخذ الأمور على حقيقتها، لأ مش هو دا الطريق اللى حيحرر فلسطين.. قد يساعدنا هذا الطريق على تحرير فلسطين، يساعدنا ازاى؟ بالاجتماعات، بتتحل الخلافات تدريجيًّا، وبتتحل التناقضات تدريجياً ونستطيع ان نجمع على شىء، ولكن لن نستطيع أن نجمع على كل شىء؛ كل واحد له مصالحه، كل واحد خايف من التانى، باين هذا الكلام، فيه شكوك وفيه متناقضات موجودة، وواضح هذا الكلام فى عدم السماح للجيوش العربية إنها تتحرك من دولة عربية إلى دولة عربية أخرى، هذا واقع لازم نعترف به، فيه مشاكل بين سوريا والعراق، فيه مشاكل بين سوريا ومصر، فيه مشاكل بين السعودية ومصر، فيه شكوك طبعاً فى لبنان، لا يقبلوا أى قوة عربية.

هذه أوضاع احنا عايشينها، ولازم نقبل هذه الأوضاع ولا نتناساها، ولكن طيب العمل العربى الموحد بيساعد فى إيه؟ العمل العربى الموحد؛ اللى هو

نتيجة مؤتمر الملوك والرؤساء، بيقدمنا خطوة عن الحالة اللى كنا فيها بالجامعة العربية بس؛ إذن العمل العربى الموحد هو مسلك من مسالك العمل العربى.

مش بالمؤتمرات حتتحرر فلسطين، وطبعاً أما بتجتمع الدول العربية زى ما شفنا فى الأسبوع اللى فات حتحصل مزايدات، وتحصل مهاجمات، وتحصل مقالات، وتحصل إذاعات.. تقرا فى بعض الدول إن لازم نفتح جميع الجبهات العربية على إسرائيل، إن لازم يكون فيه عمل عربى إذا تعرضت سوريا للعدوان، إن القيادة العربية الموحدة لم تتخذ أى إجراء حينما تعرضت سوريا للعدوان، أو حينما تعرضت الأردن للعدوان، وكل طبعاً دولة عربية بتحاول إنها تلقى اللوم على الدول العربية الأخرى، وإنها هى قَايْمة بواجباتها قيام كامل، ولكن القيادة العربية الموحدة هى المقصرة والقيادة العربية الموحدة هى اللى ماقامتش بالدور، وكان واجب الدول العربية الأخرى إنها تعمل كذا، وإن احنا مانقدرش نعمل شىء إلا إذا توفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية، ولا نستطيع أن نحول روافد الأردن إلا إذا وفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية.. وكل يلقى اللوم على الآخر.

دا واقعنا، دا حالنا.. حالنا الدول العربية، ولكن أحسن من الحال اللى كنا فيه من ٣ سنوات، أحسن ليه؟ من ٣ سنوات ماكانش فيه عمل عربى خالص موحد بالنسبة لفلسطين.

النهارده بعد المؤتمر الأول للملوك والرؤساء اتخذت قرارات، واتقال إن حنعتمد لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن ١٥٠ مليون جنيه، تدفعها الدول العربية، احنا الجمهورية العربية المتحدة حتدفع ٥٠ مليون جنيه، وقلنا بنقوى الدفاع العربى فى الأردن وفى سوريا وفى لبنان. وفعلاً فى السنتين الأَخْرانِيَّتِين أنشئت وحدات جديدة، وحصل تعاقدات على أسلحة، وحصلت حركة بالنسبة لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن؛ سواء كان هذا دفاع أرضى أو دفاع جوى.. والدول العربية كلها اشتركت فى هذا.

أيضاً حصل إن الدول العربية قررت إنها تتحمل مصاريف تحويل روافد نهر الأردن وسد المخيبة بالنسبة للأردن، هذا أيضاً عمل عربى موحد، قدرنا ننجح فيه.

كان فيه عدة قيادات عربية، استطعنا إن احنا من القيادات العربية ننشىء القيادة العربية الموحدة، كلنا نعرف ما هو تقدير إسرائيل للقيادة العربية الموحدة، كلنا نذكر فى سنة ٥٦ قبل العدوان على مصر لما وقعت الاتفاقية العسكرية بين سوريا والأردن ومصر كان إيه رد إسرائيل، وكان إيه رد "بن جوريون" بعد العدوان، قال "بن جوريون": إن هذه الاتفاقية كانت بالنسبة إلينا كشىء يجعلنا كالبندقة فى داخل كسارة البندق، طبعاً دى النظرة اللى بتنظرها إسرائيل إلى القيادة العربية الموحدة.

لكن ماذا تستطيع القيادة العربية الموحدة أنها تعمل فى هذه المدة القصيرة مع وجود الخلافات السياسية؟ نحن نعتمد على شىء؛ إن المتناقضات بتقل والخلافات أيضاً والشكوك تقل.

إذاً تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تعمل.. النهارده الدول العربية بتخاف من بعضها، ولا تسمح لجيوش دول أخرى إنها تمر فيها، أو تصل إليها لتعزيز قوتها؛ وعلى هذا الأساس لا تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملاً.. ولكن فى المستقبل، إذا حلت هذه التناقضات تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملاً.

النهارده أيضاً إمكانيات الدفاع قد تكون غير كاملة، ولكن حصلت اعتمادات، وحصلت تعاقدات على أسلحة جديدة؛ وبهذا ستقوى إمكانياتنا على الدفاع.

طبعاً إذا كنا النهارده غير قادرين على الدفاع فى بعض البلاد العربية.. إذاً مانقدرش نتكلم على الهجوم، وإذا اتكلمنا على الهجوم نبقى بنهرج ونبقى بنزايد، ولكن مش معنى هذا إن احنا نأخذ خط زى الخط اللى أخذه الحبيب بورقيبه

وَنَيْأسْ ونتقاعس، ولكن بنقول لازم نعمل كذا وكذا وكذا، ولازم يكون لنا سياسة بالنسبة لتقوية نفسنا.. غير قادرين على الدفاع نكون قادرين على الدفاع، الدول العربية الغير قادرة على الدفاع يجب أن تعزز أسلحتها؛ بحيث تكون قادرة على الدفاع، وإذا أصبحت الدول العربية كلها قادرة على الدفاع بعد هذا، نكون جميعاً قادرين إن احنا نقوم بعمل هجومى.

إذًا المرحلة اللى احنا فيها النهارده، ومرحلة مؤتمر القمة العربية، ومرحلة العمل العربى الموحد؛ كانت متجهة إلى تعزيز الدفاع العربى، ودا ظهر فى مؤتمر القمة الثانى، ونشر هذا الكلام، وقيل إن لنا هدفين: هدف عاجل؛ وهو تعزيز الدفاع العربى فى البلاد التى تتحول فيها روافد نهر الأردن، وهدف قومى؛ وهو القضاء على الاستعمار الإسرائيلى وعودة شعب فلسطين. دا الكلام اللى تقرر ولكن هل تقرير هذا الكلام ممكن إنه يرجع لنا فلسطين؟ باقول: لأ، هل عن طريق هذه المؤتمرات سنستعيد فلسطين؟ باقول: لأ.

ولكن هذا أيضاً هو مسلك من مسالك العمل العربى، بدل الجمود والخلاف اللى كنا فيه، وبدل الوضع المهلهل العربى، اللى كنا فيه قبل الدعوة إلى مؤتمر القمة. النهارده فيه اجتماعات بتعقد من أجل فلسطين.. وفيه قرارات أخذت من أجل فلسطين، فيه قرارات أخذت من أجل تمويل التسليح، وفيه قرارات أخذت من أجل التحويل ومن أجل السدود، وفيه قرارات أخذت بإقامة القيادة العربية الموحدة، وفيه قرارات أخذت بإقامة الكيان الفلسطينى. احنا إقامة الكيان الفلسطينى موضوع كنا نطالب به منذ ٧ سنوات، وكانوا بيقولوا إن مصر بتطالب بإقامة الكيان الفلسطينى علشان تستخدم الفلسطينيين فى إثارة مشاكل، واحنا يعلم الله إن احنا لم نكن بأى حال من الأحوال نهدف إلى هذا، ولكن كنا شايفين هدف الاستعمار والصهيونية هو تصفية القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين؛ إذًا العمل المضاد له هو إقامة الكيان الفلسطينى، ولم نكن نستهدف أبداً أى دولة عربية أو أى زعيم عربى، النهارده بعد مناقشة ٧ سنين هذا الكلام فى الجامعة العربية ماقدرناش نوصل إليها، استطعنا فى مؤتمر الملوك والرؤساء إن

احنا نصل إلى الكيان الفلسطينى، وإلى منظمة التحرير الفلسطينية، وإلى جيش فلسطين.

إذًا هذا أيضاً مسلك من مسالك العمل العربى.

العمل العربى الموحد دا بيمثل حركة مؤقتة.. بيمثل تفاعل الواقع والأمل بقدر ما يمكن؛ موضوعيًّا وعمليًّا، وفيه مشاكل بين المنظمة الفلسطينية وبعض الدول العربية، أنا ما استغربتش أن تكون فيه هذه المشاكل؛ لأن فيه شكوك وفيه أوضاع لم تتضح، ولكن هل هذه المشاكل بتخلينا نيأس؟ أنا باقول لأ.. ليه؟ لأن احنا تقدمنا خطوة، وفى حدود هذا المسلك نستطيع أن نتقدم خطوات، وإن احنا نحل مشاكلنا، ونقدر نعمل عمل ونتحرك حركة مؤقتة، بدلاً من الجمود اللى كنا فيه، والوضع الضائع المهلهل اللى كنا فيه. هذا الوضع النهارده اللى هو العمل العربى الواحد يواجه مشاكل بالطبيعة، ويواجه تشكيك والمسألة فى العمل العربى الواحد ان احنا نتحرك جانبيًّا بقدر ما يمكن عمليًّا وموضوعيًّا، أو السبيل الآخر إيه؟ بنقول خلاص إذا كان فيه حملة النهارده على القيادة الموحدة، وعلى العمل العربى الواحد، وعلى مؤتمرات القمة، وقيل إن مؤتمرات القمة الغرض منها تصفية فلسطين، وقيل إن الدول العربية غير واخدة مسئولياتها، وإن مسألة فلسطين بتضيع.. إلى أخر هذا الكلام.. خلاص قدامنا حل من اثنين يا نمشى فى هذا السبيل.. يَا نفَرْكِشْ العمل العربى الواحد.. سهل قوى فى ٢٤ ساعة.. مؤتمرات القمة دى كلها ممكن بتنتهى.. احنا نقدر ننهى مؤتمرات القمة، ونمزق العمل العربى الواحد، هل احنا بنقول إن العمل العربى الواحد دا هيحقق لنا كل أهدافنا؟ أنا باقول: لأ.. ولكن هو مسلك آخر غير الجامعة العربية بيدينا نتائج أكثر من الجامعة العربية، ولكن هل حيدينا ما نتمناه؟ أنا باقول إنه مش ممكن حيدينا ما نتمناه؛ لأن الأوضاع العربية الموجودة فيها ما فيها، والخلافات العربية فيها ما فيها، وكلنا نعلم هذا الكلام.

طبعاً العمل العربى الموحد بيضع قيود علينا؛ إن احنا بنقبل هذه القرارات، وفى نفس الوقت يؤدى إلى بلبلة، ولكن فى نفس الوقت احنا مازلنا على ثقة من

إن العمل العربي الموحد الذى نتج عن مؤتمرات القمة يستطيع التحرك جزئيًا ما أمكن؛ خصوصاً بالنسبة لمواضيع فلسطين.

ولكن طبعاً إذا كنا نسمع إذاعات بتقـول الحكومـات العربيـة متقاعسـة، والحكومات العربية لا تقوم بواجباتها، والحكومات العربية فى هذا لم توافق على تحرير فلسطين... إلى أخر هذا الكلام.. إذا كنا بنسـمع مزايـدات بتقـول إن المزايدات بتضر، طب وأنا إيه اللى يخلينى فى العمل العربى الموحد؟! أنا دولة ثورية وآرائى الثورية معروفة، ومبادئى معروفة، وكلامى معروف، ولكن عن طريق العمل العربى الموحد بنستطيع ان احنا نجابه الخارج، ما قدرناش نجابـه ١٣ دولة مثلاً فى موضوع ألمانيا، جابهنا ١٠ دول، ١٠ دول قطعنا العلاقـات السياسية معها. أيضاً فيه عمل عربى، فيه شيء فى نفس الوقت احنا لن نطالب بقطع العلاقات الاقتصادية العربية مع ألمانيا، علماً - كلكم تعلموا - إن ألمانيـا موقعة عقوبات علينا احنا؛ على الجمهورية العربية المتحدة، بأنهـا لا تتعامـل اقتصاديًا مع الجمهورية العربية المتحدة، بعد المعركة اللى حصلت بيننا وبينهـا علشان إهداء الأسلحة لإسرائيل.

ولكن لم نطلب من الدول العربية الأخرى أن تقطع علاقاتها الاقتصادية مع ألمانيا الغربية.. ليه؟ لأن فى تقديرنا إن العمل العربى الموحد لـه طاقـة ولـه إمكانية، وهذا العمل العربى الموحد فيه مشاكله، وفيه تناقضاته العنيفة اللى كـل واحد فينا فى العالم العربى بيحس بها وفى نفس الوقت فيه آمالنا إن احنا نقلل ما أمكن من هذه التناقضات، ونقضى بقدر الإمكان على هذه الخلافات والشـكوك. وطبعاً أيضاً الاستعمار والصهيونية تغذى هذه التناقضات وتغذى هذه الشـكوك، ولكن رغم كل التناقضات والشكوك والخلافات بنقول إن الوضع النهارده عربيًا أحسن مما كان من سنتين قبل مؤتمرات القمة. ولكن فى نفس الوقت يجـب أن نعلم وأن نكون على بينة إن العمل العربى الموحد الناتج عن مـؤتمر الملـوك والرؤساء مش هو السبيل اللى يحقق لنا أهدافنا، ولكنه مسلك على طريق العمل العربى بيقوى من العمل الجماعى العربى، ويقوى من الجامعة العربية، ويساعد

على تحرك قد لا يكون تحرك كامل ولكنه تحرك جزئى خصوصاً فى موضوع فلسطين، وفى موضوع مواجهة إسرائيل.

طيب بعد كده بتقولوا آدى الموقف بالنسبة للجامعة العربية، وآدى الموقف بالنسبة لمؤتمرات الملوك والرؤساء، وبالنسبة للعمل العربى الموحد.. أمال إيه الحل؟ الحل إيه قدامنا؟ الحل هو - فى رأيى - العمل الثورى العربى، هو دا الحل.. كل الموجود هو مسلك فى طريق العمل العربى، ولكن الحل لقضية فلسطين لا يمكن أن يكون بقرارات ومساومات وتغييرات فى المواقف.. لايكون إلا بالعمل الثورى العربى الذى يمثل الأمل، والعمل الثورى العربى هو الذى يحشد كل إمكانيات الأمة العربية، يحرر هذه الإمكانيات لتعمل، يوجه هذه الإمكانيات لكى تنطلق.

دى مسالك، الجامعة العربية لها حدود، ولا يمكن إن احنا نقول إن الجامعة العربية حتحرر فلسطين، وإذا قلنا إن الجامعة العربية حتحرر فلسطين نضحك على نفسنا ونضحك على العرب؛ ولا يمكن إن احنا بنقول إن العمل العربى الواحد هو اللى حيحرر فلسطين؛ لأن العمل العربى الواحد قد يعوق من العمل الثورى، ولكن بنقول إن تحرير فلسطين عايز عمل ثورى عربى، ولا ينبغى لنا إن احنا نخلط بين هذه المسالك وهذه السبل وهذه الوسائل.

الجامعة العربية وسيلة، العمل العربى الموحد أيضاً سبيل ووسيلة، ولكن سبيلنا الصحيح هو العمل الثورى العربى؛ علشان كده أما الجامعة العربية تاخد قرار ضعيف ما نيأسش، دى قدرة الجامعة العربية، وأما يقعدوا أعداؤنا يهاجموا الجامعة العربية، والجرايد الاستعمارية أو الجرايد اللى تعمل للاستعمار بتقول آدى العرب وآدى الجامعة العربية، اجتمعوا لكى لا يتفقوا، واجتمعوا ليختلفوا، والكلام دا مش جديد علينا الكلام دا قديم، والجامعة العربية هى تناقضات الأنظمة العربية، والأوضاع العربية الاجتماعية، والأوضاع السياسية، وبتحط كل هذه المتناقضات مع بعضها وبتقول لها اطلعى لنا بحل.. لا يمكن إلا إنها

تطلع لك بحل ضعيف.. إذاً هذا لا يبلبلنا، وهذا لا ييأسنا، وهذا لا يجعلنا نشعر بالمرارة؛ لأن دا سبيل ومسلك فى العمل العربى.

لا ينبغى إن احنا نخلط بين هذه المسالك، ولا أن نجعل بعضها يتصادم مع بعض، طالما كان ذلك ممكناً، وباقول طالما كان ذلك ممكناً، ليه بقى؟ لأن قوة العمل الثورى لا ينبغى ولا يمكن أن يضحى بها لأى شىء.. رسمى أو شكلى أو مرحلى، بنعرف بنشتغل عن طريق الجامعة العربية، نشتغل أيضاً عن طريق مؤتمرات الملوك والرؤساء، ولكن بنعرف إن سبيلنا الوحيد لتحقيق هدفنا هو العمل الثورى العربى، وأما باقول العمل الثورى العربى.. العمل الثورى العربى بقوته؛ أنتم هنا فى مصر الجمهورية العربية المتحدة، فى قاعدة العمل الثورى العربى.

قوة العمل الثورى العربى غير محدودة؛ لأنها تمثل الجماهير فى كل بلد عربى؛ الجماهير الصابرة، الحرة، المؤمنة.. قوة هذا العمل العربى وحدها هى القادرة على تحرير فلسطين؛ بحشد كل الطاقات العربية، وبحشد كل الإمكانيات العربية.. عملية ليست عملية سهلة، عملية ضخمة كبيرة، عملية معقدة عنيفة، تحتاج إلى أن نقيم العدو؛ لكى نقدر القوى اللازمة لمواجهة هذا العدو، قوة الأمة العربية كلها التى لا يمكن أن تحشدها إلا قوة الثورة العربية. وأنا باقول إن الجماهير العربية كلها تعيش فورة عربية، عدونا يدرك هذا.. عدونا يركز على إمكانيات قوة العمل الثورى.. عدونا بيعمل مخططات نفسية، عدونا بيحاول أن يثبط الهمم.. عدونا بيحاول أن نفقد الثقة فى حاضرنا وفى مستقبلنا، عدونا يركز على إمكانيات العمل الثورى، شوفتم كلكم مخططات بريطانيا اللى عاملاها فى العالم العربى.. هذه المخططات بتستهدف الجمهورية العربية المتحدة، خطة بريطانيا فى ليبيا للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة، وتعتبر الجمهورية العربية المتحدة هى العدو.

خطة بريطانيا ضد الشعوب العربية، شفتم الخطط اللى نشرت فى الأسبوع الماضى وتعتبر إسرائيل كقاعدة أساسية. الوثائق اللى بتنشر عن خطط بريطانيا

- وهى صحيحة ١٠٠% - بتثبت وتوضح أكثر من أى شىء آخر أبعاد المعركة الحقيقية لتحرير فلسطين، وما يجب أن نستعد به.

أبعاد المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية، الضغط علينا اقتصاديًا.. علينا هنا فى مصر، علينا اقتصاديًا وعلينا سياسيًا.. خطة من أبعاد المعركة، المشاكل اللى بيننا وبين الدول الغربية - بيننا وبين أمريكا - هى تمثل أبعاد المعركة، أساس المشاكل وأساس الخلاف هو إسرائيل. الدول الغربية بتشكك فى قدراتنا، أمريكا قررت إنها تسلح إسرائيل، النهارده فى هذه الأيام بريطانيا بتسلح إسرائيل، وفرنسا بتسلح إسرائيل، وألمانيا بتسلح إسرائيل، وبلجيكا بتسلح إسرائيل، ليه النهارده أمريكا قررت إنها تسلح إسرائيل علماً بأن إسرائيل عندها أسلحة؟ لأن فعلاً قضية فلسطين ما اتصفتش، قضية فلسطين النهارده بتأخذ منطلق جديد، ولأن الثورة العربية والعمل الثورى العربى بيمثل خطورة على أوضاع إسرائيل وأوضاع الاستعمار.

طيب وبيقولوا - الأمريكان - إذا جبتم أسلحة حندى إسرائيل أسلحة وسنحافظ دائماً على القوى وتوازن القوى بين العرب وبين إسرائيل! فيه ناس بتقول لك مافيش فايدة.. حنضيع فلوسنا فى السلاح.. حنجيب طيارات حيِدُّوا اليهود طيارات، حنجيب دبابات حيدوا إسرائيل دبابات، ولكن هل احنا كثوريين عرب فعلاً نتأثر بهذا العملية؟ العملية أكبر من هذا بكثير، احنا عندنا القوى التى نستطيع أن نتفوق بها.. زى ما قلت لكم طريق العودة إلى إسرائيل مش طريق مفروش بالورد، طريق مفروش بالدم، مش طريق سهل، طريق صعب. إسرائيل ليست إسرائيل، ولكن إسرائيل هى إسرائيل واللى ورا إسرائيل؛ اللى أقاموا إسرائيل، إسرائيل لا يستعصى عليها إنها تجيب سلاح، واحنا بنجيب سلاح وإسرائيل بتجيب سلاح، ولكن لابد ونحن نواجه هذا أن يكون تفكيرنا تفكير ثورى، عندنا قوانا البشرية، عندنا مواردنا البشرية؛ زى ما قلت قبل كده. احنا نستطيع إن احنا نجند ٢ مليون و٣ مليون - احنا ١٠٠ مليون عربى - ونجند ٤ مليون وأكثر، مشكلتنا إيه؟ احنا شعب طرد من بلده.. عايزين إيه؟ عايزين

نرجع لبلدنا.. يبقى إيه؟ يبقى نحارب من أجل الرجوع إلى بلدنا. هل نحارب ارتجالاً؟ لأ؛ يجب إن احنا نقدر ونجهز ونستعد، ونواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

التيارات تموج فى العالم العربى.. جزء من خطة الحرب النفسية التشكيك فى كل شىء حتى نيأس من مستقبلنا، ودِا واالله اللى خلانى أجيلكم النهارده وأتكلم معاكم. باقرا الجرايد، باقرا الإذاعات العربية، التشكيك فى القيادة العربية الموحدة، التشكيك فى العمل العربى الموحد، الفلسطينى والعربى أما بيسمع هذا الكلام بيقول مافيش فايدة.. مافيش فايدة فى المستقبل، إذا كان النهارده مثلاً سوريا تهاجم المؤتمرات والعمل العربى الموحد والقيادة العربية الموحدة، كان عندى امبارح إخواننا السوريين قلت لهم: قدامنا حاجتين: بتهاجموا المؤتمر وبتهاجموا الدول العربية كلها وبتقولوا مافيش غير سوريا؛ وبهذا أحس إنكم بتلمحوا علينا وبِتْتَغَزُّوا فينا، هل بننغز فيكم احنا كمان؟ وبعدين بنبقى حناخد قضية فلسطين للتنغيز والمزايدة تطلع جرايد حزب البعث فى لبنان، بيقولوا البوليس الدولى.. إيه البوليس الدولى دا؟ طب حنهاجم إسرائيل بكرة واللا بعد بكرة، إذا كنا بنقول إسرائيل هجمت على مواقع التحويل فى سوريا وطلعت ٥٠ طيارة، وسوريا بتطالب بتعزيز دفاعها الجوى.. طب ازاى نتكلم على الهجوم واحنا غير قادرين على الدفاع؟ أولاً زى ما اتفقنا بنكون قادرين على الدفاع، عايزين طيارات من مصر أنا مستعد، ولكن المشكلة بيننا وبين سوريا مش عسكرية، أنا قلت امبارح لإخواننا السوريين - بصراحة واالله هذا الكلام، وبقلب مفتوح - قلت لهم المشكلة بيننا وبينكم ماهياش مشكلة عسكرية، فيه مشكلة عدم ثقة، وكل العالم العربى يعلم هذا الكلام، ومافيش داعى نقعد مع بعض وكل واحد فينا يقول للتانى ازيك سلامات وآنستنا.

حنبعت طيارين إلى سوريا مستعدين، ولكن ماذا يضمن لنا إن اللى حصل سنة ٦١ ما يحصلش مرة ثانية؟ ماذا يضمن لنا إن ما يتقالش إن الطيارين دول بيتآمروا على الحكم فى سوريا؟ وتبص نلاقيهم اتشحنوا وانسحبوا واِتْبَعَتُوا؛ لأن

فيه أوضاع وفيه خلافات موجودة.. فيه.. مين يضمن هذا؟ هل نستطيع أن ننكر هذا؟ فيه خلاف بيننا، وقلت لهم إن احنا عرضنا هذا الموضوع، تـدونا قاعـدة جوية بنحميها بقواتنا؛ علشان ماحدش يتعرض لنا مستعدين نبعث لكم قوات.

ولكن كلكم تعرفوا فى سنة ٦١ حصل إيه لضباطنا المصريين فى سـوريا. احنا ناس.. المصريين ناس طيبين وينسوا يعنى الأسية زى احنا ما بنقول هنـا فى مصر.. احنا رغم اللى حصل معانا فى سوريا فى ٦١ رحنا اليمن، ومُتْنا فى اليمن ولادنا ماتوا هناك فى اليمن، بيقولوا أعداؤنا رُحْنا ليه اليمن، حناخد إيـه احنا من اليمن؟ يعنى بيقولوا فـى الـدعايات - بتسـمعوا إذاعـات إسـرائيل والإذاعات - إن احنا الجيش المصرى بيستعمر اليمن، فيها إيه الـيمن علشـان تستعمر، ولو كانت تستعمر ما كانوا استعمروها، ماكانوش سـابوها مافيهـاش حاجة أبداً. احنا بنصرف فى اليمن، والشعب المصرى بيعلم ان احنا بنصـرف فى اليمن، بنصرف على الجيش اليمنى، وبنصـرف فـى إصـلاحات، ولكـن مسئولية الثورة العربية هى اللى دفعتنا إلى التدخل، والمبادئ هى اللى دفعتنا إن احنا نروح، مافيش حاجة. بيقولوا إن عبد الناصر عايز يستولى على الجزيـرة العربية وعلى البترول، وياخـده لمصر، فين طيب اليمن وفين البترول؟ واليمن لا فيها بترول، ولا فيها ميه، ولا فيها حاجة أبداً. وكان زمان فيها بن، دلوقـت مافيهاش بن، ولكن العملية هى عملية مبدأ، فاحنا مستعدين، ومسئولياتنا العربية بنقوم بها.

بيقولوا شيلوا البوليس الدولى؟ البوليس الدولى بيمنع مصر عن إسـرائيل، طيب بنشيل البوليس الدولى وبعدين حنعمل إيه؟ إيـه خطتنـا؟ مـش لازم أولاً بيكون لنا خطة؟ هل مثلاً إذا حصل عدوان على سوريا باهجم أنا على إسرائيل؟ إذًا إسرائيل بتستطيع إنها تحدد لى الوقت اللى أنا أهجم فيه.. ليه؟ لأنها بتـروح تعمل عدوان على سوريا بتضرب جرار أو جرارين، وأنا تانى يوم أهجم علـى إسرائيل، هل هذا هو الكلام الحكيم؟ هل دا الكلام السليم؟ احنا اللى نختار وقـت المعركة.. احنا اللى نحسب موقفنا، احنا اللى نقدر معركتنا.. احنا قدرتنا غيـر

محدودة. بيقولوا حاربوا، لازم نحارب إسرائيل النهارده.. ليه؟ قد تتمنى إسرائيل فعلاً إن احنا نحاربها النهارده.. ليه؟ لأن إسرائيل تجد العمل الثورى العربى والقدرات العربية بتنمو.

احنا سنة ٥٢ كانت ميزانيتنا فى مصر ٢٠٠ مليون جنيه، احنا النهارده ميزانيتنا ١٢٠٠ مليون جنيه.. الجيش كان عندنا إيه؟ يعنى احنا كان عندنا جيش أقل من ٥٠ ألف.. احنا النهارده عندنا ٥٠ ألف فى اليمن النهارده، إذا كنا حنهجم على إسرائيل.. هل حاهجم على إسرائيل وأنا عندى ٥٠ ألف فى اليمن؟ يعنى إذا كنت حاقرر إن أنا حاهجم على إسرائيل، بيبقى أول حاجة باعملها إن أنا بابعت أجيب الـ ٥٠ ألف عسكرى اللى موجودين فى اليمن، بيكونوا معايا هنا قبل ما أقول إن أنا حاهجم على إسرائيل.

طبعاً احنا أما بعتنا قوات لليمن أنشأنا قوات جديدة؛ بحيث إن احنا نكون باستمرار نقدر نتصدى وندافع عن حدودنا، دا الوضع، ولكن لا نستطيع - بأى حال من الأحوال - إن احنا نأخذ الأمور بالمزايدات؛ لأن المزايدات إذا تبارينا فيها قد تودينا إلى مشاكل ومآسى نحن فى غنى عنها، وكفاية المشكلة أو المأساة، اللى احنا شفناها فى سنة ٤٨.

إذا كنا غير قادرين على التحويل النهارده بنقول بنؤجل التحويل لغاية ما نبقى قادرين على حمايته.. عايزين نحمى التحويل بكذا وكذا، وبنواجه نفسنا بصراحة وبوضوح، بدل ما أنا أحرج فلان وفلان يحرجنى، وأنا ألقى اللوم عليه.. لازم نكون واضحين أولاً بنوفر الدفاع العربى، وفى نفس الوقت نستعد لتحقيق هدفنا الأساسى، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا عن طريق العمل الثورى العربى.

شُفتُم الهجوم والتشكيك من الاستعمار والصهيونية، وأيضاً فيه صحف عربية بتهاجم المؤتمر، بتهاجم القيادة العربية الموحدة.. قد يكون فى هذا دفاع فى ناحية من النواحى، ولكن فى نفس الوقت طب ما هو دا بييأس الشعب

العربى كله من المستقبل.. خطة الهجوم على منظمة التحرير، أنا عارف وباؤكد لكم إن أكثر شيء تعب الغرب وإسرائيل قيام الكيان الفلسطينى ومنظمة تحرير فلسطين، وقيام القيادة العربية الموحدة، وقرار الدول العربية بتحويل روافد نهر الأردن ومنع المياه العربية عن إسرائيل.

دى أكثر حاجة تعبتهم؛ ولهذا نجد أن منظمة التحرير بتهاجم، الشقيرى بيتكلم ونازل كلام.. طيب حيعمل إيه الشقيرى فى الأول؟ ما هو حيتكلم.. فى أول قيام المنظمة بيتكلم. المنظمة مش ثورية، المنظمة ما أَقَامِتْش الجيش؟ المنظمة عملت إيه لغاية دلوقت؟ قد تكون فيه مآخذ على المنظمة، ولكن بِدِّى أقول لكم حاجة: الكيان الفلسطينى قام، المنظمة قامت، مطلوب من المنظمة أنها تثبت مدى قدرة الشعب الفلسطينى على مواجهة مسئولياته، والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات أولاً، وأنتم بتصميمكم ووجودكم النهارده بتقولوا للعالم كله إن الشعب الفلسطينى قادر على مواجهة مسئولياته، وقادر على النضال، والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات. مطلوب منكم إنكم تِكَتِّلوا قوى شعب فلسطين، ودا العمل اللى أنتم بتعملوه.

إيه اللى حصل فى الـ ١٧ سنة اللى فاتت؟ قوى الاستعمار والصهيونية هدفها الأول توطين اللاجئين، تصفية شعب فلسطين، تصفية قضية فلسطين، بعد ١٧ سنة بنقول برضه إن احنا انتصرنا، قد لا يكون أملنا تحقق واستعدنا الوطن السليب، ولكن هزمنا هدف الاستعمار، لم يستطع الاستعمار أن يقضى على شعب فلسطين، ولم يستطع الاستعمار أن يصفى القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين، ولكن استطاع شعب فلسطين أن يقيم الكيان الفلسطينى ويقيم منظمة تحرير فلسطين.

إذًا هذا فى حد ذاته نجاح، بعد كده تبدأ المشاكل العادية والمشاكل الأخرى، طبعاً فيه إقليمية، وفية حزبية، وفيه تكتلات، بيحصل صراع فى داخل المنظمة وتناقض. وهذا فى رأيى ما يبأسكوش، دا أمر طبيعى، طبيعة الكون كده، وطبيعة البشر إنهم إذا اتوجدوا بيتنافروا ويتصارعوا، وكل واحد قد ينتقد، وقد

يطلب الكمال، ولكن كل اللى أطلبه منكم إن دا ما ييأسناش، بنقول عملنا عمل.. تكوين جيش فلسطين، مش سهل أبداً تكوين جيش فلسطين فكرة تكوين جيش فلسطين انتصار، ولكن البدء فى عملية تكوين جيش فلسطين عملية مش سهلة، عملية عايزة جهد وعايزة عمل.

من التشتت والتفرق بتجتمعوا النهارده، بتوع غزة بيجتمعوا على بتوع الكويت على بتوع سوريا، بتوع لبنان على الأردن، بعد ١٧ سنة.. صعب العملية إنها تكون سهلة.

فى الأردن فيه مشكلة، باقول أنا إن هذه المشكلة بين المنظمة وبين الأردن، بنحل هذه المشاكل بالعمل الدائب المستمر؛ بحيث إن ما تبقاش فيه مشكلة، ما هى المشاكل دى بتتواجد من الشكوك، ولابد أن نقضى على الشكوك قضاء كامل، وبنقدر نحقق خطوة، وبعد كده بنقدر نحقق خطوة تانية، لكن مافيش داعى إن احنا ندخل النهارده مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة.. ليه؟ لأن دخولنا مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة خصوصاً دخول.. قصدى منظمة الكيان الفلسطينى أو منظمة تحرير فلسطين بيعوق الكيان الفلسطينى، ولكن بالتفاهم بنصل إلى إن احنا نحقق أهدافنا، وبعدين لأن إذا وصلنا إلى مشكلة وشكوك بتتفركش العملية تانى - أنا باكلمكم على الواقع اللى احنا عايشين فيه - بنبص نلاقى بتوع غزة فى غزة.. وبتوع الأردن فى الأردن.. وبتوع الكويت فى الكويت.. وسوريا فى سوريا.

لكن احنا النهارده حققنا عمل كبير بأن احنا اجتمعنا، ولكن العمل الثورى.. والفلسطينيين النكبة يعنى مرستهم على نضال العمل الثورى، العمل النضالى بيخلينا نحل هذه المشاكل بالصبر؛ بحيث إن احنا نحقق الهدف، وهو الكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبعدين باقول إن الهجوم اللى على المنظمة أنا باقول إنه هجوم مغرض.. قد يكون لى مآخذ على شغلكم ولكن ماتكلمتش عليها، ومش حاتكلم عليها.. ليه؟ أنا باقول إن هؤلاء الناس بَقَالْهُم سنة، متفرقين بقالهم ١٧ سنة النهارده.. بقى لهم سنة اتجمعوا وعملوا مؤتمرهم

الأول.. عايزين ياخدوا فرصة وعايزين يشتغلوا، وفعلاً سبل الشغل أولاً مش حتكون سبل سهلة ومتيسرة ولكن بتكون صعبة وبعد كده بتتيسر. من هنا الجمهورية العربية المتحدة - اللى أنتم عايزينه فى الجمهورية العربية المتحدة - مش بس فى صحراء سيناء وفى غزة.. وفى الجمهورية العربية فى أى مكان.. مفتوحة الجمهورية العربية المتحدة للفلسطينيين، ومفتوحة الجمهورية العربية المتحدة للجيش الفلسطينى، واحنا أصلاً عندنا جيش فلسطينى موجود، وبتعتقدوا إن هنا احنا ما عندناش مشاكل.. يعنى ظروفنا ما عندناش مشاكل، ولا عندناش شكوك والأمور محلولة كلها. قد تقابلنا ساعات عقبات فى التعامل معاكم - مكتبية أو بيروقراطية - ودى عمليات عادية، أرجو إنكم ما تبقوش تشتكوا منها، والقيادة بتاعتكم ما تبقاش تشتكى منها فى العلن ولا فى السر؛ لأن إذا حصلت حاجات احنا الحقيقة وَاخْدِين مسئوليات كثيرة.

عندنا قوات فى اليمن، وبنشتغل فى اليمن، وبنتحمل فى السياسة الدولية أكثر من قدراتنا، وبنتحمل تحديات، ممكن حد يبعث لنا جواب وما نردش عليه، يعنى مش معناه إن احنا مش عايزين نرد عليه ولا شىء من هذا القبيل؛ باقصد بهذا إن أنا باطَمِّنْكُم من ناحية الجمهورية العربية المتحدة، وإن الجمهورية العربية المتحدة معاكم قلباً وقالباً، واحنا بنعتبر نفسنا هنا قاعدة الثورة. وأيضاً باقول لكم إن الحرب النفسية اللى موجودة للبلبلة، ولتيأسنا فى حاضرنا وفى مستقبلنا، يجب أن نتخلى عنها، وأنا قلت إن الفترة الحالية اللى احنا فيها هى من أخطر الفترات وأهمها، بتبدو صحة تقدير الكلام دا النهارده.

المهم إن احنا ما نخلطش، ولا نجعل المسائل تتشابك؛ ما للجامعة العربية للجامعة العربية، وما للعمل العربى الواحد للعمل العربى الواحد؛ اللى هو مؤتمر الملوك والرؤساء، وما لقوة العمل الثورى العربى لقوة العمل الثورى العربى.

العمل الثورى العربى قادر، وأنا باقول إن احنا قادرين، ويجب إن احنا ندخل معركتنا واحنا قادرين، بنقوى كل يوم ماديًّا، عندنا الموارد البشرية، بنبنى صناعة ثقيلة، بنبنى صناعة صواريخ، بنعمل طيارات، بنعمل أسلحة. فى سنة

٤٨ أنا كنت فى فلسطين باحارب، وكنا بننضرب من اليهود، وماكنــاش بِنْــرُد؛ لأن ماكانش عندنا ذخيرة، وكلكم تعرفوا هذا الكلام، واللى كانوا موجودين معانا فى الفالوجا وفى عراق المنشية، كنا بنقعد نِنْضِرْب جمعة بالطيران والمدفعيــة والأسلحة مَا نْرُدِّش ولا طلقة مستنيين لما يهجموا علينا، وبنوفر الأسلحة للهجوم عليهم. حتحاول إسرائيل إنها تيأسنا لن نيأس، باقولكم مستقبلنا بعون الله سيمكننا من إن احنا نبنى القوة الثورية العربية القادرة إنها تحقق هــدفنا فــى تحريــر فلسطين، احنا اللى حنقرر.. الثورة العربية، العمل الثورى العربــى هــو اللــى حيقرر امتى وقت المعركة، وازاى نستعد للمعركة.. احنا اللى حنقرر، الجامعة العربية لا هى حتقرر - وأنا باتكلم كواحد من الثوار العرب - برضه، وأنا زى ما قلت لكم فى الأول؛ لاحسن بورقيبه يطلع الصبح ويقول إن جمال عبد الناصر واقف عايز يملى إرادته، ويفرض إرادته على العرب، دا الكــلام اللــى احنــا سامعينه، باقول احنا؛ احنا الثوار العرب.. احنا اللى نقرر، واحنا اللى بالعمــل الثورى فعلاً بنقدر نشق طريقنا، واحنا نقدر نقول إن العمــل الثــورى قــادر. نستكمل قوانا كل يوم، وبعدين يجب ألا نترك أنفسنا للغضب، أو للاســتفزاز أو للمزايدة، أو لأن نقع فريسة للحملات الميأسة.

باقول لكم حاضرنا أحسن من أمسنا، ومستقبلنا أحسن من حاضرنا، والكلام اللى حصل فى مؤتمر رؤساء الحكومات العربية هو سبيل مــن ســبل العمــل العربى، الكلام اللى بيحصل فى الجامعة العربية هو سبيل مــن ســبل العمــل العربى، كل عمل عربى جماعى له قدرات محدودة، العمل اللى ممكــن يخلينــا ننطلق هو العمل الثورى العربى؛ وبهذا مافيش داعى إن احنا نحزن لأن قــرار من الجامعة العربية طلع مش ثورى ومافيش داعى إن احنا نيأس.. مافيش داعى إن احنا نزعل.. ومافيش داعى إن الهجوم على القيادة العربية الموحــدة يخلينــا نقول إن مافيش فايدة، ولا الهجوم على العمل العربى الموحد يخلينا نقول مافيش فايدة. نلاقى إذاعات إسرائيل بتقول هذا، وإذاعــات الاســتعمار بتقــول هــذا، وصحف عربية بتقول هذا، ودا اللى خلانى جيت النهارده.. واجب علــى إنــى

آجي وأتحرر من الرسميات والكلام الرسمي، وأقول لكم الجو النهارده ببيان إنه فاتر؛ بنبص نلاقى إن رؤساء الـــدول العربية اجتمعوا ورؤساء الـــدول العربية ما وصلوش إلى قرارات، وفيه قرارات سرية، وفيه خناقات ومافيش اتفاقـــات، القرار بتاع بورقيبه قرار مش قوى، وباقول إن العمل العربى الثورى والجماهير الثورية عزلت بورقيبه، بورقيبه يشعر بالعزلة.. الجماهير العربية حكمت علـــى بورقيبه بأنه عميل يخدم الاستعمار والصهيونية، القرار العربـــى جـــاء متـــأخر خالص، بعد الحكم الثورى العربى والحكم الشعبى العربى.

إذاً مافيش داعى نزعل.. مافيش داعى نتأثر.. مافيش داعى نحس بالمرارة، بورقيبه بيطلع بيقول تصريحاته اللى قالها وبيحصل هزة.. ازاى رئـــيس دولـــة عربية بيقول هذا؟ بورقيبه هو بورقيبه، احنا دعينا بورقيبه هنا ومجدناه؛ لأنـــه وقف فى المؤتمر الإفريقى الأول واتكلم كلام كويس على فلسطين، وقلنـــا والله الراجل رجع وتاب، ولكن طلع ما تابش ولا حاجة.

وما نزعلش، بيشتمنا، وأنا قلت إن هو بيحاول.. سايب الدنيا كلها وبيحاول إنه يعمل معركة معانا احنا؛ مع الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه مأجَّرِيُنه علـــى الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة هى قاعـــدة العمـــل الثـــورى. وبورقيبه متصور إنـــه أمـــا ينفذ خطط الاستعمار ويقول إن جمـــال عبد الناصر قال لى خد موقف مضاد من أمريكا وقف مع الاتحـــاد الســـوفيتى بيخلى أمريكا تضغط علينا. وإن إذا تخلص بورقيبه من الثورات العربية جنبـــه الجزائر وهنا الجمهورية العربية المتحدة، بعد كده البورقيبية اللى هـــو بيقـــول عليها.. اللى أنا باسميها اللى هى سياسة المساومات.. البورقيبية بتاعته بتنتشر، وطبعاً لا يمكن للبورقيبية إنها تكون مبدأ؛ لأنها مبنية على سياسة المســـاومات وسياسة الخنوع.

بيقول أنا مجاهد كبير، بقى لى ٣٠ سنة باجاهد، هو بقـــى لـــه ٣٠ ســـنة بيجاهد؛ يعنى بيجاهد من قبل أى واحد موجود فى العالم العربى، وأخر واحد خد استقلاله، وأخر واحد الفرنساويين طلعوا من بنزرت!

ما هى دى البورقيبية طبعاً ما نزعلش، بناخد الأمور كما هى، وبناخد الأمور.. بورقيبه هو بورقيبه، ولا نخدع فى بورقيبه، وبنقول إن دا بورقيبه دخل معانا فى مسلك وطريق من طرق العمل العربى، أما الطريق الأساسى فهو الطريق الثورى.

وجدت من واجبى إن أنا آجى أقول لكم هذا الكلام النهارده، وخفت أيضاً ليفسر عدم حضورى على أنه أيضاً يأس، يبقى أنا كمان نتيجة لهذا الكلام الحقيقة فى آخر وقت خفتُ ليُفسر فى هذا الجو؛ جو المهاجمات والمزايدات والمناقصات والضباب. معنى هذا إن فيه يأس من القضية الفلسطينية، أنا لم أيأس أبداً، وبالعكس أنا أقدر المسئولية، وأومن أن فلسطين اغتصبت واغتصبت بالسلاح وبقوة السلاح، وأنا شفت دا بعينى سنة ٤٨، ولا يمكن إن احنا نستردها إلا بالسلاح، وبقوة السلاح، وعلشان نستردها بالسلاح وبقوة السلاح لازم نواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ اللى بيقولوا لنا حتشتروا طيارة حَندِّى إسرائيل طيارة. بنقول عندنا مواردنا البشرية، بنجند، وأنا باقول إن احنا العرب حنستطيع إن احنا نجند مليون و٢ مليون و٣ مليون.

باقول لكم حاضرنا النهارده أحسن من امبارح، وفى مستقبلنا حنستطيع تجنيدهم من الفلسطينيين ومن المصريين، والمصريين بيكونوا أول ناس يدخلوا فى هذا، وأنا متأكد من هذا، وعارف أنا شعور المصريين، المصريين يمكن مابيتكلموش كثير، ولكن أنا عارف شعورهم، وأنا شفت القوات اللى رجعت من اليمن فى السويس، ورحت أسلم عليهم، ونازلين بيقولوا إلى فلسطين، ودا فعلاً تعبير عن النفسية الثورية، عن النفس الثورية العربية.

ما تخلوش حد ييأسكم، ما تخلوش حد يخليكم تحسوا بمرارة، الجامعة العربية هى الجامعة العربية، مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب هى مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب.. دى قدراتها محدودة، ودى قدراتها محدودة.. السبيل لاسترجاع فلسطين هو العمل الثورى العربى.

أنا حبّيت أُطَمّنْكُم علشان ما تؤثرش عليكم الغارات النفسـية أو الغـارات العسكرية، الغارات العسكرية اللى حصلت فى الأردن مقصود بها إنها تؤثر على العرب، وبتطلع جرايد عربية وتقول فين العرب؟ وفين الدول العربية؟ عملوا إيه وسووا إيه؟ إلى أخر هذا الكلام؛ علشان كل دا موجه إلى ثقتنا بنفسنا.. إلى ثقـة الأمة العربية بنفسها، وإلى قواها الثورية القادرة، وإلى حريتها فى العمل.. وإلى كفاءتها على تحقيق النصر بعون الله، وربنا يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٦/٧

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع رئيس تحرير جريدة "الحرية" فى لبنان، حول أهداف العمل العربى الموحد ونتائجه

الرئيس: فى تصدينا لقضية فلسطين، لابد أن نحدد مسالك العمل العربى المختلفة، ونفهم حدود كل منها، والطاقة التى يمثلها كى لا تتصادم هذه المسالك فيما بينها، وكى نتمكن من مجابهة كل مرحلة بأسلوب العمل المناسب لها.

لقد قلت إن الجامعة العربية هى شكل من أشكال العمل العربى، له ظروفه وله حدوده، ورغم ضيق هذه الحدود بسبب طبيعة الأوضاع والتناقضات التى تحكم الجامعة، إلا أنه لم يكن من مصلحتنا أن نمزق الجامعة، بل كان لابد أن نأخذ منها كل ما تستطيع أن تثمره من مكاسب على صعيد العمل العربى.

وحين وجدنا أنفسنا فى نهاية عام ١٩٦٣ أمام وضع جديد، كان لابد أن نفكر بأسلوب عمل جديد.. لقد كانت هناك قرارات اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠؛ أهمها تحويل روافد نهر الأردن، وإنشاء قيادة عربية تستطيع توحيد العمل بين الجيوش العربية، ولكن هذه القرارات ظلت دون تنفيذ حتى عام ١٩٦٣.

ولقد أحسست أن متابعة العمل العربى بالطريق العادى ضمن الجامعة لن يصل بنا إلى أهدافنا، وكان لابد من طريق آخر نتوجه نحوه تعزيزاً لقدرات العمل العربى وتنمية لها.

وهكذا أعلنت فى ديسمبر ١٩٦٣ الدعوة إلى مؤتمر الملوك والرؤساء؛ فلقد كان هذا المؤتمر فى رأيى المسلك الثانى من مسالك العمل العربى بعد الجمود الذى انتهت إليه الجامعة.

وكنت أعتقد أن العمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة يمكن أن يسير بها خطوة جديدة فى طريق تحقيق هدفنا المرحلى، وهو: تعزيز الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن؛ كى نتمكن من تحويل الروافد العربية لنهر الأردن، ونكتسب القدرة على الحركة الحرة فى الأرض العربية المحيطة بإسرائيل. وحين دعوت إلى مؤتمر القمة، كنت أعرف أن للعمل العربى الموحد حدوده وقدراته أيضاً.

كان العمل الموحد خطوة متقدمة على الجامعة العربية، إلا أنه لم يخطر فى بالى أنه بالمؤتمرات، يمكن أن تتحرر فلسطين وتستعاد حقوق شعبها كاملة.. بل كنت وما أزال أؤمن أن العمل الثورى هو سبيلنا إلى استعادة فلسطين؛ فبالعمل الثورى نستطيع بناء القوة الذاتية العربية القادرة على التصدى لإسرائيل ولمن هم وراء إسرائيل، ولكن العمل العربى الموحد كان واحداً من المسالك، التى لابد أن نلجأ إليها.

كان مستحيلاً علينا أن نجمد ونحن نرى القرارات، التى اتخذتها الدول العربية فى نطاق الجامعة منذ عام ١٩٦٠ دون تنفيذ، وإذا كان العمل الثورى هو سبيلنا لتحرير فلسطين، إلا أنه كان علينا أن نختار الأسلوب العاجل المناسب لتحقيق هدفنا المرحلى؛ تعزيز الدفاع العربى تمكيناً للدول المحيطة بإسرائيل من تحويل المياه العربية.

ولقد كنت أدرك أن هجوماً سوف يشن بعد مؤتمرات القمة؛ لبلبلة الفكر العربى كى تختلط الأمور عليه، على أمل أن يؤدى هذا الاختلاط إلى

تخريب آفاق العمل العربى الموحد، وتعطيل نتائجه، وكان رأيى أنه لابـد أن نتسلح بالوعى كى نفهم مسالك العمل العربى المختلفة، وندرك طبيعـة كل منها وحدود الطاقة التى يمثلها.

الجامعة العربية لا تعطينا كل شيء، ولكنها يمكـن أن تعطينـا بعـض الشيء، والعمل العربى الموحد المنبثق عن سياسة القمة لا يصل بنا إلـى كامل أهدافنا القومية، ولكنه ضرورة تمليها طبيعة المرحلة التى نجتازها، وبالعمل الثورى نستطيع أن نتفوق أخيراً، ونحقق هدفنا القومى النهـائى، وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى.

سؤال: بالاستناد إلى هذا التحليل الدقيق لسياسة القمة وأهداف العمل العربـى الموحد، هل تتفضلون يا سيادة الرئيس بإلقاء ضوء خاطف على النتائج، التى أثمرها العمل العربى الموحد، خلال السنة ونصف السنة الماضية؟

الرئيس: فى رأيى أن مؤتمر القمة قد أثمر بداية العمل العربى الموحد فى نطاق الأهداف المرسومة له؛ لقد حصلت حركة على صعيد العمل الفلسـطينى. قبل ثلاث سنوات كانت القضية الفلسطينية قد وصلت إلى مرحلة مؤسفة؛ لم يكن هناك عمل من أجل فلسطين، بل لم يكن هناك حتى حـديث عـن فلسطين. وبعد مؤتمر القمة الأول، دبت الحياة من جديـد فـى القضـية الفلسطينية، فهناك الآن اجتماعات تعقد من أجل فلسطين، وقرارات تتخـذ حول قضية فلسطين، وخطوات تنفذ فى نطاق العمل من أجل فلسطين.

لقد تشكلت القيادة العربية الموحدة، وكلنا يعرف المعانى التـى ينطـوى عليها قيام القيادة العربية الموحدة بالنسبة لإسرائيل.. لقد كانت إسـرائيل تخشى دائماً أن يتوحد العمل بين الجيوش العربية.

ولقد جرى الاتفاق على تحويل روافد نهر الأردن النابعـة مـن الأرض العربية، ولقد تحددت خطة تعزيز الدفاع العربى بالاتفاق علـى تمويـل عملية تسليح جديدة، تستهدف القفز بقدرات الجيوش العربية ومسـتوياتها؛ وبموجب ذلك حصلت سوريا على المال اللازم لتعزيز قواتهـا، وبـدأت

تتعاقد على شراء الأسلحة الجديدة فى حدود المبلغ المقرر لها، وهو ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه مقسطة على مدى عشر سنوات، كما تعاقد الأردن على شراء أسلحة جديدة تعزيزاً لقواته، وهناك اتصالات تجرى الآن بين القيادة الموحدة ولبنان؛ للاتفاق على شراء الأسلحة الجديدة.

ثم قامت منظمة التحرير الفلسطينية وبرز الكيان الفلسطينى، وذلك يشكل فى رأيى نتيجة هامة من نتائج العمل العربى الموحد؛ فلقد كانت قوى الاستعمار والصهيونية تضع فى رأس مخططاتها تصفية شعب فلسطين، وكانت تعتقد أن تصفية شعب فلسطين هو الطريق نحو تصفية قضية فلسطين، إلا أن قيام منظمة التحرير، أتى يثبت عجز تلك القوى عن تصفية الشعب الفلسطينى.

إن هذا الشعب الذى حرم على مدى سبعة عشر عاماً من العمل ومنعته الظروف من إبراز كيانه وتنظيم صفوفه.. عاد يثبت الآن حيويته، ومن خلال منظمة التحرير أصبح ممكناً إحياء وجود شعب فلسطين، وفى ذلك إحياء للقضية الفلسطينية كلها.

إذًا لقد أثمرت سياسة القمة بداية للعمل العربى الموحد تختلف عن الجمود، الذى عشناه ضمن الجامعة العربية لسنوات طويلة، هناك حركة.. هناك اجتماعات تعقد.. هناك قرارات تتخذ.. وهناك خطوات بدأت تنفذ: أعمال التحويل، القيادة الموحدة، الاتفاق على تمويل التسليح، منظمة التحرير الفلسطينية.

هناك طبعاً مشكلات، وهناك تناقضات كلنا نعرفها ونتوقعها، ولابد أن نفهمها الآن كى لا نقع فى البلبلة والتشويش.. هناك بطء فى تنفيذ بعض القرارات.. وهناك عقبات أمام عملية تحريك الجيوش؛ لأن القيادة الموحدة تصطدم بتحفظات بعض الدول فى هذا المجال، وذلك كله نتيجة التناقضات، ولا نستطيع أن نحل التناقضات بين يوم وليلة، ولكن العمل العربى الموحد يفتح الطريق أمام حل بعض هذه التناقضات، وفهم بعضه

الآخر؛ وبذلك نستطيع أن نحدد مكاننا وندرك مواقعنا ونرى أمامنا بوضوح.

سؤال: لقد ذكرتم يا سيادة الرئيس منذ مطلع هذا العام، وفى أكثر من خطاب ومناسبة، أن هذه السنة هى أخطر سنوات النضال العربى، وكان تقديركم أن العمل العربى الموحد سوف يقابل تحركات معادية على كافة المستويات تستهدف نسفه وتخريبه، فهل تتفضلوا يا سيادة الرئيس بكلمة موجزة توضيحاً للنتائج، التى انتهت إليها تلك التحركات؟

الرئيس: لقد كنا نتوقع أن تجابه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل هذه المرحلة الجديدة من العمل العربى بتحركات مسعورة، تنم عن الإحساس بالخوف وبالخطر، وما حصل يؤكد أننا كنا على حق فى تقديرنا.

فلقد كانت هناك أولاً: هدايا السلاح الألمانى لإسرائيل وما تبعه من تبادل التمثيل الدبلوماسى بين الطرفين؛ الأمر الذى ردت عليه عشر دول عربية بقطع علاقاتها السياسية مع ألمانيا الغربية.

وكان هناك ثانياً: قرار أمريكا بتسليح إسرائيل على أساس نظرية التوازن بين إسرائيل من ناحية، والدول العربية مجتمعة من ناحية ثانية.

وكانت هناك ثالثاً: تهديدات إسرائيل وتحرشاتها الاستفزازية المتكررة.

وإلى جانب ردود الفعل العصبية التى عبرت عنها إسرائيل وعبر عنها الاستعمار، تجاه خطوات العمل العربى الموحد، برزت فى الجو العربى أساليب المناقصات والمزايدات فى الحديث عن قضية فلسطين.

فللمرة الأولى خرج رئيس عربى ينادى بالاعتراف بإسرائيل، وبالتعايش السلمى معها - وأعنى به الحبيب بورقيبه - ما هو الهدف من المناقصة التى بدأها بورقيبه؟

من الواضح أن بورقيبه كان ينفذ خطة استعمارية صهيونية، الهدف منها ضرب المعنويات العربية، فعندما يخرج رئيس عربى بعد مؤتمرات القمة

منادياً بالاعتراف بإسرائيل، يكون ذلك معناه أن الاستعمار والصهيونية يريدان إقناع الشعب العربى بأنه لا فائدة من أى شىء، وبأن العمل العربى الموحد هو مجرد إجراء شكلى، لا طائل تحته ولا جدوى منه. لقد دُفع بورقيبه إلى الكلام؛ كى يبث اليأس فى نفس الشعب العربى، ومن خلال اليأس يريد الاستعمار، ومعه الصهيونية، نسف كل الخطوات العربية التى نتجت عن سياسة القمة أو تجميدها.

وإلى جانب أسلوب المناقصة، ظهرت المزايدات الكلامية السورية، وبدأ الهجوم على القيادة الموحدة ومؤتمرات القمة ومنظمة التحرير الفلسطينية. وإذا كان الهجوم بأسلوب المزايدة يغلف نفسه بالشعارات وبالكلام الإنشائى الحماسى، إلا أن أساليب المزايدة تخدم - فى نهاية الأمر - الأهداف ذاتها التى تخدمها أساليب المناقصة.

إن المزايدة التى تتسم بالهجوم غير المسئول على خطوات العمل العربى، وتطالب بنسفها، ثم تنتهى من ذلك إلى مناورات كلامية حماسية لا تحجب وراءها إلا الفراغ، إن مثل هذه المزايدة، تخدم فى النهاية الخطة الهادفة إلى تشويش الفكر العربى وتخريب كل عمل عربى.

إن الهدف الوحيد الذى يمكن أن تلتقى به المزايدة الكلامية هو محاولة العودة بنا إلى مرحلة الجمود، التى سبقت مؤتمرات القمة، ولن تسمح الجماهير العربية لأىٍ كان بتعطيل إرادة العمل العربى بالمناورات الضيقة.

وبالنسبة لأساليب المناقصة والمزايدات، أقول: إن الشعب العربى قادر على أن يميز بين المواقف، ولن يمكن قوى الأعداء فى الخارج وقوى التخريب فى الداخل من أن تطمس حقائق الموقف العربى وتبعاته.

إن الفهم السليم لطبيعة القضية الفلسطينية يفرض علينا أن نحدد أهدافنا بوضوح، ونضع الخطط المناسبة لتحقيقها:

- هناك هدف عاجل هو تعزيز دفاع الدول العربية، التى سوف يجرى فى أرضها تحويل منابع نهر الأردن، وتعزيز الدفاع العربى بشكل عام؛ توفيراً لحرية الحركة على الأرض العربية، والعمل العربى الموحد هو سلاحنا لتحقيق هذا الهدف العاجل.

ورغم كل الصعوبات، فلابد أن نحمى إرادة العمل العربى الموحد، ولابد أن ندفع بها إلى المدى المطلوب.. لابد أن تتعزز قدرات القيادة الموحدة وتنمو.. ولابد أن ننفذ خطط التسليح الجديدة.. ولابد أن تقوى منظمة التحرير الفلسطينية ويبرز الكيان الفلسطينى.

- وهناك الهدف القومى النهائى وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى؛ وهو هدف لا يتحقق بالكلام الإنشائى بل بالعمل الثورى، والجماهير العربية هى أساس العمل الثورى، وبجهودها يمكن بناء القوة الذاتية العربية واكتساب المقدرة على التصدى لإسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

إن تعزيز الدفاع العربى هو خطوة على طريق تحقيق الهدف القومى النهائى، ولكن العمل الثورى هو سلاحنا؛ للوصول بآمالنا كاملة إلى أرض الواقع الحى.

وشئ أخير أحب أن أقوله بصراحة ووضوح: إن مرحلة تعزيز الدفاع العربى، التى نمر بها الآن ترتبط فى مفهومنا بموقف أساسى، وهو أن الجمهورية العربية المتحدة - ومهما يكن من أمر طبيعة الأوضاع القائمة الآن - سوف ترد بقوة على أية محاولة من جانب إسرائيل للعدوان على أية جهة عربية.

وإذا ما فكرت إسرائيل أن تنتقل إلى صعيد الهجوم، الذى يستهدف احتلال أرض عربية، فسوف تجد أمامها قوات الجمهورية العربية المتحدة مستعدة للتحرك وقادرة عليه.

وأريد أن أوضح أن ما حدث على الجبهة السورية فى الشهر الماضى لم يكن إلا عملية عدوان بالنيران.. أى بإطلاق المدفعية، ولم تجتز إسرائيل خطوط الهدنة؛ الأمر الذى تستطيع الجبهة السورية أن تجابهه بالمثل، أما حشد إسرائيل لعدد كبير من طائراتها، فلابد أن يجابه بعدد مماثل من الطائرات.

وقد أبلغت الوفد السورى - كما أعلنت فى خطابى الأخير - أن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لإرسال طائراتها إلى سوريا، إذا توفرت لنا القاعدة الجوية.

١٩٦٥/٦/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء المقام ترحيباً بالرئيس الباكستانى "أيوب خان"

■ **السيد الرئيس.. "محمد أيوب خان":**

فرصة سعيدة لى ولشعب الجمهورية العربية المتحدة أن نستقبلك ممثلاً للشعب الباكستانى، وننتهز هذه الفرصة؛ لنعبر عن تقديرنا الكبير للعمل العظيم الذى تقومون به فى بلدكم.

لقد كنت فى زيارة بلدكم، ورأيت هذا العمل الكبير؛ كما رأيت حرارة الشعب الباكستانى، ونحن نتتبع التطور فى بلدكم، والعمل المخلص الذى تقومون به بعزم وإقدام.

أرجو أن تقفوا معى؛ تحية للرئيس الباكستانى؛ "محمد أيوب خان"، ولشعب الباكستان.. أرجو له التوفيق ولشعبه السعادة والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٦/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم؛ تكريماً لرئيس وزراء الصين الشعبية بمناسبة زيارته للقاهرة

■ **الصديق العزيز الرئيس "شواين لاى":**

لقد شربت من ماء النيل وعدت إليه - على حد القول المأثور - مرة أخرى، بل مرات أخرى، ويسعدنا دائماً أن تعود إليه، وأن نرحب بك على ضفافه صديقاً عزيزاً، وممثلاً لشعب عظيم من رواد الحضارة الإنسانية.. تربطنا به أبعد الصلات تاريخاً، وأقواها وأعمقها عملاً ونضالاً؛ من أجل آمال للبشر لا خلاف عليها، وإن تنوعت طرق الوصول إليها ووسائل بلوغها.

ولقد كان هاماً غاية الأهمية هذا اللقاء بيننا فى القاهرة؛ عشية الاستعداد للمؤتمر الآسيوى - الإفريقى المنتظر، خصوصاً مع كل الظروف التى سبقته وأحاطت به، وفى مواجهة كل المناورات والضغوط، التى حاولت اعتراض طريقه والتأثير عليه. ولست أريد الآن - أيها الصديق العزيز - أن أستبق حوادث أعرف أنها تشغل بالكم كما تشغل بالنا، ولكنى أريد هنا - فى معرض تناول هذه الحوادث - أن أحدد نقطتين:

الأولى: أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يثق فى ثورة المليون شهيد فى الجزائر.. هذه الثورة، التى احتضنت المؤتمر الآسيوى - الإفريقى الثانى، واستضافته فى بيتها.. ثقة بغير حدود. ويدرك شعبنا أنه مهما كانت

الصعاب، فإن صلابة الثورة الجزائرية الأصيلة أثبتت دائماً قدرتها على الصمود، وعلى التأثير الدافع لحركة التحرير الوطنى فى مضمونها السياسى والاجتماعى.

الثانية: أن المؤتمر الآسيوى - الإفريقى الثانى لابد أن ينجح، ولابد أن يحقق المهمة التى نذر لها نفسه، وأن يفى بالآمال التى تعلقها عليه شعوب كثيرة، تتطلع إلى عالم من السلام الحقيقى، تتمكن فى حمايته من ممارسة تطورها السياسى والاجتماعى والثقافى، بغير تهديدات سياسات القوة، وسيطرة الاحتكار الاستعمارى.

أيها الصديق العزيز:

لقد تحدثنا طويلاً هذا الصباح، وسوف نتحدث أطول خلال الأيام المقبلة التى سيكون لنا فيها شرف استضافتك والوفد المرافق لك فى بلادنا. ونحن على ثقة تامة أن هذه الأحاديث كلها سوف تكون لها فوائدها الإيجابية، وتوجيهها الخلاق، بالنسبة للمسئوليات التى نتحملها فى هذه الظروف.. وبالنسبة للآمال التى تحدونا؛ وفاء بتطلعات شعوبنا وأمانيها الشريفة العادلة.

أيها الصديق العزيز:

إنك تعرف تقدير شعبنا لبلادكم العظيمة، واعتزازنا بعلاقات الأخوة مع شعبها، وتقديرنا للمنجزات الباهرة التى حققتها ثورته، وهذه المنجزات هى موضع اعتزاز وفخر شعوب العالم النامى كلها؛ كذلك تعرف إعجابنا بالقادة الثوريين العظام الذين أخلصوا الخدمة لشعب الصين، فى مرحلة الانتقال الحاسمة من أغلال التخلف إلى آفاق التقدم غير المحدود.. وإنه ليسعدنا أن نرحب بك واحداً من هؤلاء القادة الثوريين العظام.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم للوقوف معى؛ تحية للأخ وللصديق العزيز الرئيس "شواين لاى"، والوفد الموافق له، ولشعب الصين الصديق.

١٩٦٥/٦/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقامها

لرئيس وزراء الصين الشعبية، بمناسبة انتهاء زيارته للقاهرة

■ **صديقى العزيز الرئيس "شواين لاى":**

اسمح لى أن أقدم لك كل الشكر والعرفان من روح الصداقة لهذا الشعب ولثورته، والتى عبرت عن نفسها مخلصة وكريمة، فى كل يوم من أيام إقامتكم معنا وفى كل كلام.

إن الشعب العربى فى مصر يعتز بصلاته المتجددة دوماً بشعب الصين العظيم.. هذا الشعب الذى أسهم بالدور الكبير فى صنع حضارة الماضى، ويسهم الآن بالدور الكبير فى صنع حضارة المستقبل.. هذا الشعب الذى كتب بفكره بعضاً من أعمق الصفحات فى كتاب الثقافة الإنسانية؛ من أجل الحرية والسلام، وكتب بدمه بعضاً من أغلى الصفحات فى كتاب النضال الإنسانى؛ ضد القهر والاستغلال.

إن زيارتكم الرسمية الثالثة لبلادنا خلال الفترة الأخيرة القريبة توشك أن تنتهى، ومن حسن الحظ أنه مازالت أمامنا فرصة البقاء معنا أياماً قليلة أخرى فى زيارة خاصة، نثق أنها ستكون سعيدة بقدر ما هى مجدية.

ولقد كانت المحادثات التى جرت بيننا خلال الأيام الأخيرة عظيمة الأهمية، ولقد زاد من أهميتها أنها جاءت فى فترة حافلة بالأحداث والتطورات؛ فى مستهل التمهيد المباشر للمؤتمر الآسيوى - الإفريقى الثانى، المقرر عقده فى

الجزائر؛ تكملة وتجديداً للمؤتمر الأول العظيم، الذى عقد فى باندونج، وشـاركنا فيه معاً.

إن المحادثات التى جرت بيننا فيما يتعلق بهذا المؤتمر أوضحت اتفاقنا فـى عديد من المسائل والتقاء جهودنا عليها.. لقد كان اتفاقنا والتقاؤنا عند ذروة بذل كل الجهود الممكنة لعقد مؤتمر التضامن الآسيوى - الإفريقى الثانى؛ فى مكانه المقرر وزمانه المحدد على أرض الشعب الجزائـرى البطـل.. أرض ثـورة المليون شهيد، وكان اتفاقنا والتقاؤنا عند ضرورة بذل كل الجهود لفتح الطريـق أمام المؤتمر؛ رحبة وعريضة، لا تسدها عوائق أو عراقيل. إن قـوى عديـدة كانت تريد لهذا المؤتمر أن يتعثر فى طريقه، كما أن مضاعفات مفاجئـة فـى الجزائر كان من المحتمل أن تخلق نوعاً من التردد والتساؤل. وإذ يحصل اتفاقنا والتقاؤنا على ضرورة فتح الطريق رحباً وعريضاً، وتعلن حكومة الجزائر فـى نفس الوقت تمسكها بعقد المؤتمر فى زمانه ومكانه.. فـإن تلـك كلهـا بـوادر مشجعة، ينبغى أن يعززها عملنا وتصميمنا واتصالاتنا على أوسع نطاق، بكـل الذين يهمهم ويعنيهم أمر المؤتمر الكبير المنتظر.

وأخيراً.. فلقد كان اتفاقنا والتقاؤنا عند ضرورة بذل كل الجهـود لإنجـاح أعمال المؤتمر؛ لكى يعالج بالحكمة والشجاعة قضايا ضخمة تهم شعوب قارتينا، وشعوب غيرها من القارات؛ لأنها قضايا تتصل مباشرة بمطالبها فـى الحريـة والسلام، وكفاحها العادل ضـد القهر والاستغلال، وهى قضايا أعطتها شـعوبنا - وسوف تعطيها باستمرار - فكرها وعملها، ودمها إذا اقتضى الأمر.

أيها الصديق العزيز:

لقد كانت زيارتك لنا - كما قلت الآن - فرصة سعيدة ومفيدة، وإننا نتطلـع إلى لقاء آخر فى أرض الجزائر العظيمة، واثقين كل الثقة فى آمالنا وأهدافنا.

وإنى لأدعوكم - أيها الإخوة - أن تقفوا معى تحية لشعب الصين ولثـورة الصين، ولتقدم الصين وازدهارها، وتحية للصديق العزيز الرئيس "شواين لاى" والوفد الكريم المرافق له.

١٩٦٥/٧/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى محطة تليفزيون وإذاعة "كولومبيا" الأمريكية

سؤال: سيادة الرئيس.. إن العالم مهتم بمصير صديقكم العزيز رئيس الجزائر المعزول.. بن بيلا، فهل لديكم دليل محدد على أنه لا يزال على قيد الحياة؟

الرئيس: لعلك تعلم أنه بعد مضى أربع وعشرين ساعة على أحداث الجزائر الأخيرة، ذهب المشير عامر، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، إلى هناك، وسأل عن بن بيلا، وقالوا له إنه حى، ونحن بطبيعة الحال نثق فيهم؛ لأننا نعلم أنهم أناس شرفاء، وأنهم وطنيون، وقد طلب المشير عامر أن يرى بن بيلا، فقالوا له إنه ليس لديهم أى مانع على الإطلاق لولا أنه موجود فى مكان بعيد عن مدينة الجزائر؛ ولذلك فإننى متأكد - لثقتى فى كلمة قادة الجزائر الجدد - من أن بن بيلا على قيد الحياة.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قال الرئيس التونسى السيد بورقيبه: "إن عزل بن بيلا إنما هو اتجاه إيجابى". لقد قال ذلك منذ أيام مضت، وقال إن ذلك سوف يبعد القاهرة عن الجزائر، ويحول دون تحقيق أمانى الرئيس عبد الناصر فى أن يقود العالم العربى، فهل تسمحون بالتعليق على هذا القول؟

الرئيس: أولاً أود أن أقول إنه ليست لى أية مطامح لقيادة العالم العربى، إن هناك فرقاً كبيراً بين قيادة العالم العربى وتوحيد العالم العربى، إن الزعامة يمكن أن تستمر لبضعة أعوام، أما العمل من أجل الوحدة.. فإنه يستمر إلى الأبد، وبورقيبه مهتم هذه الأيام بمهاجمتنا؛ ولعل ذلك رغبة منه فى إرضاء الولايات المتحدة، فبقدر زيادة هجومه علينا بقدر ما يستطيع الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولذلك فهم يلجأون إلى تحويل جميع الأحداث إلى أسلحة ضد الجمهورية العربية المتحدة أو ضد عبد الناصر.

أما عن العلاقات بين مصر والجزائر؛ فيجب أن نتساءل: ما هى أهدافنا تجاه الجزائر؟ إن أهدافنا تجاه الجزائر هو أن يكون بيننا علاقات طيبة وصداقة. نحن لم نطلب الوحدة مع الجزائر؛ لأننا نعلم أن الوقت الحالى ليس أفضل وقت للوحدة بالنسبة للجزائر.. لقد حاربت الجزائر سبع سنوات، إنهم يبدعون تكوين حكومتهم وبناء بلدهم، بينما الوحدة هى عمل كبير تترتب عليه مشاكل كثيرة، ولذلك لم يكن لدينا أى اتجاه على الإطلاق لكى نطلب الوحدة مع الجزائر.

سؤال: إننى - يا سيادة الرئيس - عائد لتوى من الجزائر، وإن الانطباع الذى يخرج به الأجنبى هناك، هو أن العلاقات بين الجزائر والجمهورية العربية المتحدة ليست على ما يرام. والواقع أنه بعد انفجار القنبلة فى قاعة المؤتمر، قاموا بإلقاء القبض أو الاحتجاز أو التحرى عن ٢٤٠ مصريًا. فهل صحيح أن العلاقات بين بلدكم والجزائر لم تبلغ، فى أى وقت مضى، ما بلغته الآن من تدهور؟

الرئيس: إنك تعلم جيداً مدى العلاقات الطيبة، التى قامت بين بن بيلا وبينى والمسئولين فى مصر، ولكن هذه العلاقات لم تكن مع بن بيلا فحسب.. لقد كانت تربطنا علاقات طيبة أيضاً مع بومدين وبوتفليقة والآخرين، فجميعهم كانوا أصدقاء لنا؛ ولذلك أعتقد الكثيرون - منذ البداية - أن رد الفعل

لدينا سيكون معادياً للنظام الجديد، ولكنى بعثت برسالة إلى بومدين - وقد نشرت هذه الرسالة - قلت فيها: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والجزائر هى فوق مستوى العلاقات الشخصية، وإن كل ما أرغب فيه هو أن أطمئن على سلامة بن بيلا. ولقد وعدنا بومدين بالمحافظة على سلامة بن بيلا، وبعد ذلك تبادلنا الآراء؛ فأوفدت المشير عبد الحكيم عامر، كما أرسلت له عدة رسائل، وتلقيت منه ردوداً. وكان هناك شك من بعض الإجراءات بالطبع بعد انفجار القنبلة فى مكان المؤتمر؛ لأن أغلب الفنيين الذين كانوا يعملون فى المنطقة، كانوا من الجزائريين أو المصريين، وكان أغلب الجزائريين خارج المبنى، ولذلك أخذوا جميع من كانوا فى المبنى أثناء الانفجار لسؤالهم، بما فيهم كل المصريين.

سؤال: ولكنى فهمت - يا سيادة الرئيس - أنهم قبضوا على سفيركم ووزير خارجيتكم فى هذه الفترة.

الرئيس: لم يقبضوا عليهما بل أوقفوا سيارتهما، ولم يفعلوا ذلك بالنسبة لسيارات المسئولين التابعين للجمهورية العربية المتحدة فحسب.. فقد تعرض مبنى وزراء الخارجية لنفس الإجراءات التى اتخذت على سبيل الاحتياط، وإنك تعلم أنه عُقب أى أحداث من هذا النوع يكون الناس مشدودى الأعصاب، وقد لا يتوخون الدقة تماماً فيما يفعلون، بل إن أعمالهم يكون فيها شىء من الشك والحذر.

سؤال: سيادة الرئيس.. بشأن موضوع مؤتمر القمة الأفرو-آسيوى فى الجزائر: لقد كنت هناك فى ذلك الوقت، وكان كثير من الأفرو-آسيويين سعداء بتأجيل المؤتمر؛ إذ كانوا يظنون أنه بغض النظر عن اعتبار المؤتمر بصفة عامة مؤتمر عدم الانحياز؛ إلا أنه سوف يعطى الصين الشيوعية فرصة كبرى لتأكيد زعامتها، وحملهم - أى الأفرو-آسيويين - على الانحياز إلى الصين فى منازعات عالمية، ولقد أجريتم محادثات كثيرة، وعقدتم اجتماعات عديدة مع السيد "شواين لاى" أخيراً فى

القاهرة، فما تقديركم لذلك الرأى السابق، بشأن نوايا وأهداف الصين بالنسبة للمؤتمر الأفرو- آسيوى؟

الرئيس: أود أن أقول أولاً إن المؤتمر الأفرو- آسيوى ليس مؤتمراً لعدم الانحياز، فمن الدول المشتركة فيه؟ تركيا، وإيران، وتايلاند، ودول أخرى، وهى أعضاء إما فى حلف جنوب شرقى آسيا أو منظمة الحلف المركزى؛ لذلك فهو ليس مؤتمر عدم انحياز، بل مؤتمر آسيوى- إفريقى. وإن هدف الصين - حسبما فهمت - هو نجاح المؤتمر.. ولقد تحدثنا طويلاً حول ذلك، وأن نجاح المؤتمر يعنى التضامن بين البلاد الأفرو- آسيوية، وليس التنديد بأية دولة، أو اتخاذ قرار بالتنديد بأية دولة.

وطبيعى أن أى شخص يمكن أن يقول ما يشاء قوله فى خطاب، غير أن ما جاء فى كثير من الصحف وفى الأنباء بشأن الصين، ومحاولتها السيطرة على المؤتمر لخدمة مصالحها؛ فلا أعتقده صحيحاً.

سؤال: هل تقرون أن الصين كانت ترغب فى منع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فى المؤتمر؟

الرئيس: إن هذا شىء معروف جيداً.

سؤال: ولماذا؟

الرئيس: إنهم يقولون إن الاتحاد السوفيتى ليس بلداً آسيويًّا.

سؤال: هل تعتقدون - يا سيادة الرئيس - أن المؤتمر سوف ينعقد بالفعل؟ إن هناك كثيراً من التكهنات تقول بأن المؤتمر لن يعقد حتى فى موعده المؤجل؛ نظراً للخلافات والانقسامات، التى كُشف عنها النقاب فى الجزائر.

الرئيس: إننا الآن نجرى اتصالات مع بعض البلدان الإفريقية والآسيوية لمناقشة هذا الموضوع، ولكن جميع وجهات النظر متفقة على عقد المؤتمر، فى الوقت المحدد.

سؤال: يقول البعض إن كل هذه الأشياء التى حدثت، قبل انعقاد المؤتمر، أظهرت أن التضامن بين هذه الدول أقل مما كان متوقعاً.. فهل توافقون على ذلك يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: إننى أذكر أنه فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، كانت مثل هذه القصص تتردد منذ عشرة أعوام مضت، والحقيقة أنه توجد مشكلات ومصاعب بين الدول وواجهتنا فى باندونج مشكلات ومصاعب، وقالوا عن الصين حينئذ ما يقولونه عنها الآن، ولكن ماذا كانت النتيجة فى باندونج؟ لقد تمكنا فى نهاية المؤتمر من الوصول إلى اتفاق جماعى حول جميع المبادئ، وفى مثل هذه المؤتمرات ليس ضروريًا أن يتم الاتفاق على التفصيلات، بل إنه لمن المستحيل أن يتم الاتفاق عليها.

سؤال: ثمة أسئلة تتردد حول موضوع دعوة بعض الدول من الاتحاد السوفيتى وماليزيا والكونجو البلجيكى.

الرئيس: نعم، ولكن هذه كلها مشاكل صغيرة.

سؤال: هل تعتبرون - يا سيادة الرئيس - أن التنافس بين الاتحاد السوفيتى والصين فى إفريقيا من المسائل الصغيرة؟ وما الذى سينتهى إليه هذا التنافس فى نظركم؟

الرئيس: الواقع أن هناك تنافساً فى إفريقيا بين جميع الدول الكبرى، وليس فقط بين الاتحاد السوفيتى والصين؛ فثمة تنافس بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وبين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبين بريطانيا والاتحاد السوفيتى، وبين الاتحاد السوفيتى والصين.. هذه هى الأوضاع فى إفريقيا، وهى لا تقتصر على التنافس بين الصين والاتحاد السوفيتى.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب أخير لكم، حول موضوع فلسطين، إن على الدول العربية أن تؤجل مشروعاتها لتحويل مياه الأردن حتى تصبح قادرة عسكريًا على حماية تلك العمليات، وقلتم أيضاً إن عليها التخلى عن فكرة الحرب مع إسرائيل الآن حتى يصبح لديها جيش كبير، يتألف من مليونى مقاتل، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - من ضمن احتمالات المستقبل احتمال السعى؛ من أجل تسوية النزاع مع إسرائيل عن طريق التفاوض؟

الرئيس: إن هذه القضية معقدة جدًا؛ قضية الفلسطينيين والإسرائيليين، لقد طُرد الفلسطينيون من أرضهم وحرموا من ممتلكاتهم، وسلب الإسرائيليون ديارهم وممتلكاتهم، ثم وافق الإسرائيليون بناءً على قرارات الأمم المتحدة على الاشتراك فى لجنة التوفيق، واجتمع العرب بلجنة الأمم المتحدة المؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة، ثم قاطع الإسرائيليون اللجنة، وهكذا رفض الإسرائيليون التعاون مع لجنة التوفيق، ومن ثم رفضوا كل شىء يتعلق بحقوق شعب فلسطين.. ثم أصدرت الأمم المتحدة فى العام الماضى قراراً يقضى بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ولكن رفضت إسرائيل هذا القرار.

وإجابة عن سؤالك، أقول إنه ليست هناك فرصة لتسوية سلمية مع إسرائيل، وكل ما يقوله الإسرائيليون عن السلام والتسوية إنما هو للدعاية فقط. وإننى لأذكر ما حدث عام ١٩٥٦، عندما قال "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل وقتئذ: "إننى أرغب فى أن أقابل عبد الناصر فى أى وقت لبحث السلام بين العرب وإسرائيل"، وكان ذلك قبل وقوع العدوان بسبعة أيام فقط على بلادنا من جانب إسرائيل، وثبت بعد ذلك أنه كانت هناك مؤامرة، وكان هناك اتفاق للعدوان على مصر بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.

سؤال: إذا كانت التسوية السلمية أو التفاوض للوصول إلى تسوية أمراً غير ممكن؛ فهل هذا يعنى أنه - من رأيكم - أن الحرب لا يمكن تجنبها؟

الرئيس: نعم، ولكنها قد لا تقع اليوم، وقد تقع بعد خمس سنوات، أو بعد عشر سنوات. وعندما احتل الصليبيون جزءاً من الوطن العربى.. ظل العرب ينتظرون مدة سبعين عاماً.

سؤال: سيادة الرئيس.. فى الوقت الحاضر بقدر علمى فإنه لا توجد سياسة عربية مشتركة بشأن فلسطين، أو بقول آخر يوجد خلاف بين العرب حول ما يجب أن يُعمل تجاه إسرائيل، فإذا نظرنا نظرة واقعية للمسألة؛ ما احتمالات اتخاذ عمل عربى فعال فى رأيكم؟

الرئيس: لقد قلت منذ قليل إننى ناديت بموقف تحويل مياه الأردن، فما الذى دعانى إلى أن أقول ذلك؟ لقد قال السوريون إنهم غير قادرين على الدفاع، وإنهم يريدون حرباً الآن ضد إسرائيل من جانب العرب جميعاً. ولذلك قلت: إذا لم تكونوا مستعدين للدفاع، وإذا لم تكونوا قادرين على الدفاع؛ فكيف تتكلمون عن الهجوم الآن؟! فلنؤجل إذًا التحويل حتى تصبحوا مستعدين للدفاع.

سؤال: ولكن الأمر فى رأيكم إذًا مجرد تأجيل؛ فإنكم تعتقدون - كما سبق أن قلتم - أن الحرب واقعة لا محالة، ولقد ضربتم على ذلك مثلاً بالصليبيين، وحتى إذا اضطررتم إلى الانتظار سبعين عاماً، فلن تسلموا بوجود إسرائيل أو بالتعايش مع إسرائيل.

الرئيس: إن إسرائيل تمثل بالنسبة لنا تهديداً وخطراً، لقد قاموا بغزو بلادنا فى عام ١٩٥٦، وهم على استعداد إذا أتيحت لهم فرصة أخرى أن يغزوا بلادنا مرة ثانية، بل لقد أضافوا جزءاً من بلادنا إلى إسرائيل.. لقد قالوا ذلك فى الكنيست. ففى عام ١٩٥٦ أضافوا جزءاً من سيناء إلى إسرائيل، كما أن إسرائيل قد طردت عرب فلسطين من ديارهم، وحرمتهم من

ممتلكاتهم، ولم تسمح لأحد منهم أن يعود إلى أولاده، وأصبح هناك أكثر من مليون لاجئ؛ فالحل الوحيد إذاً هو تحرير فلسطين بالقوة.

سؤال: سيادة الرئيس.. أرجو معذرتكم، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما اشتهرتم به دائماً كزعيم للتسويات السلمية لجميع المشاكل المحتملة؟ وكيف يتفق ذلك مع قولكم أن التسوية السلمية مستحيلة؟

الرئيس: إن السلام يعنى اتفاق طرفين، وإذا أردنا أن نتفق على السلام يجب أن نكون منطقيين.. فلنفترض مثلاً أن شعباً قام باحتلال كاليفورنيا، وطرد أهالى كاليفورنيا منها وجلب شعب آخر من الخارج ليقيم فيها، فهل يكون لديكم الاستعداد للتفاوض معه على السلم وترك كاليفورنيا له؟! هذه هى المسألة بكل بساطة.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد تحدثتم على الملأ فى مناسبات أخيرة عن أسباب الفرقة بين الدول العربية مثل عدم الاتفاق، حول ما يجب عمله بشأن إسرائيل، والحرب فى اليمن التى يشترك فيها ٥٠,٠٠٠ جندى مصرى، وعلى ضوء هذا كله.. وإذا نظرنا إلى الأمر نظرة واقعية بقدر الإمكان، ما الذى بقى من برنامج الوحدة العربية، سوى الحلم والشعار؟

الرئيس: الناس فى بعض الأحيان يعيشون على الأحلام، وهم بعد ذلك قادرون على تحقيق تلك الأحلام، فإذا كنا غير قادرين على تحقيق أحلام الوحدة بسبب التعقيدات التى نواجهها، وبسبب الحقبة الطويلة.. التى عانينا فيها فى بلادنا من الاستعمار؛ فإن الذين سيأتون من بعدنا سوف يكونون قادرين على تحقيق ذلك.. إنهم يقولون إننى رفعت شعار الوحدة العربية!.. لا، إن ذلك ليس صحيحاً؛ إن هذا الشعار قديم، وعندما كنت طفلاً فى المدرسة الابتدائية، كنت أقرأ شعار الوحدة العربية، فهو إذاً شىء فى روح العرب وفى دمائهم، فإذا لم نكن قادرين على تحقيقه؛ فإن أبناءنا يستطيعون تحقيقه.

سؤال: ألا تقرون أن الواقعية والأمانى القومية قد تتدخل فى العلاقات بين الدول العربية بعضها البعض، بطريقة أو بأخرى، وتجعل من هذا الهدف هدفاً بعيد التحقيق وغير مقبول؟

الرئيس: أود أن أقول لك شيئاً؛ إن الوحدة العربية موجودة فعلاً بين أبناء الشعب العربى، إن الخلافات قائمة بين النظم والحكومات، ولكن إذا حدث شىء فى الجزائر.. نجد له رد فعل فى جميع أنحاء الدول العربية، وإذا وقع شىء فى سوريا يكون له رد فعل فى جميع أنحاء البلاد العربية، ويمكننا أن نذكر ذلك؛ ففى عام ١٩٥٦ عندما قبض الفرنسيون على زعماء الجزائر قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية، وعندما هاجمنا الإسرائيليون والبريطانيون والفرنسيون فى عام ١٩٥٦ قامت المظاهرات فى جميع أنحاء البلاد العربية؛ فى العراق، وفى المغرب، وفى غيرها. وعندما قمت بزيارة الدمام بالمملكة العربية السعودية، ثم قمت بعد ذلك بزيارة الدار البيضاء سمعت نفس الشعارات، ولم يكن هناك أى اختلاف بين ما سمعته فى الدمام، وبين ما سمعته فى الدار البيضاء.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن أعداءك يقولون - كما تعرفون - إنكم فى سعيكم للوصول إلى الوحدة العربية، إنما تسعون فى الواقع إلى فرض وتأكيد السيطرة المصرية، وإن مصر نفسها إنما تتصرف تصرف الدولة الاستعمارية فى اليمن، بتأييدها نظاماً صنيعاً لها بقوة السلاح.

الرئيس: الملك تحدث عن نظام صنيع، أنا أقول إنه نظام ثورى؛ لأن النظام الذى كان قائماً فى اليمن قبل الثورة كان ينتمى إلى العصور الوسطى، ولا أعتقد أن أحداً فى الولايات المتحدة الأمريكية أو فى أى جزء من العالم يمكنه أن يوافق على عودة الإمام مرة أخرى وأن يعود اليمن إلى العصور الوسطى. أما لماذا أيدنا النظام الثورى؛ فذلك لأن المملكة العربية السعودية أيدت الملكيين وأمدتهم بالسلاح والمال.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قلتم فى خطاب ألقيتموه أخيراً فى القاهرة: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى للسيطرة على السياسة المصرية، مقابل المساعدات الأمريكية". وقيل إنكم قلتم فى القاهرة: "إنه إذا كانت الولايات المتحدة تسعى إلى ذلك الهدف، فيمكنها أن ترمى بنفسها فى البحر الأبيض المتوسط"، مستخدمين فى ذلك عبارة عربية دارجة!

الرئيس: قلت "تشرب من البحر".

سؤال: فهل لا زلتم تتصورون - يا سيادة الرئيس - أن الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت تسعى لفرض مثل هذه السيطرة على مصر؟

الرئيس: منذ ذلك اليوم الذى تكلمت فيه لم يعد هناك أى ضغط، أما قبل ذلك اليوم كانت هناك ضغوط تمارس ضدنا بالتهديد، بالتوقف عن تزويدنا بالقمح، الذى نحصل عليه من الولايات المتحدة.

سؤال: سيادة الرئيس.. عندما تضعون خططكم - أقصد خططكم الاقتصادية - طويلة الأمد للتنمية الصناعية وما شابه ذلك، هل تضعون فى حسابكم حالياً الاعتماد على تلقى كميات من القمح من الولايات المتحدة الأمريكية، أو أية ترتيبات أخرى؛ للحصول على فائض الأغذية بالطريقة نفسها التى اتبعتموها فيما مضى؟

الرئيس: إننا بالطبع استخدمناها للإنفاق على الخدمات، ولكننا إذا لم نحصل عليها يمكننا أن نخفض مشروعاتنا تبعاً لذلك، ويمكننا أن ننفذ خطتنا فى ست سنوات بدلاً من خمس.

سؤال: هل تسعون للحصول على مزيد من المساعدات الأمريكية؟

الرئيس: على أن تكون غير مشروطة؛ فنحن نقبلها.

سؤال: هل سعت سفارتكم فى واشنطن إلى الحصول على مزيد من المعونة الأمريكية؟

الرئيس: لقد بحث موضوع عقد اتفاقية جديدة، ولكن ليس هناك قرار أخير من واشنطن.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن الوضع فى الولايات المتحدة الأمريكية كما تعلمون هو كما يلى.. لقد أظهرت المناقشات التى دارت، فى الكونجرس الأمريكى، بشأن برنامج المعونة لمصر أن كثيرًا من الأمريكيين يعتقدون أو يشعرون أن سياسة عدم الانحياز التى تتبعونها قد أصبحت تتحول أكثر فأكثر إلى سياسة انحياز موالية للشيوعية، فهل تشعرون أنتم أنفسكم بأن ارتباطاتكم واسعة النطاق مع الكتلة الشيوعية - كالتسهيلات الائتمانية من الاتحاد السوفيتى وما شابه ذلك - قد أثرت أو أخلت بسياسة عدم الانحياز التى تتبعونها؟

الرئيس: لا، على الإطلاق، لماذا هذا الاعتقاد؟ لأن "خروشوف" عندما هاجمنا فى عام ١٩٥٩، قمنا بالرد عليه فى اليوم التالى، لقد أجبته على هجومه بهجوم مماثل، وهكذا.. فنحن لا نقبل الشروط ولا الضغوط، لا من الولايات المتحدة ولا من الاتحاد السوفيتى، وأود أن أقول لكم شيئاً: وهو أنه لم تكن هناك أية شروط من الاتحاد السوفيتى.

سؤال: ولا من الصينيين؟ ألم تكن هناك شروط للمعونة الصينية؟

الرئيس: ولا شروط على الإطلاق من الصينيين.

سؤال: وماذا عن محاولات الضغط من جانب السوفييت؟

الرئيس: لم يكن هناك أى ضغط من السوفييت، بل نحن الذين نطلب فى بعض الأحيان، وأود أن أعطيك مثالاً؛ فعندما أوقفتم شحنات القمح، كان لدينا احتياطى كاف لشهر وخمسة عشر يوماً، وكنا نجرى مفاوضات مع بعض البلاد النائية، وكنا فى موقف حرج، فأرسلت رسالة إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى طالباً منه أن يعطينا قمحاً، وقلت له: إننى أعلم أنكم

تستوردون القمح، وقد تلقيت منه ردًا بعد خمسة أيام قال فيه إنهم قد أمروا سفنهم التى تحمل القمح أن تأتى إلى بلادنا من كندا واستراليا.

سؤال: ألم تكن هناك شروط؟

الرئيس: لا شروط على الإطلاق، ولا حتى مجرد اتفاق تجارى، بل لم يكن هناك اتفاق حتى على سعر القمح.

سؤال: عندما يفكر المرء فى مسألة الانحياز وعلاقتكم بالشيوعيين.. فإنه يتذكر المثل العربى المعروف عن الجَمل الذى سُمِح له بأن يضع أنفه فى الخيمة!! فهل أنتم - يا سيادة الرئيس - واثقون من أن هذا المثل لا ينطبق على الحالة بينكم وبين الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لا شىء من ذلك على الإطلاق؛ بل أود أن أقول لك شيئاً: لقد دربوا جيشنا ولم يكن هناك أى تدخل.. لقد ساعدونا فى بناء السد العالى ولم يكن هناك أى تدخل.. لقد وافقوا على إعطائنا تسهيلات ائتمانية، ولم يكن هناك أى تدخل.

السائل: شكراً لكم يا سيادة الرئيس على قبولكم أن تحلوا ضيفاً علينا، اليوم، فى برنامج "واجه الأمة".

١٩٦٥/٧/١٩

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد سفراء

اليمن وكولومبيا وفيتنام الديموقراطية وفنزويلا وموريتانيا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليمن

■ يسرنى أن استقبلكم سفيراً للجمهورية العربية اليمنيــة الشـقيقة، لـدى الجمهورية العربية المتحدة، وانتهز هذه الفرصة لأشيد بكفاح الشـعب اليمنـى الشقيق ضد قوات الاستعمار والرجعية، وإن الجمهورية العربية المتحدة سـتقف دائماً بجانب الشعب اليمنى؛ حتى ينتصر بعون الله على أعداء العرب وأعـداء الإسلام، وأرجـو للجمهورية العربية اليمنية كل نصر ونجاح، وللأخ المشـير عبد الله السلال كل سعادة وتوفيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كولومبيا

يسرنى أن استقبلكم كممثل لجمهورية كولومبيا، وإننا نقدر كل التقدير ماجاء فى كلمتكم من عبارات المودة نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة، كما نقـدر الجهود، التى تبذل لتحقيق الوحدة بين دول أمريكا اللاتينية، وإننـا نتـابع بكـل اهتمام خطى التطور والعمل؛ من أجل تحقيق التقدم فى بلادكم الصديقة، وسوف نعمل على تقوية العلاقات بين بلدينا فى جميع المجالات؛ خاصة فـى الميـادين

التجارية، وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنيات السعادة لشعب كولومبيا، والتوفيق للرئيس "جوبلر ملبون فالنسيا"، رئيس جمهورية كولومبيا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير فيتنام الديمقراطية

يسرني أن استقبلكم كأول سفير لجمهورية ڤيتنام الديمقراطية، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليتابع باهتمام كفاح الشعب الفيتنامى؛ من أجل الحرية والوحدة، وإننا لنرجو أن يحقق شعب فيتنام كل أهدافه وأمانيه، وسنعمل بكل طاقاتنا لتقوية الروابط الودية وأواصر الصداقة بين بلدينا، وأرجو فى هذه المناسبة أن تحملوا إلى الرئيس "هوشى منه" تحياتنا وتقديرنا، وللشعب الفيتنامى الصديق كل أمانينا بالنجاح والتقدم.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير فنزويلا

يسرني أن استقبلكم كسفير لجمهورية فنزويلا لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأؤكد لكم إننا سنعمل بكل ما فى وسعنا؛ من أجل توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلدينا، وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن أحسن تمنياتنا للرئيس "راعول ليونى" رئيس جمهورية فنزويلا، كما أعبر عن تمنياتنا الودية لشعب فنزويلا الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصرعلى كلمة سفير موريتانيا

يسعدنى أن استقبلكم كأول سفير لجمهورية موريتانيا الإسلامية الشقيقة، وأشكركم على عبارات التحية والأخوة.. وإننا نتتبع بالتقدير البالغ كل نواحى النهضة وعوامل التقدم، التى تحققونها فى جمهورية موريتانيا؛ بعد أن نالت استقلالها.. وكذلك فإننا نتتبع باهتمام جهود جمهورية موريتانيا الإسلامية لتأكيد الحرية والاستقلال لها ولغيرها من الدول.. إننا نعتبر موريتانيا شقيقة، وسوف نبذل كل ما وسعنا الجهد لتدعيم أواصر الأخوة والصداقة بين شعبينا، وتحقيق

التعاون المشترك فى جميع الميادين بين بلدينا؛ حتى تزداد علاقات الأخوة على مر الأيام.

وأرجو فى هذه المناسبة أن تبلغ الرئيس "المختار ولد داده" كل تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته، وتمنياتنا له بالسعادة والنجاح.. كما أرجو أن تحمل إلى شعب موريتانيا الصديق كل تمنياتنا له بتحقيق آماله فى التقدم والرخاء.

١٩٦٥/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد الاشتراكى بمناسبة عيد الثورة الثالث عشر

■ أيها المواطنون:

باسمكم جميعاً أشكر الأخ طاهر يحيى - رئيس وزراء العراق - على كلمته، التى وجهها تحية لكم فى عيد ثورتكم، وباسمكم أحيى جميع الوفود، التى اشتركت معنا اليوم فى الاحتفال بهذا العيد.

أيها المواطنون:

غداً - بإذن الله وبعونه ورعايته - تستقبل ثورتكم عامها الرابع عشر.. ماضية بالقوة والشباب فى طريقها، عازمة بالإيمان واليقين على أمرها، متحملة بالتصميم والإخلاص لمسئولياتها، تواصل كتابة تاريخ جديد للأمة العربية، تقدم نموذجاً حيًّا وخلاقاً لممارسة التطور الإنسانى، يشرف آمال الإنسان فى كل عصر وفى كل مكان، وسط كل التجارب التى شهدها العالم فى الفترة، التى نستطيع أن نسميها بحق فترة التدافع الثورى من بعد الحرب العالمية الكبرى الثانية إلى اليوم، فإن ثورة الشعب العربى فى مصر، تقف فى مكان واضح وبارز من خريطة التحولات العميقة التى جرت فى هذه الفترة.. تقف فى المكان الواضح والبارز، وتقف بخصائص تتميز بها، وبصفات تعطيها مكانها الخاص والفريد فى الأوضاع العالمية والثورية الحديثة.

إن القارات المتحفزة للثورة: آسيا، إفريقيا، أمريكا اللاتينية، خرجت؛ لتواجه قدرها الجديد بعد الحرب العالمية الثانية فى ظروف تجعل حركتها صعبة وعسيرة، مليئة بأسباب القلق وبدواعى الخطر، وبغوايات التورط ومهاوى الوقوع والسقوط.

إن الحركات الثورية الوطنية الحديثة بمضمونها الاجتماعى والسياسى، برزت من وسط آلام الحرب الكبرى الثانية، من وسط النار والحطام، وراحت تسعى لتحقق ذاتها معبرة عن تصميم الإنسان، وعن غلبة الحياة وعن انتصار الأمل، ولكنها برزت فى الظروف الصعبة والعسيرة، برزت فى ظروف، كانت البشرية فيها ماتزال تقاسى ويلات حرب هدأت بالكاد نيرانها، وبرزت فى ظروف كانت القنبلة الذرية فيها - احتكاراً أو انتشاراً - تفرض خلالها ظلالاً كئيبة على الأرض، وبرزت فى ظروف أعمق وأخطر انقسام فكرى وعقائدى واجتماعى يقسم العالم نصفين، معسكرين، وبرزت فى ظروف كان من شأن التقدم العلمى الذى حدث فيها - خصوصاً فى وسائل المواصلات - أن ينقل ما يجرى فى العالم كله إلى داخل كيان كل إنسان، بكل المتناقضات، بكل الصراعات، بكل المخاوف وبكل الآمال.

إن ذلك كله كان من شأنه أن يؤثر على مسار الحركة الجديدة سلباً وإيجاباً، حركة الثورة الوطنية بمضمونها الاجتماعى.. تلك التى تعتبر أعظم الظواهر فى عالمنا المعاصر.

أيها الإخوة المواطنون:

حينما ننظر إلى العالم من حولنا ونتأمل حوادثه وعبر هذه الحوادث.. فإننا ندرك بوعى وبعمق أصالة العمل الذى تحمل الشعب المصرى مسئولياته، ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وندرك مدى الجهد الجاد والشريف، الذى بذله هذا الشعب لحماية معجزة تلك الليلة، وندرك مدى النجاح الذى حققه؛ مسئولية وعملاً ووعياً وجدًا.

إن شعوباً كثيرة غيرنا وجدت أحلامها تضرب بقسوة وضـراوة، كمـا أن هناك شعوباً كثيرة غيرنا، فرض عليها أن تشرد عن طريق تطورها، أو فرض عليها أن ترتد إلى مواقع غير ثورية، أو فرض عليها أن تجد نفسها تدور فـي الفراغ العقيم لتغييرات فى السلطة بغير أى مضمون اجتماعى، أو فرض عليها أن تخوض فى حمامات من الدم تكاد تصل بها إلى حدود الحـرب الأهليـة، أو فرض عليها أن تعيش فى جو التآمر بدلاً من جو الثورة.

إن شعوب القارات المتحفزة للثورة كانت، كلها، تحن إلى تغييـر حياتهـا بإرادتها، لكن عدداً قليلاً من هذه الشعوب تمكن من أن يصل - بحيوية وأمـان فى نفس الوقت - إلى الأهداف التى نـذر نفسه لبلوغها. وإذا كنا نؤمـن إيماناً لا يُحَدُّ بمقدرة الثورة وبحتمية انتصارها بكل الشعوب ولكل الشعوب المتطلعـة إليها، فإنه لا يسعنى اليوم إلا أن نتطلع بالشكر إلى الله عرفاناً وتقديراً أن أضاء طريق الشعب المصرى، وأعانه على أمره وحقق له، وبه، تجربة من أبرز ومن أشرف وأنبل تجارب التطور الثورى الحديثة، ولم يكن طريق الشعب المصرى أيسر من طريق غيره ولا أسهل، بل ربما كـان أشـد مشـقة وأكثـر امـتلاءً بالأشواك.

إن الشعب المصرى، قبل اندفاعاته الثورية ليلة ٢٣ يوليو، كان يعيش داخل منطقة النفوذ الاستعمارى، وكان محكوماً بتحالف غير مقدس بين قـوى النفـوذ الاستعمارى وبين الرجعية المحلية، وبالتالى.. فإن الكبت السياسى الواقع عليـه كان راسخاً وكان ثقيلاً، وكذلك كان القهر الاجتماعى الذى يمثله. كان فى هـذا الوقت ذلك الرقم المذهل المخيف؛ وهو أن ٥٠% من الدخل القومى كان يـذهب إلى ٠,٥% من السكان؛ إلى فئة ممتازة دخيلة لا تعيش حياته ولا تشارك آماله، وإن كانت تحصل لنفسها على كل ناتج عمله، تحوله بل تهـدره ترفـاً وبـذخاً وسفاهة. وفوق ذلك فلقد كان الشعب المصرى معزولاً عن أمته العربية، تفرض عليه الحواجز قسراً أو تضليلاً. وما كاد الشعب المصرى يتحرك إيجابيًا، ومـا كادت أبعاد حركته تتضح سياسيًا واجتماعيًا وقوميًا، حتى انقضت عليـه قـوى

الاستعمار فى سنة ١٩٥٦ تبغى العودة إلى اقتحام أرضه واحتلالهـا، وتبغـى إعادة السيطرة والكبت والقهر، فإذا بهذا الشعب يحقق انتصار السـويس الحاسـم، الذى أنهى بالنسبة له، بل بالنسبة لشعوب الأرض جميعاً، عصـر المغـامرات الاستعمارية، ومنحه ومنح هذه الشعوب حرية فى الحركة، وقدرة عليها لم يسبق لها نظير.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الشعب المصرى حقق بعمله وبجهده وبإيمانه ثورة من نـوع جديـد.. استقلال سياسى كامل غير محدود وغير مشروط.. الكلام دا قلناه باسـتمرار.. نتيجة ثورة ١٩٥٢ استطعنا أن نحقق استقلال سياسى كامل، كلنا نعلـم كيـف كانت تحكم مصر فى الماضى.. وكلنا نعلم كيف كانت تحكم مصر من السـفارة البريطانية أو من القصر، وكانت السفارة البريطانية عن طريق القصر أو عـن طريق الأحزاب تؤثر بل تتحكم فينا وفى تصرفاتنا. كانت نتيجة الثورة - ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - أن عادت إرادة هذا الشعب إليه.. هذا الشعب اسـتعاد إرادته، وزى ما قلنا.. قلنا فى الميثاق إن القوات المسلحة اللى خرجت يوم ٢٣ يوليو.. ليلة ٢٣ يوليو لم تكن هى صانعة الثورة، ولكن القوات المسـلحة التـى خرجت ليلة ٢٣ يوليو كانت الطلائع الثورية، التى تتقدم زحف هذا الشعب؛ من أجل استرداد إرادته.. ومن أجل استرداد مشيئته، كانت النتيجة المنطقيـة لهـذه الثورة أن هذا الشعب استطاع أن يحقق الاستقلال السياسى الكامل الغير محدود والغير مشروط.

ولكن هذا الاستقلال؛ الاستقلال السياسى الكامل اللى حصلنا عليه لم يتـرك لنا عقداً من المرارة أو مركبات نقـص حتـى ازاء المسـتعمرين السـابقين، بالعكس.. بعد ما تخلصنا من قوى الاحتلال، قلنا إن احنا على استعداد أن نبنـى ونفتح صفحة جديدة فى علاقاتنا مع بريطانيا اللى استعمرتنا حوالى ثمانين سنة، واللى كان لها فى بلدنا ثمانين ألف عسكرى بريطانى محتل.

ولكن هل استطاع الاستعمار أن ينسى؟ لم يستطع طبعاً بدليل إنهم بعد ما خرجوا بـ ٣ أشهر عادوا تانى فى سنة ٥٦؛ فى الغزو الثلاثى، ولكن هذا الشعب الذى ذاق طعم الاستقلال وذاق طعم الإرادة الحرة، وصمم على الاستقلال وصمم على الإرادة الحرة.. استطاع مرة أخرى أن يدحر العدوان الثلاثى، واستطاع مرة أخرى أن يحقق الجلاء.

أيها الإخوة:

إننا بهذه الثورة لم نحقق فقط الاستقلال السياسى الكامل الغير محدود والغير مشروط، ولكننا حققنا أيضاً استقلال اقتصادى كامل غير محدود وغير مشروط يزيل قواعد السيطرة السياسية، ويزيل فى نفس الوقت قواعد السيطرة الاقتصادية، التى بدونها يتحول الاستقلال السياسى إلى مظهر وإلى شكل؛ كلاهما فارغ لا يساوى التضحيات ولا يشرف مقدارها.

أيها الإخوة:

إننا أيضاً حققنا نتيجة لهذه الثورة - التى نحتفل بها اليوم - بصيرة سياسية كاملة غير محدودة، هى الأخرى تنير أمامها الطريق الاجتماعى عدلاً وكفاية، العدل يستهدف - ربما لأول مرة فى التاريخ - تصفية الامتيازات الطبقية، ولكن هذا العدل لا يستهدف تصفية أى طبقة كأفراد أو كمجموعة من البشر.

وكنتم بهذا - أيها الإخوة المواطنون - تضربون المثل... المثل الإنسانى، كنتم بهذا - أيها الإخوة المواطنون - تسيرون على شريعة العدل؛ شريعة الله، التى نص عليها ديننا الإسلامى.. إننا لم ننتقم أبداً بأى حال من الأحوال، لم نُصَفِّ الأفراد كأفراد، ولم نصف البشر كبشر، ولم ننتقم.. ولكنا أردنا شريعة العدل بين ربوع هذه الأمة، وبين ربوع هذا الوطن.

وحينما أردنا أن نطبق العدل، لم نتنكر بأى حال لشريعة الله، ولكنا آمنا فى قلوبنا وفى نفوسنا إن شريعة العدل هى شريعة الله، فكانت ثورتكم الثورة

الرحيمة.. الثورة الشريفة.. الثورة التى لا تحقد.. كانت ثورتكم الثورة البيضاء.. الثورة التى تعمل على توحيد أبناء الأمة، ولكنها فى نفس الوقت تعمل على تصفية الامتيازات الطبقية، وفى نفس الوقت لا تعمل على تصفية الأفراد كأفراد والبشر كبشر.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو العدل الذى ينبع منكم.. من فهمكم للحياة ومن قلبكم الطيب، ومن روحكم الأبية، ومن دمكم الطاهر. وكانت الكفاية.. الكفاية تستهدف بناء أساس للتقدم المادى العريض والوفير، بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية، التى تبقى الإنسان إنساناً، وتصون له - إلى جانب لقمة العيش - كل ما يستحق الحرص عليه من قيم عاش ومات الأبطال والشهداء فى كل العصور نضالاً عنها ودفاعاً.

إن هذا - أيها الإخوة المواطنون - أيضاً كان لأول مرة فى التاريخ فى عمل ثورى اجتماعى؛ عمل ثورى سياسى واجتماعى.. حينما تكلمنا على العدل سرنا فى طريق العدل، وقلنا إن طريق العدل هو شريعة الله، وحينما تكلمنا عن الكفاية لم نتجه إلى الأساس المادى وننس الأساس الروحى والدينى والفكرى، ولكنا احترمنا إنسانية الإنسان، وحق الإنسان فى الحياة كإنسان.. لم ننظر للإنسان بأى حال من الأحوال كآلة فى المجتمع؛ تجرد من الفكر وتجرد من الحق فى القيم الروحية، ولكنا بوحى من روح هذا الشعب وإيمان هذا الشعب، وتاريخ هذا الشعب ونضال هذا الشعب وكفاح هذا الشعب وطبيعة هذا الشعب.. سرنا على أساس أننا حينما نتجه إلى البناء المادى العريض والوفير.. حينما نقيم القاعدة الاقتصادية القوية سواء الزراعة أو فى الصناعة.. لابد ألا ننسى الدوافع الروحية والفكرية والثقافية التى تبقى الإنسان إنساناً؛ لأن الإنسان إذا تجرد من إنسانيته لا يمكن بأى حال أن يخلص لروحه أو لبلده أو لوطنه، أما الإنسان الذى يبقى على إنسانيته.. الإنسان الذى يحتفظ بحريته الفكرية وحريته الروحية.. الإنسان الذى يشعر بإنسانيته والذى يشعر بقيمته.. يعمل دائماً على تركيز

وتدعيم الاستقلال وتركيز وتدعيم الحرية، وتركيز وتدعيم العدل، وتركيز وتدعيم الكفاية.

أيها الإخوة:

كان هذا ما حققته الثورة .. استقلال سياسى كامل بغير حدود، واستقلال اقتصادى كامل بغير حدود، وبصيرة سياسية كاملة غير محدودة.. عدل يستهدف تصفية الامتيازات الطبقية، وكفاية؛ تستهدف بناء أساس التقدم المادى العريض، بغير نسيان للدوافع الروحية والفكرية والثقافية، التى تبقى الانسان إنساناً.

أيها الإخوة المواطنون:

إن عملية استعراض سريع لمسار الثورة المصرية - خلال الـ ١٣ عاماً التى مضت حتى الآن - كفيلة أن تظهر أمامنا مدى الإبداع الذى حققه الشعب المصرى، عملاً ثوريًا وأماناً ثوريًا فى نفس الوقت. إن طاقة التغيير الثورى التى فجرها الشعب المصرى يوم ٢٣ يوليو تظهر لنا جميعاً، إذا ما عادت إلى الذاكرة كل جحافل الشر والظلام، التى كانت تتربص بكل أمل ينبت على وادى النيل العظيم. كان الغزاة الأجانب يحتلون أرض مصر.. يحتلون القواعد المدججة بالسلاح ترهب الوطن المصرى وتحطم مقاومته، وكانت الأسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى، وتفرض الذلة والخنوع وكان الإقطاع يملك حقوله ويحتكر لنفسه خيراتها، وكان رأس المال يمارس ألواناً من الاستغلال للثروة المصرية.

أيها الإخوة:

إن الشعب المصرى خاض معركة التحرير ضد الاستعمار وضد الإقطاع، وضد جميع الاحتكارات الأجنبية المحلية.. إن الشعب المصرى سار فى طريقه؛ فى طريق ثورته من أجل الكفاية والعدل.. من أجل سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، وفى هذا رفض الشعب المصرى ديكتاتورية أى طبقة من الطبقات،

وصمم على الديمقراطية الكاملة لجميع قوى الشعب العاملة؛ فاستخلص علاقات اقتصادية واجتماعية جديدة، وأصبحت الحرية هى حرية الوطن وحرية المواطن.

لقد كان يمكن - أيها الإخوة المواطنون - أن يتحول الحدث الكبير الذى جرى ليلة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى مجرد تغيير للوزارة أو تغيير لنظام الحكم.. وكان يمكن أن يتحول إلى ديكتاتورية عسكرية تضيف إلى التجارب الفاشلة تجربة أخرى فاشلة، لكن أصالة الوعى الثورى وقوته فرضت أن يكون الحدث الكبير يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ خطوة على طريق تغيير جديد شامل، يعيد الأمانى الوطنية إلى مجراها الثورى السليم.

سرنا فى طريق الثورة الشاملة أيها الإخوة.. سرنا فى طريق الديمقراطية؛ الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. إن الديمقراطية كما قال الميثاق هى توكيد سيادة الشعب، ووضع السلطة كلها فى يده وتكريسها لتحقيق أهدافه. وكذلك فإن الاشتراكية هى إقامة مجتمع الكفاية والعدل.. مجتمع العمل وتكافؤ الفرص.. مجتمع الإنتاج ومجتمع الخدمات.

إن الديمقراطية والاشتراكية تصبحان امتداداً واحداً للعمل الثورى، الديمقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، بهذا إذا قارنا الماضى ما حدث قبل ٢٣ يوليو، ما كان يجرى قبل ٢٣ يوليو، وما حدث باختصار بعد ٢٣ يوليو نستطيع أن نعرف أن الإبداع الذى استطاع هذا الشعب المصرى أن يحققه عملاً ثوريًا وأماناً ثورياً فى نفس الوقت، نستطيع أن نعرف كيف استطاع الشعب المصرى أن يحقق الوحدة الوطنية، وأن يقضى على الحزبية وعوامل التفرقة، التى استطاع الاستعمار فى الماضى أن يبثها بين نفوسنا، والتى مكنت الاستعمار من أن يبقى بين أراضينا أكثر من ٨٠ سنة. دا اللى استطعنا أن نحققه سياسيًا، أما اجتماعيًا، فقد استطعنا أن نحقق على مدى الـ ١٣ سنة اللى فاتت الكثير.. فى مجال الفلاحين؛ استطعنا أن نقضى على الإقطاع وأن نوزع الأرض على الفلاحين، وأن نقيم فعلاً العدالة.. استطعنا أن

نصلح الأرض الجديدة وأن نوزع الأرض الجديدة على الفلاحين، وأن نقيم فعلاً الكفاية، استطعنا أن نؤمن الفلاح الذى كان يعتبر عبداً للأرض.. عبداً للإقطاعى.. عبداً لصاحب الأرض، استطعنا أن نؤمن له الحرية الصحيحة، ولا يمكن للوطن أن يكون حرًا إلا إذا كان المواطن حر، إذا كان الفلاح حر وإذا كان العامل حر يصبح الوطن حر.. أما إذا كان الفلاح غير حر، كونه خاضع للإقطاعى وتحت سيطرة الإقطاع، والعامل غير حر، كونه خاضع للرأسمالية المستغلة وتحت سيطرة رأس المال المستغل، لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن نقول إن الوطن حر.. حتى يكون الوطن حر، لابد أن تتحقق حرية الوطن؛ حرية المواطن وحرية الوطن.

بالنسبة للعمال، استطعنا أن نحقق للعمال من أول يوم للثورة جميع الضمانات، التى تكفل لهم أن يعيشوا عيشة شريفة، أن يتخلصوا من الاستغلال. بدأنا بقانون منع الفصل التعسفى، ثم بدأنا بجميع الضمانات.. الضمانات الاجتماعية وجميع التأمينات.. التأمينات الاجتماعية.. التأمينات الصحية، التأمينات ضد العجز، التأمينات ضد البطالة.

وبعد هذا حققنا العمل ٧ ساعات، بعد هذا أعطينا العمال حق فى الربح ٢٥%، وبعد هذا حددنا الحد الأدنى لأجور العمال ٢٥ قرش، وبعد هذا أشركنا العمال فى الإدارة، ٤ عمال منتخبين فى كل مصنع؛ ليكونوا ضمن أعضاء مجلس الإدارة التسعة، ٤ من العمال و٥ آخرين.

بالنسبة للنقابات.. ادينا النقابات كل الحرية، وأعطينا النقابات كل السبل حتى تستطيع أن تخدم العمال ثقافيًا واجتماعيًا.. هذا ما سرنا فيه فى الناحية الاجتماعية بعد أن سرنا فى الناحية السياسية، طبعاً ماكناش نقدر نعمل دا إلا إذا حققنا النصر السياسى؛ التخلص من الاستعمار والتخلص من الاستغلال؛ سواء كان هذا الاستغلال إقطاعى، أو كان هذا الاستغلال اجتماعى.

فى الناحية الاجتماعية أيضاً توسعنا فى التعليم، وأصبح التعليم مجانى فى جميع مراحل الدراسة من المدارس الابتدائية إلى الجامعة، وعلشان نعرف ازاى توسعنا فى التعليم، باقول إن احنا فى المدارس الابتدائية فى سنة ٥٢ كان عندنا مليون و ٤٩١ ألف طالب، فى سنة ٦٥/٦٤ عندنا ٣ مليون ٢٩٤ ألف طالب، فى التعليم السابق للتعليم العالى فى سنة ٥٢ كان عندنا مليون و ٦٠٠ ألف طالب، فى سنة ٦٥/٦٤ عندنا ٤ مليون ١١٧ ألف طالب.

فى التعليم العالى والجامعى فى سنة ٥٢ كان عندنا ٣٤٨٠٠ طالب، فى سنة ٦٥/٦٤ عندنا ١٤٤٩٢٨ طالب - من ٣٤٠٠٠ إلى ١٤٤٠٠٠ - وأصبح التعليم مجاناً؛ وبهذا فعلاً تحققت الديمقراطية الاجتماعية - جنباً إلى جنب - مع الديمقراطية السياسية. أى واحد يقدر يِودِّى ابنه المدرسة.. أى واحد يقدر يدخل الجامعة إذا حصل على الدرجات التى تمكنه من إنه يدخل الجامعة.. أى واحد يقدر يجد الفرصة فى هذا المجتمع.. دخول الجامعة تعرفوا جميعاً حسب الدرجات، ثم أيضاً العمل فى الحكومة وفى كل مكان؛ إما بمسابقات أو حسب الدرجات، التعليم بالمجان.

أيضاً بالنسبة للصحة، حصل توسع فى الصحة، بالنسبة للاشتراكية سرنا فى طريق الاشتراكية بعد ٥٦، مصرنا فى أول ٥٧ المنشآت الأجنبية، ثم قوانين يوليو العظيمة سنة ٦١، ثم بعد هذا قوانين أغسطس سنة ٦٣، حققنا بهذا؛ بالتأميم سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ثم بالميثاق.. أعلنا ديمقراطية قوى الشعب العامل، وأعلنا تحالف قوى الشعب العاملة، وأعلنا فى الميثاق ما نؤمن به من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية، وأعلنا فى الميثاق برنامجنا فى التحول الاشتراكى حتى سنة ١٩٧٠. وسرنا على الميثاق، نطبق الميثاق مرحلة مرحلة، وفقرة فقرة، وكل واحد من أبناء الشعب يستطيع أن يعلم إيه اللى حيحصل من دلوقت لغاية سنة ١٩٧٠ إذا فتح الميثاق، ولم نخرج بأى حال من الأحوال على الميثاق.. ولكن الميثاق، حدد لنا أساليب تطورنا وأساليب الحل الاشتراكى، وحدد حتمية الحل الاشتراكى، ثم حدد وسائل وطرق التحول

الاشتراكى، ثم حدد الديمقراطية السياسية وكيف يمكننا أن نقيم الحياة الديمقراطية السليمة.

ثم بعد هذا الدستور فى سنة ٦٤.. الدستور فى مارس سنة ٦٤ حدد أيضاً - بناءً على الميثاق - الأسس التى تبنى عليها الدورة الاشتراكية.. والبرلمان - مجلس الأمة - لأول مرة طبق ما يؤكد تحالف قوى الشعب العاملة؛ لأنه لأول مرة اجتمع البرلمان وكان ٥٠% من أعضاء البرلمان من العمال والفلاحين.. هذا المعنى الكبير، الذى يمثل أن لا سيطرة لطبقة على طبقة، وأننا نعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات، وفى نفس الوقت على إقامة تحالف قوى الشعب العاملة؛ حتى نطور هذا الشعب وحتى نطور هذا المجتمع، وحتى نقيم العلاقات الاجتماعية الجديدة، وحتى نوسع القاعدة الاقتصادية، التى تمكننا من أن نحصل على جميع الآمال التى نتمناها، والتى كنا نحلم بها فى الماضى.

طبعاً عند إعلان الدستور، احنا أعلنا إنهاء الأحكام العرفية، وأفرجنا عن جميع المعتقلين من مارس سنة ٥٤ لغاية النهارده.. مافيش عندنا معتقلين سياسيين، ولا معتقل سياسى، ودا كلام نفتخر به.. الثورة النهارده ماشية على القوانين العادية، فيه مجلس أمة، فيه ديمقراطية سياسية، فيه ديمقراطية لأننا فى الانتخابات تركنا الحق للترشيح لكل واحد، كل واحد فى البلد كان له الحق فى الترشيح، كان كل دايرة فيها ٤ أو ٥ أو ٦ أو ١٠ أو ١٢ أو ١٨، وكانوا - هؤلاء الناس - لهم الحق جميعاً فى الترشيح، وترك للشعب فى نفس الوقت أن يختار.. طلع مجلس الأمة الذى يمثل الديمقراطية السياسية السليمة، وفى نفس الوقت سرنا، على أساس أن يكون كل دايرة فيها ٢؛ واحد منهم على الأقل عن العمال والفلاحين؛ حتى نضمن ٥٠% من العمال والفلاحين.

إذاً الديمقراطية السياسية تحققت بإرساء الدستور وبإقامة البرلمان، بإنهاء الأحكام العرفية بإننا بعد ١٢ سنة من الثورة عدنا إلى ظروفنا الطبيعية، ومعنى هذا.. مش معنى هذا إن ما عندناش أبداً معادين.. عندنا.. عندنا معادين للثورة.. عندنا الرجعية.. الناس اللى أضيروا عدد منهم معادين للثورة، ولكنا نثق فى

وعى الشعب، ونثق فى طبيعة هذا الشعب.. نثق فى إن هذا الشعب الواعى يعلم المكاسب اللى حصل عليها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال لأعدائنا؛ سواء كانوا أعداءنا الداخليين؛ الرجعية القديمة، أو الاستعمار، أو أعداءنا الخارجيين، أو الرجعية فى المناطق المحيطة بنا. أعداءنا الخارجيين بيؤثروا علينا، أبداً.. دا كله كنا نعتقد أنه لن يؤثر؛ لأن احنا تمرسنا على المعارك فى السنين، اللى فاتت.. تمرسنا تمرس قوى بحيث إن احنا نكون على درجة من الوعى تمكننا من أن نجابه مرحلة جديدة، هذه المرحلة الجديدة بدأت فى مارس ٦٤ حينما أعلن الدستور وانتهت الأحكام العرفية، وأصبحنا النهارده إن أنا لا أستطيع أن أعتقل أى واحد.. النهارده علشان أعتقل أى واحد لازم النيابة هى تعتقله فى قضية؛ لأن الأمور عادية ولا فيش أى أحكام عرفية، النهارده ما عندناش ولا واحد معتقل سياسى.

طبعاً هذا لا يمنع إن أعداءنا بره بيقولوا إن عندنا معتقلين وإن عندنا... ولكن بنقول لهم يعنى يِهَوْهَوُا زى ما هم عايزين.. يهوهووا واحنا ما بنسألش فيهم، احنا بنبنى بلدنا، واحنا بنقتنع، يهمنا إن احنا نقتنع، أما علشان نقنع أعداءنا، فَاِحْنا لن نستطيع أن نقنع أعداءنا.. هذا بالنسبة للناحية السياسية وبالنسبة للناحية الاجتماعية. واحنا نعتقد ان احنا نستطيع أن نسير فى حكم هذا البلد بدون أحكام عرفية، ليه؟ لأن الشعب النهارده هو الحارس.. هو الواعى، ليه؟ لأن الطبقات صفيت، والبقايا.. بقايا ضعيفة جدًا لا تستحق منا إلا الشفقة، وتستحق منا إن احنا نعاملها بطريقة تمكنها من انها تأخذ مكانها فى مجتمعنا كمواطنين ضمن المجتمع العامل، كل واحد يعمل علشان يجد أجره من هذا العمل.

بالنسبة للنواحى الاقتصادية - اتكلمنا على النواحى السياسية.. اتكلمنا على النواحى الاجتماعية - بالنسبة للنواحى الاقتصادية.. منذ قامت الثورة حتى الآن ونحن نعمل فى التنمية الاقتصادية بأكثر من طاقتنا.. بأكثر من قدرتنا، وأنتم تعرفوا ليه؛ لسبب بسيط جدًا إن احنا كنا متخلفين اقتصاديًا، والسبب الثانى هو

الزيادة فى عدد السكان، لما قامت الثورة كنا ٢١ مليون، النهارده احنا ٢٩,٥ مليون ٣٠ مليون، يعنى فيه ٨,٥ مليون - بسم الله ما شاء الله - زادوا عليكم، وهؤلاء الناس إذا ماكناش نشتغل بجد ونشتغل بهمة؛ حنيجى يوم نلاقى نفسنا مانوكلش.. مش حنقدر نوكِّل الناس اللى موجودين طبعاً. معنى هذا إيه؟ إذا كنا فى ١٣ سنة زدنا ٨ مليون ونص، معنى هذا إن احنا فى الـ ١٣ سنة اللى جاية حنزيد حوالى ١٢ مليون أو ١٤ مليون، إذا كنا حنحسب هذه النسبة اللى احنا مشينا بها.

إذًا كان لابد لنا إن احنا نعبئ كل جهودنا الاقتصادية.. نعبئ كل جهودنا علشان نزيد إنتاجنا، نعبئ كل جهودنا علشان نزيد دخلنا القومى، طبعاً هذه العملية ليست بالعملية السهلة، وأنا اتكلمت معاكم كتير قوى بالنسبة لهذه العملية، وزى ما قلت بالاقتصاد الحر مش ممكن أبداً، فى سنة ٥٢ كان الاقتصاد الحر أو كل الاستثمارات فى الصناعة ٢ مليون جنيه، فى السنة اللى فاتت كان عندنا الاستثمار فى الصناعة والكهربا ما يقرب من ١٥٠ مليون جنيه كلها تقريباً اقتصاد حكومى. إذًا علشان نشتغل اقتصاديًا، علشان التنمية الاقتصادية، علشان الإنتاج وزيادة الإنتاج، علشان زيادة الدخل القومى كان لازم الدولة تتدخل بنفسها وتعمل على التنمية سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، وهذه التعبئة زى ما قلت لكم أمر حتمى وأمر ضرورى، وإلا بيكون مصيرنا أسوأ مصير.

طبعاً هذه التعبئة تستدعى منا إيه؟ إن احنا قد نستغنى عن الكماليات، وعن حاجات كثيرة من الكماليات؛ لأن قبل ما نوفر الكماليات لازم نوفر القمح والدرة، لازم نوفر الأكل، وبعد كده الكماليات بيستخدمها عدد قليل من الناس، ولكن احنا مامشيناش فى هذا الطريق، برضه لازالت الكماليات موجودة ولكن قد لا تكون موجودة بكميات وفيرة.. لازال يعنى التليفزيون مثلاً الحاجات اللى بهذا الشكل موجودة، وما بنقولش لا بنحرم الشعب، ولكن الناس كلها عايزة النهارده

تليفزيون، مافيش، الكمية اللى موجودة، بينزل يمكن ٥٠٠ جهاز كل يوم أو ٣٠٠ جهاز كل يوم.

إذًا علينا إن احنا اقتصاديًا نتوسع فى الإنتاج، والإنتاج فى سنة ٥٣/٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه قيمة الإنتاج، فى سنة ٦٥/٦٤ وصل إلى ٣٤٦٠ مليون جنيه، نفس الأسعار هنا وهنا محسوبة على أساس واحد، اللى هى أسعار ٦٠/٥٩ علشان إذا كان فيه ارتفاع فى الأسعار ما بتؤثرش، طبعاً إذا حسبنا بالنسبة للأسعار بيكون أكثر، سنة ٥٣/٥٢ كنا ١٨٢٤ بلدنا بتنتج منتجات زراعية وصناعية وكل المنتجات قيمتها ١٨٢٤ مليون جنيه، النهارده بننتج منتجات قيمتها ٣٤٦٠ مليون جنيه.

الدخل القومى.. فى سنة ٥٣/٥٢ كان ٨٠٠ مليون جنيه، والسنة دى الدخل القومى ١٧٤٢,٥ مليون جنيه، زاد الدخل القومى ١١٦,٥%، الدخل القومى هنا بيمثل الأجور وأرباح العمل؛ معنى هذا بيبان أد إيه زادت الأجور، وأدْ إيه زادت الأرباح.

دى أوضاعنا الاقتصادية، العمالة.. فى سنة ٥٣/٥٢ كان عندنا ٤ مليون و٦٠٠ ألف عامل، دلوقت عندنا ٧ مليون و٢٩٠ ألف عامل؛ معنى هذا إن احنا زدنا العمالة وبنوجد فرص العمل، طبعاً مافيش معنى أبداً إن احنا بنزيد فى عدد السكان والناس مش لاقيه شغل أو مش لاقيه عمالة.

الأجور.. فى سنة ٥٣/٥٢ كان مجموع الأجور اللى بتاخدها الناس كلها فى البلد ٣٥٠ مليون جنيه؛ أجور العمال والموظفين والعمال الزراعيين كله كان ٣٥٠ مليون جنيه، النهارده الأجور ٨٣٣ مليون جنيه، هذه هى الأجور.. بهذا نقدر نقول إن احنا فى الناحية الاقتصادية، استطعنا إن احنا نزود الإنتاج.. وبالنسبة للدخل القومى استطعنا نزود الدخل القومى، بالنسبة للعمالة أوجدنا فرص عمل ما يقرب من ٣ مليون فرصة عمل، بالنسبة للأجور زادت الأجور،

بالنسبة للصناعة طبعاً زاد الإنتاج الصناعى، وأنا اتكلمت أخر مرة عن الإنتاج الصناعى.

بالنسبة للزراعة.. طبعاً بالإضافة إلى تحسين الإنتاج الزراعى فى الخمس سنين اللى فاتت، حققنا استصلاح ٥٢٢ ألف فدان خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى من ٦٠/٦١ إلى ٦٤/٦٥، أول سنة كان ٢٨ ألف فدان، تانى سنة ٨٨ ألف فدان، تالت سنة ١٢٠ ألف فدان، رابع سنة ١٤٨ ألف فدان، خامس سنة ١٣٧ ألف فدان.. وهذه الأرض احنا كنا واجدين لها مية غير مية السد العالى غير المليون فدان اللى احنا حنبتدى من السنة دى نصلحها على مية السد العالى؛ علشان يكون عندنا من مليون ونصف فدان جديد إلى ٢ مليون فدان جديد، بالإضافة إلى تحويل الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى بتروى بالحياض إلى رى دائم.

بالنسبة للصناعة.. أنا قلت لكم أخر مرة اتكلمت قلت على الأرقام، المرة دى الحقيقة مش عايز أتكلم على أرقام إنتاجنا الصناعى.. أنا باقول إن احنا بالنسبة للصناعة فى الـ ١٣ سنة دول حصل عندنا تطور شمل كل بقعة تقريباً فى أرض مصر، وأنا بدِّى أقول لكم على بقعة واحدة تاخدوها كنموذج وأنتم موجودين هنا فى القاهرة، المسافة بيننا وبينها ما تزيدش عن نصف ساعة أو تلت أربع ساعة؛ وهى منطقة حلوان، كلنا نعرف منطقة حلوان كانت إيه قبل الثورة، ماكانش فيها حاجة أبداً، وكانوا بيقولوا إن فيها مشتى حلوان العالمى، وإنها منطقة جافة وفيها الميه الكبريتية.

النهارده اللى يروح حلوان ويطلع عن طريق الكورنيش أول حاجة بتقابلهُ فى السكة محطة جنوب القاهرة للكهربا، ودى من أول الأعمال اللى عملتها الثورة، بعد كده بيلاقى مصنع السفن النهرية.. الأسطول النهرى، بعدين بيلاقى مصنع الحديد والصلب، مصنع الحديد والصلب بيدينا النهارده ٢٥٠ ألف طن، واحنا اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى على الزيادة بكمية مقدارها مليون طن؛ بحيث يصل إنتاجنا من الحديد على سنة ٧٠ إلى حوالى ٢,٥ مليون طن. جنب مصنع الحديد والصلب فيه مصنع الكوك، بعدين فيه مصنع المطروقات.. بعدين مصنع

الأسمنت الحديدى، بعدين مصنع الحرير والغزل والنسيج فى حلوان.. وبعــدين أيضاً جنب مصنع الحديد والصلب بنبنى دلوقت مصنع جديــد لدرفلــة الحديــد والصلب، رأسماله حوالى ٤٥ مليون جنيه، بعدين فى منطقة حلــوان توســعات الأسمنت، فى منطقة حلوان حتلاقى مصنع نصر للسيارات اللــورى وعربــات الركوب وللجرارات، حتلاقى مصنع سيماف لعربات السكة الحديد، بعدين مصنع للمواسير، ومصنع للكابلات، ومصنع الطائرات.

وفى منطقة حلوان حتلاقى عدد كبير من المصــانع الحربيــة.. مصــانع الأسلحة الصغيرة.. مصانع الرشاشات.. مصانع الذخيرة.. ومصانع حربية فيها صناعات ثقيلة إنتاجها المدنى، رأسمالها حوالى ١٠٠ مليون جنيه، اســتثمارات فى منطقة حلوان حوالى ٣٥٠ مليون جنيه. جبنا منين الــ ٣٥٠ مليون جنيه دى علشان نحطها فى حلوان؟من الشعب المصرى.. الشعب المصرى دفع الــ ٣٥٠ مليون، طبعاً ماحدش أبداً بيتصدق علينا، احنا الــ ٣٥٠ مليون كــل القــروض اللى بناخدها بنردها، مافيش مصنع من دول حد اِدَّاه لنا هدية أو حــد اِدَّاه لنــا معونة ولا حاجة من دول.. اللى واخدينه بقرض بندفعه وبندفع عليه فايدة، وأنتم اللى بتدفعوا هذه المبالغ.

طبعاً نتيجة دا إيه؟ يبقى عندنا إنتاج، بعدين بيبقى عندنا فــرص للعمالــة.. بيبقى عندنا إمكانية للتصدير، بيبقى عندنا زيادة للدخل القومى، يكــون عنــدنا زيادة فى الإنتاج. ويمكن أنا ناسى مصانع فى حلوان.. قد تكون هناك مصــانع أخرى يمكن الواحد ماهواش.. ما قدرتش أقولها، ولكن أى واحد فــيكم بيقــدر يطلع منطقة حلوان بيقول إيه؟ بيعرف أد إيه احنا فعلاً غيرنا الصورة، وغيرنــا وجه المجتمع وطبيعة المجتمع، وفى أخر اجتماع حضرته مــع نائــب رئــيس وزراء الاتحاد السوفيتى "مستر نوفيكمــف" زار حلــوان وزار الســويس وزار إسكندرية وزار أسوان، وقال إن هو مندهش جــدًّا، بقــى لــه خمــس ســنين ماحضرش هنا أو أربع سنين، مندهش للتطور الكبير اللى حصــل، وإن احنــا عندنا قاعدة صلبة صناعية للصناعة الثقيلة ولخلق دولة صناعية.

بعدين طبعاً اللى موجود جنب المحلة، بيشوف إيه اللى حصل فى المحلة والتوسعات فى المحلة.. اللى موجود فى كفر الدوار بيشوف إيه اللى حصل فى كفر الدوار والتوسعات فى كفر الدوار.. اللى موجود فى السويس بيشوف إيه الصناعات البترولية والصناعات البتروكيماوية اللى موجودة فى السويس.. اللى موجود فى إسكندرية أيضاً بيقدر يعرف إيه الصناعات الجديدة.

باقول إن احنا كل حاجة بندفع تَمَنْها ومش زى غيرنا، الفرق بيننا وبين غيرنا.. الفرق بيننا وبين إسرائيل مثلاً احنا بندفع ٤٠٠ مليون جنيه علشان نبنى السد العالى وإسرائيل تحصل من أمريكا على مفاعل ذرى مجاناً علشان يكرر مياه البحر.. احنا بندفع من عرقنا واحنا بندفع من جهدنا، واحنا علشان نوفر مية النيل حندفع ٤٠٠ مليون جنيه للسد العالى.

كثيرون منا.. كل واحد فينا بيضحى وكل واحد فينا بيضحى بالقليل أو بيضحى بالكثير، ولكن هذه آمالنا، ونحن على استعداد أن ندفع تكاليف تحقيق هذه الآمال، لا يمكن للآمال بتاعتنا انها تتحقق إلا إذا كنا ندفع تكاليفها.. لا يمكن إن بلدنا تبقى مستقلة إلا إذا كنا مستعدين نموت، إن احنا ندافع عن استقلالها، ولا يمكن ان احنا نبنى صناعة وزراعة ونطور بلدنا إلا إذا كنا مستعدين فعلاً ان احنا ندفع الأموال اللازمة للاستثمار لتطوير هذه الصناعة وتطوير هذه الزراعة، ومش ممكن نقعد ونقول إن احنا عايزين الحياة؛ حياة الرفاهية، وعايزين عمل لكل واحد وعايزين مواد استهلاكية وما بنعملش حاجة. إذا كنا عايزين حياة الرفاهية، إذا كنا عايزين المواد الاستهلاكية، إذا كنا عايزين أن نخلق فرصة عمل لكل واحد يبقى لازم نضحى وندفع.. مافيش حاجة بتيجى أبداً بالمجان، هذا بالنسبة للوضع الاقتصادى، هذا بالنسبة للناحية الصناعية.

بالنسبة للناحية العربية؛ الشعب المصرى فى هذا كله فى عمله فى الداخل لم يعزل نفسه عن حقيقة وجوده؛ وإنما تفاعل الشعب المصرى مع أمته العربية محطماً كل العوائق وكل الحواجز متخطياً لها. فى تعرضنا للوضع العربى يجب أن نذكر حاجة؛ نذكر دائماً معنى التطور، فيه ناس كتير يتصوروا أن بعض ما

يحدث فى العالم العربى من شأنه أن يصيبنا بالتردد أو يقلل من اندفاعنا العربى.. أنا بِدّى أقول لكم حاجة: عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولا مسألة تكتيكية، وإنما عروبة مصر قدر ووجود وحياة، هذا شىء لابد إن احنا نعرفه ونحطه فى نفسنا، عروبة مصر ليست مسألة سياسية ولا مسألة تكتيكية، وإنما قدر ووجود وحياة أمة واحدة، خط واحد، نضال واحد، مصير واحد.. والخطر اللى بيهدد الأمة العربية خطر واحد؛ خطر الاستعمار وخطر الصهيونية، ومعايا خريطة لإسرائيل، واحد كان فى لندن جاب خريطة لإسرائيل مطبوعة على كارت، هذه الخريطة موزعينها علشان عاملين محاضرة على إسرائيل محطوطة فى خريطتين: خريطة مبينين فيها إسرائيل بوضعها الحالى، وخريطة مبينين فيها إسرائيل الكبرى اللى تشمل - والرسم موجود قدامى هنا، مظللينها - تشمل فلسطين، الأردن، والسعودية، اليمن، الخليج العربى كله، سوريا، لبنان، جزء من العراق حتى نهر الفرات، وصحراء سينا كلها حتى قنال السويس، هذه هى خريطة موزعينها فى لندن، ودا يمثّل الحلم الصهيونى يمثّل الحلم الصهيونى، اللى كان بيقول على دولة إسرائيل إنها تمتد من النيل إلى الفرات.

احنا نرى هذا الخطر.. نرى هذا الخطر الصهيونى، وإسرائيل قامت بمؤازرة الاستعمار، وعاشت بمؤازرة الاستعمار، وخطرها علينا.. عدوانها علينا سنة ٥٦ كان بمؤازرة الاستعمار. هذا الخطر موجود، واحنا حينما نبنى جيشنا، ونقوى جيشنا وتوصل ميزانيتنا فى قواتنا المسلحة إلى أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه، أو وصلت إلى ٢٢٠ بمصانع الطيارات ومصانع الصواريخ والمصانع الحربية، بنقول إن هذه الميزانية اللى هى أكثر من ميزانية الدولة كلها سنة ٥٢ - لأن ميزانية الدولة سنة ٥٢ كانت ٢٠٠ مليون جنيه - هذه الميزانية أما بنصرفها على قواتنا المسلحة بنصرفها؛ لأن احنا بنشعر بالخطر. إسرائيل سنة ٥٦ لما اعتدت علينا تؤازرها فرنسا وبريطانيا ضمت سيناء إليها، وأعلن "بن جوريون" فى البرلمان إن سينا دى، أيام حكم سليمان، كانت جزء من إسرائيل؛ ولهذا جزء منها بيضمه إلى إسرائيل.

إذا وجدوا الفرصة مرة تانية علشان يضموا أى منطقة حيضموها من النيل إلى الفرات.. حتى مدخلين فى الخارطة الموجودة قدامى هنا مكة.. مدخلين مكة ومدخلين المدينة.. اليهود عايزين ياخدوا مكة وعايزين ياخدوا المدينة، ونسأل، قد نتساءل: لماذا لا يرى العالم العربى كله الخطر كما نراه الآن، ويتصرف بمقتضى ما يواجه هذا الخطر؟

طبعاً فيه عدة نقط لازم نحطها فى اعتبارنا، ولابد أن نذكر عدة أشياء:

العالم العربى ليس على درجة من التطور واحدة، التطور فى كل منطقة بيختلف عن التطور فى المنطقة الأخرى.

النقطة الثانية: تداخل المعارك السياسية مع المعركة الاجتماعية، احنا مانقدرش أبداً كنَّا ندخل معركة سياسية منفصلة عن المعركة الاجتماعية، ولكننا كنا نحارب والشعب العربى فى كل مكان عايز يحارب معركتين: يحارب معركة سياسية ومعركة اجتماعية، معركة سياسية تخلصه من الاستعمار وأعوان الاستعمار، معركة سياسية تخلصه من النفوذ الأجنبى، معركة سياسية تخلصه من القواعد الأجنبية، معركة سياسية تخلصه من حكم الذل.. اللى هو حكم النفوذ الأجنبى.. وفى نفس الوقت معركة اجتماعية تحقق له كرامته كإنسان، كرامته كبشر.. تحقق له إنسانيته، تحقق له حقه فى الحياة، تحقق له حقه فى أن يقضى على الاستغلال؛ الاستغلال الداخلى أو الاستغلال الخارجى.. إذاً المعركة السياسية مع المعركة الاجتماعية بيحصل بينها تناقض فى العالم العربى.

بعد كده ضراوة حروب الاستعمار ضد الأمة العربية بمقياس مصالح الاستعمار على الأرض العربية.. الاستعمار له مصالح فى البلاد العربية، الاستعمار له قواعد فى البلاد العربية، الاستعمار بيبص لبترول البلاد العربية، الاستعمار بيبص للمنطقة دى كمنطقة استراتيجية، والاستعمار حاول بكل الوسائل إنه يفرض نفوذه علينا هنا، وكلنا نذكر فى سنة ٥٥ كيف قام حلف بغداد، وكيف كانت هناك معركة قاسية لوضع كل العالم العربى داخل مناطق

النفوذ، وازاى وقف "أنتونى إيدن" فى البرلمان يوم ما وقّعوا حلف بغداد، وقال: الآن أصبح لبريطانيا كلمة وصوت عالى فى الشرق الأوسط.

هذا الكلام حصل فى سنة ٥٥، وهل الاستعمار سلم؟ لم يستسلم؛ بدليل إنــه فى سنة ٥٦ رجع تانى علشان يحتل بلدنا.. يحتل القنال، ويستعيد القنال، ويستعيد بلدنا مرة أخرى، لكنه لما هزم لم ييأس مطلقاً، بيحاول بكل الوسائل إنــه يبقــى على مصالحه، ويبقى على الثروات المنهوبة، اللى بياخدها من هذه البلاد العربية.

ليه العالم العربى كله مش شايف الخطر؟ التطور مش على درجة واحــدة، المعارك السياسية تتداخل مع المعارك الاجتماعية.. معركة الاستعمار ضــارية، والاستعمار له أعوان فى البلاد العربية، ودا طبعاً يحتاج من الشعب العربى فى كل بلد عربى وفى كل مكان ألا ييأس ولا يتخاذل، بل يكون أشد تصميماً وتكون إرادته أشد قوة على أن يعمل على التخلص من كل آثار الماضى الاستعمارى.

لا ننسى أيضاً حاجة أخرى هى طبيعة التطور.. التطــور فــى أى مكــان لايحقق ذاته دفعة واحدة.. عملية التطور فى أى مكان عملية شاقة.. عملية تغيير كل الأوضاع عملية معقدة، متشابكة ومتداخلة؛ خصوصاً فى ظــروف الحــرب النفسية التى تهب على العالم العربى.

إذاً هناك كل هذه العوامل موجودة.. هذه العوامل ما نغمضش عينينا عنها.. موجودة فى العالم العربى كله تعوق، أن يرى العالم العربى كله الأخطار اللــى احنا شايفينها كده.

طبعاً رغم هذا هناك ظواهر مشجعة.. هناك ظواهر مشجعة.. انتصار ثورة الجزائر، وأنا - أيها الإخوة - لا أريد أن أخوض فى أى تغييرات حدثت فــى داخل الجزائر، ولكن يوم ما حدثت أحداث ١٩ يونيو الماضى قلت فى خطــاب لى إن شعبنا يثق ثقة غير محدودة فى ثورة المليون شهيد، ونحن على ثقة فــى ثورة المليون شهيد.

أيضاً هناك ثورة العراق، وزى ما اتكلم الأخ طاهر يحيى، واتكلم على ثورة ١٤ يوليو، ثم ثورة ١٤ رمضان، ثم ثورة ١٨ نوفمبر.. وقال إن كانت هذه الثورات هى تصحيح للانحرافات اللى كانت موجودة، عندنا ثورة العراق، وعندنا عبد السلام عارف فى العراق؛ هو يمثل القومية العربية.

ولكن هناك قوى مصممة على أن تنسى التطور الوطنى فى كل بلد ومصاعبه.. طبعاً تريد دائماً فى عدائها للثورة المصرية، وفى معرفتها بقيمة هذه الثورة وبمدى تأثيرها، أن تقيس كل شىء بها، تحاول أن تجعل الحوادث إما من صنعها وإما من صنع أعدائها، ليس ذلك هو المقياس الصحيح.. حركة التطور لا تقاس مع من وضد من.

احنا هنا ما بنمليش إرادتنا على البلاد العربية الأخرى.. احنا بِنْبُص للبلاد العربية وهى تتطور وكل ما تنتصر فى تطورها نشعر بإن العالم العربى بيسير فى طريقه الصحيح، وفى طريقه السليم، ولكن الاستعمار فى حربه النفسية إذا حصل تعديل وزارى فى العراق بيقولوا إن العراق بَقِت معادية لمصر ومعادية للجمهورية العربية المتحدة، وعبد السلام عارف معادى لجمال عبد الناصر، وجمال عبد الناصر معادى لعبد السلام عارف، وجمال عبد الناصر بعت المشير عبد الحكيم عامر علشان يتدخل، وحكايات لا أول لها ولا أخر. تقعدوا تقروا فى الجرايد، وتسمعوا الإذاعات الأجنبية، بيحكوا علينا ليل ونهار، وفى هذا احنا بنشعر إن احنا قوة؛ لأن احنا قوة مؤثرة. هؤلاء الناس مش قادرين يسيبونا، طبعاً، وبيحاولوا يدسوا، ويقولوا إنها هزيمة للناصرية وهزيمة لعبد الناصر.. وإلى أخر هذا الكلام.. كل حاجة تحصل، هزيمة للاشتراكية ومد يمينى ومد رجعى... إلى أخر هذا الكلام. طبعاً الكلام بنقول إنه لا يمثل إلا إن القوة المعادية لنا تريد دائماً فى عدائها لثورتنا وفى معرفتها بقيمة هذه الثورة وبمدى تأثيرها أن تقيس كل شىء بها، طبعاً أما حصلت التغييرات اللى حصلت فى الجزائر قالوا أيضاً إن دا نكسة للجمهورية العربية المتحدة، ونكسة لمصر، وإن مصر بتنعزل، وإن مصر دفعت أموال فى الجزائر.. احنا دفعنا إيه أموال فى

الجزائر؟ ما دفعناش أموال فى الجزائر، بالعكس.. احنا أيدنا ثورة الجزائر حتى انتصرت ثورة الجزائر، بعد كده ثورة الجزائر لها الحرية فى عملها احنا مالناش دعوة بثورة الجزائر.

ثورة العراق أيضاً، احنا مالناش دعوة بثورة العراق.. لكن قطعاً احنا نؤيد وإذا دعا الأمر إن احنا نتدخل من أجل الخير ومن أجل المصلحة العامة؛ لأن دا واجبنا، ولكن كل بلد حرة، وكل بلد لها حرية التغيير الداخلى. تصوير هذا بقى من أعدائنا بأن دا هزيمة لنا، وإن المصريين كفروا بالعرب وكفروا بالعروبة وعايزين ينعزلوا، وبيقولوا مافيش فايدة مع العرب والعروبة..

وأنا باسمع إذاعات وباقرا جرايد بتقول هذا الكلام، بنقول لهم أبداً.. احنا عرب وحنفضل عرب، والعرب والعروبة مش موضوع تكتيكى ولا موضوع سياسى؛ موضوع العرب معناه والعروبة معناها إن احنا اكتشفنا نفسنا.. معناه وحدة أمة.. معناه وحدة مصير.. معناه وحدة العرب فى مواجهة الاستعمار.. معناه وحدة العرب فى مواجهة الصهيونية. الحملات النفسية وحملات الاستعمار وأعوان الاستعمار لن تؤثر فينا، وإن احنا عارفين ان مصر تمثل أكبر شعب عربى ومصر تمثل أكبر قوة عربية، ونبص بنجد حملات الاستعمار وأعوان الاستعمار وحملات الصهيونية مركزة أساساً على مصر.

تسمع راديو إسرائيل - وأنا باقرا طبعاً إذاعات راديو إسرائيل من الصبح لغاية بالليل الساعة ١١ أما بيقفلوا - ماسكين مصر.. مصر وعبد الناصر وكذا وكذا، وإيه؟! وفشلنا فى إيه؟! وفشلنا فى إيه؟! ودبوس يقع فى العراق نبقى فشلنا فى مصر وعملية تحصل هنا بنبقى فشلنا فى مصر.

طبعاً احنا بنعمل على دعم قوة التقدم العربى، ولكن بناءنا الأساسى هنا فى بلدنا.. طبعاً ما يقدروش يتكلموا علينا، ولا يتكلموا على بلدنا، طبعاً بيحاولوا يطلعوا إشاعات، واللى بيسمع راديو إسرائيل يسمع إشاعات، وكلام على اليمن وكلام على هنا لا أول له ولا أخر، ولكن زى ما قلت احنا النهارده حتى عايشين

بدون أحكام عرفية، وما عندناش ولا معتقل.. عايشين بالقوانين العادية بقى لنا حوالى ما يقرب من سنة ونص، ما اعتقلناش ولا واحد، شعبنا عنده من الوعى، وعنده من القدرة، وعنده من البصيرة ما يمكنه من إنه يعرف إيه الحقيقة وإيه الضلال، ويعرف مصلحته فين، ويعرف ضرره فين، ويعرف إن إسرائيل أما بتقعد تتكلم وتشتم فينا، معناه إن احنا ماشيين فى الصح، وأما بتسيب أمين الحافظ معناه إن أمين الحافظ ماشى فى الغلط، أو بتسيب حزب البعث معناه إن حزب البعث ماشى فى الغلط، وأما بتنقل عن حزب البعث الكلام اللى بيتقال علينا فى جرايدهم.. معناه ان خطة حزب البعث وخطة إسرائيل وخطة الاستعمار ماشية فى طريق واحد، شعبنا عنده هذا الوعى، والشعب العربى فى كل بلد عربى عنده هذا الوعى. حركة التطور حركة طويلة وعميقة.

أيها الإخوة:

حركة التطور حركة طويلة وعميقة، بعيدة المدى وواسعة التأثير، وزى ما قلت إن احنا باستمرار بتكون فيه أخبار ومفاجآت فى العالم العربى، وبنبص وبنقول إن دا حركة تطور ضد مشاكل ومصاعب كبيرة جدًا.

من النقط أيضاً اللى نقدر نقول عليها إنها ظواهر من الظواهر اللى ظهرت ثورة اليمن، قامت الثورة اليمنية مما يقرب من ٣ سنين ضد الرجعية وضد الاستعمار. وكانت الثورة اليمنية فى وقت ما قامت نقطة تحول.. نقطة تحول فى مواجهة الرجعية، كان فيه المد الرجعى بعد الانفصال، وكانت الثورة اليمنية ضد الرجعية وضد الاستعمار.. نقطة تحول، وطبعاً الثورة اليمنية واجهت مشاكل من أول يوم قامت فيه؛ لأنها قوبلت بعدوان من الخارج؛ عدوان بريطانى وعدوان سعودى.. السعوديين أيدوا الملكيين، هذا هو السبب اللى احنا خلانا بعتنا قوات من عندنا علشان تساعد الجمهوريين.

ولكن النهارده بعد أكثر من سنتين ونص، لازالت الثورة اليمنية تواجه مشاكل، من الناحية العسكرية احنا فى كل المعارك العسكرية اللى دخلناها لم

نجد أى مشقة، رغم طبيعة الأرض عسكريًا، وأنا فى هذه المناسبة يسعدنى إن أنا أشيد بقوة العسكرى المصرى، وقوة الجندى المصرى، وقوة الضابط المصرى اللى ظهرت فى حرب اليمن؛ لأن الظروف فى اليمن ظروف صعبة، والأرض فى اليمن أرض صعبة، والعمليات اللى كانت موجودة فى اليمن عمليات صعبة؛ لأن قواتنا تواجدت فى منطقة كبيرة علشان تمنع كل تسلل من السعودية، وتمنع كل تسلل من الجنوب المحتل، وفى هذا موجودة لنا قوات هناك، وزى ما أنا قلت موجود لنا ٥٠ ألف عسكرى فى اليمن، ولكن طبعاً أكترهم بدون قتال، واحنا أعدنا تقييم مواقع قواتنا، بدل ما كانت القوات موجودة فى مناطق مختلفة.. نقلناها من المناطق اللى كانت فيها بقوات صغيرة حطيناها فى مناطق متجمعة ومراكز تجمع، وتركنا باقى المناطق للقبائل؛ حتى تجد القبائل الفرصة لأن تعتمد على نفسها، وحتى تعتمد الجمهورية على نفسها.

ولكن عندنا طبعاً المشاكل الموجودة.. المشاكل الموجودة بتتلخص فى مشكلتين؛ مشاكل خارجية وهى أن المرتزقة - سواء من الإنجليز أو السعودية - باستمرار بيتسلحوا، وبيتسللوا داخل اليمن، وبيحاولوا يقطعوا طرق، أو يحاولوا إنهم يهاجموا منطقة، ويقولوا إن الجيش الملكى والقوات الملكية عملت كذا.

طبعاً تلت اربع الكلام اللى بيقولوه أو أغلب هذا الكلام إن ماكانش ١٠٠% بيكون كلام كذب.. المرتزقة الإنجليز طبعاً نشرت وثائق عن إن الإنجليز مشتركين فى هذه العملية، وفيه ضباط خدوا اجازات؛ علشان ينضموا لهذه القوات المرتزقة.

طبعاً هذه العمليات احنا بنضربها باستمرار، ولكن طب إلى متى حنفضل قاعدين نتعرض للعدوان وبعدين بيكون واجبنا بس واجب دفاعى؟ فاحنا النهارده فيه محادثات بيننا وبين السعودية لإنهاء هذا، وحصلت محادثات قبل كده، وهذه المحادثات تعثرت والنهارده بنستأنف هذه المحادثات مرة أخرى؛ علشان نصل إلى سلام مع السعودية.. الحقيقة بيننا وبين السعودية مافيش مشاكل مباشرة،

ولكن المشاكل غير المباشرة كانت نتيجة تدخل السعودية فى اليمن، ثم ذهبنا احنا لنجدة القوات الجمهورية اليمنية.

طبعاً إذا ما وصلناش إلى سلام مع السعودية واتفاق، لن نستطيع أن نبقى على الوضع اللى احنا موجودين عليه؛ لأن الوضع اللى احنا موجودين عليه إن احنا قاعدين فى داخل اليمن، بتجهز قوات وجيوش خارج اليمن فى أرض السعودية وبتهجم علينا، طبعاً دا موضوع الصبر فيه لا يمكن أن يطول، والوضع الطبيعى إن احنا لابد بعد أن كبحنا جماح نفسنا هذه المدة الطويلة حتطور الأمور بيننا وبين السعودية إلى اصطدام؛ لأن احنا لابد أن نصفى قواعد العدوان، اللى بتتجه منها القوات المعادية إلى الجمهورية اليمنية.

فاحنا بنمد إيدنا للسلام.. بنمد إيدنا للسلام وعندنا خطة.. إن احنا ننسحب فى ٦ أشهر أو أقل من ٦ أشهر من اليمن، إذا استطعنا أن نحقق السلام، وتبقى علاقتنا مع السعودية علاقة قوية؛ علاقة الأخوة.. علاقة الأشقاء، وطبعاً حاجة تدعو إلى الأسى والأسف إن نبص نلاقى احنا والسعودية بنحارب بعض، أو عسكرى مصرى بيقتل عسكرى سعودى، أو عسكرى سعودى بيقتل عسكرى مصرى؛ لأن دا عربى ودا عربى ودا مسلم ودا مسلم، وبهذا ما بنكونش أبداً بنخدم أهدافنا، ولكن زى ما قلت لكم إن كل صبر له حد، وإن احنا صبرنا سنتين ونص، واحنا بنمد إيدنا علشان نصل إلى حل سلمى.

النقطة التانية طبعاً نقطة فى داخل اليمن، ولازم نتكلم عليها ونعرفها؛ هى نقطة الخلاف بين الجمهوريين.. الجمهوريين بيختلفوا مع بعض، والنهارده علشان اليمن الجمهورى يقدر يقف على رجليه ويقوى مع مساعداتنا، مساعداتنا وحدها لا تكفى؛ لأنهم بيعتمدوا على مساعدتنا، ولكن أنا قلت لهم أما شفتهم فى إسكندرية يجب أن يساعدوا نَفْسُهُم أولاً، وعلشان يساعدوا نفسهم أولاً يجب أن تكون هناك وحدة وطنية فى اليمن؛ تُمَكِّن الشعب اليمنى والجمهورية اليمنية من إنها تقف على رجليها، وإلا إذا ما حصلتش الوحدة الوطنية، وإذا ما وقفوش

الجمهوريين مقدرين للمسئولية تقدير كامل فقد لا يمكن لهذه الجمهورية إنها تكون ثابتة أو راسخة الأركان.

دى ظاهرة أيضاً من الظواهر الموجودة، لكن ثورة اليمن.. نحن نساند ثورة اليمن، ونحن نساند جمهورية اليمن، والشعب المصرى شعب قوى، وشعب عنيد، وشعب صامد، وسار فى رسالة بيعتقد إنه بها بيدافع عن كيانه ضد الرجعية وضد الاستعمار، واحنا فى هذا نتجه إلى السلام، وإذا أرادوا السلام فاحنا مستعدين، وإذا ما أرادوش السلام فلا مفر من إن احنا نتصادم.

الحاجة التانية اللى ظهرت مشجعة فى هذه الفترة هى بروز كيان فلسطين لأول مرة منذ نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨، وظهور الجيش الفلسطينى.. ظهور الجيش الفلسطينى لأول مرة والكيان الفلسطينى، وعملية مش سهلة إن بيتوجد كيان فلسطينى، وعملية مش سهلة ان احنا نوجد جيش فلسطينى.. عملية صعبة.. وتجد فى سبيل تحقيقها مشاكل ومصاعب. وأنا أرجو من إخواننا الفلسطينيين انهم فى هذه المرحلة الصعبة، والتى تعتبر نقطة تحول فى تاريخ الكفاح من أجل استعادة فلسطين، انهم يتناسوا الكثير من الخلافات والمنازعات، ويتجهوا إلى الوحدة الوطنية من أجل تحقيق حرية فلسطين، وبعد ما نحقق حرية فلسطين، وبعد ما تتحرر فلسطين نختلف، زى ما احنا عايزين نختلف، واللى عايز يعمل حزب، يعمل حزب واللى عايز يختلف يختلف. وزى ما قلت إن احنا نرى أن لابد من تحرير فلسطين، ولابد من أن يستعيد شعب فلسطين فلسطين السليبة، وإن الحرب حتمية بيننا وبين إسرائيل، ولكن احنا اللى يجب أن نختار ميعاد الحرب، وعلشان نتكلم فى موضوع بهذا الشكل - موضوع خطير يمس الأمة العربية كلها - ما نقدرش أبداً نحطه فى ميدان المزايدات، أو نحطه فى ميدان السياسة الانتهازية، زى ما حاولوا البعثيين إنهم يحطوه فى ميدان المزايدات، أو ميدان السياسة الانتهازية.

إلى جانب الظواهر المشجعة طبعاً، ظهرت جوانب أخرى.. جوانب أخرى مؤلمة.. أول موقف هو موقف الحبيب بورقيبه، طبعاً الحبيب بورقيبه أما خرج

عن الإجماع العربى واتكلمت أنا عليه.. العالم العربى كله له رأيه، ولكنى أعد إن الحبيب بورقيبه نكسة من النكسات العربية، وزى ما قلت إنها نكسة مؤلمة، ولكن يعزينا فى هذا إنه ظهر إنه عميل للاستعمار والصهيونية، وإن العالم العربى كله كشف بورقيبه كعميل للاستعمار والصهيونية.

النقطة التانية طبعاً اللى ظهرت وبنعتبرها نكسة فى الفترة الأخيرة - إلى جانب الظواهر المشجعة - هى السياسة الانتهازية، ومحاولة اللعب بقضايا المصير، وطبعاً كلكم فاهمين إن أنا باقصد بهذا سياسة البعثيين، وكلكم تعرفوا ازاى البعثيين كانوا حاملين علينا، وازاى احنا تجاهلنا هذا، ودعينا إلى مؤتمر القمة العربى الأول؛ لأن البعثيين قالوا إنهم لن يستطيعوا تحويل روافد نهر الأردن؛ خوفاً من إن إسرائيل تحتل منطقة فى سوريا. وأنا أمَّا قريت هذا الكلام فى اجتماع رؤساء أركان الحرب دعيت إلى مؤتمر القمة العربى الأول، وأعلنا إن احنا سنوقف جميع الحملات وجميع الخلافات؛ لأن القضية أخطر وأكبر من أى شىء.. قضية فلسطين.. فلسطين ضاعت، ولكن إذا وصل بنا الأمر إلى أننا نفقد حرية العمل فى داخل أراضينا بتبقى المصيبة بقت مصيبتين، والنكبة تبقى نكبتين. وعلى هذا الأساس عقدنا مؤتمر القمة الأول، وصدرت قرارات مؤتمر القمة الأول.. قرارات مؤتمر القمة الأول وبعدين قرارات مؤتمر القمة التانى. هذه القرارات توضح إن احنا عندنا هدفين: هدف عاجل، وهو أن نعزز قوة الدفاع فى كل بلد عربى، وهدف قومى هو تحرير فلسطين. والهدف العاجل حددنا له حدوده بالنسبة لتقوية كل بلد عربى والبلاد اللى عليها.. اللى تستطيع أن تدفع، دفعت نصيبها فى هذا، احنا كان نصيبنا فى هذا الموضوع خمسين مليون جنيه، بندفع منها خمسة مليون جنيه كل سنة علشان تسليح سوريا، بيندفع ١٥٠ مليون جنيه للأردن وسوريا ولبنان علشان تحقيق الهدف الأول، وهو أن تكون هذه الدول قادرة على الدفاع عن نفسها.

بعد كده سرنا فى هذا المخطط، وفجأة قبل مؤتمر رؤساء الحكومات الأخير وجدنا حملة فى صحف البعثيين، على الجمهورية العربية المتحدة طبعاً، وفيه

شيء أنا بدّى أقوله: رغم كل هذا هناك حقد فى قلب البعثيين ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد مصر، وضد ثورة مصر، والبعثيين ما عندهمش مانع إنهم يتعاونوا مع أى حد، حتى الشيطان، إذا كان هذا يؤذى مصر أو يؤذى ثورة مصر؛ لأن الحقد موجود فى قلبهم وعندهم مركب نقص وعقدة كبيرة. رغم كل اللى عملناه، ورغم سكوتنا.. خرجت صحفهم تهاجمنا قبل مؤتمر رؤساء الحكومات، وتهاجم مؤتمرات القمة، وتهاجم القيادة العربية الموحدة؛ اللى تكونت نتيجة مؤتمرات القمة، وتهاجم الكيان الفلسطينى.. تهاجم كل شيء، وتقول إن مصر هى المسئولة عن مؤتمرات القمة، وإن احنا لابد أن نحرر فلسطين، ولابد أن نعمل عمل فورى لتحرير فلسطين.

هم طبعاً اتكلموا هذا الكلام فى مؤتمر القمة، ولكن اللى مش قادر يدافع عن نفسه ازاى يحرر فلسطين؟ ودا كان الرد عليه: إذا كنتم مَا انتُوش قادرين تدافعوا عن نفسكم ازاى تحرروا فلسطين ويكون كلام تحرير فلسطين كلام على الجرايد.. تحرير فلسطين جَعْجَعة وكلام هَجَصْ بتقولوه، ومافيش حاجة غير العملية اللى بهذا الشكل، ولكن قصدهم إيه؟ قصدهم إنهم يتملكوا الشعب العربى، ويضحكوا على الشعب العربى، ومش عارفين إن الشعب العربى كاشف السياسة الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير، وكاشف أساليب حزب البعثيين.. الأساليب اللى كلها أساليب غدر وخداع، وطعنات فى الظهور. احنا اشتغلنا مع البعثيين وتعاونا مع البعثيين، ولم ينلنا منهم إلا طعنات فى الظهور، ودس ودسائس، وكل دا نسيناه من أجل قضية فلسطين.

ولكن خرجوا يقولوا هذا الكلام، بعد كده حصل عدوان.. حصل عدوان قبل مؤتمر الحكومات على إيه؟ على إسرائيل! يعنى إيه حصل عدوان؟ يعنى جات القوات الإسرائيلية ضربت حدود سوريا بالمدافع كسروا لهم جرار، بعد كده الحملة إن احنا حصل عدوان علينا، وإذا حصل عدوان على سوريا يبقى لازم نعمل هجوم على إسرائيل؛ يعنى إذا ضربوا سوريا بالمدفع يبقى لازم مصر تهجم، هل هذا الكلام فيه إخلاص؟ الكلام دا لا يظهر منه إلا انه محاولة لعب

بقضايا المصير، بيقولوا إن اليهود طلعوا لهم ٥٠ طيارة وهم ما قدروش يطلعوا إلا أربع طيارات.. طيب احنا قلنا بندفع أموال علشان تكونوا قادرين على الدفاع، وقلنا بنعمل قوة رادعة.. قوة رادعة يعنى إيه؟ يعنى قوات عندنا تابعة للقيادة العربية الموحدة.. إذا هاجمت إسرائيل ودخلت أى بلد عربى.. القوة الرادعة دى بتتحرك، وبيان إن العدوان على أى بلد عربى بيكون عدوان على كل بلد عربية، لكن مش معنى هذا إذا هاجمت إسرائيل وضربت مدفع بتحدد لى أنا ميعاد المعركة اللى حادخل فيها، أنا لازم أحدد ميدان المعركة أحدد ميدان المعركة.. وأحدد وقت المعركة؛ علشان تكون معركة أكسبها مش معركة خاسرة.

طلعوا البعثيين وقالوا - فى بيان أذاعته قيادتهم القومية أخيراً - إن عمليات التحويل ما حصلتش أيام الوحدة ولا أيام الانفصال، وأنا باقول لهم إنكم أنتم كدابين؛ لأن احنا فى أيام الوحدة فى سنة ١٩٦٠ بالذات، احنا اللى تقدمنا بالطلب إلى الجامعة العربية علشان التحويل، واحنا ابتدينا نعمل مناقصات علشان التحويل، وجاء الانفصال، ولم تكن هذه المناقصات قد انتهت وكان فيه مفاوضات بيننا وبين مؤسسات يوغسلافية علشان التحويل. إذاً حزب البعثيين اللى طول عمره كَذّاب.. أمَّا يِطَلَّع بيان من القيادة القومية، أيضاً بيكون هذا البيان فيه كدب.

حزب البعثيين بيحاول يتبع سياسة انتهازية ويحاول اللعب بقضايا المصير، ولكن أنا باقول لهم إن الشعب العربى كاشفهم، والشعب العربى عارفهم، والشعب العربى عارف أساليبهم، وعارف أساليب الغدر والطعن فى الضهر، وعارف حقدهم على الثورة المصرية وعلى ثورة ٢٣ يوليو، وعلينا هنا، وعارف كلامهم اللى مليان سِمّ، اللى كانوا بيقولوه من أيام الوحدة، وعارف مؤامراتهم ضد الوحدة، وعارف ازاى تحالفوا مع الانفصاليين، وازاى دخلوا الوزارة مع الانفصاليين، وعارف ازاى دخلوا مع ثورة ٨ مارس، وازاى سرقوا هذه الثورة ونشلوها.. الشعب العربى يعرف كل حاجة.

طبعاً حملات البعثيين علينا حملات مستمرة من سنين ولم تنتـه.. الكـلام النهارده بيتكلموا على اليمن مثلاً، وبيهاجمونا بالنسبة للـيمن.. وبيقولـوا إن الجمهورية العربية المتحدة بقوتها، فى اليمن، بتتدخل فى الـيمن، والجمهوريـة العربية المتحدة عايزه تترك اليمن! طيب وأنتم عملتم إيه؟!

أنتم يا حضرات البعثيين عملتم إيه لليمن؟! كل اللى عملوه تلغراف واحـد بعتوه لليمن، وقالوا إن احنا مستعدين لكل مساعدة مادية ومعنوية، طيب دفعـتم إيه بعد كده؟ دفعتم ليرة؟ لأ.. شفهى! على الورق! كلام جعجعـة، مـافيش أى حاجة! مساعدة مادية مافيش! مساعدة معنوية مافيش! فى التلغرافات فيه مساعدة معنوية ومادية، واحنا مستعدين.. جعجعة.. فيه كلام كتير.. عمل مافيش.

احنا اللى بعتنا قواتنا، واللى أولادنا راحوا هناك واستشهدوا هناك.. واحنـا اللى صرفنا أموالنا هناك، النهارده البعثيين اللى ما عملـوش.. مـا صـرفوش ولاليرة، ومَا بَعَتُوش ولا عسكرى.. بيهاجمونا علشان رحنا نحرر ثورة الـيمن ونساعد ثورة اليمن، بيكون البعثيين بهذا بيخدموا مين؟ لا يخدم البعثيين بهذا إلا الرجعية والاستعمار، وما نستغربش إن البعثيين فى سبيل كراهيتهم لنا، مستعدين يتعاونوا مع الشيطان.. مستعدين يتعاونوا مع الرجعية ومع الاستعمار.

كلام البعثيين عن الجنوب العربى.. البعثيين بيقولوا إيـه؟ مِطَلَّعِـين فـى جرايدهم كلام بيضحك، بيقولوا مصر حتقلل معونتها للجنوب العربى، ومصـر فى هذا بتتفق مع إنجلترا وواشنطن! طيب وحضراتكم عملتم إيـه؟ ولا حاجـة! ساعدتم الجنوب العربى بإيه؟ ولا حاجة! هل دفعتم فلوس؟ ولا حاجة! هل دفعتم أسلحة؟ ولا حاجة! أمال إيه؟ جعجعة وبس وكلام، وكلام فارغ وبس مافيش غير كده.

بالنسبة لفلسطين جعجعة وكلام فارغ.. بالنسبة لليمن والجمهوريين جعجعة وكلام فارغ.. بالنسبة للجنوب المحتل جعجعة، وأنا باقول إن النـاس.. الشـعب العربى كشف البعثيين، وعارف إنهم حكم عسكرى فاشستى موجود.. حكم أقلية

موجود فى سوريا، وإن الشعب السورى بيكافح للتخلص من هذا الحكم العسكرى الفاشستى.

مش لازم أبداً يكونوا حكم اشتراكى علشان أمموا شوية شركات.. هم أمموا ١٠٠ شركة وشالوا التأميم بعد كده عن ٤٦ شركة، طيب ما الأنظمة الفاشستية أيضاً أممت، "موسولينى" أيضاً أمم، لكن فيه فرق بين الحكم الفاشستى والحكم الشعبى، الحكم الفاشستى هو حكم الأقلية؛ حكم الأقلية التى تحتكر السلطة ولاسلطة لغيرها اللى بتحكم الشعب بالقسر.

أنا باقول إن الحكم فى سوريا هو حكم فاشستى عسكرى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعتبره حكم اشتراكى؛ لان الاشتراكية مش بس تأميم شوية شركات.. الاشتراكية هى كفاية وعدل.. الاشتراكية هى أسلوب فكر اشتراكى.. الاشتراكية هى أسلوب عمل اشتراكى.. الشعب العربى فى كل مكان يكشف حكم البعثيين، ويعلم إنه حكم عسكرى فاشستى وليس حكم تقدمى اشتراكى، يكشف البعثيين ويعلم أنهم ناس حاقدين على الثورة المصرية؛ ثورة ٢٣ يوليو العربية، وانهم فى سبيل هذا مستعدين إنهم يتعاونوا مع الاستعمار.. ويتعاونوا مع الرجعية.. وهذه الظواهر طبعاً لن تعيق.

لا بورقيبه بكونه عميل للاستعمار والصهيونية، ولا البعثيين بسياستهم الانتهازية ومحاولة اللعب بقضايا المصير حيقدروا - بأى حال من الأحوال - إنهم يؤثروا فى مصير الشعب العربى.. الشعب العربى قادر انه يكشف أعداءه.. الشعب العربى قادر على إنه يكشف الانتهازيين.. الشعب العربى قادر على إنه يسير فى طريقه ويطور نفسه، قد تقابله مشاكل، وقد تقابله مصاعب، ولكنه يستطيع أن يطور نفسه.

أيها الإخوة المواطنون:

الحركة الوطنية المصرية سياسيًّا واجتماعيًّا، وحركة القومية العربية، تتم فى جو حافل بأسباب الخطر والتوتر الشديد، احنا قابلتنا ضغوط شديدة،

وحصلت ضغوط علينا علشان إيه؟ علشان سياستنا المصرية المستقلة، وعلشان سياستنا العربية القومية.. حصلت علينا ضغوط سياسية، وحصلت علينا ضغوط اقتصادية. كلنا نعرف إن حصل ضغط علينا من أمريكا، وأنا قلت فى حديثى للتلفزيون الأمريكى إن حصل ضغط علينا من أمريكا فى وقت ما كانوا بيدونا القمح كمساعدات اقتصادية بندفع ثمنه بالجنيه المصرى، طيب خلافنا مع أمريكا كان إيه؟ طبعاً بعد العدوان وبعد مبدأ "أيزنهاور" كان فيه خلاف بيننا وبين أمريكا، واحنا لم نقبل مبدأ "أيزنهاور"، ولكن بعد هذا فشل مبدأ "أيزنهاور"، وبدأت العلاقات تتحسن فى سنة ٥٩، وفى سنة ٦٠ ابتدينا نشترى من أمريكا قمح بالعملة المصرية أو بيدوه لنا مساعدة كقرض على ٣٠ سنة بعد كده.. الأموال بناخدها على ٣٠ سنة.. العملة المصرية بناخدها.. بندفع ثمن القمح بالعملة المصرية، وبعدين العملة المصرية بناخدها قرض على ٣٠ سنة بفايدة ٤% واحنا كنا بنعتبر هذا كمعونة، وفى أول سنة خدنا كمية محدودة، وفى تانى سنة خدنا كمية أكثر، وتالت سنة خدنا كمية أكثر، وبدأ فى تالت سنة كنا بناخذ بحوالى ٦٠ مليون جنيه، بدأ الضغط علينا.

الضغط علينا إيه؟ على أى أساس؟ بدأت أمريكا تتصل بنا وكان الاتصال يتعلق بموضوع إسرائيل أساساً، وخطورة الوضع فى الشرق الأوسط، هذا الكلام حصل فى أواخر سنة ٦٣، وبعدين أمريكا طلبت مننا الآتى:

الأول: أن نتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بعدم إنتاج أسلحة ذرية، وأن يكون للولايات المتحدة الأمريكية حق التفتيش فى بلدنا؛ حتى لا ننتج أى أسلحة ذرية.

التانى: أن نتعهد للولايات المتحدة الأمريكية بألا نستمر فى إنتاج الصواريخ، وأن نتعهد لهم بحق التفتيش، حتى لا ننتج الصواريخ؛ على أساس إن إسرائيل ستنتج صواريخ أدْ الكمية، اللى احنا أنتجناها.

الثالث: إن احنا نجمد جيشنا للحالة اللى وصل إليها، ولا نزيد جيشنا بأى حال من الأحوال.

طبعاً أنا أما سمعت هذا الكلام الحقيقة، كنت فى غاية الاستغراب، الكلام دا أول ما جا سنة ٦٣ استغربت جدًّا، ورديت إن احنا فى سنة ٥٢ و٥٣ طلبنا من أمريكا مساعدات أمريكية بالنسبة للأسلحة.. ادونا أسلحة مجاناً، ووافقوا يدونا أسلحة مجاناً ولكن اشترطوا إنهم يدونا مجموعة من الضباط الأمريكان مع الأسلحة؛ علشان تفتش على هذه الأسلحة، فاحنا قلنا لهم: والله احنا عاوزين ناخد الأسلحة، ولكن ما احناش عايزين الضباط الأمريكان، قالوا لابد إنهم يكونوا موجودين.. دا القانون، يفتشوا على الأسلحة، قلنا لهم بنستغنى عن الضباط الأمريكان وبنستغنى أيضاً عن الأسلحة، ولا خَدْنَاش أسلحة فى سنة ٥٢ و٥٣ من أمريكا.

إذا كان هذا الكلام عملناه سنة ٥٢ و٥٣، ورفضنا ناخد أسلحة علشان الضباط الأمريكان مَا يْفَتِّشوش على الأسلحة اللى حتديها لنا أمريكا مجاناً.. كيف نقبل النهارده فى سنة ٦٣ بعد ١٠ سنين، وبعد التطور الكبير اللى احنا حققناه، إنه يكون أمريكا لها حق التفتيش فى بلدنا على إن احنا ما بننتجش أسلحة ذرية؟ وعلى إن احنا بطلنا إنتاج الصواريخ؟ وأيضاً تتحكم فينا بالنسبة لجيشنا ما نزَوّدُوش عن عدد وقوة معينة؟ وطبعاً احنا رفضنا هذا، وقلنا بالنسبة لنا احنا ما عندناش نية أبداً إن احنا ننتج أسلحة ذرية، ولسنا نعمل على إنتاج أسلحة ذرية، أما الكلام اللى بتقولوه دا كلام مرفوض كلية.

فى سنة ٦٤ اتكرر نفس الكلام وأجبنا نفس الإجابة، وبعد كده اتقال لنا: واحنا عندنا معارضة فى أمريكا شديدة جدًّا؛ على أساس إن الفلوس اللى أنتم بتاخدوها منا نتيجة القمح، الفلوس اللى بِتْوَفّروها نتيجة القمح بتصرف فى هذه المجالات.. مجالات الإنتاج الذرى ومجالات إنتاج الصواريخ والزيادة على الجيش بتتصرف فى اليمن وفى حرب اليمن؛ وبهذا فيه معارضة للعملية دى كلها، وقلنا لهم برضه رغم هذا الكلام احنا متأسفين ولا نستطيع أن نقبل هذه

الشروط ثم بعد كده أوقفوا كل المساعدات الاقتصادية اللى كانوا بيدوها لنا، واحنا النهارده ماشيين بنعتمد على نفسنا، بدون أى مساعدات اقتصادية.

هذه المساعدات الاقتصادية وصلت فى السنة اللى فاتت إلى ما يقرب من ٨٠ مليون جنيه، ولكن السؤال: هل احنا مستعدين نبيع بلدنا بـ ٨٠ مليون جنيه؟! هل احنا مستعدين ندِّى الأمريكان حق التفتيش وييجوا يقعدوا هنا يفتشوا علينا فى بلدنا يقولوا لنا: ما تعملوش أسلحة ذرية، ونقول لهم: حاضر، احنا تحت أمركم؟! ما تعملوش صواريخ، حاضر، إسرائيل حتعمل صواريخ وتوصل للعدد اللى أنتم وصلتوا له، نقول لهم حاضر، جيشكم توقفوه بالشكل الحالى، حاضر، ما تعملوش الشيء الفلانى، حاضر، طيب كنا بنستقل ليه؟! وكنا بنعمل ثورة ليه؟! ما نعلنها بقى مستعمرة أمريكية ونريح نفسنا.. ونريح نفسنا من كل هذا الكلام.

احنا ما احناش مستعدين أبداً إن احنا نبيع بلدنا لا بـ ٨٠ مليون جنيه ولا ٨٠٠ مليون جنيه ولا بـ ٨٠٠٠ مليون جنيه، وإذا كانت الخطة بنعملها فى ٥ سنين بنقدر نعملها فى ٦ سنين، وإذا كانت بتقابلنا شوية مصاعب نتيجة أول سنة بقطع المعونة الأمريكية، بتقابلنا هذه المصاعب ونستطيع إن احنا نتغلب عليها؛ لأن الشعب المصرى زى ما قلت أول مرة وقلت لكم هنا إن احنا مستعدين نعيش أحرار، وناكل نص رغيف، بدل ما نعيش عبيد وناكل رغيف.

ورغم هذا احنا مَا نَزِّلْناش النص رغيف لرغيف أبداً.. احنا اشترينا قمح بفلوسنا، واشترينا درة بفلوسنا، وماشيين فى سكتنا وماشيين فى طريقتنا، قد تقابلنا بعض المصاعب ولكننا قادرين على تحمل هذه المصاعب.

إذاً الضغوط علينا - سواء كانت ضغوط سياسية أو ضغوط اقتصادية - لن تؤثر علينا.. حتخلينا نسير فى طريقنا.

طيب بالنسبة للمستقبل؟ بالنسبة للمستقبل احنا نواجه طبعاً مصاعب بطبيعة الحال؛ زى ما باقول لكم طبيعة المرحلة اللى بنمر بها، ولكن حل هذه المصاعب كلها فى مقدورنا.

وأنا بدِّى أقول لكم حاجة: إن احنا فيه متناقضات بتقابلنا، واحنا بنتحول من مجتمع رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى، هذه المصاعب تحتاج منا إننا نقابلها بوعى اشتراكى، وتحتاج من جميع القوى الاشتراكية؛ جميع قوى تحالف الشعب العامل أن تتكاتف علشان تواجه هذه المتناقضات.. القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل صاحب المصلحة فى الاشتراكية.. العمال.. الفلاحين.. الجنود.. المثقفون.. والرأسمالية الوطنية.. كل هذه تمثل قوة اشتراكية النهارده، هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة؟ لا يمكن للشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة لقوى الاستعمار والرجعية، إلا إذا تسلح بالوعى ووعى اشتراكى، وبنعرف إن احنا المطالب كلها مش ممكن نحققها فى يوم واحد. أنا بدى أدى لكل واحد شقة.. وبدى أدى لكل واحد عربية، ممكن أدى كل واحد شقة وكل واحد عربية وكل واحد تليفزيون؟ مش ممكن، أمريكا نفسها ما عملتش هذا.. أى بلد ما عملتش هذا، لكن كل سنة بندى أكتر، وقلنا إن احنا كان إنتاجنا كذا بقى كذا، كان دخلنا كذا بقى كذا، كنا عندنا عمال كذا بقينا كذا، كنا بندى أجور كذا بقت كذا، إذاً احنا كل يوم بنتقدم.. كل يوم بنتطور.. كل يوم بيرتفع دخلنا، وبدى أقول إن ارتفاع دخلنا دا مش بس يساوى ارتفاع نسبتنا فى عدد السكان، احنا بنقول رفعنا دخلنا ١١٦%، ولكن عدد السكان زاد بحوالى ٣٥%.

إذاً فيه تحسن فى مستوى الفرد؛ زى ما قلنا.. الاشتراكية هى منع استغلال الإنسان للإنسان، والاشتراكية هى تصفية الفوارق بين الطبقات، وخلق الظروف والدوافع، وتطوير المجتمع؛ حتى يجد الإنسان كفرد والمجتمع كمجتمع كل الإمكانيات المادية والفكرية والروحية. والتحول الاشتراكى يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع، وبأساس اقتصادى قوى، نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى، وعلشان يكون عندنا أساس اقتصادى قوى، لازم يكون عندنا قاعدة

صناعية قوية، ودا اللى احنا بنعمله، ولازم يكون عندنا وعى شعبى وقوة اشتراكية.. قوة اشتراكية مترابطة.. قوة اشتراكية تتمثل فى الشعب العامل.

فى المستقبل داخليًا أمامنا تحويل السلطة إلى المؤسسات الشعبية، توسيع قاعدة التقدم الاقتصادى فى الصناعات الثقيلة، تشجيع الملكات الخلاقة فى الإنسان وحوافز هذه الملكات الاشتراكية، الاشتراكية ليست تجميداً لإبداع الإنسان، وليست إدخاله فى قالب، ولكن - زى ما قلنا برضه فى الأول - إطلاق حريته.. سيطرة الشعب، ولكن ليست سيطرة البيروقراطية، مهما قيل عن تمثيل الجهاز التنفيذى للشعب.

النقطة التالية أهم من ذلك؛ التمهيد لجيل جديد، ودا هدف وضعته فى أول أهداف المرحلة المقبلة فى كلامى بعد الترشيح، لابد أن يتقدم جيل جديد يحمل كل منجزات الثورة ويتقدم بعدها.. جيل لم يعش الاحتلال ولا القسر، ولا سيطرة الطبقة.

طبعاً أيضاً مطلوب السيطرة على الأسعار، ولو أن هذا أيضاً بيرتبط بالاستهلاك، وأنا قلت إن أنا حاطلب من الحكومة أنها تحاول إنها تعيدنا إلى أسعار ٦١، عدنا فى بعض الحاجات، وفى بعض الحاجات مش ممكن نرجع إلى أسعار ٦١ بكل أسف، ليه؟ لأن الحاجات اللى بنشتريها من بره أسعارها ارتفعت؛ لأن الاستهلاك زايد عندنا بطريقة كبيرة جدًا، ونتيجة لهذا الاستهلاك إن البضايع الموجودة قد لا تكفى، وباقول لكم سنة ٥٣ الاستهلاك ٦٣١ مليون جنيه، سنة ٦٤/٦٥ من ٦٣١ مليون وصلنا إلى ١٥٨٨ مليون، من ٦٣١ مليون وصلنا إلى ١٥٨٨ مليون.

دا اللى بيخلينا نقول إن احنا ندخر.. كل ادخار حيساعدنا إن احنا نبنى بلدنا.. الاستهلاك فى السلع التموينية.. وأنا جايب أرقام برضه أقولها لكم فى سنة ٥٣ مليون و٦٠٠ ألف طن قمح ودقيق، سنة ٦٤ (٣) مليون الضعف، الدرة

مليون سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٢ مليون وتسعة وخمسين ألف) كمان الدرة الرفيعة ٣٨٢ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٦٨٧) ألف طن.

الزيت ٧٨ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (١٢٧) ألف طن.

السمن الصناعى ١٢ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٢٧) ألف طن.

الشاى ١٦ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٢٥) ألف طن.

السكر ٢٨٧ ألف طن سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٤١٤) ألف طن.

أقمشة قطنية ٣٠٠ مليون متر سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٥٠٠) مليون متر.

الصوف ٢ مليون و ٣١٥ ألف متر سنة ٥٣، سنة ٦٤ (٧ مليون و ٥٠٠ ألف متر).

دى حاجات ضرورية أنا حبيت اديكم بيانات عنها؛ علشان تعرفوا أد إيه بيزيد الاستهلاك، طبعاً حنجيب الزيادة دى منين إلا إذا كنا نشتغل، وإلا إذا كنا ننتج، طبعاً احنا بنشتغل وبننتج.. زيادتنا فى الإنتاج وزيادتنا فى الدخل موجودة ومحددة، احنا فى الخطة الخمسية الأولى، حققنا ما يقرب من ٩٦% أو ٩٧% من الخطة.

ولكن المشكلة الأساسية اللى قدامنا زيادة الاستهلاك.. الإنتاج ٧% أو ٧,٢%، الاستهلاك بيزيد ٨%، مشكلة، المعادلة الصعبة اللى اتكلمنا عليها، ازاى الإنتاج يكون أكتر من الاستهلاك؟ إذا ماكانش الإنتاج أكتر من الاستهلاك حنبقى باستمرار فى مشاكل.

نحن مقبلون على عملية مراجعة كبيرة، وأنا أما اتكلمت وقت الترشيح لرياسة الجمهورية فى مجلس الأمة.. واتكلمت على التغييرات.. واتكلمت بعد كده فى خطب على التغييرات، جات لى جوابات من الناس، وقالوا لى انت شَخَّصْتِ العيوب ولكن إيه هو الحل؟ وليه اتأخرت الحلول؟ العملية مش إن احنا نسير فى ظلام، وأنا قلت إن احنا بنحل المشاكل الإدارية المكتبية، العملية مش تغيير الأشخاص أبداً برضه.. العملية عايزين نشوف إيه العيوب ونحلها.

فيه لوايح بنحلها.. فيه قوانين بنغيرها.. فيه حاجات بتعطلنا، بنغيرها، فيه الرجل اللى بيحب ياخد رخصة بيعوز عشرين تأشيرة بنغير، والحاجات دى كلها ماشية، وأنا قلت إن من هنا لغاية أكتوبر القادم، عايزين نكون حلينا أكتر هذه الأشياء.

دا بالنسبة للمستقبل مصريًا.. بالنسبة للسياسة المصرية.

بالنسبة للمستقبل عربيًا احنا ندرك صعوبة التطور، ولكننا نثق فى المستقبل، طبعاً هناك قضايا لا تستطيع الانتظار.. تطلب حد أدنى من وحدة العمل، وهذا ما حاولناه؛ زى قضية فلسطين، وقضية إسرائيل، ودا اللى دعانى إلى إن أنا أدعو إلى مؤتمر القمة، وحتى دعانى إن أنا لا أتخلى عن مؤتمر القمة بعد ما هاجمت سوريا - البعثيين - مؤتمرات القمة وفكرة مؤتمرات القمة، وقالوا دا لتثبيط القضية الفلسطينية. برضه لازالت الجامعة العربية حد أدنى من العمل، ومؤتمرات القمة حد أدنى من العمل.

دوليًا احنا على استعداد.. مستعدين دوليًا ولنا نشاط دولى كبير، وأنا بِدّى أقول لكم حاجة: لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية، قيمتنا فى العالم على أد نشاطنا الدولى، المؤتمرات اللى بتنعقد هنا بتدينا قيمة عالمية وبتساعدنا داخليًا بإن بيكون لنا أصدقاء، وأما بيكون لنا أصدقاء بيساعدونا، وقيمتنا الدولية هى اللى خلتنا - مثلاً - أما اتزنقنا فى أى وضع فى سنة ٥٦ فيه ناس ساعدتنا؛ لأن احنا أصدقاء لها، وفيه ناس فتحت لنا حسابات، أما اتجمدت فلوسنا... إلى أخر هذا الكلام.

النهارده لنا قيمة دولية، لسنا أعداء لأحد إلا بقدر ما يلزم للدفاع عن مبادئنا وعن وجودنا، نحن أعداء للاستعمار.. للسيطرة.. لسياسة القوة.. لأسلوب التهديد الذرى والتفجير الذرى، طبعاً لنا علاقاتنا مع الدول، وأنا اتكلمت على علاقاتنا بأمريكا، وازاى اضغط علينا، وازاى ما قبلناش بعدين الصداقة مع أمريكا لا تتحقق بالضغط ولا بنشاط الـ C.I.A؛ اللى هو المخابرات الأمريكية.

بالنسبة لألمانيا.. هدية السلاح لإسرائيل.. لا يمكن أن تقوم صداقة عربيــة مع ألمانيا، وهى بتدى أسلحة هدايا لإسرائيل.

بالنسبة لبريطانيا.. أما جت وزارة العمال قلنا إن احنا مستعدين نفتح صفحة معاها، ولكن وزارة العمال سارت عربيًا على أساس وزارة المحافظين.. مــاذا حدث منذ أن تولت الحكم؟ فى اليمن استمر العدوان عليها، طيب هم بيقولــوا إن احنا بنقتل البريطانيين فى الجنوب، واحنا بنقول لهم: طيب ما أنتم بتقتلوا العرب فى اليمن بالتآمر على اليمن، ثم أيضاً التآمر فى الخليج، ومحاولة إبقاء منــاطق عربية تحت الاستعمار، والموضوع اللى شفناه أخيراً هو موضوع الخليج، ازاى منعوا الجامعة العربية من إنها تتصل بإمارات الخليج، وازاى ضغطوا وعزلــوا سلطان الشارقة الشيخ صقر بن قاسم، اللى موجود معانا النهارده.

ولكن هل ستستطيع بريطانيا إنها تضيع عروبة الخليج، ولو حتى بــإيران والهجرة الإيرانية؟ باقول: لأ؛ لأن الخليج لابد أن يبقى عربى.

فى علاقتنا طبعاً مع روسيا علاقات طيبة، والناس يســتحقوا منــى إنــى أشكرهم؛ لأن احنا أول ما طلبنا منهم قمح بَعَتوا لنا هذا القمــح، بــالرغم مــن حاجتهم إلى القمح، حولوا القمح اللى بيشتروه إلينا بدون ما نتفق، وفى هذا احنا بنشكرهم شكر من قلبنا.

بالنسبة لعلاقتنا مع الصين علاقة ودية، وبالنسبة لعلاقاتنا مع فرنسا علاقــة طبيعية، بالنسبة لعلاقتنا مع باقى الدول علاقات قوية.

بيفضل حاجة واحدة بعد كده؛ وهى الأمم المتحدة، والوضع اللى فيه الأمــم المتحدة النهارده وضع بيؤثر على العالم النامى كله، وإن احنا سياستنا إن احنــا نقوى الأمم المتحدة، ونجعلها تلعب دور، واحنا ما ننساش إن الأمم المتحدة فــى سنة ٥٦ لعبت دور كبير فى مقاومة العدوان.

دا الكلام الخاص بسياستنا الداخليــة والخارجيــة.. بعملنــا.. بمســتقبلنا.. بحاضرنا، والنهارده واحنا بنختتم السنة الــ ١٣ بنشكر ربنا من كل قلبنــا إنــه

وفقنا، وإنه مكننا من إن احنا نتغلب على المصاعب اللى قابلتنا.. كانت مصاعب كبيرة.. كان ربنا بيتولى عنا الجهد الكبير، سنة ٥٦ مرينا بأيام صعبة، سنة ٥٧ أيضاً مرينا بأيام صعبة.. مرينا بحرب اقتصادية.. مرينا بحرب مسلحة.. مرينا بحرب نفسية.. ولكن بعون الله وبعزيمة هذا الشعب، وقدرة هذا الشعب، استطعنا أن ننتصر.. ووفقنا الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة وضع حجر الأساس للكاتدرائية المرقسية الجديدة

■ **أيها الإخوة:**

يسرنى أن أشترك معكم اليوم فى إرساء حجر الأساس للكاتدرائية الجديدة. وحينما تقابلت أخيراً مع البابا فى منزله فاتحته فى بناء الكاتدرائية، وأن الحكومة مستعدة للمساهمة فى هذا الموضوع. ولم يكن قصدى من هذا فعلاً المساهمة المادية فالمساهمة المادية، أمرها سهل وأمرها يسير، ولكنى كنت أقصد الناحية المعنوية.

هذه الثورة قامت أصلاً على المحبة وعلى الخير، ولم تقم أبداً بأى حال من الأحوال على الكراهية أو على التعصب. هذه الثورة قامت من أجل مصر ومن أجل العرب جميعاً. هذه الثورة قامت وهى تدعو للمساواة ولتكافؤ الفرص والمحبة والمساواة وتكافؤ الفرص من أول المبادئ التى نادت بها الأديان السماوية؛ لأننا بالمحبة والمساواة وتكافؤ الفرص، نستطيع أن نبنى المجتمع الصحيح، المجتمع السليم الذى نريد، والذى نادت به الأديان.

نادى الدين المسيحى ونادى الدين الإسلامى بالمحبة، ونادى الدين المسيحى ونادى الدين الإسلامى بالمساواة وتكافؤ الفرص.. نادوا بالعمل من أجل الفقراء، ومن أجل المساكين، ومن أجل العاملين.. استنكرت الأديان الاستغلال بكل

معانية، والاستعباد بكل معانيه، وكلنا نعلم أن المسيح عليه السلام كان ضحية للاستعباد والذل.. استعباد الاحتلال الرومانى، وذل الاحتلال الرومانى، وتحمل من العذاب ما لم يتحمله بشر.

كلنا نعلم هذا، ولكنه تحمل هذا فى سبيل رسالته السماوية، وفى سبيل نشر الدعوة؛ لأن هذا العذاب وهذا الأمل جعل منه المثل الأعلى فى كل بقاع العالم.

وبعد هذا، خرج المسيحيون فى كل العالم يدعون للدين الإلهى، ويتقبلون العذاب بصبر وإيمان، وكان دائماً لسانهم يدعو - رغم العذاب - إلى المحبة وإلى الإخاء.

أيها الإخوة:

على مر العصور وعلى مر الأيام، وفى أيام الإسلام كان المسيحيون والمسلمون إخوة فى عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأشار القرآن إلى ذلك.

إذًا الأخوة والمحبة بين المسلم والمسيحى قديمة من أيام محمد عليه الصلاة والسلام، وإذا كنا ندعو إلى تمكين هذه الأخوة وهذه المحبة.. فإنما نعمل بما أملاه علينا الله.. لم يدعو الله أبداً إلى التعصب ولكنه دعى إلى المحبة. وحينما دخل الإسلام فى مصر استمرت المحبة بين الأقباط وبين المسلمين.. لم يحولوا عن دينهم قسراً ولا عنفاً؛ لأن الإسلام لم يعترف بالقسر، ولم يعترف بالعنف، بل اعترف بأهل الكتاب، واعترف بالمسيحيين إخوة فى الدين وإخوة فى الله.

هذا هو مفهوم الثورة للديانات؛ بالمحبة، بالإخاء، بالمساواة، بتكافؤ الفرص نستطيع أن نخلق الوطن القوى الذى لا يعرف للطائفية معنى، ولا يحس بالطائفية أبداً.. بل يحس بالوطنية؛ الوطنية التى يشعر بها الجندى فى ميدان القتال. وكما قلت لكم فى أول الثورة حينما كنا فى فلسطين، فى سنة ٤٨: كان المسلم يسير جنباً إلى جنب مع المسيحى، ولم تكن رصاصة الأعداء تفرق بين المسلم والمسيحى.

وحينما تعرضنا للعدوان فى سنة ٥٦ وضربت بورسعيد، هل فرقت قنابل الأعداء بين المسلم والمسيحى؟! إننا جميعاً بالنسبة لهم أبناء مصر.. لم يفرقوا بين مسلم ومسيحى. على هذا الأساس سارت الثورة، وكنا نعتقد دائماً أن السبيل الوحيد لتأمين الوحدة الوطنية هو المساواة وتكافؤ الفرص، كان المواطنون جميعاً لا فرق بين مواطن ومواطن؛ فى المدارس الدخول بالمجموع، مش ابن فلان ولا ابن علان، ولا مسلم ولا مسيحى، أبداً. فى الجامعة الدخول بالمجموع اللى بيجيب المجموع بيدخل، إن شاء الله يطلعوا ٩٠% منهم أولاد غفر، أو أولاد فلاحين أو أولاد عمال، موضوع مش بتاعنا أبداً.. احنا عندنا مساواة، مافيش فرق عندنا بين ابن الغفير ولا ابن الوزير، دا متساوى مع دا، مافيش تمييز بين مسلم ومسيحى.. اللى بيجيب النمر بيدخل.

يدخلوا ٣٠% مسيحيين.. ٥٠% مسيحيين مش موضوعنا أبداً، بيدخلوا كلهم مسلمين مش موضوعنا أبداً، بيدخلوا كلهم مسيحيين مش موضوعنا أبداً.. المهم اللى يجيبوا أحسن نمر هُمَّه اللى بيدخلوا، ودى نعتقد إنها شريعة العدل وشريعة المساواة.

فى التعيينات فى الحكومة فى القضاء، بالأقدمية، اللى بيجيب نمره أحسن بيروح القضاء، مانعرفش دا ابن مين ولا دا ابن مين، ولا دا دينه إيه ولا دا دينه إيه.

فى كل الوظائف نسير على هذا المنوال.

فى الترقى، جميع الترقيات فى الدولة بالأقدمية لغاية الدرجة الأولى، كل واحد بياخد دوره بالأقدمية، مافيش فرصة حتى للمتعصبين إنهم يتلاعبوا.

طبعاً دا سبيلنا، ودا سبيل الثورة، ودى الناحية المعنوية، اللى أنا حبيت أبينها لكم بمساهمة الحكومة وحضورى معاكم النهارده فى إرساء حجر الأساس.

احنا كحكومة وهيئة حاكمة، وأنا كرئيس جمهورية مسئول عن كل واحد فى هذا البلد مهما كانت ديانته، ومهما كان أصله أو حسبه أو نسبه، احنا مسئولين

عن الجميع، ومسئوليتنا دى احنا مسئولين عنها قدام ربنا فى يوم الحساب. طبعًا كلنا عايزين الكمال؛ والكمال لا يتحقق إلا بالنضال والكفاح. معـروف عنـدكم المثل فى هذا فى نشأة المسيحية.. وفى كفاح السيد المسيح، وفى الإسلام وفـى كفاح سيدنا محمد.. الكمال لم يتم حتى الآن، من آلاف السنين الإنسان يطالـب بالكمال ويطالب بالمثل العليا، ولكن المجتمع فيه الطيب وفيه الخبيث، فيه السليم وفيه غير السليم.

طبيعى هذه هى المثل اللى احنا بننادى بها والمبادئ، ولكن لابـد أن نجـد أمامنا مشاكل وعقبات.. هذه المشاكل والعقبات فى فئة المتعصبين؛ سواء كـانوا مسيحيين أو كانوا مسلمين، بيخلقوا مشاكل، وكلنا بنعرف الخناقات اللى بتحصل فى بعض القرى وفى بعض الأماكن، وبيطلع واحد متعصب مسلم يثير النـاس، أو يطلع واحد متعصب مسيحى يثير الناس، ونبص نلاقى الإخوات ابتدوا يعادوا بعض ويخانقوا بعض. ولكن - الحمد لله - هذه الحوادث، حوادث قليلـة جـدًا، ولكن نرجو ألا ينعكس صدى هذه الحوادث القليلة علينا وناخدها كمثل عام أبداً.

احنا علينا واجب إن احنا ندعو المتعصبين إلى الهداية؛ سواء كانوا مسلمين أو كانوا مسيحيين، علينا واجب ازاى؟ إذا وجدنا المتعصبين مسلمين وشـادين، المسيحيين ما يشدوش، وإذا وجدنا المسيحيين المتعصبين وشـادين، المسـلمين مايشدوش، وأنا باعتبر دى قضية وطنية وقضـية بنـاء المجتمـع.. العقـلاء يستطيعوا إنهم يحلوا هذه المشاكل الصغيرة - أنا باتكلم فيها بصراحة - اللـى بتظهر كل عدة أشهر فى مكان ناء، أو قرية صغيرة، أو مكان من الأمكنة.

طبعاً خلق العالم وخلق معه التعصـب والمتعصـبون، وسـينتهى العـالم وحيفضل معاه - حتى ينتهى - التعصب والمتعصبون.

دا موضوع لن ينتهى أبداً، ولكن علينا احنا إن احنا العقلاء منا، إنهم يخففوا من غلواء التعصب والمتعصبين، وباقول لكم: فيه متعصـبين مسـلمين وفيـه متعصبين مسيحيين، ولكن المتعصب المسلم لا يمثـل اتجـاه المسـلمين أبـداً،

والمتعصب المسيحى لا يمثل اتجاه المسيحيين أبداً.. كل دول شواذ، ونحن نفخر ونحمد الله ان بلدنا ليست فيها طائفية أو تعصب وانقسام.. اللى باتكلم عليـــه دا حوادث فردية صغيرة، ولكن زى ما باقول احنا عايزين الكمال؛ وعلشان كده أنا باتكلم عليه بوضوح، وباتكلم عليه بصراحة.

عايزين الكمال، وعايزين الوحدة الوطنية اللى بنيت بالدم سنة ١٩ وقبل سنة ١٩ تتدعم وتقوى، وعايزين كل واحد فى بلدنا يثق بنفسه، ويثق إن البلد بلــده؛ بلد المسلم وبلد المسيحى ١٠٠%.. كل واحد منهم له الفرصة المتساوية المتكاملة، الدولة لا تنظر والمجتمع لا ينظر إلى الدين، ولا ينظر إلى الأب، ولا ينظر إلى الأصل، ولكنه ينظر إلى العمل وإلى الجهد، وإلى الإنتاج، وإلى الأخلاق.

وبهذا نبنى فعلاً المجتمع الذى نادت به الأديان السماوية، التى نص الميثاق على احترامها.

أرجو الله أن يدعم المحبة بين ربوع هذا الوطن، وأن يــدعم الإخـــاء، وأن يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالإسكندرية بمناسبة عيد ثورة ٢٣ يوليو

■ أيها المواطنون:

باسم شعب الإسكندرية أحيى الأخ طاهر يحيى رئيس وزراء العراق، وأحيى جميع الوفود التى تشترك معنا فى الاحتفال بعيد الثورة.. من سنتين ماتقابلناش، واحنا متعودين نلتقى مع أبناء الإسكندرية يوم ٢٦ يوليو كل سنة.. السنة اللى فاتت لم تسمح الظروف، كان هناك المؤتمر الإفريقى منعقد فى القاهرة، وكان فيه عدد كبير من رؤساء الدول حضروا معانا احتفالات ٢٣ يوليو، وقعدوا فى القاهرة لغاية ٢٦، يوليو.. وبعد ٢٦ يوليو.. نتج عن كده إن أنا وصلت هنا يوم ٢٦ يوليو بالليل، ولم نتمكن من أن نلتقى.. اليوم يعنى بنتقابل دلوقت هنا فى الإسكندرية لأول مرة بعد سنتين. لكن ليه باقول هذا الكلام؟ أنا باقول أنا أما ما جيتش السنة اللى فاتت، أعداؤنا أخذوا يعبروا عن دخائل نفوسهم.

ابتدت الصحف فى إنجلترا والصحف فى بريطانيا تتكلم ليه جمال عبد الناصر ما حضرش احتفالات إسكندرية؟ ليه اتلِغت احتفالات إسكندرية؟ وقالوا - يمكن بعضكم سمع هذا الكلام من الإذاعات السنة اللى فاتت - إن احنا اكتشفنا مؤامرة لنسف المنصة، وقالوا إن فيه ضباط كتير اعتقلوا، وقالت جريدة "الإكسبريس" البريطانية إن ٦ ضباط أعدموا بعد اكتشاف هذه المؤامرة. طبعًا احنا هنا

مابيهمناش هذا الكلام لأنه كلام أعدائنا، وبنبص لكلامهم دا على إنه أمانيهم بالنسبة لنا، ومن حقهم التعبير عن هذه الأماني حتى دون أى قشرة صغيرة يخفوا وراها الكذبة.. الكذبة الكبيرة اللى حاولوا إنهم بها يسيئوا إلى هذه الثورة ويسيئوا إلى قواتنا المسلحة التى هى الدرع الواقى للشعب والدرع الواقى للثورة.

أنا ليه باقول لكم الحكاية دى؟ السنة دى احنا بنجتمع النهارده فى ٢٦ يوليو، ومع كده نفس الشيء اللى عملوه السنة اللى فاتت عملوه السنة دى. من ٣ أيام بعض الصحف فى بيروت، نشرت إن هناك مؤامرة أحبطت، وكان الغرض منها نسف بيت عبد الناصر، وإن فيه قائد سرب اسمه محمد عصام نصر راح مطار الدخيلة وحمل طيارة "إليوشن" بالقنابل وراح يضرب بيت جمال عبد الناصر فى المعمورة، ولكن طلعت وراه طيارات "الميج" ضربته، ووقعته فى وادى النطرون، وبعد كده اعتقلنا عشرات ومئات من الضباط.

طبعاً الجماعة اللى كذبوا السنة اللى فاتت اللى هم أعداؤنا، وأعداؤنا بيتمثلوا فى الاستعمار والصهيونية والرجعية.. اللى كدبوا السنة اللى فاتت فى أعياد الثورة بيكدبوا برضه السنة دى من غير ما يتكسفوا فى أعياد الثورة، وأذاعت هذا الخبر - اللى اتنشر فى بعض جرايد بيروت - وكالات الأنباء، وبعدين أذاعته بعد كده ٣ محطات إذاعة؛ سارعت إذاعات طهران، دمشق، وإسرائيل بإذاعة هذا الخبر. طبعاً طهران كلنا نعرف إيه شعورها بالنسبة للعرب أما بتذيع خبر بهذا الشكل، وطبعاً إسرائيل كلنا نعرف إيه اللى بتضمره لنا، وإيه اللى بتضمره للعرب.

وأنا باقول إن الجرايد اللى نشرت هذا الكلام نشرته كإعلان قبضت عليه، والإذاعات اللى نشرت هذا الكلام سارت فى طريق الصهيونية والاستعمار، إذاعة إسرائيل طبعاً هى إذاعة الصهيونية، إذاعة طهران هى إذاعة الاستعمار، وإذاعة دمشق حطت نفسها بين الصهيونية والاستعمار.

اللى بدى أقوله إن احنا ما عندناش ضابط بالاسم دا؛ قائد السرب محمد عصام نصر اللى بيقولوا عليه، ما عندناش ضابط فى السلاح أو فى القوات الجوية اسمه محمد عصام نصر؛ يعنى الكدبة مفضوحة والكدبة مكشوفة. واللى عايز أقوله ثانى إن احنا طياراتنا باستمرار على أهبة الاستعداد؛ بمعنى إن عندنا دائماً قاذفات قنابل شايلة قنابل، وعندنا دائماً طيارات مقاتلة قاعدين فيها الطيارين ليل ونهار؛ بحيث إن الطيارة تقدر تطلع بعد دقيقة واحدة، من إعطاء الإنذار.

معنى هذا إيه؟ إن احنا ما احناش مجردين طيارتنا من الأسلحة، ولا مجردين جيشنا من الأسلحة، واللى بدى أقوله أيضًا إن احنا ما قبضناش ولا على ضابط.

زى كل سنة فى أعياد الثورة، يقولوا علناً الاستعماريين والصهيونيين والرجعيين وأعداء الثورة العربية، يقولوا إن احنا أحبطنا مؤامرة، وأحبطنا محاولة انقلاب فى الجيش، وقبضنا على ضباط وقتلنا ضباط. الكلام دا طبعًا إن كان يعبر عن شىء بيعبر عن أمانيهم وآمالهم، التى لن تتحقق أبداً بعون الله؛ لأن الله سار مع هذه الثورة؛ لأنها سارت فى الطريق الصحيح، والشعب أيضاً آمن بهذه الثورة لأنها ثورة الشعب. احنا ما بنزعلش أبداً من هذا الكلام، ولكن بنحس وبنلاحظ إنهم بيفتكرونا كل عيد.. كل عيد من أعياد الثورة يتكرر هذا الكلام، السنة اللى فاتت والسنة اللى قبل اللى فاتت والسنة دى. ليه ما بيفكروش إلا فى العيد؟ ليه ما بيركزوش إلا فى عيد الثورة؟ طبعاً التحليل الوحيد إن أعداءنا - الاستعمار والصهيونية والرجعية - فى عيد الثورة بيشعروا بالغيظ؛ لأنهم بيشعروا إيه اللى عملته هذه الثورة.. إيه اللى عملته بالنسبة للاستعمار، وإيه اللى عملته بالنسبة للرجعية، وإيه اللى عملته بالنسبة للصهيونية؛ ولأنهم بيشعروا إن هذه الثورة النهارده، واحنا بنبدأ السنة الـ ١٤ لها مازالت خلاقة، شابة، قوية.. طبعاً هذا يضايقهم.

طبعاً الأعياد دائماً فرصة للذكريات والأمانى، وهم يذكرونا ويعبروا عن أمانيهم.. بالنسبة لهم هى أمانى عيد، وكل واحد طبعاً وأمانيه، وكل واحد وأصله؛ سواء الرجعية أو اللى بيروجوا هذا الكلام، أصلهم للاستعمار وأصلهم من الصهيونية. وطبعاً نحن لا نتوقع أن تكون أمانيهم لنا أحسن من الكلام اللى بيقولوه، بل احنا نعتقد أنه شرف لنا إن الاستعمار والصهيونية والرجعية فى العالم كله بيحاربونا.

على كل حال أعداءنا فى كل هذه الأمور، وفى كل هذه القصص، وفى كل هذه الحكايات.. اللى بينشروها علشان يشوشروا على الثورة؛ الثورة المصرية والثورة العربية، والإذاعات اللى بيذيعوها نسيوا حاجتين:

الحاجة الأولى: ان احنا هنا فى ثورة وليست انقلاب. ليه النظام دا قدر يقعد لغاية النهارده؟ ليه النظام دا قدر يقعد للسنة الـ ١٤؟ الموضوع مش مسألة ناس وصلوا الحكم وخدوا سلطة، دا لا يكفى أبداً للبقاء. فيه فرق كبير بين الثورة وبين الانقلاب.. الانقلاب مغامرة ولا يعتبر ثورة، والانقلاب قد يقف عند الحصول على السلطة، والاستيلاء على السلطة بحد ذاتها يكون هدف من أهداف الانقلاب.. أما الثورة فهى الحصول على السلطة؛ من أجل التغيير الواسع، تغيير المجتمع من الواقع، الذى يثور عليه إلى الواقع الذى يطالب به.

قد تبدأ الثورة بالقلة، وإن كانت أهدافها تعبر عن أهداف الكثرة.. لكن الثورة بالعمل وبالممارسة من أجل تحقيق أهدافها تصل إلى حد التعبير عن الكثرة، وتصل إلى الاستناد إلى الكثرة.. عمل الثورة يتسع ويكبر، وتزداد المشاركة كل يوم وكل ساعة وكل سنة، دا معنى الثورة.

إيه اللى بيحصل فى الانقلاب؟ وإيه اللى بيحصل فى الثورة؟ الانقلاب جماعة من الناس تتآمر بالمؤامرة، أو بالمؤامرة يصلوا إلى السلطة، والسلطة هدفهم؛ ولهذا يخشون الناس، ويتصورون أن المشاركة تأخذ السلطة من أيديهم.

نأخذ نماذج.. نأخذ نماذج للانقلابات: فيه عندنا نماذج كتير، ولكن إذا أخذنا النموذج الواضح قدامنا نأخذ حزب البعثيين؛ حزب البعثيين فى سوريا.. حزب البعثيين فى سوريا بقى له ٢٠ سنة بيشتغل، ٢٠ سنة يعمل فى السياسة.. ماذا أنجز؟ قالوا إنهم حزب اشتراكى، وقالوا إنهم حزب وحدوى.. ولكن هل استطاعوا أن يثبتوا هذا بالعمل؟ أبداً.. بالشعارات اللى رددوها بس، أما العمل لم يستطيعوا أن يثبتوا شىء.. الواقع عكس الشعارات. وليست المسألة مسألة ألفاظ وشعارات؛ وإنما المسألة حساب أى قوة حققها البعث، أى إنجاز حققه البعث، أى معركة خاضها البعث، إلا معاركه المسلحة بين أطرافه المختلفة، كما حصل فى العراق.. استولى البعث على السلطة فى العراق، ثم سار فى طريق حمامات الدم لقتل الناس، القوميين والوطنيين وكل الناس.. ثم انقلبوا على نفسهم، بعد أن وضعوا العدد الكبير فى السجون وحاربوا بعضهم البعض، وقامت معارك بينهم وبين بعضهم. فى سوريا نفس الشىء.. نفس الشىء.. البعثيين أيضاً هناك معارك مسلحة بينهم وبين بعض.. إيه اللى عمله البعثيون فى الـ ٢٠ سنة اللى فاتت؟ البعثيون شاركوا فى الانقلابات، وكانوا ينظروا للانقلابات اللى حصلت فى سوريا طوال هذه المدة، على إنها سبيل يمكنهم من السلطة، وكانوا يتفقوا مع كل انقلاب ويتبنوا أهداف كل انقلاب ثم ينقلبوا على الانقلابات، ثم ينقلبوا على نفسهم ويتخانقوا مع نفسهم، ويتنازعوا حينما لا يجدوا أى شىء ينقلبوا عليه.

طبعاً إيه اللى عمله البعثيين؟ إيه الإنجاز اللى عملوه؟ إيه القوة اللى حققوها؟ مافيش حاجة غير الجَعْجَعة والإنشا والكلام. هل هناك معركة واحدة مع الاستعمار؟ أو هل معركة مع إسرائيل؟ هل هناك عمل واحد عمله البعثيين علشان يبقى على مر السنين؟ هل هناك مشروع واحد يرمز إلى طاقات العمل؟ هل هناك أعمال إيجابية؟ كل أعمالهم أعمال سلبية، وحزب البعثيين يمثل المثل الواقع والمثل الحقيقى للانقلاب.. أعمال سلبية مثل حصار المدن؛ زى ما حصل فى حماة، حصار المدن اللى حصل فى حماة، لا يمكن إن احنا نعتبره عمل إيجابى. ضرب المدن بالمدافع أيضاً كما حصل فى حماة، لا يمكن أن نعتبره

عمل إيجابى؛ بل عمل سلبى، حمامات الدم زى ما حصل فى دمشق ليست عمل إيجابى.. دواوين الحماسة التى تلقى فى المؤتمرات الصحفية أو فى المنصات ليست عمل إيجابى؛ لأنه كلام، وطبعا وزى ما باقول إنه كلام جَعْجَعة ولا ينفذ منه أى شيء.. البرقيات اللى بيبعتوها زى مثلاً ساندوا اليمن بإيه.. بيتكلموا على اليمن، وثورة اليمن وينتقدوا موقف الجمهورية العربية المتحدة فى اليمن.. ثورة اليمن اللى هى قامت ضد الرجعية ضد الاستعمار وللقضاء على حكم العصور الوسطى فى اليمن، واللى تصدت لها الرجعية، ثم ساعدناها احنا وبعتنا أولادنا هناك؛ علشان يموتوا من أجل ثورة اليمن ودفعنا أموالنا.

هذه الثورة.. البعثيين بينتقدوا، بينتقدوا ليه؟ طيب عملوا إيه هم؟ كل اللى عملوه إنهم بَعَتوا تلغراف، وقالوا إنهم بيؤيدوا بالقوة المعنوية والقوة المادية. طب فين هى القوة المادية؟ هل هم مستعدين يبعتوا قوات؟ احنا مستعدين نساعدهم فى نقل هذه القوات. هل هُمَّ مستعدين يبعتوا أسلحة؟ إذا كانوا مستعدين يبعتوا أسلحة احنا مستعدين نساعدهم فى نقل هذه الأسلحة. هل هم مستعدين يساعدوا مساعدة مادية؟ احنا ساعدنا اليمن مساعدة مادية، وقواتنا قامت بالدفاع عن اليمن. إذا كانوا مستعدين طبعاً احنا نرحب قوى ونشكرهم، وإذا كانوا يساعدوا أى مساعدة مادية.. ولكن هم المساعدة اللى بيعملوها لا تتكلف أكتر من ليرة واحدة هى تمن التلغراف اللى يحطوا فيه كلام الجعجعة والكلام الفارغ اللى بيبعتوه.

طبعاً هذا هو الكلام السلبى.. عمل لا يخيف عدو ولا يشجع صديق. ليست هكذا الثورة، وإنما اللى موجود انقلاب. وأنا ما باتكلمش عن البعث كبعث، ولكن باتكلم عن البعث كنموذج، ربما مثلاً كنت اختار كنموذج حكم ونظام عبد الكريم قاسم كنموذج للانقلاب، ولكن عبد الكريم قاسم النهارده بين يدى الله، وعلشان كده فضلت ما اتكلمش عنه. أتحدث عن البعث كنموذج بصرف النظر عن قيمته، نموذج للانقلابات.

الثورة تختلف عن الانقلاب؛ الثورة تغيير أساسى فى نظام المجتمع، تبدأ بها قلة تعبر عن الكثرة، ويتسع نطاقها تعبيراً ومشاركة بحيث يتيسر عن هذا

الطريق وحده إنجاز التغيير المطلوب. الميثاق اتكلم عن الثورة، وقال إن الثورة بالطبيعة عمل شعبى وتقدمى، إنها حركة شعب بأسره، مش حركة حزب واحد محدود، حركة شعب بأسره يستجمع قواه ليقوم باقتحام عنيد لكل العوائق والموانع التى تعترض طريق حياته كما يتصورها وكما يريدها، كما أنها قفزة عبر مسافة التخلف الاقتصادى والاجتماعى تعويضاً لما فات، ووصولاً إلى الآمال الكبرى التى يبدو خلال المثل الأعلى لما يريده للأجيال القادمة. وفى هذا فان العمل الثورى الصادق لا يمكن أن يكمل بغير سمتين أساسيتين: أولهما: شعبيته، ثانيهما: تقدميته.

إن الثورة ليست عمل فرد، وإلا كانت انفعالاً شخصياً يائساً ضد مجتمع بأكمله، والثورة ليست عمل فئة واحدة.. فئة واحدة يعنى حزب أو عصابة.. وإلا كانت تصادما مع الأغلبية؛ وإنما قيمة الثورة الحقيقية بمدى شعبيتها، وبمدى ما تعبر به عن الجماهير الواسعة، هذا ما جاء فى الميثاق عن الثورة. فى مصر مثلاً إيه اللى حدث؟ قامت طليعة، ولكن قيمة هذه الطليعة فى تعبيرها عن إرادة وأمانى المجموع، عمل طويل سنة بعد سنة، وشهر بعد شهر، ويوم بعد يوم، الإنجازات والعمل، والمعارك والانتصارات والتجارب ملء الدنيا.

وأنا ما باقولش هذا الكلام لنفتخر، ولكن أنا باقول هذا الكلام لأعطى للشعب ما هو حق للشعب، أول شيء تحقق الثقة بالنفس، المقدرة على الحركة والقدرة على التغيير، الثورة كسرت القيود وحطمت الأغلال، وتخطت المحظورات، الثورة اللى احنا النهارده بدأنا السنة الـ ١٤ لها استطاعت من أول يوم إنها تكون الطليعة القائدة، تعمل فى القوات المسلحة، والشعب بأجمعه يساندها؛ لأنها عبرت عن إرادته، مش عبرت عن إرادة قلة حزبية، أو عبرت عن إرادة عصابة مغامرة.. الثورة عبرت عن إرادة الشعب؛ إذن الشعب ثار مع الثورة.. وبهذا استطعنا من أول يوم أن نحقق كل هذه المنجزات. من أول يوم استطعنا أن نتخلص من الملكية.. من يوم ٢٦ بعد الثورة بـ ٤ أيام. وبعد كده بدأنا فى

القضاء على الإقطاع وتخلصنا من الإقطاع، وحددنا الملكية وغيرنا وجه المجتمع فى الريف، والفلاح بعدما كان عبد للأرض أصبح سيد للأرض، ثم حاربنا مع الاستعمار، كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى بلدنا، حاربناهم وطلعوا.. طلع الشعب طلعوا الفدائيين إلى منطقة القنال، وراحوا حاربوا هناك.

الإنجليز ما طلعوش بالمفاوضات بس اللى احنا عملناها.. لأ.. الإنجليز طلعوا بالكفاح وبالقتال وبالنضال، اللى قام به هذا الشعب.

بعد كده استطعنا أن نحقق الجلاء، بعدين أعلنا الجمهورية، وسرنا فى كسر احتكار السلاح، واستطعنا أن نقضى على احتكار السلاح، بعد كده استطعنا أن نسترد حقوقنا فى قنال السويس؛ أممنا القنال، وبعدين بنينا السد العالى، وبعدين بدأنا فى هذا، وبعدين تعرضنا للعدوان الثلاثى؛ عدوان إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، واستطعنا أن ننتصر، وبعدين تعرضنا للحصار الاقتصادى فى سنة ٥٧، ومَاكَانْش عندنا أى احتياطى من العملة الأجنبية، واستطعنا أن ننتصر ونتغلب على الحصار الاقتصادى، بل بدأنا التصنيع تحت الحصار الاقتصادى، ثم تصدينا لحلف بغداد، واستطعنا أن نسقط حلف بغداد، ثم سرنا فى طريق الوحدة وطريق القومية العربية وأقمنا وحدة مع سوريا، لم نتردد؛ لأننا كنا نشعر أن هذا هو أمل العرب، وأن هذه هى أمانى الأمة العربية. وكان هذا عمل وإنجاز تاريخى، ثم أممنا المال، أممنا الصناعة، أممنا التجارة الخارجية، ثم قوانين يوليو سنة ٦١، سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.. ثم رغم هذا كله صمدنا لمؤامرة الانفصال، وكلنا نعرف فى وقت الانفصال كان هناك تآمر علينا من الاستعمار والصهيونية والرجعية، وكانوا بيعتبروا الانفصال معناه إنهاء ثورة ٢٣ يوليو، ولكن هذا الشعب.. هذا الشعب الواعى استطاع ببصيرته النافذة أن يحافظ على وحدته؛ وبهذا استطعنا أن نصمد لمؤامرة الانفصال.

ثم بعد هذا حددنا برنامجًا محددًا للعمل فى جميع مجالاته.. هذا البرنامج ممثلاً فى الميثاق، الذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، ثم سرنا فى تصفية

الامتيازات الطبقية، وبناء القوة الذاتية الاقتصادية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة، ثم عملنا على بناء الصواريخ وبناء الطيارات، وبناء القوة العسكرية الرادعة الفعالة ضد عدوان إسرائيل، واحتمال عدوانها، ومواجهة كل مؤامرات إسرائيل.. كل هذا من منجزات الثورة، ثم ساندت، ساندت هذه الثورة العربية؛ من اليمن إلى الجزائر إلى العراق، إلى كل مكان يتحرك فيه شعب ثائر يسعى إلى تحقيق أمله. واحنا النهارده معرضين أيضاً لحملة دعاية.. حمله دعاية من أعدائنا؛ على أساس أن هناك سوء تفاهم بين العراق وبين مصر، وأن هناك فتور بين العراق وبين مصر.

طبعاً بنقول إن هذه الحملات لن تؤثر فينا؛ لأن علاقتنا قوية.. علاقة مصر ببغداد علاقة قوية كما كانت قوية وستبقى قوية بإذن الله؛ لأننا نسير فى هدف واحد، ومن أجل صالح الأمة العربية كلها، لا نسير على أساس سياسات مرحلية أو سياسات تكتيكية.. اتفقنا على الوحدة، ولكن الوحدة تحتاج إلى عمل كبير وتحتاج إلى جهد، وإخواننا فى العراق أمامهم معركة كبيرة ضد الاستعمار، وضد الصهيونية، وضد الرجعية، والقوميين فى العراق محتاجين إلى الوحدة الوطنية، ولكنا نؤيد الرئيس عبد السلام عارف ونضع يدنا فى يده من أجل مصلحه الأمة العربية، ومن أجل الأهداف العربية، وتحقيق الأهداف العربية، وسنتعاون جميعًا على رد أكاذيب الصهيونية وأكاذيب الاستعمار وأكاذيب الرجعية.

وبهذا تسير الثورات العربية فى طريقها؛ تسير فى طريقها قوية فعالة، واحنا ساندنا ثورة العراق، ونساند ثورة العراق ضد كل المؤامرات، وضد العدوان الذى يحيطها به أعداء التحرر العربى، وأعداء الوحدة العربية، وأعداء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

إن هذه بعض المنجزات، ولكنا فى السياسة الدولية سرنا فى عمل نشيط دولى، تجلى ذروته خلال العام الماضى فى عقد مؤتمر القمة الإفريقى، ومؤتمر دول عدم الانحياز.

أنا باقول هذا الكلام باختصار وأنتم كلكم عارفينه وسمعتم عنه كتير، وماباقولش ما تكلمتش عن التصنيع.. صرفنا فى الخمس سنين اللى فاتت ألفين مليون جنيه للتنمية وللتصنيع، وما باتكلمش على المنجزات الأخرى؛ لأن مش مناسبة الكلام عن هذه المنجزات.. ولكن باقول إن فيه ثورة هنا غيرت وجه المجتمع.. ثورة استطاعت أن تعمل على تحقيق آمال الجماهير، ولكن - زى ما قلت لكم - أعداءنا فى أمانيهم لنا، التى يعبرون عنها فى كل عيد بينسوا حاجتين:

الحاجة الأولى: إن هذه ثورة وليست انقلاب، وأنا اتكلمت عن هذا الكلام.

والشىء التانى اللى عايز أتكلم عنه إن المسألة مش مسألة شخص أو فرد تتركز أمانيهم فى الخلاص منه.. دا تبسيط للمشكلة.. مشكلتهم الحقيقية فى مصر هى معاكم أنتم.. مشكلتهم شعب مصر، ومش مع جمال عبد الناصر كفرد.

هم متصورين إنهم إذا اتخلصوا من جمال عبد الناصر.. أو إذا استطاعوا أن يؤثروا يبقى خلصت مشكلتهم.. أنا باقول لهم: أبداً.. أى فرد ماذا يستطيع أن يفعل؟ فى يوم الثورة مثلاً.. يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، مين اللى حقق النجاح؟ هل هو جمال عبد الناصر أو مجموعة الضباط الأحرار؟ أبداً.. مجموعة الضباط الأحرار كانت حركة الطليعة، وكان يمكن القضاء عليها بسهولة، مهما كانت بسالتها، لو لم تعززها الاستجابة الفورية للشعب.. لجموع الشعب.

فى مباحثات الجلاء، أنا كنت قاعد على ترابيزة المفاوضات.. مائدة المفاوضات، ولكن القوة الضخمة كانت فين؟ القوة الضخمة لما وصلنا إليه تحققت بالمناضلين، الناس اللى حملوا السلاح، اللى راحوا قنال السويس وماتوا،

واستشهدوا هناك. أنا فى المفاوضات ماكنتش قاعد فى المفاوضات شايل سلاح، ماكنتش باقاتل فى قنال السويس، لكن الشعب كان بيحمل السلاح، والشعب كان يقاتل فى قنال السويس.

أنا شاركت فى قرار تأميم قنال السويس، ولكن قرار التأميم ماكانش يساوى حاجة أبدًا، إذا لم يستطع شباب مصر القوى والقادر أن يدير قنال السويس بنجاح. فى سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان، ووجه إلى إنذار من بريطانيا وفرنسا إن احنا نسلمهم بورسعيد والإسماعيلية والسويس فى ظرف ١٢ ساعة، وإلا بيعلنوا الحرب علينا؛ أنا رفضت هذا الإنذار فى الحال، رفضت هذا الإنذار وماشِلْتِشْ سلاح، ومين اللى حمل السلاح؟ حمل السلاح شباب مصر، ورجال مصر ونساء مصر هم اللى طلعوا قاتلوا.. دى الحاجات اللى هم ناسيينها.

السد العالى؛ دخلنا معركة علشان السد العالى، مين اللى بيبنى السد العالى؟ المهندسين والموظفين والعمال اللى هم بيبنوا السد العالى.

ناديت بالتصنيع، ولكن مين اللى عمل؟ مئات الألوف.. المهندسين هم اللى عملوا المصانع، والعمال والمديرين صنعوا بعملهم الواسع الضخم أكبر قاعدة صناعية هنا فى الشرق الأوسط. صرفنا فى الخمس سنين اللى فاتت أكتر من ألفين مليون جنيه على التنمية والتصنيع.. أنا ما عنديش هذه الفلوس.. مين اللى دفع الفلوس دى؟ انتم اللى دفعتم هذه الفلوس.. دفعها الشعب، وضحى الشعب علشان يصنع، وعلشان ينمى بلده وعلشان يبنى القاعدة الاقتصادية القوية.

الثورة - باقول لهم - ليست فرد إذا كانوا يتخلصوا منه بتتحل مشاكلهم، ولا عدة أفراد إذا كانوا بيتخلصوا منهم بتتحل مشاكلهم، والثورة فى بلدنا تختلف عن الانقلاب.

الثورة شعب، الثورة هى تغيير مستمر بالشعب وبآمال هذا الشعب. أما الانقلاب فهو عبارة عن عصابة أو اغتصاب للسلطة، احنا ما عندناش هنا

انقلاب، عندنا ثورة شعبية تجمع كل قوى الشعب العاملة، المتحالفة على تنفيذ الميثاق، وعلى تنفيذ الاشتراكية والديمقراطية السليمة.

لنفرض - أيها الإخوة - أن شيئاً حدث لجمال عبد الناصر، أو لأى فرد من قيادة هذه الثورة، هل هذا سَيُمَكِّن الأعداء من هذا الوطن؟ أو سيمكن لهم الأمان؟ أبداً.. لن يمكن لهم الأمان.. إن المسألة فى الحقيقة أن مصدر القوة العظيمة للثورة هنا أن الشعب قد تحرر، وسوف يقدم الرجال واحدًا بعد واحد، يصنع المعجزات معجزة بعد معجزة، فى ثبات وفى عزم وفى دوام، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد ثورة يوليو فى اتحاد طلاب الجامعات بالإسكندرية

■ مرة أخرى نجتمع فى هذا المكان للاحتفال بالعيد الثالث عشر للثورة، ونحمد الله أننا فى كل سنة وفى كل عام، ونحن نحتفل بالثورة نشعر براحة فى ضميرنا.. راحة الضمير؛ لأننا نكون قد عملنا فى هذه السنة كل ما فى وسعنا؛ حتى نحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. الهدف الأساسى طبعاً هو التغيير الاجتماعى الشامل، وعملية التغيير الاجتماعى الشامل ليست بالعملية السهلة ولا بالعملية الهينة؛ لأننا كاشتراكيين ننظر إلى الاشتراكية على أساس أنها المساواة.. المساواة التى نادت بها الأديان، والتى نادت بها المثل العليا.

إذا بسطنا الاشتراكية نستطيع أن نقول أنها المساواة، ولكن طبعاً المساواة عملية عسيرة؛ لأننا لا يمكن أن نساوى بين كل البشر وبين كل الناس. على أساس أننا لا يمكن أن نساوى بين من يعمل ومن لا يعمل.. وعلى أساس أننا لا يمكن أن نساوى بين كل فرد والآخر من الناحية الفردية.. وعلى أساس أن كلمة المساواة كلمة عامة؛ إذًا نستطيع أن نفسر المساواة بأنها تكافؤ فى الفرص بين الناس جميعاً، ولا يمكن طبعاً أن يكون هناك تكافؤ فى الفرص إلا إذا صفيت تصفية كاملة المزايا الطبقية، أو إلا إذا انتهى تقسيم المجتمع إلى طبقات؛ طبقة لا تعمل وتأخذ كل الربح وتنعم بالراحة والرفاهية والعيش السعيد، وطبقة تعمل وتكد وتكدح، ولا تجد لنفسها الحياة السعيدة أو الراحة أو الرفاهية.

إذاً تغيير المجتمع عملية صعبة وعسيرة؛ ولهذا فهى تحتاج إلى ثورة، وتحتاج إلى ثورة مستمرة، تحتاج إلى عمل فى كل الميادين. وكما قال الميثاق بالنسبة للجامعات إن عليها مسئوليات كبرى بالنسبة للمستقبل؛ لأننا كاشتراكيين إذا أردنا فعلاً أن نحقق الاشتراكية وأن نحقق المساواة أو تكافؤ الفرص بين الناس، ونقضى على الامتيازات الطبقية، ثم نوفر لكل فرد من أبناء هذه الأمة الحياة السعيدة.. حياة الرفاهية، والفرصة للراحة، والفرصة للعمل الشريف.. علينا أن نغير أسس المجتمع جميعاً.

النهارده بعد ١٣ سنة نقدر نقول إننا سرنا مشوار كبير فى هذا الطريق، ولكن هل تحققت الأمانى وهل تحققت الأحلام؟ ما نقدرش نقول إن الأمانى والأحلام تحققت فى الـ ١٣ سنة.. ليه؟ لأن تغيير المجتمع وتحقيق هذه الصفات وهذه الامتيازات بالنسبة للناس يحتاج منا قاعدة اقتصادية قوية، ويحتاج منا أن نعمل على أن ننتج إنتاج واسع فى جميع الميادين، فى الوقت اللى يجب أن ندافع عن نفسنا، ونوفر جزء من دخلنا للدفاع عن وطننا ضد الاستعمار ومؤامرات الاستعمار، وضد الصهيونية.. إذاً علينا فى السنين القادمة ان احنا نضاعف عملنا.

وبالنسبة لرجال الجامعات، بالنسبة للمتعلمين جميعاً، بالنسبة للفنيين.. عليهم واجب، والشعب ينتظر منهم دائماً تضحية، إيه هى هذه التضحية؟ بينتظر إنهم يِدُّوه؛ يدوه بعملهم، يدوه بمثابرتهم، ويدوه أيضاً بنكرانهم لذاتهم. الشعب بيدى للمتعلمين المثقفين الجامعيين كل شىء.. النهارده مثلاً التعليم مجاناً، مين اللى بيصرف على كل واحد بيتعلم؟ الشعب بيصرف، وكل واحد من أبناء الشعب بيصرف؛ إذاً اللى بيتخرج من أى جامعة، أو اللى بيطلع بره بتصرف عليه الدولة لازم يفتكر دايماً إن صرف عليه الشعب وهو بيتعلم، وصرف عليه الشعب لما طلع بعثة فى الخارج، وصرف عليه الشعب علشان يرجع دكتور أستاذ فى الجامعة. الشعب بينتظر منه بعدما يرجع ألا يقارن ظروفنا كدولة نامية بظروف دولة متقدمة فعلاً كأمريكا، ما نقدرش نقول إن فى أمريكا بيعملوا

الشيء الفلانى، وبيعملوا الشيء الفلانى وإن احنا عايزين نأخذ هنا كمتعلمين أو كفنيين أو كمثقفين.. نأخد الامتيازات اللى بيأخدها أمثالنا فى أمريكا أو فى ألمانيا أو فى إنجلترا، ليه؟ لأن احنا دولة نامية، دُول دِول مرت بطور النمو، وأصبحوا النهارده دول متقدمة دخلهم القومى عالى، إنتاجهم عالى، ثروتهم القومية كبيرة.

اللى بيطلبه الشعب من أبنائه اللى اتعلموا، اللى أخذوا الفرصة لأن يتعلموا، ويأخذوا أماكن قيادية فى الجامعات، أو كفنيين فى المصانع، أو فى أى مكان آخر انهم يفتكروا دايماً هذا إن احنا دولة نامية، ولا يمكن إن احنا نحقق امتيازات كما نرى هذه الامتيازات تتحقق لأمثالنا فى البلاد الأخرى. الشعب أيضاً يطلب التفاعل.. التفاعل الشعبى الكامل بين المتعلمين، بين القيادات فى الجامعة، زى ما قال الميثاق إنها مسئولة عن وضع المستقبل، مسئولة أيضاً عن العمل الشعبى، مسئولة عن التوعية.. التوعية السياسية مش بس للدعاية للثورة، التوعية الاجتماعية لأن كل واحد النهارده مثلاً بيعتقد إن الاشتراكية بِتِدِّى له كل مطالبه فى يوم وليلة. هل تستطيع الاشتراكية إنها تقضى على مآسى الناس اللى تكونت فى عشرات السنين وفى مئات السنين فى يوم وليلة؟ أبداً.. دا احنا بنقول إن احنا لسه لم نصل إلى الاشتراكية، احنا بنقول إن احنا فى مرحلة انتقال إلى الاشتراكية، مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية بنمارس فيها العدل؛ العدل أن نقضى على الامتيازات الطبقية، وأن نقرب الفوارق بين الطبقات، ثم نذيب الفوارق بين الطبقات.

طبعاً ما نقدرش نقول العدل إن احنا حنعمل الناس كلها فورمة واحدة، ونِدِّى الناس كلها ماهية واحدة.. دا طبعاً عمل مستحيل؛ لأن الأفراد لا يمكن أن يتساووا، وزى ما قلت اللى عنده دكتوراة مش زى اللى فشل فى تعليمه، اللى أخد دكتوراه لازم يأخذ جزاء عمله وجهده لأنه أخد الدكتوراه، اللى فشل فى تعليمه الثانوى وفشل فى تعليمه الجامعى، ما نقدرش نقول إن هذا الفرد يتساوى مع هذا الفرد؛ ولذلك أما نتكلم عن المساواة نتكلم عن تبسيط الامتيازات الطبقية وتكافؤ الفرص، كل واحد له فرصة مساوية للآخر، اللى بيستطيع أن يسير فى

هذه بنجاح بيأخذ جزاء عمله، أما اللى لا يستطيع أن ينجح حينمـا تتـوفر لـه الفرصة فهو أيضاً مسئول عن عمله. إذن الجامعات عليها أن تـوعى النـاس، توعى الطلبة أيضاً؛ لأن الطلبة هم منتشرين فى كل مكان: إيه مشـقة التحويـل الاجتماعى الكبير الذى نسير فيه، وإن التحويل الاجتماعى دا لن يتم فى سنة أو ٢ أو ١٠ أبداً.. التحويل الاجتماعى حياخد سنين طويلة، حياخذ عشرات السنين، والثورة الاشتراكية ثورة مستمرة، وبالاشتراكية والديمقراطية.. والديمقراطيـة الاشتراكية، نستطيع فعلاً أن نطور مجتمعنا بحيث إن احنا نصل إلى المجتمـع الذى نصبو إليه.

نتكلم النهارده عن زيادة الدخل القومى، وبنقول إن احنا زودنا الدخل القومى فى الـ ١٣ سنة اللى فاتت بما يقرب من ١١٧ أو ١١٦,٥%. زودنا الإنتـاج، زودنا العمل فى كل الميادين: فى الصناعة، فى الزراعة، فى النقل.. فـى كـل الميادين. ولكن هل هذا يمكننا من أن نحول مجتمعنا فعلاً فى فترة قليلة أو فترة قصيرة إلى مجتمع اشتراكى؟ لأ.. لسه عايزين نعمل أكثر.. عايزين نضـاعف الدخل القومى فى عشر سنوات زى ما قلنا سنة ٦٠، فى الخمس سنين الأولـى استطعنا إن احنا نحقق ٩٦% من الخطة، فى الخمس سنين القادمة قـد تقابلنـا ظروف صعبة؛ لأن كل ما تكبر الخطة، وكل ما يكبر الاستثمار، وكل ما يكبـر حجم الخطة، بندخل فى مشاكل معقدة أكتر. أول الثورة كان عندنا مشاكل العمالة ومشاكل البطالة، النهارده ما عندناش مشاكل البطالة ولكن عندنا مشاكل أخرى؛ زى مشاكل زيادة الاستهلاك ومشاكل الوعى الادخارى. طبعاً أما نقول إن احنا بالادخار نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من ١٠ سنين، دا كلام لازم الناس تفهمه وتقتنع به علشان تنفذه؛ وتفهم ان دا مـاهواش فـى صـالح الحكومة ولا لصالح رئيس الجمهورية؛ لصالح أبنائهم؛ لأن احنا أما بندخر ولما بنستثمر أكتر، ولما بنزيد التصنيع وبنزيد الزراعة وبنزيد الإنشاءات، معنى هذا إن أبناءنا بيجدوا فرص للعمل، وأبناءنا بيجدوا مجتمع فعلاً أحسن من المجتمـع اللى احنا اتوجدنا فيه.

الواحد طبعاً أما يِبُصْ لنفسه بيبص لنفسه، ولكن يجب إنه يبص لأبنائه، ثم ينظر أيضاً إلى المجتمع المحيط به وإلى أبناء الناس المحيطين به؛ سواء كانوا بيشتغلوا معاه أو ما بيشتغلوش معاه، إلى أبناء الفلاحين، إلى أبناء العمال، إلى أبناء الـ ٢٩,٥ مليون اللى موجودين فى البلد، واللى أما بنبص فى الشوارع بنجد ان عددهم كبير جداً، وأنا جاى على الكورنيش موجود أطفال كتير جدًّا، يعنى بيتهيأ لى كل واحد ماشى على الشارع وكل عيلة واحد وواحدة ماشيين معهم ٤ - ٥ عيال صغيرين شادينهم معهم على الكورنيش.. طب حنعمل إيه فى هؤلاء الناس بعد عشر سنين وبعد ١٥ سنة؟.. دى مشكلة مجتمعنا، ودى المشكلة اللى احنا بنفكر فيها.. العملية مش إن الواحد بيفكر فى نفسه.. وبيفكر فى عمله.. بيفكر فى واجبه.. بل يجب إنه يفكر فى واجبه بالنسبة لنفسه، وبالنسبة لمجتمعه، وبالنسبة أيضاً لعمله.

طبعاً احنا حققنا الكثير من الانتصارات، وفى نفس الوقت قابلنا الكثير من المشاكل. أعداؤنا طبعاً بيتَنكروا دائماً ويتناسوا انتصارنا، ولكن يركزوا دائماً على مشاكلنا.. ليه بيركزوا على مشاكلنا؟ طبعاً لأن احنا مهمين، احنا لو ماكناش مهمين، ولو ماكانوش بيعملوا لنا حساب، ماكانوش يركزوا على مشاكلنا، وماكانوش يضخموا فى مشاكلنا.

التضخيم فى مشاكلنا، ومش بس التضخيم فى مشاكلنا بل اختراع المشاكل واختراع القصص بالنسبة لنا وبالنسبة لمجتمعنا، طبعاً احنا تأثيرنا مش محدود بس فى بلدنا، تأثيرنا يتسع عن مجال بلدنا، تأثيرنا يتجه أو يؤثر على كل العالم الثالث؛ الدول النامية فى آسيا وإفريقيا.. التأثير اللى احنا بنعمله هنا بتطلع عليه كتب وبيكتب عليه، بيكتب عليه فى كل بلاد العالم الثالث.

إذًا إذا نجحنا فى سيرنا ونحن نتبع سياسة اقتصادية مستقلة ونتبع سياسة مستقلة، معنى هذا أن تتشجع الدول الأخرى أو الشعوب الأخرى لتسير على أساس سياسة اقتصادية مستقلة.. يعنى إيه سياسة اقتصادية مستقلة؟ يعنى بنبنى

الاقتصاد الوطنى القومى.. الاقتصاد الحر اللى مـافيش أى تـأثير للاقتصـاد الأجنبى عليه.

يعنى إيه السياسة الاقتصادية المستقلة؟ إن احنا نعيد إلى الشعب كل الأموال الأجنبية اللى وجدت واستثمرت فى بلدنا، ونهبت بلدنا، وطبعاً هذا مثل لا يقبلـه الاستعمار العالمى، ولا تقبله الرجعية بأى حال من الأحوال.

لهذا هم يحاولوا دائماً إنهم يختلقوا بالنسبة لنا المشاكل والحكايات، واحنا لما بنشوف نفسنا موجودين فى الصحف وفى الأنباء كل يوم فى العالم وفـى بـلاد العالم، بنعتقد إن احنا مهمين. وفى الحقيقة أنا بِدِّى أقول لكم إن احنا عندنا هنـا فى بلدنا تجربة فريدة. وأنا شفت ناس.. شفت ناس كتير درسوا هذه التجربة من الدول المتقدمة، وأدْ إيه أعجبوا بالعمل والإنجازات الكبيرة اللى تمت فى السنين اللى فاتت، أد إيه استغربوا إن فيه قاعدة اقتصادية علشان نبنى الصناعة الثقيلة، أد إيه استغربوا إن الناس بتشعر بالعزة وبالكرامة، أد إيه اسـتغربوا إن احنـا العمل النهارده بقى له قيمة ماكانتش موجودة فى الماضى، العمل بقت له قيمة.. الناس بتشعر بعزتها وكرامتها.. الشعب بيشتغل، بيبنى فى كل مكان، بيبنى فـى المصانع، بيبنى فى السد العالى، بيصلح أراضى جديدة.. فيه عمل كبير. ولكـن احنا طبعاً بما إن آمالنا كبيرة جدًّا لا نعتقد إن دا بيحقق آمالنا فى الاشتراكية، بل نعتقد إن احنا أمامنا سنين طويلة علشان نخلق فعلاً المجتمع الاشـتراكى، اللـى فعلاً كل واحد فيه بيحس بالمساواة. لن يمكن أن نحقق هذه المساواة إلا بالبنـاء الاقتصادى القوى، بناء القاعدة الاقتصادية السليمة، وبنـاء القاعـدة الصـناعية السليمة، وبناء القاعدة الزراعية السليمة.

الاشتراكية أيضاً ما ينظروش للمجتمع الاشتراكى على أنه بس مجتمع مبنى على الزراعة والصناعة، ولكنه مجتمع مبنى على الأخلاق.. مبنى علـى القـيم الأخلاقية.. القيم الروحية، ليه؟ لأن احنا بدون الأخلاق وبدون القيم الأخلاقيـة والقيم الروحية، مَاكُنَّاش نفكر أبداً فى الناس الآخرين، المجتمع كل واحد يفكـر فى نفسه، وقد تكون مصلحة أى واحد على بؤس الآخرين.

زى المجتمع الرأسمالى.. فيه بلاد غنية كبيرة جدًا ومجتمعها مجتمع رأسمالى، ولكن الرأسماليين بيحققوا رفاهيتهم ويحققوا الترف اللى بيعيشوا فيه على حساب بؤس الآخرين. وفى أى بلد من البلاد الرأسمالية، نجد أن هناك الغنى الفاحش، ولكن بنجد أيضاً الفقر الفاحش، والبطالة موجودة رغم الغنى الوافر. فى المجتمع الاشتراكى كل ما نتقدم وكل ما نطور القيم الأخلاقية الاشتراكية، واللى الاشتراكيين لابد إنهم يتمسكوا بها، نخليهم ينظروا إلى المجتمع ككل؛ بحيث ألا نبنى امتيازات لأى فئة من الناس على أساس بؤس الآخرين، أو على عمل الآخرين، أو على كد الآخرين.

المسئوليات اللى علينا مسئوليات كبيرة.. بالنسبة للدفاع احنا علينا مسئوليات كبيرة، وكلنا نعرف ان إسرائيل تنظر إلينا كالهدف الأول.. واللى بيسمع إلى إذاعات إسرائيل - واحنا ما احناش عاملين شوشرة على إذاعات إسرائيل - بيشوف أد إيه الهجوم مركز على مصر، بس مصر.

إذاعات إسرائيل تركز علينا من الصبح لغاية منتصف الليل، ليه؟ مابتركزش على حد تانى ليه؟ لأنها تعلم ان القوى الذاتية موجودة فى مصر، ولأنها تعلم إن الفرصة الموجودة للعمل وللنمو موجودة فى مصر. النهارده بالنسبة لبناء الصواريخ احنا أقمنا الصواريخ من عدة سنوات، وأعلنا إن احنا نجحنا فى بناء الصواريخ، انقلبت الدنيا علينا، إسرائيل أيضاً عملت حملة كبيرة علينا.

بل أكثر من كده - زى ما قلت يوم ٢٢ - أمريكا طلبت منا إن احنا نوقف بناء الصواريخ ونتعهد بإيقاف بناء الصواريخ.. إيه معنى إيقاف بناء الصواريخ؟ فيه ناس بيقولوا إن الصواريخ بدون قنبلة ذرية مالهاش فايدة، ولكن إن دل هذا على شيء، فيدل على الجهل المطبق؛ لأن احنا إذا كنا عملنا قنبلة ذرية وماعملناش صواريخ هيقولوا برضه إن القنبلة الذرية بدون صواريخ مالهاش فايدة، لكن بناء الصواريخ للناس اللى بتفهم معناه إن فيه فعلاً قاعدة صناعية.. قاعدة

صناعية قوية، وقاعدة علمية قوية موجودة، استطاعت إنها تبنى الصواريخ، واستطاعت إنها تبنى الطيارة النفاثة، وبهذا نستطيع أن نسير فى كل المجالات.

دا معنى بناء الصواريخ.. دا معنى بناء الطائرات، دا معنى بناء العربيات، دا معنى السير فى الصناعة الثقيلة حتى ننتج فى سنة ٧٠ من الصلب أكثر من ٢,٥ مليون طن.

علينا مسئوليات بالنسبة للجيش.. الجيش والقوات المسلحة ومصانع الطائرات والمصانع الحربية ميزانيتها أكثر من ٢٠٠ مليون جنيه، هذه الميزانية قد ميزانية الجمهورية السورية كلها ٣ مرات أو أكثر من ٣ مرات. ميزانية الجمهورية السورية حوالى ٦٠٠ أو أقل من ٦٠٠ مليون ليرة، احنا بنصرف على الجيش لوحده أدْ ميزانية سوريا ٣ مرات، بنصرف على التعليم لوحده أد ميزانية سوريا ٣ مرات؛ التعليم الجامعى والعالى والتعليم فى جميع مراحله.

ميزانية الجيش أيضاً والمصانع - مصانع الطائرات والمصانع الحربية - أد ميزانية الجيش السورى ٦ مرات، وكل سنة لابد مجبرين هَنْزَوِّدْ ميزانيتنا بالنسبة للدفاع؛ لأن إسرائيل إذا وجدت فرصة مع الاستعمار لن تتوانى عن أن تكرر ما قامت به فى سنة ١٩٥٦ وتعتدى علينا، وتضم جزء من أراضينا إليها. ولو غفلنا، احنا مش بس احنا بنحمى مصر، ولكن لو غفلنا.. ولولا حسابهم لقوات الجمهورية العربية المتحدة، اللى هى بتمثل أكبر قوى ضاربة وأكبر قوى رادعة، لكانوا صفوا حسابهم مع الدول العربية. ولكن احنا رأينا - وحينما دعينا إلى مؤتمر القمة الأول - أن يكون معلوم لإسرائيل أن إسرائيل لن تستطيع أن تنفرد بأى دولة عربية؛ لأن القوات العربية كلها - بما فيها قوات الجمهورية العربية المتحدة - هى القوات الموجودة كقوات رادعة، إذًا لا تستطيع إسرائيل اللى بتنادى بأن حدودها من النيل إلى الفرات أن تبتلع أى أرض عربية.

طبعاً عندنا مشاكل عربية لا تنتهى، هذه المشاكل أساساً يغذيها الاستعمار، هذه المشاكل لن تصرفنا بأى حال من الأحوال عن بناء قواتنا الذاتية فى بلادنا،

وعن تحقيق الأمل الكبير اللى ننظر إليه كاشتراكيين، وهو تحويل المجتمع؛ وفعلاً خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، خلق مجتمع فيه الكفاية والعدل.

الجامعات فى هذا عليها مسئولية كبيرة جدًّا، والتعليم العالى فى بلدنا النهارده.. عندنا نسبة التعليم العالى من أكبر النسب الموجودة فى العالم.. عندنا أكثر من ١٤٠ ألف طالب فى الجامعات، وكل سنة بيزيد عدد الطلبة، نعتبر فى عداد الدول الخمسة الأولى فى نسبة التعليم العالى بالنسبة إلى عدد السكان. إذاً الدولة لم تقصر أبداً فى هذا؛ لأن احنا بنعتبر التعليم هو جيش السلام اللى يخلينا فعلاً نستطيع إن احنا فعلاً نبنى بلدنا، نبنى المصانع ونبنى المزارع، وفعلاً نطور القاعدة الاقتصادية بحيث تكون قاعدة اقتصادية قوية، تمكننا من أن نقيم الاشتراكية الحقيقية. والاشتراكية ليست شعارات، ومش كلام بس بيتقال، مش مكتوبة فى الميثاق وبس، ولكن الاشتراكية بالإضافة إلى الميثاق.. الاشتراكية هى عمل، وعمل مضن شاق.. الاشتراكية هى أخلاق.. أخلاق.. قيم أخلاقية وقيم روحية، وأرجو أن تكون الجامعات دائماً هى الطليعة فى بناء المستقبل ولحمل أمانة المستقبل. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٨/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل مجلس الرياسة السوفيتى

■ **أصدقاؤنا الأعزاء "ليونيد بريجنيف" و"انستاس ميكويان" و"أليكسى كوسيجن":**

إننى أشكر لكم من صميم قلبى كل الحفاوة، التى لقيتها خلال هذه الساعات منذ وصلت إلى موسكو المجيدة.. إن الاستقبال الكريم الذى لقيته من الشعب السوفيتى يملؤنا عرفاناً وتقديراً، كذلك فإن الكلمات الرقيقة التى وجهتموها إلى الآن، وإلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وإلى نضاله تغمرنا جميعاً بمشاعر الصداقة، فى أجمل صور التعبير عنها.

ولقد كنت أتطلع إلى هذه الزيارة منذ وقت طويل، فلقد جئت إلى هنا فى أول زيارة رسمية فى ربيع سنة ١٩٥٨، ثم مررت لليلة واحدة فى صيف نفس العام فى ظروف تذكرانها جيداً فى فترة من فترات النضال الباسل لشعوب أمتنا العربية، ضد الأحلاف العسكرية الاستعمارية.

ومن حسن الحظ - أيها الأصدقاء - أن هذه الزيارة تبدو وكأن توقيتها قد جاء احتفالاً بمرور عشر سنوات كاملة على هذه الصداقة الوثيقة، التى قامت بين الجمهورية العربية المتحدة، وبين الاتحاد السوفيتى، وفى مثل هذا الوقت بالذات.. أكاد أقول فى مثل هذا اليوم بالذات، تلقينا منكم الرد الإيجابى، ومن

يومها تفتحت فى علاقاتنا أبواب كثيرة، إن هذه الأبواب الكثيرة، التى تفتحت وسعت آفاق التعاون بيننا، وأكدت إيجابيته البناءة.

وإذا جاز للبعض أن يقول إن السلاح بطبيعته سلبى، فإنى أوافق على الفور، وإنما أقول بعد ذلك أنه مع سلبية الدور الذى يمكن للسلاح أن يقوم به فإن هذا الدور حيوى فى نفس الوقت.

وفى مثل هذا الوقت بالضبط منذ عشر سنوات، كنا نباشر أول اتصال عملى بكم، بعد عزلة طويلة فرضها الاستعمار والرجعية، وكنا نسألكم عما إذا كنا نستطيع أن نعتمد عليكم فى كسر احتكار السلاح.

إن الاستعمار فى منطقتنا كان - إلى جانب مطامعه فى استغلال شعوبنا - يحرص دائماً على أن نظل عزلاً مما ندافع به عن أنفسنا إزاء عدوانه الدائم على ثرواتنا وحريتنا وأراضى أوطاننا، كذلك إزاء القاعدة التى أقامها وسط أرضنا فى إسرائيل غصباً وتهديداً.

لقد أثبتت الظروف أن الاستعمار فى أشكاله القديمة والجديدة لا يمكن أن ينزاح عن أرض شعب من الشعوب، إلا إذا أدرك أن بقاءه لم يعد ممكناً، وأن المقاومة ضده لن تلين، وإنها على استعداد لحمل السلاح؛ دفاعاً عن الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية.

ونحن مثلكم، نتمنى وما زلنا نتمنى أن لا تحمل أيدينا سلاحاً، لكن هذا العالم لا تسيره النوايا الطيبة وحدها فى قلوب المؤمنين بالسلام، ومن هنا فلقد كنا نشعر أن السلام والتقدم لابد لهما من الحماية اللازمة والرادعة. ومنذ عشر سنوات إلى الآن، اجتازت علاقاتنا مرحلة التعاون الإيجابى البناء والخلاق، وحين أتطلع إلى هذه السنوات العشر التى مضت، فإن معالم الطريق الذى اجتازته علاقاتنا إلى هنا تبدو أمامى واضحة.

فى مجال علاقاتنا المباشرة، فلقد اجتزنا طريقاً طويلاً منذ رفضنا أن تكون أرضنا مستقراً للقواعد الأجنبية، التى كان يراد لها أن تحاصر بلادكم وتهددها،

إلى تعاونكم معنا فى كسر احتكار السلاح.. إلى مساندتكم لنا فى العدوان علـــى السويس التى كان النصر فيها نقطة تحول بارزة عجلــت بنهايـــة الاســـتعمار، وعجلت فى اللحظة نفسها بيوم الحرية الكبير فى إفريقيا، إلى التعاون بيننا فـــى التصنيع، خلال خطتنا للسنوات الخمس الأولى، وخطتنا للسنوات الخمس الثانية، إلى التعاون فى بناء السد العالى الضخم فى أسوان، إلى التعاون فى استصـــلاح الأراضى وتطوير الزراعة.

فى مجال عملنا الدولى المشترك، فقد اجتزنا هنا أيضاً طريقاً طويلاً، سرناه معاً ونحن نناضل ضد الاستعمار فى كل صوره، ونبذل أصدق الجهود؛ من أجل السلام حتى لا تقع الحرب بخطأ التهور أو بخطأ الحساب، ونساعد بقدر ما تتسع له جهودنا حركات شعوب عديدة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينيـــة؛ لتحصـــل على حقوقها المشروعة فى اختيار سبيلها إلى تطورها الحق والمشروع سياســيًّا واجتماعيًّا.

وعلى هذه الطرق، وعلى غيرها من مجالات التعاون، فلقد مرت علاقاتنـــا بتجارب عديدة، واتفقت آراؤنا أحيانا واختلفت، ولكن الاتفاق والخلاف كلاهمـــا كما يحدث فى الصداقات الأصيلة لم يكن لها من أثر إلا تعزيز الفهم المشـــترك القائم على الاحترام المتبادل، وكان ذلك فى حد ذاته نموذجاً لنوع جديـــد مـــن العلاقات الدولية نبه شعوب كثيرة إلى أنه فى مقدورها أن ترفـــع رأســـها، وأن تساهم فى حركة عالمها وتقدمه بكل الكرامة و الأمان.

أيها الأصدقاء:

لقد تطلعت إلى هذا كله الآن، كما أستطيع بعده أن أمد البصر إلى الأمـــام، وأتحدث عن المستقبل.

إن الطريق أمامنا أطول فإن مشاكل العالم لم تنته والأخطـــار التـــى تهـــدد الشعوب لم تتوقف احتمالاتها، وإذا جاز لى التحديد هنا.. فإنى أشير على الفور

إلى نذر، سوف تستفحل ما لم يستطع عملنا المشترك وعمل غيرنا من الشعوب الحرة فى كل مكان أن يضع له حدًّا.

أشير أولاً: إلى خطر العودة إلى استعمال سياسات القوة، ومثل الآن ما تتعرض له فيتنام الشمالية من عدوان سافر عليها، يتكرر كل يوم، وهو عدوان يفزع له الضمير العالمى بأسره حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها؛ حيث ارتفعت أصوات المخلصين تطالب بوقفه فوراً.

أشير ثانياً: إلى الشلل الذى أصيبت به الأمم المتحدة، وحيث كنا نريد ويريد غيرنا من المؤمنين بالسلام القائم على العدل بعلاج شامل لأمراض هذه المنظمة، يتناسب مع الآمال المعلقة عليها، إذا بنا نفاجأ بأزمة مالية مدعاة تكاد تقضى على وجود الأمم المتحدة ذاتها، وحينما كنا نطالب بأن تتسع المنظمة لتكون انعكاساً صادقاً للقوى العالمية المؤثرة، وعلى الأخص بتمثيل الصين الشعبية فيها، إذا بهذه المنظمة عمليًّا تضيق حتى تكاد تختنق.

أشير ثالثاً: إلى المصاعب التى تواجهها الدول النامية من جانب الاحتكارات الاقتصادية؛ حيث الرغبة دائماً فى إبقاء هذه الدول مصدراً للمواد الخام بأرخص الأسعار وسوقاً للمصنوعات الجاهزة بأغلى الأسعار؛ الأمر الذى يحدث تناقضاً اقتصاديًّا واجتماعياً خطيراً خصوصا إذا ما أضيف امتياز التقدم العلمى فى خدمة الاحتكارات؛ بذلك يصبح الفقراء أكثر فقراً والأغنياء أكثر غنى.

أشير رابعاً: إلى أخطار المؤامرات ضد الشعوب والمساندة والمساعدة إلى حد التحريض للمتآمرين، على نحو ما نرى فيما يتعرض له العالم العربى الآن من الذين يقفون وراء إسرائيل، ويشجعونها على سرقة المياه العربية من نهر الأردن.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

مهما يكن من أمر ذلك كله.. فإنه لا يخالجنى الشك بحتمية انتصار السلام، والتقدم على دعامات العدل والحرية.

فى نفس الوقت فنحن نتفق بأن التعاون بيننا فى المستقبل - كما حدث فى الماضى - سوف يستطيع دائماً أن يشارك فى التمهيد والتمكين لكل المبادئ، التى نؤمن ونعمل من أجلها.

أيها الأصدقاء:

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيةً للنضال المشترك من أجل الحرية والسلام، للصداقة بين شعوب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحية إلى التعاون بين البلدين.

إنى أدعوكم - أيها الأصدقاء - أيضاً إلى الوقوف تحية للأصدقاء الأعزاء: "ليونيد بريجنيف" و"أنستاس ميكويان" و"أليكسى كوسيجين" وزملائهم من قادة الاتحاد السوفيتى، تحيةً لهم جميعاً، مع كل أمانينا بالسعادة والتوفيق.

١٩٦٥/٨/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة غذاء أقامها تكريماً للزعماء السوفييت

■ إننى أود أن تطول زيارتى هذه للاتحاد السوفيتى، وأزور مدناً أخرى غير موسكو، ولكن مشاغلى فى الوقت الحاضر تحول دون إطالة هذه الزيارة، كما أننى أود أن أقضى كل وقتى فى موسكو؛ لأننى أريد أن أبحث مع الزعماء السوفييت الموضوعات، ذات الأهمية المشتركة للدولتين؛ لنعمل على تدعيم التفاهم بين الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتى.

إننا نعلم جميعاً أن الحرية لا تتجزأ وأن السلام لا يتجزأ، وإننا لا نستطيع أن نبلغ هذين الهدفين؛ الحرية والسلام، إلا إذا أصبحت الحرية عالمية، وأصبح السلام عالميًّا.

إن اليقظة ضرورية لأن أعداء الحرية والتقدم والسلام أقوياء، إلى جانب خبرتهم الطويلة فى إذلال الشعوب واستغلالها واستعمال أبشع الوسائل - بما فى ذلك الاعتداءات والحروب الدامية - لمنع الدول من السير فى طريق الحرية والتقدم.

١٩٦٥/٨/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الطلبة العرب بالنادى العربى بموسكو

■ فرصة سعيدة هذا اللقاء معكم هنا فى الاتحاد السوفيتى، وأشكركم على هديتكم، وأشعر أيضاً بالسعادة أن هذا الاجتماع لا يضم الطلبة المصريين فقط، ولكن يضم ممثلين للطلبة العرب.

ودا تعبير عن وحدتنا العربية اللى بننادى بها، والكلام عن الوحدة العربية قد يكون كلام سهلاً، ولكن العمل من أجل الوحدة العربية عمل طويل وشاق، وهذا العمل مش مطلوب من القادة بس، ولكن مطلوب من كل فرد من أبناء الأمة العربية، التقاؤكم كعرب هنا فى موسكو عمل من أجل الوحدة العربية؛ لأن هذا الالتقاء سيجمع بينكم ويربط بينكم فى البلاد العربية المختلفة.

الحقيقة العمل من أجل الوحدة العربية عمل صعب وعمل شاق، وحِيَاخُد وقت طويل؛ لأن العوامل اللى موجودة النهارده ضد الوحدة العربية عوامل لازالت قوية، ولأن مفهوم الوحدة العربية الاشتراكى بيؤثر على عناصر كتير جدًّا قد تكون معادية للاشتراكية، أو قد تكون خايفة من الاشتراكية؛ ولهذا نجد أن هناك عقبات فى سبيل الوحدة العربية بتظهر يوم بعد يوم.. دا واجب كل فرد عربى أن يذلل هذه العقبات، ولكن يجب إن احنا لا نيأس أبداً، بل بالعكس كل هذه العقبات بتخلينا بِنْصَمِّم ويزداد تصميمنا.

بالنسبة لإخواننا المصريين الموجودين هنا باقول لهم إن احنا سايرين فـى طريقنا فى مصر، طريقنا هو أساساً بناء قوتنا الذاتية، ومن حولنا توجد معوقات كتيرة جدًا، ولكن هذا لا يثنينا - بأى حال من الأحوال - عن ان احنا نمشى فى طريقنا. وانتم عنصر من عناصر بناء القوة الذاتية، كل واحد بيتعلم فيكم هنا أو فى أى بلد من بلاد العالم بيرجع؛ علشان يبنى ركن من أركان هذه القوة الذاتية فى أى مجال من مجالات البناء.

طبعاً بناء القوة الذاتية أيضاً مش عملية سهلة، احنا ابتدينا الثـورة، وكـان دخلنا القومى ٨٠٠ مليون جنيه، النهارده دخلنا القومى ١٨٠٠، كـان إنتاجنـا ١٨٠٠ مليون جنيه، النهارده إنتاجنا ٣٥٠٠ مليون جنيه، فيه عمل باين، وفيـه عمل له نتايج، الزيادة فى الدخل ٧,٢ زيادة فى الإنتاج سنوياً، فى السنين اللـى فاتت ٧,٢، قدرنا تقريباً نحقق أهداف الخطة الخمسية، ميزانيتنا فى أول الثـورة كانت ٢٠٠ مليون جنيه.. ميزانيتنا النهارده أكثر مـن ١١٠٠ مليـون جنيـه، ميزانية الجيش فى أول الثورة والمصانع الحربيـة كانـت ٤٠ مليـون جنيـه، النهارده ميزانية الجيش والمصانع الحربية ومصانع الطيارات والصواريخ ٢٠٠ مليون جنيه، فيه تطور. وإذا أردنا إن احنا نتكلم على تحقيق أهدافنا، يبقى لازم نحسب إن احنا لن نحقق هذه الأهداف إلا ببناء القوة الذاتية، إذا اتكلمنـا علـى فلسطين بدون أن نبنى القوة الذاتية، بيكون الكلام هو كلام فـى الهـوا وكـلام للاستهلاك المحلى؛ لأن فلسطين لا يمكن ان احنا نحررها إلا إذا بنينـا قوتنـا الذاتية، وفلسطين لا يمكن إن احنا كعرب نستردها إلا إذا كانت عندنا القوة، ولن تكون عندنا القوة إلا فعلاً ببناء الصناعة والصناعة الثقيلة وتطـوير الزراعـة؛ حتى نستطيع أن نواجه إسرائيل ومن هم أيضاً وراء إسرائيل.

النهارده التنمية لها مشاكل، وعندنا فى مصر فيه مشاكل للتنميـة، العمـال اللى كانوا أول الثورة ٤,٥ مليون النهارده زادوا، وصلوا ٧ مليـون عامـل أو أكثر من ٧ مليون عامل؛ معنى هذا إن احنا بنصرف أجور ودخـل، والأمـوال السايلة فى إيد الناس بتزيد، معنى هذا إن الطلب بيزيد على كل حاجة.. معنـى

هذا إن احنا لازم ننتج سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، علشان نوفى هذه الطلبات، معنى هذا أيضاً إن احنا إذا ما قدرناش نوفى هذه الطلبـات فى أى ميدان من الميادين قد تقابلنا مشاكل، ولكن علينا أن نقبل هـذه المشـاكل على أنها مشاكل التنمية.. مشاكل التنمية هى أمر عادى، ولكن المهـم إن احنـا نحل هذه المشاكل بسرعة، وقابلتنا مشاكل، وحتقابلنا مشاكل، وهذه المشاكل غير المشاكل اللى كانت بتقابلنا فى أول الثورة.. كانت بتقابلنا فى أول الثورة مشاكل العاطلين، العمال العاطلين، المثقفين العاطلين، كل هذه المشاكل، كل واحد فـيكم عارفها، النهارده ما بتقابلناش هذه المشاكل بهذه الحدة أو بهذا الشـكل، ولكـن بتقابلنا مشاكل.. مشاكل طلب على المساكن، أنتم هنا موجـودين فـى الاتحـاد السوفيتى وعندكم مثل كبير عن دولة فى ثورة بقى لها ٥٠ سنة النهارده، والناس كلها بتشتغل، وفيه تعبئة للعمل مهما بَنوا ومهما عملوا، الحاجة بتاعة الإنسـان طالما فيها ارتفاع مستوى المعيشة عايزة أكتر. احنا أيضاً كل ما بنرفع مستوى المعيشة حاجة الإنسان عايزة أكتر، ولكن خلصنا الخطة الخمسية الأولى ابتـدينا الخطة الخمسية التانية، وماشيين على أساس أيضاً مضاعفة الدخل القومى فـى عشر سنوات، بالإضافة إلى اللى احنا زودناه فى الـــ ٧ سـنوات أو الــــ ٨ سنوات الأولى من الثورة.

بالنسبة للمتعلمين، كل المتعلمين بيشتغلوا، بالنسبة للعمال المهرة المطلوبين فيه نقص بالنسبة لنسبة العمال أو نسبة المشتغلين بالزراعة إلى نسبة المشـتغلين بالقطاعات الأخرى، احنا تقريباً النهارده النص بالنص، عـايزين نـزود نسـبة المشتغلين بالقطاعات الأخرى ونقلل نسبة المشتغلين بالزراعة. بالنسبة لـلأرض كانت ٦ مليون فدان، صلّحْنا نص مليون فدان - على غير السد العالى - علـى مية غير مية السد العالى، ودلوقت حنصلح مليون فدان أو أكتر، يعنى نصل الى مليون ونص فدان على مية السد العالى بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان اللـى هى موجودة فى الحياض اللى كانت أيضاً بتتروى بالحياض، وبهذا نقدر نـزود الإنتاج.. السنة دى زَوّدْنا الإنتاج فى الذرة؛ زرعنا مليون فـدان ذرة ماكنـاش

بنزرع أبداً الكمية دى فى السنين اللى قبل كده، ولكن النهارده السنة دى نتيجة الضغط الأمريكى اللى حصل علينا، وقطع جميع المعونات، ومنع شراء القمح والذرة بالعملة المحلية.. استطعنا إن احنا نبذل جهد أكتر.. بنوفر فى هذا الجهد الأكبر ما يقرب من ٢٠ مليون جنيه، وأكتر من ٢٠ مليون جنيه، زرعنا ذرة وحنزرع أيضاً ذرة نيلى؛ فإذن احنا استفدنا من الضغط اللى حصل علينا، مازرعناش قبل كده أبداً مليون فدان، كنا بنزرع أقل من ٢٠٠ ألف فدان، إذاً كل حاجة وكل ضغط علينا ممكن نواجهه. ولكن طبعاً فى سيرنا فى طريق الاشتراكية، وفى عملنا من أجل التنمية ومن أجل تحويل الصناعة إلى صناعة ثقيلة، نجد باستمرار معوقات، وبنجد باستمرار مشاكل، ثم أيضاً فى تبنينا لفكرة التحرر العربى وفكرة الوحدة العربية بنجد أيضاً معوقات، ونجد فيه مشاكل، ولكن هذه المعوقات وهذه المشاكل تشترك فيها الدول الاستعمارية، وتشترك فيها أيضاً بعض الدول العربية، كل على أساس أو على شكل قد يكون متفاوتاً، دا أيضاً مَا يْضَايِقْنَاش.

النهارده بنبص نلاقى - زى ما قلت فى ٢٣ يوليو - الأمريكان ابتدوا يدونا معونة سنة ٥٩ وسنة ٦٠ ثم زودوها، زودوها لغاية ما وصلت إلى ٨٠ مليون جنيه فى السنة، السنة اللى فاتت أخذنا ٨٠ مليون جنيه، هى معونة بنشترى بها قمح.. بنشترى قمح أو نشترى درة أو نشترى مواد غذائية بالجنيه المصرى، وبعدين بناخد الجنيه المصرى القرض على ٣٠ سنة بفايدة ٤% فَجُمْ طلبوا منا طلبات السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها، واحنا رفضنا هذه الطلبات، وبعدين قلت أنا هذه الطلبات فى ٢٣ يوليو:

أولاً: إن احنا لا ننتج أسلحة ذرية.

ثانياً: أن نوقف إنتاج الصواريخ.

ثالثاً: أن نوقف ونجمد الجيش المصرى عند الحد اللى وصل إليه ولا نزيده.

طبعاً كل هذا فى صالح إسرائيل، وأمريكا فى هذا تسند إسرائيل، طبعاً احنا رفضنا هذا.. كان باين إن معنى هذا إنكم بتصرفوا على هـذه المشـاريع مـن المعونات الأمريكية.. أو من العملة اللى بتوفروها نتيجة القمح الأمريكى.. بعـد كده أما ساعدنا الكونغو أيضاً حصل ضغط علينا، وبعدين أما ساعدنا ثورة اليمن أيضاً حصل ضغط علينا، وبعدين احنا طبعاً لم نستحمل هذا الكلام، وقلنا إن احنا مستعدين نعيش بدون هذه المعونة، واحنا مش حنموت أبـداً إذا قطعـت عنـا المعونة.. دلوقت قطعت عنا المعونة ابتداءً من يوليو الماضـى، واحنـا قـدرنا نشترى قمح وقدرنا نوفر عملة صعبة، وقدرنا نشترى ذرة، تعاقدنا مع المكسيك، وأما اتْزَنَقْنا فى القمح وكان عندنا قمح لمدة ٤٠ يوم بس، ومَا كُنَّـاش عـارفين نشترى طلبنا من الاتحاد السوفيتى، والاتحاد السوفيتى وافقوا، وادونا قمح شراء، اشترينا منهم قمح من اللى هم بيشتروا من أستراليا ومن كندا، وسرنا فى طريقنا ما خفناش، ونقدر نعيش بدون أى معونة ونبنى بلدنا فى نفس الوقت، قد نتعـب شويه ولكن هذا التعب مش تعب أبداً مضنى؛ لأن اللى بنعمله فى ٥ سنين نقدر نعمله فى ٦ سنين. فاحنا بالإضافة طبعاً إلى مصاريف حملة اليمن، وبالإضـافة إلى المعونات الأمريكية اللى اتقطعت، السنة دى يمكن ابتـدينا نجابـه موقـف صعب.. ولكن قدرنا إلى حد كبير أن نتغلب على هذا الموقف الصعب؛ بحيـث ان احنا نوازن نفسنا ونمشى.

طبعاً بتقابلنا مشاكل بالنسبة للعملات الصعبة وأنتم يمكن هنا بتحسوا بهـا، هذه المشاكل حلها سهل قوى بالنسبة لنا.. لو نِوَقَّفْ مصنع أو اتنين أو تلاتـة أو أربعة من اللى حنعملهم، أو خمسة، ونوفرهم وما نعملش، بيبقى عنـدنا عملـة صعبة سايلة أكتر، ولكن فى نفس الوقت حيكون عندنا عمال عـاطلين، واحنـا الحقيقة بنقارن بين العاملين: هل يكون عندنا عملة صعبة أكتر ويكـون عنـدنا عمال عاطلين؟ احنا بنفضل إن احنا نبذل كل جهد فى إن احنا نقـيم الصـناعة والتنمية فى كل المجالات، ولو تقابلنا بعض المشاكل فى العملة الصعبة.

السنه دى احنا فى مصر وفرنا شوية بالنسبة للإسكان، بالنسبة للخدمات؛ على أساس إنها سنة بنقابل فيها ضغط اقتصادى. والناس فى مصر احنا قلنا لهم هذا الكلام، وفهموا هذا الكلام فهم سليم، والسنه اللى جاية بنبقى طلعنا من المعضلة اللى احنا فيها السنة دى، ونقدر نعوض اللى احنا عطلناه السنة دى، ولكن رغم كده بنقول حنصلح السنة دى حوالى ١٢٠ ألف فدان فى الأرض، طبعاً بندى له دا أفضلية أولى؛ علشان مية السد العالى ما تكونش متوفرة بدون ما تستخدم.

بالنسبة للصناعة.. ماشيين فى برنامج الصناعة حسب الخطة، بالنسبة للنقل والمواصلات.. ماشيين فى البرنامج حسب الخطة، بالنسبة للخدمات السنة دى قللنا شويه، وأنتم شفتوا هنا فى الاتحاد السوفيتى ازاى عاشوا سنين طويلة بدون خدمات علشان يقدروا يبنوا الصناعة الثقيلة ويبنوا الزراعة. وبعد كده النهارده بتشوفوا طالعة المبانى وطالعة المساكن والخدمات موجودة والعربيات. أنا كنت هنا فى سنة ٥٨ ماكانش فيه عربيات فى الشوارع، ويمكن حد منكم جا هنا فى سنة ٥٨، النهارده شايف إن الشوارع مليانة عربيات، امبارح طلعنا بره موسكو الطرق مليانة عربيات. حاجة أنا كنت مستغرب لها للى شفته فى ٥٨ معنى إيه؟ الحقيقة دا مثل لازم ناخده اللى يصبر ويركز عمله ويركز جهوده بيقدر بعد كده بينفذ اللى هو عاوز ينفذه، ويعمل اللى هو عايز يعمله. فالنهارده إذا ادينا الخدمات ويمكن نِدّى بعض الناس المتيسرين. وطبعاً لازال التفكير الطبقى موجود فى مصر ما نقدرش نقول إن احنا قضينا على الطبقات أو قضينا على الطبقية أو إن احنا عندنا اشتراكية بمعنى الكلمة، احنا فى فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وفترة الانتقال عندنا قد تأخذ زمن أطول من اللى أخذته فى البلاد الأخرى؛ لأن الطريقة اللى احنا مشينا بها غير الطرق اللى مشيت بها البلاد الأخرى فى العمل من أجل الاشتراكية.

طبيعة شعبنا وطبيعة بلدنا وطبيعة ناسنا.. كل دى أمور بتختلف اختلاف كلى عن الطبائع الأخرى.. احنا لازلنا فى فترة انتقال من الرأسمالية إلى

الاشتراكية، يمكن على سنة ٧٠ بنكون حَسِّينَا فعلاً ان احنا وضعنا أساس للاشتراكية بالنسبة للأرض؛ زى ما جا فى الميثاق.. تحدد الأرض للعيلة.. للراجل وزوجته وأولاده إلى ١٠٠ فدان، بالنسبة للصناعة على سنة ٧٠ بنكون فعلاً فى سنة ٧٠ عندنا ٢,٥ مليون طن صلب حديد، وفعلاً بتكون الصناعة قامت. احنا ابتدينا فى صناعتنا - مش بالصناعات الثقيلة - ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية، وقلنا فى تقديرنا إن الناس عندنا يمكن مش ممكن يستحملوا ان احنا نحرمهم من الحاجات الاستهلاكية، ونطلب منهم انهم يضحوا من أجل صناعة ثقيلة فاحنا ابتدينا بعكس اللى أنتم شايفينه هنا.. احنا ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية وبعدين بعض صناعات ثقيلة فى نفس الوقت، وبعدين بنحول دلوقت على أساس إن احنا عندنا صناعات استهلاكية تكفينا احتياجاتنا إلى الصناعات الثقيلة.

طبعاً المشكلة اللى بتقابلنا النهارده هى مشكلة الأكل، احتياجاتنا ٣ مليون طن قمح، أكتر من ٣ مليون، وبنستورد ما يقرب من مليون و٨٠٠ ألف طن، بنستورد ذرة ما يقرب من ٦٠٠ ألف طن، بنستورد طبعاً لحوم.. بنستورد سمك، والسنة دى حتى استوردنا ألبان، هل نقصت الألبان؟ لأ، لكن اللى بيشربوا لبن واللى بياكلوا جبنة زادوا، طبعاً هو دا؛ فإذًا جنب دا لازم نزود اللبن، ونزود الجبنة، ودا فى بلدنا عملية صعبة الحقيقة؛ لأن احنا ما عندناش عملة حرة وما نقدرش نصل إلى هذا، ولكن مع زيادة الأرض قد تكون عندنا كفاية لأغلبية احتياجاتنا، ونستورد، طب هل نستطيع أن نستورد من غير أن نصدر؟! إذًا لازم نصدر، ولازم نحرم نفسنا من بعض حاجات علشان نصدر، لغاية دلوقت احنا ما خدناش على إن احنا نحرم نفسنا من حاجة أبداً، المانجة والبطيخ مافيش حاجة بتتصدر ولا البرتقال، بتتصدر كميات قليلة جدًّا، ولكن مع زيادة الرقعة الزراعية نستطيع إن احنا طبعاً النهارده أيضاً زى ما فيه زيادة على الطلب فيه زيادة على الفواكه، زيادة على البطيخ، زيادة على المانجة؛ لأن فيه فلوس فى البلد.. ارتفعت أجور العمال وارتفعت أجور الناس وفيه عدد كبير

من العمال، وفيه النهارده زياده فى السكان كل سنة ٨٠٠ ألف، دى أيضاً مشكلة أخرى.

دى أوضاعنا الداخلية، ولكنا نستطيع إن احنا نتغلب على أوضاعنا الداخلية دى بالعمل الشاق والعمل المستمر؛ لأن بدون العمل الشاق، بدون ما نصدر لن نستطيع أن نستورد، بدون أن نزيد إنتاجنا لن نستطيع أن نستهلك، علشان نستهلك نزود إنتاجنا.. علشان نستورد يبقى لازم نصدر.. علشان نصدر يبقى نزود إنتاجنا بحيث إنه يكفينا، ويكون هناك فائض بحيث إن احنا نصدره.

ننتقل بعد كده إلى السياسة الدولية:

طبعاً احنا قابلتنا ضغوط اقتصادية ومؤامرات استعمارية فى البلاد العربية كلها، الغرض منها كله عزل مصر، وفى هذا يعمل الاستعمار وتعمل الرجعية متعاونين مع بعض، وأيضاً بتطلع فى البلاد العربية حركات تقول إنها ثورية، ولكنها لا تجد من تتصدى له، زى حزب البعث مثلاً فى سوريا، أما أقول لكم: حزب البعث فى سوريا لم يصدق معنا أبداً، من يوم ما عرفناهم لم يصدقوا معنا، هم ناس بتوع تكتيك، وبتوع لف ودوران حتى مش معانا احنا.. بس بينهم وبين بعض، كل يوم والتانى دا يطلع ودا تتدبر له مؤامرة، والخلافات المعروفة بينهم وبين بعض، النهارده حزب البعث يتاجر بإنه مثلاً بيهاجم الجمهورية العربية المتحدة.

احنا دعينا إلى مؤتمر الرؤساء والملوك العرب ليه؟ لأن السوريين فى اجتماع رؤساء الأركان طلب منهم التحويل، قالوا إن احنا لن نستطيع التحويل خوفاً من إن إسرائيل إذا حولنا تعتدى علينا، وتحتل الأرض السورية، ولانستطيع أن نجابهها؛ وعلى هذا الأساس أنا قلت لما قريت هذا الكلام - قريته يوم ٩ ديسمبر - يوم ٢٣ ديسمبر قلت إن احنا بننسى كل شىء، ولازم العرب كلهم يجتمعوا علشان تستطيع البلاد العربية انها تواجه إسرائيل؛ لأن احنا إذا كنا حرمنا من حرية العمل فى داخل فلسطين، تصل بنا الحال النهارده إلى إن احنا

نحرم من حرية العمل فى داخل بلدنا.. معنى هذا إن النتيجة نتيجة سيئة بالنسبة للعرب، ويجب إن احنا نعمل متكتلين وننسى خلافاتنا.

وعقد مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، وسوريا قالت عايزة أسلحة ومانقدرش تدفع، وقلنا بنجمع من الدول العربية، رغم الالتزامات اللى موجودة علينا.. إن احنا قلنا بندفع ٥٠ مليون جنيه علشان سلاح زيادة لسوريا والأردن ولبنان على ١٠ سنين؛ على أساس انهم بيشتروا أسلحة بالتقسيط، وبندفع هذه المبالغ ٥ مليون جنيه كل سنة. بالنسبة لمنظمة تحرير فلسطين وبالنسبة لتحويل روافد نهر الأردن احنا بندفع ٢ مليون جنيه أيضاً كل سنة.. يعنى دفعنا السنة اللى فاتت ٧ مليون جنيه، بندفع السنة دى ٧ مليون جنيه. وبدأ مؤتمر الرؤساء بقراراته تحويل روافد الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والقيادة العربية العسكرية الموحدة، ودا شىء احنا كنا باستمرار بنفتقر إليه؛ بتنسيق العمل العسكرى بين البلاد العربية.

وبعد هذا بدأ البعثيون فى المتاجرة.. اليهود ضربوهم بالمدفعية وضربوا جرَّار، فيقولوا تعالوا.. مصر ساكتة.. ومصر لازم تهاجم إسرائيل، وتقضى على إسرائيل.. طب إذا كنا احنا قادرين النهارده نقضى على إسرائيل طب ليه مستنيين لبكرة؟ كلام كده بصراحة وكلام بوضوح، وأنا قلت لهم فى داخل المؤتمرات إذا كنتم النهارده قادرين نقول إن احنا قادرين اليوم على القضاء على إسرائيل ليه مستنيين لبكره؟ لأن إسرائيل.. من هى إسرائيل؟ إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، إسرائيل كانت إيه فى سنة ٥٦، "بن جوريون" راح فرنسا فى سنة ٥٦، وقال لهم: ما اقدرش أهجم على مصر إلا إذا ادِّيتونى طيارات واديتونى قطع بحرية، والطيارات اللى هاجمتنا يوم ٢٩ أكتوبر كانت طيارات إسرائيلية ومعها طيارات فرنساوية، واللى قَرُوا أسرار حملة ٥٦ عرفوا إن بعد كده.. بعد كده عرفوا إن كان فيه ٣ أسراب "ميستير" فرنساوى موجودة فى مطار اللد وفى مطارات إسرائيل.

واحنا الطيارين بتوعنا من أول يوم للمعركة بلغونا الكلام، وقالوا إن الطيارات موجودة فى الجو أكتر من الطيارات اللى موجودة عند إسرائيل، ولابد إن إسرائيل عندها مساعدة أجنبية، واحنا كنا مستغربين لهذا الحجم، الأسطول بتاعنا أما طلعت منه مركب ما قابلتش الإسرائيليين، الإسرائيليين قالوا إنهم ضربوا المركب إبراهيم، بعد كده اتعرف إن المعركة كانت بين المركب إبراهيم وبين قطع حربية فرنسية كانت موجودة عندهم، عند حيفا، كتبت كل هذه الأسرار.. القوة اللى نَزّلوها بالمظلات عند ممر متلا، هذه القوة هل الإسرائيليين قدروا يمدوها أبداً.. أبداً.. الإمداد لها بالعربيات وبالهاونات وبالأكل كان بييجي من قبرص بواسطة طيارات فرنساوى.. كل هذه الأسرار النهارده معروفة، إذاً اسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

دا الوضع اللى احنا اتكلمنا عليه بصراحة؛ إذاً يجب إن احنا فى مواجهة إسرائيل نشتغل على مراحل؟ المرحلة الأولى أن نقوى قدرتنا الدفاعية؛ بحيث لا تستطيع إسرائيل إنها تضرب أى بلد، وفى نفس الوقت بيكون عندنا قوة رادعة عربية؛ بحيث إذا توغلت إسرائيل فى أى بلد عربى، تجد القوة الرادعة العربية موجودة، وهذا يمنعها أيضاً من أن تتوغل، هذا هو الهدف العاجل.

أما الهدف القومى.. الهدف القومى، هو تحرير فلسطين، ويجب أن نستعد له استعداد كامل ويكون عندنا ظروف دولية مواتية؛ إذاً اللى ييجى النهارده ويتاجر ويقول دا اليهود ضربونى - زى البعثيين ما بيقولوا - بالمدفعية يبقى مصر تهاجم، بيبقى الكلام كلام هزل، ماهُوَّاش أبداً كلام جد، وتبقى العملية إن دا بيحرج دا، ودا بيحرج دا.. وإذا كانت الأمور بتمشى بهذا الشكل مش ممكن أبداً الدول العربية تتعاون؛ لأن النهارده أنا فى سنة ٥٦ لم أحرج السوريين، فى سنة ٥٦ أما قالوا ان احنا نشترك فى المعركة قلت لهم ما تدخلوش، المعركة أكبر قوى من إسرائيل. واتكلم معايا شكرى القوتلى فى سنة ٥٦، واتكلم نظام الدين مع عبد الحكيم عامر. وأنا قلت تطلب من سوريا ألا تشترك فى المعركة؛ لأن إسرائيل يوم ٢٩ أكتوبر ماكانتش إسرائيل. كانت قدامنا باينة إنها مش

إسرائيل بس. وقلنا لهم احنا شايفين فيه مؤامرة عندكم في سوريا، ومطلوب حسب معلوماتنا إن الجيش بيطلع على الحدود وتنفذ هذه المؤامرة الرجعية.

إذًا لم نتجاهل أبداً بأى شكل من الأشكال مصلحة سوريا فى ٥٦، وكان سهل قوى نقول لهم آه ادخلوا معانا، وأهو جيشين أحسن من جيش، واللى يحصل يحصل. دا الفرق بيننا وبين البعثيين فى التفكير.. هم كلامهم كله مناورة وخداع ومزايدات، واحنا فى سنة ٥٦ قدرنا مصلحة الأمة العربية، وقدرنا مصلحة سوريا قبل ما نقدر مصلحتنا؛ لأن دخول الجيش السورى فى سوريا كان يجذب جزءاً من الجيش الإسرائيلى إلى الحدود السورية.. ودخوله من سوريا إلى إسرائيل، ويمكن يشيل منا جزء من عبء الهجوم الموجود، ولكنا لم نضح أبداً بسوريا فى سبيل أن يتشال من علينا جزء من العبء الموجود.

إذًا المزايدات البعثية ليس لها من غرض إلا غرض مناورات سياسية؛ من أجل تضليل الرأى العام العربى؛ وهى بهذا لا تخدم إلا الاستعمار والصهيونية؛ لأن هذه المناورات إن تكن لها من نتيجة.. فلن تكون إلا القضاء على روح مؤتمرات القمة.

طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل.. احنا حنروح مؤتمر القمة العربى؛ اللى هو سيعقد يوم ١٣ سبتمبر فى المغرب، ولكن إذا استمر الحال على هذا الشكل فاحنا سنعلن انسحابنا من مؤتمرات القمة العربية؛ لأن مافيش ثقة بيننا وبين سوريا. وطالما إنه مافيش ثقة بيننا وبين سوريا، إذًا لن تكون هناك بأى حال من الأحوال قيادة عربية موحدة موجودة لأن احنا وسوريا بنمثل جزء كبير من الجبهة العربية – الإسرائيلية الموجودة، وأنا باقول الكلام دا النهارده لأول مرة، لكن هذه هى سياستنا.. نيجى بعد كده بنبص.. أما كنا بنحارب فى اليمن قالوا – السوريون – إن احنا بنستعمر اليمن، ولازم نسحب الجيش المصرى من اليمن ونجيبه على حدود إسرائيل، وفلسطين أحق بالجيش العربى.. كنا بنحارب بقوا يقولوا السلام، أما روحنا نتكلم عن السلام قالوا رحتم تتكلموا عن السلام وبِعتُم الثورة اليمنية.

طيب السوريين عملوا إيه؟ احنا بقى لنا ثلاث سنين بنحارب وبنصرف كل سنة ٣٠ مليون جنيه، عندنا النهارده ٧٠ ألف عسكرى فى اليمن مش ٥٠ ألف، احنا كان عندنا ٥٠ ألف يوم ٢٣ يوليو، ولكن بعد كده بعتنا ٢٠ ألف عسكرى تانى،عندنا ٧٠ ألف عسكرى فى اليمن، وأنتم عارفين ليه لأن كان قدامنا حاجة من اتنين: يا إما اتفاق سلام، يا إما صدام، والكلام اللى أنا قلته يوم ٢٣ يوليو كنت أعنيه ودى كانت خطتى وبعد ما قلت هذا الكلام بعتنا ٢٠ ألف عسكرى إلى اليمن، عندنا ٧٠ ألف عسكرى فى اليمن. عملوا إيه السوريين؟ احنا سلفنا الحكومة اليمنية واديناها قروض، وبنصرف على الجيش اليمنى.. إلى أخر هذا الكلام.. عملوا إيه السوريين؟ مافيش حاجة إلا الكلام.. الكلام الفارغ والجَعْجَعة، والمزايدة وتضليل الشعب العربى. دا أنا أعتقد إن كله لا يخدم إلا الاستعمار والصهيونية، ويِخلّوا العرب والأجيال الصاعدة العربية تيأس حتى من العمل العربى.. دا ناحية من النواحى.

الناحية الثانية طبعاً اللى شفناها من بورقيبه.. وكلكم عارفين اللى شُفْنَاه من بورقيبه.. اللى هى سياسة التسليم للغرب، ومهاجمة الجمهورية العربية المتحدة من أجل إنه يروح يقبض من الألمان أو يروح يقبض من الأمريكان.

طبعاً دا بيبين أن أيضاً السياسة اللى مشينا فيها فى مؤتمرات القمة من أجل توحيد العمل العربى، ومن أجل العمل العربى الموحد، ممكن واحد يطلع عليها علشان يأخذ عشرة مليون دولار، أو يبيعنا للألمان بمصنع أو مصنعين. كل دى حاجات موجودة من العرب، بالإضافة إلى مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية، ولكن هذا لا يؤسنا أبداً.. احنا قادرين فى أى وقت من الأوقات إن احنا بنقول إن احنا نتحمل مسئوليتنا تحمل كامل.

واحنا قادرين إن احنا نتحمل مسئوليتنا كاملة، ومالناش دعوة كل عربى فى حاله طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل.. بنقول هذا الكلام واحنا ماشيين بنعمل صناعة ثقيلة. عملوا إيه البعثيين فى سوريا؟ بنوا كم مصنع؟ احنا بنينا السد العالى، والنهارده بناخد ميه من السد العالى.

فى سنة ٦٧ حناخد كهربا من السد العالى.. فى سنة ٦٨ حناخد خمسة مليار كيلو وات/ساعة من السد العالى.. مشروع سد الفرات فى سوريا اللى كنا بنتكلم فيه أيام الوحدة.. لسه بيتكلموا فيه لغاية النهارده.. احنا بنعمل ودول بيتكلموا، احنا بنعمل ودول بيزايدوا ودول بيناقصوا مناقصات ومزايدات. لكن ما بيهمناش أبداً هذا الكلام.. لازم نبنى قوتنا الذاتية؛ علشان فعلاً نقدر ننفذ الكلام اللى احنا بنتكلمه، وننفذ الشعارات، اللى احنا بنِعْلِنْها سواء فى الداخل أو فى الخارج.. واحنا لن نقبل أى ضغط بأى حال من الأحوال، وعلى ثقة من أن الشعب يستطيع أن يحمى ثورته.

قد تحصل المؤامرات؛ زى مثلاً الكلام اللى حصل من الإخوان المسلمين أخيراً، احنا رفعنا الأحكام العرفية من سنة، من أكثر من سنة، من مارس ٦٤، وفَضِّينَا المعتقلات، والإخوان المسلمين احنا عملنا لهم قانون علشان نرجعهم لشغلهم.. طلعوا كلهم من المعتقل.. كل واحد فيهم رجع لشغله.. كل واحد فيهم أخد ماهيته.. بنيجى الشهر اللى فات بنمسك مؤامرة من الإخوان المسلمين فى مصر، وبنلاقيهم عاملين تنظيم سرى، وعندهم سلاح، وجايبين مفرقعات، وجاى لهم فلوس من سعيد رمضان من الخارج؛ دليل على إن الاستعمار والرجعية بتساعد الإخوان المسلمين علشان بيشتغلوا.. طيب هل دا حنقدر نقابله باللين؟ لايمكن أبداً إن احنا نقابله باللين.. هل نعفى تانى زى ما عفينا قبل كده؟ والله عفينا مرة، ولن نستطيع أبداً إن احنا نعفى بعد كده، وكل واحد مسئول عن عمله؛ إذاً المؤامرات سنقابلها بشدة ونسحق هذه المؤامرات.

أخيراً نشكركم، وأرجو لكل واحد منكم التوفيق، وأنه يرجع إلى بلده ويكون جنديًا. بِدِّى أقول لكم إن أى واحد مهما كان وظيفته يستطيع أن يغير.. مش لازم يكون قائد علشان يغير.. أى واحد فى أى مجال، مهما كان عمله، يستطيع أن يفيد وأن يغير، وربنا يوفقكم.

١٩٦٥/٨/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الاستقبال الذى أقامه السفير مراد غالب تكريماً لسيادته فى الاتحاد السوفيتى

■ صديقى العزيز السيد "ميكوبان".. صديقى العزيز السيد "كوسيجين"..

أيها الإخوة والأصدقاء..

ونحن الآن نقترب من ختام زيارتنا لهذه البلاد العظيمة، ننتهز هذه الفرصة؛ لنشيد بالعلاقات الوثيقة التى تجمع بين الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتى، وأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية للشعب السوفيتى ولقادة الاتحاد السوفيتى.

وإنى على ثقة أن المحادثات التى تمت بيننا هذه الأيام، ستزيد العلاقات الطيبة الوثيقة بين بلدينا.

وبهذه المناسبة نرجوكم أن تشتركوا معى فى تحية الشعب السوفيتى العظيم، وقادة الاتحاد السوفيتى الرئيس "ميكوبان"، والصديق السيد "بريجنيف"، والصديق السيد "كوسيجين".

١٩٦٥/٨/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى الشعب السوفيتى إناء فرعونى عمره ٤٧١٥ سنة

■ أيها الإخوة والأصدقاء..

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة صانع ثورة ٢٣ يوليو؛ الثورة الشاملة السياسية والاجتماعية.. يسعدنى أن أقدم إلى الشعب السوفيتى العظيم هذا الإناء الذى عثر عليه فى هرم زوسر، ويرجع تاريخه إلى سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد، رمزاً وتعبيراً عن صداقة أصيلة وباقية.

١٩٦٥/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الصداقة العربية - السوفيتية

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

أريد فى بداية هذا المهرجان الباهر للصداقة العربية - السوفيتية أن أسجل كل التقدير والعرفان لجماهير الشعب السوفيتى، التى انتهزت فرصة زيارتى لموسكو، وشاءت أن تعبر بأقصى ما يمكن من الحرارة والإخلاص عن مشاعرها تجاه الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وعن تمسكها بصداقته وعن ودها النبيل نحوه وإعجابها بكفاحه.. إن هذه المشاعر لاقتنى فى كل مكان ذهبت إليه، ولسوف يكون شرفاً لى أن أنقلها إلى شعبنا، الذى أعلم علم اليقين أنه يبادل الشعوب السوفيتية صداقة بصداقة ووداً بود وإعجاباً بإعجاب.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الصداقة العربية - السوفيتية هدف بلغناه ضد عراقيل صعبة وضعت فى طريقنا، وعبر تجارب مريرة خضناها ومن خلال اختبارات وتحديات متعددة.

إن هذا كله هو ما يكسب الصداقة العربية - السوفيتية أصالتها، ويجعل منها فى حد ذاتها - وبصرف النظر عن أية مصالح مشتركة - هدفاً يستحق الحرص عليه والتمسك به، وذلك يتحقق بالفهم المشترك وتعميقه دائماً، بتبادل وجهات النظر وبالحوار والمناقشة البناءة.

وفى هذه المناسبة التى تتاح لى لكى أتحدث إليكم.. فإنى أريد - أيها الإخوة والأصدقاء - أن أشارك فى هذا الجهد بنصيب.. أريد أن أتحدث باختصار عن الجانب الاجتماعى فى الثورة المصرية، ولست أخفى عليكم أننا نشعر أن الجانب السياسى من نضال شعبنا يثير الانتباه بما يحدثه من أصداء مدوية، ويكون ذلك أحياناً على حساب الالتفاف الكافى نحو التطورات البعيدة الأمد، التى تجرى فى المجتمع المصرى وتغيره تغييراً يكاد أن يكون شاملاً.

وأريد - أيها الإخوة والأصدقاء - معكم فى هذا المكان أن أرفع طرفاً من المظهر السياسى لنضال شعبنا؛ لكى نتأمل معاً ما يجرى تحت السطح من تحولات اجتماعية جذرية.

إن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم تكن انقلاباً عسكريًّا؛ وإنما كانت ثورة شعبية، وإن كانت العناصر الثورية فى الجيش قد شاركت فيها.

إن شعبنا قد ناضل مئات السنين ضد الغزاة الأجانب ثم تداخلت مطالب الحرية السياسية بمطالب الحرية الاجتماعية منذ وقت بعيد، ذلك أن الاستعمار الأجنبى كان يعتمد على طبقة من الرجعية المحلية ترابطت مصالحها بمصالحه، وبعد الحرب العالمية الثانية.. فإن النضال الشعبى المصرى بدأ يأخذ مضموناً اجتماعيًّا شاملاً.

لم يعد الغضب فى مصر ضد الاحتلال البريطانى وحده، ولكن أيضاً ضد تركيز القوة فى طبقة مستغلة متحكمة تعاونت مع الاستعمار، وتبادلت معه المنافع المسلوبة من عمل الشعب المصرى.

لكى أشرح لكم هذا الوضع بالأرقام، اكتفى بما يلى:

فى اليوم السابق ليوم الثورة مباشرة كان فى مصر قوة احتلال بريطانية مكونة من ٨٠ ألف جندى يتمركزون فى قاعدة قناة السويس، وكانت قناة السويس ملك شركة احتكارية أجنبية بريطانية - فرنسية فى الغالب، وكانت كل البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية وشركات الأراضى الكبيرة كلها

أجنبية، وكان نصف فى المائة من السكان يحصلون وحدهم علـــى ٥٠% مـــن الدخل القومى.

وكان الحكم فى الفترة ما بين ثورة سنة ١٩١٩ التـــى خانتهـــا الرجعيـــة، وتخلت عن أهدافها الشعبية وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ التى عـــرف الشـــعب كيف يحميها فى يد ١٦ أسرة بأصولها وفروعها تقدم كل رؤســـاء الـــوزارات والوزراء، وكل من يتولى منصباً بارزاً أو مؤثراً فى الدولة.

إن السنوات السبع ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام الثورة كانت سنوات حافلة بالمقاومة الباسلة من جانب جماهير الشعب المصرى، تداخلت فيها الأهداف وتلاحمت.

كانت المطالبة الشعبية بضرورة إجلاء جيوش الاحتلال عن أرضـــنا ولـــو بقوة السلاح، وكانت المطالبة الشعبية أيضاً بضرورة الخروج من منطقة النفـــوذ الاستعمارى، الذى كبلنا بالسلاسل داخله.

فى نفس الوقت، كانت المطالبة الشعبية بالأرض وبالثروة الوطنية المغتصبة وبناتج العمل المصرى، الذى كان يهدر بغير فائدة تعود على جمـــوع الشـــعب المصرى.

وفى نفس الوقت، كانت المطالبة الشـــعبية بديمقراطيـــة حقيقيـــة تســـتطيع الجماهير بواسطتها أن تحكم نفسها وأن تختـــار طريقهـــا، وأن تعمـــل لأمنهـــا الاجتماعى، وأن توفر الضمان لمستقبل الأجيال القادمة.

كانت تلك سنوات الغليان والتحفز الثورى الشامل، ولكن الطبقة المســـتغلة الحاكمة كانت ترهب جماهير الشعب بالجيش، ولما انضمَّ الجيش ليلة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى جانب الجماهير.. فإن النظام القديم كله بدأ يتهاوى حتى سقط تماماً فى معركة السويس سنة ١٩٥٦، التى كانت فى صميمها معركة اجتماعية.

فى الفترة ما بين يوليو ١٩٥٢ إلى يوليو ١٩٥٦، فلقد وقعت تطورات هامة تشير إلى اتجاه الشعب المصرى، وإلى عزمه وتصميمه على السير حتى نهايـــة

الطريق لأهدافه.. صدر قانون الإصلاح الزراعى يحـــدد ملكيـــة الأرض بحـــد أقصى، ثم يوزع الباقى على الفلاحين ملكيات خاصة صغيرة مدعمة بالتعـــاون الزراعى، يعطيها كل مزايا الإنتاج الكبير.

ثم صدر قانون منع فصل العمال يصون كرامة وحقوق العمال، ثـــم كـــان إسقاط النظام الملكى كله بعد خلع الملك فى الأيـــام الأولـــى للثـــورة، وأعلنـــت الجمهورية، ثم كانت المواجهة مع قوات الاحتلال فى منطقـــة قنـــاة الســـويس، وصلت إلى حد الاشتباك المسلح.

وفى نفس الوقت، كان الإصرار على رفـــض الخدعـــة التـــى تقـــدم بهـــا الاستعمار تحت اسم الدفاع المشترك؛ يبغى إدخالنا فى مناطق النفـــوذ وتحويـــل بلادنا إلى قواعد لحصار الاتحاد السوفيتى. وفى ذلك الوقت وتعبيراً عن الشعب المصرى قلت للذين كانوا يفاوضوننا إن الاتحاد السوفيتى لا يهددنا بعدوان، ولم يحتل أرضنا، وإنما العدوان منكم وأنتم قوة الاحتلال الغاصب، وصدامنا معكـــم وليس مع الاتحاد السوفيتى.

وحين تصور الاستعمار أنه قد يصل إلى إرهابنا بتحريض قاعدتـــه، التـــى أقامها فى وسط الأرض العربية بتهديدنا بالغارات المسلحة، فلقد رفضـــنا هـــذا التهديد الإرهابى، وطلبنا منكم أن تساعدونا على كسر احتكار السلاح، ثم بـــدأنا نتجه إلى التنمية مدركين أن العدل الاجتماعى لا يتحقق بإعادة توزيع الثـــروة؛ وإنما يتحقق إلى جانب ذلك بتوسيع قاعدة البناء الاقتصادى.

وهنا برز مشروع السد العالى فى أسوان، الذى عرض الغرب أن يساعدنا فى بنائه، وهو يتصور أن الوعد قد ينجح فيما لم ينجح فيه الوعيد، وعندما تجلى إصرارنا مهما كانت الوعود علـــى صـــيانة حريتنـــا السياســـية والاجتماعيـــة وتدعيمها؛ كان قرار الغرب بسحب وعده بالمساهمة فى بناء السد العالى.

وكان ردُنا عليه تأميم قناة السويس لتوجيه دخلها إلى عمليات التنمية، فضلاً على أن القناة فى الأصل أرضاً مصرية، وحق مصرى، وعمل مصرى اغتصبه الغزاة قسراً ونهباً، وكانت معركة السويس.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الانتصار العظيم الذى حققه شعبنا بصموده ومقاومته للعدوان الثلاثى وبالمساندة الوثيقة من جانب جميع القوى المحبة للتقدم والسلام.. كان أعظم العوامل التى ساعدت فى التمكين للثورة وبلورة قواها وتجميع صفوفها؛ لقد تجلى خلال المعركة وتحت ظروفها الصعبة صدق القوى الثورية الوطنية وإخلاصها لقضية نضالها، واندفاعها إلى الدفاع بغير حدود فى الجرأة إلى حماية أهدافها، وانتزاعها من أيدى المعتدين.

إن الانتصار ضد العدوان فى السويس مهد الطريق وفتحه واسعاً أمام انتصار آخر لا يقل عنه أهمية، فإن الشعب المصرى حتى - فى ظروف المعركة - أتم عملية استعادة كل المواقع المحتلة بواسطة المستعمرين فى اقتصاده، أمم البنوك وشركات التجارة الخارجية الأجنبية وشركات التأمين وكافة المصالح التى كانت منهوبة لصالح الاستعمار. وبرغم الحصار الذى فرض عليه بعد ذلك.. فإن هذا الشعب تحت أصعب الظروف وضد أخطر التحديات، انطلق إلى التصنيع، فصمم ونفذ برنامج التصنيع الأول سنة ١٩٥٧، وتتابعت خطى التحول الاشتراكى بعد ذلك ثابتة محددة حتى جاءت قوانين يوليو سنة ١٩٦١، ثم عززتها قوانين أغسطس سنة ١٩٦٣، ثم دعمتها قوانين مارس سنة ١٩٦٤.

إن هذه الخطوات الثورية كلها قطعت شوطاً بعيداً فى التحول الاشتراكى الذى لم يكن الاتجاه إليه مجرد اختيار نظرى، وإنما كان حتمية تاريخية يفرضها العمل من أجل تحقيق أهداف الشعب المصرى، وتتويج نضاله الطويل.

فى الناحية الاقتصادية، تم تأميم كل الصناعات الثقيلة والمتوسطة.. تم تأميم التجارة الخارجية.. تم تأميم جميع البنوك وشركات التأمين.. تم تأميم وسائل

المواصلات وتحقيق الملكية العامة بالنسبة للهياكل الأساسية لبناء الاقتصاد الوطنى، وكذلك شركات البناء والمقاولات.. حددت ملكية الأرض بمقتضى الميثاق بـ ١٠٠ فدان للأسرة، ثم أعيد توزيع بقية الأرض على الفلاحين، ونظم التعاون بحيث يحقق للملكيات الصغيرة من الأرض كل مزايا الإنتاج الكبير، عن طريق تقديم البذور والسماد والآلات والقروض للفلاحين بغير فوائد على الإطلاق.

فى الناحية الأخرى من البناء الاقتصادى، فلقد كان التوسع فى قاعدة الاقتصاد أمراً ضروريًا لتحقيق الكفاية إلى جانب تحقيق العدل؛ وضعت خطة لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، تم تنفيذ نصفها الأول بنجاح، ومن أبرز معالم هذه الخطة بناء السد العالى، الذى يضيف إلى الأرض الزراعية المصرية نصف رقعتها الكلية ويقفز بطاقة الكهرباء إلى المستوى الأوروبى، كذلك.. فإن بناء الصناعة الثقيلة يجئ ضمن الملامح الأساسية لهذه الخطة، وإذا كان لى أن أعود إلى لغة الأرقام.. فإننا فى السنوات السبع الأخيرة، بنينا ألف مصنع جديد فى بلادنا.

فى الناحية الاجتماعية: إن الفلاحين بدأوا يصبحون سادة للأرض، بعد أن كانوا عبيداً لها، كذلك فلقد أصبح العمال شركاء فى الإدارة بنصف مقاعد مجالس الإدارات فى كل المصانع والشركات، وأصبح لهم الحق فى الحصول مباشرة على ربع أرباح منشآتهم، إلى جانب ما يحصلون عليه من الأجور والامتيازات، بينها تحديد يوم العمل بسبع ساعات وتنظيم الاجازات المدفوعة، لقد تحققت تأمينات اجتماعية لمواجهة احتمالات المرض والعجز والشيخوخة كانت من قبل حلماً من الأحلام، كذلك تحققت مجانية التعليم فى جميع مراحله إلى أعلى المستويات الجامعية.

إن الشعب أصبح مسيطراً على وسائل الإنتاج وأصبح يديرها، وأصبح صاحب الحق الأول والأخير فى ناتج عمله، يحاول أن يبنى مجتمعاً جديداً منزهاً عن الاستغلال؛ محاطاً بإمكانيات العدل والازدهار الفكرى والثقافى.

فى المجال السياسى: إن ذلك كله مكّن لتحالف قوى الشعب العاملة من إقامة ديمقراطية سليمة يمثلها سياسيًا الاتحاد الاشتراكى العربى، الـذى يجمـع هـذه القوى وينظم حركتها، ويقود نضالها إلى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، وتتكافئ فيه الفرص بين الأفراد؛ بحيث يتاح لكل منهم أن ينمى إلى أقصى حـد ملكاته الخلاقة ومواهبه، ويحدد عن ذلك الطريق وحده مكانـه فـى المجتمـع وحقوقه فيه. وفى كل التنظيمات الشعبية السياسية، فلقد كـان نـص الدسـتور صريحاً على أنه من المحتم أن يكون للفلاحين والعمال نصف المقاعد على الأقل فى كل مجلس منتخب، ابتداء من مجلس الأمة إلى الوحدة الأساسية فى القرية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لست أريد بذلك أن أقول إن أهداف النضال الشعبى المصرى قـد تحققـت كلها، وإنما ما أردت أن أقوله هو أن شعب مصر قد أمسك بيده مقاديره، وبـدأ يصنع بالحرية مستقبله ويشق طريقه برغم كل الصعاب.

والصعاب لدينا كثيرة؛ فإن منطقتنا من العالم منطقة حساسة وغنية، وبالتالى فإن المطامع الاستعمارية فيها تصل إلى حد الضراوة.. كذلك فإن هنـاك قـوى رجعية تشعر بارتباط مصالحها مع الاستعمار، وهى تقاوم المد الثورى المتعاظم لشعوب الأمة العربية، التى تجمع بينها أواصر حقيقية للوحدة، وربما كان أخطر الصعوبات هو معركة الوحدة العربية.. لقد أصبح لها لأول مرة محتوى تقدمى، وذلك يجعل من حلف الاستعمار والرجعية ضدها جبهة عدوانية شرسة.

هناك أعداء الوحدة الذين لا يريدون أن تزول الحـدود المصـطنعة بـين شعوب الأمة العربية، يسهل عليهم حكمها تحت شعار فرق تسد.

وهناك أعداء التقدم الذين لا يريدون أن تزول الفوارق الطبقية مع مفهـوم الوحدة التقدمى؛ لأن ذلك يسلبهم امتيازاتهم الموروثة.

هناك أيضاً مصاعب فترة التحول الاشتراكى وفترة التنمية فى حد ذاتهـا، وهى مصاعب طبيعية فى هذه المرحلة.

كذلك هناك تهديد إسرائيل، وأنا أريدكم - أيها الإخوة والأصدقاء - أن تعرفوا أن عدواننا لإسرائيل لا ينبع من نزعة عنصرية، فلم يحدث فى أى وقت من أوقات التاريخ أن شهدت منطقتنا أى عداء للسامية ضد اليهود، الذين عاشوا فى بلادنا، وإنما كان قيام إسرائيل فى حد ذاته هو العنصرية العدوانية، التى استخدمها الاستعمار؛ ليقيم وسط الأرض العربية قاعدة تمنع وحدة الأمة العربية وتهدد أمنها وتمتص جهودها استعداداً للخطر؛ بدلاً من توفيرها لتدعيم البناء السلمى.

أيها الإخوة والأصدقاء:

برغم ذلك كله، فنحن نثق فى أن المستقبل لجماهير الشعوب ولإرادتها الحرة ولحقوقها المشروعة، ولن ينجح الاستعمار ولن تنجح الرجعية المتعاونة معه ولن تنجح قاعدته فى إسرائيل، ولن يتمكن هذا كله من تعطيل جهدنا أو عرقلة تقدمنا أو صدنا عن الانطلاق.

وإذا كنت قد أطلت عليكم.. فلقد شعرت فى هذا المهرجان للصداقة العربية - السوفيتية أنه من الضرورى أن أتحدث إليكم عن المعركة الثورية؛ التى تتفاعل فى المجتمع العربى وراء كل الأحداث السياسية، والتى لا يمكن بغيرها أن نفسر هذه الأحداث تفسيراً صحيحاً، أو نرجع كل منها إلى أصلها الحقيقى.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا كنت قد ركزت فى هذا الحديث عن التجربة الاجتماعية المصرية.. فلعلى لست فى حاجة إلى أن أضيف أمامكم أن ذلك كله لم يشغل الشعب المصرى عن الاهتمام بما هو أوسع من ذلك.

إن شعبنا تحت هذه المعارك استطاع تحقيق هويته القومية، وأكد عمليًّا إخلاص انتمائه العربى إلى أمته.. كذلك سعى شعبنا إلى التضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا، وكان ضمن الرواد المؤسسين لتيار التضامن الآسيوى -

الإفريقى.. كذلك كان فى مقدمة، الذين رفعوا لواء الدعوة إلى عـــدم الانحيـــاز، والذين بذلوا أصدق الجهود ضد أخطار الحروب، واحتمالاتها ولو بخطـــأ فـــى الحساب.

وكان من الدار البيضاء إلى أديس أبابا شريكاً فى بنـــاء منظمـــة الوحـــدة الإفريقية، ولقد كان خير ما يعبر عن هذا الإسهام الإيجابى فى قضايا النضـــال العالمى أن الجمهورية العربية المتحدة فى العام الماضى كانت بيتـــاً لمـــؤتمرين لرؤساء الدول العربية، ومؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية، ومؤتمر لرؤســـاء دول عدم الانحياز.

ولقد وقف الشعب المصرى، وهو يخوض أشرف معاركـــه بكـــل صـــدق وعزيمة وراء حركة التحرير الوطنى، تأكيداً ومساندة دونما تحفظ أو تحرج.

ولقد كان شعبنا يدرك على سبيل المثال أن وقوفـــه إلـــى جانـــب الثـــورة الجزائرية سوف يعرضه لمشاكل ومصاعب عديدة، ومع ذلك تحمل المســـئولية، كذلك هو يعلم الآن بأن تأييده لحركة التحرير الوطنى فـــى الجنـــوب المحتـــل تغضب قوى تريد أن تفرض وجودها على المنطقة، ومع ذلـــك فهـــو يتحمـــل مسئوليته، واليوم يعلم شعبنا أن استنكاره للعدوان الذى تتعرض له فيتنام الشمالية قد لا يعجب البعض فى واشنطن، وقد لا يروق لهم سماعه.

ومع ذلك فإن شعبنا يرفع صوته عالياً، ولا يكتفى بذلك؛ وإنما يحاول مـــع غيره من الشعوب المحبة للسلام تحريك أكبر طاقة من الضمير العالمى للوقوف ضد العدوان، ثم يحاول تحويل هذه الطاقة إلى ما هو أكثر إيجابية مـــن مجـــرد الاستنكار.

أيها الإخوة والأصدقاء:

أردت فقط أن أشير إلى أن اهتمام الشعب المصرى بتغير أحـــوال وطنـــه ثورياً لم يحجب عن عينيه حقيقة أن السلام لا يتجزأ، والعدل لا يتجزأ، والتقـــدم

لا يتجزأ، وإن الشعوب الآن مطالبة بأن تعيش فى أوطانها، وأن تعيش فى نفس الوقت فى عالمها.

ثم أشكر لكم حسن استماعكم إلى، ثم أدعوكم معى إلـــى تحيـــة الصـــداقة العربية - السوفيتية وإلى تحية النضال المشترك بيننا، ضد الاستعمار؛ ومن أجل التقدم الاجتماعى، وإلى تحية مبادئ السلام أملنا جميعاً ومطلبنا.

١٩٦٥/٨/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة مدير أكاديمية القوات المدرعة بموسكو وكلمات أخرى

■ إننى واثق أن هذه الزيارة سوف تخدم العلاقات بين البلدين، وأعتقد أن الدراسات والزيارات بين العسكريين فى البلدين تقوى جدًا الصداقة بين القوات المسلحة فيهما.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى سجل زيارات أكاديمية القوات المدرعة بموسكو
١٩٦٥/٨/٣١

سرنى جدًا زيارة أكاديمية المدرعات بالاتحاد السوفيتى، وزاد سرورى رؤيتى للضباط المصريين، الذين يتعلمون فى هذه الأكاديمية.

وأنا على ثقة من توطيد علاقات الصداقة والمودة دائماً بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وكذلك بين القوات المسلحة للبلدين.

وأرجو لأكاديمية المدرعات كل تقدم وتوفيق.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة مدير كلية الهندسة بأكاديمية المدرعات بموسكو

١٩٦٥/٨/٣١

إننى متأكد أن هذه الزيارة سوف تخدم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، وأعتقد أيضاً أن الدراسات والزيارات، بين العسكريين من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، تقوى جدًّا الصداقة بين القوات المسلحة للبلدين.

وأرجو أن تحيوا معى الاتحاد السوفيتى العظيم، والقوات المسلحة للاتحاد السوفيتى.

١٩٦٥/٩/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء المقام تكريماً له بمقر المجلس التنفيذى اليوجوسلافى

■ **صديقى العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. أيها الإخوة الضيوف:**

لقد كنت أتمنى أن تطول إقامتى فى هذا البلد الكريم، فى صحبتك - أيها الصديق العزيز - وعلى أرض هذا الشعب اليوغوسلافى المناضل. إن الصداقة الخاصة التى تربط بين يوجوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة ليست مجرد ود شخصى يربط ما بينى وبينك فحسب، وإنما هذا الود الشخصى هو فى الواقع نتيجة لأسباب أعمق أكثر مما هى مجرد أسباب.

إن يوجوسلافيا تقوم فى المجتمع الدولى اليوم بدور فعال ومؤثر أثبت قدرته الإيجابية على الإسهام فى النضال المشترك للشعوب المحبة للسلام والمتطلعة للحرية والتقدم.

إن الشعب اليوجوسلافى قد أعطى من مقاومته البطولية ضد قوى السيطرة والقهر، وأعطى من طاقات البناء الخلاقة ما جعل ذلك الدور ممكناً ومتاحاً. كذلك فإن قيادتك - أيها الصديق العزيز - لهذا الانطلاق اليوجوسلافى الشامل، كان لها الأثر بالشجاعة الفائقة، وبالحكمة وصفاء الرؤية ما كفل للدور اليوجوسلافى أعلى مستويات الإخلاص والمقدرة.

فوق ذلك.. فإن الحفاوة التى أحاطنى بها الشعب اليوجوسلافى وقيادته وحكومته، ثم ما تتيحه لى هذه الزيارة من فرصة للاجتماع بكم وتجديد الود وتأكيده وتبادل الرأى وتعميق الفهم المشترك، كل هذا يغرى على البقاء هنا لمدة أطول، لكن هناك دواعى أخرى ملحة، تفرض علىَّ أن أغادر هذا البلد العزيز، وأنه من حسن الحظ أن هذه الدواعى تتصل اتصالاً مباشراً بالنضال المشترك لشعبينا، ولكل الشعوب المحبة للسلام والحرية والتقدم.

إن برنامجى للفترة القادمة يبدأ مع بداية هذا الأسبوع فى القاهرة؛ حيث نواصل جهوداً تعتبر استمراراً وتعزيزاً لاتفاق جدة، الذى تم التوصل إليه قبل اثنى عشر يوماً.

إن هذا الاتفاق وصل بنا إلى نتيجة، أعتقد فى أهميتها للتضامن العربى الضرورى إزاء أخطار تتربص بالأمة العربية، وتتطلب منها حدًّا مقبولاً من إرادة العمل الموحد.. فضلاً عن ذلك، فإن التضامن العربى أساس فى كل الآمال الوحدوية، التى تتطلع إليها الأمة العربية.

ومن ناحية أخرى، فإن اتفاق جدة يمنح الشعب العربى فى اليمن فرصة السلام الحيوى، الذى يستطيع بواسطته أن ينمى فى أرضه حياة تتلاءم وتنسجم مع القرن العشرين.

ثم يكون الموعد قد حان لمؤتمر رؤساء الدول العربية المقرر عقده فى الدار البيضاء؛ بغية بحث الوسائل والأساليب التى تكفل لإرادة العمل العربى الموحد فاعلية أكثر فى مرحلة من حياة الأمة العربية هامة وخطيرة.. مرحلة تجتاز فيها ضراوة المؤامرة الاستعمارية، التى تستعمل إسرائيل قاعدة لها فى العمل، ضد أمن الأمة العربية وآمال وحدتها.

بعد ذلك فهناك اجتماع رؤساء الدول الإفريقية، يلتقون فى أكرا، فى مؤتمرهم الثالث وأمامهم مهام ضخمة.

إن الاستعمار مازال يريد بالطريق المباشر أو بالطريق غير المباشر أن يحتفظ باليد العليا فى القارة الإفريقية؛ لكى يسلب شعوب القارة المضمون الحقيقى لكل الانتصارات، التى أحرزتها ضد الاستعمار فى شكله التقليدى القديم، ويحاول نهب الثروات، وبالتفرقة العنصرية وبالإرهاب المسلح وبالمؤامرات المتوالية أن يفرض عليها نفس الاستغلال القديم، ولكن بأساليب متطورة وحديثة.

وأخيراً، فلسوف يكون هناك المؤتمر الثانى للتضامن الآسيوى - الإفريقى الذى سيعقد فى الجزائر؛ حيث تلتقى غالبية من دول العالم خصوصاً من الدول، التى تحررت حديثاً وتحفزت بعد الحرية السياسية لبناء الحرية الاجتماعية، وهى تواجه أشق المصاعب فى طريقها؛ وبعضها مصاعب على المستوى العالمى، تقيد حركتها وتعرقل اندفاعها.

أيها الصديق العزيز.. أيها الإخوة الضيوف:

إن الكثير من هذه المسائل والمشاكل مما ينتظر جهدنا وعملنا، خلال الاجتماعات والمؤتمرات القادمة، هو فى الواقع من القضايا التى تشد إليها أوسع الاهتمام العالمى، وهى فى ذات الوقت القضايا التى يلتقى عليها التعاون الوثيق، بين يوجوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة.

ولقد عالجنا الكثير من هذه القضايا معاً فى الاجتماعات الثنائية بين البلدين على كل المستويات، كما عملنا لها فى المؤتمرات الكبيرة، التى أتيح لنا الاشتراك فيها جنباً إلى جنب؛ وأبرزها الاجتماع الأول للدول غير المنحازة سنة ١٩٦١ فى بلجراد، واجتماعها الثانى من سنة ١٩٦٣ فى القاهرة.

هى كلها قضايا التحرر الذى لا يتجزأ وقضايا التقدم الاجتماعى الذى لا يتجزأ.

١٩٦٥/٩/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مؤتمر القمة العربية بالدار البيضاء بالمغرب

■ أيها الإخوة:

باسم الله، نبدأ أعمال الدورة الثالثة لمجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية متوجهين إليه عز وجل أن يكون معنا عوناً وتوفيقاً؛ حتى نستطيع تحمل أمانة المهمة والمرحلة، التى اجتمعنا عليها وفى ظلالها.

وقبل أن أستطرد - أيها الإخوة - فإنى أريد باسمكم وتعبيراً عنا جميعًا أن أقدم أصدق الشكر وأخلصه إلى صديقنا العزيز الملك الحسن الثانى، على دعوته الكريمة لعقد هذا الاجتماع فى بلده العظيم، وعلى الجهد الكبير الذى بذله شخصيًّا، وبذلته حكومة المغرب فى تحقيق هذا المؤتمر، وتوفير كل إمكانيات العمل له ماديًّا ومعنويًّا.

وإننا لنشعر معنا هنا فى هذه القاعة بروح الشعب المغربى البطل، الذى استقبلنا جميعاً بكل حفاوته وحماسته، ومنحنا بذلك فضلاً عن المحبة والود تأكيداً متجدداً بالثقة فى النفس وفى الهدف. ومادمت - أيها الإخوة - بصدد الاعتراف لكل صاحب فضل بفضله.. فلابد أن أشير بالتقدير والعرفان لأهل الدار البيضاء هذه المدينة العريقة الجميلة، عند طرف المغرب العربى على المحيط الأطلسى؛ الذين استضافوا هذا المؤتمر بينهم، كذلك أشير إلى عمالة الدار البيضاء التى

فتحت لنا هذا المكان وما فيه من تسهيلات عديدة؛ ليكون بيتاً لاجتماعنا، ثم أشير إلى هيئة تنظيم المؤتمر ونجاحها البالغ الذى يشهد به كل ما حولنا، ويبقى أن أعبر عن رضاكم بالعمل الممتاز، الذى أنجزه وزراء الخارجية تمهيداً لاجتماعنا الآن وإعداداً له؛ حتى يتمكن هذا الاجتماع - كما أسلفت - من أن يحتمل بكفاءة وجدارة أمانة المهمة والمرحلة التى اجتمع عليها وفى ظلالها، ولست أظننى بحاجة - أيها الإخوة - إلى أن أحدثكم باستفاضة عن المهمة أو عن المرحلة.

إن المهمة، باختصار، هى تحرير فلسطين ضمن الحركة الشاملة للأمة العربية من أجل تحررها السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وإنى لأود أن أجهر بالتأكيد على أنه لا يمكن الفصل بين تحرير فلسطين، وبين الحركة الشاملة للأمة العربية.

وإذا كانت مشكلة تحويل مياه الأردن هى الدافع المباشر الذى حدا بى إلى أن أوجه من بورسعيد الدعوة الأولى إلى اجتماعات القمة العربية.. فلا ينبغى لأى فرع من الفروع أن يشغلنا عن الأبعاد الأصلية والحقيقية للمهمة التى تنتظرنا. وفيما يتعلق بالمرحلة التى نباشر مهمتنا فى ظلالها، فإنه من الواضح أن أهم ما يواجهنا ويواجه غيرنا من الأمم فى هذه الحقبة المعاصرة، هو وجود الاستعمار بأشكاله القديمة والجديدة. وفى الواقع فإن إسرائيل - إلى جانب ماتحتويه من عدوان عنصرى - هى أيضاً عدوان استعمارى، بل إنه لولا العدوان الاستعمارى ما تمكن العدوان العنصرى من الإرهاب الذى اغتصب به ما اغتصب من الأرض الفلسطينية العربية. وذلك يعنى أننا نواجه - بين ما نواجه من ظروف المرحلة - ضرورة تبين جبهة العدو على امتدادها، ومهما كانت تكاليف التحدى والتمويل، وينبغى أن ندرك أننا لا نمارس مواجهتنا للمهمة أو المرحلة فى تراخى، وإنما نحن نتحرك وسط ظروف طبيعية وإنسانية وتاريخية، لها أحكامها ولها مصاعبها.

ودونما رغبة فى كشف مناقشاتنا هنا فنحن نذكر أنه منذ اجتماعنا الثانى فى الإسكندرية فى مثل هذا الشهر من العام الماضى، جدت علينا تطورات وطوارئ، لابد أن نعطيها حقها من التفكير والاهتمام، على أنه من الإنصاف أن أضيف إلى أن هذه الفترة أيضاً كان لها نصيبها من المؤثرات الإيجابية، ومن أبرز هذه المؤثرات الإيجابية أن هذا المؤتمر عقد فى زمانه ومكانه، وليس هذا - فى رأيى - بالشىء القليل.. كذلك فإن انعقاد هذا المؤتمر هنا فى المغرب العربى وفى هذه المدينة المطلة على الأطلسى، هو أمر له دلالته فيما يشير إليه من وحدة العالم العربى من الخليج إلى المحيط، أضيف أيضاً إيجابية ما توصلنا إليه مع إخوتنا فى المملكة العربية السعودية؛ بهدف توفير وتوطيد السلام فى اليمن لكى يستطيع الشعب اليمنى أن يبدأ عملية بناء وطنه، وتعويض التخلف الذى فرض عليه فى جو يمكن لإرادته الحرة أن تنقله إلى حدود القرن العشرين؛ ليستطيع الإسهام فعليًا فى الحركة الشاملة لأمته العربية.

وعلى هذه الناحية أشير أيضاً إلى جهود القيادة العربية الموحدة وقيامها بدورها المطلوب، وأشير أيضاً إلى جهود ودور هيئة استغلال مياه نهر الأردن، وإلى جهود ودور منظمة التحرير الفلسطينية، وإلى الرقم المادى الذى يقول بأننا دفعنا فعلاً حتى الآن مبلغ ٤٩ مليون جنيه إسترلينى لإقامة وحماية المشروعات العربية، لكننى أنبه على الفور إلى أن هذا كله لا يعتبر كافياً، لكننى أضيف: أنه إذا كان الواقع محدوداً فإن الممكن بلا حدود.

وفى الحقيقة - أيها الإخوة - أنه برغم الظروف والأخطار، فإن الأمة العربية لا تملك بديلاً غير النصر وليس لها غير النصر من سبيل، وإنها لتملك أسلحة النصر وتملك إرادة أن تنتصر؛ لديها الطاقة البشرية الخلاقة، ولديها مواردها وعملها المقتدر، ولديها الموقع الجغرافى الكريم، ولديها التأثير المعنوى والحضارى الغلاب، وعليها الآن أن تحسن حشد كل ما لديها، وأن تحسن

تحريكه، وأن تحسن الدفاع به عن قدرها، وهذه مهمتكم المجيدة أنتم، الذين وضعتهم شعوب الأمة العربية فى موقع القيادة وشرفها.

أيها الإخوة:

إن هذه القاعة تذكرنى باجتماع حضرته فيها مشاركة فى أعمال مؤتمر الدار البيضاء سنة ١٩٦١، الذى كان نواة خصبة للعمل الإفريقى، ولعل الملك الحسن الثانى يذكر ليالى طويلة قضيناها هنا بالسهر نحقق ترابط النضال العربى بالنضال الإفريقى، ونشرح قضية فلسطين لأول مرة أمام قادة إفريقيا فى إطارها الصحيح؛ باعتبارها شكلاً من أشكال الاستعمار، الأمر الذى حدا بعدد من أبرز الزعماء الإفريقيين وأكثرهم نفوذاً إلى أن يضعوا توقيعهم معنا على قرار، يدين إسرائيل باعتبارها قاعدة للعدوان وأداة من أدوات الاستعمار الجديد. وأذكر هنا بالوفاء فضل - المغفور له - الملك محمد الخامس ذلك المجاهد العربى الذى ظل يحمل اللواء بشجاعة حتى اللحظة الأخيرة من حياته؛ دفاعاً عن الحرية العربية والحرية الإفريقية.

وإذا كنا اليوم نجتمع فى إطار عربى، فإنى أود أن أؤكد أن مجالات النضال متشابكة وبالتالى فإن الارتباط المصيرى بينها مؤكد، وإننا لنشعر أنه من بين محاولات الاستعمار المتواصلة ضدنا هو إيقاع الانفصال بين مجالات نضالنا، ولسوف يزداد التركيز على لعبة الانفصال، كما نرى البوادر مما يجرى الآن فى السودان من مؤامرة لإحكام الفرقة بين الشمال والجنوب.. تلك مسألة لابد أن نتنبه لها وأن نصمم على وضعها فى مكانها الصحيح.

إن خمساً من الدول العربية تملأ الشمال الإفريقى كله، ولا ينبغى أن نسمح - مهما كان الثمن - للطامعين بأن يقسموا القارات على هوى مطامعهم؛ لكى يسودوا ويحكموا، ولكى يمهدوا الأرض لسيطرتهم ولتسلل أدواتهم الاستعمارية وبينها إسرائيل.

أيها الإخوة:

بل إنى لأذهب إلى أبعد حدود إفريقيا وآسيا لأقول بأن الحركة الشاملة للأمة العربية لا تجرى فى كوكب آخر غير هذه الأرض، وبالتالى فنحن جزء من عالمنا، ونحن من قواه الفاعلة والمؤثرة، وإن كل ما يجرى من حولنا يعنينا ويتصل بنا، ولا نملك أن نحصر اهتمامنا على ما يجرى فوق أرضنا، وحتى لو قلنا بذلك.. فليس هناك من ضمان يصد عنا ردود فعل الأحداث العالمية وعواقبها، ونحن لا نستطيع ولا نملك هنا أن نتجاهل الصدام الدامى والمؤسف بالنسبة لنا جميعاً بين الهند وباكستان.. كذلك لا نستطيع ولا نملك هنا أن نتجاهل ما يجرى فى فيتنام، ومشاكل نزع السلاح ومشاكل التنمية والتجارة.. كلها مشاكل تؤثر علينا مباشرة ولا نستطيع ولا نملك أيضاً أن نقابلها بالتجاهل، نحن جزء من هذا العالم ولا نستطيع ولا نملك أن ننساه؛ لأننا لا نستطيع ولا نملك أن نتحمل نسيانه لنا، وهو ما نتعرض له فعلاً إذا جازفنا وحبسنا أنفسنا فى قماقم مختومة.

أيها الإخوة:

أرجوكم عذراً إذا كنت قد أطلت، لكنى أردت أن أطل معكم على الأفق، ثم أدعو الله أن يبارك جهدكم، وأن يحقق به أمل أمتكم، وأن يرفعه إلى مستوى مطالبها الحقة والعادلة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٩/١٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لجريدة "العلم" المغربية فى القمة العربية بالمغرب

■ إن الجمهورية العربية المتحدة تستطيع المضى قدماً فى تنفيذ خطة التنمية فى ست سنوات، بدلاً من خمس سنوات، وبدون أية مساعدات من الخارج، وإننا مستعدون لقبول المساعدات، على أن تكون غير مشروطة.

والاتحاد السوفيتى والصين لم يضعا أى شروط لمساعدتهما للجمهورية العربية المتحدة.

١٩٦٥/٩/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربى فى المغرب

■ أحمد الله من كل قلبى على ما أعلنتموه ونحن نحاول أن نـؤدى أمانـة المسئولية فى النضال العربى، والسير بجهودنا فى سبيل شعب أمتنـا العربيـة وأهدافها، وإنى لأجد حقًّا وواجباً أن أسجل أن هذا الاجتمـاع العربـى، الـذى اشتركنا فيه معاً قد حقق نجاحاً مؤكداً.

ونحمد الله على هذا النجاح، ولعل مغزاه فى حد ذاته أن يكون درسـاً لنـا ولغيرنا، لنا بأن ندرك أنه مهما كانت اتجاهاتنا الاجتماعية أو السياسـية.. فـإن حكم الطبيعة؛ المتمثلة فى وحدة التاريخ ووحدة المصير، قادر فى، أى ظرف من الظروف على أن يخلق بيننا وحدة عمل نواجه بها كـل التحـديات والمخـاطر وتوفر لها سلامة طريقنا وأمنه، ولغيرنا بأن ندرك أن جوهر الوحـدة العربيـة حقيقى وأصيل، وأنها ليست سياسية، أفراد يتقاربون أو يتباعدون، وإنمـا هـو نهوض فعلى وإيجابى لأمة عربية واحدة، ولا ينبغى الخلط بـين ذلـك وبـين التفاعلات الخارجية لمراحل التطور المختلفة والمتعددة.

أكاد أقول أن هذا الاجتماع الذى فرغنا منه كان من أخطـر الاجتماعـات العربية التى شاركت فى أعمالها، وفى حين كان كثيرون ينتظرون وربما يتمنون انفجار يمزق هذا الاجتماع.. فإن عكس ذلك حدث تخطيطياً وبناء، نرجـو بـل ونثق أنه سوف يستمر ويعلو.

ومن العدل أن أقول - أيها الاخوة - أنكم جميعاً شاركتم فى هذه النتيجة التى وصلنا إليها، وكان إقبالكم على المهمة التى انتظرتكم هنا بالجد والتدارس مدعاة لرضى أمتكم وتعزيزاً لآمالها، بل إن عملكم هذا لم يقتصر على حدود أمتكم وحدها؛ وإنما أدركتم بعمق وصدق أن قضايا السلام لا تتجزأ، ومن ثم فلقد اتسع اهتمامكم؛ ليحيط بقضايا الشعوب المنطلقة مثلنا إلى السلام القائم على العدل.

أيها الإخوة:

إن الكثير من فضل ما تحقق فى هذا المؤتمر يرجع أيضاً إلى الجو الذى استطاع هذا البلد الكريم العظيم - الذى اجتمعنا فى ضيافته وفى رحاب صداقته النبيلة - أن يوفره للمؤتمر، كذلك إلى الجهد الذى بذله الأخ الصديق الملك الحسن الثانى، والى ما بذلته حكومته ثم مدينة الدار البيضاء وأهلها وعمالتها، ولقد كانوا جميعاً لعوننا حباً وأهلاً وبيتاً، إنى أوجه الشكر والعرفان إليهم جميعاً، فلعل نجاح المؤتمر فى جزء منه أن يكون تقديراً لما أعطوه له ووفاء لما قدموه، وأن يسجل تاريخ العرب المعاصر أنه على أرض الشعب المغربى، وفى صحبة ملك المغرب وبتعاون حكومته - وسط مشاعر رقيقة وكريمة من الدار البيضاء - تمكن النضال العربى من أن يتقدم خطوة إلى الأمام، ملتقياً مع قدره ومسئوليته وفى مستواهما.

أريد أن أوجه الشكر بعد ذلك الى الأمانة العامة للجامعة العربية، وإلى الأمين العام على العمل الممتاز الذى قاموا به، وأشكر معهم منظمى هذا المؤتمر، وكل الذين أعطوه من عملهم ووقتهم.. أريد كذلك أن أوجه الشكر لوزراء الخارجية، فقد واصلوا السهر قبل اجتماعنا وخلاله، وأسهموا إسهاماً مباشراً فى تحقيق أى نجاح تم الوصول إليه.

أريد أن أشكر أيضاً هيئة القيادة العربية الموحدة، والقائد العام وعمله الكفء المقتدر، ثم الهيئة العربية الفنية لمشروعات نهر الأردن، وكل المصممين والمنفذين فى كل موقع، وضعوا فيه فكراً أو جهداً.

وإذ ينتهى هذا المؤتمر على موعد فى لقاء آخر فى العام القادم بمشيئة الله بالجزائر، فإننا ندعو الله أن يكون دائماً مع أمتنا العربية ومع مبادئها توفيقاً ورعاية، نوراً ورحمة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٩/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقيمت تكريماً له فى المغرب، أثناء زيارته لها بعد مؤتمر القمة العربى

■ يا صاحب الجلالة:

هذه فرصة كنا نتطلع إليها منذ زمن، كنا ننتظر يوماً تمكننا الظروف فيه إلى الوفاء بها، فقد كنا دائماً نعجب بالكفاح الباسل للشعب المغربى النبيل تأكيداً لشخصيته العربية، وتمسكاً باستقلاله، وتصميماً على إعادة بناء حياته.

ولقد كان النضال العظيم الذى قاده هذا الشعب تحت قيادة بطلها وبطل الأمة العربية المغفور له، والدكم الملك محمد الخامس، قصة من أروع قصص التضحية والانتصار فى تاريخ الأمة العربية المعاصرة، شدت إليها خيال كل الوطنيين فى العالم العربى، وحشدت حماستهم وتأييدهم لها.

يا صاحب الجلالة:

إنه مما يطمئن كل المؤمنين بالغد العربى أن نجد المغرب فى عهدكم تواصل نفس الطريق، وليس أدل على ذلك من أن المغرب شارك فى أعمال مؤتمر القمة العربى الأول فى القاهرة، ومؤتمر القمة العربى الثانى فى الإسكندرية.

إن الترجمة الصحيحة لهذه المشاركة التى قام بها المغـرب، ممـثلاً بكـم شخصياً، هى تأكيد الشخصية العربية للمغرب إلى جانب كل الأهـداف، التـى وضعها النضال المغربى أمامه، ونسعى بجد نحوها.

إن ذلك المعنى زاد عرضاً وعمقاً بذلك الحدث التاريخى العظيم، الذى كان وطنكم العظيم بيتا له، وأعنى به مؤتمر القمة العربى الثالث، الذى عدنا منه قبل أيام فى الدار البيضاء، إن انعقاد المؤتمر على الأرض المغربيـة كـان معنـى لايمكن أن يخطئ فى مدلوله أو فى آثاره أحد.

وهذا المعنى يمنح النضال العربى الشامل غنى معنويًا وماديًا بغير حـدود، كما أنه يجسد فعلاً وواقعاً ذلك الحلم الطموح، الذى رفعته الأمة العربية شـعاراً من أعلى شعاراتها؛ وهو من الخليج إلى المحيط.

ولقد سمعت منك - أيها الأخ العظيم - قبل لحظات كلمات رقيقـة نابضـة بالود والعاطفة، وإذ كنت أريد أن أعبر لك عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق بكل ما لقيته منك ومن شعب المغرب من مشاعر الأخوة والحب، فدعنى أعبـر أيضاً كواحد من أبناء أمتنا العربية عن شكرها وعرفانها، من الخليج إلى المحيط لك وللشعب المغربى على حفاوتكما بمؤتمر القمة العربى الثالث واحتضانكما له، وما وضعتما له من جهد وإمكانيات فى سبيل إنجاحه، وذلك هدف تحقق فعـلاً رغم ظروف صعبة وملابسات دقيقة، كانت تستطيع أن تلحق به وبالآمال التـى تعلقت به الضرر، لكن العكس حدث وانتزع النجـاح مـن وسـط الظـروف المتناقضة. ولاشك أن جزءاً كبيراً من الفضل يعود إلى هذا البلد العظيم، وإلـى شعبه، وإليك شخصيًا أيها الصديق العزيز.

يا صاحب الجلالة:

لا أظننى فى حاجة إلى أن أتحدث عن سياستنا المشتركة، فـذلك وضـعنا توقيعنا عليه قبل أيام فى قرارات المؤتمر الثالث للملـوك والرؤسـاء العـرب، وبالتالى فليست بى حاجة إلى تكراره أو إعادته.

وإذا كان لى ما أضيفه فهو أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يثق ثقة كاملة فى شعبكم المغربى العظيم، وهو يعتبر بصدق أن نجاح هذا الشعب بقيادتكم الحكيمة لهو عز للأمة العربية ومجد لها وقوة متزايدة ومتعة وانتصار.

وليكن التوفيق دائماً حليف هذا الشعب العظيم، وليكن التوفيق معك دائماً - أيها الأخ والصديق العزيز - وأنت تقود نضالك إلى آماله الكبرى الواسعة.

أيها الأصدقاء:

أرجو أن تقفوا معى تحية لصاحب الجلالة الملك الحسن الثانى، متمنياً له السعادة ولشعب المغرب الشقيق كل توفيق ونجاح.

١٩٦٥/١٠/١٨

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

على كلمات سفراء بنما وماليزيا وتركيا واليابان، في حفل تقديم أوراق اعتمادهم

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير بنما

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية بنما، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أؤكد لكم أننى والحكومة سوف نبذل قصارى جهدنا؛ لتدعيم الروابط بين البلدين فى جميع الميادين.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن أصدق الأمانى وأخلص التحية لرئيس جمهورية بنما وشعبها وحكومتها.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير ماليزيا

إنه ليسعدنى للغاية أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لماليزيا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى لأشكركم على الكلمات الرقيقة التى تضمنها خطابكم، وأود أن أؤكد لكم أنكم سوف تجدون كل تعاون من جانبى، ومن جانب الحكومة؛ فى سبيل تنمية وتدعيم الروابط بين بلدينا فى شتى الميادين.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن خالص الأمانى، وخالص التحية لجلالة ملك ماليزيا وشعبه وحكومته.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير تركيا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لتركيا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى لآمل أن أتمكن من بدء مرحلة جديدة من العلاقات بين بلدينا.. مرحلة مبنية على الأخوة والصداقة.

وإن العرب دائماً أبداً ينظرون إلى الأتراك كإخوة، وإننا نعتبر الأتراك إخوة، وقد كنت ومازلت آمل أن تسير الأمور على هذا النحو، وإنى لأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن أخلص الأمانى لرئيس جمهورية تركيا وشعبه وحكومته.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليابان

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لليابان، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى أنتهز هذه الفرصة لأؤكد أن العلاقات بيننا كانت دائماً ودية، ولم تكن هناك أية مشاكل بين بلدينا.. وإننا نلمس مدى التطور فى علاقاتنا فى السنوات الأخيرة، ولسوف نعمل على تنمية وتدعيم هذه الصلات، فلقد شمل التعاون بين بلدينا جميع الميادين؛ خاصة الاقتصادية والثقافية.

أرجو أن تتقبلوا أخلص وأصدق الأمانى إلى صاحب الجلالة إمبراطور اليابان، وإلى شعبه وحكومته.

١٩٦٥/١٠/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مؤتمر القمة الإفريقى بأكرا

■ باسم الله، وبعون الله، يسعدنى أن أنقل مسئوليات مؤتمر القمة الإفريقى الثانى، الذى عقد فى القاهرة فى يوليو سنة ١٩٦٤، إلى مؤتمر القمة الإفريقى الثالث، الذى يوشك أن يبدأ الآن فى مدينة أكرا المجيدة عاصمة شعب غانا العظيم طليعة حركة التحرر فى إفريقيا، الذى يستضيف على أرضه هذا المؤتمر.

ولست أريد - أيها الإخوة - أن أتخطى حدود المراسم التقليدية لعملية الانتقال إلى مرحلة أخرى؛ ولكننى أرى أن من الحق القول أن أحسن ما نستطيع أن نقدمه إلى قارة إفريقيا، هو أن نبذل كل الجهود؛ من أجل النجاح ونصمم عليه.

وإذا كنت اقول أن هذا الذى يبدو طبيعيًا فى المرحلة الأولى يواجه ظروفاً غير طبيعية، فقد حدث اختلاف عن خمسة عشر شهراً، فمنذ انعقد مؤتمر القاهرة حدث اختلاف فى الأوضاع العالمية، وفى الأوضاع داخل القارة.

هذه العوامل والظروف لها تأثيراتها على الأهداف النبيلة، التى قامت من أجلها منظمة الوحدة الإفريقية، والتى أبرزها الإسهام والبناء فى عالم الغد. وسوف يكون أمامكم فى غير جدال كل ما يعرض لكم من مهام صعبة وتحديات، ولكنكم الأولى بالنجاح بتوفيق الله وبالعمل.

وأنا الآن أسلم العلم، والاتجاه السائد أن أسلمه لصديقنا العزيز ومضيفنا الرئيس "نكروما"، فضلاً عن إنه تكريم يستحقه الشعب الغانى العظيم، وهو - فى نفس الوقت - تعبير عن إعجابنا بهذا المناضل الشجاع، الذى أعطى الثورة الإفريقية من حيويته ونضاله.

ومادام ذلك رأيكم وإجماعكم، فإننى أشارككم أن أدعوه إلى مقعد رئاسة المؤتمر، فى مكان نحن جميعاً نحيطه بأطيب أمانينا، وشكراً لكم.

والسلام.

١٩٦٥/١٠/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى بلدة سيجوا فى مالى

■ **صديقى العزيز الرئيس "موديبو كيتا":**

إنى أشعر بسعادة لا حد لها منذ زيارتى لبلدكم الشقيق، والتقائى بكم - أيها الرئيس الصديق - والتقائى بشعب مالى الصديق.. وأشكركم من كل قلبى على الحفاوة التى لقيتها بالأمس عند وصولى، كذلك عند وصولى اليوم من هذا الشعب المجاهد.. فقد تتبعنا فى الجمهورية العربية المتحدة كفاح شعب مالى الصديق؛ من أجل الحرية والاستقلال، ثم التقينا بالرئيس "موديبو كيتا" فى سنة ١٩٦٠ ووجدنا فيه الزعيم المكافح المناضل؛ من أجل استقلال شعبه وحريته، الذى عمل من أجل استقلال القارة الإفريقية ومن أجل السلام العالمى.

ومنذ هذا اليوم، توطدت الصداقة بين بلدينا.. سرنا جنباً إلى جنب؛ من أجل استقلال إفريقيا، ومن أجل الوحدة الإفريقية، ومن أجل السلام العالمى.

صديقى العزيز.. أيها الإخوة:

إننى أحمل إليكم من شعب الجمهورية العربية المتحدة تحيات الأخوة والصداقة، وأتمنى أن توثق الروابط بين بلدينا فى جميع الميادين، وأن تزداد على مر السنين، فقد كنت أتطلع إلى اليوم، الذى أزور فيه بلادكم وألتقى بكم.

أيها الصديق.. إننى أرجو لكم ولشعبكم المكافح المناضل؛ شعب مالى، كل تقدم وازدهار.

والسلام عليكم.

١٩٦٥/١٠/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال شعبى فى مدينة ماركالا فى مالى

■ إننى سعيد بحضورى لزيارتكم، وإننا نتابع باهتمام طريق الكفاح والنضال؛ من أجل السلام والوحدة فى إفريقيا.

لقد تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة نضالكم فى الحرية والاستقلال تحت زعامة الرئيس "موديبو كيتا"، وكنا نؤيدكم بكل قلوبنا ونتابع كفاحكم؛ حتى استطعتم أن تتحرروا من الاستعمار.

وإنى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرجو لصديقى العزيز "موديبو كيتا" كل الصحة، وأرجو لشعب مالى الصديق التوفيق.

١٩٦٥/١٠/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل الاستقبال الذى أقامه الرئيس "موديبو كيتا"، رئيس مالى فى قصر الضيافة قبل سفره إلى كوناكرى

■ أخى وصديقى العزيز الرئيس "موديبو كيتا"..

أيها السادة والأصدقاء:

جئت إلى بلدكم الطيب العزيز حاملاً معى تحية عامرة بالود والإخاء من شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يذكر بالإعجاب والتقدير التاريخ العريق لدولة مالى العظيمة، التى كانت تمد يدها بالصداقة والتعاون إلى أرجاء القارة حتى جذبت إليها الكثير من أبناء مصر، عبروا الصحراء الشاسعة لإفريقيا من أقصى شمالها الشرقى، واستقر مقامهم هنا أهلاً ومواطنين منذ عصور التاريخ الوسطى.

كذلك.. فإن شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة، كان يتطلع بالثقة إلى تجديد صلة الإخاء والتعاون بينه وبين شعب مالى فى عصره الحديث، وحين تهاوت الحواجز وفتحت الأبواب الموصدة بين الأشقاء فى قارتنا الإفريقية، كان لقاؤنا من جديد بنفس الروح، وفى نفس الطريق؛ من أجل حرية شعوب القارة ووحدتها ورخائها.

أيها الأخ والصديق:

فى أول لقاء بيننا مع مطلع عام ١٩٦١ بالدار البيضاء - يوم اجتمعنا فى أول مؤتمر إفريقى على مستوى القمة - لم يكن لقاؤنا إلا تعبيراً أميناً لأمل شعبينا، ولقد أحسست حينئذ أن التقاءنا الفكرى خلال عملنا المشترك لم يكن فى صورة اللقاءات الأولى بين الأشخاص؛ بل كان ترجمة لصلات عميقة بين شعبين تتجدد بقوة أكثر من ذى قبل، وتأخذ من أحداث التاريخ تجربتها وخبرتها على مجابهة الحياة الحاضرة بكل مشاكلها وتياراتها المتضاربة.. فحين زرتم - أيها الأخ - بلادنا، كانت مشاعر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة وهو يلقاكم صدى عميقاً لهذا التلاقى فى العمل والهدف، وتابع شعبنا كفاح هذا الجيل من أبناء مالى رغم الصعوبات المتناهية، وحيا شعبنا - أيها الصديق - جهدكم المتصل فى العمل الداخلى، فى حرصكم الدائب على الدعوة إلى التحام خطى الشعوب الإفريقية واتجاهاتها على الطريق إلى التقدم والوحدة. ويوم وجهتم إلى دعوتكم الكريمة لزيارة بلادكم العزيزة، كنت على ثقة أننى سألتقى هنا بأهل لى وأصدقاء، ومنذ اللحظة الأولى التى وصلت فيها إلى هذه الأرض الطيبة ألمس فى كل لحظة مشاعر الأخوة تغمرنى، وأبناء الجمهورية العربية المتحدة معى فى صورة زاهية، ستبقى ماثلة بالاعتزاز فى وجدانى.

وأود هنا أن أشيد فى عبارة سريعة بالسياسة التى نبعت من ضمير هذا الشعب وطبيعته، والتزمت بها قيادته الواعية الحكيمة.. بها استطاعت مالى أن تحقق الحرية السياسية وتدعمها بالحرية الاقتصادية، وتلك صورة أخرى من صور اللقاء بين كفاح شعبينا، على طريق الحرية والاشتراكية.

واسمحوا لى أن أضم صوتى وإيمانى وجهدى إلى رأيكم خلال اجتماعنا الأخير فى أكرا؛ إن الفترة التى تمر بها قارتنا تضعنا على طريق المصير، إن الاستعمار الذى نهب خيرات هذه القارة لم يكتف ولم يشبع، ولأن كانت أغلب شعوبها بالكفاح المستميت قد استطاعت أن تنتزع منه حريتها واستقلالها، إلا أنه اليوم يحاول أن يجعل من أعلام الاستقلال، التى ارتفعت، شعاراً دون مضمون.

ولقد أثبت مؤتمر القمة الإفريقى أن وعى الشعوب أقوى من إرادة الاستعمار، وأن ما يخططه الاستعمار لا ينال منا، طالما كانت الوحدة تجمعنا. إن واجبنا - أيها الأخ - أن نبقى على التضامن، وأن نعمل بكل طاقاتنا؛ لكى يصبح هذا التضامن وحدة حقيقية.. وحدة فى العمل.. ووحدة فى الإرادة.. ووحدة فى المضمون.

إننا نمر الآن - بعد قرارات مؤتمرنا الأخير - أمام اختبار لهذه الوحدة، إن مستقبل قارتنا كله يتوقف على إصرارنا لخلق الفعالية لمنظمتنا الإفريقية، ودفع الروح إلى قراراتها، وستجابهنا صعاب كثيرة وتضحيات أكثر، ولكن الانتصار فى صراع الزمن اليوم سيكون لمن يريد البقاء، إننا نريد البقاء؛ البقاء لشعوبنا.. لمبادئنا.. الحرية الحقيقية فى كل أرجاء قارتنا؛ لكى تصبح كلها قوة فعالة من أجل تطوير الحضارة، وتحقيق رسالة البشرية كما أراد الله لها أن تكون.

وإنى أعتقد أن إمكانيات العمل المشترك بين البلدين فى جميع المجالات كثيرة ومتعددة، كما أننا فى مسعانا المشترك على الصعيد الإفريقى والعالمى سنتمكن فى عملنا من تحقيق أمل شعبينا وشعوب قارتنا؛ المتطلعين إلى وحدة إفريقيا، وتحقيق السلام العالمى.

أيها السادة والأصدقاء:

أرجو أن تقفوا معى تحية للرئيس "موديبو كيتا" والسيدة قرينة الرئيس "موديبو كيتا"، وتحية لأعضاء المكتب السياسى، وحكومة مالى وقادتها.. أعبر لهم عن شكرى، وأرجو لهم التوفيق.

١٩٦٥/١١/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى باستاد كوناكرى بغينيا

■ الأخ العزيز الرئيس "سيكوتورى"..

أيها الإخوة والأصدقاء:

فى الحقيقة منذ أن وصلت اليوم إلى عاصمتكم الجميلة، وأنا لم أشعر أبداً أننى غريب عن بلدى، فالمشاعر التى لمستها من أول ساعة لوصولى حتى الآن، إنما هى مشاعر الأهل والإخوة.

لقد تتبع شعب الجمهورية العربية المتحدة نضال شعب غينيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، وكان الاستعمار يفصل دائماً بيننا، ولكن الاستعمار لم يستطع أبداً أن يفصل بين قلوبنا، رغم بعد المسافة.. فإننا كنا دائماً نشعر بوجودكم، وحينما حضر الرئيس الأخ "سيكوتورى" إلى مصر شعر كيف يقدر شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب غينيا البطل؛ تقديراً كاملاً الثورة، التى نتجت عنها الحرية والاستقلال، وَحَيَّا شعب الجمهورية العربية المتحدة الرئيس البطل "أحمد سيكوتورى" تحية من قلبه؛ باعتباره قائداً لهذه الثورة وقائد هذا النضال، وباعتباره ممثلاً لشعب غينيا البطل الثائر.

كما تتبعنا فى سنة ٥٨ كيف صممتم على الاستقلال، وكيف حصلتم على الاستقلال، والتقيت للمرة الأولى مع الأخ الرئيس "سيكوتورى" سنة ٦١ فى الدار البيضاء، وكنت أقدر من كل قلبى كل التقدير - يشاركنى فى ذلك شعب مصر - شجاعة الرئيس "سيكوتورى" وبطولته، وفى سنة ٦١ التقيت بالثائر "أحمد سيكوتورى" فى الدار البيضاء، واستطعنا أن نتفاهم من أول دقيقة التقينا فيها، فإنى لمست فيه الثائر.. القائد.. البطل.. الأمين، وقلت له فى هذه الأيام: إننى انتظرت طويلاً حتى التقى بك.. كنا نسمع عنكم وعن نضالكم من أجل الحرية والاستقلال، ولكنا لم نكن نستطع أبدًا أن نتصل بكم.

إن الاستعمار هو الذى قَسَّم إفريقيا، وبمجرد انتهاء الاستعمار.. فإننا التقينا من جديد، التقاء الإخوة والأحبة والأصدقاء.

وأنا أقول وأكرر ما قاله أخى الرئيس "سيكوتورى": ليست هناك إلا إفريقيا واحدة.. إفريقيا استقل جزء منها، وإفريقيا تناضل ضد الاستعمار، على إفريقيا التى استقلت أن تساعد إفريقيا التى تناضل ضد الاستعمار.

لقد رأيت الرئيس "سيكوتورى" مناضلاً من أجل الوحدة الإفريقية.. ومناضلاً من أجل الحرية الإفريقية.. ومناضلاً من أجل استقلال إفريقيا، فرأيته بهذا يمثلكم أنتم شعب غينيا الثائر، وسرنا نحن وغينيا على طريق واحد؛ التخلص من الاستعمار والقضاء على الاستعمار القديم والجديد.. الحرية ولا بديل للحرية، كانت هذه صيحتكم فى سنة ٥٨ حينما حصلتم على الاستقلال، وكنا نسمعها هناك من الشمال الشرقى لقارة إفريقيا، ورأيتها اليوم فى عيون كل فرد منكم، وأنا أتحرك من المطار إلى مقر الضيافة.

لقد شُعرت اليوم بمعنى الحرية، وهى تتجلى فيكم، وأنتم فى استقبالى تعبرون عن محبتكم، وعن ثقتكم واعتزازكم بحريتكم واستقلالكم.

إن الجمهورية العربية المتحدة ستسير يدًا بيد مع غينيا الشقيقة؛ مــن أجــل تحقيق المبادئ السليمة للحرية والاستقلال والوحدة لإفريقيا.. ومن أجل الســلام العالمى.. ومن أجل العدالة الاجتماعية.. ومن أجل التقدم.. ومن أجل الرفاهية.

عاشت جمهورية غينيا.. عاش الحزب الديمقراطى الغينى.. عاش الــرئيس "أحمد سيكوتورى".

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١١/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة نيزيرى كورى فى غينيا

■ **الأخ العزيز الرئيس "سيكوتورى".. أيها الأصدقاء:**

أشكركم على ترحيبكم الذى لمسته اليوم، وأشكر المتحدث باسمكم على التحية التى وجهها إلى الشعب المصرى.

الأخ الرئيس "أحمد سيكوتورى":

لقد سمعنا عن معركتكم من أجل الحرية والاستقلال، وعرفنا كيف ثرتم - شعب غينيا - ضد السيطرة الاستعمارية من أجل الحرية والاستقلال، وإن كان الاستعمار قد أراد أن يجعل من الاستقلال أعلامًا وأناشيد فقط؛ فإنكم صممتم على أن يكون استقلالكم استقلالاً حقيقيًا، وحريتكم حرية حقيقية، وفى هذا يتشابه الشعب المصرى مع الشعب الغينى؛ فبعد سنة ١٩٥٢ كان عندنا ٨٠ ألف جندى بريطانى، ولكن الشعب المصرى صمم على أن يحرر نفسه تحريرًا تامًا، وفى ١٩٥٦ استطعنا أن نتحرر تماماً من الاستعمار ومن الاحتلال البريطانى.

وقد سمعنا عن معركتكم - أيها الأخ الرئيس - من أجل الحرية والاستقلال، وسمعنا كيف قدتم شعب غينيا البطل حتى حقق الحرية والاستقلال، وفى هذه الأيام الثلاث رأينا كيف تثبتون الاستقلال، وكيف تبنون الاشتراكية،

ورأينا كيف قضيتم على الإقطاع، جنبًا مع جنب مع الاستعمار، وكيف تبنون دولة ديمقراطية اشتراكية.

إن طريق الاشتراكية ليس سهلاً؛ لأننا كى نبنى الاشتراكية علينا أن نواجه الاستعمار والرجعية، ولقد واجهتم هنا الاستعمار والرجعية والإقطاع وتغلبتم عليها، ورأيت فى كل مكان كيف استطعتم أن تحققوا الوحدة الوطنية؛ فالوحدة الوطنية هى السلاح الرئيسى لبناء الاشتراكية.

أيها الأخ الرئيس.. هناك فى مصر رأيت أيضًا الشعب المصرى، وهو يبنى الاشتراكية، وقد تخلص من الإقطاع ورأس المال والاستعمار، وكيف صمم على أن يبنى الاشتراكية، ويذيب الفوارق بين الطبقات، ويحقق العدالة الاجتماعية.. وهذا الطريق أيضاً ليس بالطريق السهل؛ لأننا حين نبنى ذلك إنما نتعرض للاستعمار والرجعية.

أيها الصديق:

إن ظروفنا متشابهة، وإنى أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن إعجابى وتقديرى للشعب الغينى المناضل، الذى استطاع تحت قيادتكم الحكيمة من أن يحقق الاشتراكية ويسير فى طريق بناء الاشتراكية. إننى أحمل إليكم تحيات الشعب المصرى.. أقول لكم إن ٣٠ مليوناً من المصريين معكم اليد فى اليد، كما أقول لكم إن ١٠٠ مليون عربى ينظرون إلى شعب غينيا كإخوة لهم. وفقكم الله أيها الأخ الرئيس ووفق الشعب الغينى فى طريق بناء الاشتراكية. عاشت جمهورية غينيا.. عاش الحزب الديموقراطى الغينى.. عاش الرئيس "أحمد سيكوتورى".

١٩٦٥/١١/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة كسيروجو فى غينيا

■ الأخ الرئيس "سيكوتورى".. أيها الأصدقاء:

بعد هذه الأيام الثلاثة فى غينيا العزيزة، أستطيع أن أقول إنى عرفت الكثير.. لقد تتبعت نضالكم على طول الأيام، وتتبعت حصولكم على الاستقلال وتتبعت نضالكم بعد الاستقلال من أجل بناء جمهوريتكم، ولكنى حينما جئت بينكم هذه الأيام الثلاثة عرفت الكثير؛ لقد رأيت صلابة هذا الشعب القوى المناضل، ورأيت وحدة هذا الشعب الذى صمم على الحرية فحصل على الحرية، ولمست وعى هذا الشعب، من أجل قضايا الحرية والوحدة الإفريقية، وإنى لأشعر بسرور عميق فى نفسى، حينما أرى هذا بعد سنوات من الاستقلال، فى ظروف كانت من الناحية الاقتصادية ظروف صعبة.

استطعتم أن تتغلبوا على كل هذه الصعاب، واستطعتم أن تبنوا وطنكم، ولم تستطيعوا أن تحققوا الحرية السياسية وحدها، ولكن حققتم أيضًا الحرية الاقتصادية، وسرتم فى طريق الاشتراكية، وإنى أرجو أن أزوركم مرة أخرى لأمتع نفسى بما أنجزتم.

إن أخى أنور السادات قال لى إنه كان هنا منذ خمس سنوات، ويستطيع فى هذه الزيارة أن يرى التغير الملموس والبناء فى كل مكان.. إننى على إيمان وثقة

من أن هذه القلوب المؤمنة.. هذه القلوب القوية ستستطيع أن تحقق أهدافها فـــى النضال.

لقد قابلت الرئيس "أحمد سيكوتورى" لأول مرة سنة ١٩٦١ - وكنت أتتبـــع نضالكم تحت قيادته - وحينما قابلته، رأيت فيه التصميم مـــن أجـــل الحريـــة.. ورأيت فيه المناضل من أجل العزة والكرامة.. ورأيت فيه الرجل الـــذى يرفـــع الصوت عاليًا من أجل حرية إفريقيا، ورأيته بعد ذلك فى مؤتمرات مختلفة، فكان فى كل مؤتمر من المؤتمرات الصوت القوى العالى؛ من أجل الحريـــة وضـــد الاستعمار والإمبريالية، ومن أجل وحدة إفريقيا، وقد بدأ الرئيس "ســـيكوتورى" بفكرة الوحدة الإفريقية حينما زارنا فى القاهرة منذ عدة سنوات، ثم ذهـــب إلـــى أديس أبابا بعد ذلك.. كان يبشر بمنظمة الوحدة الإفريقية، واســـتطاع أن يـــرى مولد منظمة الوحدة الإفريقية، وهو يرى الآن هذه المنظمة، تسير فـــى طريـــق تحقيق آماله وأمانيه.

إننى حينما زرتكم فى هذه الأيام الثلاثة، عرفت سر قوة الـــرئيس "أحمـــد سيكوتورى" وسر تصميمه، إنه - أنتم أيها الشعب القوى المناضل - إذا اجتمع الشعب القوى المناضل مع القائد القوى المناضل.. لابد أن يحققوا المعجـــزات؛ وقد حققتم المعجزات، وأرجو الله أن تحققوا كل المعجزات فى السنين القادمـــة. عاشت جمهورية غينيا الشقيقة.. عاش الحزب الـــديمقراطى الغينـــى.. عـــاش الرئيس الأخ "أحمد سيكوتورى".

١٩٦٥/١١/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أقيم فى ساحة الشعب فى مدينة كان كان
فى غينيا ردًا على الرئيس "أحمد سيكوتورى"

■ **الأخ العزيز الرئيس "أحمد سيكوتورى".. أيها الأصدقاء:**

لقد سعدت جدًا بزيارتى لأنحاء غينيا المختلفة، وسعدت جدًا بما رأيته فى كل مكان ذهبت إليه، لقد التقيت بعدد كبير من مجموع الشعب الغينى فى مناطق مختلفة من غينيا، وفى كل مكان ذهبت إليه كانت الروح الثورية هى التى تسود، وهذا يؤكد لى أنك - أيها الأخ العزيز - وشعب غينيا الشقيق ستحققون ماتصبون إليه.

لقد رأيت الروح الثورية فى كل مكان؛ الروح التى حصلت على الاستقلال، ودعمت الاستقلال، وثبتت الحرية.. الروح التى قالت إن الحرية مع الفقر خير من الاستعمار مع الغنى، وأنا أرى وأعرف الفرق بين أيام الاستعمار وأيامكم اليوم، ولن تكون الحرية هى الفقر.. إن الحرية هى العدالة الاجتماعية، مهما حارب الاستعمار، ومهما حاول أن يدس، فإن الحرية لابد أن تحقق التقدم والعدالة الاجتماعية.

وقد رأيت - أيها الأخ العزيز - مستوى المعيشة فى كل مكان ذهبت إليه، وهو يدل على تقدم كبير فى عهد الاستقلال، وإننى على ثقة - بعد الروح

الثورية التى لمستها فى كل مكان - أنكم ستحققون فى وقت قصير؛ ما يعمل على رفع شأن هذا البلد رفعًا كبيرًا.

لقد رأيت اليوم فى الصباح أحد المصانع الحديثة، التى بنيت بعد الاستقلال، وإنى على ثقة أنكم فى المستقبل ستملأون هذا البلد بمئات المصانع.

إن الطريق نحو التنمية ونحو الحياة الأفضل هو خطوة، ولكن يجب أن نسير فى الطريق، ولقد سرتم - أيها الصديق العزيز - مع شعب غينيا فى الطريق السليم.. طريق الاشتراكية وطريق العدالة الاجتماعية، الطريق الذى سرنا فيه فى الجمهورية العربية المتحدة. إننا أيضًا بعد أن تخلصنا من الاستعمار بدأنا بخطوة واحدة وبنينا حتى الآن ألف مصنع، وأنا على ثقة أن هذا هو الطريق الذى ستسيرون عليه.. أهنئكم - أيها الأخ العزيز - بهذا الشعب الثائر القوى، وأهنئ هذا الشعب الثائر القوى، بهذا القائد القوى المناضل.

عاشت الصداقة العربية - الغينية.. عاشت إفريقيا.. عاشت الوحدة الإفريقية.. عاشت الجمهورية الغينية.. عاش الشعب الغينى الثائر.. عاش الأخ الصديق الرئيس "أحمد سيكوتورى".

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١١/٥

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

بمطار كوناكرى بغينيا

الرئيس: إننا سنواصل جهودنا مع دول عدم الانحياز لحل مشكلة فيتنام، وإننا فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة.

سؤال: ما مدى استفادة سيادتكم من زيارتكم لغينيا؟

الرئيس: فى الحقيقة لقد استفدت جدًا من زيارتى لغينيا، فقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة، ورأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية، بعد أن كنت قد تتبعتها بالقراءة.

وإنى لأعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وأنا على ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة بين الرئيس "سيكوتورى" والشعب الغينى.

سؤال: ما موقف الدول غير المنحازة بالنسبة لقضية فيتنام، بعد أن تقرر تأجيل المؤتمر الإفريقى - الآسيوى فى الجزائر؟

الرئيس: إن الجهود المتصلة الآن من أجل حل هذه المشكلة، واعتقد أن العمل على حل هذه المشكلة لا يحتاج إلى دعاية، فنحن مثلاً فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة، ورغم هذا سنواصل جهودنا، لإن هذا واجب علينا وعلى دول عدم الانحياز.

وقد عبرنا عن رأينا فى مشكلة فيتنام، فى البيان المشترك عن المحادثات، بين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا.

١٩٦٥/١١/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى غينيا

■ فى الحقيقة لقد استفدت جدًّا من زيارتى لغينيا، وقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة.. رأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية، وقد تتبعتها بإثراء.

أعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وعلى ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة بين الأخ الرئيس "أحمد سيكوتورى" والشعب الغينى.

١٩٦٥/١١/٥

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفيين فى كانو قبل مغادرته نيجيريا الشمالية، أثناء توقفه فى المطار للتزود بالوقود فى رحلة عودته للقاهرة

الرئيس: إننى آمل أن تكون زيارتى القصيرة والممتعة قد أسهمت فى دعم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا.. وقد بحثت مع رئيس وزراء نيجيريا الشمالية كل شئ. وإن الجمهورية العربية ستفعل كل مافى وسعها لمساعدة نيجيريا الشمالية، وهى على استعداد أيضًا للتعاون تعاونًا تامًا مع الدول الإفريقية الأخرى لصالح الوحدة الإفريقية.

سؤال: ما موقفكم تجاه مشكلة روديسيا؟

الرئيس: يجب ألا يسمح للموقف فى روديسيا بأن يخرج عن نطاق السيطرة، كما يجب أن يكون استقلال روديسيا على أساس حكم الأغلبية، وعلى أساس صوت لكل رجل.

سؤال: ما موقفكم من إسرائيل؟

الرئيس: إسرائيل صنيعة الاستعماريين فى وسط الدول العربية.

سؤال: ما انطباع سيادتكم عن زيارة الصداقة التى قمتم بها إلى غينيا؟

الرئيس: فى الحقيقة لقد استفدت جدًا من زيارتى لغينيا؛ فقد التقيت بالشعب الغينى فى مناطق مختلفة، ورأيت الثورة السياسية والاجتماعية الغينية بعد

أن كنت قد تتبعتها بالقراءة. وإنى لأعبر عن إعجابى الشديد بالشعب الغينى، وأنا على ثقة من أنه سينجح فى تحقيق أهداف ثورته، وقد لمست أثناء الزيارة الصلة الوثيقة، بين الرئيس "سيكوتورى" والشعب الغينى.

سؤال: ما موقف الدول غير المنحازة بالنسبة لقضية فيتنام، بعد أن تقرر تأجيل المؤتمر الإفريقى - الآسيوى فى الجزائر؟

الرئيس: فى رأيى أن الجهود متصلة الآن من أجل حل هذه المشكلة، وأعتقد أن العمل على حل هذه المشكلة لا يحتاج إلى دعاية، فنحن مثلاً فى القاهرة على صلة بجميع الأطراف المتصلة بالمشكلة، ورغم هذا سنواصل جهودنا؛ لأن هذا واجب علينا وعلى دول عدم الانحياز، وقد عبرنا عن رأينا فى مشكلة فيتنام فى البيان المشترك، عن المحادثات، بين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا.

١٩٦٥/١١/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر عابدين فى حفل العشاء تكريمًا لرئيس وزراء بلغاريا

■ **ضيفنا العزيز الرئيس "تيودور جيفيكوف":**

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسم الاتحاد الاشتراكى العربى الممثل لتحالف قوى هذا الشعب، وباسم اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى، يسعدنى أن أرحب بك الليلة معنا هنا فى القاهرة مناضلاً عظيمًا من مناضلى الحرية، وممثلاً لنضال عظيم؛ من أجل تحقيقها وتوكيد انتصارها. إن الشعب المصرى تابع منذ وقت بعيد كفاح الشعب البلغارى لإثبات ذاته القومية، وتحمل فى سبيل ذلك أشق التضحيات.

وفى السنوات القريبة.. فإن الشعب المصرى تابع باهتمام النضال العنيد، الذى أخذ به الشعب البلغارى منذ ثورته الحديثة؛ لكى يعطى لوجوده القومى بعدًا اجتماعيًّا عميقًا، بثورة سنة ١٩٤٤، التى أصبحت بلغاريا بعدها بين الدول الطلائع فى حركة التطوير الثورى؛ التى تضم الآن عددًا كبيرًا من الشعوب المتطلعة للنمو والتقدم.. هذه الحركة التى هى - فى واقع الأمر - أبرز السمات فى هذه الحقبة المعاصرة من الزمان، وقد انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة قوى العدوان الفاشى الإرهابى.

ولا يعنى ذلك أن حركة التطور تواصل الآن شق طريقها بسهولة، فإن الاستعمار - بكل أشكاله، والذى كانت قوى العدوان الفاشى الإرهابى صورة من صوره اليائسة فى مرحلة من المراحل - مازال يمارس ضغوطه بصور مختلفة، ومازال على استعداد للانقضاض كلما واتته الفرصة، أو كلما تزايدت أمامه مقاومة المؤمنين بالحرية.

وإن هذا الشعب المصرى - الذى يرحب بك الليلة على أرضه - ليشرفه أنه تحمل بأمانة وبجد مسئولية التصدى لانقضاضة استعمارية، وتمكن من انتزاع النصر، وسط ظروف صعبة لنفسه ولآماله، ولصالح الشعوب المتطلعة إلى تطوير حياتها ولآمالها.

ويذكر الشعب المصرى فى ذلك الصدد وقفة الشعب البلغارى إلى جانبه - مساندة وتأييدًا - خلال معركة السويس الصعبة والمجيدة.

الضيف العزيز الرئيس "تيودور جيفيكوف":

إننا نعتز بوجه خاص بحرصك أن تبدأ بزيارة الجمهورية العربية المتحدة فى مطلع زيارات عديدة، يتضمنها برنامجك فى الفترة المقبلة، وإننا لنتمنى أن تتيح لك الأيام التى ستقضيها بيننا فرصة للتعرف - على الطبيعة - إلى العمل الخلاق الذى يقوم به الشعب المصرى منذ ثورة ٢٣ يوليو؛ التى تمكن فيها من إسقاط دولة تحالف الإقطاع ورأس المال مع الاستعمار ضد الحقوق المشروعة لجماهير الشعب المصرى، والتى أقام بعدها دولة تحالف قوى الشعب العامل التى استردت الأرض من الإقطاع، واستردت المصالح المالية الوطنية من براثن الاستغلال الطبقى والاحتكارى الأجنبى، ووضعت موضع التنفيذ خطة طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفتحت بذلك طريقًا رحبًا للديمقراطية السياسية والاجتماعية، كما أنها مكنت الشعب المصرى من تمييز حقيقة وجوده القومى بوضوح، وَعِىَ معه وتصرف نضاليًا باعتباره جزءًا من أمة عربية واحدة، يربطها ماض وحاضر ومستقبل واحد.

وإذا كان الاستعمار - نفس العدو القديم - يرى الخطر على مطامعه، وعلى قواعده، وعلى أدواته فى المنطقة؛ وإسرائيل أولها، من زحف حركة القومية العربية.. فإننا نثق فى حتمية انتصار الشعوب المتمسكة بمبادئها، والمستعدة لمواجهة الخطر فى كل يوم؛ دفاعًا عن قضية الحرية، ودفاعًا عن ترابها الوطنى المقدس.

الضيف العزيز "تيودور جيفيكوف":

إن مواقف كثيرة دفاعًا عن حرية الشعوب وأمنها وحقوقها فى التقدم والازدهار.. جمعتنا فى كل فرصة دعت المطالبين بعالم أفضل إلى التجمع؛ دفاعًا عن مطلبهم الإنسانى الشريف.. لقد وقفنا معاً نتعاون من أجل السلام، ومن أجل التعايش السلمى، وضد أخطار الرعب الذرى، وفى نصرة الثورة الوطنية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وفى تدعيم الأمم المتحدة، واحترام حقوق الإنسان، وفى الجهود المنصفة المبذولة لوضع التعاون الاقتصادى الدولى والتجارة الدولية على أساس عادل وسليم، وفى الدعوة والعمل المباشر إلى الامتناع عن أساليب القوة، وشجب العدوان على الشعوب تحت أوهام التصور بالقدرة على عرقلة تقدمها، وتعويقها عن تقرير مصيرها بالحرية والكرامة والأمان.

أيها الضيف العزيز:

إننا لنثق فى أن هذه الزيارة سوف تؤدى إلى نتائج هامة فى توثيق علاقاتنا، وتدعيم جهودنا المشتركة، وإننا لندرك دائماً أنه لا شىء ينمى التقارب ويوثقه مثل اللقاء المباشر. ولقد أتيح لشعبنا فى الفترة الأخيرة أن يرى المعرض، الذى أقيم أخيراً فى القاهرة، ومنه استطاع أن يطل على صورة مشجعة للتقدم البلغارى، حققها العمل والصبر الطويل، والتجاوب السريع مع التحديات والظروف المتغيرة، ثم جاءت زيارتك جسرًا مباشرًا فى علاقاتنا، ونحن نتمنى - فى نفس الوقت - أن تمكنك هذه الزيارة من أن تطل على صورة للتقدم

العربى الذى يحققه عمل الشعب المصرى، وصبره، وتجاوبه السريع مع التحديات والظروف المتغيرة، ونحن نثق فى نفس الوقت أن ذلك كله وغيره سوف يفتح فى العلاقات العربية - البلغارية أبوابًا جديدة عريضة، تفضى إلى آفاق خلاقة ومثمرة.

أيها الأصدقاء:

إنى أدعوكم للوقوف معى تحيةً لضيفنا وصديقنا العزيز الرئيس "تيودور جيفيكوف" والسيدة الكريمة قرينته، والوفد الممتاز الذى صحبه إلى هنا.. كذلك أدعوكم إلى الوقوف تحية للصداقة بين الشعب البلغارى والشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة.. كذلك أدعوكم إلى الوقوف تحية لكل المبادئ، والجهود النضالية، والانتصارات التى يعمل الشعبان لها، ولتحقيقها لخيرهما، وللتقدم والسلام فى العالم.

١٩٦٥/١١/١٨

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

والشباب الذين حضروا معسكر تدريب قيادات الشباب فى حلوان

■ أنا مش عايز أخطب.. أنا عايز أتكلم معاكم، وبعدين عايز أوضح لكم أى نقط غامضة تكون موجودة: إما نتيجة المناقشات اللى حصلت هنا فى المعسكر، أو نتيجة أى مناقشات حصلت فى البيت أو فى أى مكان آخر. المفروض طبعًا ان كل يوم فيه أعمال، وهذه الأعمال موضع مناقشة، كل واحد بيصحى الصبح بيتكلم.. كلنا بنصحى الصبح بنتكلم.. بنقرا الجرايد بنتكلم.. بنشوف الأعمال اللى بتجرى وبنعلق عليها، وكل واحد بيعلق عليها. مش معنى هذا التعليق أبداً إن هو غير موالى، أو إن هو مضاد للثورة.. أبدًا، يعنى أنا الصبح بامسك الجرايد وباعلق، وباشوف حوادث باعلق، باشوف حاجات باعلق، يمكن مش باعلق بالكلام لكن باعلق بالفكر، كل واحد بيعلق وكل واحد بيتكلم.

فرصة النهارده تكون فيه أمور غامضة ممكن نتكلم فيها.. قبل ما نبتدى فى وضع هذه الأمور، كل واحد فيكم وأنا باتكلم بيفكر إيه هى الأمور الغامضة عليه وعايز يعرفها، وأنا مستعد أوضح لكم هذه الأمور.

بنقول النُهارده إن احنا عملنا الأساسى هو بناء الاتحاد الاشتراكى.. احنا فى السنة اللى فاتت استطعنا إن احنا نبنى جزء كبير من التنظيم السياسى، اللى نَصْ عليه فى الميثاق اللى هى طليعة الاشتراكيين.. التنظيم السياسى نكون فى خلايا فى داخل الاتحاد الاشتراكى، ولم نعلن عنه إعلان كامل؛ لأن احنا كنا عايزين

نختبر كل الناس، واستطيع النهارده أقول إن فيه هيكل للتنظيم السياسى موجود؛ لكى يقوم عليه الاتحاد الاشتراكى - الوزراء الجدد كلهم اللى دخلوا فى الوزارة الجديدة من أعضاء التنظيم السياسى.. أعضاء التنظيم السياسى فيهم عمال، وفيهم مثقفين، وفيهم فلاحين، وفيهم رأسمالية وطنية. أعضاء التنظيم السياسى كلهم اشتراكيين.. طبعًا الرأسمالية الوطنية هنا إذا كانت تؤمن بالاشتراكية إيمان كامل، ناخده معانا فى التنظيم السياسى بيمثل العناصر القيادية.

العملية التانية اللى النهارده بنشتغل فيها هى عملية الشباب، والشباب هو العمود الأساسى فى الاتحاد الاشتراكى، ودا السبب اللى من أجله أنا طلبت آجى أشوفكم النهارده، وأشوف التجربة اللى ماشيين فيها لبناء الشباب. وأنا أعتقد إن احنا عندنا الشباب واعى، وقد يكون فكره غير واضح وضوح كامل، ولكن بالتنظيم وبالإيضاح نستطيع فعلاً إن احنا نخلق قوة كبيرة جدًا تحمى المجتمع بتاعنا اللى بنبنيه، وتحمى الاشتراكية، وتحمى الأفكار اللى جمعها الميثاق.

الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية تنبع من ظروفنا.. والاشتراكية هى القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، القضاء على الاستغلال بكل أنواعه، وفى نفس الوقت إيجاد مجتمع الرفاهية بأى وسيلة من الوسائل.. مانقدرش نقول اشتراكية واحنا ماعندناش الخطط لبناء مجتمع الرفاهية، وماعندناش التقدم من أجل بناء مجتمع الرفاهية. دى الاشتراكية ببساطة، مانعقدش الاشتراكية، ومافيش بابوية فى الاشتراكية، مافيش نصوص جامدة ولا نصوص ناشفة، أبداً.. فيه أفكار احنا أخدناها من ٥ سنين ومن ٦ سنين ومن ٧ سنين، بنقرا عليها النهارده، إن فيه بلاد بتحاول إنها تاخدها وإنها تطبقها.

احنا ابتدينا، مانقلناش من حد حاجة، ولكن ابتدينا معتنقين مبادئ، القضاء على الاستغلال والحرية؛ الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، معنى هذا إن لايمكن إن احنا نقيم حرية سياسية إلا إذا كانت هناك حرية اجتماعية، طالما هناك استغلال وطالما هناك سيطرة إقطاع وطالما هناك سيطرة رأس مال لا يمكن نقول أبداً إن فيه حرية فى البلد؛ لأن الراجل اللى مش محتكم على لقمة عيشه،

والراجل اللى مش محتكم على عمله لا يمكن أن يكون حر، مش محتكم بواسطة مين؟ الاستغلال وبواسطة الإقطاع.

قد يقال الدولة هى التى تتحكم والتى تملك، ولكن الدولة ليست مستغلة.. الدولة مش فرد مستغل، اللى بيقوموا بالقيادة ليسوا أفراد مستغلين؛ لأن هذه الملكيات ملك للشعب، الأرباح بتروح للشعب.. فى النظام الإقطاعى أو النظام الرأسمالى هذه الملكيات ملك لأفراد، الأرباح بتروح لهؤلاء الأفراد، وهؤلاء الأفراد كل ما تزيد أرباحهم بيقوا عايزين أرباح أكتر. إذًا لا يمكن أن تكون هناك حرية سياسية أو حرية فردية - مهما قيل عن الحرية - طالما كان هناك استغلال، وطالما كان هناك إقطاع.. وطالما كان هناك تحالف بين الإقطاع والاستغلال الرأسمالى لابد أن يكون للاستعمار نفوذ، وبهذا بتكون الحرية السياسية كلمة فى الهواء ضائعة، ما هى الحرية السياسية للفلاح، اللى بيخدم عند الإقطاعى؟ واللى الإقطاعى يقدر يطرده من أرضه فى أى لحظة؟ ليست له حرية سياسية.

ما هى الحرية السياسية للفلاح اللى وزعت عليه الأرض اللى اتاخدت من الإقطاعى؟ هذا الفلاح اللى أصبح مالك لقطعة أرض عنده حرية سياسية يستطيع أن يقول أيوه ويستطيع إنه يقول لأ؛ لأن لن يتحكم فيه إنسان، ولن يطرده من أرضه إنسان لأن الأرض دى ملكه.

ما هى الحرية السياسية للعامل الخاضع لرأس المال المستغل؟ هذه الحرية السياسية مفقودة كلية؛ لأن صاحب العمل يستطيع أن يقضى عليه قضاء كامل. ما هى الحرية السياسية للعامل اللى بيعمل فى مصنع ملك للشعب؟ هذا العامل عنده الحرية السياسية الكاملة، وعنده الحرية الاجتماعية كاملة. ما هى الحرية؟ الحرية أن تكون هناك إمكانية للشخص إنه يقول رأيه بوضوح ورأيه بصراحة، والحرية إن الشخص مايكونش خاضع للاستغلال بأى حال من الأحوال.. الطريق اللى احنا ماشيين فيه طريق تطوير المجتمع الرأسمالى الإقطاعى، اللى احنا كنا فيه، اللى كان خاضع للاستعمار إلى مجتمع مستقل تخلص من

الاستعمار، إلى مجتمع اشتراكى تخلص من الاستغلال.. هو دا الطريق إلى الحرية.

علشان نبنى الاشتراكية لازم نحقق دا، وفى نفس الوقت بنبنى علشان نقيم مجتمع الرفاهية؛ المجتمع اللى كل واحد بيجد فيه عمل، وكل واحد بيجد فيه حياة كريمة، وكل واحد بيجد فيه حياة شريفة.

النهارده استطعنا إن احنا نصل ونحقق جزء من هذا الهدف؛ لأن احنا ضاعفنا الدخل القومى.. ضاعفنا الإنتاج، سرنا فى ميادين مختلفة، ولكن هل حققنا هذا الهدف؟ لأ لم نحقق هذا الهدف تحقيق كامل؛ لأن دا عايز وقت، وعايز عمل طويل؛ علشان نقوى قوى الإنتاج.. ونزيد من قوى الإنتاج فى بلدنا بحيث إن احنا نستطيع أن نفى بمتطلبات كل فرد من أبناء هذا الشعب.

بالنسبة للمؤامرات: احنا علينا مؤامرات من أول الثورة.. لم تنته المؤامرات، مافيش سنة مرت فى الـ١٤ سنة دول بدون مؤامرات، احنا متعودين على المؤامرات، وطالما احنا نعمل ضد الاستعمار وضد الرجعية، وضد تحالف الاستعمار مع الرجعية يبقى لازم يكون فيه مؤامرات، ومش شىء غريب أبداً أن تكون هناك مؤامرات.

حزب الإخوان المسلمين تآمر علينا فى أول الثورة، وتآمر أيضًا بعد هذا طوال هذه السنين، كون هذه المؤامرة انكشفت، وإنهم اعتقدوا إنهم يقدروا يعملوا حاجة، وتجرأوا فى خططهم أكتر.. كونها انكشفت، انكشفت إزاى؟ فيه واحد جِه بلغ، واحد مواطن جِه بلغ عن العمليات اللى بتتعمل وبهذا انكشفت هذه المؤامرة. دا مايزْعِجُناش ولكن بيزيدنا إصرار، ويزيدنا عزيمة على أن نعمل على تثبيت القواعد الاشتراكية.. قواعد الحرية السياسية والحرية الاجتماعية؛ لأن حزب الإخوان باستمرار هو حزب رجعى متحالف مع الرجعية، أخدوا فلوس من الرجعية، بل عملوا مع القوى الاستعمارية؛ علشان الحقد اللى فى نفسهم ضد هذه

الثورة، ولم يتورعوا انهم يستخدموا كل الأسلحة الموجودة؛ الناس اللى موجودين بره تعاونوا مع الرجعية وتعاونوا مع الاستعمار.

مَاتْهِمّناش أبداً هذه المؤامرات، الاغتيالات.. إذا استطعنا فعلاً إن احنا نبنى الجيل الجديد، اللى يستطيع أن يقود مايهمناش الاغتيالات، الاغتيالات وخطط الاغتيالات ماتخوفناش، مَاتْخَلِّيناش ندخل بيوتنا وندخل تحت السرير والواحد يخاف يطلع من بيته.. أبدًا.. كل واحد احنا بنطلع، وكل واحد عمره مقدر حيموت إمتى واحنا مابنخافش، ولكن اللى يخوفنا إن ماتكونش فيه قيادات. انتم النهارده بتمثلوا عنصر جديد للقيادات.. طليعة الاشتراكيين بتمثل عنصر جديد للقيادة موجود، النهارده البلد فعلاً فيها قيادات، قيادات فى الشباب، وقيادات فى الجهاز السياسى إذا اغتالوا جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى فيه ناس منكم.. فيه ناس من الطليعة.. طليعة الاشتراكيين حيطلعوا ويقودوا.. فيه ناس موجودين يقودوا.

يمكن أنا اتكلمت من سنتين، وقلت أنا غير مطمئن على القيادات فى المستقبل، النهارده باقول إن أنا مطمئن على القيادات، طليعة الاشتراكيين فيها قيادات، الشباب النهارده فيهم قيادات، بتقعدوا.. بتدرسوا.. بتضيعوا وقت وعن إيمان.

الشباب حَندِّيله امتيازات، منظمة الشباب حَندِّيها امتيازات، فى الكليات العسكرية حنفضل الطلبة اللى موجودين فى منظمات الشباب؛ لأن الشخص اللى بييجى يقعد ١١ يوم أو ١٢ يوم و٣ أسابيع و٥ أسابيع علشان يبقى عنده وضوح فكرى، احنا محتاجين للى عنده وضوح فكرى فى قواتنا المسلحة وفى الأماكن المختلفة. برضه بالنسبة للشباب الاشتراكى فى العمل حنديهم امتيازات، فى الوظائف بيكون لهم أحقية وبيكون لهم أفضلية، ولازم العمل من أجل القيادة ومن أجل قيادة الشباب، لازم تقدر، وأنا لا أعتبر دا امتياز، ولكن أعتبره حق للشباب اللى بيدخل ويكون عنده وعى فكرى، ويكون عنده إصرار على القيادة، فى مجالات الشباب المختلفة.

(صورة شاملة للمناقشات الواسعة، التى دارت بين الرئيس جمال عبد الناصر والشباب الذين حضروا معسكر تدريب قيادات الشباب فى حلوان).

الرئيس: أنا عايز تتكلموا بصراحة ماحَدّش ينكسف من حاجة، اللى عايز يسأل أى سؤال يهمنى أننى أسمع الأسئلة اللى بتوجه لكم بره؛ علشان لما تتسألوا بره تقدروا تجاوبوا.

وأنا حانظم لكم عملية الأسئلة بدل الورق، الصف الأول نبتدى من اليمين، مين عايز يسأل؟

سؤال: ما نتائج زيارة المشير عبد الحكيم عامر لفرنسا؟ وما الاتفاقيات التى تمت بيننا وبين فرنسا؟ وما الفائدة التى حتعود علينا وعلى الدول العربية من هذه الزيارة؟ وهل محتمل يحصل نفس الشىء مع إنجلترا؟

الرئيس: بالنسبة لعلاقاتنا بالدول، احنا بنمد يدنا بالصداقة لجميع الدول.. نمد يدنا بالصداقة لأمريكا، وإنجلترا، وفرنسا، وروسيا، والصين، وكل الدول.. دا مبدأ أساسى، ولكن بلا قيد ولا شرط.

علاقتنا طبعاً ساءت مع إنجلترا ومع فرنسا، بعد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، وسرنا فى تحسين العلاقات مع إنجلترا ومع فرنسا، وحصلت محادثات طويلة، ووصلنا فى محادثاتنا مع فرنسا إلى أنهم وجهوا دعوة للمشير عبد الحكيم عامر؛ علشان يقوم بمحادثات مع الرئيس "ديجول"، ولم تكن هناك عقبات أبدًا فى طريقنا. مافيش طبعًا اتفاقيات محددة. إذا كنا عايزين صداقة مش معناها أننا نروح نطلب طلبات أو نعقد بالضرورة اتفاقيات، ومثلاً رجع من هناك، وهو يشعر بأن الرئيس "ديجول" رجل مخلص فى مد يد الصداقة لنا. ودا بيترتب عليه فى المستقبل تطوير العلاقات، بيننا وبين فرنسا فى جميع المجالات.

نفس الشئ حصل مع إنجلترا.. دارت محادثات طويلة مع إنجلترا، ولكن هم فِضلّوا بدل ما يدعو حد من عندنا إنهم يبعتوا حد من عندهم، وقرروا

إنهم يرسلوا وزير الخارجية أولاً بعد ما جَتْ حكومة حزب العمال. ولكن بالنسبة لمشكلة عدن، واحنا طرف فى مشكلة عدن، تراجعوا فى كلامهم، ثم بعد هذا قرروا إنهم يرسلوا وزير الدولة للشئون الخارجية "جورج طومسون"، واحنا وافقنا على هذا، ووصل "طومسون" إلى القاهرة، وكان مفروض أنه يقابلنى ويعمل محادثات معايا؛ من أجل تحسين العلاقات ومن أجل عدن أيضًا. يوم ما وصل "طومسون" مصر أصدرت الحكومة البريطانية قرارًا بإيقاف الدستور فى عدن وبطرد الحكومة؛ إذًا حَطُّونا أمام وضع مُعادى، والناس اللى جايين يتكلموا معانا على عدن قرروا هم قرارهم بالنسبة لعدن.. عدن بلد عربى والجنوب العربى.. بلد عربى، واحنا بنؤيد الحركة الوطنية الموجودة هناك.

كانت النتيجة أننا قررنا أن نلغى الاجتماع، اللى كان مفروض أن يكون مع "جورج طومسون"؛ احنا اعتبرنا أن هذه الخطوة من بريطانيا موجهة لنا أولاً؛ علشان تثبت للعالم وللعالم العربى اننا فى حاجة إلى بريطانيا.. واننا فى سبيل الحاجة إلى بريطانيا مستعدين أن نضحى بمبادئنا، احنا مش مستعدين نضحى بمبادئنا فى سبيل أية منفعة ذاتية.

وبعدين فيه مسألة لازم تبقى واضحة أمامنا.. نحن لسنا فى حاجة إلى أحد.. نحن نطلب التعاون مع الجميع على أساس التكافؤ والمبادئ، وبعدين محدش بيدينا مصانع حسنة أو معونة.. المصانع كلها اللى بناخدها، بناخدها بتسهيلات ائتمانية وقروض، وبندفع ثمنها، وبندفع عليها فوائد.

بالنسبة للدول الشرقية بندفع عليها فوائد ٢%، والدول الغربية بندفع عليها فوائد ٦% و٧%؛ يعنى بندفع للدول الغربية ثمن المصنع مرتين، أعتقد أن الكلام واضح.

طبعاً بالنسبة للدول الغربية مش موافقة أبدًا على سياسة الاشتراكية وعلى سياسة التأميم، وفى كلام ممكن يتقال: لماذا لا نحسن علاقاتنا أكثر مع دول الغرب؟ ليه علاقاتنا طيبة مع دول الشرق ومش طيبة مع دول الغرب؟

دول الشرق بتْأَيِّدْنا فى كل شىء، دول الشرق بتدينا سلاح، دول الغرب منعت عنا كليةً السلاح، وبتدى إسرائيل السلاح، ألمانيا الغربية إدت إسرائيل أسلحة سرًّا.. هدية، إدتهم أكثر من ٢٠٠ دبابة، وطيارات، وعربيات مدرعة، ومدافع، دول الغرب أيضاً بتحمى إسرائيل.. أو أكثر دول الغرب نجدها من وراء إسرائيل. وأخيراً "جورج طومسون" نفسه لما كان موجود فى إسرائيل، قال: إن بريطانيا ستقف مع إسرائيل فى حالة أى خطر يهددها من الدول العربية.. كل دى عوامل موجودة بالنسبة للغرب.

الشرق فى جميع القضايا مُؤَيِّدْنا؛ بالنسبة لفلسطين مؤيدنا.. بالنسبة للقروض بيدينا.. بالنسبة للسلاح بيدينا، وبناخد سلاح بثمن مخفض.. مصلحتنا هى اللى بتقرر مين صديقنا؛ وصديقنا هو اللى بيراعى مصلحتنا.

أما اللى بينحاز لإسرائيل، وعايز يقيم استعمار جديد فى البلاد العربية أو عايز يُبْقِى على الاستعمار القديم فى البلاد العربية، واللى غير سعيد بالاشتراكية اللى بتقوم بين ربوع بلادنا؛ لا يمكن أن نفرض عليه الصداقة فرض.. زى ما قلت فى الأول: إن مبدأنا أن نمد يدنا بالصداقة إلى جميع دول العالم.

سؤال: بالنسبة لقضية فلسطين، هل هناك خطة للقضاء على إسرائيل؟ ومتى سيتحقق أملنا فى استرجاع فلسطين؟ ونحن نطالب وأطالب باسم هذا الشعب.. باسم هذا الشباب الموجود فى هذه القاعة، بدورنا الذى

نستطيع أن نقوم به خير قيام بالثقة، التى وضعت فينا، نطالب بأن نقوم بدورنا الفعال فى هذه القضية، ونحن نطالب باليوم، الذى نقف فيه لندافع عن فلسطين ونحطم إسرائيل ونعيد فلسطين دولة عربية فى الوطن العربى، ونخلع هذه الشوكة من وسط الجسد العربى بقيادتكم وبتوجيهكم، وبالخطة التى تضعونها للقضاء على إسرائيل.

الرئيس: طبعًا هدفنا هو عودة حقوق شعب فلسطين كاملة.. يعنى هدفنا هو القضاء على إسرائيل، احنا فى مؤتمر القمة العربى الأول؛ اللى انعقد من أجل فلسطين، واللى كان الهدف منه أن تكون هناك وحدة عمل؛ من أجل فلسطين.. حددنا هدفنا فى قسمين؛ هدف عاجل؛ وهو أن تستكمل القوى الدفاعية العربية، وهدف قومى؛ وهو القضاء على إسرائيل واستعادة حقوق شعب فلسطين.

أستطيع أن أقول النهارده بعد مؤتمر القمة الأخير: إن احنا عملنا عمل كبير من أجل تحقيق الهدف الأول؛ اللى هوه إيجاد القوى الدفاعية بالذات بالنسبة للأردن وسوريا ولبنان؛ لتكون قادرة على مواجهة أى عدوان إسرائيلى.

طبعًا تعرفوا أن السبب الأساسى فى الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى أن الدول العربية لم تكن قادرة على حرية العمل، فى داخل أراضيها.

وطبعًا تعرفوا قضية تحويل نهر الأردن، وقصة مندوب سوريا فى اجتماع رؤساء هيئة أركان حرب اللى قال فيه: إن سوريا لن تستطيع أن تحول روافد الأردن فى أرضها حتى لا تقوم إسرائيل بعمل عدوانى؛ دا اللى دفعنا إلى الدعوة لعقد مؤتمر القمة الأول، وبعدين استطعنا فى مؤتمر القمة الأول أن نعمل خطة، واستطعنا أن نجمع ١٥٠ مليون جنيه لتسليح الأردن وسوريا ولبنان؛ حتى يمكن أن يستكملوا قواهم الدفاعية.

بعد كده فى مؤتمر القمة الأخير استطعنا أن نجمع ٢٠٠ مليون جنيه أيضًا لتقوية سوريا والأردن ولبنان؛ وبهذا نستطيع أن ننتقل من المرحلة الدفاعية إلى المرحلة الهجومية.

عندنا خطة، ولكن لست فى حلٍ أن أقول لكم الخطة.. أبقى باقولها لإسرائيل، وأرجو أن نستطيع السير فى وحدة العمل العربى حتى نحقق الحرية لفلسطين، وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين. إسرائيل مش عملية سهلة.. إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، أى عمل ارتجالى معناه إن إسرائيل حتكسب، ولابد أن يكون العمل مدروس وكامل وثورى.. لابد أن يكون العمل مضمون النجاح ١٠٠%؛ وبهذا نحقق الهدف ولا نكرر ما حصل فى سنة ١٩٤٨.

أنا النهارده أكثر تفاؤلاً مما كنت قبل مؤتمر القمة الأخير، وأنا قلت فى مؤتمرى القمة الأخيرين: دا أخطر مؤتمر، وإنى أنا متفائل وفعلاً دا كان أخطر مؤتمر، وبكل أسف ماقدرش أقول لكم الحاجات اللى وصلنا إليها فى هذا المؤتمر؛ ولكنها على درجة كبيرة من الخطورة، وفى الطريق الصحيح.. فى الطريق السليم؛ من أجل استعادة حقوق شعب فلسطين.

سؤال: أنا سمعت - وأنا فى المعسكر هنا - إن فيه رسالة شخصية وردت للسيد الرئيس من الرئيس الأمريكى "جونسون" علشان التدخل لحل مشكلة فيتنام، وبعدين مَاسْمِعْنَاش عن الدور اللى اتعمل فعلاً علشان حل مشكلة فيتنام، واحنا بندعو للسلام، ودعوتنا دعوة سلام.

الرئيس: أولاً مَا وَصَلِتْنِيش رسالة من الرئيس الأمريكى علشان فيتنام، ولكن حصلت اتصالات معنا من عدة دول لكى نتدخل لحل مشكلة فيتنام أو نتوسط رسميًّا. احنا لغاية دلوقت لم نقبل الوساطة رسميًّا؛ لأن قبول الوساطة رسمياً قد يعطى نوع من الدعاية، ويمكن بعد كده لن نتمكن من المساعدة فى حل المشكلة، ونحن على اتصال بجميع الأطراف.. على اتصال بالصين.. على اتصال بالاتحاد السوفيتى.. وعلى اتصال بفيتنام

الشمالية، وفى نفس الوقت على اتصال بالدول الغربية؛ سواء الولايات المتحدة أو بعض الدول الغربية الأخرى، ولكن فى رأينا أن الوقت حتى الآن غير مناسب للإعلان عن القيام بالوساطة؛ خصوصًا ونحن لا نرى فرصة فى الوقت الحاضر لإمكانية النجاح السريع.

وإذا كنا من اتصالاتنا نصل إلى الاعتقاد بأن الوساطة لها فرصة نجاح، فسوف نعلن قبولنا للوساطة رسميًا ونتدخل، ومع ذلك فكوننا بنتصل مع جميع الأطراف، معناه إننا بنعمل من أجل الوساطة؛ ولكن لازالت قضية فيتنام قضية معقدة جداً؛ الأمريكان لهم رأى ولهم شروط، وفيتنام الشمالية لها رأى ولها شروط، والصين لها رأى ولها شروط، والأوضاع العالمية كلها لها ظروف دقيقة ومعقدة.

سؤال: بالنسبة للجيش الموحد اللى أنشئ بعد مؤتمرات القمة العربية، عرفنا بعد كده إن بورقيبه قال: إننا يجب إن احنا نتفاهم مع إسرائيل بالتفاوض، ومافيش داعى للحرب؛ ومعنى كده إنه مافيش قوات من جمهورية تونس موجودة فى الجيش الموحد، فنعمل إيه علشان نشرك شعب تونس نفسه فى تحرير فلسطين، وإرجاع الحق السليب؟

الرئيس: أولاً الكلام اللى قاله بورقيبه كلام كان للبيع علشان ياخد ثمن، وبورقيبه فى هذا لم يكن إلا عميل وخادم للاستعمار والصهيونية، وراجل فاقد الثقة فى قدرة وقوة الأمة العربية.. لغاية دلوقت هو بيقول: إننا لازم نكون أذيال للغرب؛ لأنه لا قيمة لنا إلا إذا كنا تابعين للغرب. فشخص هذا رأيه بيكون وجوده بره المجموعة العربية، أحسن من وجوده فى داخل المجموعة العربية؛ لأنه سيكون فى داخل المجموعة العربية بالنسبة لقضية فلسطين دائمًا طابور خامس، بِأَجَّرُوهُ فى أى وقت بخمسة مليون دولار أو بعشرة مليون دولار، علشان يِلَخْبَط الموضوع.

إيه اللى نعمله بالنسبة لتونس؟ دا موضوع مش بتاعنا.. حكومة تونس طلعت بيان فى مؤتمر القمة الأخير، أننا نسعى إلى السيطرة على البلاد العربية، ونريد أن نفرض عليها رأينا. ودا كلام كله غير حقيقى وترديد للدعاية الاستعمارية والدعاية الصهيونية، اللى كانت موجودة باستمرار ضدنا، ولكن شعب تونس شعب عربى، لم يستطع الاستعمار الفرنسى أن يقضى على عروبته - بأى حال من الأحوال - فَدَهْ واجب الشعب التونسى. وبرضه أقدر أقول إن تونس بعد استقلالها قواتها المسلحة لازالت قوات ضعيفة، وإن بورقيبه بعد الاستقلال شَتِّتْ جيش التحرير، وقتل عدد من قادته؛ لأنه كان باستمرار خايف من جيش التحرير؛ ولكن فى المستقبل أنا على ثقة أن شعب تونس، حيكون مع الشعب العربى بالنسبة لقضية فلسطين.

سؤال: سيادة الرئيس.. احنا بحكم الاحتكاك فى العمل اليومى، بنجد ناس يتشدقوا بفلسفات فيها سَفْسَطة، بيقولوا إنه الحافز الفردى فى المجتمع الرأسمالى أقوى منه فى المجتمع الاشتراكى، واحنا بنتكلم معاهم كثير وبعدين بنبص نلاقى كلام منهم؛ يقولوا إن حتى سيادة الريس وصوله إلى هذا المركز، كان نتيجة صراع فى المجتمع.. صراع الحافز الفردى فى حياة الفرد فى المجتمع الرأسمالى.. بيجد نفسه فى صراع طبقى فيقوى الحافز الفردى عنده، وبيصل إلى أعلى المستويات، وبيستدلوا على كده بأن سيادة الريس وجد فى مجتمع رأسمالى، وفى مجتمع إقطاعى.. هذا الصراع الطبقى الموجود، هو اللى كان حافز قوى العوامل الشخصية والنفسية فى سيادة الريس فوصل به إلى قيادة هذا المجتمع العربى.

الرئيس: الموضوع الخاص اللى ماكانش أبدًا موضوع شخصى ولا موضوع حافز فردى. أنا طلعت يوم ٢٣ يوليو، وكان احتمال إنى ما أرجعش بيتنا، أكبر من احتمال انى أرجع بيتنا.. (تصفيق حاد) وأنا وعبد الحكيم انقبض

علينا ليلة الثورة وانحطت المدافع الرشاشة فى بطننا.. (تصـــفيق حـــاد) ولكن ربنا ستر طلع اللى قبضوا علينا ناس من بتوعنا.. ناس من قـــوات الثورة، لو كانوا من التانيين كانوا خلصوا علينا؛ إذًا ثورة ٢٣ يوليو لـــم تكن نتيجة طموح شخصى أو حافز فردى، وماحدش فينا أبدًا فكـــر إنـــه حيحكم أو حيتولى منصب؛ ولكن كنا طالعين.. وأخر كلام قلناه فى أخـــر اجتماع إن احنا ممكن ننجح، ولكن إذا مانجحناش يكون شرف لهذا الجيل انه يقول فى المستقبل إن فينا ناس لم يرضوا بالحالة، اللـــى كنـــا فيهـــا وخرجوا وقدموا أرواحهم وضحوا، ويكون دا مثـــل للمســـتقبل للأجيـــال القادمة؛ علشان تخرج وتضحى.. (تصفيق).

واحنا طبعًا لم يكن الموضوع أبداً حافز شخصى ولا دافع شخصى؛ لأننـــا كنا فى مجتمع رأسمالى، ولكن الموضوع كان مبادئ وكان مثل عليـــا.. الموضوع لو كان حافز شخصى... احنا كنا فى الجيش، وأنا كنت بكباشى فى الجيش؛ كنت باخد ماهية كويسة، وكان عندى عربية، وكـــان عنـــدى بيتى، وعندى عيلتى، وعندى أولادى، وعايش عيشة أحسن من ٩٩% من الشعب قبل الثورة.. إذا كان موضوع شخصى، أنا كنـــت أفضـــل قاعـــد وساكت، وكل واحد فينا يفضل قاعد وساكت؛ علشان يحافظ على الأرباح الشخصية.

أنا والدى كان موظف صغير.. أنا طلعت بكباشى.. جدى كان فـــلاح؛ إذًا أنا حالتى حالة كويسة فردية، لو كان الموضوع حافز شخصى؛ مـــاكنتش طلعت بالثورة، ولكن الموضوع كان عمل من أجل المبادئ والمثل العليا.

وأنا أعتقد إن هذا أيضاً كان رأى عبد الحكيم، كان رأى علـــى صـــبرى، وكان رأى كل واحد من اللى طلعوا يوم الثورة.. ماحدش أبدًا كان طـــالع لحافز شخصى. بعدين احنا ماكناش عايزين نحكم، احنا طلبنا حزب الوفد علشان يحكم ويرجع بالبرلمان القديم، وقلنا إنه علشان يحكم عايزين طلب واحد هو تحديد الملكية، ولكن هم رفضوا وقالوا: إنهم لا يمكـــن يوافقـــوا

على الإصلاح الزراعى وتحديد الملكية، ونتج عن هذا إننا ابتدينا نتولى السلطة بأيدينا، وثبت أن السياسيين القدامى يمثلوا تحالف الإقطاع ورأس المال ولا يمكن إنهم يقبلوا تنفيذ المبادئ الستة؛ اللى اجتمعنا عليها، واللى قامت بها الثورة.

النقطة الثانية؛ الحافز الشخصى.. أنا باقول لك إن الحافز الشخصى مهم، ولكن هناك فرق بين الحافز الشخصى وبين الاستغلال، واحنا بنقول الاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات.. لكن ماقلتش تذويب الفوارق بين الأفراد.. أبدًا، حيبقى فيه فى النظام الاشتراكى، حتى بعد ما نعدى مرحلة الانتقال وتذويب الفوارق بين الطبقات، ونقضى على استغلال الإنسان للإنسان؛ بعد كده ما أقدرش أقول إن الناس كلها أحطها فى قوالب وتطلع زى بعض.. فيه الغبى، وفيه الذكى، وفيه المجتهد، وفيه العَوَاطْلِى.. موجودين، وفيه اللى حيدرس وياخد شهادة ويشتغل، وفيه اللى لن يستطيع أن يكمل دراسته.

هنا الحافز الشخصى موجود، وبعدين فى العمل؛ فيه المجتهد وفيه البليد، أيضاً هنا الحافز الشخصى موجود.

وبعدين احنا لما جينا فى ملكية الدولة لوسائل الإنتاج؛ قلنا حاجات.. قلنا العمال بيشتركوا فى مجلس الإدارة باديهم حافز شخصى إنهم يديروا العمل للمصلحة؛ أولاً مصلحة الشعب، وفى نفس الوقت كى لا تهضم مصالح العمال. وبعدين قلنا إن ٢٥% من الأرباح توزع على العمال؛ هذا أيضاً حافز شخصى، وقلنا إن التعيين فى الدرجة دى بكذا.. والدرجة دى بكذا، واللى واخد الشهادة حيبقى كذا، واللى آخذ تدريب يبقى كذا؛ إذًا فى كل هذه الأمور إدِّينا الحافز الشخصى.

فيه ناس بتخلط بين الحافز الشخصى وبين الاستغلال، ودى طبعاً أفكار متوارثة فى مجتمعنا من الماضى.

فى المجتمع الرأسمالى الحافز الشخصى بيكون عند قِلَّة، مين هى القلة؟ قلة من الرأسماليين وقلة من الإقطاعيين.. كام واحد إقطاعى.. وكام واحد رأسمالى أخذنا منهم الأرض، وأخذنا منهم المصانع؟ قلة؛ مايطلعوش ألف عيلة.. اللى هم كانوا ملاك، أقدر أقول عليهم رأسماليين وإقطاعيين، وهم دول كان عندهم الحافز الشخصى، فين الحافز الشخصى بقى لأى واحد تانى؟ فين الحافز الشخصى للعامل اللى كان بيشتغل عند أحمد عبود؟ وأنا رحت وشفتهم فى شركة السكر؛ بياكلوا بصل وعيش فى وقت الغدا.. فين الحافز الشخصى لهذا العامل؟ أنا باقول إنه فيه حافز شخصى لعبود.. عبود عمل ثلاثين مليون جنيه، ولكن هل دا حافز شخصى بالطريقة الاشتراكية اللى بنفكر بها؟! أنا باقول إنه دا استغلال، إزاى واحد يعمل ٣٠ مليون جنيه؟ إزاى واحد يعمل مليون جنيه؟.. يعنى أى واحد فيكم إزاى يعمل مليون جنيه أو أى واحد فى البلد إزاى يعمل مليون جنيه؟ حاجة بسيطة جدًا، يبتدى بمبلغ ويجيب عمال.. هؤلاء العمال بيشتغلوا، يديهم جزء من حقهم ويأخذ الجزء الباقى.. لازم يسرق، أو واحد مقاول، بيقولوا إن المقاول الفلانى دا غنى، امسك مقاول العمال - وده لازلنا بنقاسى منه النهارده فى عمال التراحيل - المقاول بنقوله عايزين ألف عامل؛ العامل بخمسة وعشرين قرش، هو بيروح يجيب ألف عامل ويدى العامل عشرة قروش، وياخد هو من كل عامل ١٠ قروش أو ١٥ قرش؛ بيعمل مليون جنيه.. سهلة قوى، لو النهارده ألف عامل، وبكره ألفين عامل بياخد من عرق العمال نصُّه أو من حق العامل نصه؛ دا استغلال الإنسان للإنسان، هناك فرق بين الحافز الشخصى واستغلال الإنسان للإنسان.

اللى يتكلم هذا الكلام هو اللى بيستغل، واللى كان بيُستغل مغلوب على أمره.. العامل اللى كان قاعد فى شركة السكر بياكل عيش وبصل فى الغدا مغلوب على أمره.. حيقدر يعمل إيه؟ لو قال كلمة واحدة حيمشى.. هل دا حافز شخصى أو فردى؟

سؤال: النهارده فيه وزارة جديدة قامت وبدأت تقوم بدور فعـال، ولكـن فيـه مشكلة لسه ماشفناش فيها حاجة، وهى التعليم.. التعليم اليـومين دول عملية روتينية.. الطالب بيذاكر بياخد شهادة يطلع مش فاهم، هو عمـل إيه وأخد إيه، وبعدين بينسى الكلام والشهادة اللى بيتوظف بها... بعدين المدرس بياخد مرتب ومالوش دعوة إنه بيشتغل مع الطالـب أو لا، إذاً كلها عملية روتينية.. دلوقت عاوزين التصحيح.. هل التصحيح يجئ من الوزارة أو التصحيح يجئ من الطالب؟ الطالب مظلوم، بيطلع من ابتدائى بياخد تعليم غير كافٍ وبعدين ينـام علـى كـده؛ إذاً الأسـاس السـليم مايكونش عملية روتينية، ويكون عملية أقوى من كده، دى النقطة اللى عايز أتكلم فيها بصراحة؛ لأننا أسرة سياسية وعايزين نعرف.

الرئيس: لو تذكروا فى شهر مارس، أنا قلت إن التغيير المقبل لن يكون تغييـر أشخاص، ولكن الموضوع هو وضع خطة كاملة.

الخطة اشتغلنا فيها من شهر مارس لغاية أول أكتوبر وتغيرت الـوزارة، وجِتْ وزارة جديدة علشان ننفذ الخطة اللى اتفقنا عليها، لكن هذه الوزارة بتدرس، لكن أنا ما أقدرش أقول الكلام اللى قاله الأخ دلوقت.. هـل هـو صحيح؟ هو بيقول التعليم مش كافي؟ قد يكون فيه ناس بيقولـوا التعلـيم كافى. أنا مثلاً باقول: إنه ألف باء أحسن من شرشر، هل فعلاً ألف بـاء أحسن من شرشر؟ أنا اتعلمت على ألف باء .. ماتعلمتش علـى طريقـة شرشر، أنتم اتعلمتوا على طريقة شرشر باين واللا ما أعرفش.

فهذا الموضوع بيُبْحَث، وحنبتدى أساساً بالجامعة، بالنسبة للبرامج، بعدين بالنسبة لمشاكل الكتب فى الجامعات، وبعدين الهدف إننا نعمل ثورة فـى التعليم الجامعى، وبعد كده بنشوف التعليم الثانوى.. يمكن نقلل الدراسـة الابتدائية؛ علشان نأخد عدد أكبر على أساس التركيز؛ إنهم مثلاً يقعـدوا أربع سنين ويطلعوا لازم يكونوا يعرفوا يقرأوا ويكتبوا؛ وبهذا نقدر نعلـم عدد أكبر يمْكِن بمصروفات أقل.

الكلام دا كله موضوع للدراسة.. طبعًا أنا مش عاوز أتكلم بالتفصيل على الروتين.. لكن اللى باقوله إن الطالب لازم يجتهد. احنا كنا بنقعد ونتعلم فى المدارس برضه زيكم، وكنا بنروح أولى وابتدائى، والطالب هو اللى لازم يذاكر ولازم يجتهد، وما تطلبليش من المدرس الابتدائى انه هو يتولى كل العملية وماتبقاش العملية روتينية.

برضه أنا باقول النهارده فيه مشاكل؛ لكن مشاكل مضطرين لها، فيه فصول ابتدائى وفيها خمسين، لكن قدامنا حاجتين: يا أخذ الفصل خمسين، يا أقلِّل عدد المتعلمين، دا بَرْضُه موضوع بنبحثه النهارده.

دا مشكلة ودا مشكلة، احنا كنا حَاطِّين هدف إن سنة ١٩٧٠ نبقى وجدنا محل لجميع الأولاد فى البلد .. يعنى كل ولد فى البلد يقدر يروح المدرسة، برضه النهارده بنقول بهذه الطريقة.. بنفضل خمسين تلميذ فى الفصل، هل نمد خطة ٧٠ نخليها لـ٧٥ وناخد وقت أكثر؟ دى الحاجات اللى أنا أقدر أبحثها، لكن يمكن البرامج ما أقدرش أبحثها، فيه الناس المختصين بيبحثوها، والنواحى اللى انت بتقول عليها نواحى روتينية.. برضه أنا ما اقدرش أدى كلمة فيها؛ لأنى أنا إذا جُمْ سألونى حَاقُول لُهم والله ألف باء كويس، ليه؟ لأنى اتعلمت بهذه الطريقة، وهذا الموضوع فيه ناس أخصائيين.

لكن احنا عندنا مشكلة هى إن احنا نوفر التعليم لكل الناس.. كانوا زمان بيقولوا التعليم الابتدائى مجاناً، كويس.. لكن فين المدارس؟ ماكانش فيه مدارس. احنا بعد الثورة كنا بنبنى مدرستين كل ٣ أيام؛ وفعلاً النهارده عدد الطلبة يمكن أربعة مليون أو أكثر فى ابتدائى، كان كام؟ كان أقل من نص الرقم دا بكثير. هنا الحقيقة مفاضلة بين حاجتين؛ هل أسرع فى إيجاد محل لكل طالب، ويبقى فعلاً التعليم حق كل طالب.. كل ولد أو بنت وصل لسن ست سنين يقدر يروح المدرسة؟ لغاية النهارده كل ولد أو بنت وصل ست سنين مايقدرش يروح المدرسة، ودى برضه مشكلة. إذاً اللى

راح المدرسة خَدْ ميزة عن اللى مارحش، إذًا لازم يبذل مجهود؛ لأنه خَدْ ميزة والدولة بتصرف عليه فى المدرسة، وفيه واحد تانى من حقه إنه يدخل المدرسة.. من الناحية الاشتراكية، ومن ناحية العدالة الاجتماعية كل ولد أو بنت فى البلد لازم يكون له محل فى المدرسة، احنا قررنا نوصل لهذا الهدف سنة سبعين.

سؤال: أنا الواقع لى سؤالين مع بعض: سؤال فى المجال العربى، وسؤال فى المجال الداخلى.

الرئيس: مش اتفقنا أن كل واحد له سؤال واحد؟ طيب اختار أنت واحد منهم "ضحك".. اسأل السؤال اللى فى المجال العربى.

السائل: احنا دلوقت بنقول إن الدول العربية لازم توصل إلى وحدة صف، فعلشان الدول العربية توصل إلى وحدة الصف، فيه دلوقت بعض الدول العربية على رأسها حكومات رجعية، فإزاى احنا حنقدر نوصل إلى وحدة الصف؟ وإزاى قرروا فى مؤتمر القمة إنهم هيوقفوا الحملات الإذاعية؟! فإزاى مع أن هذه الحملات يجوز أنها تكون سبيل لتنوير أذهان الشعب العربى؟!

الرئيس: بالنسبة لوحدة الهدف دا شعار رفعناه، ولكن بالنسبة لقضية فلسطين - زى ما قلت - وصلنا إلى وحدة عمل لكل الدول العربية.. وصلت إلى وحدة عمل بالنسبة لقضية فلسطين، أما وحدة الهدف.. مانقدرش نقول إن فيه وحدة هدف بين كل الدول العربية، والتناقض موجود بين الأنظمة العربية المختلفة، ولكن رأينا إن وحدة الهدف قد يمكن الوصول إليها فى يوم من الأيام، أما إيقاف الحملات الإذاعية فهو إيقاف التردى إلى الشتم وتجاوز المناقشة الموضوعية، ولكن هذا لا يمنع من إننا نوضح فكرتنا، ولو تسمع إلى الإذاعة، تجد أننا بنْوَضَّح رأينا بالنسبة للاستعمار.. وبنوضح رأينا بالنسبة للاشتراكية.. وبنوضح رأينا بالنسبة لقضايا كثيرة.

بعدين طبعاً وحدة الهدف عملية مش سهلة.. عملية كبيرة؛ لأن الأنظمة العربية بينها تناقضات، وهذه التناقضات كانت موجودة وموجودة وحتفضل موجودة، واحنا بنقول رأينا وبنقول إن هدفنا كذا وكذا، ودا واجبنا.. بعدين كل شعب عربى هو اللى قادر إنه يضغط فى بلده؛ بحيث يغير الحال الموجود فى بلده.

برضه باقول إن مش واجبنا إن احنا نضغط.. نحن لا نغير فى البلاد العربية ولا نستطيع أن نغير، اللى يملك سلطة التغيير فى البلاد العربية هم الشعوب العربية. قيل علينا إننا تآمرنا على غيرنا ونحن لم نتآمر، قيل علينا إننا لِنا ناس بره، وفى الحقيقة احنا مالناش ناس بره، ولكن لنا أفكار، وهذه الأفكار نعلنها والشعب العربى يسمعها، وإذا اقتنع بها فهذا هو تأثيرنا الوحيد.

سؤال: سمعنا أن سيادتك بتقول إن احنا اللى حنحدد الوقت اللى نحارب فيه؛ يعنى احنا اللى نحدد ميعاد المعركة، واحنا اللى نحدد مكانها وزمانها، لكن الواحد خايف إن كل يوم يمر بيكون كسب لإسرائيل أكثر.. يعنى كل يوم بيعدى هى بتاخد معونات، وبتاخد إعانات من بره وأسلحة من دول أخرى، فاحنا ليه ما بنسرعش؟ وليه مابنقومش بحرب نقضى فيها على اليهود وخلاص؟

الرئيس: بيتهيألى إنى جاوبت على السؤال دا فى كلامى، فى الأول اللى قلته عن مؤتمر القمة، لما شرحت كان وضعنا إيه.. الحرب مش لعب، كمان الحرب إذا ما كنتش حتقدر تكسب المعركة، تدخل تحارب ليه.. تضيع بلدك؟! فدا مبدأ؛ إن أى واحد عايز يحارب لازم هو يحدد وقت المعركة وزمان المعركة، يحدد إمتى؟ يحدد لما يكون قادر، ولما يكون مستعد، ولما يجد الظروف مناسبة.. زى ما قلت، مش بس إسرائيل هى اللى بتقوى، ولكن احنا أيضاً بنقوى، قلت إن احنا قدرنا نجمع ٣٥٠ مليون جنيه علشان ثلاث دول عربية كانت قواها الدفاعية قاصرة، وتستطيع بـ ٣٥٠ مليون

جنيه أن يكون عندها قوات قادرة على الدفاع وقادرة أيضًا على الهجـوم، بعدين طبعاً مقدرة إسرائيل البشرية أقل مننا؛ مقدرتها على الاستيعاب أقل مننا، والعرب ١٠٠ مليون، فما نفتكرش أبدًا إن كل يـوم بيمـر بيقـوى إسرائيل، وما يقويش العرب.

سؤال: بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، بننادى بالسـلام بـين الشـعوب، فعايزه أعرف موقف الجمهورية العربية المتحدة من مشـكلة روديسـيا حاليًا.

الرئيس: طبعًا موقفنا بالنسبة لمشكلة روديسيا هو الموقف، اللى صدر فيه القرار الخاص بمؤتمر الوحدة الإفريقى.. طبعاً احنا بِنْحَمِّلْ بريطانيا مسئولية هذا العمل، ولا نقر قيام حكومة من الأقلية البيضاء، ونحن مع إقامـة حكـم الأغلبية فى روديسيا.. نحن نتعاون مع الدول الإفريقيـة علشـان اتخـاذ إجراءات معينة ومحددة بالنسبة لموضوع روديسيا، وقد قـرر المـؤتمر الإفريقى تكوين لجنة من خمس دول - نحن من بينها - تجتمع اليوم فـى دار السلام لاتخاذ القرارات، اللى ممكن تعملها بالنسبة لموضوع روديسيا.

النهارده من يحكم روديسيا؟ يحكم ردويسيا حكومـة الأقليـة البيضـاء، الإنجليز بيقولوا هم اللى بيحكموا روديسيا، أقول لهم أبدًا دا كلام فـارغ.. ودى تمثيلية معمولة بين الإنجليز وبين روديسيا، طيب ليه عملوا كده فى عدن وماعملوش نفس الشىء فى روديسيا؟ ليه فى عدن عَلَّقوا الدسـتور، وطردوا الحكومة، وبعثوا قوات وبعثوا طيارات، وليـه فـى روديسـيا ماعملوش نفس هذا الشىء؟ إن دول عرب، ودول بس من أصل إنجليزى، دا موقفنا بالنسبة لروديسيا.

سؤال: من ناحية حـزب الإخـوان، يقـول بعض الناس: إن الرئيس جمـال عبد الناصر نفسه كان مشتركًا فى هذا الحزب، فى يوم من الأيـام قبـل الثورة، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: أنا قبل الثورة، كنت على صلة بكل الحركات السياسية الموجودة في البلد، يعنى مثلاً كنت أعرف الشيخ حسن البنا.. لكن ماكنتش عضو في الإخوان، وكنت أعرف ناس في الوفد، وكنت أعرف ناس من الشيوعيين، وأنا باشتغل في السياسة من أيام ما كنت في تالتة ثانوى، وفي ثانوى اتْحَبَسْت مرتين.

أول ما اشتركت اشتركت في "مصر الفتاة"، ودا يمكن اللى دخلني في السياسة، كنت ماشى في الإسكندرية، ولقيت معركة بين الأهالى والبوليس اشتركت مع الأهالى ضد البوليس؛ قبضوا علي ورُحْت القسم، بعد مارحت القسم سألت الخناقة كانت ليه؟ (ضحك وتصفيق) - وكنت في سنة تالتة ثانوى - فقالوا إن رئيس حزب مصر الفتاة بيتكلم والبوليس جاى يمنعه بالقوة. وقعدت يوم.. وثانى يوم طلعت بالضمان الشخصي، رحت انضميت لحزب "مصر الفتاة"، وبعدين حصلت الخلافات؛ سِبْت "مصر الفتاة" وانْضَمِّيت للوفد.

وطبعاً أنا الأفكار اللى كانت في رأسي بدأت تتطور، وحصل نوع من خيبة الأمل بالنسبة "لمصر الفتاة".. ورحت الوفد، وبعدين نفس الشيء حصل مع الوفد. وبعدين دخلت الجيش، وبعدين ابتدينا نتصل في الجيش بكل الحركات السياسية، ولكن ماكناش أبدًا في يوم أعضاء في الإخوان المسلمين كأعضاء أبدًا، ولكن الإخوان المسلمين حاولوا يستغلونا، فكانت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار موجودة في هذا الوقت، وكان معانا عبد المنعم عبد الرؤوف، وكان في اللجنة التأسيسية، وجه في يوم وضع اقتراح قال: إننا يجب أن نضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين، أنا سألته ليه؟ قال: إن دى حركة قوية، إذا انْقَبَضْ على حد مننا تستطيع هذه الحركة إنها تصرف على أولاده وتؤمن مستقبله، فقلنا له اللى عايز يشتغل في الموضوعِ الوطنى لا يفكر في أولاده، ولا يفكر في مستقبله، ولكن مش ممكن نِسَلِّمْ حركة الضباط الأحرار، علشان مواضيع شخصية

بهذا الشكل، وحصل اختلاف كبير.. صمم عبد المنعم عبد الرؤوف على ضم حركة الضباط الأحرار إلى الإخوان المسلمين، احنا كلنا رفضنا.

كان طبعًا فى هذا الوقت الشيخ حسن البنا الله يرحمه مات، وأنا كانت لى به علاقة قوية.. ولكن علاقة صداقة ومعرفة، وزى ما قلت لكم أنا ماكنتش أبدًا فى الإخوان المسلمين، وأنا لوحدى يمكن اللى كان لى علاقة بحسن البنا، وإخواننا كلهم مَا كَانْلِهُمْش، ولكن كنت باقول لهم على الكلام اللى يحصل معاه. نتج عن هذا إن عبد المنعم عبد الرؤوف استقال - ودا كان قبل الثورة بستة أشهر - استقال عبد المنعم عبد الرؤوف. وأنا كان أيضًا لى علاقة ببعض الناس من الإخوان المسلمين كعلاقة صداقة، وكان هم لهم تنظيم فى داخل الجيش، وكان يرأس هذا التنظيم ضابط اسمه أبو المكارم عبد الحى.

قامت الثورة.. وفى أول يوم من قيام الثورة جالى بالليل عبد المنعم عبد الرؤوف ومعاه أبو المكارم عبد الحى، وطلبوا إن احنا نديهم أسلحة علشان الإخوان يقفوا جنبًا إلى جنب مع الثورة. وأنا رفضت إن احنا نديهم هذه الأسلحة، قلت لهم إن احنا مستعدين نتعاون، وبدأ التعاون بيننا وبين الإخوان المسلمين. قلت لهم يشتركوا فى الوزارة بعد كده، ورشحوا عدد من الناس للاشتراك فى الوزارة، ولكن جِه بعد كده تصادم، اتحلت الأحزاب كلها ومَا حَلّناش الإخوان المسلمين. بعد حل الأحزاب وعدم حل الإخوان المسلمين، جالى ثلاثة من الإخوان المسلمين، وقدموا لنا شروط:

الشرط الأول: ألا يصدر قانون إلا إذا أقره الإخوان المسلمين.

الشرط الثانى: أنه لا يصدر قرار إلا إذا أقره الإخوان المسلمين؛ أى بمعنى أوضح أن الإخوان المسلمين يحكموا من وراء ستار، ورفضنا هذه الشروط.

قبل كده قابلت حسن الهضيبى اللى كان المرشد العام للإخوان المسلمين فى بيته فى منشية البكرى، على أساس تنسيق التعاون بيننا، فهو طلب منى الآتى:

أولاً: إن أنا أعلن الحجاب فى البلد كلها.. إن السيدات كلهم يمشوا محجبات زى اليمن يعنى، وأقفل المسارح والسينمات... إلى آخره، وبعدين أنا قلت له أنا مش فاهم أعمل الكلام دا ليه؟ والناس يقولوا رجع الحاكم بأمر الله، يقولوا إن فيه حاكم مجنون، ولا يمكن قبول هذا الكلام.

كان صلاح سالم - الله يرحمه - له نَسايِب سَاكْنين فوق الهضيبى، وأنا كنت باروح له كثير، وكنت باشوف عيلة الهضيبى، فقلت له: إنت طالب منى إنى أعلن الحجاب، وإنت عندك بنت فى كلية الطب.. وبنتك اللى فى كلية الطب مش لابسة حجاب ولا حاجة، وبتروح كلية الطب تحضر التشريح، ولابسة زى البنات فى كلية الطب؟ فإذا كنت أنت مش قادر تعمل الحجاب فى بيتكم، عايزنى أنا أعمل حجاب فى الدولة المصرية كلها إزاى؟! (تصفيق) فأنا بِدّى تدينى مثل أولاً وأشوف بنتك بتروح كلية الطب وهى لابسة حجاب، وبهذا أقدر أفكر فى الموضوع.. طبعًا ماحصلش شىء من هذا القبيل.

بعد كده بدأ تصادم بيننا وبين الإخوان المسلمين، وبدأت المؤامرات.. مؤامرات الاغتيال، ومعروف حكاية ٥٤ وإزاى قرروا اغتيالى فى إسكندرية. واطلع من دا أن حركة الضباط الأحرار كانت حركة مستقلة، كان مبدؤنا الأساسى أن نكون على اتصال بجميع الهيئات السياسية، ولكن لا ننضم إلى هيئة، ولا نعطى فرصة لأى هيئة سياسية بأنها تستغلنا.

سؤال: منذ تحررت المرأة العربية ووقفت بجانب الرجل فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ووقفت الفتاة بجانب الفتى وشهد

لها التاريخ أروع البطولات فى الحروب، ومن أمثلة ذلك جميلة بوحريد، التى وقفت بجانب الجزائريين، ولم تبح بسر للفرنسيين وذاقت العذاب الكثير، ومن هنا يجئ السؤال: لماذا لم تجند الفتاة العربية؛ لكى تقف بجانب أخيها العربى، وتحرر البلاد العربية وتطرد إسرائيل؟ (تصفيق).

الرئيس: الإجابة على السؤال دا بسيطة جداً يعنى احنا لازال عندنا رجالة أكثر من اللازم (ضحك وتصفيق) والمرأة عليها واجبات، وواجبات أكثر، وواجبات أخرى.

سؤال: فى مؤتمرات القمة العربية، بنجمع فلوس علشان نسلح كل من سوريا ولبنان والأردن، وبعدين نبص نلاقى حكومة سوريا نفسها تشل جيشها بكل عمليات التصفية اللى بتعملها فيه، فإيه الحل؟

الرئيس: احنا مضطرين نقبل مثل هذه التناقضات، ومع إنه فيه عمليات تصفية حصلت فى الجيش السورى ولكن احنا يهمنا أولاً سوريا كجبهة عربية، فمثلاً سلاح الطيران السورى عاوز تقوية، القوة المسلحة السورية عايزة زيادة، دا ممكن فى وقت محدد رغم الحاجات، اللى حصلت، واحنا مابنوافقش عليها، علشان شيء واحد وهو قضية فلسطين.

سؤال: بالنسبة للوضع الاقتصادى الراهن، بنشوف إن احنا دلوقت فى مجتمع يمر بمرحلة انتقال من نظام رأسمالى إلى نظام اشتراكى، ودا طبعًا بيترتب عليه إن احنا بنعمل تغييرات جذرية بالنسبة لعلاقات الإنتاج، وبالنسبة للملكية، وبالنسبة كمان لخطة التصنيع نفسها.. وبعدين دلوقت نبص للوضع اللى احنا فيه دلوقت حالياً.. وبعد نتيجة مشروع السنوات الخمس نجد إن احنا لاقينا فيه زيادة فى الاستهلاك وفى المصروفات، ويمكن معدل نمو الاستثمار ماوصلش للمعدل اللى الخطة وضعاه، وبعدين بنشوف دلوقت هل الخطط التصنيعية الموجودة بتخدم الاتجاه الجديد إن احنا نزود الاستثمار، ونقلل الاستهلاك؟ دى حاجة.

وبنشوف بعد كده الخطة العامة للدولة، دلوقت يعنى مثلاً فى أجهزة الإعلام، هل هى تعميق مفاهيم الاشتراكية ومفاهيم التقشف فى أذهان الناس زى التليفزيون والإذاعة؟ أنا باشوف برضه إن التليفزيون مش قايم بدوره كما يجب، بخصوص تفهيم أو تعميق المفاهيم الاشتراكية الصحيحة، يعنى من وجهة نظر الاشتراكية.. يعنى مثلاً نحاذر الانحرافات، وكمان بلورة الأفكار الاشتراكية، كمان التقشف بالذات.. يعنى نجد برضه التليفزيون يعرض برامج وبنشوف الديكور فيها فخم جداً، وبعدين واحد يبص لنفسه، وبعدين يبص للديكور المحطوط فى التليفزيون، وبعدين يقولوا دا عامل، والعامل دا عنده مش عارف إيه وإيه، فطبعاً دا بيعمل انعكاسات يجوز مش قوى عند الناس.

والحاجة الثانية بالنسبة للصناعات القائمة، هل كل الصناعات الموجودة حاليًا هى من وجهة نظر الاشتراكية بتخدم القضية بتاعتنا، يعنى مثلاً صناعة الثلاجات، والغسالات، والتليفزيونات والحاجات، دلوقت كل واحد عامل عاوز يجيب ثلاجة وبيطالب الدولة بامتيازات جديدة، وبيطالبوا بـ ٢٥% علشان يجيبوا الثلاجة ويجيبوا الغسالة، وبعد كده بيلزم الحكومة أنها توجه جزء من دخلها القومى للصناعات الاستهلاكية دى اللى هى ما تفيدنا من الناحية الاقتصادية، أنا عاوز صناعات استثمارية؛ يعنى صناعات ثقيلة.. الحديد والصلب، التعدين والكيماويات، فدا يعنى باشوف إن الصناعات الاستهلاكية دى نقللها شوية.

احنا كل اللى عملناه إن احنا منعنا التقسيط، فَدَه مش حل، الناس بتخش الجمعيات برانى مثلاً أو بتعالج المشكلة دى بوسيلة ثانية. احنا عاوزين يبقى تغيير جذرى، إن احنا إلى حد ما الناس تحس إن احنا فى مرحلة خطيرة جداً، ومرحلة بناء الاشتراكية دى من أصعب المراحل، فلازم الناس تعرف إن احنا فى حالة تقشف، ولازم الواحد يعرف مش يشتكى على طول أول ما يلاقى المواصلات صعبة هاتوا لنا عربات، الناس

تعرف إن احنا فعلاً نمر بمرحلة تقشف، ولازم نشد شوية الحزام على بطننا، مش كُونًا نلاقى تفاح مثلاً فى البلد نبقى زعلانين قوى، بنات الجامعة لا يلاقوا خيط الكانفاه يزعلوا ويشتكوا.. ويشتكوا..

فالمشكلة عاوزة إن احنا نعبئ كل الجهود، وكمان باقول إن احنا عاوزين إن أجهزة الإعلام وكل الأجهزة على مستوى الدولة وخطة التصنيع نفسها تبقى كلها متجهة اتجاهاً أساسيًّا رئيسى للصناعات الثقيلة.

الرئيس: هو السؤال طال من الأخ شويه وفيه بعض التضارب، لكن على أى حال ما هو الغرض من كل الصناعات الثقيلة؟ الغرض إننا نوصل فى الآخر إلى صناعات استهلاكية.

يعنى الغرض الأساسى أما بنقول مجتمع الرفاهية، إننا نوصل إلى صناعات استهلاكية، وأنا بِدّى أقول: أولاً: الخطة حققت ٧,٢ سنوياً زيادة فى الإنتاج أو ٧,١، وأنا باعتبر دا عمل كبير. حققت أيضًا زيادة فى الدخل القومى، وتقريبًا حققنا الأهداف الموجودة اللى هى كانت ٨% تقريبًا سنويًّا، ولولا السنة اللى قابلتنا فيها مشكلة القطن وأزمة القطن اللى أكلته الدودة، كنا قدرنا نحقق أهدافنا كاملة.

وأنا قلت إن حصل حاجتين: إن الأجور زادت فى الخطة، والعمالة زادت عن الخطة؛ ودا اللى سبب لنا المشاكل اللى شفناها السنة اللى فاتت.

بالنسبة للصناعة الموجودة كل الصناعة الموجودة مطلوبة، وبعدين أنا لا أقر كلام الأخ بإن احنا نلغى الثلاجات ونلغى التليفزيونات ونلغى الحاجات الاستهلاكية كلها، ونشد الحزام على البطن خالص، ليه؟ مانلغى البيوت ونعمل خيام! ممكن حد ييجى ويقول كده، ويقول إننا بهذا نكون بنوحد مستوى المجتمع للناس كلها.. العملية مش كده.. لن نستطيع إن احنا نوصل الناس كلها إلى انها تبقى عندها عربات، ولن نستطيع نوصل المجتمع أن يكون عنده كله ثلاجات، ولن نستطيع أن نوصل المجتمع إلى

إن كل واحد يكون عنده فيلا فى يوم وليلة.. حنعوز كفاح عشرات السنين علشان نوصل إلى هذا.

بعدين احنا قلنا فى الميثاق إننا مش عاوزين جيل يضحى به تمامًا، ويِنْطِحْن فى عملية التطوير.

ثانياً: بنقول إن الصناعات الثقيلة الغرض منها إننا نعمل الآلات التى تصنع الآلات، يعنى لما نقول نعمل صناعة آلات الغزل والنسيج ويبقى الغرض إننا نعمل برضه غزل ونسيج، وبعدين النهارده سياستنا أن نوجد كل حاجة.

الاشتراكية هى مجتمع الرفاهية والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان، مجتمع الرفاهية يرتبط بتحقيق أهداف الإنتاج، يعنى هل أنا النهارده مبسوط بالمساكن الشعبية؟ أنا بِدّى الناس ياخدوا مساكن أحسن من الشعبية، لكن قدرتنا الحالية محكومة بإمكانياتنا المالية.. المساكن الشعبية اللى هى حجرتين وصالة، ولكن يمكن بعد عشر سنين نقدر ندى ثلاث حجرات، بعد عشر سنين تانى يمكن بيدوا فيلا. اللى بدى أقوله إن الصناعات الثقيلة هى فى خدمة الصناعة الاستهلاكية، واحنا ماشيين فى الصناعات الثقيلة؛ علشان نقلل استيرادنا من الآلات ومن المعدات الثقيلة، وبهذا يبقى عندنا فائض فى ميزان مدفوعاتنا يمكننا من أن نصلح ونستورد الحاجات، اللى مانقدرش نعملها هنا.

فموضوع التليفزيون وموضوع الكلام دا أنا باقول بالتنظيم السياسى نقدر نغير دا كله، بدون التنظيم السياسى صعب، يعنى إذا كان زميلنا فى التليفزيون مش موجود فى تنظيم سياسى، وماعندوش وعى وفكر والمخرج والممثل أيضًا يبقى كل الكلام اللى بنقوله لا فائدة فيه، يبقى أنا لازم الصبح أمسك التليفون وأكلم الدكتور حاتم كل يوم، وأقول له إيه الكلام اللى أنت بتقوله دا؟ وفى النهاية أنا أزهق وهو يزهق. لكن لو بيكون فيه توعية فى التليفزيون، وفعلاً فيه مجتمع فيه اشتراكية يبقى

الوضع أسلم، أنا باقول إن المجتمع فيه أفكار رجعية موجودة، واحنا عاوزين نبنى مجتمعنا.. نبنى اشتراكية بالتنظيم السياسى والجهاز السياسى اللى فيه طلائع الاشتراكية؛ منظمة الشباب.

بالتصميم على أن يكون عندنا تنظيم سياسى بيطلع بعد سنة واثنين وثلاثة، أنت بتروح التليفزيون وعندك أفكار موجودة طالع بها من هنا، وهذه الأفكار بننفذها، لا تبقى محتاج إن أنا الصبح أكلمك بالتليفون وأقول لك أعمل الشيء الفلانى، ولازم نقبل فى مرحلة التحول حاجات كثيرة بهذا الشكل.

سؤال: فى الوحدات الإنتاجية فيه التيار الكهربائى بينقطع فى أغلب الأيام من الساعة ٣ إلى الساعة ٦، من المسئول عن قطع التيار الكهربائى؟ من المخطط المسئول؟ ما الطريقة لتلافى الأخطاء دى فى الخطة المقبلة؟ وبعدين فيه حاجة ثانية دا يعطل الإنتاج، وبعدين احنا عاوزين إنتاج علشان نبنى مجتمع رفاهية، وبعدين فيه حاجة ثانية مستوى الأخلاق أو الناس، وبطريقة أصح السيدات هنا يلبسوا لبس فاضح، أعتقد أن الأب صحيح عليه دور كبير، لكن الدولة والأجهزة التنفيذية، بما تملك تستطيع بوسائل كثيرة، أنها تمنع هذه الأزياء الفاضحة بقايا المجتمع الرأسمالى المتعفن.

الرئيس: التحميل على الكهرباء أكثر الحقيقة النهارده من قدرة الكهرباء، وفيه محطة جنوب القاهرة كان المفروض تشتغل من فترة ولكن تأخرت، وأظن فى أيام تكون قادرة تشتغل بقدرتها، ودا اللى بيغطى الموضوع بتاع الكهرباء.

بالنسبة لموضوع اللبس والكلام دا، أنا ما أقدرش أدخل البوليس فى العملية دى، الحقيقة يعنى إذا دخلت البوليس فى العملية دى، ندخل فى مشاكل أكثر.

تبص تلاقى أختك طالعة واخدها عسكرى، وهو أنا ضامن إن العسكرى حيتصرف صح ١٠٠%، مَانِشْ ضامن، ويبقى السيدات فى الشارع مهددات.

سؤال: بعد ترك مدينة بورسعيد للتجارة الحرة دا، يمكن يسبب وجود رأسمال كبير فى البلد، هل سيكون هناك نظام اقتصادى خاص ببورسعيد غير النظام الاقتصادى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ وما الفائدة التى تعود على البلد من هذا؟

الرئيس: هو المنطقة الحرة فى بورسعيد موضوع مش جديد، احنا عندنا منطقة حرة موجودة فى بورسعيد؛ اللى هى المنطقة الحرة القائمة فى بورفؤاد.

وأنا باقول الاشتراكية هى مجتمع الرفاهية، أى حاجة نكسب منها نعملها، وأنا أعتقد أن الشىء الأساسى حيكون فى التجارة، فتبقى ملتقى تجارى، موقع بورسعيد موقع سليم، ونستطيع عن طريق العمليات التجارية - اللى حتكون بورسعيد وسيط فيها - أن نحقق أرباح ونحقق زيادة فى العملة الصعبة.

فيه ناس بيقولوا القرار دا غير اشتراكى، أنا باقول مافيش بابوية فى الاشتراكية؛ طالما مافيش عملية استغلال إنسان لإنسان، يبقى القرار اشتراكى.

وبالنسبة لرءوس الأموال الأجنبية والصناعات والكلام دا، حنشوف هل حتيجى صناعات ورؤوس أموال أجنبية، احنا دولة اشتراكية ورأس المال جبان جدًا، ولن يحصل اللى انت خايف منه أبدًا.

أنا فى رأيى اللى سيحصل سيكون فى التجارة؛ لأن التجارة حركة رابحة.. جاية ولكن هل حتكون بورسعيد مثلاً دولة رأسمالية فى داخل الدولة الاشتراكية؟! أقول لا.. مش حيكون الأمر بهذا الشكل.

سؤال: هناك أفراد تم اعتقالهم فى مؤامرة الإخوان، وإن من الواضح فى صرف ماهيتهم أنهم ليس لهم أى علاقة بالمؤامرة التى حدثت، وللآن لم يتم الإفراج عنهم رغم طول المدة.. صرف الماهية كاملة بتدل على عدم اشتراكهم، وما زال التحفظ عليهم، فنرجو شرح هذه النقطة وتوضيحها.

الرئيس: الاستنتاج اللى أنت وصلت إليه غلط، كونك تعمل استنتاج غلط وتبنى عليه النظرية تبقى كل النظرية غلط.

هو صرف الماهيات عملية إنسانية علشان الزوجة والأولاد، ولكن مش معناه أبدًا إن اللى صرفت لهم الماهيات لا علاقة لهم بالقضية.. قضية الإخوان قضيتان فى الواقع: قضية المؤامرة وقضية التنظيم السرى المسلح، وفيه تنظيم أيضًا آخر كان موجود اللى هو التنظيم غير المسلح، ودول الاثنين بيتحقق معهم.

التنظيم المسلح والتنظيم الغير مسلح اللى هو تنظيم إخوان، يعنى عمل حزب إخوان فى البلد.

واحنا قررنا صرف ماهيات ١٠٠% للتنظيم الغير مسلح، ٥٠% للتنظيم المسلح.

دا هو القرار اللى طلع... مش معنى هذا إنهم براءة، ولكن أفرج عن عدد كبير جدًا، كل واحد لا دخل له فى القضيتين دول طلع، احنا مسكنا كل الإخوان.. كل واحد لا دخل له فى القضية طلع أو فى سبيل الإفراج عنه.

١٩٦٥/١١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

مأدبة عشاء أقامها رئيس وزراء بلغاريا

■ الرئيس "تيودور جيفيكوف"..

أيها الأصدقاء:

أرجو أن تأذنوا لى فى التعبير عن الشكر العميق والعرفان، لكل المشاعر الحارة، التى وجهها ضيفنا وصديقنا العزيز الآن إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإلى عمله، وإلى قياداته، التى تشرفت بخدمة نضاله الوطنى.

وإنى لأثق أن جماهيرنا الواسعة وطلائع الاتحاد الاشتراكى تشاركنى فى تقديرى لكل ما سمعناه الآن، ونعتبره تكريمًا لدورها، ليس فقط فى خدمة قضية الحرية والثورة داخل وطنها، ولكن على نطاق إنسانى أوسع وأشمل.

ولقد كانت هذه النظرة الرحبة هى فى الواقع أبرز سمات الثورة، التى فجرها الشعب المصرى وقادتها جماهيره يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

ولم تكن هذه النظرة مجرد تراث حضارى لدور الشعب المصرى، منذ أقدم العصور.. لكنها كانت أيضاً نتيجة وعى أصيل بحقائق التاريخ، وبحقائق العالم المعاصر، وبحقائق احتمالات التطور وإمكانياته.. كل ذلك فى نفس الوقت.

إن ثورة الشعب المصرى الحديثة منذ أيامها الأولى تميزت بوضوح ذاتها العربية، ووجودها الآسيوى - الإفريقى، وموقفها فى جبهة مقاومة الاستعمار، وحركتها مع قوى السلام.

إن الشعب المصرى رفض - حتى فى أخطر فترات العنف الاستعمارى - أن يقبل بعزل نفسه عن تيار التقدم العالمى، وأن يحصر نفسه داخل حدوده، وأن يساوم على القيم النضالية؛ لكى يحصل من المستعمرين على امتيازات موهومة، قدمت إليه بكل قدرة الغواية على عرض نفسها.

رفض الشعب المصرى ذلك رفضًا قاطعًا، وأدرك - مستندًا على أصلب قاعدة - أن الحرية لا تتجزأ، وأن الرخاء لا يتجزأ، وأن السلام لا يتجزأ، وبرغم كل ما تعرض له.. فإنه صمم على موقفه ثابتاً عليه وصامداً.

إن هذا الطريق فتح كل الأبواب بينه وبين عالمه، وَمَكَّنَهُ من أن يتفاعل مع مشاكله، وأن يشارك فى آماله، مكَّنَهُ باختصار من أن يعيش فى عصره بكل الأبعاد الواسعة التى يشير إليها هذا التعبير.

إن طريق المبادئ أثبت برغم تكاليفه، أنه الطريق الصحيح فى النهاية، مهما كانت العقبات والتضحيات.

وإذا كنت - أيها الصديق - قد أشرت إلى ما أتيح لك أن تطلع عليه من مظاهر إرادة الشعب المصرى على أن يبنى حياة جديدة على أرضه، فإن كثيرًا من هذه النتائج أمكن تحقيقه بفضل التعاون الإيجابى الخلاق مع كل القوى البناءة فى العالم، وكان تحقيق القسط اليسير منه مستحيلاً بقبول العزلة وبموقف المساومة السلبى، الذى لم يكن يعنى - فى النهاية - غير الرضوخ للمستعمرين والمستغلين.

ولقد أشرت - أيها الصديق - إلى تعاون الاتحاد السوفيتى معنا فى بناء السد العالى، ودعنى أقل لك على الفور أن هذا السد العالى فى أسوان - فوق ما

يمثله من إرادة وآمال الشعب المصرى - يمثل فى ذات الوقت رمــزًا للتعــاون المتكافئ والمثمر بين الشعوب المتمسكة بالمبادئ، والمؤمنة بحتمية انتصارها.

ويدخل فى هذا النطاق أيضًا مختلف أبواب التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبين بلغاريا، وبيننا وبين كل الشعوب المحبة للسلام والمتطلعــة إلــى التقدم.

ولقد جئتنا والشعب المصرى يتأهب لحمل مسئوليات خطة السنوات الخمس الثانية، التى تمتد على المرحلة الحاسمة من العمل البطولى، الذى يقوم به الشعب المصرى.

إن هذه الخطة - استكمالاً لخطة أخرى سبقتها - سوف تتكفــل بمضـــاعفة الدخل القومى؛ لتجعل من ذلك هدفًا عامًا تتكتل من أجله جهود العمل المصـــرى مرة كل عشر سنوات أو أقل، بقدر ما يجد فى طاقته من جهد على التحمل.

وهذه الخطة سوف تبنى أساس الصناعة الثقيلة، وسوف تغطى مصر كلهــا بالكهرباء، وسوف تمتد الأرض الزراعية إلى أعماق الصحراء بما يساوى ثلث كل الأرض المزروعة حاليًا فى وادى النيل.. هذا غير التوسع الرأسى فى كــل فروع الإنتاج كمًا وكيفًا، وغير التوسع فى خدمات الصحة والتعليم والتأمينــات الاجتماعية.

هذا أيضًا غير تعميق توكيد سيطرة الشعب على وســائل الإنتــاج، ملكيــة وإدارة؛ تمكينًا لطريق الديمقراطية السليمة التى يسندها ويحميها تحــالف قــوى الشعب العاملة فى مصر.

وهذه الخطة الطموحة، وإن ارتبط تحقيقها بالدرجة الأولى بعمــل الشــعب المصرى.. فإن تعاونه مع غيره ضمان هام لحسن تنفيــذها، ولبلــوغ أهــدافها النهائية. وإنه لمن دواعى سعادتنا أن نشعر - كما شــعرنا الآن - أن طمــوح شعبنا يجد من حوله أصداء الإعجاب وأصداء التجاوب، ويحظى بفهــم حافــل بالود، من جانب كل قوى السلام والحرية فى العالم.

وإننا لنعلم جيدًا مدى الأخطار التى يتعرض لها شعبنا، وتتعرض له شعوب أخرى تؤمن بما نؤمن به، تتربص به الآن قوى الشر والاستغلال الاستعمارى لتنقض على آمالها وانتصاراتها، لكننا نؤمن - بغير مبالغة فى قوتنا ولا تهيب للمعركة فى نفس الوقت - أن المبادئ التى ناضلت الإنسانية كلها، بها ولها، سوف تؤكد سيادتها وتعلى حكمها.

وإذا كنا نرى فى عالمنا بعض مظاهر الطغيان تمثلها خطط الانقضاض العدوانى ضد الشعوب، فلابد لنا أن نتذكر أن أى قوة عدوانية مهما طغت، وأى خطط مُنْقَضَّة مهما اندفعت، لا تستطيع أن توقف حركة التاريخ، ولا تستطيع أن تحطم إرادة الإنسان.

إن الغزو النازى تمكن من احتلال بلغاريا ذات يوم، لكن التاريخ لم يتوقف عند يوم الغزو، ولا استسلمت إرادة الإنسان.

والعدوان الثلاثى على أرض مصر تَمَكَّنَ أن يحصل على رأس جسر فى بورسعيد فى مثل هذه الأيام قبل تسع سنوات، لكن التاريخ لم يتوقف أيضاً ولا استسلمت إرادة الإنسان.

وإسرائيل مازالت حتى الآن تحتل رأس جسر من الأرض العربية، كما أن جماعة من المستعمرين تمكنوا قبل أيام من اغتصاب السلطة فى روديسيا.

لكن هل توقف التاريخ أمام هذه الصدمات؟ وهل هزمت إرادة الإنسان؟

إن الثورة العربية تحرك وتحشد قوى هائلة؛ لاستعادة حقوق الأمة العربية فى فلسطين. كذلك.. فإن الثورة الإفريقية تحرك هذه الأيام وتحشد قوى هائلة لاستعادة الأرض الإفريقية لأصحابها الشرعيين.

أيها الصديق:

إن زيارتك لنا سوف تنتهى غدًا، ولقد كانت بالنسبة لنا فرصة طيبة ومثمرة، عمقت فهمًا مشتركًا بيننا، وسعت خبرات كل منا بنضال الآخر، كما أنها عززت وحدة جهودنا؛ من أجل كل ما نؤمن به.

وفوق ذلك فلقد كانت هذه الزيارة مهرجانًا للصداقة العربيـــة - البلغاريـــة، وإنى لأتطلع إلى اليوم الذى أذهب فيه لزيارة الشعب البلغارى المناضل، فى بلده وعلى أرضه؛ لأحمل إليه بنفسى رسالة الصداقة والمحبة من شعب الجمهوريـــة العربية المتحدة، ثم لكى أجدد اللقاء معك أيها الصديق.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيةً للصديق العزيز "تيودور جيفيكـــوف" والسيدة الكريمة قرينته ولأصدقائه هنا.. أصدقائنا جميعًا.

كذلك أدعوكم إلى تحية الصداقة العربية - البلغارية، وإلى تحيـــة مبـــادئ وقوى النضال؛ من أجل الحرية والسلام.

١٩٦٥/١١/٢٢

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفيرى ليبريا وإيطاليا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير ليبريا

■ يسرنى أن اتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا لليبريا، فى القاهرة، وأود أن أشكركم على عباراتكم الودية، الموجهة إلى كفاح الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى على ثقة أن العلاقات الودية بين بلدينا سوف تزداد وثوقًا فى مجال التعاون الثنائى، وفى الصعيد الإفريقى.

ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نتابع التقدم، الذى يحققه شعب ليبريا بقيادة الرئيس "تابمان"، وسوف تلمسون منا كل تعاون فى أداء مهمتكم؛ من أجل زيادة التعاون بين البلدين، وتدعيم العمل الإفريقى الموحد.

وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحياتى للرئيس "تابمان" وحكومته، مع تمنياتنا الطيبة لشعب ليبريا الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إيطاليا

يسرنى أن استقبلكم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا للجمهورية الإيطالية، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى إذ أشكركم على عباراتكم الرقيقة ومشاعركم الودية، أعبر لكم عن ارتياحنا للعلاقات الطيبة والفهم المتبادل بين شعبينا،

والتعاون المثمر بين بلدينا حتى شمل جميع الميادين، وإننى على ثقة أن هذه العلاقات الودية سوف تزداد على مر الأيام، وستجدون كل عون ومساعدة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة؛ للعمل على تحقيق هذا الهدف النبيل.

وانتهز هذه الفرصة لأعبر عن تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحياتى للرئيس الإيطالى والحكومة الإيطالية، مقرونًا بأطيب تمنيات الرخاء والازدهار، للشعب الإيطالى الصديق.

١٩٦٥/١١/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها للرئيس البولندى

■ بالإعزاز والتقدير الذى استقبلت به شعبنا على أرضه.. اليوم أرحب بك صديقًا مخلصًا وضيفًا عزيزًا للجمهورية العربية المتحدة.. وباسم التحالف الثورى لقوى شعبنا العامل.. وباسم الاتحاد الاشتراكى العربى، وباسم لجنته التنفيذية العليا أحيى نضالكم البولندى العظيم الذى انتصر - بعد القرون العديدة - على كل قوى الاستعمار والرجعية، التى حاولت أن تحجب عنه حريته.

ولقد تابع شعبنا - على المدى البعيد - كل المعارك التى خاضها الشعب البولندى دفاعًا عن الشرف، ودفاعًا عن الحرية، بكل ما تحمل تلك المعارك من تضحيات مريرة وقاسية، واعتصر قلبه فى التاريخ المعاصر، ذلك اليوم الذى أغارت فيه جحافل النازية على كيان شعبكم المسالم، مفجرة بهذا العدوان نيران الحرب العالمية الثانية. ثم تابع شعبنا بالإعجاب، كيف استطاع الشعب البولندى أن يحقق بالمقاومة الشعبية انتصاره فى حرب التحرير، ثم كيف استطاع أن ينفض عن نفسه أنقاض الدمار البيئى من جديد، وطنه القوى الحر الداعى إلى السلام.

ولقد خاض شعبنا خلال القرون الأخيرة نفس المعارك ونفس الظروف، ولقد واجه ألوانًا متعددة من الاستعمار، أخرها الاستعمار البريطانى فكان كل منها - فوق ما ينهبه من ثروات هذا الشعب - يحاول أن يطمس شخصيته، وأن يهدر قوميته، وكان فى سبيل ذلك يملك كل وسائل التحكم والسيطرة والابتزاز،

بل كان يتخذ لنفسه ركائز من العملاء، يستغل رجعيتهم ويُقْطِعُهُم الإقطاعيات، ويخلق لهم المصالح المتعارضة مع مصالح الشعب المتآلفة مع مصالحه، حتى يدافعوا عن بقائه ويحاربوا الشعب بسلاحه.

ولقد قامت الثورة فى بلادنا للتخلص من كل هذا، ولكى تحقق النجاح، ولكى لا يكون مصيرها مثل الانتفاضات العديدة، التى كان يقوم بها الشعب، ثم سرعان ما تتحول عن طريقها، كان لزامًا عليها أن تقرن بمضمونها السياسى مضمونًا اجتماعيًّا فى كل خطوة تخطوها، وألا يستهويها بريق الحرية السياسية فتصرف إليه وحدة جهدها، دون أن تؤمن مع الحرية السياسية الحرية الاجتماعية والاقتصادية.

ولقد سار شعبنا شوطًا بعيدًا فى سبيل تحقيق أهداف ثورته.. تخلص من الاحتلال والتدخل الأجنبى وقضى على الإقطاع والاستغلال، وحطم تحالف الرجعية مع الاستعمار، وأقام تحالف قوى الشعب العاملة المحتمى فى الاتحاد الاشتراكى العربى؛ لينظم انطلاقته نحو مجتمع الكفاية.

ولقد آمن شعبنا بأنه، وهو يصوغ حياته الجديدة، لن يستطيع أن يعيش بمعزل عما يجرى من حوله، فتعرف منذ اليوم الأول لثورته على حقيقة وجوده كجزء من الأمة العربية، وكواحد من الأسرة الإفريقية، وقد حدد هذا التعرف طبيعة الدور الذى يختص به فى المجتمع الدولى.

فهو قد آمن بأن انتصاره على الاستعمار داخل أراضيه لا يعنى - بالتبعية - أن معركته مع الاستعمار قد انتهت؛ ذلك أن النضال من أجل الحرية لا يتجزأ، ولن يستطيع شعب من الشعوب أن يعيش فى سلام طالما بقى الاستعمار ينتهك الحريات والحقوق فى بقعة من بقاع الأرض، ولن يستطيع شعبنا أن يعيش فى أمن وسلام، وهو يرى لصق حدوده إسرائيل أداة الاستعمار ونقطة ارتكازه فى قلب الوطن العربى، يدعم بها أمانيه فى تجزئة هذا الوطن، وفق الحدود التى صنعها له، ويحاول يائسًا أن يجعل منها سدًّا يوقف زحف حركة القومية العربية.

لن يستطيع شعبنا أن يعيش فى أمن وسلام والاستعمار ينتهك حقوق الشعب العربى فى عدن.. لن يستطيع شعبنا أن يعيش فى أمن وسلام، والاستعمار يغتصب أرض زيمبابوى وجنوب إفريقيا، ويمارس عليها التفرقة العنصرية فى أبشع صورها، لن يستطيع شعبنا - ولا غيره من الشعوب الحرة - أن يعيش فى أمن وسلام طالما بقى الاستعمار، حتى وإن تغيرت صوره وأشكاله.

ولقد تعدت اهتمامات شعبنا تلك الحدود الضيقة، التى كان الاستعمار يفرضها عليه دهورًا طويلة، وتطلع شعبنا عبر حدوده يمد يد الصداقة والتعاون إلى كل الشعوب، التى تبادله الصداقة، بالصداقة والتعاون بالتعاون والود بالود.

ولقد كان شعبكم - أيها الصديق العزيز - وفيًا فى صداقته لشعبنا، مخلصًا فى تعاونه معه.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليسعده أن يقدم لكم فى كل مكان تلتقون به فيه مشاعره المخلصة، التى يريد أن تنقلها إلى الشعب البولندى العظيم، وأن تشاهدوا بأنفسكم بعضًا من إنجازته التى وإن كان يعتبرها خطوة كبيرة فى تاريخ تطوره، إلا أنه يرى فيها بداية طريق طويل وعريض يخوضه؛ لكى يحقق الرخاء على أرضه، ولكى يسهم فى رخاء كل الشعوب بالقدر، الذى يستطيع أن يقدمه من أجل هذه الغاية.

إن شعبنا يؤمن - بغير ما إغراق فى التفاؤل، ولا مبالغة فى تقدير مصاعب الطريق - أن تعدد اللقاءات بين الشعوب المتحررة المتفتحة بوعى بواجبها نحو مستقبل الإنسانية يستطيع أن يقدم الكثير فى معركة التطور البشرى، تلك المعركة التى يشكل فيها الاستعمار والرجعية أكبر معوقاتها، والتى يستخدم الاستعمار فيها أقصى طاقاته وأخطر أسلحته ليطيل من بقائه، ولو كان ذلك على حساب البشرية.

إلا أن ما يبشر بالطمأنينة أن الشعوب التى تعمل من أجل السلام ومن أجل النمو والتقدم يتزايد عددها يومًا بعد يوم؛ لتشكل الجبهة المنيعة التى تقف فى

إصرار أمام كل المطامع، التى تحاول أن تنحــرف بالإنســانية عــن غايتهــا وأهدافها.

أيها الأصدقاء أدعوكم للوقوف معى؛ تحيةً وإعــزازًا لصــديقنا وضــيفنا الرئيس "إدوارد خاب" والسيدة قرينته.. كذلك أدعوكم للوقوف معى تحية وتقديرًا لشعب بولندا البطل، وأدعوكم للوقوف معى تحيةً للصداقة بين الشعب البولنــدى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكل الأهداف الإنسانية والنبيلة التى يقــوم عليها؛ من أجل التعاون بين الشعوب.

١٩٦٥/١١/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية الثالثة للمجلس

■ بتوفيق الله ورعايته، يبدأ مجلسكم أعمال دورة انعقاده الثالثة بالعزم وبالمسئولية، وبكل حوافز الأمانة والوفاء. ولقد كان محتملاً أن تبدأ أعمالكم، قبل أسبوع أو أسبوعين، ولكنى رجوت فى التأخير - مع البقاء فى الحدود، التى يقررها الدستور - لموعد دعوة المجلس إلى الاجتماع، بسبب ارتباطى بحضور مؤتمر الوحدة الإفريقية، الذى عقد أخيراً فى أكرا، ثم التزامى فى أعقابه بزيارات - كان لازماً ومفيداً أن أقوم بها - لغانا ومالى وغينيا، ومن ناحية ثانية فلقد كان التأخير فسحة من الوقت؛ حتى تتمكن الوزارة الجديدة - التى تم تشكيلها يوم أول أكتوبر الماضى - من أن تتأهب لمواجهتكم، ولمواجهة الشعب، ولكى تقوم قبل ذلك بعملية مراجعة ضرورية، ثم تتقدم بعده بمنهاج عمل واضح تطلب على أساسه ثقتكم، وليكون من الاثنين معاً - المنهاج والثقة - قوة دافعة للعمل الوطنى فى مرحلة، من أهم المراحل وأدقها.

وإنكم لتذكرون - أيها الإخوة - ما عرضته أمام مجلسكم الموقر هنا، حين تشرفت بقبول الترشيح للتقدم إلى الاستفتاء على رئاسة الجمهورية؛ فى ذلك الوقت تحملت الأمانة التى رأيتم - وقرر الشعب بعدكم - أن أتحملها، على أساس عهدى جاءت نتيجة الاستفتاء فى واقع الأمر وحقيقته تعزيزاً وتأكيداً لها أكثر مما كانت هذه النتيجة تكريماً لأى فرد أو تقديراً لخدمته. ولقد كان مضمون

هذا العهد ومؤداه أن مرحلة جديدة يجب أن تبدأ فى العمــل الــوطنى؛ لتــوفر الأعماق والأبعاد الكفيلة بتحقيق أهدافه الطموحة، ولتيسر الاستفادة من تجربــة الممارسة الفعلية للتغيير الثورى، ولتحقق التواؤم المطلوب له دواماً مع تيــارات التطور المتدافعة.. ولقد عبرت عن ذلك أمام حضراتكم، وأمام جماهير الشــعب التى منحتنى الظروف فرصة أن ألقاها وأتحدث إليها أكثر من مرة، حين رددت مكرراً بأن المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون استمرارًا تلقائيًا للمرحلة الســابقة. إن الذين لا يستفيدون من تجاربهم، يستسلمون للدوران فــى حلقــات مفرغــة، والذين لا يتفاعلون مع الواقع يتخلون عن قدرتهم على تغييره، وينقلون أنفســهم بأيديهم من آفاق الحياة الرحبة إلى جدران متاحف التاريخ.

إن مقدرة التطور الخلاق ليست تَردداً أمام الوســائل والأهــداف، كمــا أن مراجعة التجربة ليست تَراجعاً. إن مقدرة التطوير ومراجعة التجربــة ظــواهر حيوية؛ وخصوصاً فى نقط التحول، وعند الفواصل الزمنية بين المراحل المتعددة مهما بدت متداخلة، وعلى وجه اليقين.. فإننا الآن نواجه شيئاً من ذلك.

فى المجال الداخلى: انتقلنا من خطة السنوات الخمس الأولى - التى تم تنفيذها - إلى خطة السنوات الخمس الثانية، التى يوشك أن يبدأ تنفيذها.

فى المجال العربى: انتقلنا من العمل فى جو الثورة السياسية إلــى جــو تلاحــم الثورة السياسية مع الثورة الاجتماعية.

فى المجال الدولى: انتقلنا من عصر الكتلتين إلى عصر تعدد المراكــز، ومــن احتمال الحرب النووية إلى استحالة الحرب النووية.

وهذه كلها منطلقات جديدة لا نستطيع - بغير إعادة الدرس والتقيــيم - أن نتأهب ونستعد لها، وأود أن أقول مؤكداً إن هذه المنطلقات تطور وسائلنا، ولكنها لا تغير أهدافنا، بل إنها لتجعلنا أكثر استمساكاً وتعلقاً بكل القيم التى ارتضينا أن نعيش لها، وأن نموت إذا اقتضى الأمر لها، تجعلنا دعاة وجنوداً للحرية بــأكثر

مما كنا، وتجعلنا اشتراكيين فكراً وتطبيقاً بأكثر مما كنا، وتجعلنا وَحْدَويين قولاً وعملاً بأكثر مما كنا.

ونحن لا نصدر فى ذلك عن عناد أو تعصب، وإنكم لتعلمون أن هذه الثورة ترفض التوارى خلف مركبات الزيادة، وتملك من القوة ما يجنبها مواقع خـــداع النفس أو تعزيتها.. إن المبادئ الأساسية لنضالنا أكدت - بحساب النتائج وحده - سلامتها وصلابتها، فيما استطاعت أن تبلغه فى كل مجال من مجالات عملنـــا، وأكدت أن الله - جلت مشيئته - يعطى الإيمان مقدرة صنع المعجزات.

فى المجال الداخلى وفى نواحيه المتعددة حدث ما يلى:

- **فى الناحية السياسية:** فإن حجم وفعالية النضال السياسى تبـــدو فـــى أكمـــل صورها؛ على ضوء المنجزات الباهرة، التى أمكن تحقيقها فى مواجهة أشق التحديات وأصعبها. إن حجم وفعالية النضـــال السياسى يمكن قياسها بمقدار ما كان ضروريًّا لمقاومة الاحتلال، وإسقاط النظام الملكى وإعلان الجمهورية، وإنهاء وضع التبعية للاحتلال وللنفوذ البريطانى، ثم كسر احتكار الســـلاح، واسترداد قناة السويس، ومواجهة العدوان الثلاثى والانتصار عليه، والخروج من وراء حواجز العزلة إلى تأكيد الذات العربية للشعب المصـــرى، وإلـــى اضطلاعه بدوره الواجب والحق، فى مسائل ومشاكل عالمه وعصره.
- **فى الناحية الاجتماعية:** شهدت مرحلة التحول تغييـــرات جذريـــة؛ حـــررت الثورة الوطنية من الاحتكار الأجنبى والإقطاعى والرأسمالى، ونقلتهـــا إلـــى ملكية الشعب العامل وإدارته وخدمته، وَمَكَّنَتْ للديمقراطية السياسية بالتـــالى من أساسها السليم، الذى لا أساس غيره: الديمقراطية الاجتماعية.
- **فى الناحية الاقتصادية:** تضاف إلى الرقعة الزراعية الآن بالسد العالى وغيره من مشروعات استصلاح الأراضى مساحة، توازى ثلث كل ما كان مزروعاً من الأرض قبل الثورة، وتبلغ استثمارات الصناعة فى سنة واحدة ما يوازى ٨٠ مثلاً لما كان يستثمر فى الصناعة فى السنة قبل الثورة، بـــل إن منطقـــة

واحدة من المناطق الصناعية الجديدة - وهى حلوان - تضم الآن من الطاقة الصناعية ما يماثل كل الطاقة الصناعية، التى كانت قائمة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. وتتكفل محطة كهرباء واحدة - هى محطة السد العالى - بتقديم عشرة أمثال كل طاقة الكهرباء المتاحة قبل الثورة. ويوفر مصدر واحد جديد للنقد الأجنبى - وهو قناة السويس - حصيلة تساوى الحصيلة الوحيدة، التى كان الاقتصاد المصرى يعتمد عليها قبل الثورة؛ وهى محصول القطن.

فى المجال العربى:

فإن الموقف فى العالم العربى كله قد طرأت عليه تبدلات أساسية، منذ فجر الشعب المصرى ثورته، وحقق - ضمن ما حقق من منجزاتها الباهرة - عملية تأكيد ذاته العربية.

إن القومية العربية التى احتشدت ضد حلف بغداد أسقطت، وتمكنت فى نفس الوقت من تصفية الوضع المهين، بتبعية المنطقة العربية للنفوذ والسيطرة الاستعمارية، كما أن احتشادها وراء قيام الجمهورية العربية المتحدة لم يحقق مجرد تجربة وحدوية، لكنه فى نفس الوقت أثبت حتمية الوحدة، وحتى مؤامرة الانفصال التى كان مطلوباً منها أن تقضى على التجربة لم تستطع - برغم نجاحها الجزئى فى سوريا - إلا أن تضيف إلى التجربة الوحدوية بُعْداً كان ينبغى ألا ينسى؛ وهو البعد الاجتماعى، ومع أن العمل الوحدوى بهذا البعد الجديد قد ازداد صعوبة.. إلا أنه بنفس المقدار اكتسب مقدرة هائلة على ضمان الولاء الوحدوى لأوسع الجماهير، وعلى القواعد الأصلب والأبقى من مجرد التأثير العاطفى، والحنين إلى عصور المجد فى التاريخ القديم.

وفى الوقت الحاضر، يتكامل حشد قوة عربية شاملة ضد القاعدة العنصرية والاستعمارية فى إسرائيل. وإذا كانت هذه القوة لم تستكمل ما يتعين عليها أن تستكمله.. فإن ما وصلنا إليه بدأ يؤثر على ميزان القوة فعلاً؛ لم تعد إسرائيل تملك الحركة فى مواجهة شلل عربى تأخذه الصدمة كل يوم، ولم يعد تأهبنا

للعدو منى وأحلام يقظة تتصور.. لكنها لم تصل بعد إلى حد الإقدام على المخاطرة وتحمل تبعاتها.

فى المجال الدولى:

فإن الشعب المصرى الذى لم يكن صوته يسمع عاليًا بغير التظلم والشكوى، قد أصبح سيدًا وقائدًا بين الطلائع الأولى فى قارته الإفريقية.. وبين الطلائع الأولى فى التضامن الآسيوى - الإفريقى.. وبين الطلائع الأولى فى حركة الثورة الوطنية.. وبين الطلائع الأولى فى حركة مقاومة الأوضاع السائدة الاحتكارية فى التجارة الدولية.. وبين الطلائع الأولى فى مقاومة سياسات القوة.. وبين الطلائع الأولى فى العمل من أجل السلام؛ قوة ينتظر رأيها ويسمع صوتها، ويحسب حسابها فى مراكز التجمعات الدولية، وفى عواصم العالم المختلفة على حد سواء.

ولقد كنت أشعر برضا غامر خلال المؤتمر الإفريقى الأخير، وأنا أجد التقدير لنضال الشعب المصرى؛ فما أن كانت الحاجة تبرز إلى عمل إفريقى جماعى فى المجال الدولى؛ إلا وكان الكل على اختلاف مواقعهم يرون - بالإجماع - أن تكون الجمهورية العربية المتحدة مسئولة فيه، ولقد كان ذلك فى المؤتمر الإفريقى الأخير، وفى غيره من محافل تجمع القوى المناضلة؛ دليلاً على التقدير الكبير للإخلاص النضالى للشعب المصرى، ومن أجل أهداف الحرية والسلام والتقدم.

ولم أكن - أيها الإخوة - بهذا الحديث عما استطاع عملنا أن يبلغه فى المجالات الداخلية والعربية والدولية أقصد أن أعد أو أن أتفاخر، وإنما كنت أريد أن أستشهد على ما قلت من أن المبادئ الأساسية لنضالنا، أكدت بحساب النتائج وحدها سلامتها وصلابتها؛ وإذًا فنحن - أيها الإخوة - نواجه دفعة تطور وليس وقفة تردد، ونحن نراجع ولا نتراجع.

لقد انتهت خطة سنوات خمس، وبدأت خطة لسنوات خمس ثانية، وأمامنا حساب أرباح وخسائر تواجهنا بالأرقام حقائقها، ووراءنا الخبرة المكتسبة من تجربة ضخمة، لابد أن نضعها فى خدمة التجربة الأضخم، وخلال الانهماك فى العمل، وعبر النضال اليومى من أجل الحياة، ظهرت أمامنا أفكار وصور.

وفى العالم العربى ووراءه فى العالم الدولى أوضاع وظروف مستحدثة.. نحن فعلاً أمام فاصل زمنى فعلى، وأمامنا رأى العين حركة انتقال بين مراحل؛ وهو إذاً الوقت الطبيعى والمنطقى لحوافز التطوير، وللمراجعة ثم للتغيير؛ انطلاقاً أشد نحو أهدافنا ومبادئنا، التى أثبتت بحساب النتائج وحده صلابتها وسلامتها.

واستعراض الأمر على هذا النحو - أيها الإخوة - يؤدى بنا إلى حيث ندرك أن التغيير المطلوب ليس مجرد تبديل الأشخاص أو الوجوه أو المناصب، وإنما هو شيء أوسع من ذلك فى اتساعه الموضوعى، وفى أرضيته الفكرية، وفى مقتضياته النفسية.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

أستأذنكم فى أن أعود الآن إلى نفس مجالات عملنا الثلاثة: الداخلية والعربية والدولية، بشيء من التفصيل، أقصد منه أن أساهم فى استكشاف الأفق الجديد أمامنا.. وإنى لأستميحكم العذر إن طالت هذه الجلسة مع التفاصيل، وفى الحقيقة فإنى أعتبر أن هذه الفرصة مناسبة أهم - فى رأيى - بكثير من أن تكون مناسبة احتفال تغطية المراسم التقليدية لافتتاح دورة برلمانية جديدة.

العمل الداخلى: وفى تفصيل الحديث عن العمل الداخلى، فلسوف يكون التركيز على تقييم الخطة الخمسية الأولى للتنمية، والانتقال منها لكى نلقى نظرة على الخطة الخمسية الثانية، ويذكر مجلسكم الموقر أن الهدف الذى ارتضيناه مجمعاً وارتبطنا به، هو أن نضاعف الدخل القومى مرة كل ١٠ سنوات - أو أقل - إذا استطعنا؛ ومن هذا المنطلق.. فلقد بدأنا بخطة خمسية أولى، وضعت

للتنفيذ سنة ١٩٥٩/١٩٦٠، ولما كانت النتائج النهائية لهذه الخطة - طبقًا للدراسات العلمية الدقيقة فى متناول أيدينا الآن - فإن الصورة تكتسب لأول مرة وضوحًا يستمد قيمته من الحساب الفعلى، وليس من مجرد الحساب التقديرى، مهما روعيت فيه اعتبارات التحوط والحذر.

لقد وجهنا إلى الاستثمار خلال سنوات الخطة الخمسية مبلغ ١٥١٣ مليون جنيه، بمتوسط سنوى قدره ٣٠٢,٦ مليون جنيه؛ وهو يعادل نسبة قدرها ١٩% من الدخل القومى فى المتوسط خلال سنوات الخطة، وكان توزيع الاستثمارات على النحو التالى بالأسعار الجارية:

الزراعة: ١١٨,٤ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٧,٨%.

الرى والصرف: ١٣٨ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٩,١%.

السد العالى: ٩٨,٦ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٦,٥%.

الصناعة: ٤٠٣,٩ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٢٦,٧%.

الكهرباء: ١١٢,٦ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٧,٤%.

النقل والمواصلات والتخزين: ٢٧٠,٨ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ١٧,٩%.

قناة السويس: ٢٣,٤ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ١,٦%.

المبانى السكنية: ١٦١,٥ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ١٠,٧%.

المرافق العامة: ٥٠,٥ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٣,٣%.

الخدمات الأخرى: ١٣٥,٣ مليون جنيه، ونسبتها فى الاستثمارات ٩%.

وكان الإنتاج المحقق فى الاقتصاد القومى فى سنة الأساس للخطة، وهى سنة ٥٩/٦٠، هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه.

وفى نهاية السنة الخامسة للخطة.. فإن قيمة هذا الإنتاج المحقق - محسوبًا بأسعار سنة الأساس - لكى يكون القياس مضبوطًا وسليمًا، هو ٣٤٧٤,١ مليون

جنيه؛ أى إن هناك فى السنوات الخمس، وبالأسعار الثابتة زيادة فى الإنتاج قدرها ٩٢٦,٢ مليون جنيه، وتبلغ نسبتها ٣٦,٤% من سنة الأساس؛ ونتيجة لذلك فإن القيمة المضافة - أى الدخل القومى - ارتفعت من ١٢٨٥,٢ مليون جنيه فى سنة الأساس ٥٩/٦٠ إلى ١٧٦٢,٢ مليون جنيه فى السنة الخامسة من الخطة؛ مقومة أيضًا بأسعار سنة الأساس؛ أى بزيادة قدرها ٤٧٧ مليون جنيه، وبزيادة نسبتها ٣٧,١% عن سنة الأساس.

ومع أن هذه نسبة كبيرة للنمو فى أى مقياس عالمى.. إلا أننا كنا نأمل فيما هو أكثر منه.. ومع ذلك فلقد كانت هناك ظروف، تدعونا إلى وضعها فى الاعتبار ونحن نحسب حساب القصور فى منجزاتنا الفعلية عما كانت تتطلبه خططنا. كانت هذه أول تجربة لنا فى التخطيط الشامل المنظم.. فاجأتنا على غير انتظار فى السنة الثانية من تنفيذ الخطة سنة ١٩٦١ كارثة فى محصول القطن، توسع القطاع العام بالتحول الاشتراكى سنة ٦١ وما تلاها، ونزل العبء الأكبر من العمل على القلة من المنفذين، كما أن التحويل صحبته بالطبيعة خَلْخَلات عملية وفكرية ونفسية.. ولابد أن أشير هنا إلى أن قيادات الإنتاج فى هذه المرحلة تحملت أعباء، تفوق طاقة البشر فى المصانع الجديدة والمصانع القديمة على السواء، على الأرض المزروعة والأرض المستصلحة على السواء، عند المنشآت الكبرى والسدود. والواقع.. أنه بسبب هذا الدور الخلاق، الذى قامت به قيادات الإنتاج، ورغم كل الصعوبات.. تمكنت الخطة من أن تصل إلى الحد الذى بلغته. وفى النتيجة العامة - وبصرف النظر عن أى قصور جزئى - فلقد كانت هناك حقيقة تبعث على التفاؤل؛ هى أن مستوى الحياة قد ارتفع بطريقة ملحوظة بالنسبة للجماهير العاملة، تشير إلى ذلك عدة دلائل:

- إن الزيادة السنوية فى القيمة المضافة - أى الدخل القومى - كانت أعلى بكثير من نسبة الزيادة فى عدد السكان، تكاد تصل إلى ثلاثة أمثالها.
- إن عملية التحويل الاشتراكى أحدثت تأثيرات واسعة المدى، فى توزيع الدخول بطريقة أكثر عدلاً.

- إن حجم العمالة المحققة فى الاقتصاد القومى والذى كان ٦ مليون و٦ آلاف مشتغل، فى سنة الأساس سنة ٥٩/٦٠، قد وصل فى السنة الخامسة من الخطة إلى ٧ مليون، ٣٣٣ ألفاً و٤٠٠ مشتغل؛ أى أن هناك فرصة عمل تحققت بالفعل لمليون، ٣٢٧ ألفاً، ٤٠٠ مشغل خلال سنوات الخطة، رجال ونساء وشباب دخلوا لأول مرة نطاق العمل الثابت والأجور المنظمة. وأضيف أن رقم العمالة يزيد بـ ٣٠٠ ألف مشتغل عن الحد، الذى كان مستهدفًا فى الخطة أصلاً، ومع ذلك وبرغم الأعباء التى أحدثتها هذه الزيادة.. فإن المجتمع الاشتراكى يعتبر العمالة الكاملة هدفًا من أغلى أهدافه.

هذه - أيها الإخوة - هى الصورة كما تبدو أمامنا الآن بحساب الأرقام.. جهد عظيم.. ولقد كان يمكن أن يكون أكبر، وأن تكون نتائجه أوفر، ومع ذلك فإنه فى أى مقياس عالمى جهد مشرف؛ أكاد أقول إنه يشكل نموذجًا فريدًا فى العالم النامى كله.

لكن الصورة فى أهدافنا النهائية لها جوانب أخرى، أشير بينها إلى ما يلى:

١- نتيجة للتحولات الاشتراكية وإعادة توزيع الدخول، ونتيجة لنجاح خطط التنمية واتساع حجم العمالة.. فإن معدلات الاستهلاك تزيد بطريقة ملفتة للنظر، فإذا ما أضيف إلى ذلك نسبة الزيادة فى عدد السكان، والذين يتوقع الخبراء أن يصل عددهم فى سنة ١٩٧٠ - نهاية الخطة القادمة - إلى ٣٤ مليون نسمة؛ لوجدنا أمامنا صورة خطيرة، تهددنا بالتهام ناتج العمل كله، دون أن يبقى منه مدخر يعاد استثماره، بل إنها تهددنا بالتهام كل نتاجنا، فلا يبقى منه للتصدير ما نستطيع أن نستورد بدله احتياجاتنا، مما لا نستطيع إنتاجه.

٢- إنه مع التوسع الكمى فى حجم الخدمات العامة، لم يحدث توسع كيفى مماثل فى مستواه، ومع أن الشكوى من المشكلة الإدارية فى مصر طال أمدها؛ فإن هذه الشكوى تأخذ وضعًا لا يمكن قبوله أو السكوت عليه، فى ظروف مجتمع اشتراكى، تتولى فيه الدولة أعمالاً تتزايد مع كل يوم.

٣- إنه نتيجة للتقدم المذهل فى وسائل المواصلات؛ فإن تطلعاتنا وتطلعات غيرنا من الشعوب - وهذا حال مفهوم بعد طول الحرمان - أصبحت تفوق طاقة قدرتنا ومواردنا؛ ومعنى ذلك حدوث تناقضات نفسية قلقة، بين ما هو مرغوب، وما هو ممكن.

٤- إنه نتيجة لخروج شعوب كثيرة جديدة إلى ميادين التنمية الاقتصادية بعد الاستقلال.. فإن موارد التمويل الأجنبى المتاحة أصبحت تتعرض لزحام شديد، كما أن انفتاح أبواب جديدة للتنمية - حتى فى البلاد المتقدمة - أدى إلى ارتفاع أسعار الفائدة إلى حد باهظ؛ فضلاً عن أن أى تمويل أجنبى ليس هبة ممنوحة، ولكنه قروض واجب السداد بفوائدها.

ولقد استعرضت هذه الجوانب - أيها الإخوة - لكى أشير إلى العبء، الذى تلقيه علينا الخطة الخمسية الثانية، وهو عبء ذو زوايا متعددة: فى زاوية منه، فمن المحتم أن يظل هدف الخطة القادمة هو الوصول إلى مضاعفة الدخل سنة ١٩٧٠، بالنسبة لما كان عليه فى سنة الأساس قبل الخطة الأولى سنة ٥٩/٦٠. إننا لا نستطيع ولا نملك أن نساوم أو نتراخى فى هدف مضاعفة الدخل مرة على الأقل كل عشر سنوات، وإلا سبقتنا كل التحديات، التى نحاول أن نسبقها. ومن زاوية ثانية.. فإن علينا أن نحمل معنا ما تخلفنا فيه عند تنفيذ الخطة الخمسية الأولى، ونعوضه على الأقل إذا لم نزد فوقه. ومن زاوية ثالثة.. فإن علينا أن نواجه، وأن نحسن مواجهة ما ظهر لنا من مشاكل فترة تنفيذ الخطة الخمسية الأولى، وإلا تفاقم إلى حد تغطى فيه العقبات على الآمال وتخنق احتمالاتها.

إن ذلك سوف يقودنا تلقائيًا - عند تقدير المستقبل - إلى مجموعة الضرورات المتداخلة والمترابطة:

١- إن الثروة الأساسية التى يملكها الشعب المصرى هى عمله، وليس ذلك بالشيء الجديد على الشعب المصرى؛ فإن الطبيعة لم تغدق عليه بغير حساب فى الموارد، وإن كانت - حمدًا لله - قد أغدقت عليه بالكثير من مقدرة العمل وإرادته. ونحن نرى أن كل بقعة خضراء على أرض مصر لم

تكتسب خصبها بالمصادفات، وإنما اكتسبته بما وضع فيها من العمل البشرى جلدًا وكفاية؛ معنى ذلك أن عمل الشعب المصرى كان وسوف يبقى طريقه الوحيد إلى المستقبل. كما أن حجم العمل المطلوب ينبغى أن يكون هو ذاته حجم الأمانى المرغوبة.. فإن زيادة الإنتاج هى القاعدة الأولى لمجتمع الرفاهية، وذلك اعتبار ليس له بديل.

٢- إن العمل الوطنى معرض للانفجار من الداخل بتأثير مشكلتين: زيادة الاستهلاك، وزيادة السكان. ولابد لهما معًا من رباط وثيق يربطهما بالتخطيط، ويجعل أهداف التنمية سابقة بكثير للنتائج المترتبة عليهما معًا. وبدون رباط وثيق يربط زيادة الاستهلاك والسكان بالتخطيط.. فإن العمل المصرى يهدر نفسه، برغم كل ما يبذل من جهود مخلصة ومستميتة، ويعود بأصحابه إلى الوراء، بدل أن يتقدم بهم إلى الأمام. ومهما يكن، وكخط دفاع أخير.. فإن المواجهة الفعالة لأخطار هذه الانفجارات المحتملة هى استيعابها، وامتصاص تأثيرها فى زيادة للإنتاج حاسمة.

٣- إن الزراعة سوف تصل - بعد إتمام تنفيذ السد العالى - إلى أقصى توسع أفقى يمكن الوصل إليه بموارد المياه الحالية، إلا إذا حدثت ثورة علمية فى تنقية مياه البحر المالحة بالطاقة الذرية، وذلك على أى حال ميدان، لابد أن ندخل فيه بكل سرعة؛ معنى ذلك أن تطوير الزراعة بالتوسع الرأسى يطرح نفسه كسؤال ملح على العمل الوطنى.

٤- ترتيبًا على العامل السابق، فإن الصناعة؛ والصناعة الثقيلة بالذات، تصبح طاقة الأمل الحقيقية بالنسبة للتقدم الشامل المستهدف فى مصر، وإذا كنت أسمع بعض الذين يتصورون أننا توسعنا فى الصناعة بأكثر مما ينبغى؛ فإنى أود أن أقول - وبأمانة - إننى كنت أتمنى لو استطعنا أن نتوسع أكثر.

٥- إن الصناعة لابد أن تكون للتصدير كما هى للإشباع الداخلى؛ ومعنى ذلك أن تصبح عالمية المستوى، وإن كانت مصرية الصنع، وذلك هو المنفذ الذى

يضمن وحده تصدير مقدرة العمل المصرى وكفاءتـــه، كمـــا أنـــه المعيـــار الحقيقى للتقدم.

٦- لابد أن نضع حدودًا جادة وحازمة لأولويات إنفاقنا.. إن الخدمات لا يمكــن أن تتسع بأكثر من الضرائب التى ندفعها، وإن بقية موارد الدخل الأخـــرى يجب أن تكون أساسًا للاستثمار.

وأخيرًا.. فإن أية قروض نحصل عليها لابد أن تكون عاملاً مساعدًا، ولا تكون مصدر استثماراتنا الوحيد، لا نستطيع أن نستهلك أموالاً مقترضة، وإلا كيف نسددها؟ ولا نستطيع أن نعتمد فى التنمية كليةً على أمـــوال مقترضـــة، وإلا وضعنا المستقبل كله تحت رحمة ظروف، لا سيطرة لنا على توجيهها.

٧- لا ينبغى أن نضع على أنفسنا قيودًا من أوهامنا أو تصـــوراتنا المفترضـــة للمسائل.. ولقد قلت وأقول إن اشتراكيتنا هى أساس واقعنا وتجربتنا، كما أن حلول ما قد نواجهه من المشاكل لا تقتضى منا أن ندير رءوسنا بعيدًا عـــن أرض التجربة، ولنذكر دائمًا أن المحظور الوحيد الذى ترفضه الاشـــتراكية هو استغلال الإنسان للإنسان، وأما ماعدا ذلك فأساليب واجتهادات. وإنه لمما يستحق التنويه هنا أن كثيرًا من الحلول الاشتراكية، التى أوجدتها التجربـــة المصرية، قد أصبحت الآن موضع انتباه عالمى.

٨- إن المرحلة المقبلة يجب أن تؤمن وضع الخدمة العامـــة تحـــت الإشـــراف المباشر للجماهير، وليس ذلك مجرد تطبيق ديمقراطى، ولكنـــه قبـــل ذلـــك ضمان فعال لحسن سير الخدمات العامة فى الطريق، المؤدى بها إلى تحقيق أقصى قدر من الكفاءة والاستجابة، وينبغى أن نذكر أن الارتبـــاط عضـــوى بين أهداف الإنتاج، وبين حسن الخدمة العامة وانتظامها.

٩- إن ذلك كله لا يمكن بلوغه أو تأمينه إلا بتعبئة شعبية واعية، تضـــع أمـــام الجماهير مسئولياتها القيادية، وتحفز وتحرك قدراتها.

ومع أن هذا الموضوع يتصل بعمل الاتحاد الاشتراكى، وله مكـــان آخـــر؛ فإنى أردت بهذه الإشارة إليه أن أبين أن أهداف العمـــل الـــوطنى لا يمكـــن أن

تتحقق – فى كمالها – بغير إطار من النضال السياسى اليومى لكل قوى الشعب العاملة.. نضال يستند على الإيمان بالمبدأ، وعلى الوعى بالأهداف وظروف تحقيقها الموضوعية، والطاقات اللازمة للتحقيق، ومعايير الحكم السليم على النتائج، وهو بعد ذلك يؤمن تجدد القيادات دوامًا، ويؤمن استمرار الانطلاق الفورى.

أيها الإخوة:

خلاصة ما أريد أن أقوله هو أن العمل أولاً، والعمل ثانيًا، والعمل أخيرًا فى جميع النواحى، هو الباب الوحيد للأمل المصرى. وإذا كنت أطالب بالاعتماد على النفس إلى منتهاه.. فإنى أود أن أشير – إنصافًا وعدلاً – إلى أن ما تحقق من التقدم المصرى اعتمد أساسًا، وبالفعل، على العمل المصرى.

وثمة اعتقاد شائع وخاطئ بأن انطلاقة التنمية المصرية اعتمدت أصلاً على معونات من الخارج. وأود أن أقول – بغير إنكار للجميل ولا تنكر للحقيقة – أن الشعب المصرى اعتمد على نفسه فعلاً فيما أنجزه. وفى خطة السنوات الخمسة التى تم تنفيذها، والتى وصلت الاستثمارات فيها – كما أسلفت – إلى ١٥١٣ مليون جنيه.. فإن مجموع القروض التى حصلنا عليها كانت ٤١٩ مليون جنيه؛ يجرى الآن بالفعل تسديدها مع فوائدها؛ أى إن العمل المصرى اعتمد ويعتمد فعلاً على نفسه بالدرجة الأولى، وذلك بابه للتقدم، تحت ظلال الأمان الوطنى والقومى.

على أن العمل المصرى سوف يواجه فى المرحلة المقبلة أعباء أكبر بحكم كل ما شرحت من الظروف والضرورات، ولست أشك سلفًا فى قدرته فكرًا وعملاً. ولقد تابعنا جميعًا – بكل الإعجاب – مؤتمرات عقدت فى هذه القاعة فى الأسابيع الأخيرة للإنتاج وللإدارة وللعمل.. إن الفكر المصرى تمكن من أن يستطلع أفق عمله خلال هذه المؤتمرات بامتياز وجدارة، وأثق ثقة كاملة بأن كل الأضواء التى ألقتها هذه المؤتمرات، التى اشتركت فيها قيادات الإنتاج والخدمات

والعمل؛ سوف تنعكس فى منهاج العمل الذى سوف تتقدم به الوزارة الجديدة؛ طالبة على أساسه ثقتكم، متوجهة بعده معكم ومع جميع الشعب إلى المهام الجسام التى تلقيها علينا طبيعة المرحلة.

ويملؤنى الأمل فى النجاح؛ فإنى أعرف الرجال الذين تقدموا لحمل المسئوليات، ولقد خبرتهم فى مختلف الظروف، كما أنى أعرف مدى ما يمكن أن تقدموه لهم - كممثلين لهذا الشعب العظيم - من عون.

وأخيرًا.. فإنى أعرف شعبنا البطل، وأعرف فوق ذلك كله ملكات شعبنا وطاقاته. ولقد عشت أيامًا كان أقصى مناى فيها أن أجد الشعب ورائى، فإذا الشعب المعلم والقائد أمامى وأمام الجميع؛ يفتح الطريق ويصنع المعجزات.

ثانياً: فى المجال العربى.. أنتقل الآن - أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة - إلى المجال العربى، ولابد أن أقول فى هذا الصدد إن هناك صلة مباشرة بين العمل فى المجال الداخلى المصرى، وبين العمل المصرى فى المجال العربى؛ إن الثانى يرتكز على الأول ويستند إليه فى كل شىء.

إن وجود مصر فى الوضع الأكثر ملاءمة لاستخدام قواها المادية والمعنوية، هو أمر لا غنى عنه للنضال العربى العام؛ كما أثبتت وقائع الحوادث فى المثلث العربى الضخم بين بغداد والجزائر وصنعاء. إن وجود مصر ضعيفة ضعف للنضال العربى كله، ووجود مصر معزولة شلل للنضال العربى كله، وليست هذه حقيقة جديدة، وإنما هى استقراء التاريخ والطبيعة. ولعل ذلك من وجهة نظر السياسة الاستعمارية بين الأسباب التى قصدها الذين مهدوا للعدوان الإسرائيلى؛ بين أسبابهم فى هذه المؤامرة أن يعزلوا مصر وراء حاجز الصحراء فى سيناء عن المشرق العربى كله؛ ليمنعوا اتصالها به، وليسهل على إسرائيل أن تواجه جبهات عربية ممزقة ومتباعدة، وليسهل عليهم بدورهم أن يتعاملوا مع عالم عربى مشطور فى منتصفه.

إن تأكيدات الذات العربية لمصر وجه ضربة قوية ضد المخطط الاستعمارى، ثم بدأت عملية بناء القوة الذاتية المصرية الثورية، تعمل على تصحيح آثاره وتوقف تداعيها، والأمل معلق باحتمالات الثورة العربية لتصفية هذا المخطط الاستعمارى تمامًا، وأن تقتلع من الأرض العربية جذوره الخبيثة.

إن الثورة العربية الشاملة ما تزال هى القوة الأصيلة القادرة على تحقيق الآمال العربية كلها، لكنى أود أن أقول بوضوح: إن الثورة العربية الشاملة لا يمكن أن تكون مجموعة من المغامرات أو الانقلابات، إنما هى فى الحركة التاريخية لجماهير الأمة العربية؛ للقفز عبر التخلف إلى التقدم السياسى والاجتماعى والثقافى؛ مستندة على القيم الحضارية للأمة العربية، محققة بالنضال الثورى أهدافها.

إن الثورة هى الطريق الصحيح لوحدة الهدف العربى، وهى الحالة الوحيدة التى تتمكن فيها شعوب الأمة العربية من أن تفرض إرادتها على أرضها، ولابد أن أقول أمانة للمرحلة إن وحدة الهدف مازالت بعيدة، وفى وقت من الأوقات فإن العمل المصرى نبذ تماماً فكرة وحدة الصف وأدرك عقمها؛ فإن وحدة الصف معناها الحرص على الإجماع، وذلك معناه الرضا بالأمر الواقع، وقبول تحكم أضعف الأطراف فى كل الأطراف. وفى الواقع فإن النضال العربى نفسه هو الذى أسقط مرحلة وحدة الصف فى ظروف ما تلا السويس من أحداث، وذلك حين استبان تماماً الطابع الثورى سياسيًا واجتماعيًا للثورة المصرية، وجرت أعنف عملية استقطاب بين الشعوب العربية.

ولقد تحملت الثورة المصرية على أساس من وحدة الهدف مسئوليات ضخمة.. فى سوريا وفى الجزائر، وفى العراق وفى اليمن، وغيرها من على طول العالم العربى وعرضه، وكان من أثر ذلك أن برزت على المسرح العربى تيارات قوية، وتجمعات لها فاعلية لا تنكر، على أن تطورات الحوادث فى العالم العربى؛ وخصوصاً تلك التحركات الصادرة من جانب أعداء الأمة العربية أظهرت أن الحاجة ماسة إلى صيغة عاجلة جديدة للعمل العربى، لا تعود به إلى

مرحلة وحدة الصف، وفى نفس الوقت لا تغفل عن الأخطار الملحة فى انتظار تحقيق وحدة الهدف.

وفى الحقيقة.. فإن بعض الأحداث التى جرت فى العالم العربى - سنة ١٩٦٣ على وجه التحديد - بدأت تلح فى المطالبة بهذه الصيغة الجديدة، وأشير بالذات إلى حدثين:

الحدث الأول: الاتصالات التى جرت بين النظم التى قامت فى العراق وفى سوريا فى تلك السنة وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ بغرض الوصول إلى كيان وحدوى أو شبه وحدوى، يستند عليه العمل العربى الثورى، لكن هذه الاتصالات لسوء الحظ - وكان يجب أن نتوقع ذلك منذ البداية - لم تسفر عن نتيجتها المرجوة. ولقد أثبتت الوقائع بعد ذلك أن بعض العناصر التى تصدرت الحكم فى العراق وسوريا فى ذلك الوقت، إنما كانت تتحرك بدوافع مصلحية ضيقة، وكانت تناور بأمل الوحدة طمعًا فى المصالح الذاتية للأفراد أو الجماعات. إن هذه العناصر برغم دعاوى الوحدة والاشتراكية لم تكن تطلب غير الحكم والتمركز فيه، وحتى مع افتراض النية الحسنة - وذلك صعب على أساس الوقائع.. ما ظهر وقتها وماتكشف بعدها - فإن هذه العناصر وقعت فى مرض من الأمراض، التى تعترى الحركات الوطنية بعد نجاح المقدمات الأولى لمرحلة الثورة السياسية. إن بعض هذه الحركات الوطنية - وهذه ظاهرة عامة - ينسى أن الحكم ليس نهاية الثورة، إنما هو بداية العمل من أجلها بقوة السلطة. كذلك فإنه بحكم أوضاع مختلفة يتأخر فى إدراك المضمون الاجتماعى للثورة الوطنية.

والحدث الثانى: هو ما ظهر فى اجتماعات رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى القاهرة فى خريف ذلك العام، حين تبين - والتحديات تلح علينا فى ممارسة عملية تحويل مياه نهر الأردن - أن بعضًا من الدول العربية

المتاخمة للأرض المحتلة لا تملك حرية العمل داخل أراضيها؛ بسبب نقص استعداداتها الدفاعية.

وبالنسبة للجمهورية العربية المتحدة.. فلقد قلت من قبل، وأكرر الآن أن موقف المندوب السورى فى اجتماع رؤساء هيئة أركان الحرب العرب كان نقطة حاسمة؛ فنحن على علم بالأوضاع فى الجبهة السورية، وكذلك فلقد كنا نتابع بألم وقلق عمليات التصفية المستمرة فى الجيش السورى، وبصرف النظر عن أية خلافات.. وبصرف النظر عن احتمالات قيام أوضاع ثورية تمكن لمرحلة وحدة الهدف، فلقد كان لابد من حركة عاجلة توقف الأوضاع من أن يصل ترديها إلى حيث؛ لا يمكن تدارك آثاره.

ولقد تبلورت فى تلك الظروف صيغة وحدة العمل العربى؛ يحتفظ الكل فيه بمواقفهم واحتمالاتها، لكن يلتقون على خط واحد بالذات؛ يصبون عنده كل ما يمكن أن يتوافر لديهم من الإمكانيات، ومن هذا المنطلق فلقد وجهت الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى الأول الذى عقد فى القاهرة فى شهر يناير سنة ١٩٦٤، وتلاه مؤتمر عربى ثان على مستوى القمة، عقد فى الإسكندرية، فى شهر سبتمبر من نفس العام.

ولقد حاولنا بكل ما استطعنا، وبغير رواسب من ظروف سابقة، أن نعمل على إنجاح المؤتمرين.. ولقد انبعثت عن المؤتمرين احتمالات هامة، بينها: إنشاء قيادة عربية موحدة، وقيام كيان فلسطينى يتمثل فى منظمة تحرير فلسطين وجيش فلسطين، ومشروعات عربية للاستفادة من مياه الأردن، ولقد ساهمت الدول العربية فى تكاليف هذه الخطة الإيجابية، كما ساهمت فى توفير اعتمادات لها - لها قيمتها - لتعزيز الدفاع العربى فى ثلاث من البلاد العربية المحيطة بإسرائيل، وهى: سوريا والأردن ولبنان.

وفى السنة التى انقضت بين مؤتمر الإسكندرية فى سبتمبر ٦٤ وحتى الموعد المحدد لمؤتمر الدار البيضاء فى سبتمبر ٦٥؛ فإننى أحسست أن العمل العربى الواحد يواجه أزمة ثقة.

إن صيغة وحدة العمل فى حد ذاتها صيغة صعبة، ولو لم تكن ضغوط الظروف على ما هى عليه من القوة والدقة، لما أمكن لهذه الصيغة أن تعيش أيامًا.. هذا إذا كانت قد ظهرت إلى الوجود على الإطلاق، ولقد كان أملها الوحيد فى البقاء هو أن تدرك جميع الأطراف العربية أنها – لمرحلة معينة من تطورها – تواجه خطراً يهددها بأكثر من أى تهديد متصور؛ من جراء اختلاف النظرات الاجتماعية. ولقد ضاعف من هذه الأزمة ذلك الموقف الذى اتخذه رئيس الجمهورية التونسية من قضية فلسطين؛ كما أثر فيه أيضًا موقف بعض الدول العربية من ألمانيا الغربية، بعد إقدامها سرًا على تسليح إسرائيل هدية وتبرعًا، على حساب الأمة العربية والدم العربى؛ هذا فضلاً عن آثار الصفقة نفسها، ثم تزايد الحديث بطريقة مشبوهة عن احتمالات دخول أسلحة غير تقليدية إلى الشرق الأوسط، ثم كانت هناك بعض مظاهر التردد فى العالم العربى، حتى فى تنفيذ بعض ما اتفق عليه فى مؤتمرات القمة.

هكذا وجدنا أنفسنا أمام اختبار خطير؛ إما أن تنفض كل سياسة مؤتمر القمة، كل سياسة وحدة العمل، ويتحمل كل واحد منا مسئوليته التاريخية، وإما أن تعطى للصيغة الجديدة بجهد جديد مهلة أخرى للحياة.

ولما كانت رئاسة الدورة المنتظرة فى الدار البيضاء للجمهورية العربية المتحدة – بحكم الدور – فلقد وجدت أن موقف الجمهورية العربية المتحدة سوف يكون فاصلاً ومرجحًا، ومن هنا أحسست قبل المؤتمر المنتظر فى الدار البيضاء أن الوقت قد جاء لتصفية مشكلة العلاقات، بين المملكة العربية السعودية وبين الجمهورية العربية المتحدة بسبب اليمن.

إنكم تعرفون - أيها الإخوة - الظروف التى قررت الجمهورية العربية المتحدة فيها أن تتدخل عسكريًّا لنصرة شعب اليمن؛ كان ذلك فى الفترة التالية لمؤتمر شتورا فى أغسطس سنة ١٩٦٢؛ الذى اتخذته القوى الانفصالية فى سوريا - مؤيدة بواسطة كل القوى الرجعية والانعزالية والانهزامية فى العالم العربى - فرصة لشن حملة نفسية عنيفة ضد كل القوى الثورية فى العالم العربى. وفجأة فى هذا الجو الكئيب، تفجرت الثورة فى أخر مكان من العالم العربى كان ينتظر أن تنفجر فيه، وكان المغزى الكبير لهذه المفاجأة هو أنه لم يعد فى إمكان أى قوة - مهما كانت - أن تعزل شعبًا عربيًّا عن أمله المشروع فى توجيه حياته.

ولقد كان موقفنا منذ اللحظة الأولى هو تأييد ثورة الشعب اليمنى معنويًّا، وترك الشعب اليمنى لمسئولياته التى قرر تحملها، لكن الشعب اليمنى ما لبث أن تعرض لكل القوى المعادية للثورة العربية، بل للتقدم العربى، وهى الاستعمار والرجعية، وبعد الأيام الأولى لمفاجأة الثورة.. فإن الأرض اليمنية بدأت تتعرض لغارات من وراء الحدود اتخذت شكل الغزو الخارجى، وقررت حكومة الثورة اليمنية أن تطلب معونة الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن هناك مجال للتردد.

إن السماح بضرب ثورة عربية بقوة السلاح الأجنبى كان سابقة خطيرة، وإذا تركت بغير مراجعة.. فإن كل الآمال العربية سوف تستباح وتنتهك.

ولقد أدت القوات المصرية التى عملت فى اليمن دورًا وطنيًّا وقوميًّا وثوريًّا بأعلى درجة من الكفاءة والإخلاص، ولقد أعلى فى المقام الأول شرف الإنسان العربى وكرامته، وأعطى بطريقة مجسدة معنى حقيقيًّا لوحدة المصير العربى. كما أثبتت عمليًّا للاستعمار - مصدر العدوان الأصلى ضد الثورة اليمنية - إنه لم يعد يملك حرية التصرف ضد الشعوب العربية،كما تعود فى عصور القرصنة والقهر المسلح. ومن حسن الحظ أن القوى الثورية فى الجنوب العربى المحتل وإلى عدن، وجدت فرصتها وواجبها فى نفس الوقت، فتدخلت بكفاح بطولى ضد الاستعمار وضعه على الفور فى مواقع الدفاع عن نفسه، وبانشغال الاستعمار

فى الدفاع عن نفسه فى المعركة الثورية ضده فى الجنوب المحتل.. فإن الثـورة اليمنية لم يبق أمامها لكى تفرغ إلى إعادة بناء وطنها بعد التخلف الطويل، وبعد تخريب الحرب، غير الموقف القلق على حدودها مع المملكة العربية السعودية.

ولقد كان أمر عودة القوات المصرية من اليمن أمرًا مطروحًا للبحث، وكان الشيء الوحيد الذى نريد أن نتأكد منه هو أن الشعب اليمنى سوف يترك حرًّا فى التصرف فى مكاسبه الوطنية.

إن الجمهورية العربية المتحدة لم تكن تبغى مطلبًا أو مطمعًا فى اليمن، وما ذهبت قواتها فى اليمن للمشاركة فى الدفاع عنه قد تأكـد.. إن التجربـة التـى خاضها الشعب اليمنى، ومهما يكن من أمر التفاصيل قد أبرزت قوى وبلـورت أفكارًا لم يعد من السهل قمعها أو إخضاعها.. لقد سقطت أسوار السجن من حول الشعب اليمنى نهائياً ولن تعود، وبالتالى فإن الهدف تحقق والبقاء بعده عسـكريًّا فى اليمن جهد بلا جدوى.

ومن ناحية أخرى، فإن تطورات الموقف مع إسرائيل تقتضى تجميـع كـل القوى العربية، ووضعها فى المكان الملائم للخطط العربية، ولقد كنت أجـد أن العقبة الحقيقية الباقية هى أزمة الثقة بين الجمهورية العربية المتحـدة والمملكـة العربية السعودية.

ولقد فكرت فى الأمر طويلاً، ثم قررت قبل أن تتعقد الأمـور وتتفـاقم أن أذهب بنفسى إلى المملكة العربية السعودية، فى لقاء مباشر مع الملـك فيصـل، بدلاً من الوساطات والمراسلات، وإننى لأحمد الله مخلصًا أن النوايـا الحسـنة سادت جميع الأطراف، فكان أن وقعنا اتفاقية جدة، التى فتحت الطريـق أمـام الشعب اليمنى لتوفير احتمالات السلام على أرضه.

ولقد بدأ أول أمس مؤتمر حرض الذى نصت عليه اتفاقية جدة لتجميع قوى وإرادة الشعب اليمنى، ولسنا نملك هنا إلا توجيه التحية إلى المشتركين فى هـذا المؤتمر، راجين لهم حسن التوفيق فى مهمة قد تكون مدخلاً مشرقًا إلى غد يمنى

مشرق. وفى نفس الوقت فلقد بدأ استعداد القوات المصرية الباسلة لرحلة العودة إلى وطنها. ولقد كان توقيع اتفاقية جدة - أيها الإخوة - من أبرز عوامل نجاح مؤتمر الدار البيضاء فى الجو المعقد والعسير الذى عقد فيه هذا المؤتمر. وإذا كنت لا أبيح لنفسى أن أخوض فى أسرار هذا الاجتماع.. فإنى أود أن أشير إلى نقطة واحدة؛ وهى أن الأساس الاستراتيجى الذى أقره مؤتمر القمة العربى الثانى فى الإسكندرية، قد دخل طور التنفيذ فى الدار البيضاء، إن ذلك الأساس كان يرتكز على خطوتين: خطوة أولى هى تعزيز الدفاع العربى، وكفالة حرية العمل داخل الأرض العربية. والخطوة الثانية هى تحرير فلسطين، وفى المؤتمر الأخير، فإن الخطوتين ارتبطتا معاً، وإذا صلحت النوايا وصدق العزم.. فإن المجهود العربى يستطيع أن يضع نفسه فى أقرب فرصة على نقطة الاستعداد، وأن يمسك بيده زمام المبادأة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إننا مصممون على أن نتيح لصيغة وحدة العمل العربى كل فرصة ممكنة للنجاح، ولكننا لا نخدع أنفسنا ولا جماهير أمتنا بتصور أن هذه الصيغة هى أداة تحقيق الأمل العربى إلى منتهاه.

إن الرجاء الأصيل معقود بالقوى الثورية العربية، هى وحدها التى تقدر على القطيعة الكاملة مع الاستعمار، وهى وحدها التى تقدر على إجباره بأن يفك قواعده الباقية فوق الأرض العربية.. وهى وحدها التى تقدر على مواجهة التصفية الحاسمة للخطر الصهيونى، تلك عقيدتنا، ولسنا على استعداد للتفريط فيها أو التنازل عنها، بل إننا لا نملك مثل هذه المساومة من وراء ظهر الحركة التاريخية العظيمة لجماهير الأمة العربية. على أننا نعتقد بإخلاص أخوى أن القوى الثورية العربية فى حاجة إلى تجديد قواها، وإلى تعميق ارتباطها بالجماهير وأمانيها.. وإننا نقوم بنفس هذه المهمة الضرورية فى الاتحاد الاشتراكى العربى، ونتطلع إليه للقيام بدور عربى جماهيرى يعزز تحالف القوى

الثورية العربية. ونحن نرى أن القوى الثورية العربية مطالبة الآن بـأن تقـوم بتحليل سليم لما يواجهها؛ ذلك أن تلاحم بقايا معركة الحرية السياسية مع طلائع معركة الحرية الاجتماعية يخلق أشكالاً جديدة معقدة. كذلك.. فـإن الاسـتعمار يطور واجهاته ويعيد تلوينها، وفنون الحرب النفسية وأساليبها زادت من خبثهـا المسموم، لكن الأمم الحية لا تقهر والحق المشروع ليس أمامه غير أن ينتصر، كما أن تيار التاريخ غلاب فى قدرته على التطوير والتغيير، وذلك كلـه حتميًّـا لصالح التقدم وانتصاراً له.

ثالثاً: فى المجال الخارجى:

وأنتقل الآن - أيها الإخوة - إلى المجال الخارجى، وأعود مرة ثانية، فأقول إن أى فعالية لدور مصر الخارجى لا يمكن لها إلا العمل الداخلى المصرى، إننا لا نستطيع أن نصمد لمسئولية الحرية عالمياً إلا إذا كانت الحرية مصانة علـى أرضنا، ولا نستطيع أن نقاوم الاستعمار دوليًّا إذا تخاذلنا أمامه، ولا نستطيع أن ندعو إلى عدم الانحياز، إذا مسخنا مفهومه فى ممارستنا له وفرطنا فى معاييره.

إن الذين يجعلون سياستهم الخارجية ألفاظًا مرصوصة ومستعارة، منقطعـة الصلة بما يجرى داخل أوطانهم، ومنقطعة الصلة بممارستهم العملية لوجـودهم الدولى، يفقدون احترامهم ويضيعون أى تأثير يمكن أن يكون لهـم، ويعجـزون عجزًا كاملاً حتى عن مجرد إثبات شخصيتهم فـى الميـدان الـدولى الواسـع والحافل، ولست فى حاجة إلى أن أستفيض أمامكم فى شرح المركـز الممتـاز الذى تتمتع الجمهورية العربية المتحدة دولياً، والاحترام الذى تناله، والتأثير الذى تصنعه من حولها.

إن هذا الشعب المصرى تمكن بالمبادئ أن يعوض ما ينقصه فى المـوارد التى تجعله فى وزن القوى الكبرى فى عالمه، إنه لا يدعى ما ليس له، ولايتطفل على ما يتعدى قدرته، ولا يتعلق بالمواكب من ذيلها، وإذا كان لا يملك المـوارد الكبرى التى تصنع له طبيعيًّا دورًا كبيرًا، فإنه يملك المبادئ الكبـرى، ويملـك

عزم وضعها للتطبيق، ويحتل بالعمق - بديلاً عن الحجم - رقعة مؤثرة في توجيه الحوادث. وإذا عدت العواصم الفعالة في التوجيه، فإن القاهرة - في أي معيار - واحدة منها بالواقع الفعلي والحي، ولربما كانت الميزة البارزة في السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة هي وضوحها.. إيمان لا يتزعزع بالسلام القائم على العدل.. نضال لا يهادن من أجل تصفية الاستعمار القديم والجديد والقواعد العسكرية والاحتكارات الاقتصادية المفروضة بالغصب ضد موارد الشعوب.. عمل من أجل التعايش السلمي بداية لطريق السلام والخطو بعده إلى إمكان نزع السلاح؛ حتى لا تبقى البشرية تحت رحمة التكديس النووي أو الانتشار النووي، وليمكن بعد ذلك توجيه هذه الطاقة الهائلة لخدمة الحياة بدلاً من مناصبتها العداء.. جهد لا يتوقف من أجل تعديل أحوال التجارة الخارجية بحيث لا تجد أغلبية العالم أنها مستغلة أو منهوبة بواسطة الأقلية المتقدمة فيه، شجب للتمييز العنصري الذي هو بديل الرق في العصر الحديث خداعًا للضمير الإنساني وتمويهاً عليه، تمسك في هذا كله بعدم الانحياز، سواء في ظروف يحكمها وجود كتلتين، أو في ظروف تتعدد فيها المراكز.

إن عدم الانحياز في حقيقته هو الاحتفاظ بحرية الوقوف مع المبادئ، ورفض توقيع الصكوك على بياض باعتبارات التبعية أو الممالأة، ولإن تطور - بسبب تغييرات الموقف الدولي - أسلوب ممارسة سياسة عدم الانحياز، فإن أساسها المبدئي قائم لا يتغير.

وفي تلخيص بسيط وسريع، فإن سياستنا كما يلي : صداقة مع الكل، وإذا وقع الخلاف فهو على أساس من المبادئ، وإيجابية في الحركة تنبذ التقوقع عن إيمان بأن السلام لا يتجزأ والحرية لا تتجزأ والرخاء لا يتجزأ، ثم إدراك لحقيقة أن مجتمع الدول - كما حدث من قبل لمجتمع الأفراد - يحتاج فيه الكل إلى الواحد، بقدر ما يحتاج الواحد إلى الكل.

ومن هذه المنطلقات فإن الجمهورية العربية المتحدة مارست هذا العام دورها الدولي شريفًا وفعالاً كما تعودت أن تمارسه منذ استعادت حقها الكامل في

شخصيتها المستقلة، وبعد قرون طويلة متعاقبة من الذل الاستعمارى.. من هذه المنطلقات استقبلت القاهرة هذا العام عددًا كبيرًا من رؤساء الدول، ومن قادة الشعوب، جاءوا إليها من كل قارات الأرض ومن مختلف الاتجاهات.

ومن هذه المنطلقات شاركت الجمهورية العربية المتحدة فى عديد من المؤتمرات الدولية، أبرزها المؤتمر الإفريقى الأخير فى أكرا، الذى تشرفت فيه بتمثيل الشعب المصرى، والذى خرجت قراراته تحاول الآن استكمال تحرير القارة الإفريقية العظيمة، وتتصدى للمؤامرات الرهيبة التى تريد فرض استمرار الخضوع عليها، وأبرزها الآن مؤامرة روديسيا، التى يتحمل الاستعمار مسئوليتها كاملة. وبغير شك إن مشكلة روديسيا ليست بعيدة عنا، بل لربما كنا نحن أقرب إخواننا الإفريقيين إلى فهم طبيعتها، فهى فى صميم الأمر تكرار لمؤامرة إسرائيل؛ أقلية غريبة تدعى لنفسها عنصريًّا حقًّا فى وطن شعب آخر، وتحت ظل الاستعمار تتقدم لتمسك بمفاتيح الثروة الوطنية والسلطة الفعلية، ثم تفرض بالقوة سيطرتها إلى حد إعلان استقلال مزعوم. ويتظاهر الاستعمار بعدم الرضا مع أنه يملك فرصة التغيير ووسائله، ولكنه فى الواقع شريك نفس المخطط العدوانى، مهما تظاهر ومهما كان التنوع فى توزيع الأدوار. ويعلل فى تظاهره بالعجز أمام الظلم بوجود دستور، وهو الذى لا يتردد أمام العدل فى تمزيق الدساتير وفرض قمعه الإرهابى كما رأينا فى عدن.. هى مؤامرة إسرائيل بحذافيرها، وملامحها البشعة تتكرر فى قلب القارة، ولكن إلى متى أمام اليقظة الإفريقية، وأمام التحفز الثورى الإفريقى، وأمام التجمع الإفريقى، الذى يملك المستقبل فى إفريقيا بغير نزاع؟

كذلك فإن من هذه المنطلقات، حاولت الجمهورية العربية المتحدة أن تساعد على توفير جو يمكن من اجتماع المؤتمر الآسيوى – الإفريقى، الذى كان مقررًا عقده فى الجزائر فى مطلع هذا الشهر، وإذا كانت المحاولة لم تنجح بسبب تشابك الظروف المعقدة خصوصًا فى آسيا، فإنه من حسن الحظ أن فكرة التضامن الآسيوى – الإفريقى لم توضع قسرًا لاختبار يضرها ولا ينفعها، ويأخذ

منها ولا يعطيها ومن هذه المنطلقات.. فلقد قمت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة هذا العام بزيارات متعددة للاتحاد السوفيتى، ويوجوسلافيا وللمغرب، ولغانا، ومالى، وغينيا، كما أن المشير عبد الحكيم عامر قام بزيارة لفرنسا، عدا زيارات عديدة قامت بها وفود على كل المستويات تمثل شعبنا، ذهبت إلى أركان الدنيا بأسرها تحمل معها مبادئنا الأساسية، وتعود برصيد من احتمالات التعاون وحسن النية، لا يقدر ولا يعوض.

ومن هذه المنطلقات، فقد بذلنا جهودًا إيجابية فى بعض القضايا الملحة، تهدف أساساً إلى استكشاف أرض للتفاهم بين الشعوب حاولنا ذلك مع الصين والهند، وحاولناه مع الهند وباكستان، وحاولنا فى مشكلة فيتنام ومازلنا على اتصال بكل أطراف هذه المشكلة الدامية التى نرفض فيها منطق اللجوء إلى القوة ونديه كأسلوب ضد حقوق الشعوب فى تقرير مصيرها، وحاولنا ذلك أيضًا مع بعض الدول الإفريقية التى تستحكم فيما بينها النزاعات على الحدود.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

أسمح لنفسى هنا أن أستعرض علاقاتنا تحديدًا ببعض الدول تخصيصًا ونموذجًا.

الاتحاد السوفيتى: إن علاقاتنا بالاتحاد السوفيتى تزداد بالصداقة المتكافئة قوة، وبالتعاون المستمر خصوبة، ولقد لمست بنفسى خلال زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتى مدى الجهود الجبارة، التى تبذلها شعوبه المحبة للسلام؛ لكى تبنى تقدمها الإنسانى العظيم الذى يكرمه أن هذه الشعوب المناضلة لا تعزل قضية تقدمها عن قضية التقدم العالمى، كما أنها بوزنها الكبير تقدم خدمة ضخمة لقضية التحرر الوطنى، ولقد لمست أيضًا - وذلك هام لنا - الصداقة والاحترام والحب التى تحتفظ بها الشعوب السوفيتية للشعب المصرى ولنضاله ولمبادئه.

ولقد كانت هذه الزيارة فرصة لتجديد الصلات المباشرة مع قادة الاتحاد السوفيتى، الذين وجدت منهم كل رغبة فى وضع العلاقات العربية - السوفيتية

حيث ينبغى لها أن تكون، وإذا جاز لى أن أتحدث عن النتائج العملية لهذه الزيارة حتى بالقياس المادى، فإنى أقول من غير حاجة إلى الدخول فى التفاصيل - فى تفاصيل محادثاتنا - أنها أسفرت فى بعض ما تعرضت له عن تفاهم يوفر على الشعب المصرى ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون جنيه.

ومع ذلك فلست أعتبر ذلك مقياسًا صحيحًا للصداقة العربية - السوفيتية، إنما المقياس الحق هو روح الصداقة، التى تجعل التفاهم المشترك والتقدير المتبادل نقطة بداية فى كل حديث.

الولايات المتحدة الأمريكية: لقد كنا دائماً - ولا نزال - نقدر تقديرًا عاليًا مزايا الشعب الأمريكى وتقدمه الباهر، ولقد كان - ولا يزال - مبعث الخلاف الحقيقى بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية هو الموقف الأمريكى تجاه إسرائيل.. ذلك الموقف يخلق دائمًا مضاعفات تتجدد وتتفجر، وفى بداية هذا العام فلقد كانت الأزمة بيننا وبين الولايات المتحدة على أشدها، على أنه ينبغى لى أن أشير إلى أن كثيرًا من التحسن قد طرأ فى الفترة الأخيرة على علاقاتنا، ومن الحق أن أذكر أن الطرفين بذلا جهودًا هامة؛ لوقف التدهور وتخفيف حدة التوتر فى العلاقات بينهما، على أنى أعود وأكرر هنا مرة أخرى أن ما يعنينا، هو وجود أساس من التفاهم المشترك والتقدير المتبادل.

فرنسا: بعد اتصالات تمهيدية مع حكومة الجمهورية الفرنسية الخامسة، قام المشير عبد الحكيم عامر فى شهر أكتوبر الماضى بزيارة هامة لفرنسا. ولقد أثبتت هذه الزيارة أن الصداقة التاريخية بين القاهرة وباريس ظلت كامنة، تحت السطح العاصف للحوادث فى فترة حرب التحرير الجزائرية والعدوان الثلاثى على السويس. ولقد قدرنا جميعًا ذلك الترحيب الودى، الذى لقيه المشير عبد الحكيم عامر كممثل لمصر وللثورة المصرية، من الرئيس الفرنسى "الجنرال ديجول".

ولقد لقيت العبارات الحارة التى عبر بها "الجنرال ديجول" عن أفكاره فى تلك المناسبة اهتمامًا كبيرًا لدى شعبنا؛ خصوصًا وأن صاحبها من أبرز أقطاب النضال فى سبيل الحرية الوطنية، وفى سبيل الكرامة الوطنية.

الصين: إننا نعتقد بأهمية الدور الضخم الذى تقوم به الصين الشعبية، وفى إمكانياته المقبلة، وفى نفس الوقت فإننا نهدف باستمرار إلى زيادة التقارب بين الجمهورية العربية المتحدة وبين هذا البلد الآسيوى العظيم.

وفى هذا العام فلقد التقيت عدة مرات بالرئيس "شوان لاى" رئيس وزراء الصين، وشملت أحاديثنا كل القضايا التى تحظى باهتمامنا المشترك، ونحن نحتفظ بإعجاب لا نخفيه بالجهد البطولى، الذى يبذله شعب الصين ليحقق اندفاعة مستمرة إلى التقدم، وإننا لنعتبر أن استمرار إبعاد هذا الشعب الذى يشكل وحده ربع الجنس البشرى كله عن مكانه الشرعى فى الأمم المتحدة، هو خطأ فادح فى حقه، وفى حق الأمم المتحدة، وفى حق السلام العالمى على حد سواء.

على أننا نأسف بالفعل لوقوع الخلاف الصينى - السوفيتى، وإذا كنا لا نجد فائدة ترجى من الخوض فى أسبابه أو فى تحديد المسئولية عنه.. فإننا لم نفقد بعد أملنا فى أن هذا الخلاف، لم يصل بعد إلى نقطة اللاعودة. ونحن نعتبر أن حركة التحرير الوطنى، التى أعطاها الاتحاد السوفيتى والصين كلاهما، ومازال كلاهما يعطيها كل التأييد والعون، قد تأثرت برغم أى شىء بوقوع هذا الخلاف.

بريطانيا: لعلنى لا أستطيع أن ادعى أمام هذا المجلس الموقر أن أى تحسن، قد طرأ على العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا بل ربما كان عكس ذلك هو ما حدث. ولقد كنا نأمل بعد نتائج الانتخابات فى العام الماضى، أن الحكومة الجديدة سوف تتخذ إزاء العالم العربى موقفًا أكثر استجابة للواقع، ولست أتحدث عن العدل أو الحق، فنحن ندرك أن هناك مصالح بريطانية ثابتة لا تتغير إلا بمقدار ما يفرض عليها التغيير فرضًا، ولكننا كنا نتصور إمكان القيام بعملية ملاءمة فى الأساليب.

ولقد كانت هناك اتصالات بين الحكومة البريطانية وبيننا، حينما عرضت هذه الحكومة فى أعقاب توليها الحكم، أن تبعث بأحد وزرائها إلى القاهرة؛ بغية استكشاف إمكانيات حد أدنى من الفهم، ولقد كانت هناك مشاكل هامة تقتضى تبادل الرأى، وكان أهم ما فيها بالنسبة لنا هى معركة التحرير فى الجنوب المحتل إلى عدن، ثم المخطط الذى نراه موجهًا ضد عروبة الخليج، لكن الحكومة البريطانية شاءت فى نفس يوم وصول مبعوثها إلى القاهرة أن تقوم بمناورة عنف - ليس له ما يبرره - ضد وزارة عدن وضد شعبها. ومع أن موقفنا فى مواجهة المناورات معروف، خصوصًا ما اتسم منها بمظاهرات العنف، وادعاءات القوة، فإن الحكومة البريطانية نسيت كل تجاربها الماضية معنا، وتصرفت بطريقة نرفض قبولها جملة وتفصيلاً.

ولقد رفضت مقابلة الوزير البريطانى، وحتى عندما قابله رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.. فإننى كلفته بأن يوضح له أنه يستقبله فى زيارة مجاملة، وأنه ليس مخولاً بالحديث معه فى أى موضوعات سياسية؛ باعتبار أن تصرف حكومته فى نفس يوم وصوله إلى القاهرة قد أنهى مهمته فى القاهرة قبل أن تبدأ.

ومع غير هذه الدول التى عددتها - أيها الإخوة - كما هو الحال فيما عددت، فإن حركتنا لا توجهها غير مبادئنا، ونحن نؤمن أن ذلك ليس طريق الشرف وحده، ولكنه أيضًا طريق الإيمان.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أشكر لكم حسن استماعكم، ثم أترككم لتبدأوا دورة هامة، بل لعلها الدورة الأهم فى عمل مجلسكم، مجددًا لكم أمانِىَّ بتوفيق الله ورعايته، وليكن عملكم دائمًا تعبيرًا عن ضمير أمتكم وأملها، ومصداقًا لثقتها فيكم، وحسن ظنها، وبارك الله كل جهد يخدم شعبنا العظيم، وليكن نور الله ملء عيوننا جميعًا رشادًا وهدى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١٢/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يستقبل أعضاء المؤتمر العام لاتحاد العمال العرب

■ من الطبيعى إن الالتقاء باتحاد العمال العرب يمثل فى النفس ويحرك مشاعر كبيرة، إن اتحاد العمال العرب إذا كان اتحاد حقيقى وفعلى - مِشْ بَسْ اتحاد على الورق - يستطيع أن يفعل للأمة العربية الشىء الكثير.

والطبقة العاملة أو العمال العرب النهارده بيمثلوا الطليعة فى الأمة العربية كلها، والعامل اليوم له دوره النضالى، والشعوب هى التى تستطيع أن تحقق كل الأمانى، ويجب أن يكون العمال فى طليعة الشعوب من أجل تحقيق الأمانى.

وكل ما أتمناه أن يكون اتحاد العمال العرب مثل وقدوة للأمة العربية كلها، مثل فى إنه يكون اتحاد من أجل المثل العليا، ومن أجل الآمال التى يشعر بها الشعب العامل فى جميع أنحاء الأمة العربية.

وأما أقول الشعب العامل أقصد بهذا الشعب؛ لأن الشعب الغير عامل لايمكن أن يشعر بالمثل ولا يمكن أن تكون له آمال، لأن الشعب العامل تحققت آماله وتحققت أمانيه.. الشعب العامل اللى يمثل العمال، وكل من يعمل فى أنحاء الأمة العربية.. دول لهم أمانى ولهم مثل يستطيع اتحاد العمال العرب بنضاله وبضرب المثل أن يبرهن على أن الأمانى يمكن أن تتحقق، الوحدة الفكرية بين العمال العرب تساعد على الوحدة العربية، الوحدة النضالية بين العمال العرب - ولكم فيها أمثلة كبيرة - تساعد على الوحدة العربية، والوحدة العربية بمعناها الواسع قد لا تكون وحدة دساتير، ولكنها وحدة أهداف ووحدة مشاعر.

وعكس هذا أن ينعزل كل شعب عربى فى بلده العربى، ولا يهتم ولا يسأل بما يجرى فى أنحاء الأمة العربية. إذن الوحدة العربية بمعناها الواسع ومعناها الشامل، هى وحدة الشعوب ووحدة الأهداف، بصرف النظر عن وحدة الدساتير؛ لأن وحدة الدساتير قد تقابلها عقبات كثيرة، وقد لا تتحقق فى مدى طويل.

إذاً الأولى بنا أن نعمل من أجل الوحدة العربية؛ بحيث إن كل شعب عربى يشعر بآمال وأمانى الشعب العربى الآخر، وكل شعب عربى يشعر بقضايا الشعب العربى الآخر، وكل شعب عربى يدافع عن الشعب العربى الآخر إذا استدعى الأمر، كما حصل فى سنة ٥٦ حينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى لم تكن هناك وحدة دستورية، ولكن خرج الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ لأن الوحدة كانت فعلاً تجمع الشعب العربى فى كل بلد عربى.. خرج الشعب العربى فى العراق فى أيام حكم نورى السعيد، الذى كان يبارك العدوان، والذى كان يتمنى أن ينتهى النظام فى مصر، وتعرض الشعب العربى فى العراق للرصاص واستشهد منه من استشهد.

كل هذا يدل على أن هناك وحدة عربية حقيقية، تجمع أبناء الأمة العربية كلها، من مشرقها إلى مغربها بصرف النظر عن الدساتير.

هناك شىء آخر أريد أن أقوله: أن القوى الرجعية وأعوان الاستعمار فى جميع أنحاء العالم العربى تتحد اتحاد قوى.. اتحاد مصالح، واتحادها من أجل ضرب القوى القومية والقوى التقدمية فى العالم العربى.. من الذى يدافع عن مكاسب الشعوب العربية؟ من الذى يكافح عن نتائج نضال الشعوب العربية فى مواجهة الرجعية وأعوان الاستعمار؟

العمل العربى القومى التقدمى الخالى من التعصب؛ بمعنى أنه واجب على جميع العناصر التقدمية والقوى التقدمية فى كل أنحاء العالم العربى، وفى كل بلد عربى أن تتحد لمواجهة أعوان الاستعمار والقوى الرجعية.. كل القوى القومية يجب عليها أن تتحد وتتنازل جميعها عن أنانيتها، وإلا فسيستطيع أعوان

الاستعمار وتستطيع الرجعية أن تضرب القوى القومية والقوى التقدمية فى معاقلها.

من الذى يحمى النضال؟ الذى يحمى النضال هو الشعب، والشعب العامل هو الطليعة والعمال هم الطليعة؛ لإن المبادئ التقدمية والعمل من أجل التقدم، إنما يعنى أن يحصل الشعب العامل وتحصل الطبقة العاملة على حقوقها المسلوبة بواسطة الاستغلال أو بواسطة رؤوس الأموال الأجنبية، وأن الطبقة العاملة والشعب العامل يحصل على نسبة متكافئة، وأن يتحول إلى مجتمع يتساوى فيه جميع الناس، لا يكون هناك ميزات طبقية.. دى آمال الطبقة العاملة ودى آمال الشعب العربى.

إذاً إذا كان لكم آمال يجب أن تكونوا فى طليعة النضال، ويجب على القادة اللى وصلوا يمكن إلى مراكز كويسة، إنهم لا ينفصلوا عن القواعد العمالية؛ لإن الانفصال عن القواعد العمالية يوقع القواعد العمالية فى براثن الرجعية وأعوان الاستعمار.

وكلنا نعرف أن الطبقة العاملة ناس طيبين يمكن يرضوا بالقليل، وفكرهم فكر بسيط وقد تستطيع الرجعية.. ويستطيع الاستعمار وأعوانه أن يضربوا القوى التقدمية بالطبقة العاملة؛ بأن يضللوا الطبقة العاملة ويحرفوها عن أهدافها، ويزينوا لها المعانى والتصورات المختلفة، ويمكن عندكم كلكم تجارب فى هذه المواضيع.

من واجبنا أن نعبئ القوى العاملة.. من واجبنا أن نكون طليعة للنضال، من واجب العمال فى جميع أنحاء الوطن العربى أن يتصدوا للرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار.. من واجب العمال فى جميع أنحاء العالم العربى أن يكون لهم دور أساسى فى التوحيد بين القوى التقدمية والقوى القومية، ويكون لها دور نضالى ودور طليعى؛ لإن أى نكسة أول من يصاب بها العمال، وأى نكسة أول من يتأثر بها... ولما حصل الانفصال فى سوريا - وِجَهْ بالحكم الرجعى - أول

من أصيب وأول من أضير فى الحكم الانفصالى كانوا العمال، وأظن أن الإخوان السوريين اللى موجودين فى المصانع اللى أُمِّمَتْ واللى فك تأميمها والامتيازات اللى خدوها العمال.. أول الرجعية ما استولت على الحكم قضت على كل المكاسب العمالية.

إذاً، من الذى يضار بنجاح الرجعية وأعوان الاستعمار؟ الشعب العامل.. الطبقة العاملة.. القوى العاملة.. الفلاحين اللى هى القوى اللى تعمل من أجلها القوى التقدمية وتعمل من أجلها القوى القومية، ومن الذى عليه الحفاظ على الثورة العربية والمكاسب العربية والنضال العربى؟ الشعب هو الوحيد الذى يستطيع أن يحافظ على الثورة والأهداف والأمانى والآمال.. الشعب هو الذى يستطيع أن يناضل ليحقق المكاسب.

بيقول لى الوفد السورى أنت مسئول عن الوحدة، أنا باقول للوفد السورى: لا.. أنا مش مسئول عن الوحدة.. الشعب العربى فى كل بلد عربى هو اللى مسئول عن الوحدة لسبب بسيط؛ إن كل واحد بيجى ويمر وينتهى، كل شخص بياخد أيامه وبياخد عمره وينتهى، أما الشعوب فلا تنتهى.. الشعوب مستمرة منذ بدأت الخليقة إلى أن تنتهى الحياة.. الشعوب تستطيع أن تفعل المعجزات.

وواجبكم أنتم - العمال العرب - أن تكونوا فعلاً طليعة النضال العربى، طليعة التقدم.. طليعة القومية العربية، تضربوا المثل لكل الشعوب العربية بالتضحية والفداء، والعمل من أجل رفعة الأمة العربية؛ لأنكم الجنود التى تستطيع أن ترفع فعلاً الأمة العربية، عندنا الجنود فى الميدان تستطيع أن تحقق الانتصارات، وتستطيع أن تدافع عن أراضينا، أما العمال فهم الجنود الذين يمكن لهم أن يبنوا فعلاً الوطن العربى، ويبنوا القدرة العربية، ويطوروا الأمة العربية من دول متخلفة إلى دول نامية إلى دول متقدمة، تستطيع بهذا أن تحقق ما تريد بدون الاعتماد على أى قوى أجنبية، ووفقكم الله.

والسلام عليكم.

١٩٦٥/١٢/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد العلم من جامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة:**

أجيء إليكم فى عيد العلم، كما تعودت معكم فى كل عام حاملاً معى بعض القضايا التى تخطر على بالى كلما اقترب موعد عيد العلم، وأدرت فى فكرى - استعدادًا للقائكم - ما أريد أن أتحدث إليكم فيه. وإذ كنت أحرص على وقتكم وأنا أعرف أن هذا الاجتماع بطبيعته يطول.. فإنى أستأذنكم فى أن أعرض عليكم بعض الملاحظات، التى أجد مناسبًا أن أضعها أمامكم هذا العام:

أولاً: أريد أن أقول أمامكم مجددًا، ومؤكدًا أنه فى كل ما يواجهنا اليوم من مشاكل ومشاغل؛ فإن العلم هو أملنا الحقيقى والوحيد، وإذا كنا نرى أمامنا مخاطر انفجار زيادة السكان، وآمال مضاعفة الإنتاج ومحاولات السيطرة على جموح الاستهلاك، والحاجة الملحة فوق هذا ومعه إلى تحسين مستويات الخدمة والإدارة، فلنذكر دائمًا أن العلم وحده، هو الذى يستطيع أن يسد الفجوة بين قصور الواقع وطموح المنى؛ الفكر العلمى والتخطيط العلمى والتنفيذ العلمى والمراجعة العلمية.. ذلك كله بالطبع بمعايير القيم الإنسانية، التى ارتضاها مجتمعنا منهجًا وميثاقًا.

ثانياً: إننى لا أرى انقطاعًا بين الماضى والحاضر، وأرفض أن أتصور وجود فراغ بين مراحل التطور لشعب واحد. إن تاريخ مصر العظيمة لم يبدأ

بثورة ٢٣ يوليو، وإنما قيمة ٢٣ يوليو الحقيقية فى أنها استطراد طبيعى لنضال الشعب المستمر، وطاقاته المتجددة، وآماله البعيدة، إن تفكير ما قبل الثورة كان ضميره فى ضمير الثوار، وحركة جيل سبق حتى فى أصعب ظروف اليأس والتردى.. كانت الحافز إلى حركة جيل لحق وتقدم للأمانة بالعزم والشباب، وذلك هو خط التطور السليم ومسلكه.

أقدم بذلك لكى أعبر عن شعورى صادقًا بأننا لم نوفر حتى الآن اهتمامًا كافيًا أو حوافز كافية لأجيال الشباب، وإذا كان من حقنا أن نلتفت إلى احتمالات الإبداع التى حققت نفسها بالفعل ونكرمها.. فإنه من واجبنا أن نتطلع إلى احتمالات الإبداع، التى مازالت تناضل لتحقيق نفسها وأن نشجعها.

ثالثاً: فى نفس اللحظة، فإننى أريد أن ألفت النظر أمانة إلى أن أجيالنا الجديدة المتأهبة للخلق العلمى والفكرى والفنى، مطالبة بأن تعانى بجد أكثر متطلبات ما نذرت نفسها له.

إن النجاح أمر صعب والاحتفاظ به أمر أصعب، وعمل العالم أو المفكر أو الفنان ليس ضربة حظ تسبح به وسط أضواء الإعجاب أو الشهرة، وإنما الخلق المبدع عناء وعذاب كل يوم. وأود أن أضيف أن مجتمعنا أعطى فرصة لحرية الفكر والثقافة، غير متاحة فى كثير من البلدان ، وإذا قلنا باحترام القديم ووضعه فى مكانه الكريم من حركة التطور العام، وإذا قلنا فى ذات الوقت بتشجيع الجديد.. فإن هذا الجديد مطالب أمام مجتمعه بأن يبدأ شق طريقه بنفسه، وأن يدرك أن بناء أساسه العلمى هو إثبات الشخصية، الذى يستطيع التقدم به إلى المجتمع طالبًا فتح الأبواب.

إن الإبداع لا ينتقل من جيل إلى جيل بمجرد الإرث؛ وإنما بالجدارة المؤكدة وبالاستحقاق الشجاع.. إن النجاح السهل كالشهب البارقة لا تلبث أن تتلاشى وتضيع فى الظلام، ونحن لا نتصور ولا نريد للجيل الجديد أن يهرب من الصعب إلى السهل، وأن يستعيض عن بلوغ القمم الشامخة بالتسكع فى

الوديان.. إننا نؤمن أنفسنا من الزلل بتقدير ما أثبت ذاته وفرض قيمته بغير جدال، ولكنى أقول أيضًا بأنه من الضرورى - فى نفس الوقت - أن نقبل بمخاطرة محسوبة وأن نعطى من التقدير مقدماً ما هو لازم لجيل جديد، لم يتمكن بعد من اجتياز حدود المحاولة والتجريب، نساعده بطاقاتنا ولا نتركه لضغوط الظروف تجرفه إلى حيث تشاء، ونشد يده ليصعد ولا نتجاهله حتى يتمكن - ضد العزلة والوحشة - من أن يثبت ذاته ويفرض قيمته بغير جدال.

رابعاً: أن ذلك يقودنا إلى موضع آخر لابد أن نوليه قسطًا أكبر من الاهتمام، نحن نراجع خططنا فى الإنتاج وفى الاستهلاك، ونحن نحشد طاقات جديدة لدفع آمالنا إلى حيث نتمنى، لكن أهم من ذلك - فى تقديرى خلال هذه المرحلة ونحن الآن فى مناسبتها تمامًا - أن نراجع خططنا فيما يتعلق بالأفراد.. إن الطاقة الضخمة على أرضنا هى البشر وعمل البشر، وإنى لأرى أننا بددنا ومازلنا نبدد فى هذه الطاقة بغير تنظيم حازم يفرض الرجل الصحيح فى المكان الصحيح، وكثيرًا ما تركت نفسى طويلاً لخطابات أتلقاها من شبابنا، الذين عادوا من البعثات حاصلين على أعلى الدرجات، واصلين فى العلم إلى أشد ما نحتاج إليه، ولقد شعرت فى عديد من المرات أن بينهم من عاد ليجد نفسه مكلفًا بما لا يصلح له، فى حين أن الشعب تكلف غاليًا ليعده ويحسن إعداده لمكان أبعد عنه؛ ذلك إهدار لأغلى طاقاتنا وإهدار لتكاليف فادحة دفعها الشعب.. وإهدار لوقت لا يعوض فى عصر، تتسابق فيه الشعوب إلى التقدم بالساعات وبالثوانى.

خامساً: يتصل بهذا موضوع آخر، هو شبابنا الذى يدرس الآن خارج وطنه استعدادًا ليوم يعود فيه إلى المشاركة فى الكفاح العملى لوطنه، وأخشى أحيانًا أننا نبعث الصفوة من شبابنا إلى قارات العالم؛ ليحصلوا على علمها المتقدم ثم ننساهم بعد الرحيل. ولقد أثر فى كل التأثير ما رواه لى أخى عبد الحكيم عامر عن لقاء له مع شباب بعثاتنا فى باريس، لقد هزَّه - وهزنى

معه - إحساسه هناك بعزلة هذا الشباب عن وطنه، وما يجرى فيه. ولقد اقترح علىَّ عبد الحكيم عامر ووافقت على أن يعقد فى الصيف القادم - بمشيئة الله - مؤتمر لشبابنا فى البعثات؛ ليجىء إلى الوطن أكبر عدد من ممثليه؛ لكى يلمسوا بأيديهم نبض شعبهم مرة أخرى، وليتدارسوا معنا فى الوسائل، التى تعمق ارتباطهم بالعمل اليومى لجماهير شعبهم، مهما بعدت بهم المسافات عن أرض الوطن.

أيها الإخوة:

لقد عرضت أمامكم ما خطر لى وأنا أتأهب للقائكم، ثم أدعو الله لهذا الوطن، مهد الحضارات وملتقاها، بأن يظل دائمًا شريكًا مسئولاً وفعالاً فى رسالة النور والمعرفة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/١٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من بور سعيد بمناسبة عيد النصر

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

لقد دخلنا فى بداية السنة العاشرة من عصر ما بعد السويس، بدأت المعركة التى تحقق فيها النصر الذى نحتفل به فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، واكتملت سنوات الذكرى التاسعة فى أكتوبر الماضى، وبدأت السنة العاشرة لعصر ما بعد السويس.

وأنا - أيها الإخوة - لواثق أن تاريخ النضال الوطنى المصرى والقومى العربى سوف يعتبر السويس فاصلاً حقيقيًا بين ما قبلها وما بعدها، ويؤرخ حين يُؤَرَّخُ بِقَبْلِ السويس وبعد السويس، وكان لكم أنتم شعب بورسعيد الباسل المناضل الفضل الكبير؛ لأنكم كنتم الدرع الذى تلقى الضربة.. كنتم الدرع الذى تلقى العدوان، كنتم المثل الكبير للشعب وللأمة العربية كلها، بل للعالم كله، على أن الشعب إذا أراد أن ينتصر فلابد أن ينتصر، حتى ولو كان فى مواجهة الدول الكبرى.

فى سنة ٥٦ كانت بورسعيد هى نقطة التحول فى السويس، وقلت لكم فى الأعياد اللى فاتت، وأقول لكم النهارده وأنا واثق من الكلام اللى باقوله: إن ثورة الحرية الحقيقية فى مصر، كانت هى بالذات الـ ١٥٠ يوم ما بين ٢٦ يوليو سنة ٥٦ إلى ٢٣ ديسمبر سنة ٥٦؛ بين تأميم القناة وبين انسحاب الدول، التى قامت

بالعدوان الثلاثى علينا. الـ ١٥٠ يوم دول عملوا تحول عميق؛ سياسى واجتماعى وعسكرى، فى العالم العربى، وكانت المرحلة الفاصلة فى الـ ١٢٠ سنة اللى ابتدت من سنة ١٨٤٠ لما أرغموا مصر على الركوع، ووقعت معاهدة لندن.. التى سلبت مصر فرصة التحرر، التى برقت ثم خبت فى عهد محمد على.

منذ لحظة الركوع المهينة فى تاريخ مصر وعبر الـ ١٢٠ سنة إلى ما بعد السويس، كانت الـ ١٥٠ يوم التى حدثت فيها ثورة الحرية، هى الذروة المنتصرة.. القمة العالية التى شرف بها النضال المصرى والعربى وطنًا وبشرًا، واستعاد كرامته وملك إرادته. من ٢٦ يوليو سنة ٥٦ إلى ٢٣ ديسمبر سنة ٥٦ عشنا ١٥٠ يوم مجيدة؛ أحدثت كل التحولات السياسية والاجتماعية والعسكرية.

يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان يوم الثورة؛ يوم العزم على الثورة والقبول بمسئولياتها ومخاطراتها.. فى هذا اليوم استولت القوى الوطنية على السلطة، وكان هذا التغيير الثورى فى حد ذاته، ولكنه لم يكن التغيير الثورى الحاسم، كان عندنا الإنجليز.. كان عندنا الاحتلال.. كان عندنا قوات احتلال ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى موجودين فى بلدنا.. (الجماهير تردد: أهُو ربِّنا خَدْهُم).

يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حينما استولت الثورة على السلطة، كان هذا هو التغيير الثورى، ولكن لم يكن التغيير الثورى الحاسم.. السنين الأربعة بين يوليو ٥٢ إلى يوليو ٥٦ كانت أشبه ما تكون بفترة استعداد وتحفز وتأهب للصدام المحقق مع الاستعمار، ومع كل القوى المتعاونة معه داخل الوطن؛ زى ما نصت على هذا المبادئ الستة التى قامت عليها الثورة.. المبادئ الستة التى قامت عليها الثورة: القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار من الخونة، دا كان أول مبدأ من مبادئنا الستة.

هل استطعنا أن نقضى على الاستعمار من أول يوم؟ لا.. هل استطعنا أن نقضى على أعوان الاستعمار من أول يوم؟ لا.. هل استطعنا أن نقضى على الانتهازية والقوى المستغلة من أول يوم؟ لا.. إذًا من سنة ٥٢ لغاية ٢٦ يوليو

سنة ٥٦ كنا نستعد، وكنا نحشد قوانا حتى نستطيع أن نواجه الصدام بين إرادتين: إرادة الوطن وإرادة المستغلين.. إرادة الحرية وإرادة غاصبى الحرية. وفى نفس الوقت فى سنة ٥٦ خرجوا الإنجليز فى شهر يونيو سنة ٥٦، وتحررت بلادنا لأول مرة من أكثر من ٧٠ سنة من جنود الاحتلال.. جنود الاستعمار اللى اِدُّونا وعود، لا أول لها ولا أخر، على أن تجلو، تحررنا فى سنة ٥٦، ولم يكن من الضرورى أبدًا أن الصدام اللى احنا كنا بنستعد له ينتهى بالحرب المسلحة كما حدث فعلاً، ولكن كان علينا احنا.. احنا الشعب اللى قام بالثورة.. الشعب اللى حشد قواه.. الشعب اللى استعد حتى تكون الثورة ثورة كاملة وثورة شاملة.. كان علينا أن نتوقع الحرب، ليه؟ لأن المسألة صدام إرادات.. إرادة الوطن وإرادة المستغلين.. إرادة الحرية مع إرادة غاصبى الحرية، وفى حالتنا.. فى حالة ثورتنا اللى قامت سنة ٥٢، وكان فيه احتلال، وكان فيه استغلال، وكانت فيه رجعية وكانت القلة تحكم، كنا نتوقع أن لابد أن يحصل الاصطدام، كان يجب أن نتوقع أن يكون الاصطدام أيضًا عنيفًا، وكان يجب أن نتوقع أن يكون الاصطدام دمويًا. لقد كان الاستعمار يدرك، واحنا أيضًا كنا ندرك من أول يوم للثورة أن حرية مصر - كنتيجة لانتصار إرادتها فوق إرادة الاستعمار - سوف تكون لها آثار بعيدة المدى؛ آثار بعيدة فى مصر نفسها، وآثار بعيدة فى العالم العربى الذى تنتمى مصر إليه، وآثار بعيدة فى إفريقيا، وآثار بعيدة على كل حركة التحرير الوطنى، ومقاومة الاستعمار فى العالم.

وكلنا النهارده لو نستعرض هذه السنوات - فى السنين الـ ٩ اللى فاتت - بعد أن وقع فعلاً الاصطدام الدموى العنيف بيننا وبين الاستعمار، بنشوف ونلمس ونستعرض فعلاً إيه الآثار البعيدة اللى حصلت فى مصر؟ كيف انتقلنا من مجتمع رأسمالى؛ مجتمع مستغل، إلى مجتمع اشتراكى؟ كيف انتهى حكم الطبقة وقام بدلاً عنه حكم قوى الشعب العاملة؟ كيف انتهى حكم الاستغلال؟ كيف انتهى تحالف الاستعمار مع الرجعية؟ كيف انتهى أعوان الاستعمار؟ كل هذا نستطيع أن نتخيله ونستعرضه فى عقولنا. حصل بعد انتصارنا فى سنة ٥٦ بعد ما بقت

الثورة بتاعتنا اللى قامت سنة ٥٢، واستعدت طوال السنين الأربعة ثورة حاسمة فعلاً، ثورة متحررة من قيود كتيرة كانت موجودة، يوم ٢٣ يوليـو سـنة ٥٢، أولها قيد الاستعمار والاحتلال البريطانى.

فى العالم العربى.. كلنا نعرف أن حرية مصر كنتيجة لانتصار إرادتها فوق إرادة الاستعمار كانت لها آثار كبيرة فى العالم العربى، كيـف انـتفض العـالم العربى فى كل مكان فى جميع أنحاء الأمة العربية.. كيف تصدى الشعب العربى فى كل مكان فى جميع أنحاء الأمة العربية للاستعمار وأعوان الاستعمار، وكيف تصدى للرجعية، وكيف تصدى للاستغلال.. وكيف ثار الشعب العربى بعـد أن انتصرت مصر؛ لأنه رأى بالمثل الواضح أن النصر ليس بالأمر العسير؛ كـان هذا يدركه الاستعمار، واحنا أيضاً كنا ندركه فى إفريقيا، كيف كانـت معركـة السويس نقطة تحول فى إفريقيا.. كيف أعطينا المثل لإفريقيا كلها، إن أى شعب له إرادة الحياة ويصمم على أن ينتصر، يستطيع أن ينتصر، ولـو كـان فـى مواجهة الدول الكبرى والدول العظمى والأساطيل؛ أى شعب يستطيع إذا كانـت له الإرادة القوية أن يتحول أبناؤه إلى أجسام من فولاذ.. من حديد، اديـتم هنـا المثل فى بورسعيد حينما تعرضتم للغارات، وحينما تعرضتم للعـدوان.. اديـتم المثل الكبير إن الطوب داب والحديد داب، ولكن الرجالة ما دَابُوش ولا النسـاء ولا الأطفال، شوفوا المثل دا فى ٥٦ لكل العالم، وآثـار بعيـدة فـى إفريقيـا وانتصرت الشعوب فى إفريقيا، وكافحت كل شعوب إفريقيـا، ولازالـت بـاقى الشعوب الإفريقية التى يجثم عليها الاستعمار، تناضل وتكافح وتقاتل فى أنجولا وفى موزمبيق، وفى غينيا التى تحتلها البرتغال، فى روديسيا وأيضاً فى جنـوب إفريقيا، وكان انتصار مصر سنة ٥٦ أكبر مشجع، وأكبر مثل لهذه الدول أنهـا تستطيع أن تقاتل ولا ترهب الدول الاستعمارية الكبرى، وكان لها - لمعركتكم - آثار كبيرة على كل حركة التحرر الوطنى ومقاومة الاستعمار فى العالم.

حشدت الجهود لمقاومة الاستعمار، والقضاء على القواعد العسكرية ومناطق النفوذ والتمسك بالحرية الحقيقية. بعد معركة السويس أنتهى حلف بغداد.. سـقط

حلف بغداد.. سقطوا أعوان الاستعمار بعد معركة السويس، راحت القواعد اللى كانت موجودة، بعد معركة السويس القوى الوطنية فى كل مكان من أنحاء العالم بصت.. وأظهرت رأيها وشعورها، وهى على ثقة من أنها تستطيع أن تنتصر.

طبعًا قبل معركة السويس كنا نشعر بهذه الآثار، وكان الاستعمار أيضًا يشعر بهذه الآثار، ولم يكن الاستعمار على استعداد لأن يسلم بسهولة، وبالتالى بعد الجلاء بكام شهر رجعوا تانى، واعتدوا علينا واحتلوا بورسعيد، ولم يكن شعب مصر على استعداد أبدًا لأن يستسلم، وبالتالى فقد استمات فى المقاومة حتى تحطمت كل خطط العدوان، وفشلت أغراضها.

بهذا العمل وليس بأى شىء غيره - بكفاحكم واستشهاد أبنائكم وإخوتكم، وبتعبئة شعب مصر واستعداده للقتال والاستشهاد - وقعت الثورة الحاسمة الحقيقية، واسترد الشعب المصرى كرامته وإرادته كاملة؛ ليستعملها فى تحقيق الحرية.. الحرية اللى كافح من أجلها آباؤنا وأجدادنا.. الحرية اللى قام الجيش يطالب بها فى ثورة عرابى.. الحرية اللى قامت ثورة سنة ١٩١٩ تطالب بها.. الحرية اللى أيام ما كنا فى المدارس كنا بنطالب بها.. الحرية التى من أجلها كان الاستشهاد بين أبناء مصر كل سنة؛ سنة ٣٥، سنة ٣٦، سنة ٤٧، كل هذه كانت معارك من أجل الحرية.. الحرية الحقيقية اللى كنا بننادى بها، احنا كنا بنقول يحيا الاستقلال، وتحيا الحرية، يسقط الاحتلال ويسقط الاستعمار.. كنا عايزين نُخْرِج.. نخرج الإنجليز من بلدنا، ليه؟ حتى تعود بلدنا لنا وحتى نكون أحرارًا فى بلدنا، أحرار فعلاً لا قولاً، كنا نريد أن نقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ وبهذا نستطيع أن نقضى على الاستغلال، وأن نقضى على الرجعية وأن نقضى على حكم الطبقة.

حينما كنا ننادى بالاستقلال وننادى بالحرية، كان هذا يتمثل فى خروج قوات الاحتلال البريطانى من مصر.. قبل الثورة لم تكن هناك حرية، ازاى نقدر نقول حرية وفى البلد قاعدة للأجنبى المحتل؛ هنا فى منطقة السويس؟! ماكانش فيه حرية أبدًا، وماكانش فيه حرية سياسية بأى حال من الأحوال.. كلنا نعرف

ازاى كان السفير البريطانى، حتى بعد مَا اتْغيَّرْ المندوب السامى إلى سفير بريطانى كان يستطيع إنه يغير الوزارات، كلنا نعرف ازاى السفير البريطانى قبل الثورة بسنة اعتذر عن مقابلة رئيس الوزارة فسقطت الوزارة.. كلنا نعرف كده، كلنا نعرف اللى كان بيتحكم؛ إذًا لا يمكن بأى حال أن نتكلم أو نقول عن قيام حرية وفى البلد احتلال وقاعدة للأجنبى.. القاعدة الأجنبية معناها القضاء كلية على الحرية السياسية، وكانت القاعدة الأجنبية فى بلدنا تمثل لكل واحد فينا ذل الاحتلال.. رغم المظاهر اللى كانوا عاملينها؛ رغم البرلمان والمناقشات البرلمانية، رغم الدستور اللى كان موجود.. رغم دا كله كل واحد كان عارف إن إنجلترا بتحكم مصر، طالما فيه قاعدة أجنبية تبقى الدولة المحتلة هى التى تحكم، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هناك حرية سياسية؛ إذًا قبل الثورة ماكانتش فيه حرية.

وازاى نقدر نقول بقيام الحرية ومفاتيح الاقتصاد المصرى كلها - بما فيها تجارة القطن، والبنوك، وشركات الأراضى، والتأمين والتجارة الخارجية - ملك للمصالح الأجنبية، ازاى؟! إذا كانت بلدنا ثرواتها مش فى إيدينا، ثرواتها فى إيد الأجانب، ويمكن الأجانب بيدوا بعض الناس.. بعض الناس من المصريين اللى بيتعاملوا معاهم، لكن هل كان الشعب فعلاً يملك ثرواته؟! هل كان الشعب فعلاً يملك اقتصاده؟! لم تكن هناك حرية قبل الثورة؛ لأن الاقتصاد لم يكن أبدًا فى أيدى الشعب، ولكنه كان فى يد المصالح الأجنبية.

وازاى نقدر نقول إن قبل الثورة كان فيه حرية وتوزيع الثروة فى البلد - فى وطننا - كان يجرى على الرقم اللى عارفينه كلنا عن ظهر قلب؟! نصف فى المية من السكان فى مصر يحصلون على ٥٠% من الدخل القومى، نصف فى المية.. الطبقة اللى كانت تحكم وتستغل، وتدخل فى الأحزاب وتدخل فى الوزارات.. الطبقة التى كانت تمثل تحالف الإقطاع مع الرأسمالية.. الطبقة التى كانت تتعاون مع الاستعمار؛ لأن الاستعمار كان يؤمن لها مصالحها، أمال الباقى فين؟ الباقى كانوا فى خدمة النصف فى المية، الفلاحين فى خدمة الإقطاعيين،

العمال فى خدمة الرأسماليين.. بقية الشعب مغلوب على أمره، ما يقدرش يتكلم، الشغل لمين والعمل لمين؟ لهذه الطبقة، الطبقة اللى هى نُصْ فى المية، التعليم لمين؟ لهذه الطبقة.

استطاعت الطبقة المتوسطة إنها تشق طريقها بصعوبة وَبِالضَّنْك، وكان الواحد من دول بيكون موظف ويقطع من قوته الفلوس علشان يِوَدِّى ابنه المدرسة، أو يودى ابنه الجامعة، ويلبسه، ولكن كانت خيرات بلدنا كلها ٥٠% من الدخل القومى لـ نصف فى المية والـ ٥٠% الباقية لـ ٩٩,٥%.

طبعاً لا يمكن بهذا أن نقول إن كانت هناك حرية، أبدًا.. كان فيه استغلال.. كان فيه حكم طبقى.. كان فيه تحكم طبقى.. كان فيه تحالف بين الإقطاع ورأس المال.. كان فيه تحالف بين الرجعية والاستعمار.. وكان الحكم - نتيجة لهذه الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية - تحتكره الطبقة المستغلة المتعاونة مع الاستعمار، الحكم تحتكره الطبقة المستغلة المتعاونة مع الاستعمار.. كانت هى التى تحكم، وكانوا يتكلموا ويقولوا الضمانات الاجتماعية، وزارة الشئون الاجتماعية حتعمل ضمانات اجتماعية وتوزع حسنات.. احنا شعب مش عايزين حسنات.. احنا شعب عايز حقوقه، ازاى نبقى فى بلدنا وناخد حسنة فى بلدنا؟ عايزين فرص العمل، عايزين نشارك فى ثورة بلدنا.. عايزين نشارك فى حقنا.. عايزين.. عايزين نسترد حقوقنا المغصوبة، اللى استولى عليها نص فى المية من أهل بلدنا بمعاونة الاستعمار.. ماكانش فيه حرية بأى شكل من الأشكال.

وسط الاستقلال اللى كنا عايشين فيه قبل الثورة لم يكن إلا سخرية أمام كل ما هو واقع فى مصر؛ تحت سمع وبصر الشعب المصرى.. واستمر هذا الوضع حتى قامت الثورة فى يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. وأقول إن حتى بعد ٢٣ يوليو ونجاح الثورة يوم ٢٣ يوليو ويوم ٢٦ يوليو لم تتحقق الحرية تلقائيًّا، ماخرجوش الإنجليز على طول، مَا اسْتَرَدِّيناش حقوقنا المغتصبة اللى فى إيد المصالح الأجنبية، واللى فى إيد المستغلين من بلدنا، ولكن بعد ٢٣ يوليو و٢٦

يوليو نقدر نقول إن سلطة الحكم أصبحت فعلاً مستقلة عــن نظــام الاســتغلال الاستعمارى والإقطاعى السائد.

الحكومة اللى قامت فى مصر بعد قيام الثورة.. ماكانتش الحكومـــة تاخــد أوامرها من سفير بريطانى أو غيره، وماكانتش حكومة تاخد أوامرها من تحالف الإقطاع مع رأس المال.. دا اللى فعلاً استطعنا إن احنا نحققه يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. يوم ٢٥ يوليو الإنجليز ادونا إنذار، كنا لسه جداد يعنى.. بقى لنا يــومين وبنسمع الإنجليز، وكان أنور السادات فى إسكندرية وِجِــه الــوزير المفــوض البريطانى، وسلمه إنذار بالنسبة للعيلة المالكة، وطلب منع تجول، وطلب طلبات، ولكنا فى نفس اليوم رفضنا هذا الإنذار بعد الثورة بـــ ٣ أيام، وكانوا الإنجليــز موجودين فى القنال، وحركنا قواتنا خارج القاهرة، وكنا على استعداد أن نقاتــل من أول يوم، ماكناش أبدًا على استعداد إن احنا ناخد أوامر ولا ناخد نصـــايح.. ماكناش أبدًا مستعدين أن نتنازل عن المبادئ الكبيرة اللى آمنا بها، واللى آمــن بها شعب مصر على مر السنين.. ماكناش مستعدين نتنازل عن المعنى اللى كان يقصده شعب مصر وهو ينادى بالحرية والاستقلال.. الحرية أن نتخلص من نظام الاستغلال الاستعمارى، ونتخلص من نظام الاستغلال الإقطاعى والرأسمالى.

رغم إن الإنجليز قعدت لهم قوات هنا من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٦، ولكن من يوم ٢٣ يوليو ٥٢ انتهت سلطة الإنجليز على الحكومة، وكنا احنـــا مســـتعدين نقاتل، وكنا ننوى أن لابد من خروج الاستعمار.. لابد من خـــروج الاســـتعمار، وكان شعورنا إن الاستعمار إذا لم يخرج فان احنا حنحول الأرض إلى ميـــدان قتال بالنسبة لهم، أنتم حضرتم هنا فى السنين اللى حصل فيها أعمال الفـــدائيين، وكثير منكم اشترك فى هذه الأعمال، دا اللى حققناه يوم ٢٣ يوليو أكتر من كده ما نقدرش نقول إن احنا حققنا.. ابتدينا طبعاً نحقق أهداف الحرية فـــى القضـــاء على الإقطاع؛ اللى هو يمثل الهدف الثانى من أهداف الثورة.

وكان قدامنا تناقض مع المصالح القائمة، الأحـــزاب اللـــى كانـــت بـــتحكم والسياسيين، واللى احنا اتصلنا بهم وقلنا لهم اتفضلوا تولوا السلطة، تولوا السلطة

ولكن حققوا لنا المبادئ الستة، حددوا ملكية الأرض، كان قدامنا احتمال من اتنين؛ يا تمضى احتمالات الثورة - مجرد احتمالات - ونحقق الثورة الكاملة، ونصفى كل ما هو متناقض مع الحرية، وإما أن تنقض المصالح القائمة بقوة ما تملكه لتقود انقلابًا لتستولى به على السلطة السياسية مرة تانية؛ زى ما كانت قبل ٢٣ يوليو، وتقضى على كل أمل فى الثورة.

الأربع سنين قبل السويس؛ قبل العدوان.. السنوات اللى وصفتها دلوقت فى كلامى بأنها كانت سنوات الاستعداد والتأهب، وسنوات التحفز وسنوات الحشد، حاولت القوى المعادية للثورة بكل طريق حتى المساومات والغواية أن تستنزف المقاومة وقدرة الاحتمال، لكن أصالة النضال المصرى استماتت فى تمسكها بهدفها؛ حتى اضطر الاستعمار إلى أن يفرض دموية الصراع، ويعتدى علينا ليحتل بلدنا. وكانت مفاجأة الاستعمار الكبرى فى معركة بورسعيد أن الشعب المصرى لم يتردد، ولم يتراجع ولم يستسلم، وإنما وقف شريفًا شجاعًا، واجه المؤامرات ورفض الإنذارات، وتصدى للجيوش والأساطيل، وتحمل الغارات التى تعرضت بورسعيد لأعنف موجاتها، فى يوم واحد عاشت بورسعيد تحت إرهاب ٣٧١ غارة جوية، احترقت أحياء فى بورسعيد، وتَهَدَّمت بيوت فى بورسعيد، ولكن لم تتهدم مبادئها، أبدًا.. قويت، ودِا كان أساس النصر.

فشل العدوان وابتلع البحر جيوش المعتدين بالهزيمة، كما قذف بهم قبلها على شواطئنا بالحقد المجنون. فى السنوات الأربع قبل معركة بورسعيد.. سنوات الاستعداد والتأهب والتحفز والحشد، حاولت القوى المعادية للثورة بكل طريق إنها تقضى على الثورة.. تقضى على المقاومة، واصطدمنا بالأحزاب، وَأَعلَنَّا قانون الإصلاح الزراعى، وقالوا إن قانون الإصلاح الزراعى لن ينفذ، ولكن تصميم الشعب المصرى مَكَّنْ من تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، وحلت الأحزاب، واصطدمنا مع حزب الإخوان المسلمين فى الأربع سنين سنة ٥٣ وسنة ٥٤، وكان الإخوان المسلمين فى هذا الوقت يريدون أن يؤثروا على احتمال الثورة، ويعملوا من نفسهم أوصياء على الثورة، واختلفنا، وأعلنوا

الحرب علينا، وأطلقوا على الرصاص فى سنة ٥٤، يوم ٢٦ أكتوبر فى إسكندرية، وبدأ صراع، واعتقل أعضاء الإرهاب فى حزب الإخوان المسلمين، وحوكموا.

فى سنة ٥٤ كنا بنتفاوض مع الإنجليز علشان الجلاء، وفى نفس الوقت كان الإخوان المسلمين يعقدون اجتماعات سرية مع أعضاء السفارة البريطانية، ويقولوا لهم: إن احنا سنستطيع أن نستولى على السلطة، وسنستطيع أن نعمل كذا وكذا، واتفاوضوا معانا، وكان الإخوان المسلمين كحزب لا يمثل أبدًا الشعور اللى بنشعر به فى مصر.. المرشد لحزب الإخوان المسلمين فى هذا الوقت أيام ما كنا بنحارب فى القنال سئل: إيه موقفكم من الحرب فى القنال؟ قال: احنا والله دعوة واسعة، أنتم هنا فى مصر قد تكون مصلحتكم إنكم تحاربوا فى القناة، واحنا نرى إن المصلحة أن نحارب فى بلد آخر.. زى دعوة الإخوان المسلمين.. كلام كله تضليل، وكلام كله تجارة بالدين.

فى سنة ٥٣ كنا نريد فعلاً مخلصين إن احنا نتعاون مع الإخوان المسلمين، على أن يسيروا فى الطريق الصحيح والطريق السليم، وقابلت المرشد العام للإخوان المسلمين، وقعد وطلب مطالب، طلب إيه؟ أول حاجة قال لى يجب أن تقيم الحجاب فى مصر، وتخلى كل واحدة تمشى فى الشارع تلبس طرحة! كل واحدة تمشى.. وأنا قلت له: يعنى إذا الواحد قال هذا الكلام بيقولوا رجعنا لأيام الحاكم بأمر الله؛ اللى كان بيخلى الناس ما يِمْشُوش بالنهار ويمشوا بالليل، وأنا فى رأيى ان كل واحد فى بيته هو اللى ينفذ هذا الكلام، فقال لى: لا، أنت باعتبارك الحاكم مسئول، قلت له: يا أستاذ أنت لك بنت فى كلية الطب، مش لابسة طرحة ولا حاجة! مَا لَبِّسْتِهاش طَرْحة ليه؟! إذا كنت أنت مش قادر تلبس بنت واحدة اللي هى بنتك طرحة.. عايزنى أنا أنزل ألبس عشرة مليون طرح فى البلد؟!

المرأة ما تشتغلش؟! أنا فى رأيى إن المرأة حينما تعمل نحن نحميها؛ لأن اللى بيضلوا بيضلوا ليه؟ من الحاجة.. من الفقر، بنعرف واحدة إنها عيانة أو

أمها عيانة وما لقيتش فلوس -كلنا نعرف الحكايات اللى كانت تحصل بهذا الشكل- اضطرت تفرط فى نفسها؛ إذًا العمل هو حماية للمرأة، أما منع المرأة من العمل فهو ضد صالحها، نحن فعلاً نحرر المرأة بأن المرأة تعمل وتتكاتف مع الرجل.

طلب حاجات بقى بعد كده بنقفل السينما وبنقفل المسارح.. بنخليها ضَلْمة خالص يعنى.. ما كانش ممكن طبعًا نعمل هذا الكلام. اصطدموا معانا بعد الحاجات دى، وبدأوا فى ٥٤ بالتضليل تحت اسم الدين، وبدءوا محاولة الاغتيال، وفى نفس الوقت حوكموا بمحكمة الثورة.

السنة اللى فاتت سنة ٦٤ قبل الدستور، قلت عفا الله عما سلف وطلعتهم كلهم من السجن، وعملنا قانون يرجع كل واحد فيهم إلى عمله بماهيته، وياخد دوره فى الترقى وكل شىء.

سنة ٦٤.. فى سنة ٦٤ عملنا هذا القانون وطلعوا، فى سنة ٦٥ مسكنا مؤامرة الإخوان الجديدة، الجهاز السرى وخطط الاغتيالات والتدمير، وكلام الواحد أما يشوفوا بيستغرب! بيقولوا إن كل هذا الشعب شعب كافر، ومَاحَدِّش مسلم غيرهم، وهم عليهم إنهم يستولوا على السلطة، وربنا اللى يحكم مش الإنسان اللى يحكم! طيب ازاى ربنا يحكم إلا إذا كان له رسول؟! كلنا عارفين فى أول الإسلام كان هناك رسول. يقول لك إن احنا نرفض التمثيل الشعبى ونرفض البرلمان.. نرفض كل هذا ولكن حكم الله، مين حكم الله؟ المرشد أكبر واحد فيهم هو خليفة الله، وهو رسول الله واحنا كلنا كفرة، مش احنا بس.. كل العالم.. كل الدول العربية اللى هم قاعدين فيها النهارده.. وكل الدول العربية دى كافرة بملوكها برؤسائها، كل واحد فيهم كافر.. دا الكلام اللى قالوه، وماحدش مسلم غير الإخوان المسلمين!

طبعاً اعتقلوا.. واعتقلنا أيضاً جميع تنظيمات الإخوان المسلمين القديمة، وقلنا إن العملية مش عملية بسيطة، العملية مش عملية اغتيال جمال عبد الناصر،

اغتيال جمال عبد الناصر.. حيطلع ألف واحد جمال عبد الناصر، ولكن اغتيال الشعب لا يمكن إن احنا نقبله بأى حال من الأحوال، والتدمير، ثم الفاشستية اللى بينادوا بها بأنهم بيحكموا باسم الله، وهم فى هذا لا ينفذون أى شىء ولا يقصدون أى شىء إلا أن يكون فيه حكم فاشستى فعلاً.

وبدأنا نستعرض حالاتهم كلهم.. الناس اللى اشتركوا فى هذه التنظيمات السرية كلهم حيتقدموا للمحاكمة.. الناس الخطرين اللى أفرجنا عنهم سنة ٦٤، وكانوا أساسًا يمثلوا رءوس فى الجهاز السرى أو أعضاء خطرين، دول حنعتقلهم، بعد كده الباقيين بيطلعوا، حنفرج عنهم ونديهم فرصة تانية، بعد كده إذا أى واحد فيهم لعب بديله بنعتقله ومش حنخرجه أبداً من المعتقل، كفاية.. احنا لا نستطيع أن نقامر بمكاسبنا اللى حققناها فى الـ ١٣ سنة اللى فاتت، ولا نستطيع أبدًا أن نتهاون فى مصيرنا.. أن نسلم أنفسنا لأعوان الاستعمار والرجعية، مهما كان اسمهم، ولو كان اسمهم إخوان مسلمين.

احنا كلنا نعرف إن الإسلام فى هذا ليس إلا خديعة؛ علشان يضحكوا بها على عقول الناس وينضموا لهم، أما هم لا هم مسلمين ولا هم إخوان.. هم ناس حاقدين.. حاقدين، الحقد يملأ قلوبهم ويملأ نفوسهم، قياداتهم اللى موجودة فى الخارج تعاونوا مع حلف بغداد.. تعاونوا مع الدول الاستعمارية.. تعاونوا مع جميع أعدائنا.. تعاونوا مع الرجعية العربية، وأثبتوا بالدليل الواضح إن حزب الإخوان المسلمين أو حركة الإخوان المسلمين ليست إلا حركة تعمل لحساب الاستعمار وحساب الرجعية؛ يمولها الاستعمار وتمولها الرجعية، ونحن حسب مبادئنا لن نسمح لأعوان الاستعمار ولا أعوان الرجعية أن يكون لهم أى مجال ولا أى نشاط بيننا؛ لأننا بهذا نؤمن مستقبلنا ونؤمن النجاح اللى حصلنا عليه. قاموا هم فى سنة ٥٤ وحاولوا إنهم يضربوا الثورة.. وكانوا بهذا يخدموا مصالح الاستعمار؛ لأن الإنجليز كانوا موجودين، وكنا اتفقنا على الجلاء، وكان مفروض إن الجلاء حيتم فى خلال ٢٠ شهراً، قاموا هم وحاولوا القيام بالاغتيالات، بدأوا بمحاولتهم اغتيالى أنا فى إسكندرية، واستطعنا احنا نضربهم

ونقضى عليهم، والشعب فى هذه الأيام كشفهم، والشعب فى هذه الأيام عــرفهم ونبذهم.. بعد كده حبينا نديهم فرصة جديدة، لم يقبلوا أن يأخذوا هذه الفرصة.

زى ما قلت فى السنين الأربعة اللى قبل معركة بورسعيد حاولت كل القوى المعادية للثورة بكل طريقة إنها تضعف الثورة أو تقضــى عليهــا أو تســتنزف طاقاتها، ولكنها لم تستطع.. الشعب المصرى لم يتراجع ولم يستســلم، وكانــت النتيجة الحتمية لصلابتنا وتصميمنا على أن ننال الحرية الحقيقيــة الكاملــة أن حدث الصدام الدموى، وحدث العدوان وفشل العدوان.. بعد فشل العدوان نقــول إن بدأت فعلاً البداية الحقيقية لعصر الحرية اللى كنا نسعى إليــه، واللــى كــان آباؤنا بيسعوا إليه واللى كان أجدادنا بيقاتلوا من أجله، بعد فشل العدوان كانــت فعلاً البداية للثورة الأصيلة.

لم يبق - أيها الإخوة - على أرض الوطن بانتصاركم فى بورسعيد ظل أو شبح للاحتلال الأجنبى، أو لوجود أجنبى أو لنفوذ أجنبى، خرجــوا إلــى غيــر رجعة، وفى نفس الوقت هم خرجوا يوم ٢٣ احنا يوم ٣١ أممنا كــل الأمــوال الفرنسية والإنجليزية، واستعدنا فعلاً المصالح الاقتصادية، اللى كانــت منهوبــة وكانت مستباحة، وبدأ فعلاً بعد كده العمل؛ من أجل أن يكون الاقتصاد اقتصــاد وطنى، بعد كده أممت المصالح الأجنبية الأخرى، غير الإنجليزية والفرنســية، وماكانش معقول بأى حال من الأحوال أن يستمر نُصْ فى المية من السكان فى الحصول على ٥٠% من الدخل القومى، معركة بورسعيد نفسها حددت معــايير إعادة توزيع الثروة.. النصر اللى حققتوه فى بورسعيد، هو اللــى دعــم هــذه المعركة.

النصف فى المية الذى كان يحصل على أغلبية الثروة كان وقت المعركــة هو الجزء الذى لم يتصور، ولم يتحمل القطيعة الكاملة والصدام الحاســم ضــد الاستعمار؛ لأنهم أساسًا كانــوا هــم أصدقاء الاستعمار.. كانوا يملكون الــوطن ولا يعيشون فيه ولا يعيشون له، وكانوا يملكون الثروة.

طبعاً فى نفس الوقت كان المذهل أن الغالبية الساحقة التى تعيش فى الوطن وتعيش للوطن ولا تملكه - أنتم.. الشعب اللى ما بيملكش حاجة - هى التى تحملت وطأة الحديد والنار، معركة بورسعيد حددت.. معركة بورسعيد قطعت الناس اللى بيعيشوا فى الوطن ويعيشوا له هم الناس اللى يجب، ويحق لهم أن يملكوه، أم النصف فى المية اللى كان يسلب ويستغل لا يمكن أن يستمروا فى أن يملكوا ثروات الوطن.

هكذا - أيها الإخوة - سقط فى مصر ضمن ما سقط خلال معركة بورسعيد، عصر الحياة للنص فى المية من السكان على حساب الغالبية العظمى الساحقة.. كان ذلك أمل الحرية الحقيقية.. يصنع نفسه بالعزة والكرامة على الأرض المصرية. النصف فى المية هم اللى كان عندهم كل شىء.. عندهم العربيات، عندهم البيوت، عندهم العمارات، عندهم الشركات، عندهم الأرض، عندهم المصانع.. عندهم كل حاجة، ولادهم هم اللى بياخدوا كل شيء ويورثوا، أما الواحد من دول بيموت ابنه بيطلع، بيرث ١٠٠ ألف جنيه، ٢٠٠ ألف جنيه، ١٠٠٠ فدان، ٢٠٠٠ فدان، إذًا نص فى المية بيعيش على ٥٠% من خيرات البلد، وبعدين يقفوا يكلمونا ويقولوا لنا نقاوم الفقر والمرض والجهل! ازاى نقاوم الفقر والمرض والجهل؟! ازاى؟! سمعنا من أول الواحد ما طلع وابتدا يوعى فى البلد دى وهو بيسمع مقاومة الفقر والمرض والجهل، مقاومة الفقر والمرض والجهل بإيه؟ طالما إن معاكم ٥٠% من ثروة البلد، وطالما إن ما بيهمكوش اللى بيتولدوا بيشتغلوا أو ما بيشتغلوش.. عاطلين أو غير عاطلين.. وكان فيه جيش جرار من العاطلين.. كل اللى بيهمكم إنكم تطلعوا بره فى الصيف، كل واحد يروح أوروبا يصيف ويتفسح ويستشفى شهر أو اتنين أو تلاتة ويعمل سياحة، الفلوس اللى محَوّشينْها موجودة برة فى البنوك وفى المصارف ومافيش حاجة أبداً تعصى عليهم، كل الحياة المرفهة لهم، أما الشعب.. الشعب بيعملوا له مصلحة ضمان جماعى تِدِّى المحتاج مِنْهُ حسنة.. صدقة.. دا كان مجتمع النصف فى المية.

هل احنا اللى طلعنا ونادينا بالثورة والاستقلال والحرية، كنا نرضى أن نبقى فى مجتمع نص فى المية؟! نص فى المية عايش، و٩٩,٥% إما مش عايشين أو عايشين على الكفاف.. نص فى المية واخد نص الدخل القومى، وواخد ناتج عمل الباقى، العامل اللى بيعمل ويستحق٢٥ قرش أو ٣٠ قرش بياخد ١٢ قرش! الباقى بياخدهم مين؟ الطبقة السائدة الحاكمة، النصف فى المية اللى عنده نصف الدخل القومى، أو العامل الزراعى بييجى يشتغل فى المواسم بخمس قروش عشر قروش بالأكثر، بقية السنة عاطلين، يبقى بلد إيه؟ بلد النصف فى المية، أما الـ ٩٩,٥% مالهمش حاجة فيها.. لهم الفقر.. رغم ما يقوله الحكام عن الضمان الجماعى ومقاومة الفقر والمرض والجهل، هل كنا نقبل إن احنا نعيش فى مجتمع النصف فى المية؟ معناه إيه إن احنا نعيش فى مجتمع النصف فى المية، يعنى مَا نْصَنْعَش، ما نصلحش أرض، ما نعملش السد العالى، ما هو مجتمع النصف فى المية، لو أنا من النصف فى المية دول أنا عايز السد العالى ليه؟ أنا عايز السد العالى علشان الناس تطلع تشتغل وتتعلم، طيب أنا النصف فى المية المستغل.. أنا عايز الناس تطلع تتعلم عشان يعملوا ثورة على؟! أنا النصف فى المية اللى ناهب ثروة البلد.. أنا ليه يهمنى إن الناس تتعلم؟! يهمنى الناس ما تِتعلّمْش، يهمنى الناس تفضل مغمَّضة وما تفتحش، النصف فى المية اللى بيحكم واللى بيستغل ما يهموش أبداً الناس تتعلم، ولا يهمه ان الناس تبقى صحتها كويسة، ولا يهمه إن الناس تشتغل، بل بالعكس يهمه إن الناس تكون فى بطالة علشان ييجوا يتذللوا له علشان يشتغلوا، كل واحد ييجى يبوس الإيد ويبوس الرجل علشان يشتغل شغله بـ ٤ جنيه أو بـ ٣ جنيه.

كلنا عارفين ازاى دا كان بيحصل قبل الثورة، المجتمع اللى بيحكم.. المجتمع اللى بيحصل على نصف الدخل القومى عايز يعمل سد ليه؟ حيعمل أرض لمين؟ للفلاحين؟ وليه الفلاحين ياخدوا أرض ويفتحوا عينيهم؟! حيعمل أرض ليه؟ طيب ما هو عنده الأرض، ما هو مشروع السد العالى دا موجود من سنة ٢٠، ماحدش فكر أبداً ينفذه، يدينا ٢ مليون فدان ويحول لنا ٧٠٠ ألف فدان

حياض. مجتمع حكم الطبقة.. تحالف الرجعي.. تحالف الإقطاع مع رأس المال.. تحالف الرجعية مع الاستعمار.. لا يمكن إنه يقبل دا، والعملية سهلة، بيقول لك المجتمع حر.. كل حاجة فيه حرة، الحكومة مالهاش دعوة، الناس عايزة تعمل مصانع تعمل مصانع، طيب أنا اللى مش لاقى آكل حاعمل مصانع ازاى؟! اللى مش لاقى ياكل مش حيقدر يعمل مصنع، مين اللى حيقدر يعمل مصنع؟! اللى حيقدر يعمل مصنع هو اللى عنده فلوس، يعنى النصف فى المية برضه، اللى حيروح يجرى يشتغل فى المصنع دا الناس اللى مش لاقيين شغل، طالما إن الناس اللى مش لاَقْيين شغل عدد كبير؛ إذاً بيقولوا بأى أجر يعطى لهم، إذاً مين اللى يكسب؟ يكسب الطبقة المستغلة، تحالف الإقطاع مع رأس المال.

يعمل خطة؟! دا هو عايز الناس كلها لا هى لاقية تاكل ولا تتعلم.. يَادُوبَك كل واحد ياخد أجر يِوَكِّلُهُ الضرورى، ولا تتعلم ولا يديها خدمات؛ بحيث إن الكل يبقوا عبيد له والكل يجروا وراه يِتْرَجُّوه، والكل يروحوا له بكروت، ودا عايز يشغل ابنه، ودا عايز يشغل كذا، ودا عايز يعمل كذا.. إلى أخره. العملية سهلة، استثمرت أموال أو ما استثمرتش أموال هم ما يهمهمش، وزى ما قلنا فى سنة ٥٢ الاستثمار فى الصناعة كان ٢ مليون جنيه.

كلنا نعرف قبل الثورة اللى كان بيطلع من كلية الحقوق كان بيشتغل فين، اللى كانوا بيتخرجوا من الجامعة كانوا بيروحوا فين! ما عدا ولاد النصف فى المية ومحاسيبهم اللى بيخدموهم واللى عارفينهم، يروحوا فين؟ هل بيشتغل كان بشهادته الجامعية؟ بيقولوا له مافيش محلات، يشتغل شغلة بـ ٧,٥ جنيه لغاية ما يفضى محله إذا فضى محل، ما يهمهمش، مجتمع النصف فى المية مجتمع الاستغلال، مجتمع الطبقة.

العملية بالنسبة لنا احنا بعد الثورة كانت عملية تبقى سهلة قوى، نعيش فى مجتمع النصف فى المية ولا نعذب نفسنا، ولا نحتاج جهد ولا نقول خطة ولا استثمار ولا ادخار، أبداً.. نريح نفسنا.. نقول لكم احنا مالناش دعوة، حَنُحَكْمُكُم وبننضم للطبقة، وهم كانوا يرحبوا بنا قوى، ومجتمع هو كويس مجتمع طرى، ومجتمع

كويس ومريح، مش مجتمع شقا وعذاب وغلب! مجتمع سهر ورقص! يعنى الواحد لو عايز يريح نفسه كان بعد الثورة.. يعنى الواحد بعد الثورة لو كان راح انضم لهم كان استريح، ماكانش شاب! (تصفيق) ولكن لو كنا كده ماكُنّاش عملنا ثورة، طيب ما احنا كنا كويسين.. ما أنا كنت كويس.. أنا واحد سألنى فى معسكر الشباب، بيقول لى أنت اشتركت فى الثورة علشان الحافز الشخصى؟! قلت له حافز شخصى إيه؟! دا أنا طلعت يوم ٢٣ يوليو والنسبة الكبيرة إن أنا مارجعش، احنا كنا عدد قليل قوى، كنا ٩٠ واحد.. ٩٠ واحد، احتمال نرجع البيت أو ما نرجعش، احتمال ما نرجعش أكبر قوى من احتمال نرجع؛ إذًا ماكَانْش وازع شخصى ولا طموح شخصى.. كانت تضحية وكانت ثورة، وواحد طالع علشان يموت مش طالع علشان يكسب، أبدًا.. دى المبادئ اللى طلعنا بها، ودى المبادئ اللى خلتنا مشينا فى السكة اللى احنا ماشيين فيها لغاية النهارده. لو كُنَّا رُحْنا انضمينا لمجتمع الحفلات والطبقة وَسِرْنا استمرارًا لتحالف الإقطاع مع رأس المال، بالنسبة لى أنا كان الموضوع.. بالنسبة لى أنا شخصيًّا كان الموضوع يبقى أريح، طبعًا لو كنا كده ماكناش أبدًا فكرنا فى الثورة، كنا مشينا، أنا قبل الثورة كنت ضابط كبير فى الجيش.. عندى عربية.. عندى عيلتى.. وعايش كويس وعندى أولادى، وبالنسبة لى أنا ماكانش ينقصنى حاجات كتير.

إذًا العملية من أجل شعب مصر، من أجلكم أنتم.. من أجل الشعب؛ المبادئ الستة اللى أعلنت يوم الثورة، والأعمال اللى اتعملت، مَا رْضِيناش أبدًا إن الأمور تجرى كما كانت تجرى، وإن القلة الممتازة تفضل على القمة، وإن حكم الطبقة يفضل، قلنا لابد أن نهزم حكم الطبقة المستغلة، تحالف الإقطاع مع رأس المال، تحالف الرجعية مع الاستعمار، ونقيم بدلاً من ذلك تحالف قوى الشعب العاملة، العمال.. الفلاحين.. المثقفين.. الجنود.. الرأسمالية الوطنية.. دى الثورة. الكلام الأولانى لا يحتاج إلى تخطيط ولا خطط - حكم الطبقة - ولا تصنيع ولا مصانع، ولا أرض جديدة، ولا سدود ولا كهربا ولا مفاعلات ذرية، ولا الكلام اللى احنا بنعمله النهارده داهوه، على كل شوية انتخابات يوزعوا لهم

قرشين، ويقولوا لكم شوية خطب، وحزب الأغلبية بياخد الحكم لغاية الانتخابات الجاية، وهكذا كلنا عارفين ازاى، يفضل الفلاح للفقر والجهل والمرض، ويفضل العامل المصرى نفاية تعتصر الآلة الرأسمالية كل حياة، فيها ثم تتركها لمصيرها.

لكن الشعب المصرى بإرادة الثورة وبإرادة الحرية، مش من أيامنا من قبلنا، آباؤنا يوم ما كانوا بيقولوا يحيا الاستقلال ويستشهدوا، وأجدادنا، الشعب المصرى، من قبلنا بإرادة الثورة، وإرادة الحرية، أوضح وأثبت وصمم على رفضه المطلق والبات لمجتمع النصف فى المية ولطغيانه ولاستغلاله، الشعب المصرى صمم على أن يبنى مجتمع المية فى المية، البلد تبقى للمية فى المية، ما تبقاش للنصف فى المية، دا كان اختيار الشعب المصرى المجيد، ولكنه - أيها الإخوة - كان أيضاً اختيار الشعب المصرى الصعب.

سهل قوى إن أنا أعيش نصف فى المية، وأديهم مستوى كويس فى المعيشة، وأخلى الـ ٩٩,٥% يخدموهم، صعب قوى إن أنا أعَيِّش الـ ١٠٠%، بنعوز عمل وجهد، ولكنه اختيار مجيد، وفى نفس الوقت اختيار صعب ماكانش طبعاً هذا الاختيار الصعب داخل الحدود بس، كان داخل الحدود وخارج الحدود. الشعب المصرى خرج إلى عصر ما بعد السويس بخطوط رئيسية: الحياة للكل والمستقبل لهم.. الحياة للكل؛ لكل الشعب، المستقبل لكل الشعب، مش الحياة للطبقة الرأسمالية الإقطاعية، والمستقبل لها والفقر للشعب والإهمال للشعب.

خرج أيضًا الشعب المصرى بعد بورسعيد لأنه لأمته العربية ومن الأمة العربية، وخرج أيضاً لأنه للحرية فى كل مكان، الشعب المصرى، الذى نادى بالحرية.. أنه للحرية فى كل مكان؛ ومع الحرية فى كل مكان، وأيضًا إنه للسلام على كل أرض، ومن أجل السلام.

كل دى مبادئ مترابطة.. منطلق هذه المبادئ جميعاً رفض منطق مجتمع النصف فى المية اللى كنا عايشين فيه قبل الثورة، مجتمع النصف فى المية بيجد

الراحة داخل حدوده وفى العزلة، وحصل كنا منعزلين ومالناش دعـوة بالأمـة العربية ولا بالشعب العربى، بعد أن صممنا على أن نكون مجتمع الـ ١٠٠%، أعلنا بصراحة أننا للأمة العربية كلها، وأننا من الأمة العربية وجزء من الأمـة العربية.

مجتمع النصف فى المية، حكم الطبقة المستغلة.. حكم تحالف الإقطاع مـع رأس المال يجد الحماية دائماً من قوى الاستعمار، يتحالف مع الاستعمار سرًّا أو علناً، عندنا أمثلة فى المنطقة بتاعتنا كتير.. يتحالف مـع الاسـتعمار، ويحقـق للاستعمار مصالحه، والاستعمار يحميه.

مجتمع النصف فى المية مَا يْهِمُّوش السلام؛ لأنه بيقدر يضاعف ثرواته فى وقت الحروب، ياخد الغنيمة أو ياخد لقمة من الغنيمة؛ زى ما عملوا هنـا فـى وقت الحرب العالمية التانية، احنا مجتمع الـ ١٠٠%، بنقول إن النضال الوطنى الأصيل؛ ثورتنا.. نضالنا الوطنى.. الحرية التى نسعى إليها.. كل هذا لا يمكـن لنضالنا الوطنى أن يصاب بازدواج الشخصية، أوضاع الوطن فى الداخل هـى التى تحرك الوطن فى الخارج، نبص فى الأول، قبل الثورة بره كانت قيمتنا إيه عالميًّا؟ ماكانتلناش قيمة عالمية أبدًا، ماحدش يدينا قيمة.. عارفين إن الإنجليز هم اللى بيحكموا، بعد الثورة ابتدت تبقى لنا قيمة عالمية، ليه؟ لأن احنا بقينا أحرار فى الداخل، وعندنا حرية فى الداخل؛ إذًا كل العالم يحترمنا.

طبعاً وأنا باقول النصف فى المية، النصف فى المية بيساوى ١%.. يساوى ٣%.. يساوى ٥% لأن ممكن طبعاً الطبقة تكبر، ناس تدخل ضـمن الطبقـة.. تدخل ضمن الطبقة والطبقة تبقى ٥%، يبقى ٥% عايشـين.. ٥% لهـم كـل الخير.. ٥% لهم كل الثروة أو لهم نصف الـدخل القـومى أو أكثـر، و٩٥% مالهمش، ٥% بيتحكموا.. ٥% يمثلوا الطبقة، تحالف الاستعمار مع الرجعيـة، يمثلوا الطبقة، تحالف الإقطاع مع رأس المال، وحوالينا بلاد كتيرة بتحكم بهـذا الأسلوب وأراحت نفسها بالعزلة وحمت الطبقة المستغلة.. حمت الرجعية نفسها بالتواطؤ مع الاستعمار، استفادت الرجعية.. استفادت الطبقة المستغلة النصف فى

المية أو الـــ ٥% من الأحلاف الظاهرة، ومن الأحلاف الخفية، وأصبحت هـــذه البلاد قواعد لهجمات الاستعمار العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية أو الدعائية ضد الناس اللى ترفع رءوسها فى مواجهة الاستعمار.. احنـــا لا نقبـــل مجتمـــع النصف فى المية مجتمع الطبقة ولا مجتمع الـــ ٥%؛ لأن هذا المجتمع فى البلاد اللى هو عايش فيها.. البلاد اللى فيها حكم هذا المجتمع مشاكلها كلها مدفونة مع مصالح جماهيرها، والجماهير تضغط من فوقها عناصـــر الطبقـــة المســـيطرة والطبقة المستغلة، حكم النصف فى المية.. حكم الطبقة.. حكم تحالف رأس المال مع الإقطاع لا يواجه مشاكل التنمية مثلاً، لمن التنمية، ليه التنمية؟ التنمية اللـــى بنتكلم عليها فى بلدنا ليه؟ التنمية للمستقبل، طبعًا حكم الطبقة يريـــد أن يحصـــل على كل ما يستطيع الوصول إليه، كلنا بنفتكر حكم الوزارات عندنا فى الماضى. كل وزارة بتيجى سنة، ٦ اشهر، سنتين، عايزة فى السنة أو السنتين تاخد أكبـــر ما تقدر تعمل؛ الأنفار والناس عايزين شوية مصارف.. عايزين شوية تـــرع.. عايزين شوية طرق، بتتعمل العملية دى فى السنة والســـنتين خـــدمات للطبقـــة الحاكمة والطبقة المستغلة، وطبعًا إذا كان فيه حديث عن التنمية أو حديث عـــن الضمان الاجتماعى فكل دا يكون ســـتار الاســـتغلال، التنميـــة تكـــون ســـتار الاستغلال، تطرح المشاريع لتكون وسيلة لزيادة تكديس الثروات، ولزيادة تراكم الأرصدة المهربة إلى الخارج.

البلاد - زى ما كنا قبل الثورة - اللى بيحكمها النصف فى المية، أو اللـــى فيها حكم الطبقة؛ النصف فى المية أو ٥%، لا تواجه مشاكل التخطـــيط، لمـــن التخطيط؟ أقرب السبل إلى تحقيق أكبر قدر من الاستغلال لا يحتاج إلى تخطيط، لا يفكر فى الصناعة الثقيلة، لا يفكر فى السدود ولا يفكر فى الكهربا، إيه اللـــى يغريه انه يعمل مشروع - زى ما قلنا - زى مشروع السد العالى؟ بنصرف فى مشروع السد العالى ٤٠٠ مليون جنيه، لسه ما أخدناش فَوايدْ من ٤٠٠ مليـــون، حتيجى الفوايد بعد كده، بل بالعكس صرف ٤٠٠ مليون جنيه بيعمل لنا مشاكل؛ لأنه بينزل فى السوق ٤٠٠ مليون جنيه، لا يواجه مشـــاكل الاســـتهلاك، حكـــم

النصف فى المية.. لمن الاستهلاك؟ مين حيستهلك؟ حيستهلكوا إيـه؟ إذا كانـت الناس ما بتشتغلش حتستهلك إيه؟ إذا كانت الناس عاطلة حتستهلك إيه؟ إذا كـان العامل بيشتغل بـ ١٢ قرش حيستهلك إيه؟ وإذا كان الفلاح بيشـتغل بـ ١٠ قروش أو بـ ٨ قروش حيستهلك إيه؟ فى المواسم! مين اللى بيستهلك؟ النصف فى المية والناس المقربين منهم، بيحصلوا على كل طلباتهم بسهولة، سهل قوى.. كل طلباتهم بتيجى من الخارج مستوردة، كل الطلبـات بتيجـى مـن الخـارج مستوردة، النصف فى المية هم اللى بيستهلكوا الاستهلاك الحقيقـى، هـم اللـى عندهم الثروة.. عندهم نصف الدخل القومى، بقية الناس ٩٩,٥% عندهم نصف الدخل القومى التانى، وحيزودوا الدخل القومى ليه؟! أما قامت الثورة كان الدخل القومى ٨٠٠ مليون جنيه، النصف فى الميـة بيَاخْـدُوا ٤٠٠ والـ ٩٩,٥% بياخدوا ٤٠٠، النصف فى المية عنـدهم ٤٠٠ مليـون جنيـه يشـتروا منهـا استهلاكهم، والـ ٩٩,٥% عندهم ٤٠٠ مليون جنيه، يادُوبَك كل واحـد يقـدر يكفى نفسه أو مَا يْلاقِيش ياكل.

مجتمع الـ ١٠٠% بيختلف، النهارده الدخل القومى بدل مـا كـان ٨٠٠ مليون جنيه، فى السعر الثابت لـ ٥٩ (١٧٦٢) مليون جنيه، لكن لمين؟ النصف فى المية؟! لأ، للـ ١٠٠%، للشعب كله، مافيش النصف فـى الميـة، مـافيش الطبقة المستغلة اللى كانت تملك الثروات، وتملك المصانع وتملك الأرض.. إلى أخر كل شيء، وتملك كل شيء، مجتمع النصف فى الميـة لا يواجـه مشـاكل الاستهلاك، ولا يواجه مشاكل الادخار.. الادخار فـى مفهومـه هـو الادخـار الشخصى فى البنوك الأجنبية؛ فى الحسابات السـرية فـى سويسـرا، هـو دا الادخار، لكن مش ضرورى أبداً يكون ادخار علشان الاسـتثمار، ولا يواجـه مشاكل زيادة السكان. إذا أراد السكان انهم يزيدوا.. يزيدوا زى ما هم عايزين، وياكلوا.. إذا لقوا أكل ياكلوه، وإذا ما لقوش ياكلوا الجـوع، ياكلوا أى حاجـة.. ولا العيش والبصل! دا المجتمع.. مجتمع طبقة.. مجتمع تحالف الإقطـاع مـع

رأس المال، إذا ما لقوش أى حاجة.. إذا ما لقوش العيش والبصل يتفلقــوا.. دى فلسفة تحالف الإقطاع مع رأس المال.

الشعب المصرى بالثورة رفض هذا كله.. الشعب المصرى بالثورة.. بثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وبالثورة المستمرة، رفض هذا المجتمع كلــه.. هــدم هــذا المجتمع كله، وصمم على أن يقيم مجتمع تحالف قوى الشعب العاملة، مجتمــع الــ ١٠٠%.. مجتمع الشعب كله، رفض منطق مجتمع النصــف فــى الميــة، واختار الشعب المصرى طريق الحرية، ولكنه فى نفس الوقت اختــار الطريــق الصعب. سهل قوى إن أنا أوفر مبلغ من المال النصف فى المية، يعنى أما أقول الــ ٤٠٠ مليون جنيه بيروحوا النصف فى المية سهل توزيعهم، لكن تعال بقــى إذا كنت عايز تدِّى نفس النصيب للــ ٩٩,٥% تبقى عايز كام؟ تبقى عايز ٤٠٠ مليون، مش فى ٩٩% فى ٢، العملية كبيرة خالص يعنى إذا كنا عايزين نعــيش بالطريقة اللى كانوا عايشين بها؛ إذًا الشعب المصرى اختار الطريق الصــعب، ولكن اختار الطريق، الذى يحقق للشعب كله الحرية والكرامة.

فى عصر ما بعد السويس، بعد بورسعيد الشعب المصرى وضع خطــين، الخطين دول حكَما مسيرته إلى الآن فى عمله الداخلى: الكفاية والعدل، الكفايــة يعنى الإنتاج، نفضل ننتج لغاية كل ما واحد فينا ياخد كفايته، والعدل يعنى عدالة التوزيع وإذابة الفوارق بين الطبقات، الكفاية والعدل، وهل نقدر نعمل دا فى يوم وليلة؟ طيب نعمله ازاى فى يوم وليلة؟ كنا عشرين مليون يوم الثورة.. الحمد لله النهارده بقيتم ٣٠ مليون، طيب عايزين كفاية، حققنا العدل وزعنا.. عملنا علــى إذابة الفوارق بين الطبقات، عايزين الكفاية بقى، وأما نحقق الكفاية بنقول إن احنا حققنا الاشتراكية. النهارده واحد ادِّانى جواب، وبيقول إن أنا عايز مســكن، وإلا ازاى نبقى فى عهد اشتراكية؟ أنا باقول لُه لسه يا ابنى ما بقينــاش فــى عهــد اشتراكية، لسه، يوم فعلاً ما نقدر ندى كل واحد مسكن جديد ومســكن مــريح، نقول إن احنا فى عهد اشتراكية.. أما النهارده احنا فــى مرحلــة انتقــال مــن الرأسمالية إلى الاشتراكية.. نبنى.. بننتقل علشان نقيم مجتمع الرفاهية، ودا لــن

نحققه إلا بالعمل، ما عنديش أنا بير فى البيت بانزل فيه جردل وأطلع دهب علشان أدى الدكتور عبد المنعم القيسونى أو زكريا محيى الدين.. أبداً، زكريا محيى الدين، ما عندوش حاجة، عنده كم فدان مستعدين ناخدهم منه (ضحك) ما عندوش.. يظهر بَاعْهُم.. بيقول ما عندوش (ضحك) ما عندوش الراجل حاجة.. ما عندوش غير شجرتين مانجو فى البيت.

مافيش.. حنجيب منين؟ أنت عايز بيت، حاجيب لك منين أنا البيت اللى يتكلف ألف أو ألفين جنيه؟ أنا وأنت وهو وكل واحد فينا مع بعض نتكاتف ونبنى، ندخر ونعمل، دى الكفاية، لكن ياريت أنا النهارده أقدر أدوس على زرار باطلع لكل واحد فيكم شقة ولكل واحد بيت، مافيش زَرَاير.. أو أدوس على زرار اطلع لكل واحد تليفزيون وعربية، مافيش، ربنا قادر على كل شىء.. ربنا قال لنا اجتهدوا، بالاجتهاد والعمل بناخد قُصَاد كده، ربنا كان قادر يِدِّى كل واحد فينا، وكل واحد من الناس، كل شىء، وكل متع الدنيا، ولكنه له حكمة.. حكمة الحياة إن احنا نكافح ونعمل علشان نحقق آمالنا، وإلا كانت الحياة تبقى حياة ما فيهاش متعة، ما فيهاش كفاح.. ما فيهاش معنى. احنا قضينا على حكم الطبقة، وأقمنا حكم الشعب؛ حكم الـ ١٠٠%؛ تحالف قوى الشعب العاملة، أذبنا الفوارق بين الطبقات، عملنا وأممنا، وسرنا خطوات كتيرة، أممنا البنوك وأممنا شركات التأمين، وأممنا الصناعة والتجارة الخارجية والنقل.. كل الحاجات اللى أنتم عارفينها دى، وقلناها ييجى ١٠٠ مرة، طيب وبعد كده؟ طيب دا العدل؛ إذاً الخطوة التانية هى الكفاية، لا تستطيع الاشتراكية أو المبادئ الاشتراكية اللى احنا بِنْنَادى بيها إنها تغير فى يوم وليلة نتائج مجتمع الاستغلال.. نتائج حكم الطبقة، تحالف الإقطاع مع رأس المال، أبداً، لكن نستطيع بالعمل المستمر إن احنا نحقق هذا. قلنا علشان الكفاية نعمل إيه؟ بعد بورسعيد من سنة ٥٧ عملنا خطة صناعية اتكلفت ٣٠٠ مليون جنيه، بدأت سنة ٥٧ وانتهت سنة ٦٠، فى الوقت اللى بدأت فيه الخطة الخمسية الأولى.. الخطة الخمسية الأولى وجهنا

١٥١٣ مليون جنيه للاستثمارات.. كفاية؟ هل الـ ١٥٠٠ مليون جنيه دول.. حيعملوا لنا إيه؟

إذًا فى الخمس سنين حنعمل حاجة معينة، طيب لو ما صرفتش الـ ١٥٠٠ مليون جنيه دول كان يحصل إيه؟ نصفكم كانوا يبِقوا عاطلين.. ما تشتغلوش، ولا أولادكم بيشتغلوا، ولا اللى بيتخرج من الجامعة بيلاقى شغل ولا حاجة، ما هو النهارده الناس بتشتغل ليه؟! فيه مصنع بتشتغل، اللى بيتخرج من الجامعة بيشتغل، فيه إصلاح أراضى بيشتغل.. الفلاح بيشتغل واللى بيتخرج من الجامعة بيشتغل، فيه طرق بنشتغل.. فيه كهربا بنشتغل.. فيه سدود بنشتغل.. فيه بناء مساكن بنشتغل.. طيب السدود والصناعة والخدمات والطرق والكلام دا حاعملها مجاناً واللا أعملها بفلوس؟ حاعملها بفلوس.

فى الـ ٥ سنين اللى فاتت صرفنا ١٥١٣ مليون جنيه، وقلنا فى العدل عملنا الخطوات، الشعب سيطر على وسائل الإنتاج، العامل شريك فى الإدارة والربح، ٧ ساعات فى اليوم، إجازات والتأمينات والعمالة.. التعليم الابتدائى كان عندنا مليون النهارده عندنا ٤ مليون، وسنة ٥٢/٥٣ اتصرف على التعليم ٢٧ مليون جنيه، سنة ٦٤/٦٥ من ٢٧ مليون جنيه وصلنا إلى ٨٦ مليون جنيه، ٨٦، كان عندنا فى الابتدائى مليون طالب عندنا ٤ مليون، عايزين سنة ٧٠ كل ولد فى البلد يكون له محل فى الابتدائى.. الجامعة.. كل واحد بيدخل الجامعة، المعاهد العليا كل واحد بيدخل المعاهد العليا، مفتوحة للشعب مش للطبقة، بالمجموع، مالناش دعوة مِين أبُوه واللا مين أهله واللا مين عِيلْتهُ، مافيش، مش موضوعنا، التعليم مجاناً.. الجامعة مجاناً. فى المعاشات، طول عمرنا الحكومة بتخصم كانت ربع المعاش.. الحكومة تنازلت، مافيش حاجة مَا اتْعَمَلْتشِ، تأمين، عمالة، اللى بيتخرجوا من الجامعة كل سنة بيتعينوا، اللى بيتخرجوا من المعاهد الصناعية بيتعينوا.. اللى بيتخرجوا من المعاهد العليا بيتعينوا.. اللى بيتخرجوا من الثانوية الزراعية بيتعينوا، كل واحد بيشتغل، دا بالنسبة للعدل وبالنسبة للكفاية. بالنسبة للعمل السياسى.. توسيع السلطة السياسية لضمان الاستقرار،

سلطة الفلاحين والعمال بالنٌص فى كل المجالس الشعبية وفى مجلــس الأمــة، الاتحاد الاشتراكى كتنظيم لقوى الشعب العاملة.

مشينا من سنة ٦٠ لسنة ٦٥، أول خطة سميناها سنوات التحــول العظــيم، انتهت الخطة الأولى، والآن ابتدينا فى الخطة الثانية، واجهتنــا مشــاكل.. إيــه المشاكل دى؟ هل هذه المشاكل هى مشاكل النجاح أو مشاكل الفشــل؟ نبحــث.. طبعاً اختيارنا الصعب للحرية كان هو السبب، لو فضِلْنا والله مجتمع النصف فى المية ماكانتش تقابلنا المشاكل دى، اللى بياكلوا سكر ماكانوش بياكلوا سكر، اللى بيشرب عشر فناجيل شاى يادوبك كان ياخد له كباية شاى قَدْ كدَه؛ لأن مافِيش.. ما بيشتغلش، طبعاً هذا الطريق الصعب إذا ماكناش اخترناه كنا ضيعنا الحريــة اللى نادينا بها، واللى قامت الثورة من أجلها، واللى استشهد من أجلهــا آباؤنــا وأجدادنا، وضيعنا الحياة وضيعنا المستقبل، وفضل الشعب فى مجتمع النصــف فى المية.

فى الخمس سنين اللى فاتوا عملنا إيه؟ استثمرنا ١٥١٣ مليون جنيه، يعنــى إيه استثمرنا؟ يعنى شغلنا، بنينا مصانع وصلحنا أرض، وبنينــا طــرق وســكة حديد، وخطوط أتوبيس وكبارى.. إلى أخر كل هذه العمليات، وبنينــا مســاكن، مجموع الفلوس اللى اندفعت فى العمليات دى ١٥١٣ مليون جنيه، طيــب أنــا حاجيب الــ ١٥١٣ مليون جنيه منين؟ أنا لا عندى حاجة ولا زكريا محيى الدين عنده حاجة، ما عَنْدِنَاش! الشعب اللى قال إنه شعب الــ ١٠٠% هو اللى عليــه يعمل وعليه يبنى.. عليه يعمل وعليه يبنى، زودنا الخدمات، باقول عملنا إيه فى الإسكان؟ العشر سنين اللى قبل الثورة فى الإسكان صرفوا ١٨ مليون جنيه، من أول الثــورة حتى سنة ٦٠ اتصــرف ٣٦٢ مليــون جنيه للإسكان.. مــن ١٨ لــ ٣٦٢، من أول الثورة لسنة ٦٥ اتصــرف ٥٢٤ مليــون جنيــه للإســكان، الحكومة صرفت، التعليم قلت لكم عليه.. الصحة: سنة ٥٣ كانت ميزانية الصحة ٦ مليون جنيه، سنة ٦٤/٦٥ (٢٢,٥) مليون جنيه العمالة سنة ٥٢ كــان عنــدنا

٤,٥ مليون عامل، سنة ٦٥/٦٤ (٧,٣٣٣,٠٠٠) عامل، يعنى تقريباً ٧,٥ مليون اشتغلوا، على الـ ٤,٥ مليون عامل ٣ مليون عامل.. ٣ مليون.

فى مجتمع النصف فى المية مجتمع حكم الطبقة ماكَانْش ولا حَدْ ولا نصف مليون، حيبنوا مصانع ليه وحيبنوا سدود ليه وحيبنوا طرق ليه، وحيعملوا الكلام دا ليه؟! مافيش داعى أبداً!

التعليم مجانًا، الأجور ارتفعت.. الأجور.. سنة ٥٢ مجموع الأجور كان ٣٥٠ مليون جنيه وصل ٦٥/٦٤ إلى ٨٨٠ مليون جنيه، الأجور اللى كانت بتتاخد سنة ٥٣/٥٢ كانت ٣٥٠ مليون جنيه، وصلت السنة اللى فاتت اللى احنا فيها دى إلى ٨٨٠ مليون جنيه، فى مجتمع النصف فى المية، مجتمع حكم الطبقة يدوا أجور ليه؟ يرفع الأجور ويجعل الحد الأدنى ٢٥ قرش ليه؟ يعمل سبع ساعات ليه؟ يعمل سدود ليه؟ ما يعملش، مافيش أجور، يصلح أرض ليه؟ طبعًا النتيجة لدا كله إن زاد الاستهلاك؛ لأن الأجور.. أما بنقول أجور.. وبعدين أما أقول الأجور لازم افتكر حاجة تانية كمان، الأرض اللى اتوزعت على الفلاحين؛ المليون فدان دى كان ضمن إيراد الطبقة المستغلة، النهارده دى تعتبر كأجور عائد من الملكية، وبيتصرف مش محسوب غير الإصلاح الزراعى، وغير التمليك، وغير الحاجات دى، دى الأجور اللى بتؤخذ نقدًا، أما بنضيف عليها المليون فدان بتوع الإصلاح الزراعى، اللى اتوزعوا بيطلع حوالى ٥٠ مليون جنيه أو أكثر.. دا النهارده الفلوس بتتوزع فى البلد على هذه القاعدة الكبيرة.

طبعاً عندنا مشاكل قابلتنا، زيادة السكان من ٢١ مليون وصلنا إلى ٣٠ مليون، وطبعاً أنا مَا اقْدَرْش أمنع زيادة السكان بقانون، ولكن إذا ماكناش استثمرنا وزودنا الإنتاج مع زيادة السكان، كان الحال يكون أسوأ، فيه مشاكل يمكن نقول فيه تعقيدات بيروقراطية، وفيه تعقيدات فى بعض الشركات، لكن كل دى مشاكل تتحل، أهم شىء إن احنا عملنا.. اشتغلنا بالعمل، وعملنا كمجتمع الـ ١٠٠% وليس كمجتمع النصف فى المية، وأنتجنا للـ ١٠٠% مش النصف

فى المية، واستهلكنا للـ ١٠٠% مش النصف فى المية، واتعلمنا الـ ١٠٠% مش النصف فى المية.

أيها الإخوة:

ما ظهر أمامنا من نتيجة نجاح الخطة الخمسية الأولى هو الدافع الأول والوحيد إلى عمليات المراجعة، التى نقوم بها الآن لضمان نجاح الخطة التانية، الخطة الأولى استثمرنا ١٥١٣ مليون جنيه، وحصل الاستهلاك، وزادت الفلوس فى البلد.. طبعًا زادت الفلوس وما فيش إنتاج خالص، باقول لك بَاصْرِف فى السد العالى ٤٠٠ مليون جنيه، ولسه أنا ما أخدتش ناتج السد العالى، لسه سنة ٦٩/٧٠ حاخد ناتج السد العالى، نصرف فى مصانع، ومصنع بيتأخر ٣ سنين أو أربع سنين لغاية ما يدينى الناتج بتاعه، قابلتنا مشاكل النهارده.. هل نتوقف؟ ما هو إذا توقفنا بنرجع تانى إلى سبيل من السبل الآتية؛ مَاحَدّش يشتغل لا أخوك ولا ابنك ولا حاجة، لأن حاشغله منين؟ حادفع له ماهيته منين؟ مَاهِيَّاش تِكيِّة، بييجى واحد يشتغل ياخد ماهية، حاشغله فين إلا أشغله فى مصنع، أو فى سد، أو فى طريق، أو فى بناء، أو فى تجارة إلى أخر هذا الكلام؟ اللى بيطلع من الجامعة ما اشغلهوش، اللى بيطلع عايز يشتغل عامل، متأسف مافيش شغل.. إذا توقفنا يعنى، بارجع تانى زى المجتمع القديم، بعدين طيب حادفع العلاوات منين إذا كان مافيش شغل؟ إذًا نجمد العلاوات زى ما كانوا بيعملوا زمان، هل بس نقتصر على تجميد العلاوات، لأ، نوفر.. نوفر فى اللى بيشتغلوا لأن حأجيب لهم ماهيتهم منين؟ إذًا لايمكن إن احنا نتوقف؛ لأن إذا توقفنا نبقى رجعنا للمجتمع القديم وانتهى كل شيء، لازم نستمر فى طريق الحرية، لا نستطيع أن نفشل، دا أيضًا اختيار صعب.

الخطة الأولى خدت ١٥١٣ مليون جنيه، الخطة التانية - اللى مبتدية السنة دى - عايزة ما يقرب من ٣ آلاف مليون جنيه علشان نضاعف الدخل فى عشر سنوات، علشان سنة ٧٠ نكون ضاعفنا الدخل عن سنة ٥٩/٦٠، الدخل كان

سنة٥٩/٦٠ (١٢٨٥ مليون) جنيه، عايزينه سنة ٧٠ الضعف، علشـــان نشـــغل الناس، ونؤكل الناس، ونرفع مستوى المعيشة.. إلى أخر الكلام اللى احنا بنقوله، يا إما كده مافيش حاجة، احنا عندنا موارد إيه؟ مواردنا إيه فى بلدنا؟ البتـــرول بناخد منه إيه؟ أولاً: الــ ٦ مليون فدان، وأقل من ٦ مليون فدان واحنا صـــلحنا نصف مليون جديد، قنال السويس، والبترول يدينا حاجة بسيطة، وشوية المناجم والصحرا بتاعتنا لسه ما اكتشفناش فيها، يمكن بعد سنين نلاقى بترول ونلاقـــى ونلاقى، لكن دى مواردنا، طيب حنعيش ازاى؟ بنعيش بعملنا، بنـــوفر ونبنـــى ونعيش، ونوفر ونبنى ونشغل أولادنا ونشغل اخوتنا، ولكن ييجى واحد يقول لك احْيِينِى النهارده ومَوِّتْنِى بكره! واحد باعت لى جواب بعد الإجراءات الأخيـــرة، وبيقول لى احيينى النهارده وموتنى بكره! أهوه! طيب وأنا باشغلك أنت وحـــدك بس! طيب وانت اشتغلت طيب ومستعد ارفدك، ارفدك وما ليش دعوة بك، احيا أنت بقى لوحدك.. أنا ماليش دعوة بك مَا بَاشَغَّلَكْش. ما نقدرش أبدًا نفكر..

ييجى واحـــد.. تفكير ضعيف جـــدًا، احنا بنفكر فى المجتمع - مجتمـــــع الـــ ١٠٠% - لو كل واحد بيقول لك نفسى.. اللى النهارده اشتغل، ما يهمـــوش بقى اللى حيطلعوا من الجامعة السنة دى يشتغلوا واللا لأ، متخرج من الجامعـــة السنة دى ٢٥ ألف، مين حيشغلهم؟ الحكومة والقطاع العام والحاجات اللى مـــن دى، بنوقف ما بيشتغلوش، لا دا ولا دا، المشاريع الجديدة هى اللى حتشـــغلهم. واحد بيبعت لى جواب، ويقول لى إن الجيل دا ضحى، ليه الجيل دا يضحى بكل حاجة؟ ماكتبش اسمه، أنا باقول له أنا مش شايف إن احنا يعنى ضَحِّينا قوى، أنا باقول إن الجيل اللى فات هو اللى ضحى، الجيل اللى كان قاعـــد تحـــت حكـــم النصف فى المية، هو اللى ضحى وجاع وقاسى، ومات من الجوع، فين يعنـــى ضحينا فعلاً.. ضحينا فى معارك سياسية من أجل حريتنا، لكن ما قلنـــاش أبـــدًا اربطوا الأحزمة، وبنعمل كذا وبنعمل كذا، بالعكس دا احنا ابتدينا بإنتاج البضايع الاستهلاكية، ما ابتديناش بالصناعة الثقيلة، ابتدينا بالبضائع الاستهلاكية علشـــان ندى السوق البضايع الاستهلاكية؛ علشان ندى سلع استهلاكية فى السوق، فـــين

هى التضحية دى؟ التضحية إيه أما الأجور زادت من ٣٥٠ مليـون إلـى ٨٨٠ مليون؟ العمالة زادت من ٤,٥ مليون إلى ٧,٥ مليون؟

إذًا يعنى تفكير أنصاف المثقفين بيبقى تفكير أهوج، فى هذا اِسْتِنْطاع كامل!! مش ممكن، احنا إذا كنا عايزين نشتغل لسه علينا نعمل.. وعلينا نعمل ونعمـل، ما عندناش بترول، لسه ما عندناش موارد، حندور على البترول وحندور علـى المناجم، وحنصلح ٣ مليون فدان، ونزرع أرض، ونعمل سد، ونطلع ١٠ مليون كيلو وات/ساعة كهربا، ونعمل محطات كهربا، ونبنى بلـدنا، هـو دا السـبيل الوحيد، والفلوس اللى بنوفرها بنبنى بها مصانع، وبنصلح بهـا أرض، بييجـى واحد بيبعت لى جواب وبيقول لى إيه، قوت الشعب يا ريس ليه بِتْصَدَّرُه؟ امنعوا التصدير! احنا أوْلَى.. ما نصدرش! دا كلام؟ طيب إذا كنت ما أَصَدَّرْش مستنى العالم يِقَشْشِ على! أى حاجة باجيبها من بره بادفع فيها فلوس، طيب أنا باجيب الفلوس دى منين؟ ما هى من تصدير القطن والرز، وشـوية برتقـال وشـوية خضار وشوية طماطم، وقنال السويس، وشوية بترول وشوية منسوجات، ولكن بقى إيه بنجيب لكم؟ بنستورد لحمة من الأرجنتين ومن أورجواى ومن الصـين ومن أستراليا، ومن الصومال ومن السودان، حنستوردها مجانًا واللا حندفع فيها فلوس؟ حاجيب لحمة حادفع فلوس؛ إذًا علشان أدفع فلوس لازم أَصَدَّر، بعـدين نجيب مصانع، مافيش حد بيبقشش مصانع لسه، أما باجيب مصـنع باشـتريه، بادفع فلوسه، برضه باقول لكم أنا وزكريا محيى الدين ما عندناش فلوس، كلنـا ما عندناش حاجة يعنى.. الحمد لله.

طيب حنجيب الفلـوس دى منين؟ أما بنقول عايزيـن الخطة الجاية نحـط ما يقرب من ٣ آلاف مليون جنيه، حاجيبها منين، حاخد قروض من بره، خدت فى الخطة اللى فاتت ٤٠٠ مليون جنيه قروض، باخد فى الخطـة الجايـة ٤٠٠ مليون جنيه قروض بس، بيفضل ٢٢٠٠-٢٣٠٠ يبقى لازم أدفعهـم، حـادفعهم منين؟ من الادخار، أنا عندى لا فى الحكومة، ولا فى البيت، ولا هنـا ولا هنـا مافيش، بندخر، أنت وأنت.. القرش على القرش، ودا ودا ودا؛ بابنى لكم مصانع

وابنى لكم بلد، وأقول لكم آدى مصانع لأولادكم، وآدى أرض زراعية اشتغلوا فيها وتأكلوا منها وبتاع.

بهذا نقدر نبنى بلدنا، اللى بعت لى يقول ما تَصْدَّرْش، طيب ما أنا ما أصدرش يعنى ما استوردش، احنا مصانعنا بنستورد لها مواد خام وسلع وسيطة بـ ١٤١ مليون جنيه؛ علشان مصانعنا تدور، لو ما دفعناش الـ ١٤١ مليون جنيه نص مصانعنا تقف أو أكثر، طيب إذًا لازم أصدر قطن، لازم أصدر رز، دا السنة دى كنا عايزين نصدر رز ٤٥٠ أو ٥٠٠ ألف طن، مش باين! يا دوبك حنقدر نصدر ٢٥٠ ألف طن، والباقى حيتاكل، طيب ما بنصدرش ما نجيبش، القروض اللى بناخدها لازم ندفعها.. القروض لازم ندفعها.. المصنع لازم ندفع تَمَنُه؛ إذًا لازم إذا كنا عايزين نبنى بلدنا نزيد صادراتنا ونقلل استهلاكنا، دا اختيار صعب، ولكن طالما قررنا إن احنا نكون مجتمع الـ ١٠٠% مجتمع الشعب العامل كله لازم نسير فى هذا الطريق، ما قدامناش طريق غيره، لا نستطيع أن نتوقف، ولا نستطيع أن نفشل، وأنا كنت أتوقع ذلك وقلت ذلك صراحة، ووجدت من الضرورى أن أضع صورة النضال المقبل أمام الناس، فى أول مرة بعدما قبلت الترشيح من مجلس الأمة، ذهبت إلى الناس يوم ٨ مارس فى أسيوط، وقلت بالحرف:

أيها الإخوة.. لست أرضى لنفسى ولا لكم أن أقف لأقول لكم أعطونى أصواتكم، وسوف أصنع كذا وكذا وكذا، ثم أسرد على مسمع منكم الأحلام والمنى، لقد حرصت على أن أقف أمامكم لأقول لكم بكل أمانة وإخلاص إننى لا أملك ولا أقدر أن أحقق لكم عالم الأحلام والمنى، إننى أجيء إليكم وليس معى وعود براقة، وإنما أجيء لكم ومعى خطط عمل مضنية، وليس فى جيبى هدايا مغرية أعرضها عليكم؛ وإنما ما أعرضه عليكم هو مسئولية ضخمة وشاقة، أريد أن أضعها على أكتافكم، لم أجئ لأعطيكم وإنما جئت لأطلب منكم، دا قلته يوم ٨ مارس.

أيها الإخوة:

في كل شيء، المرحلة الجديدة تتطلب عمل، وعمل جاد وعمل صعب، إذا كنا فعلاً عايزين نخلق مصر اللى فيها المواطن العزيز.. المواطن الشريف، لازم نعمل، خصوصاً إن زيادة السكان عندنا يعنى فى سنة ٨٠ حنتضاعف، سنة ٧٠ حنبقى ٣٥ مليون، حنْوَكّل الناس دى منين؟! احنا دلوقت قدامنا المياه اللى حتيجى لنا من النيل.. من السد العالى، كل المياه تدينا ٢ مليون فدان أو ٢,٥ مليون فدان، وبعد كده ما فيش، بنستورد قمح، بنستورد ذرة، القمح سنة ٥٢ كنا بنستهلك مليون و٦٠٠ ألف طن، السنة دى ٣ مليون و٦٠٠ ألف طن، بنستورد أكثر من مليون ونص طن، السنة دى بنستورد قمح وذرة حبوب بـ ١٢٠ مليون جنيه، الراجل اللى باعت لى جواب بيقول لى مَا تْصَدَّرْش، طب حاجيب ١٢٠ مليون جنيه منين؟! إذا كنت باجيب لك القمح وباجيب لك الذرة، وباجيب لك اللحمة من الخارج، وحتى جيبنا الفراخ من بره مجمدة، لازم أدفع الـ ١٢٠ مليون جنيه، وإلا تصبحوا ما تلاقوش عيش فى البلد.

إذًا ما قُدَّمْنَاش غير التصنيع، وإن احنا نعمل علشان نقدر نستوعب الزيادة في السكان، وربنا يهدينا ونقلل الزيادة فى السكان شوية، يعنى دى مع دى تمشى، أما العمل بس حيتعبنا.

الذرة من مليون طن لـ ٢ مليون ٢٦٢ ألف طن، الزيت من ٧٨ ألف طن لـ ١٥٠ ألف طن، السمن الصناعى من ١٢ ألف طن إلى ٤٣ ألف طن، الشاى من ١٦ ألف طن إلى ٣١ ألف طن، السكر من ٢٨٧ ألف طن إلى ٤٥٩ ألف طن، أقمشة قطنية من ٣٠٠ مليون متر إلى ٤٩٣ مليون متر، الصوف من ٢ مليون و٣١٥ ألف متر إلى ٨ مليون و٧٦٥ ألف متر، آدى الزيادة فى الاستهلاك، لو كنا ما اديناش أجور، ولو كنا ما شغلناش حد، ماكانش حصل اللى حصل، كنا استريحنا وقعدنا فى المجتمع الطبقى؛ مجتمع تحالف رأس المال مع الإقطاع، وريحنا نفسنا من البلاوى اللى حطينا دماغنا فيها.

بس هل دى مبادئنا؟! أبدًا.. أبدًا، مبادئنا إن احنا نبنى هذه البلد وتبقى فيها حرية، ونقضى على حكم الطبقة؛ حكم الاستغلال ونقيم الشعب العامل.. الشعب كله، ونخلق فعلاً مصر بلد كريمة عزيزة، لكل واحد فيها، ولكل ابن من أبنائها.

طيب إيه مع زيادة الاستهلاك.. بنعمل إيه بقى؟ احنا مهددين مع زيادة الاستهلاك إن النجاح اللى بنعمله بيتاكل، دى المشكلة، والله لو فشلنا وماعملناش خطة الـ ٥ سنوات، كان أسهل، ماكناش شَغَّلْنا حد، مش كان يبقى عندى مشكلة عاطلين، وبدل ما ييجى لى جوابات يقول لى بلاش تصدر.. احيينى اليوم وَمَوِّتْنى بكرة، كان يقول لى والله أنا عايز شغل بأى حاجة.. زى ما كنت قبل الثورة، ما أنا المشاكل اللى عندى النهارده غير مشاكل أول الثورة. أول الثورة كل الجوابات.. كنت باطلع أى رحلة أرجع صناديق عايز شغل.. عايز شغل لدرجة إن احنا قررنا مرة نعمل طرق علشان نشغل الناس، لا.. النهارده عايز بيت، وعايز تليفزيون، وعايز مش فاهم إيه، وعايز.. ويقول لك الله هو التليفزيون دَا كماليات؟! أبداً.. التليفزيون مش كماليات، احنا حَنْضَحِّى ازاى؟ الجيل دا ضحى من أجل المستقبل، لا.. طبعاً مشاكل النهارده غير مشاكلى من ١٣ سنة، لو فشلنا كانت المشكلة أسهل، كنت النهارده فى بورسعيد.. يعنى أنا النهارده فى بورسعيد من ضمن الورق اللى جا لى، جا لى طالبين شغل، كنت الأول باجى برضه هنا فى بورسعيد باطلع بمقاطف طلبات شغل، النهارده.. باجى وأنا ماشى باقول لعبد الحكيم مستوى بورسعيد واللبس اللى لابساه الناس أحسن من السنة اللى فاتت.

باين فى الطريق من الناس، ولبس الناس، ووش الناس، وصحة الناس، مجتمع النصف فى المية ما يعملش الكلام دا، احنا مجتمع المية فى المية، لو كنا فشلنا مَا كَانِتْش تبقى فيه مصانع عايزه استثمارات، ولا مصانع عايزه مواد خام، ولا سلع وسيطة، ماكانش يبقى فيه عمالة زايدة تستهلك أكثر، والشعب المصرى أنا على ثقة لا يريد ذلك، قلت ما عنديش هدايا أوزعها عليكم، وإنما عندى مسئولية أضعها على أكتافكم، قلت لم أجئ لأعطى وإنما جئت لآخذ، قلت الكلام

دا فى مارس اللى فات، كان فى ذهنى بالطبع أننا قد نلجأ إلى الحد من الاستهلاك حتى نقيم فعلاً مجتمع الـ ١٠٠%، وفى الخريف الماضى فعلاً كان واضح إن هناك عدم تناسب بين الطلب على السلع، وبين ما هو معروض منها، رغم الزيادة الضخمة فيها.

وكان واضح إن احنا لا يمكن أن نترك الاستهلاك يلتهم كل شيء، ولا يبقى للاستثمارات الجديدة شيء، معناها إن احنا نتوقف.. معناها إن احنا نعيش النهارده وننسى بكره.

جالى جوابات على زيادة الأسعار، زى الجواب اللى قلت لكم عليه بتاع ليه زيادة الأسعار؟ أنا مالى ومال بكرة ومال الاستثمارات، ما أنا باشتغل واحيينى النهارده وموتنى بكره. هل دا فعلاً منطق الشعب المصرى؟ لو كان دا منطق الشعب المصرى طب كنتم حاربتم ليه واستشهدتم فى بورسعيد؟! كان انهار الشعب المصرى فى بورسعيد، لو كان دا منطقه، ماكانش وقف، دى مش أبدًا طبيعة الشعب المصرى، لو كان الشعب المصرى طبيعته كده، ما كان من أول الطريق ما رضيش يمشى فى الطريق اللى مشينا فيه، كان قال احنا كويسين فى مجتمع تحالف الإقطاع ورأس المال وحكم الطبقة، نسيب مجتمع النصف فى الميه يعمل واحنا نعمل عبيد ونخدم، واللى خلق الأفواه والناس يتكفل برزقها، ربنا قلت لكم ما قالش كده، ربنا قال "اعملوا"، وعمل قيمة كل إنسان بعمله وبقدرته، ربنا زى ما قلت لكم كان سهل عليه يدينا من غير عمل، هو قادر وقدرته لا تحد، ولكن ترك الإنسان مع ما أودعه فيه من طاقات وقدرات، وطلب منه ألا يستكين، وأن يأخذ أقداره فى يده، ويصنع بنفسه مصيره.

تيجى لى جوابات ويقولوا لى أنت قلت بنرجع بالأسعار لسنة ٦١، ذَلُّونى بحكاية ٦١، وأنا فى مجلس الأمة، وأنا باتكلم السنة اللى فاتت، واتكلمت وقلت إن فيه الناس بتبعت على غلاء الأسعار، وقلت لرئيس الوزارة إنه يعمل على العودة بالأسعار إلى سنة ٦١، وبعدين جينا بعد كده درسنا الموضوع وجدنا مستحيل، أما شوفنا الأرقام، وجدنا إن العملية مستحيلة؛ ما هى العملية عرض

وطلب، فيه فلوس وفيه كذا مليون أجور، وفيه كذا مليون عامل، وفيه السلع اللى احنا بننتجها أهه، واللى بنستوردها أهه، مافيش أكتر من كده، العملية عرض وطلب، إذًا لا يمكن الرجوع.

ورحت مجلس الأمة بعد كده - السنة اللى فاتت - وقلت وشرحت، وقلت بعد أن تكاملت الصورة اتضح أن الرجوع إلى أسعار ٦١ مستحيل، دى مَاحَدِّش سمِعْها أبداً، والأولانية سمعوها.. مش متسجل على غير دى.. باقول لهم النهارده مستحيل، اعمل إيه ما هو ما عنديش، لو عندى أنا فلوس استورد وأجيب لكم سلع كنت أجيب، ماحدش عنده فلوس، احنا كده وقدرتنا كده، وطبيعتنا كده، وحالتنا كده. وقفت فى مارس اللى فات وقلت أنا لم أجئ لأعطى، وإنما جئت لأطلب؛ لأن أنا عارف، هو أنا باقول إن أنا.. الخطة الجاية عايزه ٣٠٠٠ مليون جنيه، معدل الادخار فى الخطة الأولى كان ١٥%، إذًا فى الخطة الثانية عايزين معدل ادخار علشان نعمل ٣٠٠٠ مليون جنيه ٢٥%، بتقولوا ياه! دا كتير! باقول لكم فيه بلاد عامله ٣٥% وأكتر، وبتبنى، طب وأنا حابنى منين؟! كل واحد فيكم يوفر جزء، وأنا باخد هذه الفلوس واديها للحكومة، والحكومة بتبنى مصانع وبتشغل ولادكم، وبتديكم عائد، لكن لو ناكل كل الفلوس اللى فى إيدنا نصرفها، طب حنبنى منين؟! برضه مافيش مورد نجيب منه فلوس، وبرضه احنا مش مجتمع النصف فى المية، والاقتصاد الحر والكلام دا، لأ، احنا مجتمع التخطيط والتنمية، مجتمع المية فى المية، ولازم نوجد عمل لكل واحد، ولازم نوجد بيت لكل واحد، ولازم نعمل كذا، ونصلح أرض، ونبنى مصانع.. إلى أخر هذا الكلام.

موضوع ارتفاع الأسعار، فى الفترة الأخيرة حصلت إجراءات فى ارتفاع الأسعار نتيجتها توفير ١٠٠ مليون جنيه فى السنة، واحنا الحقيقة عايزين ١٥٠ مليون جنيه نوفر، نوفر ١٥٠ مليون جنيه.. نقوم نعمل توازن اقتصادى، نمنع السوق السودا، ونمنع ارتفاع الأسعار العفوى اللى ماشى فى البلد دا، ونخلى الفلوس على قَدِ السلع.

إذا كانت الفلوس اللى فى البلد أكثر من السلع يبقـى علـى طـول السـلع حتختفى، ويبقى فيه سوق سودا وغلاء، إذا كانت الفلوس قد السـلع ودى حلهـا إزاى؟ إذا كانت السلع قليلة استورد، وإذا كان ما عنديش فلوس استورد، يبقـى لازم امتص الفلوس. فى نفس الوقت عندى عجز فى ميـزان المـدفوعات ٦٠ مليون جنيه، مديون، يعنى لازم أدفع ٦٠ مليون جنيه، أو إذا ما دفعتهومش يبقى المصانع بتاعتى حتقف، اللى هى عايزه ١٤١ مليون جنيه، جزء منها ٦٠ مليون جنيه.

الاستهلاك مخلينى مش قادر أبدًا أوازن ميزان المدفوعات، إذًا لم يكن هناك مفر من أجل التوازن الاقتصادى، ومن أجل إن احنا ما ندخلش فى مشاكل أكثر السنة الجاية من اتخاذ هذه الخطط، الجزء الأكبر منها ضغط انفاق حكومى، بعد كده رسوم على سلع كمالية، السيارة والثلاجة، والتليفزيون، وأجهـزة تكييـف الهواء، بتقول لى لأ، دى مش كمالية، باقول لك لو أنا أزَوِّد إنتاجها عن الطلـب تبقى مش كمالية، لكن الطلب النهارده أكثر، ما عنديش إنتاج حاجيب لك منين؟! ما لازم حاستورد لك، السيارات ٤٠% عملة صعبة، التليفزيـون ٣٠% عملـة صعبة، بقية الثلاجات فيها جزء عملة صعبة، لسه ما صَنَّعتْش الحاجـات دى بالكامل. إذًا كل ما يزيد الطلب، أنا علىَّ أدفع عملة صـعبة؛ علشـان اسـتورد الأجزاء اللى باشتريها بالعملة الصعبة.

بعد كده اتعملت ضرائب على الشرائح العالية، ثـم زيـادات فـى بعـض الأسعار فى الحاجات الضرورية، ولكن احنا زَوِّدنا السكر قرشـين - الحـر - سكر التموين ما زادش، اللى زاد السكر خارج البطاقة. الأدوية احنا خفضنا من ٣ سنين الأدوية ٢٥%، ولكن فى الفترة اللى فاتت دى زودنا بعـض الأدويـة بنسبة ١٠%، وهى الأدوية الكمالية زى الفيتامينات، حتقول لى ليه؟ تعرفوا كنـا بنستهلك فى أول الثورة أدوية بـ ٦ مليون جنيه، عارفين السنة دى مسـتهلكين أدوية بكام؟! ٣١ مليون جنيه، بعدما خفضنا الـ ٢٥%، ٣١ مليون جنيه، من ٦ مليون لـ ٣١ مليون، النصف فى المية كان بيتعالج، والباقى ماكانش بيتعـالج،

النصف فى المية ومحاسيبهم اللى بيشتغلوا معاهم بيتعالجوا، والباقى مابيتعالجش.. مجتمع المية فى المية النهارده احنا لسه لم نحققه كاملاً، لكن بيتعالج.. بياخدوا الدواء، اللى كان ما بيشوفش الدواء ولا ما بيعرفش عنه بيشوفه، بنستهلك النهارده دواء بـ ٣١ مليون جنيه. زادت أسعار بعض الأقمشة، ولكن الأقمشة الشعبية ما زادتش بأكثر من قرش واحد للمتر الأقل من ٢٠ قرش.

أنا كنت أتمنى ألا تزيد الأسعار مليم واحد، ولكن كنت أتمنى زى ما قلت لرئيس الوزارة إن نرجع لأسعار سنة ٦١، دا اللى أنا كنت عايزه وباتمناه، ولكن دا مستحيل.

وإذا كنا مشينا بدون الإجراءات اللى حصلنا فيها دى، كنا دخلنا فى خلل اقتصادى وعدم توازن اقتصادى، واتلخبطت كل الأمور، والمصانع وقفت، اللى المفروض نستورد لها خامات وسلع وسيطة من الخارج، ومع ذلك باقول لكم إن زيادة الأسعار عالمية، ونترك العالم كله ونبص حوالينا، وحوالينا ماحَدِّش بيتحمل أعباء تنمية، وما عندهمش زيادة السكان عندنا، وبنقارن الأسعار بيننا وبينهم بنجد إن احنا برضه لازلنا بلد رخيص، وبالنسبة أيضاً لبلاد العالم نعتبر من أرخص البلاد، ما زلنا من أرخص بلاد العالم.

وباقول لكم كان ممكن الحل بقى إيه؟ الحل إذا كنت ما عملتش زيادة أسعار قدامى حاجتين: يا ما اعملش مشاريع، وما اشغلش حد، وأجمد العلاوات، وَأَرْفِد الزيادة عن العمل، يبقى عندى عاطلين وبارجع لمجتمع واقف فاشل.. إلى أخره، يعنى نصبح دولة من العاطلين، دا الحل البديل؛ يا كنا نرفع الأسعار يا نعمل كده، الأسلم إن احنا نرفع الأسعار، ورفع الأسعار هو ضريبة بنتعامل فيها.

بيبعتوا لى جوابات بيقولوا لى تاخد منا ما تاخد من الكبار! مافيش فايدة! المجتمع اختلف، احنا ذوبنا فعلاً الفوارق بين الطبقات، طب تعرفوا احنا عاملين الشرايح على الدخول العالية، ما تجبش حاجة تجيب كام؟! ٢٠٠ ألف جنيه،

مافيش! يعنى كان زمان لو نعمل أيام حكم الطبقة.. لو نعمل الضـرايب بهـذا الشكل كانت تجيب، النهارده ما تجيبش.

اللى باقوله النهارده إن احنا نستطيع إن احنا نطلب ضـمانات ألا يتحـول ارتفاع أسعار بعض السلع إلى دوامة تجر كل السلع، وتخلق موجة عامـة مـن الغلاء، ودا رئيس الحكومة تعهد به قدام مجلس الأمة، وعنـده تفـويض إن أى محل يرفع الأسعار فى أى صنف غير الأصناف، اللـى صـدرت بهـا هـذه الإجراءات بيستولى عليها ويقفله؛ علشان مَا يِسْتَغَلُّوناش تجار السوق السودا.

الشيء الثانى: نوجه كل شيء للاستثمار، ونضاعف جهود الإنتاج لانطلاقة أكبر، مثل هذه الضمانة بيطلبها الشعب، والناس بتطلبها، فيه ناس طبعًا عـاقلين بيبعتوا لى جوابات كتيرة يعنى بيقولوا وفاهمين كل حاجة، بس بيقول لك مافيش داعى إن يكون فيه دوامة فى ارتفاع الأسعار، الحكومة بتضرب على المستغلين فى السوق السودا.. إلى أخر الكلام دا.

كل دا بننظمه، قد يكون فيه سوء التوزيع، هو سوء فى العملية دى، كل دا بنراجعه النهارده، وكل دا ممكن ننظمه، وهذه الضمانات لابد إن مجتمع ١٠٠% يطلبها؛ لأنها ضمانات ضرورية له.. ضمانات أساسية، مجتمع ١٠٠% مطالب أمام نفسه، وأمام الأجيال القادمة، وأمام أمته أن يعمل ليحقق الأهداف الكبـرى التى حمل أمانتها ومسئوليتها، عايزين نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سـنوات، عايزين نضاعف الإنتاج، الإنتاج كان عندنا سنة ١٩٥٢ (١٨٠٠) مليون جنيه، سنة ٦٥/٦٤ (٣٤٧٤) مليون جنيه بالأسعار الثابتة، أسعار سنة ٥٩.

عايزين فى السنة الأولى من الخطة الثانية إن احنا نرفع الادخار من ١٥% من الدخل القومى إلى ١٧ أو ١٨%، عايزين فى السنة الخامسة فى الخطـة إن احنا نرفع الادخار إلى ٢٥%؛ علشان تخلقوا مجتمع قوى الشعب العاملة، أمامنا إلى سنة ٧٠ بمشيئة الله، موعد إتمام خطة مضاعفة الدخل القومى، سنوات مـن العمل، ما قُدَّمْناش غير العمل فى بلدنا، بنعمل زراعة، وبنعمل صناعة، بنعمـل

كهرباء، بنعمل تنمية فى جميع الميادين، نعمل خدمات ونطور الخدمات، ونوفر التعليم لكل الناس، ونرفع المستوى، بندعم السلطة السياسية لقوى الشعب العامل، بنعمل فى كل محافظة، وفى كل قرية، وفى كل مدينة، كل مكان فى مصر يجب أن ينبض بالنشاط، هو دا رأسمالنا الأساسى.. العمل.. العمل.. العمل.

بورسعيد أنتم فى المرحلة الجاية لكم دور خاص؛ وهو إنجاح مشروع الميناء الحر، ومش معنى هذا إن احنا حنطلع بورسعيد بره المجتمع الاشتراكى، زى ما طلعت بعض منشورات هنا، واتقالت بهذا الشكل من مدة، أبدًا احنا بلد اشتراكى، بنمشى الاشتراكية وفق ما يناسبنا، وزى ما قلت لكم مافيش باباوية فى الاشتراكية؛ نقضى على استغلال الإنسان للإنسان، ولكن كل شىء نكسب منه للشعب، مش لفرد أو لأفراد بنعمله.

هو دا المجتمع الاشتراكى كما نفهمه، مافيش حاجات أبدًا محددة، اللى بيناسبنا بنعمله واحنا ماشيين، فيه قطاع عام وفيه قطاع خاص، ومش معقول احنا حنيجى فى القطاع الخاص ونؤمم مثلاً الحلاقين، واللا الجزمجية واللا الترزية، أبدًا.. دا موضوع مش موجود فى الميثاق، ومش ممكن يحصل فى مجتمعنا، ودى الاشتراكية زى ما احنا فاهمينها، زى ما هى فى راسنا، ومش معقول حنؤمم الدكاكين، حنسيب الدكاكين، ولكن حنزود الجمعيات التعاونية، قد تكون فيها مشاكل، ولكن بنحل هذه المشاكل، بنمشى فى الاشتراكية بتاعتنا زى مصلحتنا، وزى النتائج الكويسة اللى بتعود علينا منها. فيه ناس قالوا إن الميناء الحر دا بيتنافى مع الاشتراكية! باقول أبدًا.. أى حاجة نكسب منها هى اشتراكية، طالما مافيش استغلال الإنسان للإنسان.

أيها الإخوة:

أنا واثق إن الشعب بتاعنا سيتحمل مصاعب فى المرحلة القادمة، برضه باقول إن احنا ما بِنْضَحِّيش، أما احنا قلنا فى الميثاق إن احنا مش عايزين نضحى بجيل من أجل أجيال مستقبلية؛ كنا نقصد حاجات كثيرة قوى ما حصلتش

هنا أبدًا، احنا ما بنضحيش، بالعكس احنا بنحاول بأسرع ما يمكن نخلق مجتمع ١٠٠%؛ ادينا فرص العمالة.. قللنا ساعات العمل، شاركنا العمال، وزعنا الأرض، شاركنا العمال فى مجالس الإدارة، وزعنا الأرض.. إلى أخره... وهدفنا أن ندعم فعلاً المبادئ اللى قامت عليها هذه الثورة، اللى قالها الميثاق؛ إقامة مجتمع حر، إقامة مجتمع قوى، وسبيلنا فى هذا العمل.. وأنا على ثقة أن الشعب المصرى فى كل مكان سوف يحقق مهام المرحلة المقبلة فى كل ناحية من النواحى.. يعنى فيه شكوى من إن العمال بيغيبوا، وأنا باقول إن العامل اللى بيغيب بدون عذر بيخون كل العمل اللى احنا بنعمله من أجله، والقروش اللى احنا بنلمها من بعض وبنبنى بها، نبنى بها بلدنا، وبعدين بعد كده بناخد إجراءات، بنعدل على طول، ونقول إن العامل اللى يغيب كذا يوم يِتْرِفِد، إذا ماكانش فيه شعور بالواجب قصاد الشعور بالحق، دا لا يمثل العمال كعامل، ولكنه يمثل عضو فعلاً مريض فى المجتمع.. طبعًا لازم تزيد الإنتاجية علشان تزيد السلع، علشان نقدر نواجه الاستهلاك، مين اللى بيقوم بهذا؟ العمال والإدارة.

واثق إن الشعب سوف يحمل العبء الكبير، وحنبنى إن شاء الله، وسنة ٧٠ نضاعف الدخل القومى، ونفتخر فى العالم كله، ونقول أدينا ضاعفنا الدخل القومى فى ١٠ سنوات فى مصر إن شاء الله، بالقروش اللى بنلمها، والقروش اللى هى القرشين بتوع السكر، والقرش بتاع القماش، والكلام دا بأوجد فرصة عمل لأولادكم، وفرصة عمل لإخواتك، واللى حيتخرج من الجامعة، وأديك فرصة بتودى ابنك الجامعة مجانًا، مهما كنت عامل مَا انْتَاش عامل ابنك بيقدر يروح الجامعة، وأنا أعرف ناس فعلاً ماكانش يحلم إن ابنه يروح الجامعة، عندهم أولاد النهارده دكاترة وكذا، ونفخر لأن دول أبناء المجتمع ١٠٠%، مش مجتمع النصف فى المية.

فاضل حاجة بسيطة؛ احنا زى ما قلنا شعب ما عندناش موارد كبيرة، ولكن شعب عندنا مبادئ كبيرة، ومن أجل هذه المبادئ رحنا اليمن، وقمنا فى اليمن

بواجبنا كما نشعر به؛ نصرة المبادئ، قمنا فى اليمن بواجبنا العربى، ونحــاول الآن أن نحل المشاكل بسلام، بكل أسف مؤتمر حرض ما وصلش إلى حـــل، إذًا لازم احنا نثابر حتى نستطيع أن نصل إلى حل وفقًا لاتفاقية جدة، ودا اللى احنا حنعمله.. النهارده سامع فى راديو لندن الصبح الســاعة ٧ تصـــريح؛ بيقولـــوا صرح الملكيين إنهم حيقاتلوا الجمهوريين بعد شهر، والله إذا ابتدوا حنضـــربهم ببساطة، يعنى مافيش كلام تانى، ولكن احنا بنقول عايزين السلام، وعايزين نحل المشاكل فى سلام، ودى مبادئنا، وبعدين برضه بنقول احنا ناس مــا عنـــدناش موارد كبيرة، ولكن عندنا مبادئ كبيرة، ومن أجل هــذا قطعنـــا علاقتنـــا فـــى الأسبوع اللى فات مع إنجلترا وفقًا لقرارات مؤتمر القمة الإفريقى، اللى قطعـــوا علاقتهم ٩ دول احنا أحدهم، ودا واجبنا، وواجبنا لا يمكن إن احنا نتردد فيه بأى حال من الأحوال.

من أجل فلسطين احنا بنعمل وبنبنى جيشنا.. ومن أجل فلسطين احنا اتفقنـــا على وحدة العمل العربى.. ومن أجل فلسطين النهارده الدول العربية بتتســـلح، وربنا يهدى الدول العربية كلها علشان فعلاً نستطيع إن احنا نحرر فلسطين، كما يتمنى الشعب العربى والأمة العربية فى كل مكان.

ومعركتنا مع الاستعمار ومع الصهيونية معركة كبيرة، وأمامنـــا واجبـــات ضخمة فى الداخـــل، وواجبـــات ضخمة فى الخــــارج، ولا تستطيع الحكومـــة، ولا أستطيع أن نقوم بهذه الأعباء إلا بتعبئة جهود هذا الشـــعب الطيـــب، هـــذا الشعب العظيم. والله يوفقكم جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله.